الجزء الثاني من تفسير البغوي



144

MILLET GENEL KÜTÜPHANESI
KISIM : H. alipaşa
ESKI KAYIT 144
YENI KAYIT NO.
TASNIF No.

سورة مريم عليها السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى كهيعص قرا ابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء وقرا ابن عامر وحمزة بكسرها الكسائي وابو بكر الباقون بفتحها ويظهر الدال عن الذال من صاد ابن كثير ونافع وعاصم الباقون بالادغام قال ابن عباس كل اسم من اسما الله عز وجل وقال قتادة اسم من اسما القران وقيل هو اسم للسورة وقيل قسم اقسم الله به وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كهيعص قال الكاف من كريم وكبير والها من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق قال الكلبي معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم بريته صادق في وعده ذكر رفع بالمضمر المتلو عند الذي يتلوا عليك ذكر رحمة ربك وفيه تقديم وتاخير معناه ذكر ربك عبده زكريا برحمته اذ نادى دعا ربه في محرابه نداخفيا دعاسرا من قومه في جوف الليل قال رب اني وهن ضعف ورق العظم مني من الكبر قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس واشتعل الراس اي ابيض شعر الراس شيبا شمطا ولم اكن بدعائك رب شقيا يقول عودني بالاجابة فيما مضى ولم يخيبني وقيل معناه لم اعود قبل الاجابة ان امنت ولا اشقى بترك الايمان واني خفت الموالي والموالي بنو العم وقال مجاهد العصبة وقال ابو صالح القرابة وقال الكلبي الورثة من ورائي اي من بعد موتي قرا ابن كثير من وراي بفتح الياء والاخرون باسكانها وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك لعطني من عندك وليا ابنا يرثني ويرث من ال يعقوب النبوة والحبورة وقيل اراد ميراث النبوة والعلم وقيل اراد ارث الحبورة لان زكريا كان راس الاحبار قال الزجاج والاول ان يحمل على سيراه غير المال لانه يبعد ان يشفق زكريا وهو نبي من الانبياء ان يرث بنو عمه ماله والمعنى انه خاف تضييع بني عمه دين الله وتغيير احكامهم على ما كان شاهده من بني اسرائيل من تبديل الدين وقتل الانبياء فسال ربه ولدا صالحا يامنه على امته ويرث نبوته وعلمه ليلا يضيع الدين وهذا معنى قول عطا عن ابن عباس واجعله رب رضيا اي برا تقيا صالحا قوله تعالى يا زكريا انا نبشرك فيه اختصار معناه فاستجاب الله دعاه فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام بولد ذكر اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبله بيحيى وقال سعيد بن جبير وعطا لم نجعل له شبها ومثلا كما قال الله تعالى هل تعلم له سميا اي مثلا والمعنى انه لم يكن له مثل لانه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وقيل لم يكن له مثل في امر النساء لانه كان سيدا وحصورا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي لم تلد العواقر مثله ولدا وقيل لم يرد الله سبحانه اجتماع الفضايل كلها ليحيى وانما اراد بعضها الا ان الخليل والحليم كان افضل منه قال رب اني اي من اين يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا اي سنا قال قتادة يريد الكبر حتى الشيخ يمتنع عن ان يكون عتيا وعتى اذا انتهى سنه وكبر وشيخ عات وعاتيا اذا بلغ حالة اليبس والجفاف وقرا حمزة والكسائي عتيا وبكيا وصليا وجثيا بكسر اولهن والباقون برفعهن وهما لغتان قال كذلك قال ربك هو علي هين بيسير وقد خلقتك وقرا ابن عامر والكسائي ولقد خلقناك بالنون والالف على التعظيم

من قبل

من قبل اى من قبل يحيى ولم تك شيا قال رب اجعل لى اية دلالة على حمل امراتى قال اية الا تكلم
الناس ثلاث ليال سويا اى صحيحا سليما فى غير ما باس ولا حزن قال مجاهد اى لا يمنعك من
الكلام مرض وقيل ثلاث ليال سويا اى متتابعات والاول اصح وفى القصة انه لم يقدر فيها ان
يتكلم مع الناس فاذا اراد ذكر الله انطلق لسانه قوله تعالى فخرج على قومه من المحراب
ينتظرونه فلما فتح لهم الباب فيدخلون ويصلون اذا خرج عليهم زكريا متغير اللون فانكروه وقالوا
مالك يا زكريا فاوحى فاوصى اليهم قال مجاهد كتب لهم فى الارض ان سبحوا اى صلوا بكرة وعشيا
فامرهم بالصلاة فلما كان وقت حمل امراته ومنع الكلام خرج اليهم فامرهم بالصلاة اشارة قوله
تعالى يا يحيى قيل فيه حذف مضاف ووهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعنى التوراة
بقوة اى جد وانبناه الحكم قال ابن عباس النبوة صبيا وهو ابن ثلاث سنين قيل اراد بالحكم
فهم الكتاب وقرا التوراة وهو صغير وعن بعض السلف من قرا القران قبل ان يبلغ فهو ممن اوتى الحكم
صبيا وحنانا من لدنا وزكاة رحمة من عندنا قال الخطيبى لعمرى للخطاب تحنن على هناك الملك
فان تحنن تعالى اى ترحم قال ابن عباس معنى بالزكاة الطاعة والاخلاص وقال قتادة هى
العمل الصالح وهو قول الضحاك ومعنى الاية واتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد بدعوتهم
الى طاعة ربهم وعملا صالحا لخلاص وقال الكلبى يعنى صدقة تصدق الله بها على ابويه
وكان تقيا مخلصا مسلما مطيعا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولا هم بها وبرا بوالديه اى بارا
لطيفا بهما محسنا اليهما ولم يكن جبارا عصيا والجبار المتكبر وكيلا الجبار الذى يضرب ويقتل
على الغضب والعصى العاصى وسلام عليه اى سلام لله يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان فى هذه الاحوال يوم ولد فيخرج من ذلك المكان
مما كان ويوم يموت فيرى قوما ما لم يكن عاينهم ويوم يبعث يرى نفسه فى محشر لم يرى مثله فخص
يحيى بالسلام فى هذه المواطن قوله تعالى واذكر فى الكتاب فى القران مريم اذ انتبذت تنحت
واعتزلت من اهلها من قومها مكانا شرقيا اى مكانا فى الدار مما يلى الشرق وكان يوما شاتيا
شديد البرد فجلست تغتسل راسها وقيل كانت طهرت من المحيض فذهبت لتغتسل قال الحسن
ومن ثم اخذت النصارى الشرق قبلة فاتخذت فضربت من دونهم حجابا قال ابن عباس
سترا وقيل جلست وراجدار وقال مقاتل وراجبل قال عكرمة اذ مريم تكون فى المسجد فاذا احاضت
تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هى تغتسل من المحيض وقد تجردت
واستترت بعد الغسل اذ عرض لها جبريل فى صورة شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر سوى
الخلق فذلك قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا يعنى جبريل وقيل المراد
من الروح عيسى فلما راته مريم جبريل تيقنت بخوها تاوتدمن بعيد قالت انى اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا هذا اكرل القائل ان كنت مومنا فلا تظلمنى ان ينبغى ان يكون ايمانك مانعا لك
من الظلم كذلك معناه هاهنا ينبغى ان يكون تقواك مانعا من الفجور قال لها جبريل
انما انا رسول ربك ليهب لك قرا نافع واهل البصرة ليهب لك ربك وقرا الاخرون لاهب
لك غلاما زكيا ولدا صالحا طاهرا من الذنوب قالت مريم انى يكون لى غلام ولم يمسسنى
بشر لم يقربنى زوج ولم اك بغيا فاجرة تزيد ان الولد انما يكون من نكاح او سفاح ولم يكن ههنا
واحد منهما قال جبريل كذلك قيل معناه كما قلت يا مريم ولكن قال ربك وقيل هكذا قال
ربك هو على هين اى خلق ولذ بلا اب ولنجعله اى ولنفعل ذلك لنجعله اية علامة للناس ودلالة على قدرتنا

هنت

ورحمة منا ونعمة لمن تبعه على دينه وكان امرا مقضيا معلوما مقدورا عاقبوله تعالى فحملته
قيل ان جبريل عليه السلام نفخ ذيل درعها فنفخ في جيبها فحملت حين لبست وقيل مد الى جيب درعها
باصبعه ونفخ في الجيب وقيل نفخ من كم قميصها وقيل في فيها وقيل نفخ جبريل نفخا من بعيد
فوصل النفخ اليها فحملت بعيسى في الحال فانتبذت به اى فلما حملته انتبذت اى تنحت بالحمل وانفردت
مكانا قصيا بعيدا من اهلها قال ابن عباس اقصى الوادى وهو وادى بيت لحم فرارا من ضر
قومها ان يعيروها من غير زوج واختلفوا في مدة حملها فقيل تسعة اشهر كحمل سائر النساء وقيل
كان حملها ثمانية اشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولد لستة اشهر وقال مقاتل بن
ابن سليمان حملته مريم في ساعة وصورت في ساعة ووضعت في ساعة حين زالت الشمس من يومها
وكانت بنت عشر سنين وكانت قد حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى فاجاءها المخاض اى الجاها وجاءها
المخاض وهو وجع الولادة الى جذع النخلة وكانت نخلة نابتة في الصحراء في شدة الشتاء ليس لها
تسعف قيل التجاءت اليها لتستند اليها وتتمسك بها على وجع الولادة قالت يا ليتني مت قبل هذا
تمنت الموت استحياء من الناس وخوف الفضيحة وكنت نسيا منسيا وقرا حمزة وحفص نسيا بفتح
النون وهما لغتان مثل الوتر والوتر والطرو والطرو هو الشيء للشيء والنسي في اللغة كل ما القي وتنسى
ولم يذكر لحقارته منسيا اى متروكا وقال قتادة شيئا لا يعرف ولا يذكر وقال الضحاك وعكرمة
ومجاهد حيضة ملقاة وقيل يعني لم نخلق فناداها من تحتها قرا ابو جعفر ونافع وحمزة والكسائي
وحفص من تحتها بكسر الميم وانا بمعنى جبريل عليه السلام وكانت مريم على الكمة وجبريل وراء الاكمة
فناداها وقرا الاخوان بفتح الميم والتاء وارادوا جبريل ايضا ناداها من سفح الجبل وقيل هو
عيسى لما خرج من بطن امه ناداها الا تحزني وهو قول مجاهد والحسن الاول قول ابن
عباس والسدي وقتادة والضحاك وجماعة ان المنادي كان جبريل لما سمع كلامها وعرف حزنها وناداها
الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا والسري النهر الصغير وقيل تحتك اى جعله الله تحت امرك
اذا مر به ان يجري جرى وان امرته ان يمسك امسك قال ابن عباس صار بين جبريل وقيل عيسى
برجله الارض فظهرت عين ماء عذب وجرى وقيل كان هناك نهرا يابسا اجرى الله فيه الماء
وحييت النخلة اليابسة واورقت واثمرت وارطبت وقال الحسن تحتك سريا يعني عيسى وكان
والله عبدا سريا اى رفيعا وهزي اليك احركي اليك بجذع النخلة تتوكا المرء
هزيه وهزيه كما تتوكا حذراسه وجذبراسه وامدد الجبل وامدد به تساقط عليك
المراة المرفقة بفتح التاء والقاف وتشديد السين اى تساقط ادغمت احدى التاءين في السين اى
تسقط عليك النخلة رطبا وحذف السين وحذف التاء التي ادغمتها غيرها وقرا حفص بضم التاء
وكسر القاف خفيفة على وزن تقاعل وتساقط بمعنى اسقط والتانيث لاجل النخلة وقرا يعقوب
يساقط بالياء مشددة اى الجذع رطبا جنيا نضيجا وقيل الجنى هو الذي بلغ الغاية واجتنى
اوان اجتنائه قال الربيع ابن خثيم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل
قوله تعالى اى فكلي يا مريم من التمر واشربي من الماء وقري عينا اى طيبي نفسا وقري عينك
بولدك عيسى يقال اقر عينك ان صادف فؤادك من يرضيك فتقر عينك من النظر الى غيره وقيل اقر
الله عينه اى انام فيستريح اذا سكن وقيل ان العين اذا بكت من السرور فالدمع بارد واذا بكت من
الحزن يكون حارا فمن هذا قيل ابرد الله عينه واسخن الله عينه فاما ترين من البشر احدا
فقولي اى ان ترى فدخلت عليه نون التوكيد فكسرت اليا لالتقاء الساكنين معناه

اني نذرت

إني نذرت للرحمن صوما اى صمتا ولذلك كان ابن مسعود والصوم فى اللغة الامسك عن الطعام والكلام
قال السدى كان فى بنى اسرايل من اذا اراد ان يجتهد امسك عن الكلام فلا يتكلم حتى يمسى وقيل
ان الله امرها ان تقول هذا اذا نذرت نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده فلن اكلم اليوم انسيا
يقال كانت تكلم الملايكة ولا تكلم الانس فاتت به قومها تحمله قيل انها ولدته ثم حملته فى الحال الى
قومها وقال الكلبى احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى غار ومكثت فيه اربعين يوما حتى طهرت
من نفاسها ثم حملت مريم الى قومها فكلمها عيسى فى الطريق قال اماه ابشرى فانى عبد الله و
مسيحه فلما دخلت الى اهلها ومعها الصبى بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين قالوا يا مريم
لقد جيت شيا فريا عظيما منكرا قال ابو عبيدة كل امر فايت من عجب او عمل فهو فرى قال النبى
صلى الله عليه وسلم فى عمر فلم ار عبقريا يفرى فريه اى يعمل يا اخت هارون يريد بشبهة
هارون قال قتادة وغيره كان رجلا صالحا عابدا فى بنى اسرايل وروى انه تبع جنازته اربعون
الف ملك كلهم يسمى هارون من بنى اسرايل سوى سايرالناس شبهوها به على معنى انا ظننا انك
مثله فى الصلاح وليس المراد منه الاخوة فى النسب كما قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين اى اشبههم اشباههم عن المغيرة بن شعبة فلما قدمت نجران سالونى قالوا انكم
تقرءون يا اخت هارون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم سالته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيايهم الصالحين قبلهم ومن قال الكلبى كان هرون
اخا مريم من ابيها وكان امثل رجلا فى بنى اسرايل وقال السدى انما عنوا به هارون اخا موسى
لانها كانت من نسله كما يقال للتميمى يا اخا تميم وقيل كان هارون فاسقا فى بنى اسرايل عظيم
الفسق شبهوها به ما كان ابوك امرا سوء قال ابن عباس زانيا وما كانت امك
حسنة بغيا اى زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت مريم اليه اى الى عيسى ان كلموه قال ابن
مسعود لم يكن لها حجة الا ان اشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وفى القصة لما اشارت اليه غضب القوم
وقالوا مع ما فعلت تستهزئ بنا قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا اى من هو فى المهد وهو جزء
وقيل هو المهد بعينه وقد حكى كان حسوا فى الكلام لا معنى له لقوله عز وجل هل كنت الا بشرا رسولا
اى جلدا قال السدى فلما سمع كلامهم ترك الرضاع واقبل عليهم وقيل لما اشارت اليه ترك
الثدى واتكى على يساره واقبل عليهم وجعل يشير بيمينه قال ابن عيينة قال وهب اتاها
زكريا عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك فان كان ان كنت امرت بها فقال ذلك
عيسى وهو ابن اربعين يوما وقال مقاتل يوم ولدانى عبد الله اقر على نفسه بالعبودية لله
عز وجل اول ما تكلم لئلا يتخذ الها اتانى الكتاب وجعلنى نبيا قيل معناه سيوتينى الكتاب
ويجعلنى نبيا وقيل هذا اخبار عما كتب له فى اللوح المحفوظ كما قيل للنبى صلى الله عليه وسلم
متى كنت نبيا قال كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وقال الاكثرون اوتى الانجيل طفلا
وكان يعقل عقل الرجال وقال الحسن الهم التوراة وهو فى بطن امه وجعلنى مباركا اينما
كنت اى نفاعا حيثما توجهت وقال مجاهد معلما للخير وقال ادعوا الى الله والى توحيده
والى عبادته وقيل مباركا على من اتبعنى واوصانى بالصلاة والزكاة اى امرنى بهما فان قيل
لم يكن ليسى ملا قبل للابتكار بالخير مادمت حيا وبرا بوالدتى اى وجعلنى برا بوالدتى
ولم يجعلنى جبارا شقيا اى عاصيا لربه وقيل الشقى الذى يذنب ولا يتوب والسلام
على يوم ولدت اى السلامة عند الولادة من طعن الشيطان ويوم اموت اى عند الموت

من الشرك ويوم ابعث حيا من الاهوال ولما كلمهم عيسى لهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم حتى بلغ المدة التى يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى بن مريم قال الزجاج اى ذلك الذى قال ان عبد الله عيسى بن مريم قول الحق قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب قول الحق بنصب اللام وهو نصب على المصدر اى قال قول الحق الذى فيه يمترون اى يختلفون فقايل يقول هو ابن الله وقايل يقول هو الله وقايل يقول هو ساحر كذاب وقرا الاخرون برفع اللام يعنى هو قول الله اى هذا الكلام هو قول الحق اضاف القول الى الحق كما قال حق اليقين ووصف الصدق وقيل هو نعت لعيسى يعنى ذلك ابن مريم كلمة الله والحق هو الله الذى فيه يمترون ويشكون ويختلفون ويقولون غير الحق ثم نفى عن نفسه فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد اى ما كان من صفته اتخاذ الولد وقيل اللام منقولة تقديره ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا اذا اراد امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربى وربكم قرا اهل الحجاز وابو عمرو وان بفتح الالف يرجع الى قوله واوصانى بالصلاة والزكاة وبان الله ربى وربكم وقرا اهل الشام والكوفة ويعقوب بكسر الالف على الابتداء فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم يعنى النصارى صاروا احزابا لانهم تحزبوا ثلاث فرق النسطورية واليعقوبية والملكانية فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يعنى يوم القيمة اسمع وابصر اى ما اسمعهم وابصرهم يوم القيمة حين لا ينفعهم السمع والبصر اخبر انهم يسمعون ويبصرون فى الاخرة ما لم يسمعوا ولم يبصروا فى الدنيا قال الكلبى لا احد يوم القيمة اسمع منهم ولا ابصر حين يقول الله تعالى لعيسى انت قلت للناس الاية يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر اى فرغ من الحساب وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وذبح الموت على ابى سعيد الخدرى على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يا تى كهيئة كبش املح فينادى منادا يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون ويقولون هل تعرفون هذا فيقولون نعم وكلهم قد راوه فيذبح ثم يقول يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت ثم قرا وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يومنون وعن الاعمش هذا الاسناد وزاد فلولا ان الله قضى لاهل الجنة الحياة والبقا لماتوا فرحا ولولا ان الله قضى لاهل النار الحياة والبقا لماتوا ترحا وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح وينادى منادا يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ولا يدخل الجنة احد الا ارى مقعده من النار لو احسن فيزداد شكرا وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يموت الا ندم قالوا فما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيا ندم ان لا يكون نزع قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها اى نميت سكان الارض وملكهم جميعا وبقى الرب وحده فيرثهم واليها يرجعون فيجزيهم باعمالهم فى قوله تعالى واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا الصديق الكثير الصدق والقايم عليه وقيل من الصدق صدق الله فى توحيده وصدق انبياءه ورسله وصدق بالبعث وقام بالاوامر وامر فعمل بها فهو الصديق والنبى العالى فى الرتبة بارساله الله اياه اذ قال لابيه وهو يعبد الاصنام يا ابت اني قد جاني من العلم بالله والمعرفة بالله

مالم يأتك فاتبعني على دينى اهدك صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان
لانه عصى فيما يرين لك من الكفر والشرك ان الشيطان كان للرحمن عصيا اى عاصيا ولو كان
بمعنى الحال اى هو كذلك يا ابت انى اخاف ان يمسك يصيبك عذاب من الرحمن ان انت على
الكفر فتكون للشيطان وليا قرينا فى النار قال ابوه تهديدا له اراغب انت عن الهتى
يا ابراهيم لئن لم تنته لشكت عن عيبك الهتنا وشتمك اياها لارجمنك قال الحلبى ومعنا
لاشتمنك ولا بعذرك عنى بالقول القبيح وقال ابن عباس لامرنك وقال الحسن لاقتلنك
بالحجارة واهجرنى مليا قال الحلبى اجتنبنى طويلا وقال مجاهد وعكرمة حينا وقال سعيد
ابن جبير دهرا واصله للحرب والملك منه يقال ملئت حينا والملوان الليل والنهار وقال
قتادة وعطا سالما لا يصيبك منى مضرة يقال فلان ملى بامر كذا اذا كان كافيا قال
ابراهيم سلام عليك اى سلمت منى لا اصيبك بمكروه وذلك انه لم يؤمر بقتاله على
كفره وقيل هذا سلام هجران ومفارقة وقيل سلام بر ولطف وهو جواب الحليم للسفيه
قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قوله تعالى سأستغفر لك ربى قيل
انه لما اعياه امره ووعده ان يراجع فيه فيسأله ان يرزقه الله التوحيد معناه سأسأل
لك توبة تنال بها المغفرة انه كان بى حفيا بر الطيفا كان الحلبى عالما بستجيب لى اذا دعوته
قال مجاهد عودنى الاجابة لدعائى واعتزلكم وما تدعون من دون الله اى واعتزل ما تعبدون
من دون الله قال مقاتل كان اعتزاله اياهم انه فارقهم من كوثى فهاجر منها الى الارض المقدسة
وادعوا ربى اعبد ربى عسى الا اكون بدعاء ربى شقيا اى لا اشقى بدعائه وعبادته
كما لا اكون بدعاء ربى تشقون انتم بعبادة الاصنام وقيل عسى ان يحسنى اذا دعوته
ولا يخيبنى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فذهب مهاجرا وهبنا له بعد الهجرة
له اسحاق ويعقوب انسا وحشته من فراقهم بأولاد كرام وكلا جعلنا نبيا يعنى اسحق
ويعقوب ووهبنا لهم من رحمتنا قال الحلبى المال والولد وهو قول الاكثرين قال ما بسط
لهم فى الدنيا من سعة الرزق وقيل الكتاب والنبوة وجعلنا لهم لسان صدق عليا
يعنى ثناء حسنا رفيعا فى كل اهل الاديان كلهم يتولون امرهم ويثنون عليهم قوله تعالى واذكر فى
الكتاب موسى انه كان مخلصا غير مراء لمخلص العبادة والطاعة لله عز وجل وقرأ اهل
الكوفة مخلصا بفتح اللام اى مختارا اختاره الله عز وجل وقيل لخلصه الله من الدنس
وكان رسولا نبيا ونادينا من جانب الطور الايمن يعنى موسى والطور جبل بين مدين
ومصر ومدين يقال اسمه الزبير وذلكعين اقبل من مدين وراى النار فنودى يا موسى انى انا
الله رب العالمين وقربناه نجيا اى مناجيا والنجى المناجى كما يقال الجليس والنديم قال ابن
عباس معناه قربه فكلمه ومعنى التقريب اسماعه كلامه وقيل رفعه على الحجب حتى سمع
صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا وذلك حين دعا موسى فقال واجعل
لى وزيرا من اهلى هارون اخى فاستجاب الله دعاءه وارسل الى هارون وكذلك سماه هبة
قوله تعالى واذكر فى الكتاب اسماعيل وهو اسماعيل ابنا براهيم جد النبى صلى الله عليه
وسلم انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيأ الا وفى به قال مجاهد وعد رجلا انه
يقيم مكانه حتى يرجع اليه الرجل قال الحلبى انتظره حتى حاله الحول وكان رسولا الى جرهم
نبيا مخبرا عن الله عز وجل وكان يأمر اهله اى قومه وقيل اهله جميع امته بالصلاة

والزكاة قال ابن عباس يريد التي افترضها عليهم وهي الحنيفية التي افترضت علينا وكان
عند ربه مرضيا فيما بطاعته وقيل رضيه الله لنبوته ورسالته قوله تعالى واذكر في
الكتاب ادريس هو جد ابي نوح واسمه اخنوخ سمي ادريس لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو
اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان من قبيلة يلبسون الجلود واول
من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من نظر في علم الحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه
مكانا عليا قيل يعني الجنة وقيل الرفعة بعد الرتبة في الدنيا وقيل انه رفع الى السماء الرابعة
وروى انس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى ادريس في
السماء الرابعة ليلة المعراج وكان سبب رفعة ادريس على ما قال كعب انه سار ذات يوم في
حاجة فاصابه وهج الشمس قال يا رب اني مشيت يوما فكيف من يحملها مسيرة خمسمائة عام في
يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح وجد من حدة الشمس وحرها ما لا يعرف
فقال يا رب الذي نعت فيه قال عبدي ادريس سالني ان اخفف عنك ثقلها وحرها فاجبته
فقال يا رب اجعل بيني وبينه حكمة فاذن له حتى اتى ادريس فقال له اني لاحببت انك اكرم الملائكة
واكرمهم عند ملك الموت فاشفع لي اليه ليؤخر اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله
نفسا اذا جا اجلها وان كلمه فرفعه الله الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت
فقال جئتك صديقا لي من بني ادم تشفع لي اليك ليؤخر اجله فقال ليس ذلك الي ولكن
ان احببت اعلمته فيتذكر في نفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه
يموت ابدا قال وكيف قال اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال فاني اتيتك وتركته هناك قال فانطلق
فلا اراك تجده الا وقد مات فرائد ما بقي من اجل ادريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا واختلفوا
في انه حي في السماء او ميت فقال قوم هو حي وقالوا اربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في الارض الخضر
والياس واثنان في السماء عيسى وادريس وقال وهب وكان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل
ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فعجبت منه الملائكة واشتاقت له ملك الموت فاستاذن ربه
في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني ادم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره
دعاه الى طعامه فابى ان ياكل معه فتحمل ذلك ثلاث ليال فانكره ادريس فقال له الليلة الثالثة
اني اريد اعلم من انت قال انا ملك الموت استاذنت ربي ان اصحبك قال اذن لي اليك حاجة قال
وما هي قال تقبض روحي فاوحى الله اليه ان اقبض روحه ثم ردها اليه ثم قال له ادريس ان
لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السماء انظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله
في رفعه فلما قرب من النار قال لي اليك حاجة قال وما تريد قال تسال مالكا ان يفتح لي
ابوابها فاورد هفعل ثم قال فكما اريتني النار فاريني الجنة تذهب به الى الجنة فاستفتح
ففتح ابوابها فتخلف بسجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك
مالك لا تخرج قال لان الله قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها
وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فاوحى الله تعالى الى ملك الموت باذني دخل
الجنة وباذني يخرج فهو حي هناك قد ذكر قوله ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم
من النبيين من ذرية ادم يعني ادريس ونوحا ومن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا مع
نوح في السفينة يريد ابراهيم من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم يريد ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب بقوله تعالى واسرائيل اي ومن ذرية اسرائيل وهم موسى وهرون وزكريا

ويحيى

ويحيى وعيسى قوله تعالى ومن هدينا واجتبينا اى هؤلاء الذين من ارشدنا واصطفينا
اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا جمع ساجد وبكيا جمع باك لخبر الله تعالى ان الانبيا
عليهم السلام اذا سمعوا ايات الله سجدوا وبكوا قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف من
النبيين المذكورين وهم قوم سوء والخلف بالفتح الصالح وبالضم الطالح قال السدى ارادبهم
اليهود ومن لحق بهم قال قتادة هم فى هذه الامة اضاعوا الصلاة تركوا الصلاة المفروضة
وقال ابن مسعود وابراهيم اخروها عن وقتها وقال سعيد بن المسيب معناه ان لا يصلى الظهر
حتى يأتى العصر ولا يصلى العصر حتى تغرب الشمس واتبعوا الشهوات اى المعاصى وشرب
الخمر يعنى اثروا شهوات انفسهم على طاعة الله وقال مجاهد هؤلاء قوم يظهرون فى آخر
الزمان لم يروا بعضهم على بعض فى الاسواق والازقة فسوف يلقون غيا قال وهب الغى بئر
فى جهنم بعيد قعره خبيث طعمه قال ابن عباس الغى واد فى جهنم وان اودية جهنم لتستعيذ
من حره اعد للزانى المصر عليه وللشارب الخمر المدمن عليها وللآكل الربا الذى لا ينزع عنه
وللعاق والساحر الزور وقال عطا الغى واد فى جهنم يستحيل فيحا ودما وقال كعب هو
واد فى جهنم ابعدها قعرا واشدها حرا فيه بير يسمى الهيم كلما خبت جهنم فتح الله تلك البير
فتسعر بها جهنم انسانا ذكر يا ابن مريم الخزاعى قال سمعت ابا امامة الباهلى يقول ان ما بين
شفير جهنم الى قعرها مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوى او صخرة تهوى عظمها كعشرة
عظام سمان فقال له مرثد لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد هل سمعت ذلك منى يا ابا امامة قال
نعم عنى واثام قال الضحاك غيا خسرانا وقيل هلاكا وقيل عذابا وقيل يلقون ليس معناه يرون
فقط بل معناه الاجتماع والملازمة مع الرؤية الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب ولم يروها انه كان
وعده مأتيا يعنى اتيا مفعول بمعنى الفاعل وقيل لم يزل اتيا لان كل ما اتاك فقد اتيته والآتى
لا تفرق بين قول القائل اتنى على خمسون سنة وبين قوله اتنى على خمسين سنة ويقول
وصل الى الخير ووصلت الى الخير وقال ابن جريج وعده الى موعده وهو الجنة مأتيا يأتيه هو
اولياؤه واهل الجنة واهل طاعته لا يسمعون فيها اى فى الجنة لغوا باطلا فيه فحش وفضول
من الكلام وقال مقاتل هو اليمين الكاذبة الا سلاما استثناء من غير جنسه يعنى يسمعون
فيها سلاما اى قولا يسلمون منه والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن السلامة معناه
اهل الجنة لا يسمعون ما يؤلمهم انما يسمعون ما يسلمهم وقيل هو تسليم بعضهم على بعض وتسليم
الملائكة عليهم وقيل تسليم الله عليهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال اهل التفسير
ليس فى الجنة ليل يعرف بالبكرة والعشى بل هم فى نور ابدا ولكنهم يؤتون بارزاقهم على قدر
طول النهار وقيل انهم يعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بارخاء الحجب وقيل
المراد منه رفاهية العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشى فوصف الله جنته بذلك تلك
الجنة التى نورث من عبادنا اى نعطى ونترك وقيل يورث عباده المؤمنين المساكن التى كانت
لاهل النار لو امنوا من كان تقيا اى المتقين من عباده فقوله تعالى وما نتنزل الا بامر
ربك قال ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا
فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا الاية قال عكرمة والضحاك
وقتادة والهدى احتبس جبريل عن النبى صلى الله عليه وسلم حين سأله قومه عن اصحاب

الكهف وذى القرنين والروح فقال لاخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى يئس على النبى صلى
الله عليه وسلم ثم نزل بعد ايام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطات حتى شاطنى فاشتقت
اليك فقال جبريل انى كنت اشوق ولكنى كنت عبدا مامورا اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست
فانزل الله وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا اى له علم ما بين ايدينا من
امر الاخرة والثواب والعقاب وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا
الوقت الى قيام الساعة وقيل ما بين ايدينا من امر الاخرة وما خلفنا من امر الدنيا وما بين ذلك
بين النفختين بينهما اربعون سنة وقيل ما بين ايدينا ما بقى من الدنيا وما خلفنا ما مضى
منها وما بين ذلك مدة حياتنا وقيل ما بين ايدينا الارض اذا اردنا النزول اليها وما خلفنا
السما اذا اردنا منها وما بين ذلك الهوى يريد ان ذلك كله لله عز وجل فلا نقدر
على شئ الا بامره وما كان ربك نسيا اى ناسيا يقول ما نسيك ربك اى ما تركك والناسى
التارك رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته اصبر على امره
ونهيه هل تعلم له سميا قال ابن عباس مثلا وقال الكلبى هل تعلم احدا يسمى الله غيره قوله
تعالى ويقول الانسان يعنى ابن ابى خلف الجمحى كان منكرا للبعث قال ايذا ما مت لسوف
اخرج حيا قال استهزاء وتكذيبا للبعث قال الله عز وجل اولا يذكر الانسان اى يتذكر
ويتفكر وقرا نافع وابن عامر ويعقوب يذكر خفيفا الانسان يعنى ابى بن خلف انا خلقناه
من قبل ولم يك شيئا اى لا يتفكر هذا الجاحد فى بدء خلقه فيستدل به على الاعادة ثم اقسم
بنفسه فقال فوربك لنحشرنهم لنجمعنهم فى المعاد يعنى المنكرين للبعث والشياطين
مع الشياطين وذلك انه يحشر كل كافر مع شيطانه فى سلسلة ثم لنحضرنهم حولجهنم
جثيا قيل فى جهنم قال ابن عباس جماعات جمع جثوة وقال الضحاك جمع جاث اى جاثين
على الركب قال السدى قائمين على الركب لضيق المكان ثم لننزعن من كل شيعة من
كل امة واهل دين من الكفار ايهم اشد على الرحمن عتيا قال ابن عباس يعنى جراة وقال
مجاهد يعنى فجورا يريد الاعتى فالاعتى وقال الكلبى قايدهم ورائسهم فى الشر يريد
انه يقدم فى ادخال النار من هو اكثر جرما واشد كفرا وفى بعض الاخبار انهم يحضرون
جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر ورفع ايهم على معنى
الذى فقال لهم اى ايهم اشد على الرحمن عتيا وقيل الاستفاء ولننزعن من كل شيعة
ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اى احق بدخول النار يقال صلى يصلى صليا
اذا دخل النار وقاسى حرها قوله تعالى وان منكم الا واردها وما منكم الا واردها وقيل
القسم فيه مضمر اى والله ما منكم الا واردها والورود هو الموافاة المكان واختلفوا
فى معنى الورود هاهنا وفيما ينصرف اليه الكناية فى قوله واردها قال ابن عباس وهو
قول الاكثرين يعنى الورود هاهنا هو وفا الدخول والكناية راجعة الى النار وقالوا النار
يدخلها البر والفاجر ثم ينجى الله الذين اتقوا ويخرجهم منها والدليل على ان الورود هو
الدخول قول الله عز وجل حكاية عن فرعون يوم القيامة يقدم قومه يوم القيامة
فاوردهم النار وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار ان نافع بن الازرق سأل ابن
عباس فى الورود فقال ابن عباس فى الورود هو الدخول وقال نافع ليس الورود الدخول
فقال ابن عباس ويلكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ادخل

هولا ام لا ثم قال يا نافع اما والله انا وانت سنردها وانا ارجو ان يخرجني الله وما ارى الله
يخرجك منها لتكذيبك وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول وقالوا النار لا يدخلها مومن
ايا لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وقالوا
كل من دخلها لا يخرج منها والمراد من قوله وان منكم الا واردها الحضور والرؤية لا الدخول
قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين اراد به الحضور وقال عكرمة الاية في الكفار فانهم يدخلون
ولا يخرجون منها وروى عن ابن مسعود انه قال وان منكم الا واردها يعني القسم والكناية
راجعة اليها والاول اصح وعليه اهل السنة انهم يدخلون جميعا النار ثم يخرج الله منها اهل
الايمان بدليل قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا اي اتقوا الشرك وهم المومنون والنجاة انما
تكون ممن دخلت فيه وقرا الكسائي وينجوا بالتخفيف والاخرون بالتشديد والدليل
على هذا ما اخبرنا عبد الله بن احمد الصالحي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم واراد بالقسم وان منكم الا واردها
وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي كما قلبه
وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير
وقال ابان عن قتادة من ايمان مكان خير وعن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان رجلا في النار ينادي الفسنة يا حنان يا منان فيقول الله عز وجل اذهب فاتني
بعبدي هذا قال فذهب جبريل فوجد اهل النار منكبين قال فرجع فاخبر ربه قال ارجع
اذهب فانه في موضع كذا وكذا قال فجاء به فقال يا عبدي كيف وجدت مكانك ومنزلك قال
يا رب شر مكان وشر منزل قال زدوا عبدي قال ما كنت ارجو ان يقيدني فيها اذا اخرجني
منها قال الله لملا يكته دعوا عبدي واما قوله عز وجل لا يسمعون حسيسها عند دخولهم
اياها لان الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما وقال خالدين معذبين يقول اهل الجنة
الم نعبر نارا بلى ان نزد النار وينقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي خامدة وفي الحديث تقول
النار للمومن جز يا مومن فقد اطفى نورك لهبي وروى عن مجاهد في قوله عز وجل وان منكم الا
واردها قال من حم من المسلمين فقد وردها وفي الخبر حمى كل مومن من فيح جهنم وهو حظ المومن من النار
وعن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء قوله تعالى
كان على ربك حتما مقضيا اي كان ورودكم جهنم حتما اي لازما مقضيا قضاه الله عليكم ثم ننجي
الذين اتقوا الشرك وقال الكسائي ننجي بالتخفيف والاخرون بالتشديد ونذر الظالمين فيها
جثيا جمع وقيل جاثين على الركب ومنه دليل على ان الكل دخلوها ثم اخرج الله المتقين وترك
فيها الظالمين وهم المشركون عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي ان ابا
هريرة اخبرهما ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في رويته
القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك تحشر الناس يوم القيامة فيقول
من كان يعبد شيا فليتبع فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى
هذه الامة فيقولون انت ربنا فيدعوهم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون اول من يجوز من
الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب
مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق
بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار امر الملايكة

ان يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل
اثر السجود فيخرجون من النار فكل ابن ادم تاكله النار الا اثر السجود فيخرجون من النار قد
امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء
للعباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر اهل النار دخولا للجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول
يا رب اصرف وجهي عن النار فقد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيقول هل عسيت ان فعلت ذلك
بك ان تسال غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه
عن النار فاذا اقبل به الى الجنة ورأى بهجتها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول يا رب قدمني
عند باب الجنة فيقول الله تعالى اليس قد اعطيتني العهد والميثاق ان لا تسال غير الذي كنت سالت
فيقول يا رب لا اكون اشقى خلقك فيقول فما عسيتها ان اعطيك ذلك ان تسال غيره فيقول لا
وعزتك لا اسال غير ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ
بابها ورأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فسكت ما شاء الله ان يسكت فيقول
يا رب ادخلني الجنة فيقول الله تعالى ويحك يا ابن ادم ما اغدرك اليس قد اعطيت المواثيق
والعهود ان لا تسال غير الذي اعطيت فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله
منه ثم ياذن له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى اذا انقطعت امنيته قال الله عز وجل
كذا وكذا اقبل يذكره حتى اذا انتهت به الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد
لابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله لك ذلك وعشرة امثاله
قال ابو هريرة لم احفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله ذلك ومثله معه قال
ابو سعيد اني سمعته يقول لك ذلك وعشرة امثاله ورواه محمد بن اسماعيل عن محمود بن
غيلان حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن ابي هريرة بمعناه قال
فيأتيهم الله عز وجل في غير الصورة الذي يعرفون فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى
يأتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون
انت ربنا فيتبعونه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب اناس من اهل
التوحيد في النار حتى يكونوا حمما ثم تدركهم الرحمة فيخرجون فيطرحون على باب الجنة قال فيرش
عليهم اهل الجنة الماء فينبتون كما ينبت الغثاء في حميل السيل ثم يدخلون الجنة عن عبد الله
بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف آخر الناس خروجا من النار
يخرج منها رجفا فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب ليدخل فيجد الناس قد اخذوا
المنازل فيقال اتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال تمن قال فيتمنى فتمنى قال
فيقال لك ان لك الذي تمنيته وعشرة اضعاف الدنيا قال فيقول اتسخر بي وانت الملك قال
فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وعن حفصة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ارجو ان لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية
قال قلت يا رسول الله اليس قد قال الله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
قال فلم تسمعه يقول ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قوله تعالى واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا يعني النضر بن الحارث ودرنه من قريش للذين
امنوا يعني فقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت في ابدانهم قشافة وفي عيشهم خشونة
وفي ثيابهم رثاثة وكانوا المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون رؤوسهم ويلبسون ثياب

قالوا

ش

فقالوا للمؤمنين اى الفريقين خير مقاما منزلا ومسكنا وهو موضع الاقامة وقرا ابن كثير
مقاما بضم الميم اى اقامة قرا احسن نديا اى مجلسا ومتحدثا النادى فاعلهم الله تعالى فقال
وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا متاعا واموالا وقال مقاتل لباسا وثيابا
وريا قرا اهل التفسير بالهمز اى منظرا من الروية وقرا ابن عامر وابو جعفر ونافع غير ورز
وريا مشددا بغير همز وله تفسيران احدهما بطرح الهمزة وهو الاول والثانى من الرى
الذى هو ضد العطش ومعناه الاري من العطش النعمة فان المتنعم يظهر فيه اثر النعمة
والمعتبر يظهر عليه ذبول الفقر قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا هذا امر
بمعنى الخبر معناه يدعه فى طغيانه ويمهله فى كفره حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب
وهو الاسر والقتل فى الدنيا واما الساعة يعنى القيامة فسيعلمون حينئذ
عند ذلك من هو شر مكانا منزلا واضعف جندا قل ناصرا اهم ام المؤمنون لانهم
فى النار والمؤمنون فى الجنة هذا رد عليهم فى قولهم اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا
قوله عز وجل ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ايمانا وايقانا على اثرهم والباقيات
الصالحات الاذكار والاعمال الصالحة التى تبقى لصاحبها خير عند ربك ثوابا وخير مردا
عاقبة ومرجعا قوله تعالى افرايت الذى كفر بآياتنا الآية عن ابى مسعود ثنا حباب قال
كنت قينا فعملت للعاص ابن وايل فاجتمع لى عنده مائته انقضاه فقال لا والله لا اقضيك
لا تقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت اما والله حتى تموت ثم تبعث فقال الا وانا لميت ثم مبعوث
قلت نعم قال فانه سيكون لى ثم مال فاقضيك فانزل الله افرايت الذى كفر بآياتنا وقال
لاوتين مالا وولدا قوله تعالى اطلع الغيب قال ابن عباس انظر فى اللوح المحفوظ وقال
مجاهد اعلم علم الغيب حتى يعلم انى للجنة ام لا ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى قال لا اله
الا الله وقال قتادة عملا صالحا قدمه وقال الكلبى عهدا انه يدخله كلا ردا عليه
يعنى لم يفعل ذلك سنكتب سنحفظ عليه ما يقول فنجازيه فى الآخرة وقيل نامر الملائكة حتى
يكتبوا ما يقول ونرثه ما يقول ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال ملكه
وقوله ما يقول لانه زعم ان له مالا وولدا فى الآخرة ونعطى غيره فيكون الامر راجعا
الى تحت القول لا الى نفس القول وقيل معنى ونرثه ما يقول حتى نجازيه به ويأتينا فردا
يوم القيامة بلا مال وولد قوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا
اى منعة يمنعونهم من العذاب كلا اى ليس الامر كما زعموا سيكفرون بعبادتهم اى تبرأ منهم
عبادة المشركين ويتبرؤن منهم كما اخبر الله تعالى تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ويكونون
عليهم ضدا اى اعداء لهم وكانوا اولياءهم فى الدنيا وقيل اعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم
قوله عز وجل الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اى سلطناهم عليهم وذلك حين
قال لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك الآية تؤزهم اى تزعجهم ازعاجا
من الطاعة الى المعصية ازا والازالهز التحريك اى تحركهم وتحثهم على المعاصى فلا
تعجل عليهم اى لا تجعل بطلب عقوبتهم انما نعد لهم عدا قال الكلبى يعنى الايام والشهور والاعوام وقيل الانفاس التى يتنفسون بها فى الدنيا الى الاجل الذى اجل لعذابهم
قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اى اذكر لهم يا محمد اليوم الذى يجمع فيه من
اتقى الله فى الدنيا بطاعته الى الرحمن الى جنته وفدا اى جماعات جمع وافد مثل راكب وركب

وصاحب وصعب ركبانا وقال ابو هريرة على الابل وقال علي بن ابي طالب ما يحشرون
والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها اذهب وبجايب سرعة وجها اليوا قيت اذ هموا
بها سارت واذ هموا بها طارت ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اى مشاة وقيل عطاشى قد
تقطعت اعناقهم من العطش والورد جماعة يردون ولا يرد احد الا بعد العطش لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني المومنين لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وقيل لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله اى لا يشفع مومن وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني
اليهود والنصارى ومن زعم ان الملايكة بنات الله وقرا حمزة والكسائي ولدا بضم الواو وسكون
اللام هاهنا وفي الزخرف وسورة نوح وافقهما ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في سورة نوح
الباقون بفتح الواو واللام وهما لغتان مثل العرب والعرب والعجم والعجم لقد جيتم شيئا ادا
كاد ابن عباس منكرا وقال قتادة ومجاهد عظيما والادّ في كلام العرب الداهي تكاد السموات
قرا نافع والكسائي يكاد بالياء هاهنا وفي حمعسق لتقدم الفعل وقرا الباقون بالتاء لتانيث
السموات ينفطرن منه قرا هاهنا وفي حمعسق بالنون من الانفطار وابو عمرو وابو بكر ويعقوب
وافقهم ابن عامر حمزة هاهنا نظيره قوله تعالى اذا السما انفطرت منفطر به الباقون وقرا
بالياء من التفطر ومعناهما واحد يقال انفطر الشي وتفطر اى تشقق وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا اى تنطبق عليهم ان دعوا ايه اى جعلوا للرحمن ولدا وقال ابن عباس
وكعب فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلايق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت
الملايكة واستعرت جهنم حين قالوا لله ولد ثم نفى الله عن نفسه الولد فقال وما ينبغي
للرحمن ان يتخذ ولدا اى ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن الا اتيه يوم القيمة عبدا ذليلا خاضعا يعني ان الخلق كلهم عبيد له قد
احصاهم وعدهم عد انفاسهم وايامهم واثارهم فلا يخفى عليه شي وكلهم اتيه يوم القيمة
فردا اى وحيدا ليس معه من الدنيا شي قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا اى محبة قال مجاهد يحبهم الله ويحببهم الى عباده المومنين عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله العبد قال لجبريل قد احببت
فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السما ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما
ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض الله العبد قال كذلك الا في الارض مثل الذي يحكى
ذلك قال مرثد بن حيان ما ابتغى عبد بتقلبه الى الله عز وجل الا ابتغى الله بتقلب اهل الايمان
البيحتي يرزقه الله مودتهم قوله تعالى فانما يسرناه بلسانك اى سهلنا القران بلسانك
يا محمد لتبشر به المتقين يعني المومنين وتنذر به قوما لدا سدادا في الخصومة جمع الالد
وقال الحسن ظلما للحق قال مجاهد الالد الظالم الذي لا يستقيم قال ابو عبيدة الالد الذي
لا يقبل الحق ويدعي الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس هل ترى وقيل هل تجد منهم
من احد او تسمع لهم ركزا اى صوتا والركز الصوت الخفي بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر

سورة طه مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طه قرا ابو عمرو بفتح الطا وكسر الها وبكر بها
حمزة والكسائي وابو بكر والباقون بفتحهما قيل هو قسم وقيل هو اسم من اسما الله تعالى وقال

مجاهد

مجاهد والحسن وعطاء والضحاك مشاه يا رجل بالسريانية وقال الكلبي طه يا انسان بلغة عك
وقال مقاتل بن حيان طه الارض بقدميك في التهجد وقال محمد بن كعب العرظي اقسم الله تعالى
بطوله وهدايته وقال سعيد بن جبير الطا افتتاح اسمه طاهر والها افتتاح اسم هادكم
وقال الكلبي لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد في العبادة حتى كاد
يراوح بين قدميه في الصلاة لطول قيامه وكان يصلي الليل فانزل الله هذه الاية وامره ان
يخفف عن نفسه فقال ما انزلنا عليك القرآن لتشقى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت
فواتح والطواسين من الواح موسى عليه السلام واعطيت فواتح القرآن وخواتم السورة
التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة وقيل لما رأى المشركون اجتهاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادة قالوا ما انزل القرآن عليك الا لتشقى وتكد فنزلت
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعبى وتتعب واصل الشقا في اللغة العناء الا تذكرة لمن
يخشى تنزيلا بدل من قوله تذكرة لمن خلق اي من الله الذي خلق الارض والسموات العلى
يعني العالية الرفيعة وهي جمع العليا كالفضلى جمع الفضلى كبرى وكبرى وصغرى وصغرى الرحمن على
العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما يعني الهوى وما تحت الثرى والثرى
التراب الندي وقال الضحاك ما وراء الثرى من شيء قال ابن عباس ان الارضين على ظهر النون
والنون على بحر راسه وذنبه بلتقيا تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهي
الصخرة التي ذكر الله في سورة لقمان فتكن في صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى
لا يعلمه الا الله عز وجل وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالب في جوف
ذلك الثور فاذا وقعت في جوفه يبست وان تجهر بالقول تعلم به فانه يعلم السر واخفى قال
الحسن ما اسر الرجل الى غيره واخفى من ذلك ما اسره في نفسه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير
السر ما يلقيه الله في قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك لانك تعلم ما تسر به
اليوم ولا تعلم ما تسر به غدا والله يعلم ما اسررت اليوم وما تسر غدا وقال علي بن طلحة عن
ابن عباس السر ما اسر ابن ادم في نفسه واخفى ما خفي عليه ما هو فاعله قبل ان يعمله وقال مجاهد
السر العمل الذي تسره من الناس واخفى الوسوسة وقيل السر هو الهمة واخفى ما يخطر على
القلب ولم يعزم عليه وقال زيد بن اسلم يعلم السر واخفى سره من عباده فلا يعلمه احد ثم وحد
نفسه فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قوله تعالى وهل اتاك حديث موسى
اي وقد اتاك استفهام بمعنى التقرير اذ راى نارا وذلك ان موسى استاذن شعيبا في الرجوع
من مدين الى مصر لزيارة والدته واخيه فاذن له فخرج باهله وماله وكانت ايام الشتاء واخذ على
غير الطريق مخافة ملوك الشام وامرأته في شهرها لا تدري اتضع ليلا ام نهارا فسار في البرية
غير عارف بطرقها فالجاه المسير الى جانب الطور الغربي الايمن وكانت ليلة مظلمة مثلجة
شديدة البرد واخذت امرأته في الطلق فتدح زنده فلم يوره وقيل انا موسى لا ذر جلا غيورا
فكان يصحب الرفقة في الليل ويفارقهم بالنهار ليلا ترى امرأته فاخطا الطريق مرة في ليلة
مظلمة شاتية لما اراد الله عز وجل من كرامته فجعل يقدح الزند فلا يورى فابصر نارا
من بعيد عن يسار الطريق والطريق من جانب الطور فقال لاهله امكثوا اقيموا وامكثوا
والكسائي بضم الهاء هنا وفي القصص انى انست نارا اي ابصرت نارا لعلي اتيكم

منها بقبس اى بشعلة من نار والقبس قطعة من نار يا خذها فى طرف عود من معظم النار
او اجد على الناهدى اى لعلى اجد عند النار من يدلنى على الطريق فلما اتاها اى شجرة خضراء
من اسفلها الى اعلاها اطافت بها نار بيضاء تتقد مرتفعة صعودا ما يكون فلا هو النار بغير
خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة تغير هو النار قال ابن مسعود كانت الشجرة سمرا خضراء وقال
قتادة ومقاتل والكلبى كانت من العوسج وقال وهب كانت من العليق وقيل كانت شجرة
العناب روى ذلك عن ابن عباس قال اهل التفسير لم يكن الذى راه موسى نارا بل كان نورا
ذكره بلفظ النار لان موسى حسبه نارا قال اكثر المفسرين انه نور الرب عز وجل وهو قول ابن
عباس وعكرمة وغيرهما وقال سعيد بن جبير هى النار يعنى انها احد حجب الله عز وجل يدل
عليه ما روينا عن ابى موسى الاشعرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حجابه النار لو
كشفها لاحرقت سبحات ما انتهى اليه بصره من خلقه وفى القصة ان موسى اخذ شيئا من الحشيش
اليابس وقصد الشجرة فلما دنى نار منه النار واذا دنى دنت فوقه متحيرا وسمع تسبيح الملائكة
والتفت عليه السكينة نودى يا موسى انى انا ربك قال وهب ونودى من الشجرة وقال يا موسى
فاجابه سريعا ما يدريك من دعاه فقال انى اسمع صوتك ولا ادرى مكانك فاين انت قال انا فوقك ومعك
وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغى الا لله عز وجل فامن به قوله
تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس وكان السبب فيه ما روى عن ابن عباس مرفوعا فى قوله
خلع نعليك قال كانتا من جلد حمار وروى غير مرفوع وقال عكرمة ومجاهد امر بخلع النعلين
ليباشر بقدميه تراب الارض المقدسة فينالة بركتها لانها قدست مرتين بخلعهما موسى والقى
من ورا الوادى قرا اهل الكوفة والشام طوى بالتنوين وفى سورة النازعات وقرا الاخرون
بلا تنوين لانه معدول عن طاوى فلما كان معدولا عما وجهه كان مصروفا عن اعرابه مثل
عمر وزفر وقال الضحاك طوى واد مستدير عميق مثل الطوى فاستدارته وانا اخترتك
اصطفيتك برسالتى قرا حمزة مشددة النون اخترناك على التعظيم فاستمع لما يوحى
اليك انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى ولا تعبد غيرى واقم الصلاة لذكرى قال مجاهد
اقم الصلاة لتذكرنى فيها وقال مقاتل اذا تركت الصلاة ثم ذكرتها فاقمها عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسى صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك ثم
قال وسمعته يتلو اقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية اكاد اخفيها قيل معناه ان الساعة آتية
اخفيها وان اكاد صلة واكثر المفسرين قالوا معناه اكاد اخفيها من نفسى وكذلك فى مصحف ابى
ابن كعب وفى مصحف عبد الله بن مسعود اكاد اخفيها من نفسى فكيف يعلمها مخلوق وفى بعض
القراءة اظهرها لكم وذكره لك على عادة العرب اذا بالغوا فى كتمان الشى يقولون كتمت سرك
من نفسى اى اخفيته غاية والله عز اسمه لا يخفى عليه شى وقال الاخفش اكاد اريد ومعنى
الاية ان الساعة آتية اكاد اخفيها والمعنى اخفاؤها للتهويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم
الساعة كانوا على حذر كل وقت وقرا الحسن اخفيها بفتح الالف اى اظهرها يقال خفيت الشى
اذا اظهرته والا اخفيته اذا سترته قوله تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى اى بما تعمل من خير
وشر فلا يصدنك عنها لا يصرفنك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها واتبع هواه مراده
وخالف امر الله فتردى اى فتهلك قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى سوال تقرير والحكمة
فى هذا تنبيه وتوقيفه على انه عصى حتى اذا قلبها حية علم انه معجزة عظيمة وهو على

عادة العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا ولا شك انه يعرفه ويريد انه يضم اقراره بلسانه
الى معرفته بقلبه قال هي عصاي وكانت لها شعبتان واسفلها سنان وكان لها محجن قال
مقاتل اسمها بابعة اتوكأ عليها اعتمد اذا مشيت واذا يجيء عليت وعند الوثبة واهش
بها على غنمي اضرب بها الشجرة اليابسة للتساقط ورقها فترعاه الغنم وقرأ عكرمة واهش بالين
غير المعجمة اي ازجرها وانهش جز الغنم ولي فيها مآرب اخرى حاجات ومنافع اخرى جمع مأربة
بالواو ضمها ولم يقل اخر لرؤس الاي واراد بالمآرب ما تشتمل العصى في السفر يحمل بها
الزاد ويشد بها الحبل فيسقي الماء من البير ويقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويبتطل
بها اذا قعد وغير ذلك وروى عن ابن عباس ان موسى كان يحمل عليها ازاده وسقاه فحملت
عما شيه وتحدثه فكان يضرب بها الارض فيخرج ما يأكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا زايلها
ذهب الماء ولو اشتهى مرة ركزها فتفصفت عصن تلك الشجرة واورقت واثمرت واذا اراد
الاستقاء من البير اداها فطالت على طول البير وصارت شعبتاها كالدلو حتى يستقي
وكانت تضيء بالليل بمنزلة السراج واذا ظهر له عدو وكانت تحاربه وتناضل عنه قال الله
تعالى وما تلك بيمينك يا موسى ابتدأها كلام وهب ظن موسى انه يقول اقصها فالقاها على وجه
الرفض فاذا هي حية صارا من اعظم ما يكون من الحيات تسعى تمشي سريعة على بطنها وقال في
موضع كأنها جان وهي الحية الخفيفة الصغيرة الجسم وقال في موضع ثعبان وهي اكبر ما يكون من
الحيات فامّا الحية فانها تجمع الصغير والكبير والذكر والانثى قيل الجان عبارة عن ابتداء حالها
فانها كانت حية على قدر العصى ثم كانت تتورم وتنتفخ حتى صارت ثعبانا والثعبان عبارة
عن انتهاء حالها وقيل انها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان قال محمد بن موسى نظر موسى فاذا
العصى حية من اعظم ما يكون من الحيات وصارت شعبتاها شدقين والمحن عنقا وعرفا تهتز
كالسارل وعيناها تتقدان كالبيران تمر بالصخرة العظيمة من الخلقة من الابل فتلتقمها وتقصف
الشجرة العظيمة بأنيابها ولسيمع لأنيابها صريفا عظيما فلما عاين موسى ذلك ولى مدبرا وهرب
ثم ذكر ربه فاستحى منه ثم نودي ان يا موسى اقبل حيث كنت ارجع مرجع وهو شديد الخوف
قال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي نردها عصى كما كانت وكان على
مدرعة من صوف قد خللها بليف فلما قال الله تعالى خذها الف المدرعة لتطرف المدرعة على
يده فامره الله ان يكشف يده فكشفها وذكر بعضهم انه لما الف المدرعة على يده قال له الملك
ارايت لو اذن الله بما تحاذر ما كانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف
خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده على شعبتيها في الموضع
الذي كان يضعها اذا تركها قال المفسرون اراد الله ان يعطي موسى ما اعطاه من الاية التي
لا يقدر عليها مخلوق ليلا ينزع منها اذا القاها عند فرعون وقوله سيرتها نصب بنزع
الذي يريد سيرتها الاولى قوله تعالى واضمم يدك الى جناحك اي ابطك كال مجاهد تحت
عضدك وجناح لكل انسان عضده الى اصل ابطه تخرج بيضاء نيرة مشرقة من غير سوء
من غير عيب والسوء ها هنا بمعنى البرص قال ابن عباس لانا ليده نور ساطع يعني
بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر اية اخرى دلالة على صدقك سوى العصى لنريك من
اياتنا ولم يقل الكبرى لرؤس الاي وقيل معناه ٣ معناه من اياتنا الكبرى دليله
قول ابن عباس كانت يد موسى من اكبر اياته قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز

العصيان والتمرد فادعه الى عبادتي قال رب اشرح لي صدري وسعه للحق قال ابن عباس
يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده
فكان يضيق صدره مما كان من مقاومة فرعون وجنده فسأل الله ان يوسع قلبه للحق حتى
يعلم ان لا احد يقدر على مضرته الا باذن الله فاذا علم ذلك لم يخف من شدة فرعون ومن
شدة شوكته وكثرة جنوده ويسر لي امري اي سهل علي ما امرتني به من تبليغ الرسالة
الى فرعون واحلل عقدة من لساني وذلك ان موسى عليه السلام كان في حجر فرعون ذات
يوم في صغره فلطم فرعون لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لاسية امرأته ان هذا عدوي
واراد ان يقتله قالت ايسية انه صبي لا يعقل ولا يميز وفي رواية انه لما لطمه
رددته فشا موسى في حجر فرعون وامرأته بربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو ذات يوم يلعب
بين يدي فرعون وبيده قضيب يلعب به اذ رفع القضيب فلطم به رأس فرعون فغضب فرعون
وتطير بعض به وهم بقتله فقالت ايسية ايها الملك انه صغير لا يعقل حرب ان تبيت وجاءت بطشتين
في احداهما الجمر وفي الاخر الجواهر فوضعتها بين يدي موسى عليه السلام فوضعها على النار
فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة يفقهوا قولي يعقل احلل
العقدة كي يفقهوا قولي كلامي واجعل لي وزيرا معينا وظهيرا من اهلي والوزير من يوازرك
ويبنيك ويحمل عنك ثم بين من هو فقال هارون اخي وكان هارون اكبر من موسى باربع سنين
وكان افصح منه لسانا واجمل واوسم ابيض اللون وكان موسى ادم اقنى جعدا اشدد به ازري
اقوي به ظهري واشركه في امري في النبوة وتبليغ الرسالة وقرأ ابن عامر اشدد بفتح الالف
واشركه بضمها على الجواب حكاية عن موسى ان افعل ذلك وقرأ الاخرون والمسئلة عطفا
على ما تقدم من قوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري كي نسبحك كثيرا قال القلبي نصلي
اليك كثيرا ونذكرك كثيرا نحمدك ونثني عليك بما اوليتنا من نعمك انك كنت بنا بصيرا خبيرا
عليما قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى ولقد منا عليك انعمنا عليك مرة
اخرى قيل هذه المرة وهي اذ اوحينا الى امك ما يوحى وحي الالهام ما يوحى ما يلهم ثم فسر
ذلك الالهام وعدد نعمته عليه فقال ان اقذفيه في التابوت اي الهمناها ان اجعليه
فاقذفيه في اليم يعني نهر النيل فليلقه اليم بالساحل يعني شاطئ النهر لتلطه امر ومعناه
خبر مجازه حتى يلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون فاخذت تابوتا
فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى وقيرت راسه وحفاصه يعني شقوقه ثم القته في
النيل وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون فبينما فرعون جالس على راس البركة مع امرأته
اسية فاذا صبي من اصبح الناس وجها فلما راه فرعون احبه بحيث لم يتمالك فذلك قوله
وألقيت عليك محبة مني ثم قال ابن عباس احبه وحببه الى خلقه قال عكرمة ما راه
احد الا عشقه ولتصنع على عيني لتربى بمرأى ومنظري قرأ ابو جعفر ولتضنع جزم
اذ تمشي اختك واسمها مريم مشترقة خبره فتقول هل ادلكم على من يكفله اي على
امرأة ترضعه وتضمه اليها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امرأة فلما قالت ذلك لهم اخذه
قالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك كي تقر عينها عسى تقر
عينك بلقائك ولا تحزن اي لتذهب عنها الحزن وقتلت نفسا قال ابن عباس كان قتل
قبطيا كافرا قال كعب الاحبار كان اذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة فنجيناك من الغم

اي غم القتل

ای غم القتل وکربه **وفتناک فتونا** قال ابن عباس اختبرناک اختبارا قال الضحاک ومعنا
ابتلیناک ابتلاء وقال مجاهد اخلصناک خلاصا وعن ابن عباس فی روایة سعید بن
جبیر اذ الفتون وقوعه فی محنة بعد محنة خالصة لله منها اولها ان امه حملت فی
السنة التی کان فرعون یذبح الاطفال فیها ثم القی فی البحر فی التابوت ثم منعه الرضاع الا
من بعد ندی امه ثم اخذ بلحیته فرعون حتی هم بقتله ثم تناوله الجمر بجوبدل الدره ثم
قتله القبطی ثم خروجه الی مدین خائفا فکان ابن عباس یقص القصة علی سعید بن
جبیر فعلی هذا فتناک خلصناک من تلک المحن کما یخلص الذهب بالنار فیخلص من کل خبث
فیه والفتون مصدر **فلبثت** فکثت ای فمکثت من مضی فلبثت **سنین فی اهل مدین**
یعنی لرعی الاغنام عشر سنین ومدین بلدة شعیب علیه السلام علی ثمان مراحل من
هرب الیها موسی وقال وهب لبث عند شعیب ثمان وعشرین سنة اقام عنده حتی
ولدله **ثم جئت علی قدر یا موسی** فان مقاتل علی موعد ولم یکن هذا الموعد مع موسی
وانما کان موعدا فی تقدیر الله قال محمد بن کعب جئت علی القدر الذی قدرت یا نبی نجی
وقال عبد الرحمن بن کیسان علی قدر اربعین سنة وهو القدر الذی یوحی فیه الی
الانبیاء علیهم السلام وهذا قول اکثر المفسرین ای علی الموعد الذی وعدته وقدره
انه یوحی الیه بالرسالة وهو اربعون سنة قوله تعالی **واصطنعتک لنفسی** ای
اخترتک واصطفیتک لوحی ورسالتی یعنی لتتصرف علی ارادتی ومحبتی وذلک ان
قیامه بادا الرسالة یصرف علی ارادة الله ومحبته وقرا اهل الحجاز وابو عمرو لنفسی
اذهب وذکری اذهبا واذ قوی اتخذوا من بعدی اسمه بفتح الیا فیهن ووافقهم ابو بکر
فی بعدی اسمه وقرا الاخرون باسکانهن قال ابن الزجاج اختزتک لامری وجعلتک القائم
بحجتی والمخاطب بینی وبین خلقی کانی الذی اتمت بک علیهم الحجة وحاطتهم **اذهب**
انت واخوک بایاتی ای بدلایلی وقال ابن عباس یعنی الایات التسع التی یعث بها موسی **ولا**
تنیا ولا تضعفا وقال السدی لا تفترا وقال محمد بن کعب لا تقصرا **وذکری اذهبا**
الی فرعون انه طغی فقولا له قولا لینا یعود دار یاه وارفقا معه قال ابن عباس لا تعنفا
فی قولکما قال السدی وعکرمة کنیاه فقولا یا ابا العباس وقیل یا ابا الولید وقال ابن
مقاتل یعنی بالقول اللین هل لک الی ان ترکی واهدیک الی ربک فتخشی وقیل امره بالتلطف
بالقول له من حق التربیة قال السدی القول اللین ان موسی اتاه ووعده علی قبول
الایمان شبابا لا یهرم وملکا لا ینزع منه الا بالموت واذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلک
وکان لا یقطع امرا دون هامان وکان غایبا فلما قدم اخبره بالذی دعاه الیه موسی وقال
اردت ان آتیک منه قال له هامان ما کنت اری اذ لک عقلا ورایا انت ربا تزید ان تکون
مربوبا وانت تعبد ترید ان لکون ان تعبد فغلبه علی رایه وکان هارون یومیذ بمصر
فامر الله سبحانه وتعالی ان یاتی هارون واوحی الی هارون وهو بمصر ان یلقا موسی
فلقیاه مرحلة واخبره بما اوحی الیه **لعله یتذکر او یخشی** فیتعظ ویخاف ویسلم فان
قیل کیف قال لعله یتذکر وقد سبق علمه انه لا یتذکر ولا یسلم قیل معناه اذهبا علی رجا
منکما وطمع وقضی الله وراء امرکما وقال الحسن ابن الفضل هو یرجع الی غیر فرعون مجازه
لعله یتذکر ویخشی خاشی اذا رای بری والطاغی یحکی بمن خلقته وانعمت علیه ثم

الدعى الربوبية وقال ابو بكر محمد بن عمر الوراق لعل من الله واجب ولتذكر فرعون وقومه
حين لم تنفعه الذكرى والخشية وذلك حين ادركه الغرق قال امنت لانه لا اله الا الذى امنت
به بنو اسرايل وانا من المسلمين وقرا رجل عند يحيى بن معاذ هذه الاية فقال له قولا لينا
فبكى يحيى وقال الهى هذا برك بمن يقول انا الاله فكيف برك بمن يقول انت الاله قالا يعنى
موسى وهارون ربنا انا نخاف ان يفرط علينا قال ابن عباس يعجل علينا بالعقوبة
يقال فرط علينا فلان اذا عجل بمكروه وفرط منه امرا اى بدر ويسبق ان يجاوز الحد فى الاساءة
الينا قال لا تخافا انني معكما اسمع قال ابن عباس اسمع دعاءكما فاجيبه وارى ما يراد بكما فامنعه
لست بغافل عنكما فلا تهتما فاتياه فقولا انا رسولا ربك ارسلنا اليك فارسل معنا
بنى اسرايل اى خل عنهم واطلقهم من عملك ولا تتعبهم ولا تتبعهم فى العمل وكان فرعون يستعملهم
فى الاعمال الشاقة قد جيناك باية من ربك قال فرعون وما هى فاخرج يده فاذا شعاع كشعاع
الشمس والسلام على من اتبع الهدى ليس المراد منه التحية انما معناه سلم من عذاب
الله من اسلم انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى انما يعذب الله من
يكذب بما جيناه واعرض عنه قال فمن ربكما يا موسى من الهكما الذى ارسلكما قال ربنا
الذى اعطى كل شى خلقه ثم هدى قال الحسن وقتادة اعطى كل شى صلاحه وقال مجاهد اعطى
كل شى صورته ولم يجعل خلق الانسان كخلق البهايم ثم هداه الى منافعه من المطعم والمشرب
والمنكح وقال الضحاك اعطى كل شى خلقه يعنى اليد تبطش بها والرجل تمشى
والفم للنطق والعين للنظر والاذن للسمع وقال سعيد بن جبير اعطى كل شى
خلقه يعنى للانسان المراة وللبعير الناقة وللحمار الاتان وللفرس الرمكة ثم هدى اى
الهمه كيف ياتى الذكر الانثى قال فرعون فما بال القرون الاولى ومعنى البال الحال اى ما حال
القرون الماضية والامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود فيما يدعوني اليه فانها كانت تعبد
الاوثان وتنكر البعث قال موسى علمها عند ربى اى اعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم
بها وقيل انما رد موسى علم ذلك الى الله تعالى لانه لم يعلم ذلك فاته التوراة انزلت بعد
هلاك فرعون وقومه فى كتاب يعنى اللوح المحفوظ لا يضل ربى لا يخطى وقيل لا يغيب
عنه شى ولا يغيب عن شى ولا ينسى ما كان من امرهم حتى يجازيهم باعمالهم وقيل
لا ينسى لاحد ترك الانتقام فيستقدم من المؤمن ويجازى الكافر الذى جعل لكم الارض مهادا
قرا اهل الكوفة مهدا ها هنا وفى الزخرف فيكون مصدرا اى فرشا وقرا الاخرون مهادا لقوله
تعالى الم نجعل الارض مهادا اى وطاء ومواضع ما يقر عليه كالبساط اسم لما يبسط وسلك لكم
فيها سبلا السلك ادخال الشى فى الشى والمعنى ادخل لكم فى الارض لاجلكم طرقا لتسلكوها
قال ابن عباس سهل لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يعنى المطر ثم الاخبار عن موسى ثم اخبر
الله تعالى عن نفسه فاخرجنا به بذلك الماء ازواجا اصنافا من نبات شتى مختلف
الالوان والطعوم من بين احمر وابيض واخضر واصفر فكل صنف منها زوج فيها للناس وفيها
للدواب كلوا وارعوا اى ارتعوا انعامكم تقول العرب رعيت الغنم اى اسيمها انعامكم ترعى
ان فى ذلك لايات لاولى النهى لذوى العقول واحدتها نهية سميت نهية لانها تنهى صاحبها
عن القبايح والمعاصى قال الضحاك لاولى النهى الذين ينتهون عن ما حرم الله عليهم قال قتادة
لذوى الورع منها اى من الارض خلقناكم يعنى اباكم ادم وقال عطا الخرسانى ان

الملك ينطق

ان الملك يطبق فياخذ من تراب المكان الذى يدفن فيه فيذكره على النطفة فتخلق من
التراب ومن النطفة فذلك قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم اى عند الموت والدفن
ومنها نخرجكم تارة اخرى يوم البعث قوله تعالى ولقد اريناه يعنى فرعون ايانا كلها
يعنى الايات التسع الذى اعطاها الله موسى عليه السلام فكذب بها وزعم انها سحر
وابى ان يسلم قال فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعنى مصر بسحرك يا موسى
تريد ان تغلب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا فلنا تينك بسحر مثله فاجعل بيننا
وبينك موعدا اى فاضرب بيننا اجلا وميقاتا لا نخلفه جزم لا نجاوزه نحن
ولا انت مكانا سوى قرا ابن عامر وعاصم وحمزة وبيقرب سوى بضم السين وقرا الاخرون
بكسرها مثل عدى وعدى وطوى وطوى قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك
وعن ابن عباس نصفا ومعناه نستوى مسافة الفريقين اليه قال مجاهد منصفا قال
الكلبى يعنى سوى هذا المكان قال موعدكم يوم الزينة قال مجاهد وقتادة اليوم وقال
ابن عباس وسعيد بن جبير هو يوم عاشوراء وان يحشر الناس ضحى اى فى وقت الضحى
نهارا ليكون ابعد من الزينة فتولى فرعون فجمع كيده مكره وحيلته وسحره ثم اتى الميعاد
قال لهم موسى يعنى للسحرة الذين جمعهم فرعون وهم اثنان وسبعون ساحرا مع كل واحد
حبل وعصى وقيل كانوا اربعمائة وقال كعب كانوا اثنى عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ويلكم
لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب قرا حمزة والكسائى وحفص فيسحتكم بضم الياء
وكسر الحاء وقرا الباقون بفتح الياء والحاء وهما لغتان قال مقاتل والكلبى فيهلككم وقال قتادة
يستاصلكم وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم اى تناظروا وتشاجروا يعنى
السحرة فى امر موسى سرا من فرعون قال الكلبى قالوا سرا ان غلبنا موسى لنبعناه قال محمد
ابن اسحق لما قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول
ساحر واسروا النجوى اى المناجاة يكون مصدرا واسما ثم قالوا واسر بعضهم الى بعض
يتناجون ان هذين لساحران يعنى موسى وهارون قرا ابن كثير وحفص ان بتخفيف
النون هذان اى ما هذان الا ساحران كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اى ما نظنك
الا من الكاذبين وشدد ابن كثير النون من هذان وقرا ابو عمرو بتشديد النون من هذين
بالياء على الاصل وقرا الاخرون ان بتشديد النون هذان بالالف واختلفوا فيه فروى
هشام بن عروة ٢ عن عايشة رضى الله عنها انه خطا من الكاتب وقال
قوم هذه لغة لبلحارث بن كعب وخثعم وكنانة فانهم يجعلون الاثنى فى الرفع والنصب
والخفض بالالف يقولون اتانى الزيدان ورايت الزيدان ومررت بالزيدان ولا يثنون
الف التثنية فى شى منها وكذلك كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها الفا كما فى التثنية فيقولون كسرت
يداه وركبت علاه يعنى يديه وعليه قول شاعرهم
تزود منى بين اذناه ضربة دعتنه الى التراب عقيم
يريد بين اذنيه وقال اخر
ان اباها وابا اباها قد بلغا فى المجد غايتاها
وقيل تقدير الاية ان هذان لهما ساحران فحذف الياء وذهب جماعة الى ان حرف ان هاهنا بمعنى
نعم اى نعم هذان ساحران وروى ان اعرابيا سال الزبير شيا فحرمه فقال لعن الله ناقة حملتنى

اليك فقال الزبير اذ وصاحبها اى نعم
وقال الشاعر
بكرت على عواذلى تلحينى والومهية وتيلق شيبى قد علاك
وقد كبرت فقلت انه اى نعم يريد ان يخرجاكم من ارضكم يعنى مصر بسحرهما ويذهب
بطريقتكم المثلى قال ابن عباس يعنى بسراة قومكم واشرافهم يقال هولاء طريقة قومهم اى اشرافهم
المثلى تانيث الامثل وهو الافضل حديث الشعبى عن على قال يم فان وجوه الناس اليهما قال
قتادة طريقتكم المثلى يومئذ بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا فقال عدو الله يريد
اذ يذهبا بهم لاقسمهم وقيل بطريقتكم اى بدينكم الذى انتم عليه والمثلى نعت الطريقة
تقول العرب فلان على الطريقة المثلى يعنى على الهدى المستقيم فاجمعوا كيدكم قرا ابو
عمرو فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم من الجمع اى لا تدعوا شيئا من كيدكم الا جئتم به بدليل
قوله فجمع كيده وقرا الاخرون بقطع الالف وكسر الميم فقد قيل معناه للجمع ايضا تقول العرب اجمعت
الشى وجمعته بمعنى واحد والصحيح ان معناه العزم والاحكام اى اعزموا كلكم على كيده
مجتمعين له ولا تختلفوا فيخذل امركم ثم ايتوا صفا اى جميعا قال مقاتل واهلبى وقال قوم
اى مصطفين مجتمعين له ولا تختلفوا ليكون اشد لهيبتكم وقال ابو عبيدة الصف الجمع
ويسمى المصلى صفا معناه ثم ايتوا المكان الموعود وقد افلح اليوم من استعلى اى فاز من غلب
قالوا يعنى السحرة يا موسى اما ان تلقى عصاك واما ان نكون اول من القى عصاه قال موسى بل
القوا انتم اولا فاذا حبالهم وفيه اضمار اى فالقوا حبالهم وعصيهم جمع العصى يخيل اليه
قرا ابن عامر ويعقوب يخيل بالياء ردا الى الحبال والعصى وقرا الاخرون بالتاء ردوه الى انتا كيد
والسحر وفى القصة انهم لما القوا الحبال والعصى واخذوا اعين الناس فراى موسى والقوم
كان الارض امتلات حيات وكانت اخذت ميلا من كل جانب ورا وانها تسعى فاوجس فى
نفسه خيفة موسى اى وجد وقيل اضمر فى نفسه خوفا واختلفوا فى خوفه قيل هو خوف
طبع البشرية وذلك انه ظن انها تقصده وقال مقاتل خاف على القوم ان يلبس عليهم الامر
فيشكوا فى امره فلا يتبعوه قلنا لموسى لا تخف انك انت الاعلى اى الغالب يعنى لك الغلبة
والظفر والقه ما فى يمينك يعنى العصا تلقف تلتقم وتبتلع ما صنعوا قرا ابن عامر
تلقف برفع الفاء هاهنا وقرا الاخرون بالجزم على جواب الامر انما صنعوا ان الذى صنعوا
كيد ساحر اى حيلة هكذا قراءة حمزة والكسائى بكسر السين بلا الف وقرا الاخرون ساحر لان
اضافة الكيد الى الفاعل اولى من اضافته الى الفعل وان كان ذلك لا يمتنع فى العربية ولا يفلح
الساحر حيث اتى اى من الارض قال ابن عباس لا يسعد حيث كان وقيل معناه حيث احتال
فالقى السحرة سجدا قالوا امنا برب هارون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم
الذى علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
فى جذوع النخل اى على جذوع النخل ولتعلمن ايينا اشد عذابا وابقى انا على ايمانكم به
او ربه موسى على ترك الايمان به وابقى اى ادوم قالوا يعنى السحرة لن نؤثرك لن نختارك
على ما جاءنا من البينات اى من البيين والعلم وحكى عن القاسم ابن ابى برة انه قال ابهم
لما سجدوا واما رفعوا روسهم حتى راوا الجنة والنار وراوا ثوابهم واهل بها وراوا منازلهم فى
الجنة فعند ذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما انت

قاض

قاض اى اصنع ما انت صانع انما تقضى هذه الحياة الدنيا اى امرك وسلطانك انما
انما هو فى الدنيا وسيزول عن قريب انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه
من السحر فان قيل كيف قالوا هذا وقد جاءوا مختارين بمزة فرعون ان لهم الغلبة قيل
روى عن الحسن انه قال كان فرعون يكره قوما على تعلم السحر ليلا يذهب اصله وقد
كان اكرههم فى الابتداء وقال مقاتل كانت السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط وسبعون
من بنى اسرائيل كان فرعون اكره الذين كانوا من بنى اسرائيل حتى تعلم السحر فذلك قولهم
وما اكرهتنا عليه من السحر وقال عبد العزيز بن ابان قالت السحرة لفرعون ارنا موسى
اذا نام فاراهم موسى نائما وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون انا هذا ليس بساحر ان الساحر
اذا نام بطل سحره فابى عليهم الا ان يعملوا فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر والله
خير وابقى قال محمد بن اسحاق تقديره خير منك ثوابا وابقى عقابا وقال محمد بن كعب خير منك
ان اطيع وابقى عقابا منك ان عصى وهذا جواب لقوله ولتعلمن ايتا اشد عذابا وابقى
انه من يات ربه مجرما قيل هذا ابتداء كلام من الله عز وجل وقيل هو من تمام قول السحرة
مجرما اى مشركا يعنى مات على الشرك فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى
حياة ينتفع بها ومن ياته مومنا قرا ابو عمرو وساكنة الها وتخفيفها ابو جعفر
وقالون ويعقوب والآخرون بالاشباع مومنات على الايمان فقد عمل وقد عمل
الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى الرفيعة العلى جمع العليا والعليا تانيث الاعلى
جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اى تطهر من
الذنوب وقال الكلبى اعطى زكاة نفسه وقال لا اله الا الله اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحى انبا ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السمسار حدثنا ابو احمد حمزة بن محمد بن
العباس الدهقان ثنا احمد بن عبد الجبار العطاردى ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عطا
عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات
العلى ليراهم من تحتهم كما يرون الكوكب الدرى فى افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما
قوله عز وجل ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى اى سر بهم ليلا من ارض
مصر فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا اى اجعل لهم طريقا فى البحر يبسا اى ايبسى لهم
الطريق فى البحر لا تخاف دركا قرا حمزة لا تخف بالجزم على النهى والباقون بالالف والرفع
على النفى لعدم ولا تخشى قيل لا تخاف ان يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى ان يغوتك
البحر امامك فاتبعهم فلحقهم فرعون بجنوده وقيل معناه امر فرعون جنوده ان يتبعوا
موسى وقومه والباز ايدة ولان هو فيهم فغشيهم اصابهم من اليم ما غشيهم يرتفع اليم
لانه فاعل وقيل غشيهم من اليم ما غشى قوم موسى فنزقوا وبجى موسى وقومه واضل فرعون
قومه وما هدى اى ما ارشدهم وهذا تكذيب لفرعون فى قوله وما اهديكم الا سبيل
الرشاد قوله عز وجل يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون ووعدناكم
جانب الطور الايمن وهو الذى يلى يمين موسى وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم
قرا حمزة والكسائى انجيتكم ووعدتكم ورزقتكم بالتاء على التوحيد وقرا الآخرون بالنون
والالف ولا تطغوا فيه قال ابن عباس لا تظلموا قال الكلبى لا تكفروا النعمة فتكونوا طاغين
وقيل لا تنقضوا عهدى ومعصيتى وقيل لا تتقوا بنعمتى عليكم على معاصى وقيل لا تدخروا له

ثم ادخروا فيدود فيحل عليكم ترا الاعمش يحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام اى يترل وقراه
الاخرون بكسرها اى يجب عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك وترى في
النار وانى لغفار لمن تاب وامن وحد الله وصدقه وعمل صالحا ادى الفرايض ثم اهتدى
قال عطا عن ابن عباس علم ان ذلك بتوفيق الله عز وجل وقال قتادة وسفين الثوري
يعني لزم الاسلام حتى مات وقال الشعبي ومقاتل والكلبي علما ان لذلك ثوابا وقال زيد
ابن اسلم علم العلم ليهتدي كيف يعمل وقال الضحاك استقام وقال سعيد بن جبير اقام على
السنة والجماعة وما اعجلك اى ما حملك على العجلة عن قومك وذلك ان موسى اختار من
قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور ليأخذوا التوراة فسارهم موسى ثم عجل
موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعين وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله له
وما اعجلك عن قومك يا موسى قال مجيبا لربه هم اولاء على اثري اى هم بالقرب مني
يأتون بعدي وعجلت اليك رب لترضى لتزداد رضا قال فانا قد فتنا قومك من بعدك
اى ابتليناهم الذين خلفتهم مع هارون ولا تواستمابة الف فافتتنوا بالعجل غير اثني عشر
الفا من بعدك من بعد انطلاقك الى الجبل واضلهم السامري اى دعاهم وصرفهم الى عبادة
العجل اضاف الى السامري لانهم ضلوا بسببه فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا حزينا
قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا صدقا انه يعطيكم التوراة افطال عليكم العهد
مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم اى اردتم ان تفعلوا فعلا يجب
عليكم الغضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا قرا ابو جعفر
وعاصم ونافع بفتح الميم وقرا حمزة والكسائي بضمها وقرا الاخرون بكسرها اى وبحن نملك
امرنا وقيل باختيارنا ومن قرا بالضم معناه قدرتنا وسلطاننا وذلك انا المراد وقع في
البلية والفتنة لم يملك نفسه ولكنا حملنا قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب حملنا
بفتح الحاء وتخفيف الميم وقرا الاخرون بضم الحاء اى جعلونا نحملها وكلفونا حملها اوزارا من زينة
القوم من حلي فرعون سموها اوزارا لانهم اخذوها على وجه العارية ولم يردوها وذلك
ان بني اسرايل كانوا قد استعاروا حليا من القبط وكان ذلك معهم حين خرجوا من مصر
وقيل ان الله تعالى لما اغرق فرعون كبد البحر حليهم فاخذوها وكانت غنيمة ولم تكن الغنيمة
حلالا لاحد في ذلك الزمان فسماها اوزارا لذلك فقذفناها قبل ان السامري قال لهم
احفروا حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه فعلوا **قوله عز وجل**
فقذفناها اى طرحناها في الحفرة فكذلك القى السامري ما معه من الحلي فيها وقال سعيد
ابن جبير عن ابن عباس اوقدها دون نارا وقال اقذفوا ما معكم فيها ثم القى السامري
ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل قال قتادة كان قد صر قبضته من تلك التراب في عمامته
فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم وإله موسى اى تركه موسى هاهنا وذهب
يطلبه وقيل اخطا الطريق وضل قال الله تعالى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اى لا يرون
ان العجل لا يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وقيل ان هارون مر على
السامري وهو يصوغ العجل فقال ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لي فقال
هارون اللهم اعطه ما سالك على ما في نفسه فالقى التراب في فم العجل فقال كن عجلا
يخور فكان كذلك يدعوه هارون والحقيقة ان ذلك فتنة ابتلى الله تعالى بني اسرايل

ولقد قال

ولقد قال لهم هرون من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن
فاتبعوني على دينى فى عبادة الله تعالى واطيعوا امرى فى ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح لن
نزال عليه على عبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى فى اثنا عشر الفا وهم
الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل
قال للسبعين الذين معه هذا صوت الفتنة فلما رآى هرون اخذ شعر راسه بيمينه
ولحيته بيساره وقال ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعنى اى تتبعنى والاصل
اى تتبع امرى ووصيتى دينى هلا قاتلتهم وقد كنت علمت انى لو كنت بينهم لقاتلتهم على
كفرهم وقيل ان لا تتبعنى اى ما منعك من اللحوق بى واخبارى بضلالتهم فيكون مفارقتك
اياهم زجرا لهم عما اتوا به افعصيت امرى اى خالفت امرى قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتى
ولا برأسى اى بشعر راسى وكان قد اخذ برأسه اخى خشيت لو انكرت عليهم لصاروا
حربين يقتل بعضهم بعضا فتقول انت فرقت بين بنى اسرائيل وخشيت ان فارقتهم وتبتك
لصاروا احزابا يتقاتلون فتقول انت فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى ولم تحفظ
وصيتى اى امرك وشأنك الذى حملك على ما صنعت يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به
رايت ما لم يروا وما لم يفطنوا له فطنت له وفرأ ابن عامر والكسائى بصروا بالياء على الخطاب وقرأ الباقون بالتاء
على الخبر فقبضت قبضة من اثر الرسول من تراب فرس جبريل فنبذتها اى القيتها فى فم
العجل وقال بعضهم انما صار لهذا الاثر كان ما خوذ من حافر فرس جبريل فان قيل
كيف عرف وراى جبريل من بين سائر الناس قيل لان امه لما ولدته فى السنة التى تقتل
فيها الصبيان وضعته فى كهف حفرا عليه فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام ليربيه
لما قضى عليه سعادة بدبه من الفتنة وكذلك سولت لى نفسى اى زينت لنفسى قال
له موسى فاذهب فان لك فى الحياة اى ما دمت حيا ان تقول لا مساس لا تخالط
احدا ولا تخالطك احدا وامر موسى بنى اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه قال ابن عباس
لا مساس لك ولولدك والمساس مس المماسة معناه لا يمس بعضنا بعضا فصار
السامرى يهيم فى الارض مع الوحوش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله
بذلك وكان اذا الفى احدا يقول لا مساسى اى لا تقربنى ولا تمسنى وقيل كان اذا مس احدا
او مسه احد حما جميعا حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك واذا مس احد من غيرهم
احدا منهم حما جميعا فى الوقت وان لك يا سامرى موعدا لعذابك لن تخلفه قرأ ابن
كثير وابو عمرو وتيعقوب بكسر اللام اى لن تغيب عنه بل يوافيه يوم القيامة وقرأ الاخرون
بفتح اللام اى لن تكذب به ولن يخلفه الله ومعناه ان الله تعالى يعاقبك على فعلك ولا
يفوته وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا اى ظللت ودمت عليه مقيما
تعبده والعرب تقول ظلت افعل كذا بمعنى ظللت ومسيت بمعنى مسست لنحرقنه
بالنار وقرأ ابو جعفر بالتخفيف من الاحراق ثم لننسفنه لنذرينه فى اليم فى البحر
نسفا وروى ان موسى صلى الله عليه وسلم احد العجل فذبحه فسال منه دم لانه كان
قد صار لحما ودما وحرقه بالنار ثم ذراه فى اليم وقرأ ابن محيصن لنحرقنه بفتح النون
وضم الراء المشددة بالمبرد ومنه قيل للمبرد المحرق قال السدى احد موسى العجل
فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه فى اليم انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل

شيء مما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق من الامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا
بيانا للقرآن من اعرض عنه اى عن القرآن فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيمة وزرا
حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه مقيمين فى عذاب الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا اى بئس
ما حملوا على انفسهم من الاثم كذا وا بالقرآن يوم ينفخ فى الصور قرأ ابو عمرو وينفخ فى الصور
بالنون وفتحها وضم الخا لقوله ونحشر وقرأ الآخرون بالياء وضمها وفتح الخا على غير تسمية
الفاعل ونحشر المجرمين المشركين يومئذ زرقا والزرقة هى الخضرة فى سواد العين
فيحشر وذرق العيون سود الوجوه وقيل زرقا اى عميا وقيل عطاشا يتخافتون بينهم
يتسارون بينهم ويتكلمون خفية ان لبثتم ما لبثتم مكثتم فى الدنيا الا عشرا اى عشر
ليال وقيل فى القبور وقيل بين النفختين استقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا قال
الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اى يتسارون بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اى اوفاهم
عقلا واعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما فمر ذلك فى اعينهم فى جنب ما استقبلهم من
الاهوال يوم القيمة وقيل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم **قوله عز وجل**
ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا قال ابن عباس سأل رجل من ثقيف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف يكون الجبال يوم القيامة فانزل الله عز وجل هذه الآية
والنسف هو القلع الذى يقلعها من اصلها ويجعلها هباء منثورا فيذرها اى يدع ما كان
للجبال من الارض والصفصف هو الاملس لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال مجاهد
اى انخفاضا وارتفاعا قال الحسن العوج هو ما انخفض من الارض والامت ما نشز من
الروابى اى لا ترى واديا ولا رابية قال الحسن لا ترى فيها صدعا ولا اكمة يومئذ يتبعون
الداعى اى يدعوهم الى موقف القيمة وهو اسرافيل وذلك انه ينفخ الصور فى نفخة ويقول ايتها
العظام البالية والجلود المتمزقة هلموا الى العرض على الرحمن لا عوج له اى لدعائه
وهو اى لدعائه وهو من المقلوب اى لا عوج لهم عن دعا الداعى لا يزيغون عنه يمينا
ولا شمالا ولا يتخلفون عليه بل يتبعونه سراعا وخشعت الاصوات اى اسكنت
وذلت وخفيت وصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها فلا تسمع الا همسا يعنى صوت
وقع وطى الاقدام الى المحشر والهمس هو الصوت الخفى كصوت اخفاف الابل فى المشى وقال
مجاهد هو تخافت الكلام وخفض الصوت روى سعيد بن جبير عن ابن عباس هو تحريك
الشفاه من غير نطق يومئذ لا تنفع الشفاعة احدا من الناس الا من اذن له الرحمن
الا من اذن له الله ان يشفع ورضى له قولا اى ورضى قوله قال ابن عباس يعنى قال
لا اله الا الله فهذا يدل على انه لا يشفع المؤمن يعلم ما بين ايديهم والكناية راجعة
الى الذين يتبعون الداعى اى يعلم ما بين ايديهم ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا من امر
الدنيا وقيل ما بين ايديهم من امر الآخرة وما خلفهم من الاعمال ولا يحيطون قيل الكناية
راجعة الى ما اى هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يعلمونه وقيل الكناية راجعة الى الله
لان عباده لا يحيطون به علما وعنت الوجوه ذلت وخضعت ومنه قيل للاسير عان
وقال طلق ابن حبيب هو السجود على الجبهة للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما
قال ابن عباس خسر من اشرك بالله والظلم الشرك ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا يخاف قرأ ابن كثير فلا يخف مجزوما على النهى جوابا لقوله ومن يعمل وقرأ الآخرون

فلا يخاف مرفوعا على الخبر ظلما ولا هضما قال ابن عباس لا يخاف ان يزاد عليه في سيآته
ولا ينقص من حسناته قال الحسن لا تنقص من ثواب حسناته ولا يحمل عليه ذنب مسيء وقال
الضحاك لا يوخذ بذنب لم يعمله ولا يبطل حسنة يعملها واصل الهضم النقص والكسر
ومنه هضم الطعام وكذلك اى كما بينا في هذه السورة انزلناه اى انزلنا هذا الكتاب
قرانا عربيا بلسان العرب وصرفنا فيه من الوعيد اى صرفنا القول فيه بذكر الوعيد
لعلهم يتقون اى يجتنبون الشرك او يحدث لهم ذكرا اى يجدد لهم القران عبرة وعظة فيعتبروا ويتعظوا بذكر عقاب الله للامم فتعالى الله الملك الحق جل الله عن الحاد
الملحدين وعما يقول المشركون ولا تعجل بالقران اراد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
نزل عليه جبريل بالقران بادر فيقرا معه قبل ان يفرغ جبريل مما يوديه من التلاوة مخافة
الانفلات والنسيان فنهاه الله عن ذلك وقال فلا تعجل بالقران اى لا تعجل بقراته
من قبل ان يقضى اليك وحيه اى من قبل ان يفرغ جبريل من الابلاغ نظيره قوله عز
وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به وقرا يعقوب تقضى بالنون وفتحها وكسر الضاد
وفتح الياء وحيه نصب وقال مجاهد وقتادة معناه لا تقرية اصحابك ولا تمله
عليهم حتى يتبين لك معانيه وقل رب زدني علما اى بالقران ومعانيه وقيل علما الا
ما علمت وكان ابن مسعود اذا قرئ هذه الاية قال اللهم زدني ايمانا ويقينا **قوله**
تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل اى امرناه واوصينا اليه ان لا ياكل من الشجرة
من قبل هولاء الذين نقضوا العهد وتركوا الايمان وهم الذين ذكرهم في قوله لعلهم
يتقون فنسي اى ترك الامر والمعنى انهم نقضوا العهد فكان ادم عهدنا اليه ولم
نجد له عزما قال الحسن صبر عما نهي عنه وقال عطية حفظ ما امر به وقال قتيبة
راى امرا وما حيث اطاع عدوه ابليس الذي حسده وابى ان يسجد له والعزم في اللغة
هو توطين النفس على الفعل قال ابو امامة الباهلي لو وزن حلم ادم بحلم جميع ولده
لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما فان قيل اتقولون ان ادم كان ناسيا
لامر الله حين اكل من الشجرة قيل يجوز ان يكون نسي امره ولم يكن النسيان في ذلك
الوقت مرفوعا عن الانسان بل كان مواخذا به واعاد رفع عنا وقيل نسي عقوبة الله
تعالى وظن انه نهي تنزيه **قوله عز وجل** واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
ابى ان يسجد فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى اى تتعب وتنصب ويكون عيشك من كد يمينك بعرق جبينك قال السدي يعني
الحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وعن سعيد بن جبير قال اهدى الى ادم ثور احمر
فكان يجر عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك شقاوه فتشقيا رجوعا الى ادم لان
تعبه اكثر فان الرجل هو الساعي على زوجته وقيل لاجل رؤس الاى ان لك الا تجوع
فيها اى في الجنة ولا تعرى وانك قرا نافع وابو بكر بكسر الالف على الاستيناف وقرا
الاخرون بالفتح نسقا على ان لا تجوع فيها ولا تظما لا تعطش ولا تضحى لا تبرز
للشمس فتوذيك حرها وقال عكرمة لا تصيبك الشمس واذاها لانه ليس في
الجنة شمس واهلها في ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك
على شجرة الخلد يعني على شجرة اذا اكلت منها بقيت مخلدا وملك لا يبلى لا يبيد

فة

ولا يفنى بيمين ادم وحواء فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
وعصى ادم ربه باكل الشجرة فغوى اى فعل ما لم يكن له فعله وقيل اخطا طريق الجنة
وظل حيث طلب الخلد باكل ما نهى عن اكله فخاب ولم ينل موارده قال ابن الاعرابى اى
فسد عليه عيشه وصار من العز الى الذل ومن الراحة الى التعب قال ابن قتيبة يجوز
ان يقال عصى ادم ولا يجوز ان يقال ادم عاص لانه انما يقال عاص لمن اعتاد فعل المعصية
كالرجل يخيط ثوبه ويقال خاط ثوبه ولا يقال هو خياط حتى يعاوده ويتعاده حدثنا
ابو الفضل زياد بن محمد الحنتى اخبرنا ابو معاذ النساء بن عبد الرحمن المزنى نا ابو بكر
عبد الله بن محمد بن زياد النيسابورى ببغداد حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفى
نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى فقال موسى يا ادم انت ابونا خيبتنا وانزلتنا من الجنة
فقال ادم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده تلومنى على امر قدره الله
على قبل ان يخلقنى باربعين سنة فحج ادم موسى ورواه عبد الرحمن الاعرج عن ابى هريرة
وزاد قال ادم اتلومنى وقد وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق قال موسى باربعين سنة
قال ادم وهل وجدت فيها وعصى ادم ربه فغوى قال نعم قال افتلومنى على ان عملت
عملا كتب الله على انا عمله قبل ان يخلقنى باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحج ادم موسى ثم اجتباه ربه اختاره واصطفاه فتاب عليه بالمغفرة وهداه
وهداه الى التوبة حتى قال ربنا ظلمنا انفسنا قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض
عدو فاما ياتينكم منى هدى اى من اتبع هداى يعنى الكتاب والرسول فلا يضل
ولا يشقى وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قرا القرآن واتبع ما فيه هداه
الله من الضلالة ووقاه يوم القيمة سوء الحساب وذلك لان الله تعالى قال فمن اتبع
هداى فلا يضل ولا يشقى وقال الشعبى عن ابن عباس اجار الله تابع القرآن من ان
يضل فى الدنيا ويشقى فى الاخرة وقرا هذه الاية ومن اعرض عن ذكرى يعنى القرآن ولم
يتبعه فان له معيشة ضنكا روى عن ابن مسعود وابى هريرة وابو سعيد الخدرى
انهم قالوا هو عذاب القبر قال ابو سعيد يضغط حتى تختلف اضلاعه وفى بعض المسانيد
مرفوعا يلتئم عليه القبر حتى تختلف اضلاعه فلا يزال يعذب حتى يبعث وقال الحسن
هو الزقوم والضريع والغسلين فى النار وقال عكرمة هو الحرام وقال الضحاك هو الكسب
الخبيث وعن ابن عباس قال الشقاء وروى عنه انه قال كل ما اعطى العبد قل او كثر فلم
يتق فيه فلا خير فيه وهو الضنك فى المعيشة وان ترما اعرضوا عن الحق وكانوا اولى
سعة فى الدنيا فكذبوا وكان معيشتهم ضنكا وذلك انهم يرون ان ابليس يخلف لهم
فاشتدت عليهم معايشهم من سوء ظنهم بالله عز وجل قال سعيد بن جبير بسببه
القناعة حتى لا يشبع ونحشره يوم القيمة اعمى قال ابن عباس اعمى البصر وقال مجاهد
اعمى عن الحجة قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا اى البصر او بصيرا بالحجة قال كذلك
كما اتتك ايتنا فنسيتها فتركتها واعرضت عنها وكذلك اليوم تنسى تترك فى النار
قال قتادة نسوا من الخير ولم ينسوا من العذاب وكذلك اى كما جزينا من اعرض عن القرآن
نجزى من اسرف من اشرك ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى مما انعم

فى الدنيا

في الديار والعبر وابقى وادوم افلم يهد لهم لم يتبين لهم يعني كفار مكة كم اهلكنا
قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ديارهم ومنازلهم اذا سافروا والخطاب لقريش
كانوا يسافرون الى الشام فيرون ديار المهلكين من اصحاب الحجر وثمود وقريات لوط ان
في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل
مسمى فيه تقديم وتاخير ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما والكلمة هي
الحكم بتاخير العذاب عنهم ولولا حكم سبق بتاخير العذاب واجل مسمى هو القيمة لكان لزاما
لازما لهم في الدنيا كالزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون فسختها اية
القتال وسبح بحمد ربك اي صل باسم ربك وقيل صل لله بالحمد له والثنا عليه قبل
طلوع الشمس يعني صلاة الصبح وقبل غروبها يعني صلاة العصر ومن انا الليل اي
ساعاته واحدها اني فسبح يعني المغرب والعشا قال ابن عباس يريد اول الليل واطراف
النهار لانه وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الاخير وقيل المراد
من انا الليل صلاة العشا ومن اطراف النهار صلاة الظهر والمغرب لانا الظهر في اخر الطرف
الاول من النهار وفي اول الطرف الاخر فهو طرف بين طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس
وعند ذلك يصلي المغرب لعلك ترضى اي ترضى ثوابه في المعاد وقرا الكسائي وابو بكر عن
عاصم ترضى بضم التا اي تعطى ثوابه وقيل ترضى ان يرضاك الله كما قال تعالى وكان عند
ربه مرضيا وقيل معناه لانه لعلك ترضى بالشفاعة كما قال تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الخطيب الحميدي اخبرنا ابو عبد الله محمد
ابن عبد الله الحافظ اخبرنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني املاء انا ابراهيم بن عبد
الله السعدي اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم
عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى القمر ليلة
البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا
تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا فسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها **وقوله عز وجل ولا تمدن عينيك** قال ابو رافع ترك
برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل له ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بعني كذا وكذا من الدقيق واسلفني الى هلال رجب فاتيته
فقلت له ذلك فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبرته فقال والله اني لامين في السما امين
في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الاية ولا تمدن عينيك لا تنظر الى ما متعنا به
اعطينا ازواجا اصنافا منهم زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وبهجتها وقرا يعقوب زهرة بفتح
الهاء وقرا العامة باسكانها لنفتنهم فيه اي لنجعل ذلك فتنة لهم بان ازيدهم في النعمة فيزدادوا
كفرا وطغيانا ورزق ربك في المعاد يعني الجنة خير وابقى قال ابي بن كعب من تتبع بصره
تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع بصره ما في ايدي الناس يطل حزنه ومن ظن ان نعمة الله في
مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل علمه وحضر عذابه وامر اهلك بالصلاة اي قومك
وقيل من كان على دينك وكان يامر اهله بالصلاة واصطبر عليها اي اصبر على الصلاة فانها
تنهى عن الفحشا والمنكر لا نسالك رزقا انا نرزقك وكانوا ان تترزق احدا من خلقنا ولا ان ترزق

تعسك انا تكلف عملا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى الجميلة المحمودة للتقوى اى لاهل التقوى
قال ابن عباس الذين صدقوك واتبعوك واتقوني وفي بعض المسانيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الاية وقوله عز وجل وقالوا يعني
المشركين لولا يأتينا بآية من ربه اى الاية المقترحة فان كان قد اتاهم بايات كثيرة اولم
تأتهم بينة ما في الصحف الاولى قرا اهل المدينة والبصرة وحفص عن عاصم تاتهم بالتاء بينة
البينة وقرا الاخرون بالياء لتقدم الفعل ولان البينة معناها بيان فرد الى الفعل المعنى بينة ما في
الصحف الاولى اى بيان ما فيها وهو القران اقوى دلالة واصح اية وقيل اولم تاتهم بيان ما في
الصحف الاولى وهي التوراة والانجيل وغيرهما من ابا الامم اتم اقترحوا الايات فلما اتتهم لم
يؤمنوا بها كيف عجلنا لهم العذاب والهلاك فما يؤمنهم ان اتتهم الاية ان يكون حالهم كحالهم
اوليك ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل ارسال الرسول وانزال القران لقالوا ربنا هلا
ارسلت الينا رسولا يدعونا اى لقالوا يوم القيامة فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى
بالعذاب والذل الهوان والخزاية الافتضاح قل كل متربص منتظر لدوائر الزمان وذلك ان
المشركين قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا قال الله تعالى فتربصوا فانتظروا
فستعلمون اذا جاء امر الله وقامت القيامة من اصحاب الصراط السوي المستقيم ومن
اهتدى نحن ام انتم والله اعلم

سورة الانبياء عليهم الصلاة واللام

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم اللام بمعنى من اى اقترب
من الناس حسابهم اى وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم يعني القيامة نزلت في
مشركي البعث وهم في غفلة معرضون عن التاهب له ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث بعني
ما يحدث الله من تنزيل شيء بعد شيء من القران يذكرهم وينظم به قال مقاتل يحدث الله تعالى
الامر بعد الامر وقيل الذكر المحدث هو ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواعظ
سوى ما في القران واضافه الى الرب لانه قال بامر الله الا استمعوه وهم يلعبون اى استمعوه
لا يعبئون لا يتدبرون ولا يتعظون لاهية ساهية غافلة قلوبهم معرضة عن ذكر الله وقوله
لاهية نعت يتقدم الاخر ومن حق النعت ان يتبع الاسم في الاعراب فاذا تقدم النعت الاسم
فله حالتان نفصل ووصل فحالته في الفصل النصب كقوله تعالى خاشعة ابصارهم وداينة
عليهم ظلالها ولاهية قلوبهم وفي الوصل حالة ما قبله من الاعراب كقوله تعالى اخرجنا من هذه
القرية الظالم اهلها واسر والنجوى الذين ظلموا فقوله واسروا النجوى فعل تقدم الجمع فكان
حقه واسروا قال الكسائي فيه تقديم وتاخير اراد والذين ظلموا اسروا النجوى ثم قال هم
الذين ظلموا وقيل رفع على البدل من الضمير في اسروا وقال المبرد هذا كقولك ان الذين
في الدار انطلقوا بنو عبد الله على البدل مما في انطلقوا ثم بين سرهم الذي يتناجون به
فقال هل هذا الا بشر مثلكم انكروا ارسال الملايكة افتاتون السحر اى تحضرونه السحر
وتقبلونه وانتم تبصرون تعلمون انه سحر قل لهم يا محمد ربي يعلم القول في السماء والارض
اى لا يخفى عليه شيء وهو السميع لاقوالهم العليم باعمالهم بل قالوا اضغاث احلام اباطيل
واهاويل رآها في النوم بل افتراه اى اختلقه بل هو شاعر يعني المشركين اقتسموا القول

فيه وفيما

فيه وفيما ينزله فقال بعضهم اضغاث احلام وقال بعضهم بل هو قرية وقال بعضهم بل محمد
شاعر وما جاءكم به شعر فليأتنا محمد بآية ان كان صادقا كما ارسل الاولون من الرسل بالايات
قال الله تعالى فجيأتهم ما امنت قبلهم قبل مشركي مكة من قرية اي من اهل قرية اتتهم الايات
اهلكناها اهلكناهم بالتكذيب افهم يؤمنون ان جاءتهم ايمعناه ان اولئك لم يؤمنوا بالايات لما
اتتهم افيؤمن هؤلاء قوله عز وجل وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم هذا جواب لقولهم هل
هذا الا بشر مثلكم يعني فلم يرسل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا يوحى اليهم فاسألوا اهل
الذكر يعني اهل التوراة والانجيل يريد علماء اهل الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا
وان انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وامر المشركين بمسيلتهم لانهم الى تصديق من لم يؤمن
بالنبي صلى الله عليه وسلم اقرب منهم الى تصديق من آمن وقال ابن زيد اراد بالذكر القرآن
اراد فاسألوا المؤمنين العالمين من اهل المعاني انكنتم لا تعلمون وما جعلناهم اي الرسل
الا جسدا ولم يقل اجسادا لانه اسم من الجنس لا يأكلون الطعام هذا رد لقولهم ما لهذا
الرسول يأكل الطعام يعود لم نجعل الرسل ملائكة بل جعلناهم بشرا يأكلون الطعام وما
كانوا خالدين في الدنيا ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم باهلاك اعدائهم فانجيناهم
ومن نشاء اي انجينا الذين صدقوهم واهلكنا المسرفين اي المشركين المكذبين وكل مشرك
مسرف على نفسه لقد انزلنا اليكم كتابا يا معشر قريش فيه ذكركم اي شرفكم كما قال الله وانه
لذكر لك ولقومك وهو شرف لمن آمن به وقال مجاهد فيه حديثكم وقال الحسن فيه ذكركم
اي ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا تعقلون وكم قصمنا والقصم الكسر من قرية
كانت ظالمة كافرة يعني اهلها وانشأنا بعدها اي احدثنا بعد هلاك اهلها قوما اخرين
فلما احسوا باسنا اي عذابنا بحاسة البصر اذا هم منها يركضون اي يسرعون هاربين لا تركضوا
اي قيل لهم لا تركضوا لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه اي نعمتم ومساكنكم لعلكم
تسألون قال ابن عباس عن قتل بينكم وقال قتادة من دنياكم شيأ نزلت هذه الاية في
اهل حصوا وهي قرية باليمن وكان اهلها العرب فبعث الله اليهم نبيا فلما اشحن فيهم القتل
ندموا وهربوا وانهزموا فقالت الملائكة لهم استهزأ لا تركضوا وارجعوا الى مساكنكم واموالكم
لعلكم تسألون قال قتادة لعلكم تسيكون شيأ من دنياكم تنعظون من نبيكم فانكم اهل
ثروة ونعمة فتقول ذلك استهزاء بهم فانتهوا بعضهم بعضا فاحدتهم السيوف ونادى منادٍ من جو
السماء يا ثارات الانبياء فلما رأوا ذلك اقروا بالذنوب حين لم ينفعهم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين
فما زالت تلك دعواهم اي تلك الكلمة وهي قولهم يا ويلنا دعاهم يدعونها ويرددونها حتى
جعلناهم حصيدا بالسيوف كما يجصد الزرع خامدين ميتين قوله عز وجل وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما لاعبين اي عبثا وباطلا لو اردنا ان نتخذ لهوا اختلفوا في
اللهو قال ابن عباس في رواية عطا اللهو المرأة وهو قول الحسن وقتادة وقال في رواية
العوفي اللهو الولد وهو قول السدي وهو في المرأة اظهر لان الوطء يسمى لهوا في اللغة والمرأة
محل الوطء لاتخذناه من لدنا اي من عندنا من الحور العين لا من عند كل من اهل الارض وقيل
معناه لو كان ذلك جائزا في صفتنا لم نتخذه بحيث يظهر لكم ويستره لكم يعني لا يطلعوا عليه
وتأويل الاية ان النصارى لما قالوا في المسيح وامه ما قالوا ازال الله عليهم بهذا وقال
لا اتخذناه من لدنا لاتكم تعلمون ولد الرجل وزوجته يكونا عنده لا عند غيره ان كنا

هم

فاعلين قال قتادة ومقاتل وابن جريج ان للنفي اي ما كنا فاعلين وقيل ان كنا فاعلين
للشرط ان كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لدنا ولاكنا لم نفعله لانه لايليق بالربوبية
بل اي دع ذلك الذي قالوا فانه كذب نقذف نرمي ونسلط بالحق بالايمان على الباطل
على الكفر وقيل الحق قول الله انه لاولد له ولا والد والباطل قولهم اتخذ الله ولدا
فيدمغه فيهلكه واصل الدمغ شج الراس حتى يبلغ الدماغ فاذا هو زاهق ذاهب
والمعنى انا نبطل كذبهم فيما بيننا من الحق حتى يضمحل وندهب ثم اوعدهم على كذبهم فقال
ولكم الويل مما تصفون يامعشر الكفار مما تصفون الله به من الصاحبة والولد
وقال مجاهد مما تكذبون وله من في السموات والارض عبيدا وملكا ومن عنده يعني
الملايكة لايستكبرون عن عبادته ولا يتعظمون ولا يستحسرون ولا يعيون
يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيا وقال السدي لاينقطعون عن العبادة يسبحون
الليل والنهار لايفترون لايضعفون ولا يسامون قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالتنفس
لبني ادم ام اتخذوا آلهة استفهام عن الجحد اي لم يتخذوا من الارض يعني الاصنام
من الخشب والحجارة وهما من الارض هم ينشرون يحيون الاموات ولا يستحق الالهية الا من
يقدر على الاحياء والايجاد من العدم والانعام بما ينبغي وجوه الانعام لو كان فيهما آلهة
الا الله اي في السما والارض اي غير الله لفسدتا لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع من
الهة لان كل امر صدر عن اثنين فاكثر لم يجر على النظام ثم نزه نفسه فقال فسبحان الله
رب العرش عما يصفون اي عما يصف به المشركون من الشريك والولد لايسئل عما يفعل
ويحكم على خلقه لانه الرب وهم يسئلون اي الخلق يسئلون عن افعالهم واعمالهم لانهم
عبيده ام اتخذوا من دونه آلهة استفهام انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم اي حجتكم
على ذلك ثم قال مستانفا هذا يعني القرآن ذكر من معي فيه خبر من معي على ديني ومن
يبقى الى يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر خبر
من قبلي من الامم التسالمة ما فعل بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الآخرة وعن ابن عباس
في رواية عطاء ذكر من معي القرآن وذكر من قبلي التوراة والانجيل ومعناه راجعوا القرآن
والتوراة والانجيل وساير الكتب هل تجدون ان الله اتخذ ولدا بل اكثرهم لايعلمون الحق فهم
معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا قرأ حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم نوحي اليه بالنون والباقون على التعظيم لقوله ارسلنا وقرأ الآخرون
بالياء وفتح الحا على القول المجهول انه لا اله الا انا فاعبدون وحدون قوله عز
وجل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملايكة بنات الله سبحانه
نزه نفسه عما قالوا بل عباد اي هم عباد يعني الملايكة مكرمون لايسبقونه بالقول
لايتقدمونه بالقول ولا يتكلمون الا بامره وهم بامره يعملون معناه انهم لايجاوزون
قوله لا يعملون ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان من
قبل خلقهم وما يكون من بعد خلقهم اي ما عملوا وما هم عاملون ولا يشفعون الا لمن ارتضى
قال ابن عباس اي لمن قال لا اله الا الله وقال مجاهد الا لمن رضي الله عنه وهم من خشيته
مشفقون خائفون وجلون لايامنون مكره ومن يقل منهم اني اله من دونه قال قتادة عنى
به ابليس حين دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعة نفسه فان احدا من الملايكة لم يقل

الى الهة من دون الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين الواضعين الالهية فى غير موضعها **قوله عز وجل** أولم ير الذين كفروا قرا ابن كثير المعبر وأو وكذلك هو فى مصاحفهم بمعناه الم يعلم الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا قال ابن عباس والضحاك وعطاء وقتادة كانتا شيأ واحدا ملتزقتين ففتقناهما فصلنا بينهما بالهواء ارتتق فى اللغة السد والفتق الشق قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا بوسطها ففتحها بها قال مجاهد والسدى كانت السموات والارض مرتتقتين كل واحدة طبقة واحدة ففتقهما بخلق السماء فجعلها سموات وخلق الارض فجعلها ارضين قال عكرمة وعطية كانت السماء رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت فلما خلق الخلق فتق السماء بالمطر والارض بالنبات وانما قال رتقا على التوحيد وهو من نعت السموات والارض لانه مصدر وضع موضع الاسم مثل الزور والصوم ونحوهما **وجعلنا من الماء كل شئ حى** اى واحييناه بالماء الذى نزل من السماء كل شئ حى من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر لانه سبب لحياة كل شئ والمشركون يقولون يعنى ان كل شئ حى فهو مخلوق من الماء كقوله والله خلق كل دابة من ماء قال ابو العالية يعنى النطفة فان قيل قد خلق بعض ما هو حى من غير الماء قيل هذا على وجه التكثير معناه ان اكثر الاحياء فى الارض مخلوق من الماء او بقاؤه فى الماء **افلا يؤمنون وجعلنا فى الارض رواسى** جبالا ثوابت **ان تميد بكم وجعلنا فيها** من الرواسى **فجاجا** طرقا واسعا والفج الطريق الواسع بين الجبلين وجعلنا بين الجبال طرقا حتى يهتدوا الى مقاصدهم **سبلا** تعبر الفجاج **لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا** من ان تسقط ديله قوله ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقيل محفوظا من الشياطين بالشهب ديله قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم **وهم** يعنى الكفار **عن اياتها** ما خلق الله فيها من الشمس والقمر والنجوم وغيرها **معرضون** لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها **وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم كل فى فلك يسبحون** يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح فى الماء وانما قال يسبحون ولم يقل تسبح على ما يقال مما لا يعقل لانه ذكر عنها فعل العقلاء من الخبر والتسبيح فذكر على ما يعقل والفلك مدار النجوم الذى يضمها والفلك فى كلام العرب كل شئ مستدير وجمعه افلاك ومنه فلكة المغزل وقال الحسن الفلك طاحونة كهيئة فلك المغزل يريد ان الذى يجرى فيه النجوم مستدير كاستدارة الطاحونة وقال بعضهم الفلك اسم الذى فيه ذلك الكوكب فكل كوكب يجرى فى السماء الذى قدر فيه وهو معنى قول قتادة قال الكلبى الفلك استدارة السماء وقال احرون الفلك موج مكفوف دون السماء تجرى الشمس والقمر **قوله عز وجل وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد** دوام البقاء فى الدنيا **افان مت فهم الخالدون** اى افهم الخالدون ان مت نزلت هذه الآية حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون **كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم** نختبركم **بالشر والخير** والشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقيل ما تحبون وما تكرهون **فتنة** ابتلاء لننظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون **والينا ترجعون واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا** سخريا قال السدى نزلت فى ابى جهل مر به النبى صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا ابنى من بنى عبد مناف اهذا يقول بعضهم لبعض اهذا الذى يذكر الهتكم اى يعيبها يقال فلان

لك

يذكر فلانا اى يعيبه وفلان يذكر الله اى يعظمه ويمجده وهم بذكر الرحمن هم كافرون
وذلك انهم كانوا يقولون فلان لا يعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب وهم الثانية صلة
قوله عز وجل خلق الانسان من عجل فقال قوم معناه ان بنيته وخلقته من العجلة
وعليها طبع كما قال وخلق الانسان ضعيفا قال سعيد بن جبير والسدى لما دخل الروح فى
راس آدم وعينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح
الى رجليه عجلا الى ثمار الجنة فوقع فقيل خلق الانسان من عجل والمراد بالانسان آدم وولده
اولاده العجلة والعرب تقول للذى يكثر منه الشى خلقت منه كما تقول خلقت من نقت
وخلقت من عصب يريدون المبالغة فى صفته بذلك يدل على هذا قوله عز وجل وكان
الانسان عجولا وقال قوم معناه خلق الانسان بعجلى ادم من تعجيل فى خلق الله اياه
لانه خلقه بعد كل شى فى آخر النهار يوم الجمعة فاسرع فى خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد
فلما احيا الروح راسه قال يا رب استعجل بخلقى قبل غروب الشمس وقيل بسرعة وتعجيل
على غير ترتيب خلق سائر الادميين من النطفة والعلقة والمضغة وغيرها وقال قوم
من عجل اى من طين قال الشاعر

والنبع فى الصخرة الصماء منبته ... والنخل ينبت بين الماء والعجل

سأريكم آياتى فلا تستعجلون هذا قول المشركين كانوا يستعجلون بالعذاب فيقولون
امطر علينا حجارة من السماء وقيل نزلت فى النضر بن الحرث فقال جل ذكره سأريكم آياتى
مواعيدى فلا تستعجلون فلا تظنوا العذاب من قبلى وقتله فاراهم يوم بدر وقيل كانوا
يستعجلون القيمة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فقال تعالى لو يعلم
الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار اى لا يدفعون عن وجوههم النار ولا عن
ظهورهم قيل ولا عن ظهورهم السياط ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب وجواب لو فى
قوله لو يعلم محذوف معناه لو علموا لما اقاموا على كفرهم ولما استعجلوا ولا قالوا متى
هذا الوعد بل تاتيهم بغتة يعنى الساعة فجاة فتبهتهم اى تحيرهم يقال فلان
مبهوت اى متحير فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزئ برسل
من قبلك فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اى جزاء استهزائهم
قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن ان اراد بكم عذابه قال ابن عباس
يمنعكم من عذاب الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون عن القرآن ومواعظ الله مع ضعفهم
ام لهم ام صلة فيه وفى امثاله الهة تمنعهم من دوننا فيه تقديم وتاخير تقديره
ام لهم الهة من دوننا تمنعهم وتضعف الالهة بالضعف فقال لا يستطيعون نصر
انفسهم مع انفسهم فكيف ينصرون عابديهم ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس يمنعون
وقال عطية عنه يجاورون تعود العرب انا لك جار وصاحب وصاحب من فلان اى مجير
منه وقال مجاهد ينصرون وقال قتادة لا يصحبون من الله بخير بل متعنا هؤلاء وآباءهم
فى الدنيا اى امهلناهم وقيل اعطيناهم النعمة حتى طال عليهم العمر اى امتد
بهم الزمان فاغتروا افلا يرون انا ناتى الارض ننقصها من اطرافها يعنى ما ينقص
من اطراف المشركين ويزيد فى اطراف المؤمنين يريد ظهور النبى صلى الله عليه وسلم
وفتحه ديار المشركين ارضا فارضا افهم الغالبون ام نحن قل انما انذركم بالوحى

اى اخوفكم بالقران ولا يسمع الصم الدعا قرا ابن عامر تسمع بالتا وضمها وكسر الميم الضم نصب
جعل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وقرا الاخرون بالياء وفتحها وفتح الميم رفع اذا هم
ينذرون يخوفون ولين مستهم اصابتهم نفحة قال ابن عباس طرف وقيل قليل قال
ابن جريج نصيب من قولهم نفح فلان العطاء من ماله اى اعطاه خطا منه وقيل ضربه
من قولهم نفحت الدابة برجلها اى ضربت ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اى يا هلاكنا
انا كنا مشركين دعوا على انفسهم بالويل بعد ما اقروا بالشرك ونضع الموازين القسط
والقسط العدل ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا لا ينقص من ثواب حسنة ولا يزاد
على حسنة وفى الاخبار ان الميزان له لسان وكفتان وروى ان داود عليه السلام
سأله ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشى عليه مما فاق فقال الهى
من الذى يقدر ان يملا كفته حسنات فقال يا داود انى اذا رضيت على عبدى ملاتها
بتمرة وان كان مثقال حبة من خردل قرا اهل المدينة مثقال برفع اللام هنا وفى
سورة الحمراى فان وقع مثقال حبة ونصبها الاخرون على معنى وان كان ذلك
الشى مثقال حبة اى زنة مثقال حبة من خردل اتينا بها احضرناها المجازى بها
وكفى بنا حاسبين قال السدى محصين والحسيب بمعناه القدر وقال ابن عباس عالمين
حافظين لان من حسب شيا علمه وحفظه **قوله عز وجل** ولقد اتينا موسى
وهارون الفرقان هو يعنى الكتاب المفرق بين الحق والباطل وهو التوراة وقال ابن زيد
الفرقان هو النصر على الاعدا كما قال تعالى وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعنى يوم بدر
لانه قال وضيا ادخل الواو فيه اى اتينا موسى النصر والضيا وهو التوراة ومن قال
المراد بالفرقان التوراة قال الواو فى قوله وضيا زايدة متحمة معناه اتينا التوراة ضيا
وقيل هو صفة اخرى للتوراة وذكرى تذكير للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب
اى يخافونه ولم يروه وهم من الساعة مشفقون خايفون وهذا ذكر مبارك انزلناه
يعنى القران هو ذكر لمن تذكر به مبارك يتبرك به ويطلب منه الخير افانتم يا اهل مكة
له منكرون جاحدون وهذا استفهام توبيخ وتعيير **قوله عز وجل** ولقد اتينا
ابراهيم رشده قال العرزمى اى صلاحه من قبل اى من قبل موسى وهرون وقال
المفسرون رشده اى هداه من قبل اى من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو
صغير يريد بناه هداه صغيرا كما قال يحيى واتيناه الحكم صبيا وكنا به عالمين انه اهل الهداية والنبوة
اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل اى الصور يعنى الاصنام التى انتم لها عاكفون اى على
عبادته مقيمون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال ابراهيم لقد كنتم وآباؤكم فى ضلال
مبين فى خطا بين بعبادتكم اياها قالوا اجئتنا بالحق امزلت من اللاعبين يعنون اجادا انت فيما
تقول ام انت من اللاعبين امر لاعب قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن
خلقهن وانا على ذلكم من الشاهدين اى على انه لا يستحق العبادة غيره وقيل من الشاهد
انه خالق السموات والارض وتالله لاكيدن اصنامكم لامكرن بها بعد ان تولوا مدبرين
اى بعد ان تذهبوا منطلقين الى عيدكم قال مجاهد وقتادة انما قال ابراهيم هذا سرا
من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل واحد من قومه فافشاه عليهم وقال انا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابراهيم قال السدى وكان لهم فى كل سنة مجمع وعيد فاذا رجعوا من عيدهم

المراد

بين

دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك اليوم يوم العيد قال
ابراهيم له يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما
كان ببعض الطريق التفت وقال اني سقيم يقول اشتكى رجلي فلما مضوا نادى في
اخرهم وقد بقي صنفا الناس تالله لاكيدن اصنامكم فسمعوها منه ثم رجع ابراهيم الى بيت
الالهة وهن في لهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم والى جنبه اصغر منه والاصنام
بعضها الى بعض جنب كل صنم يليه اصغر منه الى باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما فوضع
بين ايدي الالهة وقالوا اذا رجعنا وقد بورك الالهة في طعامنا اكلنا فلما نظر اليهم
ابراهيم والى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون فلم
تجبه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفاس في يده
حتى لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج وذلك قوله عز وجل فجعلهم
جذاذا قرا الكسائي جذاذا بكسر الجيم اي كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم مثل خفيف
وخفاف وقرا الاخرون . مثل الحطام والرفات الا بيالهم فانه لم يكسره ووضع
الفاس على عنقه وقيل ربطه بيده وكانوا اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها
من فضة وبعضها من حديد ورصاص وشبه وخشب وحجر وكان الصنم الكبير من الذهب
مكلل بالجواهر في عينيه ياقوتتان تتقدان قوله لعلهم اليه يرجعون قيل معناه لعلهم
يرجعون الى دينه والما يدعوهم اليه اذا علموا ضعف الالهة وعجزها وقيل لعلهم
اليه يرجعون فيسالونه فلما رجع القوم من عيدهم الى بيتا لهتهم ورأوا اصنامهم
جذاذا قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين اي من المجرمين قالوا يعنون الذين سمعوا
قول ابراهيم تالله لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم ويسمهم يقال له ابراهيم
هو الذي تظن منع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبارة واشراف قومه قالوا فاتوا به على اعين
الناس قال نمرود يقول جيئوا به ظاهرا الى براى من الناس لعلهم يشهدون عليه انه
الذي فعله كرهوا ان يأخذوه كما له الحسن وقتاده والسدي وقال محمد بن اسحاق
لعلهم يشهدون اي يحضرون عقابه وما يصنع به فلما اتوا به قالوا انت فعلت هذا بالهتنا
يا ابراهيم قال ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبدوا معه هذه الصغار وهو اكبر منها فكسرهن واراد ابراهيم بذلك اقامة الحجة عليهم
في ذلك قوله فاسالوهم ان كانوا ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم قال الفتى
منهم بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون على سبيل التهزي فجعل النطق شرطا للفعل
ان قدروا على النطق وفي ضمنه انا فعلت ذلك وروي عن الكسائي انه كان يقف
عند قوله بل فعله ويقول معناه من فعله والاول اصح لما روي عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ثنتان منهن
في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة اختي وقيل في قوله
اني سقيم اني ساسقم وقيل سقيم القلب مغتم بضلالتكم وقوله لسارة هذه اختي اي
في الدين وهذه التاويلات كلها لتقي الكذب عن ابراهيم فالاولى هو الاول للحديث فيه
ويجوز ان يكون الله تعالى قد اذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج
عليهم كما اذن ليوسف عليه السلام حتى امره مناديه فقال ايتها العير انكم لسارقون

ن النطق

ولم يكونوا

ولم يكونوا سرقوا فرجعوا الى انفسهم اى فتفكروا بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم فقالوا
ما يزاه الا كما قال انكم انتم الظالمون لهذا الرجل فى سوالكم اياه وهذه الهتكم حاضرة فسالوه
ثم نكسوا على رؤسهم قال اهل التفسير اجرى الله الحق على لسانهم فى القول الاول
ثم اذكرتهم الشقاوة فهو معنى قوله ثم نكسوا على رؤسهم اى ردوا الى الكفر بعد ان قروا على
انفسهم بالظلم يقال لكس المريض اذا رجع الى حالته الاولى وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
فلما اتجهت الحجة لابراهيم عليه السلام قال لهم افتعبدون من دون الله ما لا
ينفعكم شيئا ان عبد تموه ولا يضركم ان تركتم عبادته اى نبأ وقد رأيتم الكم ولما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون اى ليس لكم عقل تعرفون هذا فلما الزمهم الحجة وعجزوا عن
الجواب قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين اى ان كنتم ناصرين لها قال ابن عمر
ان الذى قال هذا رجل من الاكراد قيل اسمه هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها
الى يوم القيامة وقيل قاله نمرود فلما اجمع نمرود وقومه لاحراق ابراهيم حبسوه فى بيت
وبنوا له بيتا كالخمبرة وقيل بنوا اتونا بقرية يقال لها كوثى ثم جمعوا له صلاب الحطب من
اصناف الخشب مدة كاحى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافانى الله لاجمعن حطبا لابراهيم
وكان الرجل يرضى بشر الحطب والقاية فيه وكانت المرأة تنزل وتشترى الحطب بغزلها فتلقيه
فيه احتسابا فى دينها قال ابن اسحاق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا ما اراد واشعلوا
فى كل ناحية من الحطب فاشتعلت به النار واشتدت حتى ان كان الطير يمر بها فيحترق من شدة
وهجها فاوقد عليها سبعة ايام روى انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس وعلمهم كيف
يعملون المنجنيق فعملوه ثم عمدوا الى ابراهيم عليه السلام فرصفوه على راس البنيان وقيدوه
ثم وضعوه فى المنجنيق مقيدا مغلولا فلما رأت السموات والارض ومن فيهما من الملائكة وجميع
الخلق الا الثقلين صيحة واحدة اى ربنا ابراهيم خليلك يلقى فى النار وليس فى ارضك
من يعبدك غيره فاذن لنا فى نصرته فقال الله عز وجل انه خليلى ليس لى خليل غيره وانا
الهه ليس له اله غيرى فان استغاث بشىء منكم او دعاه فليمنعه فقد اذنت له فى ذلك وان لم
يدع غيرى فانا علم به وانا وليه فخلوا بينى وبينه فلما اراد والقاءه فى النار اتاه جبريل
خازن المياه فقال له ان اردت اخمدت النار واتى خازن الرياح وقال ان شئت طيرت النار
فقال ابراهيم لا حاجة لى اليكم حسبى الله ونعم الوكيل وروى عن ابى بن كعب ان ابراهيم
قال حين اوثقوه لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك
لك ثم رموه فى المنجنيق الى النار فاستقبله جبريل وقال يا ابراهيم حسبى من سوالى علمه
علمه بحالى قال كعب الاحبار جعل كل شىء يطفئ عليه النار الوزغ فانه كان ينفخ النار فحزنا عبد
الواحد المليحى اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل اخبرنا
عبد الله بن موسى او ابن سلام عنه اخبرنا ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير عن سعيد
ابن المسيب عن ام شريك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ
على ابراهيم النار قال الله تعالى قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم قال ابن
عباس لو لم يقل سلاما لمات ابراهيم من بردها انه لم يبق يومئذ نار فى
الارض الا طفئت فى ذلك اليوم بنازة العالم ولم يقل على ابراهيم فقعت ذات برد ابدا قال السدى
اخذ الملائكة يضربون ابراهيم فاقعدوه على الارض فاذا الحيتان ما عذب وورد احمد بن جس

قال كعب ما احرقت النار من ابراهيم الا وثاقه قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة
ايام قال المهلب ابن عمر وقال ابراهيم ما كنت ايام قط انعم من الايام التي كنت في النار
قال ابن يسار وبعث الله عز وجل ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنب ابراهيم
يونسه قالوا وبعث الله عز وجل جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسه فالبسه القميص
واقعده على الطنفسه وقعد معه يحدثه فقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول له النار
لا تضر احبائي ثم تطهم وردوا شرف على ابراهيم من صرح له فرآه جالسا في روضة والملك جالس
الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا ابراهيم كبر الهك الذي بلغت قدرته ان حال
بينك وبين ما ترى يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال فهل تخشى اذا قمت
فيها ان تضرك قال لا قال فقم فاخرج منها فقام ابراهيم يمشي فيها حتى خرج منها فدنا اجر
اليه قال يا ابراهيم من الذي رأيته معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك
الظل ارسله الي ربي ليؤنسني فيها فقال نمرود يا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما
رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده ان ذابح اليه
اربعة الاف بقرة فقال له ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه
الى ديني قال لا استطيع ترك ملكي ولكن اذبحها له فذبحها له ثم صد عن ابراهيم
ومنعه الله عز وجل منه قال شعيب الجبائي الى ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة

قوله عز وجل وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين قيل معناه انهم خسروا السعي
والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل ان الله تعالى ارسل على نمرود وعلى قومه البعوض فاكلت
لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة في دماغه فاهلكته قوله عز وجل ونجيناه ولوطا
من نمرود وقومه من ارض العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام باركنا
الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار ومنها بعث اكثر الانبياء وقال ابي ابن
كعب سماها مباركة لانه ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبا ابو الحسن بن سلمان انبا اسمعيل بن محمد الصفار انبا احمد
ابن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انبا معمر عن قتادة ان عمر بن الخطاب قال لا تحولوا
فيها هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره فقال اني وجدت في كتاب الله المنزل
يا امير المؤمنين ان الشام كنز الله من ارضه فيها كنزه من عباده انبا ابو سعيد عبد الله بن
احمد الطاهري انبا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا محمد بن زكريا البغدادي
انبا اسحاق الدبري انبا عبد الرزاق انبا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ستكون هجرة
بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابراهيم قال محمد بن اسحق اسلم لابراهيم رجال من قومه
كثير حينئذ واما منع الله به من جعل النار بردا وسلاما على خوف من نمرود وملئه
وآمن به لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران هو اخو ابراهيم وكان لهما
اخ ثالث يقال له حور بن تارخ وآمنت به ايضا ساره وهي بنت عم ابيه وهي ساره بنت هاران
الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط وساره وهي بنت
عمه وهي ساره بنت هاران كما قال الله تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج
يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من ارض

فلسطين وهو يريد الشام فنزل لوط بالمؤتفكة وهي من التسع على مسيرة يوم وليلة واقرب
وبعث الله نبيا فذلك قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة قال مجاهد وعطا معنى النافلة العطية وهما
جميعا من عطا الله نافلة قال مجاهد ويعطى سعة النافلة اى عطا وقال الحسن والضحاك
فضلا وقال ابن عباس وابي بن كعب وابن زيد وقتادة النافلة هو يعقوب لان الله
تعالى اعطاه اسحاق بدعايه حيث قال رب هب لي من الصالحين وزاده يعقوب ولدولد
والنافلة الزيادة وكلا جعلنا صالحين يعني ابراهيم واسحاق ويعقوب وجعلناهم
ائمة يهدون بامرنا يقتدى بهم في الخير يهدون الناس الى ديننا بامرنا واوحينا
اليهم فعل الخيرات اى العمل بالشرايع واقام الصلاة يعني المحافظة عليها وايتاء الزكاة
وكانوا لنا عابدين موحدين ولوطا اتيناه اى واتينا لوطا وقيل واذكر لوطا اتيناه
حكما اى الفصل بين الخصوم بالحق وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل
الخبائث يعني سدوم كانوا يأتون الذكران في ادبارهم ويتضارطون في اندية بعضهم
مع بعض الخركانوا يعملون من المنكرات انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في
رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى دعى من قبل ابراهيم ولوطا فاستجبنا
له فنجيناه واهله من الكرب العظيم قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه وقيل
لانه كان اطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء والكرب اشد الغم ونصرناه ومنعناه من القوم
الذين كذبوا بآياتنا ان يصلوا اليه بسوء وقال ابو عبيدة على القوم انهم كانوا قوم
سوء فاغرقناهم اجمعين **قوله عز وجل** وداود وسليمان اذ يحكمان
في الحرث اختلفوا في الحرث قال ابن عباس وابن مسعود واكثر المفسرين كان الحرث كرما تدلت
عناقيده وقال قتادة كان زرعا اذ نفشت فيه غنم القوم اى رعته ليلا افسدته
والنفش هو الرعي في الليل والهمل بالنهار وهما لرعي بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين
اى كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا علمه قال الفراء جمع اثنين فقال لحكمهم وهو
يريد داود وسليمان لان الاثنين جمع وهو مثل قوله فان كان له اخوة فلامه السدس
وهو يريد الاخوين قال ابن عباس وقتادة والزهري وذلك ان رجلين دخلا على داود
داود عليها السلام احدهما صاحب زرع والاخر صاحب غنم فقال الزرع ان هذا
انفلتت غنمه ليلا ووقعت في حرثي فافسدته فلم يبق منه شيئا فاعطاه داود
رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمان فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان
لو رايت امرا غير هذا لقضيت غير هذا وروى انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر
بذلك داود فدعاه فقال يقضي وروى انه قال بحق النبوة والابوة الا اخبرتني
بالذي هو ارفق بالفريقين قال ارفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها
ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا عاد الحرث
مثل حرثه يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت
وحكم بذلك وقيل ان سليمان يومئذ ابن احدى عشرة سنة واما حكم الاسلام
فانه لما افسدت الماشية المرسلة بالنهار من مال الغير فلا ضمان على ربها وما افسدت
بالليل ضمنه ربها لان في عرف الناس ان اصحاب الزرع يحفظونها بالنهار

قدم

والمواشي تسرح بالنهار وترد بالليل الى المراح اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن حرام عن سعيد بن محيصة
ان ناقة البراء بن عازب دخلت حائطا فافسدته فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار وان ما افسدته المواشي بالليل ضامن على اهلها
وذهب اصحاب الرأي الى ان المالك اذا لم يكن معها فلا ضمان عليه فيما اتلفت ماشيته
ليلا كان او نهارا **قوله عز وجل** ففهمناها سليمان اي علمناه القصة والحكم فيها
سليمان **وكلا** يعني داود وسليمان **اتينا حكما وعلما** قال الحسن لولا هذه الآية لرأيت
الحكام قد هلكوا ولكن الله تعالى حمد هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده واختلف
العلماء في ان حكم داود كان بالاجتهاد وقالوا يجوز الاجتهاد للانبياء عليهم السلام
ليذكروا ثواب المجتهدين لا ان داود اخطأ واصاب سليمان وقالوا يجوز الخطأ على
الانبياء الا انهم لم يقروا واذا الخطأ افلا الله عليهم اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انبا الربيع بن سليمان انبا
الشافعي انا عبد العزيز محمد بن يزيد عن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم التيمي
عن بسر بن سعيد عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم
فاجتهد فاخطأ له اجر وقال قوم اذ داود وسليمان حكما بالوحي وكان حكم سليمان
ناسخا لحكم داود وهذا القائل يقول لا يجوز للانبياء الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون
عن الاجتهاد بالوحي وقالوا لا يجوز الخطأ على الانبياء عليهم السلام واصح من ذهب الى ان
كل مجتهد مصيب فظاهر الآية وبالخبر حيث وعد الثواب للمجتهد على الخطأ وهو قول
اصحاب الرأي وذهب جماعة الى انا كل مجتهد مصيب بل اذا اختلف اجتهاد المجتهدين
في حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى
وقوله عليه السلام واذا اجتهد فاخطأ له اجر لم يرد به انه يوجر على الخطأ بل يوجر
على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عباده والاثم في الخطأ عنه موضوع اذا لم
يأل جهده اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن عبد
الرحمن الاعرج انه سمع ابا هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كانت امرأتان
معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت
الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان
واخبرتاه فقال ايتوني بالسكين اشقه بينكما فقالت الصغرى لا تفعل رحمك الله
فقضى به للصغرى **قوله عز وجل** وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن والطير اي وسخرنا للجبال والطير يسبحن مع داود اذا سبح قال ابن عباس
كان يسمع تسبيح الحجر والشجر قال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذا الطير
وقال قتادة يسبحن اي يصلين معه اذا صلى وقيل كان داود اذا فتر سمعه
الله تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق اليه **وكنا فاعلين** يعني
ما ذكرنا من التفهيم واتيان الحكم والتسخير **وعلمناه صنعة لبوس لكم** والمراد

ض

باللبوس هاهنا الدرع لانها تلبس وهي في اللغة اسم لكل مايلبس ويشتمل في الاسلحة
كلها وهو بمعنى الملبوس كالجلوس والركوب قال قتادة اول ماصنع الدرع وسردها وحلقها
داوود وكانت من قبل صفائح والدرع بجمع الحمنه والحصانة ليحصنكم ليحرزكم ويمنعكم
من بأسكم اي حرب عدوكم قال السدي من وقع السلاح فيكم قرا ابو جعفر وابن عامر وحفص
عن عاصم وبيتوب بالتاء يعني الصنعة وقرا ابو بكر عن عاصم بالنون لقوله وعلمناه وقرا
الاخرون بالياء جعلوا الفعل للبوس وقيل ليحصنكم الله عز وجل فهل انتم شاكرون
يقول لداوود واهل بيته وقيل يقول لاهل مكة فهل انتم شاكرون يعني بطاعة الرسول
ولسليمان الريح عاصفة اي وسخرنا لسليمان الريح وهي هو متحرك وهي جسم لطيف
يمنع باللطفه من القبض عليه وتظهر للحس بحركته والريح يذكر ويونث عاصفة اي
شديدة الهبوب فان قيل قد قال في موضع اخر تجري بامره رخاء والرخاء اللين وقيل
كانت الريح تحت امره ان اراد ان تشتد اشتدت وان اراد ان تلين لانت تجري بامره
الى الارض التي باركنا فيها يعني الشام وذلك انها كانت لسليمان واصحابه حيث
شاء سليمان ثم تعود الى منزله بالشام وكنا بكل شيء عالمين بصحة التدبير فيه علمناه
ان مايعطي سليمان من تسخير الرياح الريح وغيره يدعوه الى الخضوع لربه قال وهب
ابن منبه كان سليمان عليه السلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير
وقام له الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان امرا غزا قل ما يقعد عن الغزو لا
يسمع في ناحية من الارض بملك الا اتاه حتى يدله وكان فيما ينزعمون اذا اراد الغزو
الغزو امر بمعسكره فضرب بجمسه ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب
والة الحرب واذا حمل معه مايريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب
فاحتملت حتى اذا استقلت به امر الرخاء تجري به شهرا الى روحته وشهرا في غدوته
الى حيث اراد وكانت تمر بمعسكره الريح والرخاء بالمزرعة فلا تحركها ولا تحرك شيئا
ترابا ولا تؤذي طيرا قال وهب ذكر لي ان منزلا ناحية رخله مكتوب فيه كتبه بعض
اصحاب سليمان اما من الجن واما من الانس نحن نزلنا وما بنيناه ومنينا وجدنا ه
وعذونا من احسن اصطحم اصطحبنا فقدناه ونحن راكبون منه ان شاء الله فيا يتون بالشام
قال مقاتل سخرت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان
يوضع له منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه حوله ثلاثة الاف كرسي من
ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم
الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلهم الطير باجنحتها حتى لاتقع عليه الشمس
وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر ان الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح
وعن سعيد بن جبير قال كان يوضع لسليمان ستماية الف كرسي يجلس الانس فيما يليه
ثم يليهم الجن ثم تظلهم الطير ثم تحملهم الريح قال الحسن لما شغلت الخيل بني الله سليمان
حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل فابدله الله خيرا منها مكانها واسرع الريح
تجري بامره كيف يشاء فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون
رواحها بكابل وقال ابن زيد كان له مركب من خشب وكان له الف ركن في كل ركن الف
بيت يركب معه فيه الجن والانس تحت كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك المركب

واذا ارتفع انتن الريح الرخاء فسارت به وهم مقيل عند قومه بينه وبينهم شهر ويمسي
عند قوم بينه وبينهم شهر ولا يدري القوم الا وقد اظلهم معه الجيوش وروى ان
سليمان اذا سار من ارض العراق عاديا فقال بمدينة مرو وصلى العصر بمدينة بالخ
بجنوده وجنوده الريح وتظلهم الطير ثم سافر من مدينة بالخ متحللا بلاد الترك ثم جازهم
الى ارض الصين بعد وعلى مسيرة شهر وروح على مثل ذلك ثم عطف يمنة على مطلع
الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض الهند هارو خرج منها الى مكران وكرمان
ثم جاوزها حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما وعرابتها فقال يكسكر ثم راح الى
الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق
فنزوها له بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر وفي ذلك الساعة
الاسليمان اذ قال الملك له قم في البرية فاجردها عمد عن الندو جيش
الجن اتى قد اذنت لهم بسنون يدمر بالصفايح والعمد **قوله عز وجل** ومن الشياطين
من يغوصون له اى يدخلون تحت الماء فيخرجون له من قعر البحر الجواهر ويعملون عملا دون
ذلك اى دون الغوص وهو ما ذكر الله عز وجل يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الاية
وكنا لهم حافظين يعني لا يخرجوا من امره وقال الزجاج حفظنا هم ان يفسدوا ما
عملوا في القصة ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ
من عمله اشغله بعمل آخر ليلا يفسد ما عمل وكان من عادة الشياطين انهم اذا فرغوا من
العمل ولم يشغلوا بعمل آخر خربوا ما عملوا وافسدوه **قوله عز وجل** وايوب اذ نادى
ربه قال وهب بن منبه كان ايوب عليه السلام رجلا من الروم وهو ايوب بن امرص بن رازح
ابن ادم بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وكانت امه من ولد لوط بن هاران وكان الله قد
اصطفاه ونباه وبسط عليه الدنيا وكانت له البثنية من ارض الشام كلها سهلها
وجبلها وكان له فيها من اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيل والحرث ما لا يكون
لاحد افضل منه في العدة والكثرة وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امراة
وولد ومال وكان الله عز وجل اعطاه اهلا وولدا من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما
بالمساكين يطعمهم ويكفل الارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابناء السبيل وكان شاكرا
لانعم الله موحدا لحق الله قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منهم ما
يصيب من اهل الغنى من الغرة والغفلة والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من الدنيا وكان
معه ثلاثة نفر قد امنوا به وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له الهن ورجلين من اهل
بلدة يقال لاحدهما بلدد وللاخر صافر وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شيء
من السموات وكان يخلق فيهن حيث ما اراد الله حتى رفع الله عيسى عليه السلام
فحجب من اربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب من الثلاث الباقية فسمع ابليس
تجاوب الملائكة بالصلاة على ايوب وذلك حين ذكره الله واثنى عليه فادركه البغي
والحسد فصعد ليلا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال الهي تمرت علي امر
عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته
بنزع ما اعطيته لحال عما هو عليه من شكرك و ذلك ولخرج من طاعته فقال
فعزيت من الشياطين اعطيت من القوة اذا ما شئت تحولت باعصار من نار او الحار

ض

ن
من

ولحرقت

واحرقت كل شئ اتى عليه قال له ابليس فات الابل ورعاها فاتى الابل حين وضعت رؤسها
ونبتت فى مراعيها فلم تشعر الناس الا وجبات نار من تحت الارض اعصار من نار لا بد منه
احد الا احترق فاحرق الابل ورعاها حتى اتى على آخرها ثم جا عدو الله ابليس فى صورة
قبيحة على قعود الى ايوب فوجده قائما يصلى فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت
ابلك فاحرقتها ومن فيها غيرى فقال له ايوب عليك لعنة الله الحمد لله الذى هو اعطاها
وهو احرقها وقديما وطنت نفسى وما لى على الفناء قال ابليس فان ربك ارسل عليها
نارا من السما فاحترقت فتزلت الناس مهمومين يتعجبون منها منهم من يقول ما كان
ايوب يعبد شيا وما كان ايوب الا فى عز وزرو منهم من يقول لو كان ايوب يقدر ان يمنع
شيا لمنع ابله ومنهم من يقول بل هو الذى فعل ليشمت عدوه ويفجع صديقه فقال
ايوب الحمد لله حين اعطانى وحين نزع منى وقد خرجت عريانا من بطن امى وعريانا
اعود الى التراب وعريانا احشر الى الله عز وجل وليس لك ان تفرح حين اعارك ولا
تجزع حين قبض عاريتها الله اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا
لثقل روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا ولكنه علم منك شرا فوزرا فاخزك فرجع الى
اصحابه خاسيا ذليلا فقال لهم ماذا عندكم من القوة فانى لم اكلم قلبه قال عفريت له عندى
من القوة ما ذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذو روح الا خرجت روحه قال ابليس
فات الغنم ورعاها فانطلق حتى توسطها فصاح بها صيحة عظيمة فجئت اموالنا
من عند آخرها ورعاها كلم ثم جا ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب وهو يصلى
فقال له مثل القول الاول فرد عليه ايوب مثل الرد الاول ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال
ماذا عندكم من القوة فانى لم اكلم قلب ايوب فقال عفريت عندى من القوة ما ذا شئت تحولت
ريحا عاصفا تنسف كل شئ ياتى عليه قال فات الغادين والحرث فانطلق ولم يشعروا
حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شئ من ذلك حتى كانه لم يكن ثم جا ابليس متمثلا
بقهرمان الحرث الى ايوب وهو قايم يصلى فقال له مثل القول قوله الاول فرد عليه
عليه ايوب مثل رده الاول كلما انتهى هلاك البيد مال من امواله حمد الله فاحسن الثنا
عليه ورضى عنه ووطن نفسه بالصبر على البلا حتى لم يبق له مال فلما راى ابليس
انه قد فاتنى ماله صعد فقال الهى ان ايوب يرى منك ما متعته بولده فاتت معطيه
المال فهل انت مسلطنى على ولده فانها المصيبة التى لا تقوم لها قلوب الرجال
قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ولده فانطلق عدو الله حتى جا بنى ايوب
وهم فى قصرهم فلم يزل يزلزلهم حتى تداعى من قواعده ثم حمل يناطح جدرها بعضها
ببعض ويرميهم بالخشب والجندل حتى اذا امثلهم كل مثلة رفع الغفر فقتله
فصاروا متكببين وانطلق الى ايوب متمثلا بالمعلم الذى كان يعلمهم الحكمة وهو جريح
شديد الوجه يسيل دمه ودماغه فاخبره وقال لو رايت بنيك كيف عذبوا وقتلوا
فكانوا متكببين على رؤسهم تسيل دماؤهم ودماغهم ولو رايت كيف شقت بطونهم
فتناثرت امعاؤهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رق ايوب فبكى وقبض قبضة
من التراب فوضعها على راسه وقال لبيت امى لم تلدنى فاغتم ابليس لذلك فصعد سريعا
بالذى كان من جزع ايوب مسرورا به لم يلبث ايوب ان فاوابل واستقر وصعد

قرناوه من الملايكة بتوبته فسئلت توبته الى الله وهو اعلم فوقف ابليس ذليلا فقال
يالهى انما هون على ايوب المال البنون والولد فهل انت مسلطى على جسده فقال الله عز
وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على
قلبه وكان الله عز وجل اعلم به ثم لم يسلطه عليه الا رحمة لعظم له الثواب ويجعله
عبرة للصابرين وذكرى للعابدين فى كل بلاء وهم سواهم فى الصبر ورجا للثواب فانقض
عدو الله سريعا فوجد ايوب ساجدا فعجل قبل ان يرفع راسه فاتاه من قبل وجهه
فنفخ فى منخره نفخة اشتعل أشتعل منها جسده فخرج من قرنه الى قدمه تاليل مثل
اليال الغنم ووقعت فيه حكة فحك باظفاره حتى سقطت ثم حكها بالمسوح الخشنة
حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى نفل لحمه وتقطع وتغير
وانتن واخرجه اهل القريه وجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا فرفضه خلق الله كلهم
غير امرائه وهى رحمه بنت افرايتم ابن يوسف بن يعقوب كانت تختلف اليه بما يصلحه
وتلزمه فلما راى الثلثة من اصحابه وهم بلخ وبلد وصامرة ما ابتلاه الله به انهمود
ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال به البلا انطلقوا اليه فنكتوه ولاموه وقالوا له
لئن الى الله تعالى من الذنب الذى عوتبت به وحضروهم فتى حديث السن
قد امن به وصدقه فقال لهم انكم ملكتم ايها الكهول وكنتم احق منى لانكم
ولكنكم قد تركتم من القول احسن من الذى قلتم ومن الراى اصوب من الذى اتيتم ومن
الامر اجمل من الذى اتيتم قد كان لايوب عليكم من الحق والزمام افضل من الذى وصفتم
فهل تدرون ايها الكهول حق من انتهكتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذى عتبتم
وانتم لم تعلموا ان ايوب نبى الله وخيرته وصفوته من اهل الارض يومكم هذا ثم لم تعلموا
ولم يطلعكم الله على انه قد سخط شيئا من امره منذ اتاه الله الى يومكم هذا ولا على
انه نزع منه شيئا من الكرامة التى اكرمه الله بها لان ايوب قال على الله غير الحق
فى طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلا هو الذى ازرى به عندكم ووضعه
فى انفسهم فقد علمتم ان الله تعالى يبتلى المومنين والصديقين والشهدا والصالحين
وليس بلاوه لاوليائه دليل على سخطه عليهم ولا هوانهم عليه ولكنها الكرامة وخيرة
لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الا انه اخ احبتموه على وجه الصحبة لكان
لا يحل ان يعدل اخاه عند البلا ولا يغيره بالحسنة ولا يبتيه بما لا يعلم وهو مكروب
حزين ولكنه يرحمه ويبكى معه ويستغفر له ويحزن له لحزنه ويذل له على امر اشده
امره وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا فالله الله ايها الكهول وقد كان فى عظمة
الله وجلاله وذكر الموت ما يكلم السنتكم ويكسر قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكنتهم
خشيته من غير عى ولا بكم وانهم لهم الفصحا البلغا النبلا الاوليا الالبا العالمون بالله
ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم
وطاشت عقولهم اعظاما لله واجلالا فاذا استفاقوا من ذلك اسبقوا الى الله بالاعمال
الزاكية يعرون انفسهم من الظالمين والخاطيين وانهم الابرار يراؤون المغضين من المعز
وانهم الاكياس الاقوياء فعاد ايوب ان الله تعالى سبحانه وتعالى يزرع الحكمة بالرحمة
فى قلب الصغير والكبير فمتى نبتت فى القلب يظهره الله تعالى على اللسان وليست

الحكمة

الحكمة من قبل السن والتنبية ولاطول التجربة واذا جعل الله العبد حكيما في قلبه
لم يسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله سبحانه عليه نور الكرامة ثم اعرض
عنهم ايوب واقبل على ربه مستقبلا متضرعا اليه فقال رب لاى شئ خلقتني ليتني
اذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت فصرفت
وجهك الكريم عني لم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا وللبتيم وليا وللارملة قيما
الهي انا عبدك ان احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا
وللفتنة نصبا وقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل ضعف عن حمله فكيف يحمله
ضعفي وان قضاءك هو الذي ادلني وان سلطانك هو الذي استمكن واتخل جسمي
ولوان ربي نزع الهيبة التي في صدري واطلق لساني حتى اتكلم لعلمت ما ذنبي ثم كان ينبغي للعبد
ان يحاج عن نفسه لرجوت ان تعافيني عند ذلك مما بي ولكنه الداني وتعالى عني
فهو يراني ولا اراه وليسمعني ولا اسمعه لا تطرا لي فيرحمني ولا بها شئ ولا ادناني فادلي
بعذري واتكلم ببراءتي واخاصم عن نفسي فلما قال ذلك ايوب واصحابه عنده اظله غمام
حتى ظن اصحابه انه عذاب ثم نودي يا ايوب ان الله يقول هانا قد دنوت منك
لم ازل منك قريبا قم فادل بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد
ازارك وقم مقام جبار يخاصم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغي ان يخاصمني الا
جبار مثلي لقد منتك نفسك يا ايوب امرا ما يبلغ بمثله قوتك اين انت يوم خلقت
الارض ووضعتها على اساسها هل كنت معي تميد باطرافها هل علمت باي مقدار
قدرتها ام على اي شئ وضعت اكنافها اطاعتك حمل الماء الارض ام بحكمتك كانت
الارض للماء عظاما اين كنت مني يوم رفعت السما سقفا مكفوفا الهوا لا تعلق بسبب من
فوقها ولا يقلها دعم من تحتها هل تبلغ من حكمتك ان تجري نورها او تنير نجومها
او تختلف بامرك ليلها ونهارها بلى اين انت مني يوم نبعت الابحار وسكرت
البحار اسلطانك حبس امواج البحار على حدودها ام قدرتك فتحت الارحام حين
بلغت مدتها اين انت مني يوم صببت الماء على التراب ونبتت شوامخ الجبال
اهل تدري على اي شئ ارسيتها اي باي مثقال وزنتها ام هل لك من ذراع بطيق
حملها ام هل تدري من اين انا الذي انزلت من السما ام هل تدري من اي شئ
انشئ السحاب ام هل تدري امن خزاين الثلج امن حيال البرد او اين خزانة
الليل وبا لنهار وخزانة النهار بالليل واين خزانة الريح وباي لغة تتكلم
الاشجار ومن حمل العقول في اجواف الرحاد ومن شق الاسماع والابصار
ومن ذلت الملايكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم الارزاق بحكمته
في كلام كثير من اثارك وقدرته ذكرها لايوب فقال ايوب صمتي شاني وكل لساني
وعقلي ورايي وضعفت قوتي عن هذا الامر الذي تعرض لي يا الهي قد علمت ان
كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم من ذلك واعجب لو شبت
علمت لا يعزبك شئ ولا يخفى عليك خافية اذ لعمري البلايا الهي فتكلمت ولم املك وكان
البلا هو الذي اطغاني فلبت الارض انشقت لي فدهبت فيها ولم اتكلم بشئ يسخط
ربي وليتني مت بعمى به في اشد بلاي قبل ذلك انما تكلمت حين تهمت لتعذرني

وسكت حين سكت لترحمني كلمة زلت مني فلن اعود وقد مننت يدي على فمي وغضضت على
لساني والصقت بالتراب خدي اعوذ بك اليوم منك واستجير من جهد البلاء فاجرني واستغث
بك من عقابك فاغثني واستعين بك على امري فاعني واتوكل عليك فاكفني واعتصم
بك فاعصمني واستغفرك فاغفر لي فلن اعود لشيء تكرهه مني قال الله تعالى يا ايوب لقد
فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي فقد غفرت لك وردددت عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم
لتكون لمن خلفك اية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزا للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل
بارد وشراب فيه شفاؤك وقرب عن اصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك
فركض برجله فانفجرت له عينان ما فدخل فيهما فاغتسل فاذهب الله تعالى كل ما كان فيه
من البلاء فخرج فجلس فاقبلت امراته تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت كالوالهة
مترددة ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان ها هنا قال نعم وسالى
لا والذي نفس عبد الله بيده لا اعرفه تبسم وقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته
قال ابن عباس فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناقه حتى جمع الله بينهما كل ما له لهما
وولد وذلك قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين واختلفوا
في وقت ندايه والسبب الذي قال لاجله اني مسني الضر وفي مدة بلايه روى بن شهاب
عن انس يرفعه ان ايوب لبث في بلايه ثماني عشر سنة وقال وهب لبث ايوب في بلايه
ثلاث سنين لم يزد شيا وقال كعب كان ايوب مطروحا على كناسة في مزبلة لبني اسرايل
سبع سنين واشهرا تختلف فيه الدواب لا يقربه احد غير رحيمة امراته صبرت معه
تصدق وتاتيه بطعام وتحدث معه اذا احدث وايوب مع ذلك لا يفتر من ذكر الله تعالى
والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جنوده من اقطار الارض فلما اجتمعوا
اليه قالوا ما خزنك قال اعيانى هذا العبد الذي لم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزد الا صبرا
ثم سلطت على جسده قرحة فتركته ملقى على كناسة لا يقربه الا امراته فاستغثت
بكم لتغيثوني عليه فما الوا له اين مكرك الذي اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب
فاشيروا علي قالوا نشير عليك من اين اتيت ادم حين اخرجته من الجنة قال من قبل المراة
قالوا فنساءك من ايوب من قبل امراته وهي تصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال لها اين
بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه وتتردد الدواب في جسده فلما سمع بها طمع
ان تكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها جمال
ايوب وشبابه وما هو فيه من البلوى وان ذلك لا ينقطع عنهم ابدا فقال للحسن فصرخ فلما
علم انها قد جزعت فاتاها بسخلة وقال لها ليذبح لي هذا ايوب ويبرا فجاءت تصرخ هم
يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال اين الولد اين الصديق اين لونك الحسن اين جسمك
للحسن اذبح هذه السخلة واستريح فقال لها ايوب اتاك عدو الله ونفخ فيك وبيك
ابرايت ما تبكين عليه من المال والولد والصحة من اعطانيه قالت الله قال لها فكم متعنا
به قالت ثمانين سنة قال لقد كم ابتلانا قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويحك ما انصفتني
الا صبرت في البلاء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك
مايه جلدة امرتيني ان اذبح لغير الله طعامك الذي اتيتني به على حرام ان اذوق شيا
ابدا اذ قلت لي هذا فاغرب عني فلا اراك فطردها فذهبت فلما راى ايوب

وليس

وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق حزينا حتى الله وقال رب اني مسني الضر وانت ارحم
الراحمين فتمثل له ارفع راسك فقد استجبت لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت
عين ماء فاغتسل منها فلم يبق عليه من دائه شيء ظاهرا الا سقط وعاد اليه شبابه
وجماله احسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى فلم يبق في جوفه داء الا خرج
فقام صحيحا وكسي حلة قال فجعل يلتفت فلم ير شيئا مما كان له من اهل ومال الا وقد
ضاعفه الله حتى والله ذكر لنا ان الماء الذي اغتسل منه تطاير عن جسمه جراد
من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك
فمن يشبع منها قال فخرج ايوب عليه السلام حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته
قالت اريتك ان كان طردني الى من اكله اذعر يموت جوعا ويضيع فتاكله السباع
لارحمن اليه فرجعت اليه فلا ترى كناسة ولا تلك الحالة التي كانت واذا الامر قد
تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعين ايوب وهابت صاحب الحلة
ان تاتيه فتسال عنه فدعاها ايوب فقال ما تريدين يا امة الله فنكت وقالت اردت
ذلك المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة لا ادري اضاع امره ام قتل فقال ايوب ما كان
منك فبكت وقالت بلى فقال هل تعرفينه اذا اتيته كانت وهل يخفى على احد راه ثم
جعلت تنظر اليه وهي تبكي ثم قالت اما انه اشبه خلق الله بك اذا كان صحيحا قال
لها فاني انا ايوب الذي امرتيني ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان
ورضي الله تعالى فاستجاب دعوتي فرد الله على ما ترين قال وهب لبث ايوب في
البلاء ثلاث سنين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيئا اعترض امراته في هيئة
ليست كهيئة بني ادم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم
وبهاء وكمال فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال هل تعرفين
قالت له لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبدني في
السماء وتركني واغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة لرددت عليه وعليك كل ما كان
لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها اياهم في بطن الوادي الذي لقيها فيه وقال
وهب وقد سمعت انه انما قال لها لو ان صاحبك اذا اكل طعاما ولم يسم الله عليه لعوفي
مما به من البلاء والله اعلم وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها ابليس اسجدي لي سجدة حتى
ارد عليك المال والاولاد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها وما
اراها قال لقد اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك اقسم ان عافاه الله ليضربنها
مائة ضربة وقال عند ذلك مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمتي له ودنوه
اياها واياي الى الكفر ثم ان الله تعالى رحم رحمة امراة ايوب بصبرها معه على
البلاء وحنت عليها واراد ان يبر يمين ايوب امره الله ان ياخذ ضغثا يشتمل على
مائة عود صغار فيضربها ضربة واحدة كما قال الله عز وجل وخذ بيدك ضغثا
فاضرب به ولا تحنث وروي ان ابليس اتخذ تابوتا وجعل فيه ادوية وقعد على
طريق امراته يداوي الناس فمرت به امراة ايوب فقال له ان لي مريضا فتداويه قال
نعم ولا اريد شيئا الا ان يقول اذا شفيته انت شفيتني فذكرت ذلك لايوب فقال
له ابليس قد خدعك وحلف له شفاه الله اذ بيضرها مائة جلدة وقال وهب وغيره

كانت امراة ايوب تعمل للناس وتجيبه بقوته فلما طال عليه البلاء وسمها الناس فلم يستعملها
احد الممتث وما من الايام ما تطعمه فما وجدت شيأ اجزت قرنا من راسها فباعته بزعفران
فاتته به فقال لها اين قرنك واخبرته بالحال فحينئذ قال ايوب مسني الضر وقال قرم انما
قال ذلك حين قصدت الدود الى قلبه ولسانه فجعلت تنحشى عن الذكر والفكر وقال حبيب بن ابى
ثابت ان ايوب عليه السلام لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلاثة اشياء احدها
قدم عليها صديقان حتى بلغها خبره فجاليه ولم يبق له الا عمى عيناه ورايا امرا عظيما
فقال له لو كان لك عند الله منزلة ما اصابك هذا والثانى ان امراته طلبت طعاما
فلم تجد ما تطعمه فباعت ذوابتها وحملت اليه طعاما والثالث قول ابليس انى اداويه
على ان يقول انت بغضتنى وقيل ان ابليس لعنه الله وسوس اليه ان امراتك زنت
فقطعت ذوابتها فحينئذ عيل صبره فدعى وحلف ليضربنها مائة جلدة وقيل معناه
مسنى الضر من شماتة الاعداء حتى روى انه قيل له بعد ما عوفى ما كان اشد على ك
يا ايوب ذلك فى بلايك قال شماتة الاعداء وقيل قال له ذلك حين وقعت دودة من لحمه
فردها الى موضعها وقال لها كلى قد جعلنى الله طعاما لك فعمدت تلك الدودة
عضته زاد الهها على جميع ما قاسى من عمد الديدان فان قيل ان الله تعالى سماه
صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع بقوله انى مسنى الضر وقوله مسنى الشيطان بنصب
وعذاب قيل هذا ليس بشكاية انما هو دعاء به ليل قوله فاستجبنا له معناه على ان الجزع
انما هو فى الشكوى الى الخلق فاما الشكوى الى الله تعالى فلا يكون جزعا ولا ترك صبر كما
قال يعقوب انما اشكو بثى وحزنى الى الله قال سفيان بن عيينة وكذلك من اظهر على
الشكوى الى الناس وهو راض بما نفضا الله لا يكون ذلك جزعا كما روى ان جبريل
عليه السلام دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه فقال نجدك قال اجدنى مغموما
اجدنى مكروبا وقال لعائشة حين قالت وارأساه قال بل انا وارأساه **قوله عز**
وجل فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وذلك انه قال له اركض برجلك فركض برجله
فنبعت عين ماء فامره ان يغتسل منها فعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين
خطوة فامره ان يضرب برجله الارض مرة اخرى ففعل فنبع عين ماء بارد فامره فشرب منها
فذهب كل داء كان بباطنه فصار كاصح ما يكون من الرجال واجملهم **وآتيناه اهله ومثلهم**
معهم واختلفوا فى ذلك فقال ابن مسعود وقتادة والحسن وابن عباس واكثر المفسرين
رد الله اليه اهله واولاده بعينهم احياهم الله تعالى له واعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر
القران قال الحسن اتاه الله المثل من نسل ماله الذى رده اليه واهله يدل عليه ما
روى عن الضحاك عن ابن عباس ان الله تعالى رد الى المراة شبابها فولدت له ستة وعشرين
ذكرا قال وهب كان له سبع بنات وثلاثة بنين قال ابن يسار كان له سبع بنين وسبع
بنات وروى عن انس بن مرفعه انه كان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله
تعالى سحابتين فافرغت احداهما على اندر الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير
الورق حتى فاض وروى ان الله تعالى بعث اليه ملكا وقال له ان ربك يقرئك السلام
يصبرك فاخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل عليه جرادا من ذهب فطارت واحدة فاتبعها
وردها الى اندره فقال له الملك اما يكفيك ما فى اندرك فقال هذه بركة من بركات

زنى ولا اشبع من بركته اخبرنا حسان بن سعيد المنيعى اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد
ابن محمش الزيادى اخبرنا محمد بن الحسن الفطان اخبرنا احمد ابو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب
فجعل ايوب يحثى فى ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى فقال بلى يا رب
ولكن لا غنانى عن بركتك وقال قوم انى الله ايوب فى الدنيا مثل اهذه الذين هلكوا
فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه فى الدنيا قال عكرمة قيل لايوب ان اهلك فى الاخرة
فان شئت عجلناهم لك فى الاخرة الدنيا وان شئت كان لك فى الاخرة وآتيناك مثلهم فى
الدنيا فقال يكونون لى فى الاخرة واوتى مثلهم فى فعلى هذا يكون معنى الاية وآتيناه
اهله فى الاخرة ومثلهم معهم فى الدنيا واراد بالاهل الاولاد ورحمة من عندنا
اى نعمة من عندنا وذكرى للعابدين اى عظة وعبرة قوله عز وجل واسماعيل يعنى
ابن ابراهيم وادريس وهو اخنوخ وذا الكفل كل من الصابرين على امر الله واختلفوا
فى ذى الكفل فقال عطاء ان نبيا من انبياء بنى اسرائيل اوحى الله تعالى اليه اريد
قبض روحك فاعرض ملكك على بنى اسرائيل فمن يكفل لك انه يصلى بالليل لا يفتر
ويصوم بالنهار ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به
فشكر الله له ونباه فسمى ذا الكفل وقال مجاهد لما كبر اليسع قال لو انى استخلفت
رجلا على الناس يعمل عليهم فى حياتى حتى انظر كيف يعمل قال فجمع الناس فقال من
يتقبل منى بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل يزدريه
الاعين فقال انا فرده ذلك اليوم وقال مثلها فى اليوم الاخر فسكت الناس وقام
ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه فاتاه ابليس فى صورة شيخ ضعيف حتى اتى
مضجعه للقايلة وكان لا ينام بالليل والنهار الا تلك النومة فدق الباب فقال
من هذا قال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بينى وبين قومى خصومة
وانهم ظلمونى وغلبونى فجعل يطول حتى حضر الرواح وذهب القايلة فقال اذا رجعت
فاتنى فانى احد حقك فانطلق وراح فكان فى مجلسه ينتظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام
يصلى فلما كان الغد قعد يقضى بين الناس وجعل ينتظره فلا يراه فلما رجع الى
القايلة واجد مضجعه اتاه فدق الباب فقال من هذا قال الشيخ المظلوم ففتح له
فقال الم اقل اذا قعدت فاتنى فقال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا
نحن نعطيك حقك واذا قمت جحدونى قال فانطلق اذا رجعت فاتنى فغلبته القايلة
فراح فجعل ينتظر ولا يراه وشق عليه الناس فقال لبعض اهله لا تدعن احدا
يقرب هذا الباب حتى اقوم فانه قد شق على فلما كان تلك الساعة جاء فلم يأذن
له فلما اعياه نظر فراكوة فى البيت فتسور منها فاذا هو فى البيت يدق الباب من داخل
فاستيقظ فقال يا فلان الم امرك فقال اما من قبلى فلم يوت فانظر من اين اتيت فقام
الى الباب فاذ هو مملوء كما اغلقه واذا الرجل معه فى البيت فقال انتام والخصومة
ببابك فعرفه فقال اعدو الله قد نمت اعييتنى وفعلت ما ترى لا عفيك فعصمك الله
فسمى ذا الكفل لانه تكفل بامر وفى به وقيل ان ابليس جاءه وقال له انك ان عزمت يمطلنى
يمطلنى فاحب ان يقوم منى وتستوفى حقى منه فانطلق معه حتى اذا كان فى السوق

خلاه وذهب وروى انه اعتذر اليه وقال ان صاحبي هرب وقيل ان ذا الكفل رجل تكفل
ان يصلي كل ليلة مائة ركعة الى ان يقبضه الله فوفى به واختلفوا في انه هل كان نبيا ه
فقال بعضهم كان نبيا وقيل هو الياس وقيل هو زكريا وقال موسى لم يكن نبيا ولكن كان
عبدا صالحا وادخلناهم في رحمتنا يعني ما انعم عليهم من النبوة وصيرهم اليه من الجنة
في الثواب انهم من الصالحين قوله عز وجل وذا النون اي واذكر صاحب الحوت
وهو يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا اختلفوا في معناه فقال الضحاك مغاضبا لقومه
وهو رواية الوفي وغيره عن ابن عباس قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين
فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة اسباط وبقي سبطان ونصف فاوحى الله تعالى الى شعيا
النبي ان اسر الى حزقيا الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا فاني القي في قلوب اوليك
حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك فمن ترى في مملكتي خمسة من الانبياء فقال
يونس فانه قوي امين فدعى الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس هل امرك الله باخراجي
قال لا قال فها هنا غيري انبيا اقوياء فالحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبي والملك
ولقومه فاتى بحر الروم فركبها وقال عروة ابو الزبير وسعيد بن جبير وجماعة ذهب
عن قومه مغاضبا لربه ان كشف عن قومه العذاب بعدما وعدهم فكره ان يكون بين
قوم قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم واستحى منهم ولم يعلم السبب الذي به رفع العذاب
عنهم فكان غضبه انفة من ظهور خلف وعده وانه يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله وفي
بعض الاخبار انه كان من عادة قومه ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فخشي ان يقتلوه
لما بانهم العذاب للميعاد فغضب والمغاضبة هاهنا من المفاعلة التي تكون من واحد
كالمسافرة والمعاقبة فمعنى قوله مغاضبا اي مغضبا وقال الحسن انه غاضب ربه من اجل
انه بالمسير الى قوم ليبلغهم باسه ويدعوهم اليه فسال ربه ان ينظره ليتاهب للشخوص
اليهم فقيل له ان الامر اسرع من ذلك حتى سال ان يأخذ بلبسها فلم ينتظر وكان في
خلقه ضيق فذهب مغاضبا وعن ابن عباس قال اتى جبريل يونس صلى الله عليه وسلم
فقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم قال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك فغضب فانطلق
الى السفينة وقال وهب ان يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حمل
عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فقذفها من يديه
وخرج هاربا منها فكذلك اخرجه الله من اولي العزم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت قوله عز وجل فظن ان نقدر
عليه اي لن نقضي عليه العقوبة قال مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وهو رواية الوفي
عن ابن عباس يقال قدر الله تقديرا وقدر يقدر قدرا والمعنى واحد ومنه
قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت في قراءة من خففها دليل هذا التاويل قراءة عمر بن عبد
العزيز والزهري فظن ان لن نقدر عليه بالتشديد وقال عطاء وكثير من العلماء معناه
فظن ان لن نضيق عليه الحبس من قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر اي يضيق وقال ابن زيد هو استفهام معناه افظن انه يعجز ربه فلا يقدر عليه
وقرا يعقوب يقدر بضم على المجهول خفيفة عن الحسن قال بلغني ان يونس لما اصاب
الذنب انطلق مغاضبا لربه واستزله الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان له سلف

وعبارة فابى الله تعالى ان يدعه للشيطان فقذفه فى بطن الحوت فمكث فيه اربعين من
بين يوم وليلة وقال عطا سبعة ايام وقيل ثلاثة ايام وقيل ان الحوت ذهب به مسيرة
ستة الاف سنة وقيل بلغ به تحوم الارض السابعة فتاب الى ربه فى بطن الحوت وراجع
نفسه فقال لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين حين عصيتك وما صنعت من
شئ فلم اعبد غيرك فاخرجه الله تعالى من بطن الحوت برحمته والتاويلات التى تتوجه من
اولى مجال الابتلاء وهو انه ذهب مغاضبا لقومه او للملك فنادى فى الظلمات اى ظلمة
الليل وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وروى عن
ابى هريرة مرفوعا اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه
ثم هوى به الى مسكنه فى البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر فسمع يونس حسا فقال فى نفسه
ما هذا فاوحى الله تعالى اليه انى هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح هو فى بطن الحوت فسمع
الملائكة تسبيحه فقالوا ايا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة وفى رواية صوتا
معروفا من مكان مجهول فقال ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فقالوا
العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى كل وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند
ذلك فامر الحوت فقذفه فى الساحل كما قال الله عز وجل فنبذناه بالعراء وهو سقيم
قد لك قوله فاستجبنا له يعنى اجبناه ونجيناه من الغم من تلك الظلمات وكذلك ننجى المؤمنين
من كرب اذا دعونا واستغاثونا قرا ابن عامر وعاصم برواية ابى بكر نجى بنون واحدة
وتشديد الجيم وتسكين الياء لانها مكتوبة فى المصحف بنون واحدة واختلف النحاة فى
هذه القراءة فذهب اكثرهم الى انها لحن لانه لو كان على ما لم يسم فاعله لم يسكن الياء ورفع
المؤمنين ومنهم من صوبها وذكر لها وجها وهو اضمار المصدر اى نجى النجاة ونصب
المؤمنين كقولك وضرب الضرب زيدا ثم يقول ضرب الضرب بالنصب على اضمار المصدر
وتسكين الياء فى نجى كما سكنوا فى بقى فقالوا بقى ونحوها وقال الفتيى من قرا بنون واحدة
والتشديد انما اراد ننجى من التنجية الا انه ادغم وحذف نونا طلبا للخفة ولم يرضه
النحويون لبعد مخرج النون من الجيم والادغام يكون عند قرب المخرج وقراءة العامة
تنجى بنونين من الانجا وانما كتبت بنون واحدة لان النون الثانية لما كانت ساكنة والساكن
غير ظاهر على اللسان فحذفتها كما فعلوا فى الاحد فوا النون من ان لخفائها واختلفوا
فى ارسالة يونس متى كانت فروى ابن جبير عن ابن عباس كانت بعد ان اخرجه الله
تعالى من بطن الحوت بدليل ان الله عز وجل ذكر فى سورة الصافات فنبذناه بالعرا
ثم ذكر بعد وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال احزون كانت من قبل الحوت بدليل
قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون قوله عز وجل
وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وحيدا الاولد لى وارزقنى وارثا وانت خير
الوارثين لنا عان الله تعالى بانه الباقى بعد فناء الخلق وانه افضل من بقى حيا فاستجبنا
له ووهبنا له يحيى ولدا صالحا واصلحنا له زوجه اى جعلناها ولدا بعد ما كانت
عقيما قال اكثر المفسرين وقال بعضهم كانت سيئة الخلق فاصلحها الله تعالى له بان
رزقها حسن الخلق انهم يعنى الانبياء الذين سماهم فى هذه السورة كانوا يسارعون
فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا خوفا رغبا فى رحمة الله ورهبا خوفا من عذاب

الله وكانوا لنا خاشعين اى متواضعين قال قتادة للامر لله قال مجاهد للخشوع
هو الخوف اللازم فى القلب والتى احصنت فرجها حفظته من الحرام واراد به مريم
ابنة عمران فنفخنا فيها من روحنا اى امرنا جبريل حتى نفخ فى جيب درعها واحدثنا
بذلك النفخ المسيح فى بطنها واضاف الروح اليه تشريفا لعيسى عليه السلام وجعلنا
وابنها اية للعالمين اى دلالة على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير اب ولم يقل
اية بتثنى وهما اثنان لان معنى الكلام وجعلنا شانهما وامرهما اية ولان الاية كانت
فيهما واحدة وهى انما انت به من غير فحل قوله عز وجل وان هذه امتكم اى
ملتكم ودينكم امة واحدة اى دينا واحدا وهو الاسلام فابطل ما سوى الاسلام
من الاديان واصل الامة الجماعة التى هى على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة
لاجتماع اهلها على مقصد واحد ونصب امة على القطع وانا ربكم فاعبدون
وتقطعوا امرهم بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرا بعضهم من بعض اى اختلفوا فى
الدين فصاروا فرقا واحزابا قال الهلى فرق دينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرا بعضهم
من بعض والتقطع ها هنا بمعنى التقطيع كل اليتا راجعون فيجزيهم باعمالهم
فمن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه اى لا يجحد ولا يبطل سعيه
بل يشكر ويثاب عليه وانا له كاتبون يعنى لعمله حافظون وقيل معنى الشكر
من الله تعالى المجازاة ومعنى الكفران ترك المجازاة وحرام على قرية قرا حمزة
والكسائى وابو بكر وحرام بكسر الحا بلا الف وقرا الباقون وحرام وهما لغتان
مثل حل وحلال قال ابن عباس معنى الاية وحرام على قرية اى اهل قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون الى الدنيا وقال الزجاج معناه وحرام على اهل قرية اهلكناهم
اى حكمنا بهلاكهم ان تتقبل اعمالهم لانهم لا يرجعون اى لا يتوبون والدليل
على هذا المعنى قوله فى الاية التى قبلها ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا
كفران لسعيه اى نتقبل عمله ثم ذكر هذه الاية عقيبه وبين ان الكافر لا يتقبل
عمله قوله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج قرا ابن عامر وابو جعفر
ويعقوب فتحت بالتشديد على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف ياجوج وماجوج
يريد فتح السد عن ياجوج وماجوج وهم من كل حدب اى تنزو نزل والحدب
هو المكان المرتفع ينسلون يسرعون النزول من الاكام والبلاغ كسيلان الدبى
وهو سرعة مشيه واختلفوا فى هذه الكناية فقال قوم عنا به ياجوج وما
جوج اى بدليل ما روينا عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال يبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون وقال قوم
اذا اراد جميع الخلايق يعنى انهم يخرجون من قبورهم ويدل عليه قراءة
وهم من كل حدث ينسلون والشاهد لما قال فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ابنا
اسمعيل بن عبد القاهر انبا عبد الغافر بن محمد الفارسى انبا محمد بن عيسى
الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو خيثمة زهير
ابن حرب ثنا سفين ابن عيينة عن قزعة الزاعن ابى الطفيل عن حذيفة بن
اسيد الغفارى قال اطلع النبى صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر

فقال

فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات فذكر
الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزل عيسى ابن مريم ويأجوج
ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة ب
واخر ذلك نار تخرج من اليمن قطر الناس الى محشرهم قوله عز وجل واقترب الوعد
الحق يعني القيمة قال الفراء حماعة الواو في قوله واقترب مقحمة ومعناه حتى اذا
اذا افتحت ياجوج وماجوج واقترب الوعد كما قال تعالى فلما اسلما وتله للجبين ونادا بناه
ان يا ابراهيم اى قد بيناه والدليل على ما روى حذيفة قال لو ان رجلا اقتنى فلوا
بعد خروج ياجوج وماجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة وقال قوم لا يجوز طرح الواو
وجعلوا جوابا حتى اذا افتحت في قوله يا ويلنا يضمر فيكون مجاز الاية حتى اذا افتحت
ياجوج وماجوج واقترب الوعد للحق قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا
قوله عز وجل فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا في قوله هي ثلاثة اوجه
احدها كناية عن الابصار ثم اظهر الابصار معناه فاذا الابصار شاخصة
والثالث ان يكون لزوم الكلام عند قوله هي على معنى فاذا هي بارزة يعني من قربها
كانها حاضرة ثم ابتدأ شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر للجلس على
الابتداء مجازها ابصار الذين كفروا شاخصة قال الكلبي شخصت ابصار الكفار
فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهو له يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من
هذا اليوم بل كنا ظالمين بوضعنا العبادة في غير موضعها انكم ايها المشركون وما تعبدون
من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم انتم وقودها وقال مجاهد وقتادة حصبها
والحصب في لغة اهل اليمن الحطب وقال عكرمة هو الحطب بالحبشية وقال الضحاك
يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصباء واصل الحصب الرمي قال الله تعالى ارسلنا
عليهم حاصبا اى ريحا ترميهم بالحجارة وقرأ علي بن ابي طالب حطب جهنم انتم لها
واردون اى فيها داخلون لو كان هؤلاء يعني الاصنام الهة على الحقيقة ما وردوها
اى ما دخل عابدوها وكل فيها خالدون يعني العابدين والمعبودين لهم فيها زفير
وهم فيها لا يسمعون قال ابن مسعود في هذه الاية اذا بقي في النار
جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخرى ثم تلك التوابيت
في توابيت اخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيأ ولا يرون منهم احدا ان احدا
في النار تجذب غيره ثم استثنى فقال ان الذين سبقت لهم قال بعض اهل العلم ان
ها هنا بمعنى الا الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني السعادة والعدة الجميلة بالجنة
اولئك عنها مبعدون قيل الاية عامة في كل من سبقت له من الله تعالى السعادة
وقال اكثر المفسرين عنى بذلك كل من عبد من دون الله وهو لله تعالى طايع ولعباده
من لعبده كاره وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد
قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما تفرض له النضر بن الحرث
فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلى عليه انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم الايات الثلاث ثم قام فاقبل عبد الله بن الزبعرى
السهمي فاخبره الوليد ابن المغيرة بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ص

فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له ابن الزبعرى انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم قال
اليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح يعبدون الملايكة
فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون الشياطين فانزل الله عز وجل ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى يعنى عزيرا والمسيح والملايكة اولئك عنها مبعدون وانزل
فى ابن الزبعرى ماضربوه لكم الا جدلا بل هم قوم خصمون وزعم جماعة ان المراد من الاية
الاصنام لان الله تعالى قال وما تعبدون من دون الله ولو اراد به الملايكة والناس لقال
انكم وما تعبدون لا يسمعون حسيسها اى صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم
فى الجنة والحسيس والحسيسى هو الصوت الحق وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
مقيمون كما قال وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين اى لا يحزنهم الفزع الاكبر
النفخة الاخرة بدليل قوله عز وجل ونفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض
وقال الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادى يا اهل النار
خلود لا موت وقال سعيد بن جبير والضحاك هو ان تطبق جهنم وذلك بعد ان يخرج
الله منها من يريد ان يخرجه وتتلقاهم الملايكة اى تستقبلهم الملايكة على ابواب
الجنة يهنونهم ويقولون هذا يومكم الذى كنتم توعدون يوم نطوى السما
قرا ابو جعفر تطوى بالتا وضمها وفتح الواو والسما رفع على المجهول وقرا العامة بالنون
وفتحها وكسر الواو والسما نصب كطى السجل للكتاب وقرا حمزة والكسائى وحفص
عن عاصم للكتب على الجمع وقرا الاخرون للكتاب على التوحيد واختلفوا فى السجل
قال السدى السجل ملك يكتب اعمال العباد واللام زايدة كطى السجل الكتاب كقوله ردف
لكم اللام فيه زايدة وقال ابن عباس ومجاهد والاكثرون السجل الصحيفة للكتاب
اى لاجل ما كتب معناه كطى الصحيفة الكتاب والطى هو الدرج الذى هو ضد النشر
اى كطى الصحيفة على مكتوبها والسجل اسم مشتق من المساجلة وهى المكاتبة والطى
هو الدرج الذى هو ضد النشر كما بدانا اول خلق نعيده اى كما ابدانا هم فى بطون امهاتهم
عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة نظيره ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
روينا عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا
ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعنى الاعادة والبعث
قوله عز وجل ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر قال سعيد بن جبير ومجاهد
الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب الذى عنده ومعناه من بعد ما كتب
ذكره فى اللوح المحفوظ وقال ابن عباس والضحاك الزبور التوراة والذكر الكتب المنزلة
من بعد التوراة وقال الشعبى الزبور كتاب داود والذكر التوراة وقيل الزبور
زبور داود والذكر القران وبعد بمعنى قبل كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اى امامهم
والارض بعد ذلك دحاها اى قبله ان الارض اى ارض الجنة يرثها عبادى الصالحون
قال مجاهد يعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى
صدقنا وعده واورثنا الارض وقال ابن عباس اراد ان اراضى الكفار يفتحها
المسلمون وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل اراد

بالارض

بالارض الاراضى المقدسة ان فى هذا اى فى هذا القران لبلاغا وصولا الى البغية من اتبع القران وعمل به وصل الى ما يرجوا من الثواب وقيل بلاغا اى كفاية يقال من هذا الشئ بلاغ وبلغة اى كفاية والقران زاد الجنة كبلاغ المسافر لقوم عابدين اى مومنين الذين يعبدون الله عز وجل وقال ابن عباس عالمين قال كعب الاحبار هم امة محمد صلى الله عليه وسلم اصلى الصلوات الخمس وشهر رمضان وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابن زيد يعنى للمومنين خاصة فهو رحمة لهم قال ابن عباس هو عام فى حق من امن ومن لم يومن فمن امن فهو رحمة له فى الدنيا والاخرة ومن لم يومن فهو رحمة له فى الدنيا بتاخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف والاستيصال عنهم وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اى اسلموا فان تولوا فقل اذنتكم على سواء اى اعلمتكم بالحرب وان لا صلح بيننا على سواء اى انذاربيتنا يستوى فى علمه لا استبداد به دونكم ليتاهبوا لما يراد بكم اى اذنتكم على وجه يستوى نحن وانتم فى العلم به وقيل يستوى فى الايمان به وان ادرى اى وما اعلم اقريب ام بعيد ما توعدون بنى القيمة يوم انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادرى لعله فتنة لكم اى لعل تاخير العذاب عنكم كناية عن غير مذكور فيه اختباركم لينظر كيف صنيعكم وهو له علم ومتاع الى حين اى تتمتعون الى انقضاء اجالكم قل رب احكم بالحق واحفص عن عاصم يا رب وقرا الاخرون قل رب افصل بينى وبين من كذبنى بالحق فان قيل كيف قال احكم بالحق والله تعالى لا يحكم الا بالحق قيل الحق ههنا بمعنى العذاب كانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر وتطيره قولهم ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال اهل المعانى معناه رب احكم بحكمك الحق فحذف الحكم واقيم الحق مقامه والله تعالى يحكم بالحق طلب اولم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب فى حكمه الحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من الكذب والباطل

سورة الحج مكية

غير عشرة ايات من قوله عز وجل هذان خصمان الى قوله وهدوا الى صراط الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم اى احذروا عقابه بطاعته ان زلزلة الساعة شئ عظيم والزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهايلة واختلفوا فى هذه الزلزلة فقال علقمة والشعبى هى من اشراط الساعة قبل قيام الساعة وقال الحسن والسدى هى الزلزلة التى تكون يوم القيامة وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها تكون معها يوم تزولها يعنى الساعة وقيل الزلزلة تذهل قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى يقال ذهلت عن كذا اى تركته واشتغلت بغيره كل مرضعة اى كل امراة معها ولد ترضعه يقال امراة مرضع بلاها اذا اريد به الصفة مثل حايض وطامث وحامل فاذا اراد الفعل ادخلوا الها وتضع كل ذات حمل حملها اى تسقط ولدها من هول ذلك اليوم قال الحسن تذهل المرضع عن ولدها بغير فطام وتضع الحامل ما فى بطنها بغير تمام وهذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون

في الدنيا لان بعد البعث لا يكون جبل ومن قال تكون يوم القيامة قال هذا على وجه
تعظيم الامر لا على حقيقته كقولهم اصابنا امر يشيب فيه الوليد يريد به شدة الامر
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وقرأ حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى
بلا الف وهما لغتان جمع السكران مثل كسلى وكسلان وكسالى قال الحسن معناه وترى
الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه وترى الناس كالناس
سكارى ولكن عذاب شديد اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد الغاضري اخبرنا ابو
طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر بن التاجر ثنا ابراهيم
ابن عبد الله ثنا عمر بن الكوفي العبسي اخبرنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة يا ادم
قم فابعث بعث النار قال فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك يا رب وما بعث
النار فيقول من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعون قال فحينئذ يشيب المولود
وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
قال فيقولون وايانا ذلك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع مائة
وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد قال فقال الناس الله اكبر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة والله
اني لارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة والله اني لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة قال
فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم يومئذ في الناس الا كالشعرة
البيضاء في الثور الاسود او الشعرة السوداء في الثور الابيض وروى عن عمران بن
حصين وابي سعيد الخدري وغيرهما ان هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق
ليلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعوا المطي حتى كانوا حول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا
السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا قدرا والناس ما بين باك وجالس
حزين متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اي يوم ذاكم قالوا الله
ورسوله اعلم قال ذاكم يوم يقول الله عز وجل لآدم قم فابعث بعث النار من ولدك
فيقول ادم من كل كم كم فيقول الله عز وجل من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعين
الى النار وواحد الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فمن ينجو يا رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشروا وسددوا وقاربوا فان معكم
خليقتين ما كانتا في قوم الا كثرتاهم يأجوج ومأجوج ثم قال اني لارجوا ان تكونوا
ثلث اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجوا ان تكونوا شطر اهل الجنة
وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا تمانون منها امتي وما المسلمون في الكفار
الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في ذراع الحمار بل كالشعرة السوداء في الثور
الابيض او كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ثم قال ويدخل من امتي
سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد
سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت منهم فقام رجل من الانصار فقال

ادع الله

ربي الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم ستمك بها عائشة قوله عز وجل
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحرث كان كثير الجدال وكان
يقول الملايكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وكان ينكر البعث وكان ينكر احيا من صار
ترابا قوله عز وجل ويتبع اي يتبع في جداله في الله بغير علم كل شيطان مريد والمريد
المتمرد المسمرذ الذي كتب عليه اي قضي على الشيطان انه من تولاه وأتبعه فانه يعني
الشيطان يضله اي يضل من تولاه ويهديه الى عذاب السعير ثم الزم الحجة على منكري
البعث فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب في شك من البعث فانا خلقناكم يعني لبابكم
آدم الذي هو اصل النسل من تراب ثم من نطفة يعني ذريته والنطفة هي التي وصلها
الماء القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهي الدم الغليظ المتجمد وجمعها علق وذلك ان
النطفة تقيم دما غليظا ثم تصير لحما ثم من مضغة وهي لحمة قدر ما يمضغ
مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس وقتادة مخلقة اي تامة الخلق وغير مخلقة اي غير
تامة اي ناقصة الخلق وقال مجاهد مصورة وغير مصورة يعني السقط وروى عن
علقمة عن عبد الله بن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفه
وقال اي رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها في الرحم فتصير دما
ولم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل
ما العمل ما الرزق وباي ارض يموت فيقول اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل
ذلك فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى يأتي على آخر صفته
لنبين لكم كمال قدرتنا وحكمنا في تقليب اطوار خلقكم ولتستدلوا بقدرته في ابتداء
الخلق على قدرته على الاعادة وقيل لنبين لكم ما تأتون وما تذرون وما تحتاجون
اليه في العبادة ونقر في الارحام ما نشاء فلا نخلقه ولا نسقطه الى اجل مسمى وقت خروجه
من الرحم تام الخلق والمدة ثم نخرجكم من بطون امهاتكم طفلا اي صغارا ولم يقل اطفالا
لان العرب تذكر الجمع باسم الواحد وقيل لتبينها بالمصدر مثل عدل وزور ثم لتبلغوا
اشدكم يعني الكمال والقدرة ومنكم من يتوفى قبل بلوغ البكر ومنكم من يرد الى ارذل
العمر اي الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي يبلغ من السن ما يغير حفظه
ولا يعقل شيئا ثم ذكر دليلا آخر على البعث فقال وترى الارض هامدة يابسة لا نبات
فيها فاذا انزلنا عليها الماء يعني المطر اهتزت تحركت بالنبات وذلك ان الارض ترتفع
بالنبات فذلك تحركها وربت اي ارتفعت وزادت وقيل فيه تقديم وتأخير معناه ربت
واهتزت قال المبرد اراد اهتزت وربا نباتها فحذف المضاف واهتزاز في النبات
الظهر يقال اهتز النبات اي طال وانما اثنث لذكر الارض وقرأ ابو جعفر وربأت بالهمز
ولذلك في حم السجدة اي ارتفعت وعلت وانبتت من كل زوج بهيج اي صنف حسن
تبتهج به اي تسر هذا دليل آخر على البعث ذلك بان الله هو الحق اي لتعلموا ان الله
هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم يعني النضر
ابن الحرث ولا هدى ولا بيان ولا كتاب منير مضيء يأتي بعطفه اي متبخترا تكبرا قال
مجاهد وقتادة لاعنقه قال عطية وابن زيد معرضا عما يدعى اليه تكبرا قال ابن جريج

يعرض عن الحق تكبرا والعطف الجانب وعطفا الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذى يعطفه الانسان اى يلويه ويميله عن الاعراض عن الشى نظيره قوله تعالى واذا تتلى عليه ايانتا ولى مستكبرا وقال تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ليضل عن سبيل الله عن دين الله له فى الدنيا خزى عذاب وهوان وهو ان قتل ببدر قتل النضر وعقبة بن ابى معيط يوم بدر صبرا وتذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ويقال لذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب وهو جل ذكره على اى وجه تصرف فى عبده فحكمه عدل وهو غير ظالم قوله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف الاية نزلت فى قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من بادتهم فكان احدهم اذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت فرسه مهرا حسنا وولدت امرأته جارية واجهه مالة وقل ماله قال ما اصبت منذ دخلت فى هذا الدين الا شرا فانقلب عن دينه وذلك الفتنة فانزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اكثر المفسرين قالوا على شك واصله من حرف الشى وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط الذى القائم عليه غير مستقيم فقيل للشاك به فى الدين انه يعبد الله على حرف لانه على طرف وجانب فى الدين لم يدخل فيه على الثبات والتمكن كالقائم على حرف الجبل مضطرب على مستنقر ان يقع فى قعر على احد جانبى الطرف لضعف قيامه ولو عبد والله فى الشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف قال الحسن هو المنافق يعبده بلسانه دون قلبه فان اصابه خير صحة فى جسمه وسعة فى معيشته اطمان به اى رضى وسكن اليه وان اصابته فتنة بلاء فى جسده وضيق فى معيشته انقلب على وجهه ارتد ورجع عما كان عليه الى الوجه الذى كان عليه من الكفر خسر الدنيا والاخرة يعنى هذا الشاك خسر الدنيا بفوات ما كان يرجو والاخرة بذهاب الدين والخلود فى النار فهو بهذا خاسر بالاثنين والاخرة جزء ذلك هو الخسران المبين الظاهر يدعو من دون الله ما لا يضره ان عصاه ولا ينفعه ان اطاعه وعبده ذلك هو الضلال البعيد عن الحق والرشد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه هذه الاية من مشكلات القرآن وفيها سؤلة اولها قالوا قد كان فى الاية الاولى يدعو من دون الله ما لا يضره وقال ههنا لمن ضره اقرب فكيف التوفيق بينهما قيل قوله فى الاية الاولى يدعو من دون الله ما لا يضره اى لا يضره بترك عبادته وقوله لمن ضره اى ضر عبادته فان قيل قد قال لمن ضره اقرب من نفعه ولا نفع فى عبادة الصنم اصلا قيل هذا على عادة العرب فانهم يقولون لما لا يكون اصلا بعيد كقوله ذلك رجع بعيد اى لا رجع اصلا فلما كان نفع الصنم بعيدا على معنى انه لا نفع فيه اصلا قيل ضره لانه كما فى السواد الثالث قوله لمن ضره ما وجه هذه اللام اختلفوا فيه قال بعضهم هى صلة مجازها يدعو من ضره وهكذا قرأها ابن مسعود وقيل لمن ضره اى الى ضره اقرب من نفعه وقيل يدعو بمعنى يقول والخبر محذوف اى يقول لمن ضره اقرب من نفعه هو له وقيل معناه يدعو لمن ضره اقرب من نفعه يدعوا فحذف يدعوا الاخيرة اكتفاء بالاولى ولو قلت يضرب لمن خيره اكثر من شره يضرب لم تحذف الاخيرة جاز وقيل على التوكيد معناه يدعو والله

لمن ضره اقرب

لمن ضره اقرب من نفعه وقيل يدعوا من صلة قوله ذلك هو الضلال البعيد يقول
ذلك هو الضلال البعيد يدعوا ثم استانف فقال لمن ضره اقرب من نفعه فيكون في
محل الرفع بالابتدا وخبره لبئس المولى قوله لبئس المولى اى الناصر وقيل المعبود ولبئس
العشير المصاحب والمخالط يعني الوثن والعرب تسمي الزوج عشيرا لاجل المخالطة
قوله عز وجل ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله يعني
نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب يجعل الى السما اراد بالسما
سقف البيت على قول الاكثرين اى ليشد حبلا في سقف بيته ليختنق به حتى يموت ثم
ليقطع الحبل بعد الاختناق وقيل ثم ليقطع اى ليمسك الحبل حتى يموت ينقطع بميت
مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده ضيعه وحيلته ما يغيظ ما بمعنى المصدر اى هل
يذهبن كيده وحيلته غيظه معناه فليختنق غيظا حتى يموت وليس هذا على سبيل
الحتم اى يفعل لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق والموت ولكنه كما يقال للحاسد
ان لم ترض هذا فاختنق ومت غيظا وقال ابن زيد المراد من السما السما المعروفة ومعنى
الاية من كان يظن ان لا ينصر الله نبيه ويكيده في امره لينقطعه من اصله فان اصله
من السما فليمدد بسبب الى السما ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي
ياتيه فلينظر هل يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل وروى ان هذه الاية نزلت في قوم
من اسد وغطفان دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود
حلف وقالوا لا يمكننا ان نسلم لانا نخاف ان لا ينصر محمد ولا يظهر امره فينقطع الحلف
بيننا وبين اليهود فلا يميرونا ولا يبايعونا فنزلت هذه الاية قال مجاهد النصر بمعنى
الرزق والهاء راجعة الى من ومعناه من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة
نزلت في من اساء الظن بالله عز وجل وخاف ان لا يرزقه فليمدد بسبب الى السما اى سما
البيت فلينظر هل يذهبن فعله ذلك ما يغيظ وهو خيفته ان لا يرزق وقد ياتي النصر
بمعنى الرزق تقول العرب من ينصرني نصره الله اى من يطعمني يعطيني اعطاه الله قال
ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة اى ممطورة قرا ابو عمرو ونافع وابن عامر ويعقوب
ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام الباقون بجزمها لان اللام لام الامر اراد ابن عامر وليوفوا
نذورهم وليطوفوا بكسر اللام فيهما ومن كسر في ثم فرق بان ثم مفصولة من اللام والواو
كانها في نفس من نفس الكلمة كالفا في قوله فليمدد اى مثل ذلك يعني ما تقدم من ايات
القران انزلناه يعني القران انزلناه ايات بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا يعني
عبدة الاوثان ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد الم تر الم
تعلم وقيل الم تر تقلبك ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قال مجاهد سجودها تحول ظلالها
وقال ابو العالية في السما نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف
حتى يوذن له فياخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه وقيل سجودها بمعنى الطاعة
فانه ما من جماد الا وهو مطيع لله تعالى خاشع له مسبح له كما اخبر عن السموات

والارض بقوله قالتا اتينا طائعين وقال فى وصف الحجارة وان منها لما يهبط من خشية
الله وقال وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا مذهب حسن موافق
لقول اهل السنة قوله عزوجل وكثير من الناس يعنى المسلمين وكثير حق عليه العذاب
وهم الكفار بكفرهم وتركهم السجود وهم مع كفرهم يسجد ظلالهم لله عزوجل والواو فى قوله
وكثير حق عليه العذاب هى واو الاستيناف ومن يهن الله اى يهنه الله فما له من
مكرم اى من يذله الله فلا يكرمه احد ان الله يفعل ما يشاء اى يكرم ويهين بالسعادة
والشقاوة بمشيته الله وارادته قوله عزوجل هذان خصمان اختصموا فى
ربهم اى تحاربوا فى دينه وامره والخصم اسم يشبه بالمصدر فلذلك قال بلفظ الجمع
كقوله تعالى وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب واختلفوا فى هذين الخصمين
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا هشيم حدثنا ابو قاسم
عن ابى مخلد عن قيس بن عباد قال سمعت ابا ذر يقسم قسما ان هذه الاية هذان
خصمان اختصموا فى ربهم نزلت فى الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث
وعتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة واخبرنا عبد الواحد المليحى ابنا احمد بن
عبد الله النعيمى ابنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا حجاج بن منهال ثنا المعتمر
ابن سليمان سمعت ابى قال ثنا ابو مجلز عن قيس بن عباد عن على بن ابى طالب
قال انا اول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيمة قال قيس وفيهم نزلت
هذان خصمان اختصموا فى ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر على وحمزة وعبيدة
وشيبة ابن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة قال محمد بن اسحاق خرج
يعنى يوم بدر عتبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة الى المبارزة فخرج اليه فتية
من الانصار ثلاثة عوف ومعوذ ابنا الحرث وامهما عفرا وعبد الله بن رواحة فقالوا
من انتم فقالوا رهط من الانصار فقالوا لا حاجة لنا فيكم انما اردنا اكفاءنا من قومنا
يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن
الحرث ويا حمزة ابن عبد المطلب ويا على بن ابى طالب فلما دنوا قالوا من انتم فذكروا
قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز
على الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل ان قتل شيبة وعلى الوليد واختلف عبيدة
وعتبة بينهما ضربتان كلاهما اثبت صاحبه فكر حمزة وعلى باسيافهما على عتبة
فذففا عليه واحتملا عبيدة الى اصحابه وقد قطعت رجله فمضها يسيل فلما اتوا عبيدة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الست شهيدا يا رسول الله فقال بلى فقال
عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث يقول

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

وقال ابن عباس وقتادة نزلت الاية فى المسلمين واهل الكتاب فقال اهل الكتاب
نحن اولى بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم وقال المومنون
نحن احق بالله منكم امنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما انزل الله من
كتاب وانتم تفرقون بنبينا وكتابنا وكفرتم به حسدا فهذا خصومتهم فى ربهم وقال

مجاهد

مجاهد وعطا ابن ابی رباح والمعنی هم المومنون والکافرون کلهم من ای ملة کانوا وقال
بعضهم جعل الادیان ستة فی قوله تعالی ان الذین امنوا والذین هادوا والصابئین والنصاری
والمجوس والذین اشرکوا فجعل خمسة للنار وواحدة للجنة فقوله هذان خصمان ینصرف الیهم
فالمومنون خصم وسایر الخمسة خصم وقال عکرمة هما الجنة والنار اختصتا کما اخبرنا
حسان بن سعد المنیعی اخبرنا ابو طاهر الزیادی اخبرنا ابو بکر محمد بن الحسین القطان
حدثنا احمد بن یوسف السلمی حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام ابن منبه حدثنا ابو
هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم تحاجة الجنة والنار فقالت النار اوثرت
بالجبابرة والمتکبرین وقالت الجنة فمالی لا یدخلنی الا ضعفا الناس وسقطهم
وغرتهم قال الله تعالی للجنة انما انت رحمتی ارحم بک من اشاء من عبادی وقال
للنار انما انت عذابی اعذب بک من اشاء من عبادی ولکل واحدة منکما ملوها فاما
النار فلا تمتلی حتی یضع الله فیها رجله فتقول قط قط فهنالک تزوی بعضها الی
بعض ولا یظلم الله تعالی من خلقه احدا واما الجنة فان الله تعالی ینشی لها خلقا
ثم بین الله تعالی ما للخصمین فقال **فالذین کفروا قطعت لهم ثیاب من نار**
قال سعید بن جبیر هی ثیاب من نحاس مذاب ولیس من الانیة فی شی اذا حمی اشد حرا
منه وسمی باسم الثیاب لانها تحیط بهم کما حاطة الثیاب وقال بعضهم بلبسی اهل
النار مقطعات من نار **یصب من فوق رؤسهم الحمیم** والحمیم هو الماء الحار الذی انتهت
حرارته **یصهر به** یذاب **بالحمیم ما فی بطونهم** یقال صهرت الالیة والشحم بالنار اذا
اذبتها اصهره صهرا ومعناه یذاب بالحمیم الذی یصب من فوق رؤسهم ما فی بطونهم
من الشحوم والاحشاء **والجلود** ای تنشوی من حرها جلودهم وتتساقط قال اخبرنا ابو بکر
محمد بن یعقوب الکسای اخبرنا عبد الله بن محمود انا ابراهیم بن عبد الله الخلال ثنا
عبد الله بن المبارک عن سعید بن زید عن ابی السمح عن ابی هجیرة واسمه عبد الرحمن
عن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه وسلم قال ان الحمیم لیصب علی رؤسهم فینفذ
الجمجمة حتی تخلص الی جوفه فیسلت ما فی جوفه حتی یمرق من قدمیه وهو الصهر
ثم یعاد کما کان **قوله عز وجل ولهم مقامع من حدید** واحدها مقمعة قال
اللیث المقمعة شبه الجرز من الحدید من تولهم تمقت راسه اذا ضربته ضربا عنیفا
وفی الخبر لو وضع مقمع من حدید فی الارض ثم اجتمع علیه الثقلان ما اقلوه من
الارض **کلما ارادوا ان یخرجوا منها من غم** ای کلما حاولوا الخروج من النار لکما
یلحقهم من الغم والکرب الذی یاخذ بانفاسهم **اعیدوا فیها** ای ردوا الیها
بالمقامع وفی التفسیر ان جهنم لتجاشی بهم فتلقیهم الی اعلاها فیریدون الخروج
منها فتضربهم الزبانیة بمقامع الحدید فیهوون فیها سبعون خریفا **وذوقوا عذاب**
الحریق ای تقول لهم الملائکة ذوقوا عذاب الحریق ای الحرق مثل الالیم والوجیع قال
الزجاج هو لاحد الخصمین وقال فی الاخر وهم المومنون **ان الله یدخل الذین امنوا**
وعملوا الصالحات جنات تجری من تحتها الانهار یحلون فیها من اساور من
ذهب ولولو قرا اهل المدینة وعاصم لولوا هاهنا وفی سورة الملائکة بالنصب
واقف یعقوب ها هنا علی معنی ویحلون لولوا وانما مکتوب فی المصاحف بالالف

وقال الاخرون بالحقيق عطفا على قوله من ذهب ويترك الهمزة الاولى فى كل القرآن ابو جعفر
وابو بكر واختلفوا فى اثبات الالف فيه فقال ابو عمرو اثبتوها كما اثبتوا فى قالوا وآمنوا
وقال الكسائى اثبتوها للهمزة لان الهمزة حرف من الحروف ولباسهم فيها حرير اى هم
يلبسون فى الجنة ثيابا ابريسم وهو الذى حرم لبسه فى الدنيا على الرجال اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحى اخبرنا عبد الرحمن بن ابى شريح انبانا ابو القاسم البغوى حدثنا على بن الجعد
اخبرنا شعبة عن قتادة عن داود السراج عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الاخرة فان دخل الجنة لبسه اهل
الجنة ولم يلبسه قوله عز وجل وهدوا الى الطيب من القول قال ابن عباس هو شهادة
ان لا اله الا الله وقال ابن زيد لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان الله وقال
السدى الى القرآن وقيل هو قول اهل الجنة الحمد لله الذى صدقنا وعده وهدوا الى
صراط الحميد الى دين الله وهو الاسلام والحميد هو المحمود فى افعاله قوله عز وجل ان
الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف بالمستقبل على الماضى لان المراد من لفظ
المستقبل الماضى كما قال فى موضع اخر الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وقيل معناه
ان الذين كفروا فيما تقدم ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام اى ويصدون عن
المسجد الحرام الذى جعلناه للناس اى جعلناه للناس قبلة لصلاتهم ومنسكا ومعبدا
كما قال وضع للناس سواء العاكف فيه والباد قرأ حفص عن عاصم ويعقوب سواء نصب بالقاع للجعل عليه لان
الجعل يتعدى الى مفعولين وقيل معناه مستويا فيه العاكف والباد وقرأ الاخرون بالرفع
على الابتداء وما بعده خبره وتمام الكلام عند قوله للناس وأراد بالعاكف المقيم فيه
والباد الطارى المتاب اليه من غيره واختلفوا فى معنى الاية فقال قوم سواء العاكف
فيه والباد فى تعظيم حرمته وفضل النسك به واليه ذهب مجاهد والحسن وجماعة
وقيل المراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هى التسوية فى تعظيم الكعبة وفى
فضل الصلاة فى المسجد الحرام والطواف بالبيت وقال اخرون المراد منه جميع الحرم ومعنى
التسوية ان المقيم والبادى سواء فى النزول به ليس احدهما احق بالمنزل فيكون فيه من
الاخر غير انه لا ينزع احد اذا الا ان قد سبق الى منزله هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير
وقتادة وزيد وابن زيد قالوا انما سوا فى البيوت والمنازل قال عبد الرحمن بن سابط
كان الحجاج اذا قدموا مكة لم يكن الناس ان ينزلوا دور ابوابهم فى الموسم وعلى هذا القول
لا يجوز بيع دور مكة واجارتها وعلى القول الاول وهو الاقرب الى الصواب يجوز لان
الله تعالى قال الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وقال النبى صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة من دخل دار ابى سفيان فهو امن فنسب الديار اليهم سنة ملك واشترى
عمر دار السجن بمكة باربعة الاف درهم فدل على جواز بيعها وهو قول طاوس وعمرو
ابن دينار وبه قال الشافعى قوله عز وجل ومن يرد فيه بالحاد اى فى المسجد بالحاد بظلم
وهو الميل الى الظلم والباء فى قوله بالحاد زايدة لقوله تنبت بالدهن ومعناه ومن يرد
فيه الحاد بظلم قال الاعمش ضمنت برزق عيالنا ارماحنا اى رزق عيالنا وانكر المبرد ان تكون
الباء زايدة وقال معنى الاية ومن تكن ارادته فيه بان يلحد بظلم واختلفوا فى هذا الالحاد
فقال مجاهد وقتادة هو الشرك وعبادة غير الله وقال قوم هو كل شئ كان منهيا عنه

من قول

من قول او فعل حتى شتم الخادم وقال عطا هو دخول الحرم بغير احرام وارتكاب شئ من
محظورات الاحرام من قتل صيد او قطع شجر وقال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتلك
او تظلم من لا يظلمك وهذا معنى قول الضحاك وعن مجاهد انه قال نقتا عما اليمان
بمكة مما نقتا غم للحسنات وقال حبيب بن ابي ثابت هو احتكار الطعام بمكة وقال
عبد الله بن مسعود في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قال
لو ان رجلا هم بخطيئة لم تكتب عليه ما لم يعملها ولو ان رجلا هم بقتل رجل بمكة وهو
بعدن ابين لاذاقه الله من عذاب اليم قال السدي الا ان يتوب وروى
عبد الله بن عمر وانه كان له فسطاطان احدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان
لا يعاتب اهله عاتبهم في الحل فسئل عن ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان
يقول الرجل كلا والله وبلى والله قوله عز وجل وان بوانا لابراهيم مكان البيت
اي وطانا وقال ابن عباس جعلنا وقيل بينا قال الزجاج جعلنا مكان البيت مبوا
ابراهيم عليه السلام وقال مقاتل بن حيان هيانا واما ذكر مكان البيت لان الكعبة
رفعت الى السماء من الطوفان ثم لما امر الله تعالى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ببنا
البيت لم يدر اين يبني فبعث الله جل ذكره ريحا فكنست له ما حول البيت
عن الاساس وقال الكلبي بعث الله سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفمها
راس تتكلم يا ابراهيم ابن على قدري فبنى عليه قوله عز وجل ان لا تشرك بي شيا
اي عهدنا الى ابراهيم وقلنا له ان لا تشرك بي شيا وطهر بيتي للطائفين اي الذين
يطوفون بالبيت والقائمين اي المقيمين والركع السجود اي المصلين واذن في الناس
اي اعلم ونادي في الناس بالحج فقال ابراهيم وما يبلغ صوتي فقال عليك الاذان
وعلينا الابلاغ فقام ابراهيم وما يبلغ صوته على المقام فارتفع المقام حتى صار
كاطول الجبال فادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا ومشرقا ومغربا
وقال يا ايها الناس الا ان ربكم قد بنى بيتا كتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم
فاجابه كل من يحج من اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك قال ابن عباس
فاول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا وروي ان ابراهيم صعد ابا قبيس ونادى
وقال ابن عباس عنى بالناس في هذه الاية اهل التلبية وزعم الحسن ان قوله واذن
في الناس بالحج كلام له مستانف وان المامور بهذا التاذين محمد صلى الله عليه وسلم
امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقوله عز وجل يا توك رجالا مشاة على
ارجلهم جمع راجل مثل قائم وقيام وصيلم وصيام وعلى كل ضامر اي ركبانا على كل ضامر
والضامر البعير المهزول يا تين من كل فج عميق اي من كل طريق بعيد وانما جمع يا تين
لمكان كل وارادا النوق ليشهدوا البعض وا منافع لهم قال سعيد بن المسيب ومحمد بن
علي الباقر المغفرة والمغفرة وقال سعيد بن جبير هي التجارة وهي رواية ابن زيد عن ابن
عباس وقال الاسواق قال مجاهد التجارة لدنيا من اموال ويذكروا اسم الله في ايام
معلومات يعني عشر ذي الحجة في قول اكثر المفسرين وقيل لها معلومات لحرص على
عملها بحسابها من اجل وقت الحج في اخرها وروي عن علي انها يوم النحر وثلاثة ايام بعده

مر

وفى رواية عطا عن ابن عباس انها يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال معاذ المعلومات
ايام التشريق على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعنى الهدايا والضحايا يكون من النعم
وهى الابل والبقر والغنم واختار الزجاج ان الايام المعلومات يوم النحر وايام التشريق
لان الذكر على بهيمة الانعام يدل على التسمية على نحرها ونحر الهدايا يكون فى هذه
الايام فكلوا منها هذا امر اباحة ليس بواجب وانما قال ذلك لان اهل الجاهلية كانوا
لا ياكلون من لحوم هداياهم شيأ واتقى العلماء على انا لهدى اذا كان تطوعا للمهدى ان
ياكل منه وكذلك الضحية التطوع لما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى اخبرنا ابو
الحسن على بن عبد الله الطيسفونى اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهرى حدثنا محمد بن
على الكشميهنى ثنا على بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر
ابن عبد الله قال فى قصة حجة الوداع وقدم على ببدن من اليمن وساق رسول
الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فنحر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
وثلاثين وستين بدنة ونحر على ما بقى ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوخذ
بضعة من كل بدنة فتجعل فى قدر فاكلا من لحمها وحسيا من مرقها واختلفوا فى الهدى
الواجب بالشرع هل يجوز للمهدى ان ياكل منه شيأ مثل دم التمتع والقران والواجب
بافساد الحج ونذوره وجزاء الصيد فذهب الى انه لا يجوز ان ياكل منه شيأ وبه قال
الشافعى وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر لا ياكل من جزاء الصيد
والنذر ويا كل مما سوى ذلك وبه قال احمد واسحاق وقال مالك ياكل من هدى التمتع
ومن كل هدى وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والنذور وعند اصحاب
الراى ياكل من دم التمتع والقران ولا ياكل من واجب سواهما قوله عز وجل واطعموا
البائس الفقير يعنى الزمن الفقير الذى لا شئ له والبائس هو الذى اشتد بوسه
والبوس شدة الفقر ثم ليقضوا تفثهم والتفث الوسخ والقذارة من طول الشعر
والاظفار والشعث تقول العرب لمن تستقذره ما لحماما اتسكك اى ما اوسخك
وللحاج اشعث اغبر لم يحلق شعره ولم يقلم ظفره فقضاء التفث ازالة هذه الاشياء يقضوا
تفثهم اى ليزيلوا ادرانهم والمراد منه الخروج من الاحرام بالحلق وقص الشارب ونتف
الابط والاستحداد وقلم الاظفار ولبس الثياب قال ابن عمر وابن عباس قضاء التفث
مناسك الحج كلها وقال مجاهد هو مناسك الحج ولخذ الشارب ونتف الابط وحلق العانة
وقتل وقلم الاظفار وقيل التفث ههنا رمى الجمار قال الزجاج لا نعرف التفث ومعناه
الا من القران قوله عز وجل وليوفوا نذورهم قال مجاهد اراد نذر الحج والهدى
وما ينذر الانسان من شئ يكون فى الحج اى ليتموها بتقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما
تذر على ظاهره وقيل اراد به الخروج عما وجب عليهم بنذرهم ولم ينذروا والعرب تقول
لكل من خرج من الواجب عليه وفا بنذره وقرا عاصم برواية ابى بكر وليوفوا بنصب الواو
وتشديد الفاء وليطوفوا بالبيت العتيق اراد به طواف الواجب عليه وهو
طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمى والحلق والطواف ثلاثة اطواف طواف القدوم
وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلاثا من الحجر الاسود الى الحجر الاسود الذى
اليه ويمشى اربعا وهذا الطواف سنة لا شئ على من تركه اخبرنا عبد الواحد المليحى

ابنا الحمد بن عبد الله

انبا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل ثنا وهب اخبرني
عمر وهو ابن الحرث عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل القرشي انه سال عروة ابن الزبير
فقال قدم النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرتني عايشة انه اول شي بدا به حين قدم
انه توضا ثم طاف بالبيت ثم لم يكن عمرة ثم حج ابو بكر فكان اول شي بدا به الطواف بالبيت
ثم عمر رضي الله عنه مثل ذلك ثم حج عثمان رضي الله عنه فرايته اول شي بدا به الطواف
بالبيت اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الكساي اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا
ابو العباس الاصم ابنا الربيع ابنا الشافعي ابنا انس بن عياض عن موسى بن عقبة
عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا طاف في الحج
والعمرة اول ما يقدم سعى ثلاث اطواف ومشى اربعا ثم يصلي سجدتين ثم
يطوف بين الصفا والمروة والطواف الثاني هو طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمي
والحلق فهو واجب لا يحصل لك عن الاحرام ما لم ياتي به اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي ابنا احمد بن عبد الله النعيمي ابنا محمد ابن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
عمرو بن حفص حدثنا ابي حدثنا الاعمش ثم حدثني ابراهيم عن الاعمش عن عايشة
رضي الله عنها قالت خافت صفية رضي الله عنها ليلة النحر فقالت ما اراني الا احابستكم
قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى افكنت اطفت يوم النحر قيل نعم قال فانفري قلت
بهذا ان فمن لم يطف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له ان ينفر والطواف الثاني هو
طواف الوداع لا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر في ان يقارفها حتى
يطوف في البيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المراة الحايض يجوز لها ترك طواف الوداع
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس
الاصم ابنا الربيع ابنا الشافعي ابنا سفين عن سليمن الاحول عن طاووس عن ابن عباس
قال امر الناس ان يكون اخر عهدهم بالبيت الطواف الا انه رخص للمراة الحايض والرجل
يختص بطواف القدوم ولا رمل في طواف الافاضة والوداع قوله عز وجل وليطوفوا
بالبيت العتيق اختلفوا في معنى العتيق قال ابن عباس وابن الزبير ومجاهد سمي عتيقا
لان الله تعالى اعتقه من ايدي الجبابرة ان يصلوا الى تخريبه فلم يظهر عليه جبار قط
قال سفين بن عيينة سمي عتيقا لانه لم يملك قط وقال الحسن وابن زيد سمي عتيقا
لانه قديم وهو اول بيت وضع للناس يقال دين عتيق اي قديم وقيل سمي عتيقا
لان الله عز وجل اعتقه من الغرق فانه رفع ايام الطوفان ذلك اي الامر ذلك يعني
ما ذكر من اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله اي معاصي الله وما نهى عنه وتعظيمها
ترك ملابستها قال الليث حرمات الله ما لا يحل انتهاكها قال الزجاج الحرمة ما وجب
القيام به وحرم التفريط فيه وذهب قوم الى ان معنى الحرمات ها هنا المناسك
بدلالة ما يتصل بها من الايات وقال ابن زيد الحرمات ههنا البيت الحرام والبلد
الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام فهو خير له عند ربه يعني تعظيم الحرمات خير له
عند الله في الاخرة قوله عز وجل واحلت لكم الانعام ان تاكلوها اذا ذكيتموها
وهي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه وهو قوله في سورة المايدة
حرمت عليكم الميتة والدم الاية فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي عبادتها

بستكم

س

يقول كونوا على جانب من هذا فانها رجس وهو العذاب والرجس بمعنى الرجز وقال الزجاج
من هاهنا للتجنيس اى اجتنبوا الاوثان التى هى الرجس **واجتنبوا قول الزور** يعنى
الكذب والبهتان وقال ابن مسعود شهادة الزور روى ان النبى صلى الله عليه وسلم
قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك ثم قرأ هذه الاية وقيل هو
قول المشركين فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك **حنفا لله**
مخلصين له **غير مشركين به** قال قتادة كانوا فى الشرك يحجون ويعتمرون البنات والامهات
والاخوات وكانوا يسمون حنفا فقرئت حنفا لله غير مشركين اى حجاجا لله مسلمين
موحدين يعنى من الشرك لا يكون حنيفا **ومن يشرك بالله فكانما خر** اى سقط **من**
السماء الى الارض **فتخطفه الطير** اى تسلبه وتذهب به والخطف والاختطاف يتناول
الشئ بسرعة وقرا اهل المدينة فتخطفه الطير اى تسلبه وتذهب به بفتح الخاء وتشديد
الطاء **او تهوى به الريح** اى تميل وتذهب به **فى مكان سحيق** اى بعيد معناه ان بعد من
من الشرك من الحق كبعد من سقط من السماء فذهب به الطير او هوت به الريح فلا نفل اليه
بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الطير الهاوى من السماء فى انه لا يملك لنفسه حيلة
حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير لحمه واما بستوطه
فى المكان السحيق وقال الحسن شبه اعمال الكفار بهذه الحال فى انها تذهب وتبطل فلا
يقتدرون على شئ منها **ذلك** يعنى الذى ذكرت من اجتناب الرجس وقول الزور وتعظيم
شعائر الله من تقوى القلوب قال ابن عباس شعائر الله البدن والهدى واصلها
من الاشعار وهو اعلامها لتعرف انها هدى وتعظيمها استسمانها واستحسانها وقيل
شعائر الله اعلام دينه فانها من تقوى القلوب اى فان تعظيمها من تقوى القلوب
لكم فيها منافع اى فى البدن قبل تسميتها للهدى منافع فى درها ونسلها واصوافها
واوبارها وركوب ظهورها **الى اجل مسمى** وهو بيعها وتوجيهها هديا فان افعل ذلك لم
يكن هدى بالة شئ من منافعها هذا قول مجاهد وقتادة والضحاك ورواه مقسم عن ابن
عباس وقيل معناه لكم فى الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها هديا بان تركبوها
وتشربوا البانها عند الحاجة الى اجل مسمى يعنى الى ان تنحروها وهو قول عطا ابن
ابى رباح واختلف اهل العلم فى ركوب الهدى فقال بعضهم يجوز له ركوبها والحمل
عليها غير مضطر بها وهو قول مالك والشافعى واحمد واسحاق لما اخبرنا ابو الحسن السرخسى
اخبرنا ابو زاهر احمد انا ابو اسحاق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن ابى الزناد عن الاعرج
عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها
فقال يا رسول الله انها بدنة فقال اركبها ويلك فى الثانية او الثالثة وكذلك قالوا يركب
منها بعد ما تفضل عن ري ولدها وقال اصحاب الراى لا يركبها وقال قوم لا يركبها الا ان
يضطر الى ركوبها وقال بعضهم اراد بالشعائر المناسك ومشاهد مكة **لكم فيها منافع** بالتجارة
والاسواق **الى اجل مسمى** وهو الخروج من مكة وقيل لكم فيها منافع بالاجر والثواب
فى قضاء المناسك الى اجل مسمى وهو انقضاء ايام الحج **ثم محلها الى البيت العتيق** اى تنحرها
عند البيت العتيق يريد ارض الحرم كلها الى البيت العتيق كما قال فلا تقربوا المسجد الحرام
اى الحرم كله وروى عن جابر فى قصة حجة الوداع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال نحرت

قال نحرتها هنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ومن قال الشعائر هي المناسك
قال معنى قوله ثم محلها الى البيت العتيق اى محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق
اى يطوفوا به طواف الزيارة يوم النحر قوله عز وجل ولكل امة اى جماعة مؤمنة
سلفت قبلكم جعلنا منسكا قرا حمزة والكسائي منسكا بكسر السين هاهنا وفي
آخر السورة على معنى الاسم مثل المجلس والمطلع اى مذبحا وهو عند نحرها
وذبحها سماها بهيمة لانها لا تتكلم وقال بهيمة الانعام قيل بالنعم لان من البهائم
ما ليس من الانعام كالخيل والبغال والحمير لا يجوز ذبحها في القرابين فالهكم اله واحد
اى سموا على الذبائح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد فله اسلموا اى انقادوا
واطيعوا وبشر المخبتين قال ابن عباس وقتادة هم المتواضعين وقال مجاهد
المطمئنين الى الله والخبت هو المكان المطمئن من الارض وقال الاخفش الخاشعين
وقال الضحاك المخلصين قال الكلبي هم الرقيقة قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم الذين
لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين
على ما اصابهم من البلايا والمصايب والمقيمي الصلاة اى المتمين الصلاة في اوقاتها
ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون قرن قوله عز وجل والبدن جمع بدنة وسميت
بدنة لعظمها وضخامتها يريد الابل العظام الصحاح الاجسام يقال بدن الرجل بدنا
وبدانة اذا ضخم فاما اذا اسن واسترخى يقال بدن تبديناً قال عطاء والسدي البدن
الابل والبقر فاما الغنم فلا تسمى بدنة جعلناها لكم من شعائر الله من اعلام دينه
سميت شعائر لانها تشعر وهو ان يطعن بحديدة في سنامها فيعلم انها هدى لكم فيها
خير النفع في الدنيا والاجر في العقبى فاذكروا اسم الله عليها صوافّ عند نحرها
اى قياما على ثلاثة قوائم قد صفت رجليها واحدى يديها ويدها اليسرى معقولة
فتنحرها كذلك اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن مسلمة حدثنا زيد عن يونس عن زياد
ابن جبير قال رايت ابن عمر اتا على رجل قد اناخ بدنة ينحرها قال ابعثها قياما
مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد الصوافي اذا اعلمت رجلها اليسرى
وقامت على تلك وقرا ابن مسعود صوافن وهو ان تعقل منها يدين وتنحر على تلك
وهو مثل صواف وقرا ابي والحسن ومجاهد صوافي بالياء اى صافنة خالصة لله
عز وجل لا شريك له فيها فاذا وجبت جنوبها اى سقطت بعد النحر فرقت جنوبها
على الارض واصل الوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا سقطت للمغيب فكلوا منها
امر اباحة واطعموا القانع والمعتر اختلفوا في معناهما قال عكرمة وابراهيم وقتادة
القانع هو الجالس في بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسال والمعتر هو الذي يسال
وروى العوفي عن ابن عباس القانع الذي لا يتعرض ولا يسال والمعتر الذي يريك نفسه
ليتعرض ولا يسال فعلى هذين التاويلين يكون للقانع من القناعة يقال قنع قناعة
اذا رضي بما قسم له وقال سعيد بن جبير والحسن والكلبي القانع الذي يسال والمعتر
الذي يتعرض ولا يسال فيكون القانع من قنع يقنع قنوعا اذا سال ومن الحسن
والمعتري وهو المعتر يقال عمره واعتره وعراه واعتراه اذا اتاه يطلب معروفه اما سوله

او تعريضا وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذى ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجيء
الى القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم كذلك اى مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم لنعمة
منا لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون لكى تشكروا انعام الله عليكم لن ينال الله لحومها
ولا دماؤها وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا البدن لطخوا الكعبة بدمائها قربة
الى الله عز وجل فانزل الله عز وجل هذه الاية لن ينال الله لحومها ولا دماؤها وقرا ابن عمر تنال
تناله بالتاء فيهما وقراءة العامة بالياء قال مقاتل لن يرفع الى الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم ولكن يرفع له الاعمال الصالحة والتقوى والاخلاص وما
اريد به وجه الله تعالى كذلك سخرها لكم يعنى البدن لتكبروا الله على ما هداكم
ارشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وهو ان يقول الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا
واولانا وبشر المحسنين قال ابن عباس الموحدين قوله عز وجل ان الله يدافع عن الذين امنوا
قرا ابن كثير واهل البصرة يدفع وقرا الاخرون يدافع بالالف يريد يدفع غائلة المشركين
عن المؤمنين ويمنعهم من المؤمنين ان الله لا يحب كل خوان كفور اى خوان في ايمانه بالله كفور
لنعمه قال ابن عباس خائن الله تعالى فجعلوا له شريكا وكفروا وقال الزجاج من تقرب
الى الاصنام بذبيحته وذكر عليه اسم غير الله فهو خوان كفور وقوله عز وجل اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم اذن بضم الالف والباقون بفتحها
اى اذن الله للذين يقاتلون وقرا اهل المدينة وابن عامر ويحفص يقاتلون بفتح التاء
يعنى للمؤمنين الذين يقاتلهم المشركون وقرا الاخرون بكسر التاء قال المفسرون لما هاجر
اهل مكة يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون يجيئون من بين
مضروب ومشجوج ويشكون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا
فانا امرنا بالعفو حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل هذه
الاية وهي اول اية اذن الله تعالى فيها بالقتال وترك هذه الاية قال مجاهد
تركت هذه الاية في قوم باعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة فكانوا يمنعون
فاذن الله تعالى لهم في قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بانهم ظلموا اى بسبب ما ظلموا
وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق بدل من الذين الاولى
الا ان يقولوا ربنا الله اى لم يخرجوا من ديارهم الا لقولهم ربنا الله وحده ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت صوامع قرا اهل الحجاز
بتخفيف الدال وقرا الاخرون بالتشديد على التكثير فالتخفيف يكون للقليل والكثير
والتشديد يختص بالكثير صوامع قال مجاهد والضحاك يعنى صوامع الرهبان وقال
قتادة صوامع الصابئين وبيع النصارى جمع بيعة وهي كنيسة النصارى وصلوات
يعنى كنايس اليهود يسمونها بالعبرانية صلوتا ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا
يعنى مساجد المسلمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاية ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لهدم في شريعة كل نبي مكان صلوا تم لهدم في زمن موسى الكنايس وفي زمن
عيسى البيع والصوامع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد وقال ابن زيد اراد
بالصلوات صلوات اهل الاسلام فانها تنقطع اذا دخل العدو عليهم ولينصرن الله
من ينصره اى يمنع دينه ونبيه ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض

اقاموا الصلوة

اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال الزجاج هذا من
صفة ناصريه ومعنى مكناهم في الارض نصرناهم على عدوهم حتى يتمكنوا من البلاد قال
قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن هذه الامة ولله عاقبة الامور
اى آخر امور الخلق ومصيرهم اليه يعنى يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الامور اليه بلا
منازع ولا مدع قوله عز وجل وان يكذبوك يعنى نبيه صلى الله عليه وسلم فقد كذبت
قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى
فاملیت للكافرين اى امهلتهم واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم عاقبتهم فكيف كان نكير
اى انكارى اى كيف انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به من
يخالف النبى صلى الله عليه وسلم ويكذب به وكاين من قرية وكم من قرية اهلكتها
بآثامها هكذا قراها اهل البصرة وشعبة ويعقوب وقرا الاخرون اهلكناها بالنون والالف
على التعظيم وهى ظالمة اى واهلها ظالمون فهى خاوية ساقطة عار عروشها
على سقوفها وبئر معطلة اى وكم من بئر معطلة متروكة مخلاة عن اهلها وقصر
مشيد قال قتادة والضحاك ومقاتل رفيع طويل من قوتهم شادوه اذا رفعه وقال
سعيد بن جبير وعطاء ومجاهد مجصص من الشيد وهو الجص وقيل ان البئر المعطلة
والقصر المشيد باليمن اما القصر فعلى قلة والبئر فى سفح وكل واحد فى نقمة فكم
الله وبقى البئر والقصر وروى ابو روق عن الضحاك ان هذه البئر كانت بحضرموت فى بلدة
يقال لها حاضورا وذلك ان اربعة الاف نفر ممن امن بصالح عليه السلام نجوا من العذاب
الى حضرموت ومعهم صالح فماتوا صالح فسمى حضرموت لان صالحا لما حضره مات
فبنوا حاضورا وقعدوا هذه على البئر وامروا عليهم رجلا فاقاموا دهرا وتناسلوا
حتى كثروا ثم انهم عبدوا الاصنام وكفروا فارسل الله تعالى اليهم نبيا يقال له حنظلة
ابن صفوان وكان حلما فيهم فقتلوه فى السوق فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخربت
قصورهم افلم يسيروا فى الارض يعنى كفار مكة فينظروا الى مصارع المكذبين من الامم
الخالية فتكون لهم قلوب يعقلون بها اى يعلمون بها او اذان يسمعون بها يعنى
ما تذكرهم من اخبار القرون الماضية فيعتبرون بها فانها الهاء عماد لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التى فى الصدور فى الصدور تاكيد لقوله يطير بجناحيه معناه ان العمى
الضار هو عمى القلب فاما عمى البصر فليس بضار فى امر الدين قال قتادة البصر الظاهر
بلغة رمثة وبصر القلب هو البصر النافع ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله
وعده نزلت فى النضر بن الحرث حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء ولن يخلف الله وعده فاخر الله تلك يوم بدر وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون قرا ابن كثير وحمزة والكسائى تعدون ها هنا بالتاء لقوله ويستعجلونك
وقرا الباقون بالنون لانه اعم لانه خطاب للمستعجلين المومنين واتقفوا فى تنزيل
السجدة انه بالتاء وقال ابن عباس يعنى يوما من ايام الجنة التى خلق الله فيها
السموات والارض وقال مجاهد وعكرمة يوما من ايام الاخرة والدليل عليه
ما روى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا
يا معاشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل

امنيا الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمس مائة سنة قال ابن زيد وان يوما عند ربك
كالف سنة هذه ايام الاخرة وقوله كان مقداره خمسين الف سنة يعني يوم القيامة
للجنة قبل امنيا الناس بنصف يوم وذلك قدر خمس مائة سنة والمعنى على هذا انهم
يستعجلون بالعذاب وان يوما من ايام عذابهم في الاخرة الف سنة وقيل معناه ان
يوما من ايام العذاب الذي استعجلوه في القتل والاستطالة والشدة كالف سنة مما
تعدون فكيف تستعجلونه هذا كما يقال ايام الهموم طوال وايام السرور قصار وقيل
معناه ان يوما عنده والف سنة من الامهال سواء لانه قادر متى شاء احدهم لا يفوته شئ
بالتاخير فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتاخيره وهذا معنى قول
ابن عباس في رواية عطاء وكاين من قرية املیت لها اي امهلتها وهي ظالمة ثم اخذتها
والى المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة ورزق كريم والرزق الكريم هو الذي لا ينقطع ابدا وقيل هو الجنة والذين
سعوا في اياتنا معجزين اي عملوا في ابطال اياتنا معاجزين قرا ابن كثير وابو عمرو وهم
ومعجزين بالتشديد بدها هنا وفي سورة سبا اي مثبطين الناس عن الايمان
وقرا الاخرون معاجزين من قرا ابن كثير وابو عمرو ومعجزين بالتشديد بدها هنا وفي
سورة سبا اي مثبطين الناس عن الايمان وقرا الاخرون معاجزين بالالف اي
معاندين مسابقين وقال قتادة معناه ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم انه لا
بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ومعنى يعجزونا اي يفوتونا فلا نقدر عليهم وهذا
كقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيات ان يسبقونا اولئك اصحاب الجحيم وقيل
معاجزين مغالبين يريد كل واحد منهم ان يظهر عجز صاحبه قوله عز وجل وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية قال ابن عباس ومحمد بن
كعب القرظي وغيرهما من المفسرين لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تولي قومه عنه وشق عليه ما راى من مباعدتهم عما جاءهم من امر الله عز وجل تمنى
في نفسه ان ياتيه من الله تعالى ما يقارب بينه وبين قومه لحرصه على ايمانهم فكان
يوما في مجلس لقريش فانزل الله تعالى سورة والنجم فقراها رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بلغ افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى القى الشيطان على
لسانه لما كان يحدث به نفسه ويتمناه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
فلما سمعت قريش ذلك فرحوا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته فقرا السورة
كلها وسجد في اخر السورة فسجدت المسلمون لسجوده وسجد جميع من في المسجد
فلم يبق في المسجد مومن ولا كافر الا سجد الا الوليد ابن المغيرة وابو اسيحة سعيد بن
العاص فانهما اخذا حفنة من البطحاء ورفعاها الى جبهتهما وسجدا عليها لانهما كانا
شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر
الهتهم يقولون قد ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي
ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده فان جعل محمد نصيبا فنحن
معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت
لقد تلوت على الناس ما لم اتاك به عن الله عز وجل فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حزنا شديدا

حزنا شديدا وخاف من الله عز وجل خوفا كبيرا فانزل الله تعالى هذه الاية تعزية وكان به رحيما وسمع ذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فبلغهم سجود قريش واهل مكة رجع اكثرهم الى عشايرهم وقالوا هم احب الينا حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذي كان فرا يجددوا به من الاسلام اهل مكة كان باطلا فلم يدخل احد منهم الى مكة الا بجوار او مستخفيا فلما ترلت هذه قالت قريش لذم محمد صلى الله عليه وسلم على ما ذكر من منزلة الهتنا عند الله فغير ذلك وكان للرفان الذي القى الشيطان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعا في نفس كل مشرك فازداد واشرا الى ما كانوا عليه وشدة على من اسلم قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول وهو الذي ياتيه جبريل بالوحي عيانا ولا نبي وهو الذي يسمونه الهاما او مناما وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا الا اذا تمنى القى الشيطان قال بعضهم احب شيا واشتهاه وحدث به نفسه ما لم يومن به القى الشيطان في امنيته اي مراده وعن ابن عباس قال اذا حدث القى الشيطان في حديثه ووجد اليه سبيلا وما من بني الا تمنى ان يومن قومه ولم يتمن ذلك الا القى الشيطان عليه ما يرضي قومه فينسخ الله ما يلقي الشيطان واكثر المفسرين قالوا في معنى قوله تمنى اي تلا وقرا كتاب الله القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته قال الشاعر في عثمان رضي الله عنه حين قتل

تمنى كتاب الله اول ليلة ... واخرها لاقى حمام المقادر

واختلفوا في انه كان يقرا في الصلاة او في غير الصلاة فقال قوم كان يقرا في الصلاة وقال قوم كان يقرا في غيرها فان قيل كيف يجوز الغلط في التلاوة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان معصوما من الغلط في اصل الدين وقال جل ذكره في القران لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يعني ابليس قيل اختلف الناس في الجواب عنه فقال بعضهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقراه ولكن الشيطان ذكر ذلك بين قراءته فظن المشركون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراه وقال قتادة اعتى النبي صلى الله عليه وسلم اغفاه فجرى ذلك على لسانه بالقا الشيطان ولم يكن له خبر والاكثرون قالوا جرى ذلك على لسانه بالقا الشيطان على سبيل السهو والنسيان ولم يلبث ان نبهه الله عليه وقيل ان شيطانا يقال له ابيض عمل هذا العمل وكان ذلك فتنة ومحنة من الله عز وجل والله يمتحن عباده بما شا فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويذهبه ثم يحكم الله اياته فيثبتها والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض اي محنة وبليه للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم اي الجاهلة قلوبهم عن قبول الحق وهم المشركون وذلك انهم اقتتنوا لما سمعوا ذلك ثم نسخ ورفع فازدادوا عتوا فقالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقوله من عند نفسه ثم يندم فيبطل وان الظالمين المشركين لفي شقاق بعيد اي في خلاف شديد وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقران وقال السدي التصديق بنسخ الله انه يعني ان الذي احكم الله من ايات القران هو الحق من ربك فيومنوا به اي يتقدانه من الله فتخبت له قلوبهم اي تسكن اليه قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم

اى الطريق القويم وهو الاسلام **ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه** اى فى شك مما القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولون ماله ذكرها بخير ثم ارتد عنها وقال ابن جريج منه اى من القرآن وقيل من الدين وهو الصراط المستقيم **حتى تاتيهم الساعة بغتة** بعنى القيامة وقيل الموت **او ياتيهم عذاب يوم عقيم** قال عكرمة والضحاك عذاب يوم لا ليل له وهو يوم القيامة والاكثرون على ان اليوم العقيم يوم بدر لانه ذكر الساعة وهى القيامة وسمى يوم بدر عقيما لانه لم يكن فى ذلك اليوم للكفار خير كالريح العقيم لا ياتى بخير سحاب ولا مطر وقيل انه لا مثل له فى عظم امره لقتال الملائكة فيه قال ابن جريج لانهم لم ينظروا فيه الى الليل قتلوا فيه قبل المساء والعقيم فى اللغة هو المنع يقال رجل عقيم اذا منع من الولد **الملك يومئذ لله** يعنى يوم القيامة لله وحده من غير منازع **يحكم بينهم** ثم بين الحكم فقال **فالذين امنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا فى سبيل الله** فارقوا اوطانهم وعشايرهم فى طاعة الله وطلب رضاه **ثم قتلوا او ماتوا** وهم كذلك مثل ابن عامر قتلوا بالتشديد **ليرزقنهم الله رزقا حسنا** والرزق الحسن الذى لا ينقطع ابدا وهو رزق الجنة **وان الله لهو خير الرازقين** وقيل هو قوله بل احياء عند ربهم يرزقون **ليدخلنهم مدخلا يرضونه** لان لهم فيه ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين **وان الله لعليم** بنياتهم **حليم** عنهم **ذلك** الامر الذى قصصنا عليك **ومن عاقب بمثل ما عوقب به** جازى الظالم بمثل ما ظلم قال الحسن يعنى قاتل المشركين كما قاتلوه **ثم بغى عليه** اى ظلم باخراجه الى مكة وقتالهم وطائفة من المشركين اتوا قوما من المسلمين حتى اذا حجزوهم اى كفوهم لليلتين بقيتا من المحرم فكره المسلمون قتالهم وسالوهم ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر الحرام فابى المشركون وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم ونصر المسلمون لهم فنصروا عليهم قال الله تعالى **لينصرنه الله** والثانى الاول بمعنى الجزاء **ان الله لعفو غفور** عفا عن مساوى المؤمنين وغفر لهم ذنوبهم **ذلك** اى ذلك النصر بانه القادر على من يشاء فمن قدرته انه **يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه** قرا اهل البصرة وحمزة والكسائى وحفص بالتاء وقرا الاخرون بالتاء يعنى المشركين من دونه **هو الباطل وان الله هو العلى** العالى على كل شى **الكبير** العظيم الذى كل شى دونه **الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة** بالنبات **ان الله لطيف** بارزاق عباده واستخراج النبات من الارض **خبير** بما فى قلوب العباد اذا تاخر المطر عنهم **له ما فى السموات وما فى الارض** عبيدا ومملكا **وان الله لهو الغنى** عن عباده **الحميد** فى افعاله **الم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض والفلك تجرى فى البحر** اى وسخر الفلك تجرى فى البحر **بامره** وقيل ما فى الارض الدواب التى تركب فى البر والفلك تركب فى البحر **ويمسك السماء ان تقع على الارض** اى لكيلا تسقط على الارض **الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم وهو الذى احياكم** اى انشاكم ولم تكونوا شيئا **ثم يميتكم** عند انقضاء اجالكم **ثم يحييكم** يوم القيامة للثواب والعقاب **ان الانسان لكفور** لنعم الله عز وجل قوله عز وجل

لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه قال ابن عباس يعني شريعة هم عاملون بها وروي بشنه انه
قال عيدا قال مجاهد وقتادة موضع قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة وقيل ما لغايا لغوية
والمنسك في كلام العرب الموضع المعتاد لعمل خير او شر ومنه مناسك الحج لتردد الناس الى
اماكن اعمال الحج فلا ينازعنك في الامر في امر الذبايح نزلت في بديل بن ورقاء وبشر ابن
سفيان وبزيد بن خليش قالوا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم تاكلون مما
تقتلون بايديكم ولا تاكلون مما قتله الله قال الزجاج معنى قوله لا ينازعنك اى لا ننازعهم
كما يقال لا يخاصمك فلانا اى لا تخاصمه وهذا جايز فيما يكون بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك
فلان وانت تريد لا تضربه وذلك لان المنازعة والمخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا ترك
احدهما فلا مخاصمة هناك وادع الى ربك الى الايمان بربك انك لعلى هدى مستقيم وان
جادلوك تعال الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون
فترفون نجيئ الحق من الباطل والاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين الى خلاف ما ذهب
اليه الاخر الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب يعني اللوح المحفوظ
ان ذلك يعني علمه بجميع ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل
به سلطانا حجة وما ليس لهم به علم يعني انهم فعلوا ما فعلوه عن جهل لا عن علم وما للظالمين
المشركين من نصير مانع يمنعهم من عذاب الله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني القرآن
تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اى الانكار يعني ذلك في وجوههم من الكراهية والعبوس
يكادون يسطون اى يقعون ويبسطون اليهم ايديهم بالسوء وقيل يبطشون يبطشون
بالذين يتلون عليهم اياتنا اى بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من شدة الغيظ يقال
سطا عليه وسطا به اذا تناوله كوا العنق واصل السطو القهر قل يا محمد لهم افانبئكم
بشر من ذلكم اى بشر لكم واكره اليكم من هذا القرآن الذين تسمعون النار وعدها اى
هي النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير قوله عز وجل يا ايها الناس ضرب
مثل معناه ضرب بجعل كقولهم ضرب السلطان البعث وضرب الجزية على اهل الذمة اى يجعل
ذلك عليهم ومعنى الاية جعل لهم شبه وشبه في الاوثان اى جعل المشركون الاصنام شركاء في
تعبدوها ومعنى فاستمعوا له اى فاسمعوا احوالها وصفتها وصفتهم ثم بين ذلك فقال
ان الذين تدعون من دون الله بعني الاصنام قرا يعقوب بالياء والباقون بالتاء لن
يخلقوا ذبابا واحدا في صغره وقلته لانهم لا تقدر عليه والذباب واحد وجمعه القليل
اذبة والكثير ذبان مثل غراب واغربة وغربان ولو اجتمعوا اى لخلقه وان يسلبهم
الذباب شيئا لا يستنقذوه منه قال ابن عباس كانوا يطلون الاصنام بالزعفران
فاذا جاءت الذباب فاستلبت منه وعن السدي كانوا يضعون الطعام بين
يدي الاصنام فتقع الذباب عليه فتاكل منه قال ابو زيد كانوا يجعلون الاصنام
بالياقوت والدر والذهب والجواهر ويطيبونها بالوان الطيب فربما يسقط منها واحد
فياخذها طاير او ذباب ولا يقدر الالهة على امتناعها فذلك قوله وان يسلبهم
الذباب شيئا اى وان يسلب الذباب الاصنام شيئا مما عليها لا يقدرون ان يستنقذوه
منه ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس الطالب الذباب يطلب ما يسلب من
الطيب عن الصنم والمطلوب الصنم يطلب الذباب منه السلب وقيل على العكس

الطالب الصنم والمطلوب الذباب وقال الضحاك الطالب العابد والمطلوب المعبود
ماقدروا الله حق قدره ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته ولاوصفوه حق
صفته ان اشركوا به مالا تسمع من الذباب ولا تنتصف منه ان الله لقوى عزيز
قوله عزوجل الله يصطفى يختار من الملائكة رسلا وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل وغيرهم ومن الناس اى ويختار من الناس رسلا مثل ابراهيم وموسى وعيسى
وغيرهم من الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه اجمعين نزلت حين قال المشركون
ا نزل عليه الذكر من بيننا فاخبر ان الاختيار اليه يختار من خلقه ان الله سميع بصير
اى سميع لقولهم بصير لمن يختاره لرسالته يعلم مابين ايديهم قال ابن عباس ما قدموا
وما خلفهم ما خلفوا وقال الحسن ما بين ايديهم ما عملوا وما خلفهم ما هم عاملون من
بعد وقيل ما بين ايدى ملائكته ورسله قبل ان خلقهم وما خلفهم ويعلم ما هو كائن
بعد فنائهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا
ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون قيل اركعوا واسجدوا اى صلوا الان الصلاة لا تكون
الا بالركوع والسجود واعبدوا ربكم وحدوه وافعلوا الخير قال ابن عباس صلة
الرحم ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون لكى تسعدوا وتفوزوا بالجنة واختلف اهل
العلم فى سجود التلاوة عند قراءة هذه الاية فذهب قوم الى انه مستحب يسجد عندها
وهو قول عمر وعلى وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وبه قال ابن المبارك والشافعى
واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسماعيل الضبى اخبرنا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحى ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى ثنا ابو عيسى الترمذى
ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن مسرح بن عاهان عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول
الله افضلت سورة الحج بان فيها سجدتين قال نعم من لم يسجدهما فلا يقرأهما وذهب
قوم الى انه لا يسجد ههنا وهو قول سفين الثورى واصحاب الراى عدد سجود القرآن
اربع عشرة سجدة عند اكثر اهل العلم منها ثلاث فى المفصل وذهب قوم الى انه ليس
فى المفصل سجود روى ذلك عن ابى بن كعب وابن عباس وبه قال مالك وقد صح عن
ابى هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقرا واذا السما انشقت
وابى هريرة من متاخرى الاسلام واختلفوا فى سجود ص فذهب الشافعى الى انه سجود
شكر لبيس من عزايم السجود ويروى ذلك عن ابن عباس وذهب قوم الى انه يسجد
فيها يروى ذلك عن عمر وبه قال الثورى وابن المبارك واصحاب الراى واحمد واسحق
فعند ابن المبارك واحمد واسحق وجماعة سجود القرآن خمس عشرة فقد واسجدتى
الحج وسجدة ص روى عن عمرو بن العاص
ص
تسجد فى القرآن قوله عزوجل وجاهدوا فى الله حق جهاده قيل جاهدوا فى
سبيل الله اعدا الله حق جهاده هو استفراغ الطاقة فيه قال ابن عباس ومنه
ايضا انه قال لا تخافوا فى الله لومة لائم فهو حق الجهاد كما قال تعالى يجاهدون
فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم قال الضحاك ومقاتل اعملوا لله حق عمله واعبدوه
حق عبادته وقال مقاتل ابن سليمن نسختها قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
وقال اكثر المفسرين حق الجهاد ان يكون بنية صادقة خالصة لله عزوجل وقال

السدى

السدى هو ان يطاع فلا يعصى وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر وهو حق الجهاد وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر واراد بالجهاد الاصغر الجهاد مع الكفار وبالجهاد الاكبر الجهاد مع النفس **هو اجتباكم** اى اختاركم لدينه **وما جعل عليكم في الدين من حرج** ضيق معناه ان المؤمن لا يبتلى بشئ من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم والقصاص وبعضها بما لزائع الكفارات فليس في دين الاسلام ذنب لا يوجد للعبد سبيلا الى الخلاص من العذاب منه وقيل من ضيق في اوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر ووقت الحج اذا لبس عليكم وسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا وقال مقاتل يعني الرخص عند الضرورات كقصر الصلاة في السفر واكل الميتة عند الضرورة والافطار في السفر والمرض والصلاة قاعدا عند العجز وهو قول الكلبي وروى عن ابن عباس انه قال الحرج ما كان على بني اسرائيل من الاصار التي كانت عليهم فوضعها الله عن هذه الامة **ملة ابيكم ابراهيم** اى كملة ابيكم نصب بنزع حرف الصفة وقيل هو نصب على الاغراء اى اتبعوا ملة ابيكم ابراهيم وانما امر باتباع ملة ابراهيم لانها داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم فان قيل ما وجه قوله ملة ابيكم وليس كل المسلمين يرجع نسبه الى ابراهيم قيل خاطب به العرب وهم كانوا من نسل ابراهيم وقيل خاطب به جميع المسلمين وابراهيم اب لهم على معنى وجوب اكرامه وحفظ حرمته كما يجب لحرام الاب فهو كقوله تعالى وازواجه امهاتهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا لكم مثل الوالد هو سماكم يعني الله سبحانه وتعالى سماكم المسلمين **من قبل** يعني من قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة **وفي هذا** اى في هذا الكتاب هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن زيد يرجع هو الى ابراهيم اى ان ابراهيم سماكم المسلمين بامة من قبل هذا الوقت وفي هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك **ليكون الرسول شهيدا عليكم** يوم القيامة انه قد بلغكم **وتكونوا شهداء على الناس** ان رسلهم قد بلغتهم **فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واعتصموا بالله** ثقوا بالله وتوكلوا عليه قال الحسن تمسكوا بدين الله وروى عن ابن عباس قال سلوا ربكم ان يعصمكم من كل ما يكره وقيل معناه ادعوه ليثبتكم على دينه وقيل الاعتصام بالله هو التمسك بالكتاب والسنة **هو مولاكم** وليكم وناصركم وحافظكم **فنعم المولى ونعم النصير** الشاكر لكم والله اعلم

سورة المؤمنين مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا يونس بن سليمان قال املى علي يونس صاحب ابيه عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد الله القاري قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي نسمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة وفي رواية فنزل عليه يوما فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة فرفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا ثم قال لقد انزل الله

علينا عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المومنون عشر ايات ورواه احمد بن
حنبل وعلى بن المنذر وجماعة عن عبد الرزاق وقالوا اعطنا ولا تحرمنا وارضنا وارض
عنا قوله عز وجل قد افلح المومنون قد حرف تاكيد وقال المحققون قد تقرب الماضى من
الحال يدل على ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه فى الحال وهو ابلغ من تجريد ذكر الفعل
والفلاح النجاة والبقاء قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا فى الجنة
الذين هم فى صلاتهم خاشعون واختلفوا فى معنى الخشوع قال ابن عباس مخبتون
اذلاء وقال الحسن وقتادة خائفون وقال مقاتل متواضعون وقال مجاهد هو غض
البصر وخفض الصوت والخشوع قريب من الخضوع الا ان الخضوع فى البدن والخشوع
فى البدن والبصر والصوت قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن وعن على هو
ان لا يلتفت يمينا ولا شمالا وقال سعيد بن جبير هو ان لا يعرف من على يمينه ولا من على
شماله ولا يلتفت من الخشوع لله عز وجل اخبرنا عبد الواحد المليحى اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسدد ثنا ابو الاحوص حدثنا
اشعث بن سليم عن ابيه عن مسروق عن عايشة قالت سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الالتفات فى الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد
اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد اخبرنا ابو الحسن القسم بن بكر الطيان
ببغداد ثنا ابو اسامة محمد بن ابراهيم الطرسوسى الطرسوسى ثنا عبد الغفار بن عبد
الله الكرمزى ثنا صالح بن ابى الاخضر عن الزهرى عن ابى الاحوص عن ابى ذر عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد ما كان فى صلاته ما لم يلتفت
فاذا التفت اعرض عنه وقال عمرو بن دينار وهو السكوت وحسن الهيئة وقال ابن سيرين
وغيره هو ان لا ترفع بصرك عن موضع سجودك قال ابو هريرة كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء فى الصلاة فلما نزل الذين هم فى صلاتهم
خاشعون رموا ابصارهم الى مواضع السجود اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن
عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل ثنا على ابن عبد الله ثنا
يحيى بن سعيد ثنا على بن المبارك ثنا قتادة ان انس بن مالك قال حدثهم قال قال
النبى صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء فى صلاتهم فاشتد
قوله فى ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك او لتخطفن ابصارهم وقال عطا هو ان لا تعبث
بشىء من جسدك فى الصلاة روى ان النبى صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا يعبث بلحيته
فى الصلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه اخبرنا ابو عثمان النبى انبا
ابو محمد الجراحى ثنا ابو العباس المحبوبى ثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن ابى الاحوص
ابو عيسى الترمذى ثنا عيسى بن عبد الرحمن المخزومى ثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى
عن ابى الاحوص عن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلاة فلا
يمسح الحصى فان الرحمة تواجهه وقيل الخشوع فى الصلاة هو جمع الهمة والاعراض
عما سواها والتدبر فيما يجرى على لسانه من القراءة والذكر قوله عز وجل والذين هم عن
اللغو معرضون قال عطا عن ابن عباس عن الشرك وقال الحسن المعاصى وقال الزجاج
كل باطل ولهو ومالا يحل من القول والفعل وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب

قال الله

قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اى اذا سمعوا الكلام القبيح اكرموا انفسهم عن الدخول فيه والذين هم للزكاة فاعلون اى الزكاة الواجبة مودون فعبر عن التادية بالفعل لانه فعل وقيل الزكاة ها هنا هو العمل الصالح اى والذين للعمل الصالح فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الفرج اسم سواة الرجل والمراة وحفظ الفرج والتعفف عن الحرام الا على ازواجهم اى من ازواجهم على بمعنى من او ما ملكت ايمانهم فى محل التخفيف يعنى او على من ما ملكت ايمانهم والاية فى الرجال خاصة بدليل قوله او ما ملكت ايمانهم والمراة لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوكها فانهم غير ملومين يعنى بحفظ فرجه الا من امراته او امته فانه لا يلام على ذلك فيهما وانما لا يلام فيهما اذا كان على وجه اذن الشرع فيه دون الايمان فى غير المانى وفى حال الحيض والنفاس فانه محظور وهو على فعله ملوم فمن ابتغى وراء ذلك اى التمس وطلب سوى الازواج والولايد المملوكة فاولئك هم العادون الظلمة الظالمون المتجاوزون من الحلال الى الحرام وفيه دليل على ان الاستمناء باليد حرام وهو قول العلماء قال ابن جريج سالت عطاء عنه فقال مكروه سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى فاظن انهم هولاء وعن سعيد بن جبير قال عذب الله امة كانوا يبعثون بمذاكيرهم والذين هم لاماناتهم قرا ابن كثير لاماناتهم على التوحيد ها هنا وفى المعارج كقوله وعهدهم والباقون بالجمع كقوله عز وجل ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وعهدهم راعون حافظون اى يحفظون ما ائتمنوا عليه والعهود التى عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فتكون بين الله تعالى وبين العبد والصيام والعبادات التى اوجبها الله عليه ويكون بين العبد كالودايع والتصايف فعلى العبد الوفاء بجميعها والذين هم على صلواتهم يحافظون قراحمزة والكسائى صلاتهم على التوحيد والاخرون صلواتهم على الجمع يحافظون اى يداومون على حفظها ويراعون اوقاتها كرر ذكر الصلاة ليبين ان المحافظة عليها واجبة كما ان الخشوع فيها واجب اولئك اهل هذه الصفة هم الوارثون الذين يرثون منازل اهل النار من الجنة وروى عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل فى الجنة ومنزل فى النار فان مات ودخل الجنة النار ورث اهل الجنة منزله ذلك قوله هم الوارثون وقال مجاهد لكل كافر ولاحد منزلان منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاما المومن فيبنى منزله الذى له فى الجنة ويهدم منزله الذى فى النار واما الكافر فيهدم منزله الذى له فى الجنة ويبنى منزله الذى فى النار وقال بعضهم معنى الوارثة هو انه يوول امرهم الى الجنة ويتولاها كما يوول امر الميراث الى الوارث قوله عز وجل الذين يرثون الفردوس وهو اعلى الجنة قد ذكره فى سورة الكهف خالدون لا يموتون ولا يخرجون وقد جاء فى الحديث ان الله تعالى خلق ثلاثة اشياء بيده خلق ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتى لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قوله عز وجل ولقد خلقنا الانسان يعنى ولد ادم والانسان يقع على الواحد وعلى الجمع من سلالة من طين وروى عن ابن عباس انه قال السلالة صفوة الماء قال مجاهد منى ابن ادم وقال عكرمة هو المنى من الظهر والعرب تسمى النطفة سلالة والولد سليلا وسلالة لانهما مسلولان

نهم

مون

ع

منه **قوله عز وجل** **من طين** يعني طين ادم والسلالة تولدت من طين خلق ادم
منه قال الكلبي من نطفة سلت من طين والطين ادم عليه السلام وقيل المراد من الانسان
هو ادم وهو قوله من سلالة اى يسل من كل تربة **ثم جعلناه** يعني الذى هو الانسان
جعلناه نطفة **فى قرار مكين** حيز نزو هو الرحم مكن يعني لاستقرارها فيه الى بلوغ امرها
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما قرا ابن
عامر وابو بكر عظما فكسونا العظم على التوحيد فيهما وقرا الاخرون بالجمع لان الانسان
ذو عظام كثيرة وقيل بين كل خلقتين اربعون يوما **فكسونا العظام لحما** اى البسنا **ثم**
انشاناه خلقا اخر اختلف المعنيون فيه فقال ابن عباس ومجاهد والشعبي وعكرمة
والضحاك وابو العالية هو نفخ الروح فيه وقال قتادة نبات الاسنان والشعر وروى
ابن جريج عن مجاهد انه استواء الشباب وعن الحسن قال ذكرا وانثى وروى العوفي
عن ابن عباس ان ذلك تصريف احواله بعد الولادة من الاستهلال الى الارتضاع الى
التقود الى القيام الى المشي الى الطعام الى ان ياكل ويشرب الى ان يبلغ الحلم وينقلب
فى البلاد الى ما بعدها **فتبارك الله** اى استحق التعظيم والثناء بانه لم يزل ولا
يزال **احسن الخالقين** المصورين والمقدرين والخلق فى اللغة هو التقدير وقال
مجاهد تصنعون وتقتعم الله والله خير الصانعين يقال رجل خالق اى صانع وقال
ابن جريج انما جمع الخالقين لان عيسى عليه السلام كان يخلق كما قال انى اخلق من الطين
فاخبر الله عن نفسه انه احسن الخالقين **ثم انكم بعد ذلك لميتون** والميت بالتشديد
والميت الذى لم يمت بعد وسيموت وبالتخفيف من مات ولذلك لم يجز التخفيف ههنا
لقوله انك ميت وانهم ميتون **ثم انكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع**
طرائق اى سبع سموات سميت طرائق لتطارقها وهو ان بعضها فوق بعض يقال طارقت
النعل اذا اطبقت بعضها فوق بعض وقيل سميت طرائق لانها طرائق الملائكة **وما كنا**
عن الخلق غافلين اى كنا لهم حافظين من ان تسقط السماء عليهم فتهلكهم كما قال
ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقيل ما تركناهم سدى بغير امر ونهى وقيل
وما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سماء طلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب **وانزلنا**
من السماء ماء بقدر بيله الله وقال مقاتل بقدر ما يكفيهم للمعيشة **فاسكناه فى**
الارض يريد ما سقى فى الغدران والمستنقعات يتنفع به الناس فى الصيف عند
انقطاع المطر وقيل فاسكناه فى الارض ثم اخرجناه ينابيع فالارض كلها من السماء
وانا على ذهاب به لقادرون حتى تهلكوا عطشا وتهلك مواشيكم وتخرب اراضيكم
وفى الخبر الخبران الله تعالى انزل اربعة انهار من الجنة سيحان وجيحان
ودجلة والفرات وروى مقاتل ابن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى
الله عليه وسلم ان الله انزل من الجنة خمسة انهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات
والنيل انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها
على جناحى جبريل عليه السلام استودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع
للناس فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض فاذا كان عند
خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر

الاسود من البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك
الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض
فقد اهلها خير الدين والدنيا روى هذا الحديث الامام الحسن عن سفين عن عثمن بن سعيد
بالاجازة عن سعيد بن سابق الاسكندراني عن سلمة بن علي عن مقاتل بن حيان قوله
عز وجل فانشانا لكم به اى بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها فى الجنات فواكه
كثيرة ومنها تاكلون شتا وصيفا وخص النخيل والاعناب بالذكر لانها اكثر فواكه العرب
وشجرة اى وانشانا لكم شجرة تخرج من طور سينا وهى الزيتون قرا اهل الحجاز وابو
عمرو سينا بكسر السين وقرا الاخرون بفتحها واختلفوا فى معناه وفى سيين فى قوله
طور سيين قال مجاهد البركة اى من جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن اى الجبل
الحسن وقال الضحاك وهو بلغة النبطية ومعناه الحسن وقال عكرمة بالحبشية
وقال الكلبى معناه المشجر اى جبل ذو اشجار وقيل هو بالسريانية الملتفة بالاشجار وقال
مقاتل كل جبل فيه اشجار مثمرة فهو سينا وسيين بلغة النبط وقيل هو فيعال من السنا
وهو الارتفاع وقال ابن زيد هو الجبل الذى نودى منه بين مصر وايلة وقال مجاهد
سينا اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عنده وقال عكرمة هو اسم المكان
الذى فيه هذا الجبل تنبت بالدهن قرا ابن كثير واهل البصرة ويعقوب بهم تنبت بضم
التاء وكسر الباء وقرا الاخرون بفتح التاء ورفع الباء من قرا تنبت بفتح التاء معناه تنبت بثمر
الدهن وهو الزيتون وقيل تنبت ومعها الدهن ومن قرا بضم التاء اختلفوا فيه فمنهم من
قال الباء زايدة ومعناه تنبت الدهن كما يقال لخذت ثوبه ولخذت بثوبه ومنهم من قال
نبت وانبت لغتان بمعنى واحد قال زهير

رايت ذوى الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى انبت البقل

اى نبت وصبغ للاكلين والصبغ والصباغ الادام الذى يلون الخبز اذا غمس فيه سواء
ينصبغ والادام كل ما يوكل مع الخبز اذا غمس فيه سواء ينصبغ به الخبز او لا ينصبغ قال
مقاتل جعل الله فى هذه الشجرة ادما ودهنا فالادام الزيتون والدهن الزيت وقال
حفص الطور بالزيتون لان اول الزيتون نبت بها ويقال ان الزيتون اول شجرة نبتت
فى الدنيا بعد الطوفان قوله عز وجل وان لكم فى الانعام لعبرة اى اية تعتبرون بها
نسقيكم قراءة العامة بالنون وقرا ابو جعفر هاهنا بالياء وفتحها مما فى بطونها ولكم
فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون اى على الابل فى البر
والفلك فى البحر قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره لا معبود سواه افلا تتقون افلا تخافون عقوبته
اذا عبدتم غيره فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد
ان يتفضل عليكم اى يتشرف بان يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعا وانتم له تبع
ولو شاء الله ان لا نعبد سواه لانزل ملايكة يعنى بانلاغ الوحى ما سمعنا بهذا
الذى يدعونا اليه نوح فى ابائنا الاولين وقيل ما سمعنا بهذا اى بارسال بشر
رسولا ان هو الا رجل به جنة اى جنون فتربصوا به حتى حين الموت فتستريحوا
منه قال رب انصرنى بما كذبون اى اعنى على اهلاكهم بتكذيبهم اياى فاوحينا

البيه اذا صنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جا امرنا فار التنور فاسلك فيها ادخل
فيها يقال سلكته فى كذى واسلكته فيه من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق
عليه القول منهم اى سبق عليه الحكم بالهلاك ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم
مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى
نجانا من القوم الظالمين اى الكافرين وقل رب انزلنى منزلا مباركا قرا ابو بكر عن عاصم
منزلا بفتح الميم وكسر الزاى ير موضع النزول فيل هو السفينة بعد الكرنوب وقيل هو
الارض بعد النزول وقرا الاخرون منزلا بضم الميم وفتح الزاى اى انزلا ويحتمل انه
اراد فى السفينة ويحتمل بعد الخروج مباركا اى بركة فى السفينة النجاة وفى النزول
بعد النزول الخروج كثرة النسل من اولاده الثلاثة وانت خير المنزلين انت قد لك الذى
ذكرت من امر نوح والسفينة واهلاك اعدائه لايات دلالات على قدرته وان كنا
لمبتلين وقد كنا وقيل ما كنا الا مبتلين اى مختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتهد
ولننظر ماهم عاملون قبل نزول العذاب بهم ثم انشانا من بعدهم من بعد اهلاكهم قرنا
اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم يعنى هودا وقومه وقيل صالح وقومه والاول اظهر
ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا
وكذبوا بلقا الاخرة اى بالمصير الى الاخرة واترفناهم نعمناهم ووسعنا عليهم
فى الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما
تشربون منه ولين اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون لمغبونون ايعدكم
انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من قبوركم احيا واتحاد انكم لما
طال الكلام ومعنى الكلام ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
وكذلك هو فى قراة عبد الله نظيره فى القرآن ليعلموا انه من يحاد الله ورسوله فان
له نار جهنم خالدين فيها هيهات هيهات قال ابن عباس هى كلمة بعد اى لبعد
ما توعدون وقرا ابو جعفر هيهات هيهات بكسر التا وقرا النقرا ابن عاصم بالضم
كلها لغات صحيحة فمن نصب جعله مثل اين وكيف ومن رفع جعله مبتدا وقف حيث
ومن كسر جعله مثل مس وهول ووقف عليها اكثر القرا بالتا ويروى عن الكسائى
الوقف عليها بالهاء انه هى يعنون الدنيا الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا قيل فيه تقديم
وتاخير اى نحى ونموت لانهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت وقيل نموت الاباء ونحيى الابناء
وقيل يموت قوم ويجئ قوم وما نحن بمبعوثين بمصدقين بالبعث بعد الموت ان هو
الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمومنين قال رب انصرنى بما كذبون
قال عما قليل ليصبحن نادمين على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة
يعنى صيحة العذاب بالحق قيل اراد بالصيحة الهلاك وقيل صاح بهم جبريل صيحة
فتصدعت قلوبهم فجعلناهم غثاء وهو ما يحمل السيل من حشيش وعيدان شبه مهناه
صيرناهم هلكى فبسوا يبس الغثاء من نبات الارض فبعدا للقوم الظالمين ثم انشانا
من بعدهم قرنا اخرين اى اقواما اخرين ما تسبق من امة اجلها ومن صلة اى
ما تسبق من امة اجلها وقت هلاكها وما يستاخرون وما يتاخرون عن وقت
هلاكهم ثم ارسلنا رسلنا تترا اى متواترين يتبع بعضهم بعضا غير منوعاصلين

لانه ليس كل نبي بين زمانا طويلا وهي فعلة من المتواترة قال الاصمعي يقال واترت
الخبر اذا اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنية واختلف القراء فيه وقرا ابو جعفر وابن
كثير وابو عمرو بالتنوين وبتنون بالالف ولا يميله ابو عمرو في الوقف والالف فيها كالف
في قولهم رايت زيدا وقرا الاخرون بلا تنوين في الوقف يكون عندهم بالياء ويميله حمزة والكسا ى
وهو مثل قولهم عصى وكسرى وهو اسم جمع مثل شتى وعلى القراءتين التاء الاولى بدل من الواو
واصله وترا من التواتر فجعلت الواو تاء مثل التقوى والتخمة كلما جاء امة رسولها
كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك اى اهلكنا بعضهم في اثر بعض وجعلناهم
احاديث اى سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم بامرهم وشانهم وهي جمع احدوثة وقيل
جمع حديث قال الاخفش انما هذا في الشر فاما في الخير فلا يقال الا جعلهم احاديث ولحدوثة
انما يقال صار فلان حديثا فبعدا للقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هارون
بايتنا وسلطان مبين اى بحجة بينة من اليد والعصى الى فرعون وملايه
فاستكبروا تعظموا عن الايمان وكانوا قوما عالين متكبرين قاهرين غيرهم
بالظلم فقالوا يعني فرعون وقومه انؤمن لبشرين مثلنا يعنون موسى وهارون
وقومهما لنا عابدون مطيعون متذللون والعرب تسمي كل من دان للملك عبدا له
فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم
يهتدون لكي يهتدي به قومه وجعلنا ابن مريم وامه اية دلالة على قدرتنا ولم يقل
اية بنى قيل معناه جعلناهما اية وقيل معناه جعلنا كلا منهما اية كقوله كلتا
الجنتين اتت اكلها واويناهما الى ربوة الربوة المكان المرتفع واختلف الاقوال فيها
قال عبد الله بن سلام هي دمشق وهو قول سعيد بن المسيب ومقاتل وقال الضحاك
غوطة دمشق قال ابو هريرة هي الرملة وقال السدي ارض فلسطين وقال عطا
عن ابن عباس هي بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب وقال كعب هي اقرب الارض
الى السماء بثمانية عشر ميلا وقال ابن زيد هي مصر ذات قرار اى مستوية منبسطة
واسعة يستقر عليها ساكنوها ومعين فاعل من المعين الماء الجاري الظاهر الذي تراه العيون
مفعول من عانه يعينه اذا ادركه يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
قال الحسن ومجاهد والسدي والكلبي وجماعة اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم
وحده على ما ذهب به الرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة وقال بعضهم اراد
عيسى عليه السلام وقيل اراد جميع الرسل كلوا من الطيبات اى الحلالات واعملوا
صالحا الصلاح هو الاستقامة على ما توجبه الشريعة اني بما تعملون عليم
وان هذه امتكم قرا اهل الكوفة وان بكسر الالف على الابتداء وقرا الباقون بفتح الالف
وخفض ابن عامر النون وجعله صفة مجازه وهذه امتكم وشريعتكم التي انتم عليها
امة واحدة اى ملة واحدة وهي الاسلام وانا ربكم فاتقون اى اتقون بهذا وقيل
معناه امركم بما امرت به المسلمين قبلكم فامركم واحد وانا ربكم فاتقون فاحذرون
وقيل نصب باضمار فعل اى واعلموا ان هذه امتكم اى ملتكم امة واحدة وانا ربكم
فاتقون فتقطعوا امرهم دينهم بينهم اى تفرقوا فصاروا فرقا كاليهود والنصارى
وعجوسيا زبرا اى فرقا وقطعا مختلفة واحدها زبور وهي الفرقة والطائفة

ومثلها الزبرة وجمعها زبر ومنه زبر الحديد اى صار وا فرقا كزبر الحديد وقرا اهل الشام
زبرا بفتح الباء وقال مجاهد وقتادة زبرا اى كتبا اى وان كل فريق بكتاب غير الذى قرابه
الاخر قيل جعلوا كتبهم قطعا امنوا ببعض وكفروا ببعض وحرفوا البعض كل حزب
بما لديهم بما عندهم من الدين فرحون معجبون مسرورون فذرهم فدعهم فى غمرتهم
قال ابن عباس فى كفرهم وضلالتهم وقيل عمايتهم وقيل غفلتهم حتى حين اى الى اذ موتوا
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين ما نعطيهم ونجعله لهم مددا من المال والبنين
فى الدنيا نسارع لهم فى الخيرات نقدمها ثوابا لاعمالهم لرضائنا عنهم بل لا يشعرون
ان ذلك استدراج لهم ثم ذكر المسارعين فى الخيرات فقال ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون اى خائفون والاشفاق الخوف والمعنى ان المومنين لما هم عليه من
خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن البصرى المومن جمع احسانا وخشية والمنافق
جمع اساءة والذين هم بايات ربهم يومنون يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون والذين
يوتون ما اتوا اى يعطون ما يعطوا من الزكاة والصدقات روى عن عائشة انها كانت
تقرا والذين يوتون ما اتوا اى يعملون ما عملوا من اعمال البر وقلوبهم وجلة انهم
لا ينجيهم من عذاب الله وان اعمالهم لا تقبل منهم انهم الى ربهم راجعون بانهم يوقنون انهم
يرجعون الى الله قال الحسن عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا ان ترد
عليهم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحى انبانا ابو اسحاق الثعلبى انبانا ابو
عبد الله بن يوسف حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن سنجر حدثنا عبد الله بن
عمر انبانا وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن عايشة قالت
قلت يا رسول الله والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة هو الذى يزنى ويسرق
ويشرب الخمر قال لا يا بنت الصديق ولكنه الرجل يقوم ويصلى ويتصدق ويخاف ان لا
يقبل منه قوله تعالى اولئك يسارعون فى الخيرات يبادرون الى الاعمال الصالحة وهم
لها سابقون اى اليها سابقون كقوله لما سبقوا الى ما سبقوا اليه ولما قالوا وهو ما قال
ابن عباس فى معنى هذه الاية سبقت لهم السعادة من الله تعالى قال الكلبى يسبقوا
الامم الى الخيرات قوله تعالى ولا نكلف نفسا الا وسعها اى طاقتها فمن لم يستطع القيام
فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليفطر ولدينا كتاب ينطق بالحق وهو اللوح
المحفوظ ينطق بالحق يبين الصدق بالخير ومعنى الاية لا يكلف الله نفسا الا ما اطاقت
من العمل وقد اثبتنا عملها فى اللوح المحفوظ فهو ينطق بالحق ويبينه وقيل هو كتب
اعمال العباد التى يكتبها الحفظة وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على
سياتهم ثم ذكر الكفار فقال بل قلوبهم فى غمرة اى فى غفلة وجهالة من هذا
القران ولهم اعمال من دون ذلك اى الكفار اعمال خبيثة من المعاصى والخطايا محكومة
عليهم من دون ذلك يعنى من دون اعمال المومنين التى ذكرها الله عز وجل ان الذين هم
من خشية ربهم مشفقون هم لها عاملون لا بد لهم من ان يعملوها فيدخلوا بها الجنة
لما سبقت لهم من السعادة هذا قول اكثر المفسرين وقال قتادة هذا ينصرف الى المومنين
معناه ان لهم اعمالا سوى ما عملوا من الخيرات لها عاملون والاول اظهر حتى اذا اخذنا
مترفيهم اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقال الضحاك

الجوع حتى دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الكلاب والجيف اذا هم يجارون يضجون ويجزعون ويستغيثون واصل الجؤار رفع الصوت بالتضرع لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تمنعون منا ولا تضرعكم قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به اختلفوا في هذه الكناية فاظهر الاقاويل انها تعود الى البيت الحرام وتعظيمهم به انهم كانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا احد ولا نخاف احدا فنحن امنون فيه وسائر الناس في الخوف هذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل مستكبرين به اي بالقران فلا يؤمنوا به والاول اظهر ان المراد منه الحرم سامرا نصب على الحال يعني انهم يسمرون بالليل في مجالسهم حول البيت ووحد سامرا وهو بمعنى السمار لانه وضع موضع الوقت اذا تهجرون كيلا وقيل وجد ومعناه الجمع كقوله نخرجكم طفلا تهجرون قرا نافع تهجرون بضم التاء وكسر الجيم من الاهجار وهو الافحاش اي تفحشون وتقولون ذكرانهم كانوا يسبون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقرا الاخرون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم اي تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الايمان وعن القران وترفضونه وقيل من الهجر وهو القول القبيح يقال هجر يهجر هجرا اذا قال غير الحق وقيل تهجرون وتقولون ما لا تعلمون من قولهم هجر الرجل من منامه اي هذيانا افلم يدبروا القول اي يتدبروا القول يعني ما جاءهم من القول وهو القران فتعرفوا ما فيه من الدلالات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين فانكروا ابيا ذ قد بعثنا من قبلهم رسلا الى قومهم كذلك بعثنا محمدا اليهم وقيل ام بمعنى بل يعني بل جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين فلذلك انكروه ام لم يعرفوا رسولهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم له منكرون قال ابن عباس ليس قد عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم صغيرا وكبيرا وعرفوا نسبه وصدقه وامانته ووفاءه بالعهد وهذا على سبيل التوبيخ لهم عن الاعراض عنهم بعد ما عرفوه بالصدق والامانة ام يقولون به جنة جنون وليس كذلك بل جاءهم بالحق بالصدق والعدل الذي لا يخفى صحته وحسنه على عاقل واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم قال ابن جريج ومقاتل والسدي وجماعة الحق هو الله لو اتبع اي مراد الله مرادهم فيما يفعل وقيل لو اتبع مرادهم فسمى نفسه شريكا وولدا كما يقولون لفسدت السموات والارض وقال الفراء والزجاج المراد بالحق القران اي لو نزل القران بما يختارون من جعل الشريك والولد على ما يعتقدونه لفسدت السموات والارض ومن فيهن وهو كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا بل اتيناهم بذكرهم قال ابن عباس اي بما فيه فخرهم وشرفهم يعني القران فهو كقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وانه لذكر لك ولقومك اي شرف لك ولقومك فهم عن ذكرهم عن شرفهم معرضون ام تسيلهم على ما جئتهم به خرجا اجرا وفعلا تخرج به خراج ربك خير اي ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير وهو خير الرازقين قرا حمزة والكسائي خرجا فخراج ربك كلاهما بالالف وقرا ابن عامر ملائما بغير الف وقرا الباقون خرجا بغير الف فخراج بالالف وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالاخرة

عما يشركون ومعناه انه اعظم من ان يوصف بهذا الوصف قوله عز وجل قل رب اما
تريني اى ارينى ما يوعدون اى ما اوعدتهم من العذاب رب اى يارب فلا تجعلنى فى القوم
الظالمين اى لا تهلكنى بهلاكهم وانا ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع
بالتى هى احسن السيئة اى ادفع بالخلة التى هى احسن وهى الصفح والاعراض
والصبر السيئة يعنى اذاهم امر بالصبر على اذى المشركين والكف عن المقاتلة
لنسخها بآية السيف نحن اعلم بما يصفون يكذبون ويقولون من الشرك وقل رب
اعوذ بك اى امتنع واعتصم بك من همزات الشياطين قال ابن عباس نزغاتهم وقال
الحسن وساوسهم وقال مجاهد تخسهم ونقثهم وقال اهل المعانى دفعهم بالاعوا
الى المعاصى واصل الهمز شدة الدفع واعوذ بك رب ان يحضرون فى شئ من امور ى
وانما ذكر الحضور لان الشيطان اذا حضره يوسوسه ثم اخبر ان هؤلاء الكفار الذين
ينكرون البعث يسئلونك الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فقال حتى اذا جاء
احدهم الموت قال رب ارجعون ولم يقل ارجعنى وهو يسأل الله وحده الرجعة
على عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بخطاب الجماعة على وجه التعظيم
كما اخبر الله تعالى عن نفسه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومثله
كثير فى القرآن وقيل هذا الخطاب مع الملائكة الذين يقبضون روحه ابتدا الخطاب
الله لانهم استغاثوا بالله عز وجل ثم رجعوا الى مسئلة الملائكة الرجوع الى الدنيا
قوله عز وجل لعلى اعمل صالحا فيما تركت صنعت اى اقول لا اله الا الله وقيل اعمل
بطاعة الله قال قتادة ما تمنى ان يرجع الى اهله وعشيرته ولا يجمع الدنيا
وينقضى الشهوات ولكن تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرا عمل فيما
يتمناه الكافر اذا رأى العذاب كلا كلمة ردع اى لا يرجع اليها انها يعنى سؤاله الرجعة
كلمة هو قايلها ولا ينالها ومن ورائهم برزخ اى امامهم وبين ايديهم حاجزا الى
يوم يبعثون البرزخ الحاجز بين الشيئين اختلفوا فى معناه هاهنا قال مجاهد
حجاب بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا وقال الضحاك
البرزخ ما بين البعث الى الموت وقيل هو القبر وهم فيه الى يوم يبعثون فاذا نفخ
فى الصور فلا انساب بينهم اختلفوا فى هذه النفخة فروى سعيد بن جبير عن
ابن عباس انها النفخة الاولى تنخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم تنخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود انها النفخة الثانية قال يوحد
بيد الرجل العبد او الامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والاخرين ثم
ينادى منادٍ هذا فلان بن فلان فمن كان له قبله حق فليات فيفرح المرأ ان قد وجب
له الحق على والده وولده او زوجته او اخيه فيأخذ منه ثم قرأ ابن مسعود فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفى رواية عطا عن ابن عباس انها النفخة
الثانية بينهم اى لا يتساءلون بالانساب يومئذ كما كانوا يتفاخرون فى الدنيا ولا
يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون فى الدنيا من انت ومن اى قبيلة
انت ولم يرد ان الانساب تنقطع فان قيل ليس قد جا فى الحديث كل سبب ونسب

عن الصراط اى عن دين الحق لناكبون لعادلون مايلون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم
من ضر قحط وجدب للجوا تمادوا فى طغيانهم يعمهون ولم ينزعوا عنه ولقد
اخذناهم بالعذاب وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا على قريش ان يجعل عليهم
كسنى يوسف فاصابهم القحط فجاء ابو سفيان الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال انشدك
الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقالوا بلى فقال قد قتلت الآباء بالسيف
والابناء بالجوع فادع الله ان يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الآية
فما استكانوا لربهم اى ما خضعوا وما ذلوا لربهم واصله طلب السكون وما يتضرعون
اى لم يتضرعوا الى ربهم بل هم على تمردهم حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
قال ابن عباس يعنى القتل يوم بدر وهو قول مجاهد وقيل هو الموت وقيل يتيام الساعة
اذا هم فيه مبلسون ايسون من كل وهو الذى انشأ لكم السمع اى الاسماع والابصار
والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون اى لم تشكروا وهو الذى ذرأكم
خلقكم فى الارض واليه تحشرون تبعثون وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل
والنهار فى تدبير الليل والنهار فى الزيادة والنقصان قال الفراء جعلهما مختلفين يخالف
ويختلفان فى السواد والبياض افلا تعقلون ما ترون من صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل
ما قال الاولون اى كذبوا مثل ما كذب الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون لمحشورون قالوا لقد لكنا على طريق الانكار والتعجب لقد وعدنا نحن
هذا الوعد وآباؤنا هذا من قبل اى وعدنا آباءنا قوم ذكروا انهم رسل الله فلم نر له حقيقة
ان هذا الا اساطير الاولين الاكاذيب الاولين قل يا محمد مجيبا لهم يعنى اهل مكة لمن
الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله
ولا بد لهم من ذلك لانهم مقرون انها مخلوقة فقل لهم اذا اقروا بذلك افلا تذكرون
فتعلمون ان من قدر على خلق الارض ومن فيها ابتداء يقدر على احيائهم بعد الموت قل
من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قراءة العامة لله ولامه
ما بعد فحملوا الجواب على المعنى كقول القايل للرجل من مولاك فيقول لفلان اى انا لفلان
وهو ملاى وقرا اهل البصرة لله وكذلك فى مصحف اهل البصرة
وفى ساير المصاحف مكتوب بلا الف لا لام قل افلا تتقون تحذرون قل من بيده
ملكوت كل شى وهو يجير اى يومن من يشاء ولا يجار عليه اى لا يومن من اخافه الله
او يمنع هو من السو من يشاء ولا يمنع منه من اراده بسو ان كنتم تعلمون قيل معنى هذا
اجيبوا ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون اى تخدعون وتصرفون عن
توحيده وطاعته والمعنى كيف يحيل لكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق بالصدق وانهم لكاذبون
فيما يدعون من الشريك والولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اى من
شريك اذا لذهب كل اله بما خلق اى تفرد بما خلقه فلم يرض ان يضاف خلقه وانما
الى غيره ومنع الاله الآخر عن الاستيلاء على ما خلق وتعالى بعضهم على بعض اى طلب
بعضهم مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم ثم نزه نفسه فقال سبحان الله عما يصفون
عالم الغيب والشهادة قرا اهل المدينة والكوفة غير حفص عالم برفع الميم على الابتدا
وقرا الآخرون بجرها على نعت الله فى سبحان الله وتعالى عما يشركون اى تعظم

عما يشركون

ينتظم الانسبي وسببي قيل معناه لا ينقطع يوم القيامة بسبب ولا نسب الا سببه ونسبه
وهو الايمان والقران فان قيل قد قال ها هنا ولا يتساءلون وقال في موضع اخر واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون الجواب ما روي عن ابن عباس ان القيامة احوال ومواطن
ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التساؤل فلا يتساءلون وفي
موطن يفيقون عليهم الخوف افاقة فيتساءلون من ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم
النار اي تشويهم وقيل تحرق وهم فيها كالحون عابسون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد
الله بن ابي توبة انبا محمد بن احمد المحاربي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن
محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد
عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهم فيها كالحون قال تشويه النار فيتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه
ويسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك
عن حاجب بن عمر عن الحكم بن الاغرج قال قال ابو هريرة يعظم الكافر في النار مسيرة
سبع ليال ضرسه مثل احد وشفاههم عند سرهم سوءة قرح حين مقبوحين قوله
عز وجل الم تكن اياتي تتلى عليكم يعني القران يخوفون بها فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا
غلبت علينا شقوتنا وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا بالالف وفتح الشين وهما لغتان
اي غلبت علينا شقوتنا اي كتبت علينا ولم نهتد وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا
اخرجنا منها اي من النار فان عدنا لما تكره فانا ظالمون قال اخسؤا انجدوا فيها
كما يقال للكلب اذا طرد اخسا ولا تكلمون في رفع العذاب عنكم فاني لا ارفعه عنكم
فعند ذلك ايس المشركون عن الفرج وقال الحسن هو اخر كلام يتكلم به اهل النار ثم
لا يتكلمون بعدها الا شهيق والزفير وصيرخ بعضهم على بعض كالكلب لا يفهمون ولا يفهمون
وروي عن عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا خازن جهنم اربعين عاما يا
ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فما يئسوا
القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير والشهيق وقال الرقاشي اذا قيل لهم اخسؤا فيها
ولا تكلمون انقطع رجاؤهم وابتلي بعضهم ينبح في وجه بعض واطبقت عليهم انه كان
فريق الهاء فانه عماد يسمى ايضا المجهولة انه كان فريق من عبادي وهم المؤمنون
يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا قرا اهل
المدينة وحمزة والكسائي سخريا بضم السين هاهنا وفي سورة ص وقرا الباقون بكسرها
واتفقوا على الضم في سورة الزخرف قال الخليل هما لغتان مثل قولهم عبر لي وعبي
بضم اللام وكسرها وكوكب دري ودري وقال الكسائي والفراء الكسر بمعنى الاستهزاء
بالقول والضم بمعنى التسخير والاستعباد بالعمل واتفقوا في سورة الزخرف لانه بمعنى
التسخير حتى انسوكم ذكري اي انساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم وسخريهم بهم ذكري
وكنتم منهم تضحكون تطيره ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون وقال مقاتل
في بلال وعمار وصهيب وسلمان وقرا الصحابة كان كفار قريش يستهزؤن

لكن

بهم

بهم انى جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاهم واستهزائهم فى الدنيا انهم هم الفائزون
قرا حمزة والكسائى انهم بكسر الالف على الاستيناف وقرا الاخرون بفتحها فيكون فى
موضع المفعول الثانى انى جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز بالجنة قال لبثتم فى الارض
عدد سنين قرا حمزة والكسائى قل كم وقيل ان على الامر ومعنى الاية قولوا ايها
الكافرون فاخرج الكلام مخرج الواحد واراد منه الجماعة اوكان معناه مفهوما
ويجوز ان يكون الخطاب لكل واحد منهم اى قل ايها الكافرون وقرا ابن كثير قل كم
وقال ان على الخبر لان الثانية جواب وقرا الاخرون قال بعضهم جميعا اى قال الله
عزوجل للكفار يوم القيامة كم لبثتم فى الارض اى فى الدنيا وفى القبور عدد
سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لشوا مدة لبثهم فى الدنيا لعظم ما هم بصدده
من العذاب فاسال العادين اى الملايكة الذين يحفظون اعمال بنى ادم ويحصونها
عليهم قال ان لبثتم الا قليلا ما لبثتم فى الدنيا الا قليلا لان كل واحد وان طال
مكثه فى الدنيا فانه يكون قليلا فى جنب ما يلبث فى الاخرة لان لبثه فى الدنيا
وفى القبر متناهى لو انكم كنتم تعلمون قدر لبثكم فى الدنيا قوله عزوجل افحسبتم
انما خلقناكم عبثا لعبا وباطلا لا لحكمة وهو نصب على الحال اى عابثين وقيل
للعبث اى لتلعبوا كما تعبث البهايم لا ثواب لها ولا عقاب وهو مثل قوله ايحسب
الانسان ان يترك سدى انما خلقته للعبادة ولاقامة اوامر الله عزوجل وانكم
الينا لا ترجعون اى افحسبتم انكم الينا لا ترجعون فى الاخرة للجزاء وقرا حمزة والكسائى
وبيعقوب لا ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن
زنجوية سانس بن عمر حد ثنا عبد الله بن لهيعة ثنا عبد الله بن هبيرة عن خلس
ان رجلا مصاب امر به على بن مسعود فقرا فى اذنيه افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون حتى ختم فمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا رقيت
فى اذنه فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو ان رجلا
موقنا قراها على جبل لزال ثم نزه نفسه عما يصفه به المشركون فقال جل ذكره فتعالى
الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم يعنى السرير الحسن قيل المرتفع ومن
يدع مع الله الها اخر لا برهان له به لا حجة ولا بينة له لانه لا حجة فى دعوى الشرك
فانما حسابه جزاوه عند ربه يجازيه بعمله كما قال ان علينا حسابهم انه لا يفلح
الكافرون لا يسعد من جحد وكذب وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

سورة النور مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة اى هذه سورة انزلناها وفرضناها
قرا ابن كثير وابو عمرو بتشديد الراء وقرا الاخرون بالتخفيف اى اوجبنا ما فيها من
الاحكام والزمناكم العمل بها وقيل معناه وقدرنا ما فيها من الحدود والفرض التقدير
قال الله تعالى فنصف ما فرضتم اى قدرتم وقيل التخفيف قوله عزوجل ان
الذى فرض عليك القران واما التشديد فمعناه فصلنا اوبينا وقيل هو بمعنى

الفرض الذى هو بمعنى الايجاب ايضا والتشديد التكثير لكثرة ما فيها من الفرايض
اى اوجبناها عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وانزلنا فيها ايات بينات
واضحات لعلكم تذكرون تتعظون قوله عز وجل الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد
منهما ماية جلدة اراد اذا كانا حرين بالغين عاقلين بكرين غير محصنين فاجلد وا كل
واحد منهما ماية جلدة يقال جلده اذا ضرب جلده كما يقال راسه وبطنه اذا ضرب
راسه وبطنه وذكر بلفظ الجلد ليلا يبرح ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم وقد وردت
السنة انه يجلد ماية ويغرب عاما وهو قول اكثر اهل العلم وان كان الزانى محصنا
فعليه الرجم ذكرناه فى سورة النساء ولا تاخذكم بهما رافة رحمة ورقة وقرا ابن
كثير رافة بفتح الهمزة ولم يختلفوا فى سورة الحديد انها ساكنة لمجاورة قوله
ورحمة والرافة ابين فى الكتب لا ينهى عنه انه لا يكون باختيار الانسان روى
ان عبد الله بن عمر جلد جارية له زنت فقال للجلاد اضرب ظهرها ورجليها فقال
له يا بنى ان الله لم يامرنى بقتلها وقد ضربت فاوجعت واختلفوا فى معنى الاية
فقال قوم ولا تاخذكم بهما رافة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها وهذا قول مجاهد
وعكرمة وعطا وسعيد بن جبير والنخعى والشعبى وقال جماعة معناها ولا تاخذكم
بهما رافة فتخففون الضرب ولكن اوجعوهما ضربا وهو قول سعيد بن المسيب والحسن
وقال الزهرى يجتهد فى الزنا والغربة ويخفف فى حد الشرب وقال قتادة يخفف
فى الشرب والغربة ويجتهد فى الزنا فى دين الله اى فى حكم الله ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر معناه ان المومن لا تاخذه الرافة اذا اقيم امر الله وليشهد
وليحضر عذابهما احد منا اذا اقيم عليهما طايفة من المومنين قال النخعى ومجاهد
اقله رجل واحد فما فوقه وقال عطا وعكرمة رجلان فصاعدا قال الزهرى
وقتادة ثلاثة فصاعدا وقال مالك ابن زيد اربعة بعد شهود الزنا قوله
عز وجل الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
وحرم ذلك على المومنين اختلف العلما فى معنى الاية وحكمها فقال قوم قدم
المهاجرون المدينة وفيهم فقرا لا اموال لهم ولا عشاير وبالمدينة نسا
بغايا يكرين للقسهن وهن يومييذ اخصب اهل المدينة فرغب ناس من فقرا المسلمين
فى نكاحهن لينفقن عليهن فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرات
هذه الاية وحرم على المومنين ان يتزوجوا بتلك البغايا لانهن كلهن مشركات
وهذا قول مجاهد وعطا ابن ابى رباح وقتادة والزهرى والشعبى ورواية العوفى عن
ابن عباس وقال عكرمة نزلت فى نسا بمكة والمدينة فيهن تشع لهن رايات كرايات البيطار
فمر فيهن بغايا من ام مهرونة جارية السايب بن السايب المخزومى وكان الرجل ينكح
الزانية فى الجاهلية تتخذها مملكة فاراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة
فاستاذن رجل من المسلمين نبى الله صلى الله عليه وسلم فى نكاح ام مهرون اشترط
له ان تنفق عليه فانزل الله هذه الاية وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
كان رجل يقال له مرثد بن ابى مرثد الغنوى كان يحمل الاسارى من مكة حتى ياتى
بهم المدينة وكانت بمكة بغى يقال لها عناق وكانت صديقة له فى الجاهلية فلما اتى

مكة

مكث دهمة عناف الى نفسها فقال مرثد ان الله حرم الزنا فالت فانكحني فقال حتى اسال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
انكح عناقا فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيا فنزلت والزانية لا ينكحها
الا زان او مشرك فدعاني وقرأها علي وقال لا تنكحها فعلى قول هولاء كان التحريم خاصا في حق
اولئك دون سايرالناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعناه الزاني لا يزني الا بزانية
او مشركة لا تزني الا بزان او مشرك وهو قول سعيد بن جبير والضحاك ومزاحم ورواه النوالبي
عن ابن عباس قال يزيد بن هارون ان جامعها وهو مستحل فهو مشرك وان جامعها وهو
محرم فهو زان وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزاني بالزانية فهما
زانيان ابدا وقال الحسن الزاني المجلود لا ينكح الا زانية مجلودة والزانية المجلودة
لا ينكحها الا زان مجلود وقال سعيد بن المسيب وجماعة ان حكم الاية منسوخ وكان نكاح
الزانية حراما بهذه الاية فنسخها قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فرخصت الزانية في
ايامى المسلمين واحتج من جوز نكاح الزانية بما اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل
التميمي ابنا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبيد الله بن عدي الحافظ ثنا
الحسن بن الفرج ثنا عمرو بن خالد الحراني ثنا عبيد الله بن عبد الكريم الحرزي عن ابي
الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امراتي لا يرد
يد لامس قال طلقها قال اني لحبها وهي جميلة قال استمتع بها وفي رواية غيره فامسكها
اذا وروى ان عمر بن الخطاب ضرب رجلا وامراة في زنا وحرض ان يجمع بينهما فابى الغلام
قوله عز وجل والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين
جلدة الاية اراد بالرمي القذف بالزنا فكل من رمى محصنا او محصنة بالزنا فقال له زنيت
او يا زاني فيجب عليه ثمانين ان كان حرا وان كان عبدا اربعين وان كان المقذوف غير محصن
فعلى القاذف التعزير وشرايط الاحصان خمسة الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة
من الزنا حتى ان من زنى مرة في اول عمره ثم تاب وحسنت حاله وامتد عمره فقذفه قاذف
لا حد عليه فان اقر المقذوف على نفسه بالزنا واقام القاذف اربعة من الشهود على زناه سقط
الحد عن القاذف لان الحد الذي وجب عليه حد الغرية وقد ثبت صدقه وهو قوله والذين
يرمون المحصنات اي يقذفون بالزنا المحصنات يعني المسلمات الحرائر العفائف ثم لم ياتوا
باربعة شهداء يشهدون على زناهن فاجلدوهم ثمانين جلدة اي امنوهم ثمانين جلدة
ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من ذلك واصلحوا
فان الله غفور رحيم اختلف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وفي حكم هذا
الاستثناء فذهب قوم الى ان القاذف ترد شهادته بنفس القذف واذا تاب وندم على
ما قال وحسنت حاله قبلت شهادته سواء تاب بعد اقامة الحد عليه او قبله لقوله
الا الذين تابوا وقالوا الاستثناء يرجع الى رد الشهادة والى الفسق فبعد التوبة تقبل
شهادته ويزول عنه اسم الفسق يروى ذلك عن عمر بن عباس وهذا قول سعيد بن
جبير ومجاهد وعطا وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعبي وعكرمة وعمر
ابن عبد العزيز والزهري وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم الى ان شهادة المحدود
في القذف لا تقبل لهذا وان تاب وقالوا الاستثناء يرجع الى قوله واولئك هم الفاسقون

وهو قول النخعي وشريح واصحاب الراي فقالوا بنفس القذف لا ترد شهادته ما لم يحد قال
الشافعي وهو قبل ان يحد شر منه حين يحد لان الحدود كفارات فكيف ترد وهي في احسن
حالية وتقبلونها في شر حالية وذهب الشعبي الى ان حد القذف يسقط بالتوبة وقال
الاستاذ يرجع الى الكل وعامة العلماء على انه لا يسقط بالتوبة فان قيل اذا قبلتم شهادته بعد
التوبة فما معنى قوله ابدا قيل معناه لا تقبل شهادته ابدا ما دام هو مصرا على قذفه لان ابد كل انسان
مدته على ما يليق بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر ابدا يريد ما دام كافرا قوله عز وجل
والذين يرمون ازواجهم ويقذفون نسباهم ولم يكن لهم شهداء الا يشهدون على صحة ما قالوا الا
انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين قرا حمزة والكسائي وحفص
اربع شهادات برفع العين على خبر الابتداء اي فشهادة احدهم انه يشهد اربع شهادات وقرا
الاخرون بالنصب اي فشهادة احدهم ان يشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين
والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين قرا نافع ويعقوب ان حفيفة وكذلك
الثانية لعنة الله عليه رفع ثم يعقوب قرا غضب بالرفع على الاسم الله جر وقرا نافع غضب
بكسر الضاد على الفعل الماضي الله بالرفع وقرا حفص وعاصم والخامسة الثانية نصب
اي ويشهد الشهادة الخامسة وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء وخبره في ان كان الاولى وسبب
نزول هذه الاية ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب ان سهل ابن سعد الساعدي اخبره ان عويمر العجلاني
جا الى عاصم بن عدي الانصاري فقال له يا عاصم ارايت لو ان رجلا وجد مع امراته رجلا
اتقتله فتقتلونه ام كيف يفعل سل لي عن ذلك يا عاصم رسول الله فسال عاصم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسايل وعابها حتى
كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله جاه عويمر
لم تاتي بخير قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسايل التي سالته عنها فقال عويمر
والله لا انتهي حتى اساله عنها فجا عويمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال
يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا يقتله فيقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك فاذهب فات بها فقال سهل
فتلاعنا وانا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا من تلاعنهما قال عويمر
كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال مالك قال ابن شهاب فكانت تلك سنة المتلاعنين قال محمد بن اسماعيل ثنا
اسحاق انا محمد بن يوسف والاوزاعي حدثني الزهري بهذا الاسناد مثل معناه وزاد ثم
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان جات به اسحم ادعج العينين عظيم الاليتين خدلج
الساقين فلا احسب عويمرا الا قد صدق عليها فجات به احمر كانه وحرة فلا احسب عويمرا الا
كذب عليها فجات به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق
عويمر وكان بعد ينسب الى امه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن يسار ثنا ابي بن ابي عدي عن هشام بن
حسان ثنا عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امراته عند النبي صلى الله عليه
وسلم بشريك بن سحما فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله

اذا راى احدنا

اذا راى احدنا على امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول
البينة والا حد فى ظهرك فقال هلال والذى بعثك بالحق انى لصادق ولينزلن الله ما يبرئ
ظهرى من الحد فنزل جبريل عليه السلام وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم فقرا حتى
بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم فارسل عليها فجاء هلال
فشهدوا النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب
ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة قال ابن عباس
فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومى سائر اليوم فمضت فقال
النبى صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين
فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله
لكان لها ولى شان وقال عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات
الاية قال سعد بن عبادة لو اتيت لكاع وقد نجدها رجل لم يكن لى ان اهيجه حتى
اتى باربعة شهداء والله ما كنت لاتى باربعة شهداء حتى يقضى حاجته ويذهب
وان قلت ما رايت اذ فى ظهرى ثمانين جلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج
امراة قط الا بكرا ولا طلق امراة له واجترا رجل منا ان يتزوجها قال سعد يا رسول
الله بابى انت وامى والله انى لاعرف انها من الله تعالى وانها حق ولكن عجبت من ذلك
لما اخبرك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله يابى الا ذلك فقال صدق
الله ورسوله فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية من حذيقة
له فراى رجلا مع امراته يزنى بها فامسك حتى اصبح فلما اصبح غدا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو جالس مع اصحابه فقال يا رسول الله انى جيت اهلى عشا فوجدت
رجلا مع امراتى رايت بعينى وسمعت باذنى فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتاه
به واثقل عليه حتى عرف ذلك فى وجهه فقال هلال والله يا رسول الله انى لارى الكراهية
فى وجهك وما اتيتك به والله يعلم انى لصادق وما قلت الا حقا وانى لارجوا ان يجعل الله
فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربه قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا
بما قال سعد الجلد هلال وتبطل شهادته فانهم لذلك ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يريد ان يامر بضربه اذ انزل عليه الوحى فامسك اصحابه عن كلامه حين عرفوا
ان الوحى قد نزل حتى فرغ فانزل الله والذين يرمون ازواجهم الى اخر الايات فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر يا هلال فان الله قد جعل لك فرجا فقال قد
كنت ارجوا ذلك من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فجاءت
فلما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لها فكذبت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب فقال هلال
يا رسول الله بابى وامى قد صدقت وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين
فقال له عند الخامسة يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة
وان عذاب الله اشد من عذاب الناس وان هذه الخامسة هى الموجبة التى توجب

قرن

عليك العذاب فقال هلال والله لايعذبني الله عليها كما لم يجلد في عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قال للمراة
اشهدي فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فقال لها عند الخامسة ووقفها
اتقي الله فان الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس فتلكات ساعة
وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افضح قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها
ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان الولد لها
ولا يدعى لاب ولا ترمى ولدها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت به
كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه فجاءت به غلاما لانه
جعد اورق على الشبه المكروه وكان بعد امير المصر ولا يدري من ابوه وقال ابن عباس
في سائر الروايات ومما نزل لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية قراها النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله
فداك ان راى رجل مع امراته رجلا فاخبر بما راى جلدتموه او كيف يفعل وسماه المسلمون فاسقا
ولا تقبل شهادته ابدا فكيف له بالشهداء وظن اذا التمس البينة بالشهداء كان الرجل فرغ من
حاجته ومر وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امراة يقال لها خولة بنت
قيس بن محصن فاتى عويمر عاصما وقال لقد رايت شريك بن السحماء على بطن امراتي
خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول
الله ما ابتليت بالسوال الذي سالت في الجمعة الماضية في اهل بيتي فاخبره
وكان عويمر وخولة والشريك كلهم بني عاصم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بهم جميعا وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان
فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة
اشهر وانها حبلى من غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخولة اتقي الله ولا تخبريني
الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه راى وشريكا يطيل السهر
وينخدث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشريك ما تقول
فقال ما تقوله المراة فانزل الله عز وجل والذين يرمون ازواجهم الاية فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نودي للصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر
قم فقام فقال اشهد ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد
بالله اني رايت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال الثالثة اشهد انها حبلى
من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة
اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان
من الكاذبين فيما قال ثم امره بالقعود وقال لخولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله
ما انا بزانية واني لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله اني حبلى منه
وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة اشهد بالله انه ما راى شريكا على بطني وانه لمن
الكاذبين ثم قال في الرابعة اشهد بالله انه ما راني على فاحشة قط وانه لمن الكاذبين
ثم قالت في الخامسة غضب الله على خولة تعني نفسها ان كان من الصادقين
ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا هذا الايمان لكان لي ولها امرها

راى ثم

راى ثم تجيئوا بها الولادة فاذ جاءت باصهب ابلخ يضرب الى السواد فهو لشريك ابن السحما
وان جاءت باورق جعدا حماليا حيدح الساقين فهو لغير الذى رميت به قال ابن عباس
فجاءت باشبه خلق الله بشريك والغلام فى حكم الاية ان الرجل اذا قذف امراته فوجبه
موجب الاجنبى وفى وجوب الحد عليه ان كانت محصنة او التعزير ان لم تكن محصنة غير
ان المخرج منها مختلف فاذا قذف اجنبيا يقام الحد عليه الا ان يقيم اربعة من الشهود
على زناها او بغربه المقذوف فيسقط عنه حد القذف وفى الزوجة كما وجد احد
هذين او لاعن يسقط عنه الحد باللعان فى قذف الزوجة بمنزلة البينة لان الرجل
اذا راى مع امراته رجلا رعاما لا يمكنه اقامة البينة ولا يمكنه الصبر على العار فجعل
الله اللعان حجة له على صدقه فقال جل ذكره فشهادة احدهم اربع شهادات بالله
انه لمن الصادقين واذا اقام الزوج البينة على زناها او اعترفت بالزنا سقط عنه
الحد واللعان الا ان يكون هناك ولد يريد نفى نسبه فله الا ان يلاعن لنفسه واذا
اراد الامام ان يلاعن بينهما يبدا بتقديم الرجل ويلقنه كلمات اللعان ويقول اشهد
قل بالله انى لمن الصادقين فيما رميت به فلانه بالزنا وان كان قد رماها برجل بعينه
سماه بعينه فى اللعان وان رماها بجماعة سماهم ويقول الزوج كلما يلعنه الامام وان
كان ولدا او حمل يريد نفيه يقول وان هذا الولد او الحمل لمن الزنا ما هو منى ويقول
فى الخامسة وعلى لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميت به فلانه واذا
اتى بكلمة منها من غير تلقين الحاكم لا يكون محسوبا فاذا فرغ الرجل من اللعان هو
وقعت الفرقة بينه وبين زوجته وحرمت عليه على التابيد وانتفى عنه النسب
وسقط عنه حد القذف ووجب على المراة حد الزنا ان كانت محصنة ترجم وان كانت
غير محصنة تجلد وتغرب فهذه خمسة احكام تتعلق كلها باللعان الزوج قوله ويدرى
عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب
الله عليها ان كان من الصادقين واراد بالعذاب الحد كما ذكر فى اول السورة وليشهد
عذابهما طائفة اى حدهما ومعنى الاية ان الزوج اذا لاعن وجب على المراة حد
الزنا واذا وجب عليها حد الزنا باللعان فاذا اراد ت اسقاطه عن نفسها فانها ان لاعنت
فتقوم وتشهد بعد تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني
به ولا يتعلق باللعان هذا الحكم واحد وهو سقوط الحد عنها ولو اكتفى الزوج ببينة عن
زناها فلا يسقط الحد عنها باللعان وعندنا بموجب الرمى لاحد على من قذف زوجته
بل موجبه اللعان فان لم يلاعن يحبس حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج وامتنعت
المراة عن اللعان حبست حتى تلاعن وعند الاجزين اللعان حجة صدقه والقاذف
اذا قعد عن اقامة الحجة على صدقه لا يحبس بل يحد كقاذف الاجنبى اذا قعد
عن اقامة البينة وعند ابى حنيفة موجب اللعان وقوع الفرقة ونفى النسب وهما
لا يحصلان الا بلعان الزوجين جميعا وفقهى العاصى وفرقة اللعان فرقة فسخ
عند كثير من اهل العلم وبه قال الشافعى وتلك الفرقة متابدة حتى لو اكذب الزوج
نفسه بعد ذلك فيما عليه دون ماله فيلزمه الحد ويلحقه الولد ولكن لا يرتفع
تابيد التحريم عند ابى حنيفة وفرقة اللعان فرقة الطلاق فاذا اكذب الزوج

الحاكم ص

نقصه جاز ان ينكحها فاذا اتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به الحكم وعند ابي حنيفة
اذا اتى باكثر كلمات اللعان قام مقام الكل في تعلق الحكم به وكل من صح يمينه صح لعانه
حرا كان او عبدا مسلما او ذميا وهو قول سعيد بن جبير وسليمن بن يسار والحسن وبه
قال ربيعة ومالك والثوري والشافعي واكثر اهل العلم وقال الزهري والاوزاعي واصحاب
الراى لا يجزى اللعان الا بين مسلمين حرين غير محدودين فان كان الزوجان او احدهما رقيقا
او ذميا او محدودا في قذف فلا لعان بينهما وظاهر القران حجة لمن قال يجزى اللعان
بينهما لان الله تعالى قال والذين يرمون ازواجهم ولم يفصل بين الحر والعبد والحد
وغيره كما قال والذين يظاهرون من نسائهم يستوى الحر والعبد في الظهار ولا يصح
اللعان الا عند الحاكم او خليفته ويفتتح اللعان باربعة اشياء مجردا الالفاظ والمكان
والزمان وان يكون بمحضر جماعة من الناس اما الالفاظ فمستحقة فلا يجوز
الاخلال بها واما المكان فهو ان لا لعن باشرف الاماكن ان كان بمكة فبين الركن
والمقام وان كان بالمدينة فعند المنبر والزمان هو ان يكون بعد صلاة العصر
واما الجمع فاقلهم اربعة والتغليظ بالجمع مستحب حتى لو لاعن الحاكم بينهما وحده
جاز والتغليظ بالمكان والزمان واجب ام مستحب فيه قولان قوله ولولا فضل
الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم جواب لولا محذوف يعنى لعاجلكم
بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ورفع عنكم الحد باللعان وان الله تواب يعود على
من يرجع عن المعاصى بالرحمة فيما فرض عن الحدود قوله عز وجل ان الذين جاءوا
بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم الايات سبب نزول هذه الاية
ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن
ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن ابي وقاص وعبيد
الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا وكلهم حدثني طايفة من حديثها وبعضهم كان
اوعى لحديثها من بعض واثبته اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث
الذي حدثني عن عايشة وبعض حديثهم يصدق بعضا قالوا قالت عايشة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها
خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها
فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما انزل الحجاب فكنت
احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوته تلك وففل قافلا قد دنونا من المدينة فاقبلت اذنا ليلة بالرحيل فقمت
حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي
فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي
فحبسني ابتغاوه قالت واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون فاحتملوا هودجي
فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك
خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم

خفة الهودج حين ارفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا
ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب
فتيممت منزلى الذى كنت فيه وظننت انهم سيفقدونى فيرجعون الى فبينا انا جالسة
فى منزلى غلبتنى عيناى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى قد عرس
من وراء الجيش فاصبح عند منزلى فراى سواد انسان نايم فعرفنى حين رانى وكان يرانى
رانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى عنه بجلبابى والله
ما كلمنا بكلمة ولا سمعت منه غير كلمة استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ
على يديها فقمت اليها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى اتينا الجيش موعدين
فى نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك من هلك فى شانى وكان الذى تولى كبر الافك
عبد الله بن ابى بن سلول قال عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره
ويسمعه ويستوسيه فقال عروة ايضا لم يسم من اهل الافك ايضا الا حسان بن ثابت
ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش فى ناس اخرين لا علم لى بهم غير انهم عصبة كما قال
الله تعالى وان كبره لك قالت عبد الله بن ابى بن سلول قال عروة وكانت عايشة
تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذى قال فان ابى ووالدتى وعرضى
محمد منكم وقالت عايشة فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس
يفيضون فى قول اصحاب الافك لا شعر بشئ من ذلك وهو يريبنى فى وجعى انى لا اعرف
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت ارى منه حين اشتكى انما يدخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبنى
ولا اشعر بالشر حتى خرجت حين فقهت فخرجت مع ام مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا
وهو وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر
العرب الاول فى البرية قبل الغايط وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا
قالت فانطلقت انا وام مسطح وهى ابنة ابى رهم ابن المطلب بن عبد مناف وامها ام
صخر ابن عامر خالة ابى بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن عبد المطلب
فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتى حين فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح فى مرطها
فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت اى هنتاه
اولم تسمعى ما قال قالت قلت وما قال فاخبرتنى بقول اهل الافك قالت فازددت مرضا
على مرضى فلما رجعت الى بيتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف
تيكم فقلت له اتاذن لى ان اتى ابوى قالت واريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن
لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامى يا امتاه ماذا يتحدث الناس فقالت يا بنية
هونى عليك فوالله لعل ما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر الا اكثرن
عليها قالت فقلت سبحان الله اولقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة
حتى اصبحت لا يرقا لى دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكى قالت فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ابن ابى طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحى يسالهما ويستشيرهما
فى فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم من براءة
اهله وبالذى يعلم لهم فى نفسه من الود فقال اسامة اهلك ولا نعلم الا خيرا واما على فقال

ت

يارسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قالت
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اى بريرة هل رأيتي من شيء يريبك
قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها امرا قط اغمصه اكثر من انها جارية
حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول وهو على المنبر فقال
يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد بلغني عنه اذاه في اهلي والله ما علمت على اهلي
الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي قالت فقام
سعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل فقال انا يا رسول الله اعذرك فان كان من الاوس
اضرب عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت وقام رجل من
الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج
قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله
لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان يقتل فقام اسيد بن
حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت والله لنقتلنه فانك منافق
تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي ذلك كله لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم
قالت واصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع
حتى اني لاظن ان البكاء فالق كبدي فبينا ابواي جالسان عندي وانا ابكي فاستأذنت
على امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك اذ دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل
قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشيء قالت فتشهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت
بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد
اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما قال فقال اي والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت امي والله
ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وانا جارية حديثة السن
لا اقرأ من القرآن كثيرا اني والله لقد علمت لقد سمعت هذا الحديث حتى استقر في
انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت
لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقنني فوالله لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا
يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت
على فراشي والله يعلم اني حينئذ بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت
اظن ان الله منزل في شاني وحيا يتلى لشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله
في بامر ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رويا

يبرئني الله

يبرينى الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد
من اهل البيت وانزل عليه واخذه ما كان يأخذه من الرحاء حتى انه لينحدر منه من
العرق مثل الجمان وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى انزل عليه قال فسرى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكانت اول كلمة تكلم به ان قال يا عا
يشة اما الله قد برأك قالت فقالت امى قومى اليه فقلت والله لا اقوم اليه فانى لا احمد
الا الله قالت وانزل الله ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم العشر الايات ثم انزل الله
فى براءتى قال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره
والله لا انفق على مسطح شيأ ابدا بعد الذى قال لعايشة ما قال فانزل الله تعالى
ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم قال ابو بكر الصديق بلى والله
انى احب ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال والله
لا انزعها منه ابدا قالت عايشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت
جحش عن امرى فقال لزينب ما ذا علمت ورايت فقالت يا رسول الله احمى سمعى وبصرى
والله ما علمت الا خيرا قالت عايشة وهى التى كانت تسامينى من ازواج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعصمها الله بالورع قال فطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن
هلك قال ابن شهاب فهذا الذى بلغنى من حديث هؤلاء الرهط قالت عايشة والله ان
الرجل الذى قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذى نفسى بيده ما كشفت عن
كنف انثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله عز وجل ورواه محمد بن اسماعيل
عن يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب باسناده مثله قال وان كنت
الممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب
تاب الله عليه ثم قال قوله فيمن هلك من اصحاب الافك ورواه ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة وقالت ولقد جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيتى فسال عنى خادمى فقالت لا والله ما علمت عليها الا انها كانت ترقد
حتى يدخل الشاة فتاكل خميرها او عجينها وانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسقطوا لها به فقالت سبحان الله والله
ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر وفيه وقالت فانزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع عنه وانى لانبين السرور فى وجهه وهو
يمسح جبينه ويقول ابشرى يا عايشة فقد انزل الله براءتك فقال لى ابواى قومى
اليه فقلت لا والله لا اقوم اليه ولا احمده ولم احمدكما ولا احمد الا الله الذى
انزل براءتى لقد سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه اما قتيبة قوله ان الذين
جاءوا بالافك اسوا الكذب عصبة منكم جماعة منهم عبد الله بن ابى بن سلول
ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد
الله وغيرهم لا تحسبوه شرا لكم يا عايشة ويا صفوان وقيل هو خطاب لعايشة وابويها
وللنبى صلى الله عليه وسلم وصفوان لا تحسبوا الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله
يوجركم على ذلك ويظهر براءتكم لكل امرى منهم يعنى من العصبة الكاذبة ما اكتسب من الاثم
اى جزاء ما لخرج من الذنب على قدر ما خاض فيه والذى تولى كبره منهم اى تحمل

يشة

معظمه فبدا بالحوض فيه قرا يعقوب بضم الكاف وقرا العامة بالكسر قال الكسائى هما لغتان
قام الضحاك قام باشاعة الحديث وهو عبد الله بن ابى سلول روى الزهرى عن عروة عن
عايشة والذى تولى كبره قالت عبد الله بن ابى والعذاب الاليم هو النار فى الاخرة وروى ابن
ابى مليكة عن عروة عن عايشة فى حديث الافك قالت ثم ركبت واخذ صفوان بالزمام فمررنا
بملا من المنافقين وكان عادتهم ان يترلوا متسدين من الناس فقال عبد الله بن ابى لبعضهم
من هذه قالوا عايشة قالوا والله ما نجت منه وما نجى منها وقال امراة نبيكم باتت مع رجل
حتى اصبحت ثم جايقودها وشرع ذلك ايضا حسان ومسطح وحمنة فهم الذى تولى كبره
وقال قوم هو حسان بن ثابت اخبرنا عبد الواحد المليحى انبا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف انبا محمد بن اسماعيل ثنا بشر بن خالد ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان
عن ابى الضحى عن مسروق قال دخلت على عايشة وعندها حسان بن ثابت ينشد شعرا
يشبب بابيات له وقال

حصان رزان ما تزن بريبة ٭ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت له عايشة لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها لم تاذنين له ان يدخل
عليك وقد قال الله والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت واى عذاب اشد من العمى
وقالت انه كان ينافح او يهاجى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم امر بالذين رموا عايشة فجلدوا والحدود جميعا عشرين قوله تعالى **لولا** هلا
اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم بالتهم باخوانهم **خيرا** وقال الحسن باهل
دينهم لان المومنين كنفس واحدة نظيره قوله ولا تقتلوا انفسكم فسلموا على انفسكم **وقالوا**
هذا افك مبين اى كذب بين **لولا جاوا عليه باربعة شهداء** اى على ما زعموا فاذ لم ياتوا
بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فان قيل كيف يصيرون عند الله كاذبين اذا لم
ياتوا بالشهداء ومن كذب فهو عند الله كاذب سواء اتى بالشهداء او لم ياتى قيل عند الله اى فى حكم
الله وقيل سماه كذبا لهم بامر الله وقيل هذا فى حق عايشة رضى الله عنها ومعناه اولئك
هم الكاذبون فى غيبى وعلمى **ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة لمسكم**
فيما افضتم خضتم **فيه** من امر الافك **عذاب عظيم** قال ابن عباس عذاب لا انقطاع له يعنى فى
الاخرة لانه ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد اصابه
فانه قد جلد وحد وروت عمرة عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم لما انزلت هذه الايات
حد اربعة نفر عبد الله بن ابى وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش
قوله تعالى **اذ تلقونه بالسنتكم** قال مجاهد ومقاتل يرويه بعضهم عن بعض وقال
الكلبى وذلك ان الرجل منهم كان يلقى الرجل فيقول بلغنى كذا وكذا يتلقونه تلقيا وقال
الزجاج يلقيه بعضهم الى بعض وقرات عايشة بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق وهو
الكذب **وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا** تظنون انه سهل لا اثم
فيه **وهو عند الله عظيم** فى الوزر **ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا**
سبحانك هذا اللفظ ههنا معناه التعجب **هذا بهتان عظيم** اى كذب عظيم يبهت ويتحير
من عظمته وفى بعض الاخبار ان ام ايوب قالت لابى ايوب الانصارى ما بلغك ما يقول الناس
فى عايشة فقال ابو ايوب سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت الاية على وفق قوله قوله تعالى

يعظكم الله

يعظكم الله قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقال مقاتل ينهاكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مومنين ويبين الله لكم الايات في الامر والنهي والله عليم بامر عايشة وصفوان
حكيم حكم ببراءتها قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة ان يظهر ويذيع الزنا
في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة يعني عبد الله بن ابي واصحابه المنافقين فالعذاب
في الدنيا الحد وفي الاخرة النار والله يعلم كذبهم وبراءة عايشة وصفوان وما فيهما خاضوا
فيه من سخط الله وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم
جواب لولا محذوف اي لعاجلكم في العقوبة قال ابن عباس مسطحا وحسان وحمنة قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه
يامر بالفحشا اي بالقبايح من الافعال والمنكر وكل ما يكرهه الله عز وجل ولولا فضل
الله عليكم ورحمته ما زكى قال مقاتل ما صلح وقال ابن قتيبة ما طهر منكم لحد والاية
على العموم عند بعض المفسرين قالوا اخبر الله انه لولا فضله بالرحمة والعصمة ما
صلح منكم احد وقال قوم هذا الخطاب للذين خاضوا في الافك ومعناه ما ظهر من هذا الذنب
ولا صلح امره بعد الذي فعل وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء قال ما قبل توبة احد
منكم ابدا منكم من احد ابدا ولكن يزكي يطهر من يشاء من الذنب بالرحمة والمغفرة والله
سميع عليم قوله تعالى ولا ياتل اي ولا يحلف وهو يفتعل من الالية وهو القسم وقرا
ابو جعفر ولا يتال بتقديم التاء وتاخير الهمزة وهو يفتعل من الالية اولوا الفضل منكم والسعة
اي اولوا الغنا والسعة يعني ابو بكر الصديق ان يوتوا اولوا القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله يعني مسطحا وكان مسكينا مهاجرا بدريا ابن خالة ابي بكر حلف ابو بكر ان لا ينفق
عليه وليعفوا وليصفحوا عنهم خوضهم فامر عايشة الا تحبون يخاطب ابا بكر ان يغفر الله
لكم والله غفور رحيم فلما قرا ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قال بلى احب
ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا
وقال ابن عباس والضحاك اقسم ناس من الصحابة منهم ابو بكر ان لا يتصدقوا على رجل تكلم
بشيء من الافك ولا ينفعوه فانزل الله هذه الاية قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات الفافلات عن الفواحش المومنات والغافلة عن الفاحشة ان لا يقع في
قلبها فعل الفاحشة وكانت عايشة كذلك قوله تعالى لعنوا في الدنيا والاخرة عذبوا في الدنيا
بالحد وفي الاخرة بالنار ولهم عذاب عظيم قال مقاتل هذا خاص في عبد الله بن ابي المنافق
وروى عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبير ما قذف مومنة محصنة يلعنها الله في الدنيا
والاخرة قال ذاك لعايشة خاصة وقال قوم هي لعايشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم
خاصة دون سايرالمومنات روى عن العوام بن حوشب عن شيخ من بني كاهل عن ابن عباس
قال هذه الاية في شان عايشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ليس فيها توبة ومن
قذف امراة مومنة فقد جعل الله له توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة
شهداء الى قوله الا الذين تابوا فجعل لهم توبة ولم يجعل لاولئك توبة وقال الاخرون
نزلت هذه الاية في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان كذلك حتى نزلت الاية التي في
اول السورة والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله وان الله غفور رحيم
فانزل الله الجلد والتوبة يوم تشهد عليهم قرا حمزة والكسائي بالياء لتقدم الفعل

وقرا الاخرون بالتا عليهم التنزيل وهذا قبل ان يختم على افواههم وايديهم وارجلهم
يروى انه يختم على الافواه فتتكلم الايدى والارجل بما عملت فى الدنيا وقيل معناه تشهد السنة
بعضهم على بعض وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاوهم
الواجب وقيل حسابهم العدل ويعلمون ان الله هو الحق المبين يتبين لهم حقيقة ما كان
يعدهم فى الدنيا قال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن ابى كان يشك فى الدين فيعلم يوم القيامة
ان الله هو الحق المبين قوله تعالى الخبيثات للخبيثين قال اكثر المفسرين الخبيثات من القول
للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين
من الناس والطيبون من الناس للطيبات من القول والمعنى ان الخبيث من القول لا يليق
الا بالخبيث من الناس والطيب لا يليق الا بالطيب فعايشة لا يليق بها الخبيثات من القول لانها
طيبة تضاف اليها طيبات الكلام من الثنا الحسن وما يليق بها وقال الزجاج معناه لا يتكلم
بالخبيثات الا الخبيث من الرجال والنسا ولا يتكلم بالطيبات الا الطيب من الرجال والنسا
وهذا ذم للذين قذفوا عايشة ومدح للذين برؤها بالطهارة وقال ابن زيد معناه الخبيثات
من النسا للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النسا امثال عبد الله
ابن ابى والشاكين فى الدين والطيبات من النسا للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات
من النسا يريد عايشة طيبها الله لرسوله الطيب صلى الله عليه وسلم اولئك مبرءون يعنى عايشة
وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع لقوله فان كان لاخوة اى لاخوات وقيل اولئك مبرءون يعنى الطيبين
والطيبات مبرءون مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فالمغفرة هو العفو عن الذنوب
والرزق الكريم الجنة وروى ان عايشة رضى الله عنها كانت تفتخر باشيا اعطيتها لم تعطها امراة
قط غيرها منها ان جبريل اتى بصورتها فى خرقة من حرير وقال هذه زوجتك وروى انه اتى
بصورتها فى راحته وان النبى صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وراسه فى حجرها ودفن فى بيتها وكان ينزل عليه الوحى وهو معها فى
لحافه وتزلت براتها من السما وانها ابنة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه
وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق اذا روى عن عايشة قال حدثتنى
الصديقة ابنة الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبراة من السما قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم
خير لكم لعلكم تذكرون قيل معنا قوله تستانسوا وكان ابن عباس يقرا حتى تستاذنوا
ويقول حتى تستانسوا خطا من الكاتب وكذلك كان يقرا ابى بن كعب والقراة المعروفة تستانسوا
وهو بمعنى الاستيذان وقيل الاستيناس طلب الانس وهو ان ينظر هل فى البيت انسان فيوذنهم
ان يدخلوا وقيل الاستيناس الاستبصار من قوله انست نارا اى ابصرت وقيل هو ان يتكلم
بتسبيحة او تكبيرة او يتنحنح يوذن اهل البيت وجملة حكم الاية انه لا يدخل بيت الغير الا بعد
السلام والاستيذان واختلفوا فى انه ايهما يتقدم الاستيذان ام السلام فقال قوم يتقدم
الاستيذان فيقول ادخل السلام عليكم لقوله تعالى حتى تستانسوا اى تستاذنوا وتسلموا على
اهلها والاكثرون على انه يتقدم السلام فيقول سلام عليكم ادخل وفى الاية تقديم وتاخير
حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وكذلك هو فى مصحف ابن مسعود وروى عن سهلة بن حنبل
قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم ولم استاذن فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجع فقل

السلام عليكم

السلام عليكم ادخل وروى عن ابن عمر ان رجلا استاذن عليه فقال ادخل فقال ابن عمر لاقامر بعضهم
الرجل ان يسلم فسلم فاذن له وقال بعضهم ان وقع بصره على انسان قدم السلام والا قدم الاستيذان ثم سلم وقال ابو موسى الاشعري وحذيفة يستاذن على ذوات المحارم ومثله عن
الحسن وان كانوا في دار واحدة يتنحنح ويحرك ادنى حركة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انبا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ثنا اسماعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور
الرمادي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن سعيد بن المسيب عن ابي بصرة عن ابي سعيد الخدري
قال سلم عبد الله بن قيس على عمر بن الخطاب ثلاث مرات فلم يوذن له فرجع فارسل عمر في
اثره فقال له لم رجعت قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم
احدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع قال عمر لتاتين على ما يقول ببينة او لافعلن بك كذا
فجاء اباه قد اوعده قال فجاء ابو موسى منتفعا لونه وانا في حلقة جالس فقلنا ما شانك
فقال سلمت على عمر فلم يخبر باخبره فهل سمع احد منكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا نعم كلنا قد سمعنا فارسلوا معه رجلا منهم حتى اتى عمر فاخبره بذلك وروى بشر بن
سعيد عن ابي سعيد الخدري ونبيه قال ابو موسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يوذن له فليرجع قال الحسن الاول اعلام والثاني موامرة
والثالث استيذان بالرجوع لقوله تعالى فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها اي
ان لم تجدوا في البيوت احدا ياذن لكم في دخولها فلا تدخلوها حتى يوذن لكم وان قيل لكم
ارجعوا فارجعوا يعني اذا كان في البيت قوم فقالوا ارجعوا فليرجع لا يقف على الباب
فلا زما هو ازكى لكم اي الرجوع اطهر واصلح لكم قال قتادة اذا لم يوذن له فلا يقعد على
الباب فان للناس حاجات واذا حضر فلم يستاذن فقعد على الباب منتظرا احيانا كان ابن
عباس ياتي باب الانصاري لطلب الحديث فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستاذن فيخرج
الرجل ويقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اخبرتني فيقول هكذا امرنا ان
نطلب العلم واذا وقف فلا ينظر من شق اذا كان الباب مردودا اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انبا ابو الحسين بن بشران انبانا اسماعيل بن الصفار حدثنا احمد بن منصور
الرمادي ثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن الزهري عن سهل بن سعد الساعدي ان رجلا
اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرى فقال لو اعلم ان هذا ينظري حتى اتيه
لطعنت بالمدرى في عينه وهو جبل الاستيذان من اجل البصر اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب انبا عبد العزيز بن احمد الخلال انبا ابو العباس الاصم انبا الربيع انبانا
الشافعي هو ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو ان امرا اطلع عليكم لغير اذن فحذفته بعصاة ففقات عينه ما كان عليك جناح
قوله تعالى والله بما تعملون عليم من الدخول بالاذن وغير الاذن فلما نزلت آية
الاستيذان قال كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام وعلى ظهر الطريق ليس
فيها مساكن فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة
اي بغير استيذان فيها متاع لكم واختلفوا في هذه البيوت قال قتادة هي الخانات والبيوت
والمنازل المبنية للسابلة نزلوا اليها ونوى اليها استمتعتم اليها جاز دخولها بغير
استيذان والمنفعة فيها بالنزول وايواء المتاع والاتقاء من الحر والبرد وقال ابن زيد

ح

هى بيوت التجار وحوانيتهم التى بالاسواق يدخلها للبيع والشراء وهو المنفعة قال ابراهيم
النخعى ليس على حوانيت السوق اذن وكان ابن سيرين اذا جا الى حانوت السوق يقول
السلام عليكم ادخل ثم يلج وقال عطا هى البيوت للخزنة والمتاع وهو قضا الحاجة من البيوت
والغايط وقيل هى جميع البيوت التى لا ساكن بها لان الاستيذان انما جا ليطلع على عورة
فاذا لم يخف ذلك فله الدخول بغير الاستيذان والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قوله تعالى
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اى عن النظر الى ما لا يحل النظر اليه وقيل من صلة اى
يغضوا ابصارهم وقيل هو تاييد لان المؤمنين غير مامورين بغض البصر اصلا لانه لا يجب
الغض عما يحل اليه وانما امروا ان يغضوا عما لا يحل النظر اليه ويحفظوا فروجهم عمن لا يحل
قال ابو العالية كلما فى القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا والحرام الا فى هذا الموضع فانه
اراد به الاستتار حتى لا يقع بصر الغير عليه ذلك اى غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم
اى خير لهم واطهر ان الله خبير بما يصنعون عليم بما يفعلون روى عن بريدة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى يا على لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست
لك الاخرة وروى عن جرير بن عبد الله قال سالت النبى صلى الله عليه وسلم عن النظرة
الفجاة قال اصرف بصرك اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انبا بن عبد القادر انبا عبد
الغافر بن محمد انبا محمد بن عيسى الجلودى انا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا ابو بكر بن ابى شيبة ثنا زيد بن الحباب عن الضحاك بن عثمان اخبرنى زيد بن اسلم عن
عبد الرحمن بن ابى سعيد الخدرى عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المراة الى عورة المراة ولا يفضى الرجل الى الرجل فى ثوب
واحد ولا تفضى المراة الى المراة فى الثوب الواحد قوله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن
من ابصارهن عما لا يحل ويحفظن فروجهن عمن لا يحل وقيل ايضا يحفظن اى يسترنها
حتى لا يراها احد روى عن ام سلمة انها كانت عند النبى صلى الله عليه وسلم وميمونة اذ
اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما امرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم احتجبا منه فقلت يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم افعميا وان انتما الستما تبصرانه قوله تعالى ولا يبدين زينتهن
اى لا يظهرن زينتهن لغير محرم واراد الزينة وهما زينتان خفية وظاهرة مثل الخلخال
والخضاب فى الرجل والسوار فى المعصم والقرط والقلايد فلا يجوز اظهارها ولا للاجنبى
النظر اليها والمراد من الزينة موضع الزينة وقوله الا ما ظهر منها اراد الزينة الظاهرة
اختلف اهل العلم فى هذه الزينة الظاهرة التى استثنى الله عز وجل قال سعيد بن
جبير والضحاك والاوزاعى الوجه والكفان وقال ابن مسعود هى الثياب بدليل قوله
تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد واراد بها الثياب وقال الحسن الوجه والثياب وقال
ابن عباس الكحل والخاتم والخضاب فى الكفين فما كان من الزينة الظاهرة يجوز لذى محل
الاجنبى النظر اليها اذا لم يخف فتنة وشهوة فان خاف شيا منها غض البصر وانما رخص فى
هذا القدر ان لبدية المراة من بدها لانه ليس بعورة ويومر بكشفه فى الصلاة وساير
بدنها عورة يلزمها ستره قوله تعالى وليضربن بخمرهن اى ليلقين بمقانعهن على جيوبهن
وصدورهن ليسترن بذلك شعورهن وصدورهن واعناقهن قالت عايشة رحم

الله نساء المهاجرات الاول لما انزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن
فاختمرن به ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الخفية التي لم يبح لهن كشفها في الصلاة
ولا للاجانب وهو ما عدا الوجه والكفين الا لبعولتهن قال ابن عباس ومقاتل
يعني لا يضعن الجلباب والخمار الا لازواجهن او ابائهن او ابا بعولتهن او ابنائهن
او ابنا بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن فيجوز لهولاء ان ينظروا
الى الزينة الباطنة ولا ينظرون فيما بين السرة والركبة ويجوز هذا اذا كانت المرأة
الزوج جميعها غير الذي يكره النظر الى فرجها قوله تعالى او نسائهن اراد انه يجوز للمرأة
ان تنظر الى بدن المرأة الا ما بين السرة والركبة كالرجل المحرم هذا اذا كانت المرأة
مسلمة فان كانت كافرة فهل يجوز للمسلمة ان تكشف لها اختلف اهل العلم فيه
فقال بعضهم يجوز ان تتكشف للمرأة المسلمة لانها من جملة النساء وقال بعضهم
لا يجوز لان الله تعالى او نسائهن والكافرة ليست من نسائنا ولانها اجنبية في
الدين فكانت ابعد من الرجل الاجنبي كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي عبيدة
ابن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات قوله تعالى
او ما ملكت ايمانهن اختلفوا فيها فقال قوم عبد المرأة محرم لها فيجوز له الدخول
عليها اذا كان عفيفا وان ينظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة كالمحارم
وهو ظاهر القرآن وروى ذلك عن عائشة وام سلمة وروى ثابت عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب اذا قنعت
بها راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك
وقال قوم هو كالاجنبي منها وهو قول سعيد بن المسيب وقال المراد من الاية
الاماء دون العبيد وعن ابن جريج انه قال او نسائهن او ما ملكت ايمانهن لا يحل
لامرأة مسلمة ان تتجرد بين يدي امرأة مشركة الا ان تكون المشركة امة لها
قوله تعالى او التابعين غير اولي الاربة من الرجال قرأ ابو جعفر وابن عامر وابو بكر
غير بنصب الراء على القطع لان التابعين معرفة وغير نكرة وقيل غير بمعنى الا فهو
استثناء معناه يبدين زينتهن للتابعين الا اولي الاربة منهم فانهن لا يبدين
زينتهن ان كان منهم ذا اربة وقرأ الاخرون بالجر على نعت التابعين الاربة والاربة
الحاجة والمراد التابعين غير اولي الاربة الذين يتبعون القوم ليصيبوا من طعامهم لا همة
لهم الا ذلك ولا حاجة لهم من النساء وهو قول مجاهد وعكرمة والشعبي وعن ابن
عباس انه لاحق العنين وقال الحسن هو الذي لا ينشر ولا يستطيع غشيان النساء
ولا يشتهيهن وقال سعيد بن جبير المعتوه وقال عكرمة المجبوب وقيل هو المخنث
وقال مقاتل هو الشيخ الهرم والعنين والخصي والمجبوب ونحوه اخبرنا الامام ابو علي
الحسين محمد بن القاضي انبا احمد بن الحسين الحيري ثنا محمد بن احمد بن محمد بن مقسم
الميداني ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة
قالت كان رجل يدخل للنبي صلى الله عليه وسلم مخنثا وكانوا يعدونه من
غير اولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امرأة قال

انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما اري
هذا يعلم ما ها هنا لا يدخلن على هذا فحجبوه او الطفل الذين لم يظهروا على عورات
النسا اراد بالطفل الاطفال يكونوا واحدا وجمعا اى يكشفوا عن عورات النسا لصغارهم
يطلعوا عليها قيل ولم يعرفوا العورة من غيرها من الصغر وهو قول مجاهد وقيل لم
يطيقوا امر النسا وقيل لم يبلغوا حد الشهوة ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من
زينتهن كانت المراة اذا مشت تضرب برجلها ليسمع صوت خلخالها فنهين عن ذلك وتوبوا الى
الله جميعا من التقصير الواقع فى امره ونهيه وقيل راجعوا طاعة الله فيما امركم ونهاكم من
الاداب المذكورة فى هذه السورة ايها المومنون لعلكم تفلحون قرا ابن عامر ايه المومنون
وياايه الساحر وايه الثقلان بضم الهاء فيهن ويقف بلا الف على اللفظ وقرا الاخرون بفتح
الهاء اتى على الاصل اخبرنا عبد الواحد المليحى نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو
منصور جعفر محمد بن احمد بن عبد الحميد الريانى نا حميد بن زنجويه نا وهب بن جرير حد ثنا
شعبه عن عمرو بن مره عن ابى برده انه سمع الاغر يحدث عن عمر انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم فانى اتوب الى ربى كل يوم ماية
مرة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الرواذى نا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه
السرخسى انبا ابو اسحاق ابراهيم بن جرم الشاشى انبا ابو محمد بن حميد الكسى حد ثنى
ابن ابى شيبة نا عبد الله بن نمير عن مالك بن نمير عن مالك بن مغول عن محمد بن سوقه
عن نافع بن عمر قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس يقول رب اغفر لى
وتب على انك انت التواب الغفور ماية مرة وجملة الكلام فى بيان العورات انه لا يجوز
للرجل ان ينظر الى عورة الرجل وعورته ما بين السرة والركبة وكذلك المراة مع المراة ولا باس
بالنظر الى ساير البدن اذا لم يكن خوف فتنة وقال مالك وابن ابى ذيب الفخذ ليس بعورة
لما روى عن عبد العزيز بن صهيب عن انس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى زقاق خيبر وان ركبتى لتمس فخذ نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر الازار عن فخذه
حتى انى لانظر الى بياض فخذ نبى الله صلى الله عليه وسلم واكثر اهل العلم على ان الفخذ
عورة لما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الجرقى حد ثنا ابو الحسن الطيسفونى انبا
عبد الله بن عمر الجوهرى نا احمد بن على الكشميهنى نا على بن حجر نا اسماعيل بن جعفر
عن العلا بن ابى كثير عن محمد بن جحش قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على معمر وفخذه
مكشوفة فقال يا معمر غط فخذيك فان الفخذ عورة وروى عن ابن عباس وجرهد احفظ
اما المراة مع الرجل فان كانت اجنبية حرة فجميع بدنها ما خلا الاجنبى عورة لا يجوز النظر
الى شى منها الا الوجه والكفين وان كانت امة فعورتها مثل عورة الرجل ما بين الركبة
والسرة وكذلك المحارم بعضهم مع بعض والمراة فى النظر الى الرجل الاجنبى كهو معها ويجوز للزوج
ان ينظر الى جميع بدن امراته وامته التى تحل له وكذلك هى منه الا نفس الفرج فانه يكره
النظر اليه واذا زوج الرجل امته حرم النظر الى عورتها كالامة الاجنبية روى عمر
ابن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا زوج احدكم عبده
او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم الايامى
جميع الايم وهو من لا زوج له من رجل او امراة يقال رجل ايم وامراة ايم وايمة ومعنى الايم

واخراتها المميزن من لا زوج له من احرار رجالكم وسنايكم والصالحين من عبادكم واما يكم
وهذا الامر ندب او استحباب وتستحب لمن ناقت نفسه من النكاح ووجد اهبته ان يتزوج
وان لم يجد اهبته يكسر شهوته بالصوم لما اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي
انبانا ابو اسحاق ابراهيم بن ابراهيم الاسفرايني حدثنا ابو بكر محمد بن برداد بن مسعود ثنا
ابو عبد الله محمد بن ايوب البجلي ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن الاعمش عن عمارة عن عمير
عن عبد الله بن زيد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج
ومن لم يستطع فليصم فان له الصوم له وجاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم حتى بالسقط وقال صلى الله عليه وسلم من احب
فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح امامن لا تتوق نفسه الى النكاح وهو
قادر عليه فليتخلى للعبادة افضل له من النكاح عند الشافعي وعند اصحاب الراى
النكاح افضل قال الشافعي قد ذكر الله عبدا اكرمه فقال وسيدا وحصورا ونبيا
من الصالحين والحصور الذي لا ياتي النساء وذكر القواعد من النساء ولم يندب الى النكا
ح
وفي الايه دليل على ان تزويج النساء الايامى الى الاولياء لان الله تعالى خاطبهم به كما ان
تزويج العبيد والاماء الى النساء انت لقوله تعالى من عبادكم واما يكم وهو قول اكثر اهل
العلم من الصحابة ومن بعدهم يروى ذلك عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وعبد الله
ابن عباس وابي هريرة وعايشة وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح وابراهيم
النخعي وعمر بن عبد العزيز واليه ذهب الثوري والاوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي
واحمد بن اسحاق وجوز اصحاب الراى للمراة تزويج نفسها وقال مالك ان كانت المراة
دينة يجوز لها تزويج نفسها وان كانت سفيهة فلا والدليل على ان الولي شرط
من جهة الاجبار ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبا محمد بن ابي الحسن بن احمد
المخلدي ثنا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج ثنا قتيبة عن سعيد ابي عوانة عن ابي
اسحاق عن ابي برده عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح الا بولي مرشد
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز محمد بن احمد الحلال ثنا ابو العباس
الاصم ثنا الربيع ثنا الشافعي ثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن
ابن شهاب عن عروة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما امراة نكحت
بغير اذن وليها فنكاحها باطل ثلاثا فان اصابها فلها المهر بما استحل من فرجها فان
اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له قوله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
والله واسع عليم قيل الغنا هاهنا القناعة وقيل اجتماع الرزقين رزق الزوج والزوجة
وقال عمر رضي الله عنه عجبت لمن يبتغي الغنا بغير النكاح والله عز وجل يقول ان يكونوا
فقراء يغنهم الله من فضله وان يتعفف الله كلا من سعته وليستعفف الذين لا يجدون
نكاحا اي ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما ينكحونه للصداق والنفقة
حتى يغنيهم الله من فضله اي يوسع عليهم من رزقه قوله تعالى والذين يبتغون الكتاب
اي يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم سبب نزول هذه الاية ما روى ان غلاما
لحويطب لحويطب بن عبد العزى سال مولاه ان يكاتبه فابى عليه فانزل الله تعالى

هذه الاية فكاتبه خويبط على مائة دينار ووهب له منها عشرين فاداها وقتل يوم حنين
في الحرب والكتابة ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من المال ويسميها معلوما يودي
ذلك في نجمين او نجوم معلومة في كل نجم كذا فاذا اديت فانت حر وتقبل العبد ذلك فاذا
ادى المال عتقه ويصير العبد احق بما كسب بعد الكتابة واذا اعتق باداء المال فما فضل في يده
من المال يكون له ويتبعه اولاده الذين حملوا في حال الكتابة في العتق واذا عجز عن اداء المال
كان لمولاه ان يفسخ كتابته ويرده الى الرق وما في يده من المال يكون لمولاه لما اخبرنا الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن نافع ان
عبد الله بن عمر كان يقول لمكاتب عبد ما بقي عليه من مكاتبته درهم وذهب بعض اهل العلم
الى ان قوله فكاتبوهم امر ايجاب يجب على المولى ان يكاتب عبده الذي علم فيه خيرا اذا سأل
العبد ذلك على قيمته او اكثر وان سأل على اقل من قيمته لا يجب وهو قول عطاء وعمرو
ابن دينار لما روى ابن سيرين سأل انسا بن مالك ان يكاتبه فتلكأ عنه فشكاه الى عمر
فعلاه بالدرة وامره بالكتابة فكاتبه وذهب اكثر اهل العلم الى انه امر استحباب ولا تجوز
الكتابة على اقل من نجمين عند الشافعي لانه عقد جوز ارفاقا بالعبد ومن الارفاق ان
يكون حلول المال عليه آجلا حتى يؤديه على مهل فيحصل المقصود كالدية في قتل الخطا
رحمة على العاقلة على سبيل المواساة فكانت عليهم موجلة منجمة وجوز ابو حنيفة على
نجم واحد وحاله قوله تعالى **ان علمتم فيهم خيرا** اختلفوا في معنى الخير قال ابن عمر قوة
على الكسب وهو قول مالك والثوري وقال الحسن ومجاهد والضحاك مالا لقوله ان ترك
خيرا اي مالا روى ان عبد السلماني الفارسي قال له كاتبني قال لك مال ؟ قال تريد
ان تطعمني من اوساخ الناس ولم يكاتبه قال الزجاج لو اراد به المال لقال ان علمتم لهم
خيرا وقال ابراهيم وابن زيد وعبيدة صدقا وامانة وقال طاوس وعمرو بن دينار
مالا وامانة وقال الشافعي واظهر معاني الخير في العبد كالاكتساب مع الامانة فاحب
ان لا يمتنع من كتابته اذا كان هكذا اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد
ابن علي بن محمد بن شهيك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن سليم ابو بكر الجوربندي انا
يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني الليث عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي
سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة حق على الله
عونهم المكاتب الذي يريد الاداء والناكح يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله وحكى محمد بن
سيرين عن عبيدة ان علمتم فيهم خيرا اي اقاموا الصلاة وقيل هو ان يكون العبد عاقلا بالغا
فاما الصبي والمجنون فلا يصح كتابتهما لان الابتغاء منهما لا يصح وجوز ابو حنيفة كتابة
الصبي المراهق قوله تعالى **واتوهم من مال الله الذي اتاكم** اختلفوا فيه فقال بعضهم هذا
خطاب للموالي يجب على المولى ان يحط عن مكاتبه من مال كتابته شيئا وهو قول عثمان وعلي
والزبير وجماعة وبه قال الشافعي ثم اختلفوا في قدره فقال قوم يحط عنه ربع مال الكتابة
وهو قول علي ورواه بعضهم عن علي مرفوعا وعن ابن عباس يحط الثلث وقال الاخرون
ليس عليه حد بل عليه ان يحط ما شاء وهو قول الشافعي قال نافع كاتب عبد الله بن عمر
غلاما له على خمسة وثلاثين الف درهم فوضع من آخر كتابته خمسة الاف درهم قال
سعيد بن جبير كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يفتح عنه شيئا من اول نجومه مخافة ان يعجز

فيرجع اليه صدقته ويضع من اخر كتابته ما احب وقال بعضهم هو امر استحباب والوجوب
اظهر وقال قوم اراد بقوله واتوهم سهمهم الذى جعله الله لهم من الصدقات المذكورة
بقوله وفى الرقاب وهو قول الحسن وزيد بن اسلم وقال ابراهيم هو حث لجميع الناس
على معونتهم ولو مات المكاتب قبل اداء النجوم اختلف اهل العلم فيه فذهب كثير منهم الى
ان يموت رقيقا ويرتفع الكتابة سواء ترك مالا او لم يترك كما لو تلف المبيع قبل القبض يرتفع
البيع وهو قول عمر وابن عمر وزيد بن ثابت وبه قال عمر بن عبد العزيز والزهرى وقتادة
واليه ذهب الشافعى واحمد وقال قوم ان ترك وفاء بما بقى عليه من الكتابة كان حرا وان
كان فيه فضل فالزيادة لاولاده الاحرار وهو قول عطاء وطاوس والنخعى والحسن وبه
قال مالك والثورى واصحاب الراى ولو كاتب عبده كتابة فاسدة يعتق باداء المال لانه معلق
بالاداء وقد وجد وبتبعه الاولاد والاكتساب كما فى الكتابة الصحيحة ويفترقان
فى بعض الاحكام وهى ان الكتابة الصحيحة لا يملك المولى فسخها ما لم يعجز المكاتب عن اداء النجوم
ولا تبطل بموت المولى ولا يعتق بالابراء عن النجوم واذا عتق المكاتب باداء المال حتى لو ادى
المال لا يثبت التراجع فى الكتابة الصحيحة ويثبت فى الكتابة الفاسدة ويرجع المولى
عليه بقيمة رقبته وهو يرجع على المولى بما دفع البيان كان مالا قوله تعالى **ولا تكرهوا**
فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا الاية نزلت فى عبد الله بن ابى بن سلول المنافق
كانت له جاريتان معاذة ومسيكة وكان يكرههما على الزنا لضريبة ياخذها منهما
وكذلك كانوا يفعلون فى الجاهلية يواجرونا اماهم فلما جاء الاسلام قالت معاذة لمسيكة
ان هذا الامر الذى نحن فيه لا يخلو اهن وجهين فان يك خيرا فقد استكثرنا منه وان
يك شرا فقد آن لنا ان ندعه فانزل الله هذه الاية وروى انها جاءت احدى الجاريتين
يوما بدرهم والاخرى بدينار فقال لهما ارجعا فازنيا فقالتا والله لا نفعل قد
جاء الاسلام وحرم الزنا فاتتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكيا اليه فانزل الله
هذه الاية ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء اى الزنا ان اردن تحصنا اى اذا اردن
وليس معناه الشرط لانه لا يجوز الراهن على الزنا ان لم يردن تحصنا لقوله عز وجل وانتم
الاعلون ان كنتم اى اذ كنتم مومنين وقيل انما شرط ايراد التحصن لان الاكراه انما يكون
عند ارادة التحصن فاذا لم ترد التحصن بغت طوعا والتحصن التعفف وقال الحسين بن
الفضل فى الاية تقديم وتاخير تقديرها وانكحوا الايامى منكم ان اردن تحصنا ولا
تكرهوا فتياتكم على البغاء **لتبتغوا عرض الحياة الدنيا** اى لتطلبوا من اموال الدنيا
يريد من كسبهن وبيع اولادهن **ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم**
يعنى للمكروهات والوزر على المكره وقال الحسن اذا اقر هذه الاية قال لهن والله
لهن والله قوله تعالى **ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات** من الحلال والحرام **ومثلا من**
الذين خلوا من قبلكم اى شبها من حالهم لحالكم ايها المكذبون وهذا تخويف لهم ان
يلحقهم ما لحق من قبلهم من المكذبين **وموعظة للمتقين** للمومنين الذين يتقون الشرك
والكبائر قوله عز وجل **الله نور السموات والارض** قال ابن عباس هادى اهل
السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهدايته من حيرة الضلالة يخرجون
وقال الضحاك منور السموات والارض قال نور السما بالملايكة ونور الارض بالانبيا

وقال مجاهد مدبر الامور في السموات والارض وقال ابن كعب والحسن وابو العالية مزين السموات والارض زين السماء بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء والمومنين وقيل بالنبات والشجر وقيل معناه الانوار كلها منه كما يقال فلان رحمتنا اى منه الرحمة وقد يذكر هذا اللفظ على طريق المدح كما قال القايل

اذا سار عبد الله من مرو ليلة ... فقد سار منها نورها وجمالها

قوله تعالى مثل نوره اى مثل نور الله في قلب المومن وهو النور الذي يهتدى به كما قال فهو على نور من ربه وكان ابن مسعود يقرا مثل نوره في قلب المومن وقال سعيد ابن جبير عن ابن عباس مثل نوره الذي اعطى المومن وقال بعضهم الكناية عايدة الى المومن اى مثل نور قلب المومن وكان ابي يقرا مثل نور من امن به وهو عبد الايمان جبل والقران في صدره وقال الحسن وزيد بن اسلم اراد بالنور القران وقال سعيد بن جبير والضحاك هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالنور الطاعة سمى طاعة نورا واضاف هذه الانوار الى نفسه تفضيلا كمشكاة وهي الكوة التي لا منفذ لها فان كان لها منفذ فهي كوة وقيل المشكاة حبشية قال مجاهد هي القنديل فيها مصباح اى سراج واصله من الضوء ومنه الصبح ومعناه كمصباح في مشكاة المصباح في زجاجة يعني القنديل وقال الخرجاج انما ذكر الزجاجة لان النور وهو ضوء النار فيها ابين من كل شي وضوءه يزيد في الزجاج ثم وصف الزجاجة فقال الزجاجة كانها كوكب دري قرا ابو عمرو والكسائي دري بكسر الدال والهمز وقرا حمزة وابو بكر بضم الدال والهمز فمن كسر الدال فهو منسوب من الدرى وهو الدفع لان الكوكب يدفع الشياطين من السماء وشبهه بحالة الدفع لانه يكون في تلك الحالة اضوا منه وقيل معنى درى الكوكب اذا اندفع منقضا فيضاعف ضوءه في ذلك الوقت وقيل درى اى طالع يقال درا النجم اذا طلع وارتفع ويقال درا علينا فلان اى طلع وظهر فاما رفع الدال مع الهمز كما قرا حمزة قال الكسائي الضم هو لحن لانه ليس في كلام العرب فعيل بضم الفا وكسر العين قال ابو عبيدة واني ارى لها وجهان وذلك انها درء على وزن فعول من ذوات مثل سبوح وقدوس ثم استثقلوا كثرة الهمزات فردوا بعضها الى الكسر كما قالوا عتيا وهو فعول من عتوت وقرا الاخرون بضم الدال وتشديد الياء بلا همز اى شديدة الانارة نسب الى الدر في صفائه وحسنه وان كان الكوكب اكثر ضوءا من الدر لكنه يفضل الكوكب بصفاء لونه كما يفضل الدر سايرالحب وقيل الكوكب الدري واحد من الكواكب الخمسة العظام وهي زحل والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد وقيل شبهه بالكواكب ولم يشبهه بالشمس والقمر لان الشمس والقمر يلحقهما الخسوف والكواكب لا يلحقها الخسوف توقد قرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ويعقوب توقد بالتا وفتحها وفتح الواو والدال وتشديد القاف على الماضي يعني المصباح اى اتقد يقال توقدت النار اى اتقدت وقرا اهل الكوفة غير حفص توقد بالتا وضمها وفتح القاف خفيف يعني الزجاجة اى نار الزجاجة لان الزجاجة لا توقد وقرا الاخرون بالتا وضمها خفيف يعني المصباح من شجرة مباركة زيتونة اى من زيت شجرة مباركة فحذف المضاف بدليل قوله يكاد زيتها يضي واراد بالشجرة المباركة الزيتون وهي كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرج به وهو اصفى من الادهان وهو ادام وفاكهة لا يحتاج في استخراجه

الى عصار

الى عصارة بل كل واحد يستخرجه وجاء في الحديث انه مصحة من الباسور وهي شجرة
تورق من اعلاها الى اسفلها اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبا زاهر بن احمد بن ابنا
ابو الحسن القاسم بن بكر الطيالسي انبا ابو امية الطرسوسي ثنا قبيصة بن عقبة ثنا
سفيان الثوري عن عبد الله بن عيسى عن عطا الذي كان بالشام وليس بابن ابي
رباح عن اسيد بن ثابت او ابي اسيد الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ائتوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة قوله تعالى لا شرقية ولا غربية
اي ليست شرقية وحدها حتى لا يصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية وحدها فلا
تصيبها الشمس بالغداة اذا طلعت بل هي صاحبة للشمس طول النهار تصيبها الشمس
عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية غربية تاخذ حظها من الامرين فيكون
زيتها اصفى وهذا كما يقال فلان ليس باسود ولا ابيض يريد ليس باسود خالص
ولا ابيض خالص بل اجتمع فيه كل واحد منهما وهذا الزمان ليس بحلو ولا حامض اي
اجتمع فيه الحلاوة والحموضة هذا قول ابن عباس في رواية عكرمة والكلبي والاكثرين
وقال السدي وجماعة معناه انها ليست في مضاه لا تصيبها الشمس ولا في مصحاة لا يصيبها
الظل هي لا يصيبها شمس ولا ظل وقيل معناه انها معتدلة ليست في شرق يضرها الحر ولا في
غرب يضرها البرد وقيل معناه هي شامية لان الشام لا شرقي ولا غربي وقال الحسن
ليست من اشجار الدنيا ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضربه
الله لنوره يكاد زيتها دهنها يضيء من صفايه ولو لم تمسسه نار اي قبل ان
تصيبه النار نور على نور اي نور المصباح على نور الزجاجة واختلف اهل العلم في
معنى هذا التمثيل قال بعضهم وقع التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس
لكعب الاحبار اخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد
من شجرة مباركة هي شجرة النبوة يكاد نور محمد وامره يتبين للناس ولو لم يتكلم اند
بين كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار وروى سالم عن ابن عمر في هذه الآية
قال المشكاة جوف محمد والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعل الله فيه لا شرقية
ولا غربية لا يهودي ولا نصراني توقد من شجرة مباركة ابراهيم نور على نور قلب
ابراهيم ونور قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب القرظي المشكاة والزجاجة
اسماعيل والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم سماه الله مصباحا كما سماه سراجا
فقال وسراجا منيرا توقد من شجرة مباركة يعني ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما لا ان اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى تصلي قبل المشرق
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار تتقاد محاسن محمد تظهر للناس قبل ان اوحى
اليه نور على نور نبي على نبي من نسل بني نور محمد على نور ابراهيم وقال بعضهم
وقع هذا التمثيل لنور قلب المؤمن روى ابو العالية عن ابي بن كعب قال هذا مثل
المؤمن فالمشكاة نفسه والزجاجة صدره والمصباح ما جعل الله من الايمان والقرآن
في قلبه توقد من شجرة مباركة وهي الاخلاص لله وحده لا شريك مثل شجرة التي
هي الشجر فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس لا اذا طلعت ولا اذا غربت فكذلك المؤمن

قد اخترس من ان يصيبه شئ من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطى شكر وان ابتلى
صبر وان حكم عدل وان قال صدق يكاد قلب المومن يعرف الحق قبل ان يبين له لموافقته
اياه نور على نور قال ابن عباس تقلب في خمسة اى ان قوله نور وعمله نور ومدخله
نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة قال ابن عباس هذا مثل نور الله
وهداه في قلب المومن كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل ان تمسسه النار ازداد ضوء
كذلك يكاد قلب المومن يعمل بالهدى قبل ان يأتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى على
هدى ونور على نور قال اهل بيتي نور على نور يعني ايمان المومن وعمله وقال السدي
نور الايمان ونور القران وقال الحسن وابن زيد هذا مثل القران فالمصباح هو
القران كما ينتضاء المصباح يهتدى بالقران والزجاجة قلب المومن والمشكاة فمه
ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها تكاد حجة القران تتضح وان لم
يقرا نور على نور يعني القران نور من الله تعالى لخلقه مع ما اقام لهم من الدلايل
والاعلام قبل نزول القران فازداد وا بذلك نورا على نور قوله تعالى يهدي الله لنوره
من يشاء قال ابن عباس لدين الاسلام وهو نور البصيرة وقيل القران ويضرب الله
الامثال للناس يبين الله الاشياء للناس تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبيل الادراك
والله بكل شئ عليم في بيوت اذن الله ان ترفع اى ذلك المصباح في بيوت وقيل توقد
في بيوت والبيوت هي المساجد قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال المساجد
بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السما كما تضيء النجوم لاهل الارض وروى صالح
ابن حيان عن ابي بريدة في قوله في بيوت اذن الله قال انما هي اربعة مساجد
لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه
داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قبا اسس
على التقوى بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ان ترفع قال محا فحذ تبني نظيره
قوله عز وجل واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وقال الحسن تعظم يعني لا يذكر
فيها الجفن من القول ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها كتابه يسبح له فيها
بالغدو قرا ابن عامر وابو بكر بفتح الباء على غير تسمية الفاعل والوقف على هذه القراءة
عند قوله والاصال وقرا الاخرون بكسر الباء جعلوا التسبيح فعلا للرجال يسبح اى
يصلي له فيها بالغدو والاصال اى بالغداة والعشي قال اهل التفسير اراد به الصلاة
المفروضة فالتي تودى بالغداة صلاة الفجر والتي تودى بالاصال صلاة الظهر والعصر
اخبرنا الامام ابو القاسم الحسين بن محمد القاضي انبا ابو بكر احمد بن كيسبن الخيري انبا
احمد بن محمد بن سهل الميداني ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الله بن رجا انبا همام عن ابي
حمزة انا ابا بكر بن عبد الله بن قيس حدثه عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صلى البردين دخل الجنة وروى عطا بن عباس قال التسبيح بالغدو صلاة
الضحى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انبا
ابو جعفر بن احمد بن عبد الجبار الرياني انبا حميد بن زنجوية ثنا عبد الله بن يوسف
ثنا الهيثم بن حميد اخبرني يحيى بن الحارث عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الى صلاة مكتوبة وهو

منظهر فاجره كاجر الحاج المحرم ومن مشى الى تبييح الضحى لا ينصبه الا اياه فاجره كاجر
المعتمر وصلاة على اثرها صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين رجال قيل خص الرجال بالذكر
فى هذه المساجد لانه ليس على النساء جمعة ولا جماعة فى المسجد لا تلهيهم لا تشغلهم
لا تشغلهم تجارة قيل خص التجارة بالذكر لانها اعظم ما يشغل به الانسان عن
الصلاة والطاعات واراد بالتجارة الشراء وكان اسم التجارة يقع على البيع والشرا
جميعا لانه ذكر البيع بعد هذا بقوله تعالى واذا راوا تجارة يعنى الشراء وقال
الفرا التجارة لاهل الجلب والبيع لاهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على
يديه قوله تعالى ولا بيع عن ذكر الله عن حضور المساجد لاقامة الصلوات
واقام الصلاة اى اقامة الصلاة حذف الهاء واراد ادائها فى وقتها لا من اخرها
عن وقتها لا يكون من مقيمى الصلاة واعاد ذكر اقامة الصلاة مع ان المراد مع ذكر
الله الصلوات الخمس لانه اراد باقام الصلاة حفظ المواقيت روى مسلم عن عمر
انه كان فى السوق فاقيمت الصلاة فقام الناس واغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد
فقام ابن عمر فيهم فقرات رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة
وايتا الزكاة المفروضة قال ابن عباس اذا حضر وقت اداء الزكاة لم يجلسوها وقيل
هى الاعمال الصالحة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قيل تتقلب
القلوب كما كانت عليه فى الدنيا من الشك والكفر وتنفتح الابصار من الاغطية
الجوف فيرتفع الى الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج وتقلب البصر تحوصه من هو الامر
وشدته ليجزيهم الله احسن ما عملوا يعنى انهم اشتغلوا بذكر الله واقام الصلاة
وايتا الزكاة ليجزيهم الله احسن اى باحسن ما عملوا يريد يجزيهم بحسناتهم
وما كان من مساوئ اعمالهم لا يجزيهم بها ويزيدهم من فضله مما لم يستحقوه باعمالهم
والله يرزق من يشاء بغير حساب ثم ضرب مثلا لاعمال الكافرين فقال والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة السراب الشعاع الذى يرى نصف النهار عند شدة الحر
فى البرارى شبه الماء الجارى على الارض يظنه من يراه ماء فاذا قرب انقشع فلم يجد
شيا والاولى ما ارتفع من الارض وهو شعاع يرى من السما من الغداة واقف شبه
اعمال الملاحدة من لم يرض بحكم الله فيه الصغير كبيرا والكبير طويلا والرقراق يكون
بالعشايا وهو ما ترقرق من السراب اى جا وذهب والبقيعة جمع البقاع وهو
المنبسط الواسع من الارض وفيه يكون السراب يحسبه الظمان ماء ينومه
العطشان ماء حتى اذا جاءه اى جا ما قدر انه ماء قيل جا موضع السراب
لم يجده شيا لم يجده على ما قدره وحسبه كذلك الكافر يحسب ان عمله
نافعه فاذا اتاه ملك الموت ولحتاج الى عمله ما اغنى عنه شيا ولا نفعه ووجد
الله عنده عند عمله اى وجد الله بالمرصاد وقيل قدم على الله فوفاه حسابه
اى جزا عمله والله سريع الحساب او كظلمات هذا مثل اخر ضربه الله من اعمال
الكفار يقول مثل اعمالهم فى فسادها وجهالتهم فيها كبحر لجى وهو العميق
الكثير الما ولجة البحر معظمه يغشاه يعلوه موج من فوقه موج من فوقه
سحاب قرا ابن كثير برواية البزاس سحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر على

لهم

البدل من قوله او كظلمات وروى للحسن البزى عنه سحاب ظلمات بالاضافة وقرا
الاخرون سحاب ظلمات كلاهما بالرفع والتنوين فيكون تمام الكلام عند قوله سحاب
ثم ابتدا ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة السحاب وظلمة الموج فوق الموج وظلمة
السحاب على ظلمة الموج اراد بالظلمات اعمال الكافر وبالبحر اللجى قلبه وبالموج ما
يغشى قلبه من الجهل والشرك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه فقال
ابى بن كعب اراد بهذه الاية الكافر تتقلب فى خمس من الظلم فكلامه
ظلمة وعمله ظلمة وقلبه ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره
الى الظلمات يوم القيمة الى النار اذا اخرج يعنى الناظر يده لم يكد يراها اى
لم يقرب من ان يراها من شدة الظلمة وقال الفراء كد صلة اى لم يرها وقال المبرد
يعنى لم يرها الا بعد الجهد كما يقول القايل ما كدت اراك من الظلمة وقد راه
ولكن بعد يأس وشدة وقيل معناه قرب من رويتها ولم يرها كما يقال كاد النعام
يطير ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور قال ابن عباس من لم يجعل له دينا وايمانا فلا
دين له وقيل من لم يهده الله فلا ايمان له ولا يهديه احد قال مقاتل نزلت هذه الاية
فى عتبة بن ربيعة بن امية كان يلتمس الدين فى الجاهلية ويلبس المسوح فلما جا الاسلام
كفر والاكثرون على انه عام فى جميع الكفار وقوله تعالى الم تر ان الله يسبح له من فى
السموات والارض والطير صافات باسطات اجنحتهن فى الهوى وقيل خص الطير
بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين السما والارض فتكون خارجة عن حكم
من فى السما والارض من كل قد علم صلاته وتسبيحه قال مجاهد الصلاة لبني ادم والتسبيح
لساير الخلق وقيل اذ ضرب الاجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه وقوله كل قد
علم اى كل مصل ومسبح علم صلاته وتسبيحه وقيل معناه كل مصل ومسبح منهم
قد علم صلاة نفسه وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض
والى الله المصير الم تر ان الله يزجي اى يسوق بامره سحابا الى حيث يريد ثم
يولف بينه اى يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما
بعضه فوق بعض فترى الودق اى المطر يخرج من خلاله وسطه وهو جمع للخلل
كالجبال جمع الجبل وينزل من السما من جبال فيها من برد اى ينزل البرد ومن
صلة وقيل معناه وينزل من السما من جبال اى مقدار جبال فى الكثرة من البرد
ومن قوله من جبال صلة اى ينزل من السما جبالا من وقيل معناه وينزل من
السما من جبال فيها من برد فاستغنى عن ذكر المنزول لدلالة الفعل عليه قال
اهل العلم ذكر الله تعالى من ثلاث مرات فى هذه الاية فقوله من السما الابتدا
الغاية لان ابتدا الانزال من السما فقوله وقوله من جبال للتبعيض لان ما
ينزل انما هو بعض تلك الجبال التى فى السما وقوله من برد للتجنيس لان تلك
الجبال جنس البرد فيصيب به اى بالبرد من يشا فيهلك زرعه واموالهم ويصرفه
عن من يشا فلا يضره يكاد سنا برقه اى ضو برق السحاب يذهب بالابصار من
شدة ضويه وبريقه وقرا ابو جعفر يذهب بضم الياء وكسر الهاء يقلب الله الليل
والنهار يصرفهما فى اختلافهما وتعاقبهما يأتى الليل ويذهب بالنهار ويأتى

بالنهار ويذهب بالليل اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله يؤذيني ابن
ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار قوله تعالى ان في
ذلك اي في الذي ذكرت من هذه الاشيا لعبرة لاولي الابصار دلالة لاولي العقول والبصائر
على قدرة الله وتوحيده قوله تعالى والله خلق كل دابة قرا حمزة والكسائي خالق كل
بالاضافة وقرا الاخرون خلق كل على الفعل من ما اي من نطفة واراد به كل حيوان
يشاهد في الدنيا ولا يدخل فيه الملايكة والجن لانا لا نشاهدهم وقيل اصل جميع
الخلق من الماء وذلك ان الله تعالى خلق ما ثم جعل بعضه ريحا فخلق منها الملايكة
وبعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه ادم فمنهم من يمشي على بطنه
كالحيات والحيتان والديدان ومنهم من يمشي على رجلين مثل بني ادم والطير ومنهم
من يمشي على اربع كالبهايم والسباع ولم يذكر من يمشي على اكثر من اربع مثل
حشرات الارض لانها في الصورة كانها تمشي على اربع وانما قال من يمشي ومن
يستعمل فيمن يعقل دون من لا يعقل من الحيات والبهايم لانه ذكر كل دابة فدخل
فيها الناس وغيرهم واذا اجتمع اللفظ من يعقل ومن لا يعقل يجعل الغلبة لمن يعقل
يخلق الله ما يشا ان الله على كل شي قدير لقد انزلنا ايات مبينات والله يهدي من
يشا الى صراط مستقيم ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا يعني المنافقين
يقولونه ثم يتولى يعرض عن طاعة الله ورسوله فريق منهم من بعد ذلك اي من
بعد قولهم امنا ويدعوا الى غير حكم الله قال الله عز وجل وما اولئك بالمومنين
نزلت هذه الاية في بشر المنافق كانت بينه وبين رجل من اليهود خصومة في ارض
فقال اليهودي نتحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق نتحاكم الى كعب بن
الاشرف فان محمدا يحيف علينا فانزل الله هذه الاية وقال تعالى واذا دعوا الى الله
ورسوله ليحكم بينهم الرسول يحكم الله اذا فريق منهم معرضون اي عن الحكم وقيل
عن الاجابة وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين مطيعين منقادين لحكمه اذا كان
الحق لهم على غيرهم اسرعوا الى الحكم لعلمهم انه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم
ايضا بالحق افي قلوبهم مرض امر ارتابوا اي شكوا هذا استفهام ذم وتوبيخ اي
هم كذلك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اي يظلم بل اولئك هم
الظالمون لانفسهم باعراضهم عن الحق انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله اي
الى كتاب الله وسنة رسوله ليحكم بينهم هذا ليس على طريق الخبر ولكنه تعليم
ادب الشرع على معنى ان المومنين ونصب القول على الخبر واسمه في قوله ان يقولوا
سمعنا واطعنا اي سمعنا الدعا واطعنا بالاجابة واولئك هم المفلحون ومن يطع الله
ورسوله قال ابن عباس فيما رواه وسره ويخشى الله على ما عمل من الذنوب
ويتقه فيما بعد فاولئك هم الفايزون الناجون قرا ابو عمرو وابو بكر ويتقه
ساكنة الها ويختلسها ابو جعفر وقالون ويعقوب كما في نظيرها ويشبهها الباقون
كسرا وقرا حفص يتقه بسكون القاف واسكان الهاء وهذا لغة اذا اسقط البا

للجزم بسكون ما قبلها يقولون لم اشتر طعاما يسكتون الرا قوله تعالى واقسموا بالله
جهد ايمانهم جهد اليمين ان يحلف بالله ولا يحلف فوق الحلف بالله لين امرتهم ليخرجن
وذلك ان المنافقين قالوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما تكون معك لين
خرجت خرجنا وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فقال تعالى قل لهم لا تقسموا
لا تحلفوا ثم ابتدا الكلام فقال طاعة معروفة اى منكم طاعة بالقول باللسان دون
الاعتقاد ومنى معروفة اى امره عرف منكم انكم تكذبون وتقولون ما لا تفعلون
هذا معنى قول مجاهد وقيل معناه طاعة معروفة بينة خالصة افضل وامثل
من قول باللسان لا يوافقها العمل وقال مقاتل بن سليمان ليكون لين منكم طاعة
معروفة ان الله خبير بما يعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا
اى تقولوا من طاعة الله ورسوله فانما عليه اى على الرسول ما حمل حلف وامر
به من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من الاجابة والطاعة وان تطيعوه تهتدوا
وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ البين قوله تعالى وعد الله الذين امنوا
منكم ليستخلفنهم في الارض قال ابو العالية في هذه الاية مكث النبي صلى الله عليه
وسلم بمكة بعد الوحي عشر سنين مع اصحابه وامر بالصبر على اذى الكفار فكانوا يصبحون
ويمسون خائفين ثم امروا بالهجرة الى المدينة وامروا بالقتال وهم على خوف
لا يفارق احد منهم سلاحه فقال رجل منهم ما يأتي علينا يوم نامن فيه ونضع اللاح
فانزل الله تعالى هذه الاية وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساداتها وسكانها
كما استخلف الذين من قبلهم قرا ابو بكر عن عاصم كما استخلف بضم التا وكسر اللام
على ما لم يسم فاعله وقرا الاخرون بفتح التا واللام لقوله وعد قال قتادة
كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الانبيا وقيل كما استخلف الذين
من قبلهم يعني بني اسرائيل حيث اهلك الجبارة بمصر والشام واورثهم ارضهم وديارهم
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم قال ابن عباس يوسع لهم في البلاد
حتى يملكوها ويظهر دينهم على سائر الاديان وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
قرا ابن كثير وابو بكر ويعقوب بالتخفيف من الابدال وقرا الاخرون بالتشديد من
التبديل وهما لغتان وقال بعضهم التبديل تغيير حال الى حال والابدال رفع
شي وجعل غيره مكانه من بعد خوفهم امنا يعبدونني امنين لا يشركون بي شيا
فانجز الله وعده واظهر دينه ونصر اوليايه وابدلهم بعد الخوف امنا وبسطا
في الارض اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن الحكم حدثنا النضر حدثنا ابرايل
حدثنا سعد الطاي حدثنا عدي بن حاتم قال بينا انا عند
النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكى اليه المناقة ثم اتاه اخر فشكى اليه قطع
السبيل فقال يا عدي رايت الحيرة قلت لم ارها وقد انبيت عنها قال فان طالت بك
حياة فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله
قلت فيما بيني وبين نفسي فاين دعار طي الذين سعروا البلاد وبي طالت بك

حياة

حياة ليوشكن كسرى ان قلت كسرى ابن هرمز ولبئي طالت بك حياة لترين الرجل يخرج
ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله فلا يجد احدا يقبله منه وليلقين الله احدكم
يوم القيامة وليس بينه وبين الله ترجمان يترجم له فيقولن الم ابعث اليك رسولا
فيبلغك فيقول بلى يارب فيقول الم اعطك حدق الياو افضل عليك فيقول بلى
فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن يجد شق
تمرة فبكلمة طيبة قال عدي فرايت الظعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف
الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولبئي طالت بكم حياة لترون ما قال النبي
ابو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفيه وفي الاية دلالة على خلافة الصديق
رضي الله عنه وامامة الخلفاء الراشدين اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا محمد عبد
الرحمن ابن شريح ابنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا حماد هو ابن
دينار عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكا ثم امسك خلافة ابي بكر سنتين وخلافة عمر
عشرة وعثمان اثنتي عشرة وعلي ستة قال قلت لحاد سفينة اتقايل امسك قال نعم
قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك اراد كفران النعمة ومن يرد الكفر بالله عز وجل فاولئك هم
الفاسقون العاصون لله تعالى قال اهل التفسير اول من كفر بهذه وجحد حقها الذين
قتلوا عثمان فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى صاروا يقتلون بعد
ان لا يتواخوا اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي حدثنا ابو محمد عبد الرحمن بن
عثمان وابن القاسم المعروف بابن ابي نصر ابنا ابو الحسن خيثمة بن سليمان بن
حيدرة الاطرابلسي ابنا اسحاق بن ابراهيم بن حبيب عبادي عن عبد الرزاق عن
معمر عن ايوب عن حميد بن هلال قال قال عبد الله بن سلام في عثمان ان الملائكة لم تزل
محيطة بمدينتكم هذه منذ قدم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اليوم فوالله لئن
قتلتموه لتذهبون ثم لا تعودون ابدا فوالله لا يقتلنه رجل منكم الا لقي الله اجزم
لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا عنكم والله لئن قتلتموه ليسلنه الله عز وجل
ثم لا يغمد عنكم اما قال ابدا واما قال الى يوم القيامة فما قتل بنو قط الا قتل به
سبعون الفا ولا خليفة الا قتل جهه خمسة وثلاثون الفا قوله تعالى واقيموا الصلاة
واتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اي افعلوها على رجاء الرحمة لا تحسبن
الذين كفروا قرا ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء اي لا يحسبن الذين كفروا انفسهم
معجزين وقرا الاخرون بالتاء خطابا ويقول لا تحسبني يا محمد الذين كفروا معجزين
فائتين عنا في الارض وماواهم النار ولبئس المصير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية قال ابن عباس وجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم غلاما من الانصار يقال له يوخ بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة يدعوه
فدخل ورى عمر عجالة كره عمر لرويته ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل نزلت
في اسماء بنت مرشد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فاتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكره لها

فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الاماء الذين ملكت ايمانكم
يعني العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار وليس المراد منهم
الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء ولكن لم يبلغوا ثلاث مرات اى ليستاذنوا
في ثلاث اوقات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يريد
المقيل ومن بعد صلاة العشا وانما خص هذه الاوقات لانها ساعات للخلوة ووضع الثياب
فربما يبدر من الانسان ما لا يحب ان يراه احد من العبيد والصبيان فامرهم بالاستيذان
في هذه الاوقات فاما غيره فيستاذنون في جميع الاوقات ثلاث عورات لكم قرا حمزة
والكسائي وابو بكر ثلاث بنصب التاء بدلا عن قوله ثلاثا وقرا الاخرون بالرفع اى
هذه الاوقات ثلاث عورات لكم سمي هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها
ثيابه فتبدو اعورته ليس عليكم ولا عليهم يعني على العبيد والخدم والصبيان
جناح والدخول عليكم بغير الاستيذان بعدهن بعد هذه الاوقات الثلاث طوافون
عليكم اى العبيد والخدم يطوفون عليكم فيترددون فيه خدمتها ويخرجون في اشغالهم
بغير اذن بعضكم على بعض واختلفوا العلما في حكم هذه الاية فقال قوم هو منسوخ
قال ابن عباس لم يكن للعبد ستور ولا حجاب وكان الخدم والولايد يدخلون عليهم فربما
يرون منهم ما لا يحبون فامروا بالاستيذان فقد بسط الله الرزق واتخذ الناس الستور
فراى ان ذلك اغنى عن الاستيذان وذهب قوم الى انها غير منسوخة روى سفيان
عن موسى عن ابن عايشة قال سالت الشعبي عن هذه الاية ليستاذنكم الذين ملكت
ايمانكم اهي منسوخة قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان
وقال سعيد بن جبير في هذه الاية ان الناس يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما
تهاون بها الناس قوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اى الاحتلام يريد الاحرار
الذين بلغوا فليستاذنوا اى يستاذنون في جميع الاوقات في الدخول عليكم كما استاذن
الذين من قبلهم من الاحرار الكبار وقيل يعني الذين كانوا مع ابراهيم وموسى وعيسى
عليهم السلام كذلك يبين الله لكم ايته دلالته وقيل احكامه والله عليم
بما مور خلقه حكيم بما دبرهم قال سعيد بن المسيب يستاذن الرجل على امه فما ترك هذه الاية في
ذلك وسيل احد بغتة ايستاذن الرجل على والدته قال نعم ان لم تفعل رايت منها
ما تكره قوله تعالى والقواعد من النساء يعني اللاتي قعدن عن الولد والحيض من الكبر
فلا يلدن ولا يحضن واحدتها قاعد بلا هاء وقيل قعدن من الازواج وهذا معنى قوله
اللاتي لا يرجون نكاحا اى لا يردن الرجال لكبرهن قال ابن قتيبة سميت المراة قاعدا
اذا كبرت لانها تكثر القعود وقال ربيعة الراى عن العجز اللواتي لا هن الرجال استعذروهن
فاما من كان فيها بقية من جمال وهي كل الشهوة فلا تدخل في هذه الاية فليس عليهن
جناح ان يضعن ثيابهن عند الرجال يعني يضعن بعض ثيابهن وهن الجلباب والرداء
الذي فوق الخمار والقناع الذي فوق الخمار فاما الخمار فلا يجوز وضعه وفي
قراءة ابن مسعود وابي بن كعب ان يضعن ثيابهن والبرد هو ان تظهر المراة من محاسنها
ما ينبغي لها ان تستره وان يستعففن فلا يلقين الرداء والجلباب خير لهن والله
سميع عليم قوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج

الاية

الآية اختلف العلماء في هذه الآية فقال ابن عباس لما انزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مواكلة المرضى والزمنا والاعمى
والعرج وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نهانا الله تعالى عن اكل المال بالباطل والاعمى
لا يبصر موضع الطعام والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض
يضعف عن التناول فلا يستوفي الطعام فانزل الله تعالى هذه الآية وعلى هذا التاويل
يكون على بمعنى في اي ليس في الاعمى يعني ليس عليكم في مواكلة الاعمى والاعرج والمريض
حرج وقال سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما كان الزمنى والعميان والمرضى يتقذرون
عن مواكلة الاصحاء لان الناس يتقذرون منهم ويكرهون مواكلتهم ويقول الاعمى ربما
اكل اكثر ويقول الاعرج ربما اخذ مكان اثنين فانزلت هذه الآية وقال مجاهد نزلت
الآية ترخيصا لهؤلاء في الاكل من بيوت من سمى الله في الآية هذه الآية وذلك ان
هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم
الى بيوت اباءهم وامهاتهم او بعض من سمى الله عز وجل في هذه الآية فكان اهل
الزمانة يتحرزون من ذلك الطعام ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فانزل الله هذه
الآية رخصة لهم وقال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا غزوا خلفوا زمناهم
ويدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا مما في بيوتنا
وكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب فانزل الله تعالى هذه الآية
رخصة وقال الحسن نزلت هذه الآية رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد وقال تم الكلام
عند قوله ولا على المريض حرج وقوله ولا على انفسكم كلام منقطع عما قبله وقيل لما
نزل قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد
فانزل الله عز وجل هذه الآية ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي لا حرج عليكم
ان تاكلوا من بيوتكم قيل اراد من اموال عيالكم وازواجكم وبيت المراة بيت الزوج وقال
ابن قتيبة اراد من بيوت اولادكم ينسب بيوت الاولاد الى الاباء كما جاء في الحديث انت ومالك
لابيك او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت
اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه
قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا باس عليه ان
ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقال الضحاك يعني بيوت
عبيدكم وما يليكم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتيح الخزائن لقوله تعالى
وعنده مفاتح الغيب ويجوز ان يكون الذي يفتح به قال عكرمة اذا ملك الرجل المفتاح
فهو خازن فلا باس ان يطعم الشيء اليسير وقال السدي الرجل الذي يولى طعامه
غيره يقوم عليه فلا باس ان ياكل منه وقال قوم او ما ملكتم مفاتحه ما اختزنتموه
عندكم قال مجاهد وقتادة من بيوت انفسكم مما اختزنتم وملكتم او صديقكم
الصديق الذي صدقك في المودة قال ابن عباس نزلت في الحرث ابن عمرو خرج غازيا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على اهله فلما رجع وجده
مجهودا فساله عن حاله فقال خرجت انا اهل من طعامك بغير اذنك فانزل الله
تعالى هذه الآية ولاذ الحسن وقتادة بيان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم

يض

لك

من طعامه من غير استئذان منه في الاكل بهذه الاية والمعنى ليس عليكم جناح ان تاكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها ولم يحضروا ومن غير ان يتزودوا ويحملوا قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا نزلت في بني ليث بن عمرو وهم حي من كنانة كان الرجل لا ياكل وحده حتى يجد ضيفا ياكل معه فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح وربما كانت مع الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل هذا قول قتادة والضحاك وابن جريج وقال عطا الخرساني عن ابن عباس كان الغني يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصديقه فيدعوه الى طعامه فيقول والله اني لاجنح ان تخرج ان اكل معك وانا غني وانت فقير فنزلت هذه الاية وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم ان ياكلوا كيف شاؤا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم ليسلم بعضكم على بعض هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على اهله ومن في بيته وهو قول جابر وطاوس والزهري وقتادة والضحاك وعمرو بن دينار قال قتادة اذا دخلت على بيتك فسلم على اهلك فهم احق من سلمت عليه واذا دخلت بيتا لا احد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملائكة ترد عليه وعن ابن عباس قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم فقال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله نصب على المصدر اي تحيون انفسكم تحية مباركة طيبة قال ابن عباس حسنة جميلة وقيل ذكر البركة والطيب هاهنا لما فيه من الثواب والاجر كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون قوله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اي مع رسول الله على امر جامع يجمعهم من حرب حضرت او صلاة جمعة او عيد او جماعة او تشاور في امر ترل لم يذهبوا لم يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الامر حتى يستاذنوه قال المفسرون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف انه انما قام ليستاذن فياذن لمن يشاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قال اهل العلم وكذلك كل امر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا بالاذن واذا استاذنك الامام ان شاذ يا وان شا لم ياذن وهذا اذا لم يكن سبب يمنعه من المقام بان يكونوا في المسجد فتحيض منهم امراة او يحبب رجل او يمرض له مرض فلا يحتاج الى الاستيذان انا الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم امرهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله في الانصراف معناه ان شئت فاذن وان شئت فلا تاذن واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال ابن عباس يقول لا تدعوا الرسول عليكم اذا

استخطموه

استحطتموه فان دعاه موجب ليس لدعا غيره وقال مجاهد وقتادة لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا يا محمد بن عبد الله ولكن فخموه وشرفوه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع قد يعلم الله الذين يتسللون اى يخرجون منكم لواذا اى يستتر بعضكم ببعض ويروح في خفية ويذهب واللواذ مصدر لاوذ يلاوذ ملاوذة ولو اذا قيل كان هذا في حفر الخندق فكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مختفين قال ابن عباس لواذا اى يلوذ بعضهم ببعض وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد فاستتار ومعنى قوله قد يعلم الله التهديد والمجازاة فليحذر الذين يخالفون عن امره اى امره وعن صلة وقيل معناه يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه ان تصيبهم فتنة اى بلاء تصيبهم فتنة قال مجاهد بلاء في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم وجيع في الاخرة وقيل عذاب اليم مؤلم وجميع عاجل في الدنيا ثم عظم نفسه فقال الا ان لله ما في السموات والارض ملكا وعبيدا قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق اى يعلم وقد صلته ويوم يرجعون اليه يعني يوم البعث فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والله بكل شيء عليم اخبرنا ابو سعيد السرخسي انبانا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني محمد بن فنجوية حدثنا عبيد الله بن محمد ابن بيبة ثنا محمد بن ابراهيم الكرابيسي ثنا سليمان بن قوته ابو داود الانصاري حدثنا محمد بن ابراهيم الشامي حدثنا شعيب بن اسحاق عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعلموا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور والله اعلم

سورة الفرقان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تفاعل من البركة عن ابن عباس معناه جاء بكل بركة دليله قول الحسن مجيء البركة من قبله وقال الضحاك تعظم الذي نزل الفرقان اى القرآن على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين اى للجن والانس نذيرا قيل النذير القرآن وقيل محمد صلى الله عليه وسلم الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء مما يطلق له صفة المخلوق فقدره تقديرا سواه وهيأه لما يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت وقيل قدر كل شيء تقديرا من الاجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق قوله تعالى واتخذوا يعني عبدة الاوثان من دونه الهة يعني الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا اى دفع ضر ولا نفع ولا يملكون موتا ولا حياة اى اماتة واحياء ولا نشورا اى بعثا بعد الموت وقال الذين كفروا يعني النضر بن الحارث واصحابه ان هذا ما هذا القرآن الا افك كذب افتراه لاختلقه محمد واعانه عليه قوم آخرون قال مجاهد يعني اليهود وقال الحسن عبيد بن الخضرمي الحبشي الكاهن وقيل جبر ويسار وعداس عبيد كانوا بمكة من اهل الكتاب فزعم المشركون ان محمدا يأخذ منهم قال الله تعالى فقد جاءوا يعني قايل هذه المقالة ظلما وزورا اى بظلم وزور فلما حذف الباء انتصب اى

س

جاوا شركا وكذبا بئسهم كلام للافك الى الافك والافترى وقالوا اساطير الاولين
اكتتبها يعنى النضر بن الحارث كان يقول ان هذا القران ليس من الله وانما هو من
ما سطره الاولون مثل حديث رستم واسفنديار اكتتبها انتسخها محمد من خير
وبشار وعداس ويعنى اكتتب اى طلب ان يكتب له لانه كان لا يكتب فهى تملى عليه
اى تقرا عليه ليحفظها لا ليكتبها بكرة واصيلا غدوة وعشيا قال الله تعالى رادا عليهم
قل انزله يعنى القران الذى يعلم السر اى الغيب فى السموات والارض انه كان غفورا
رحيما وقالوا يا لهذا الرسول يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام كما نا كل
نحن ويمشى فى الاسواق يلتمس المعاش كما نمشى فلا يجوز ان يمتاز علينا بالنبوة
وكانوا يقولون له لست انت بملك ولا ملك لست بملك لانك تاكل والملك
لا ياكل ولست بملك لان الملك لا يتسور وانت تتسور وتتبذل وما قالوه فاسد
لانا كله الطعام لكونه ادميا ومشيه فى الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة
له وشئ من ذلك لا ينافى النبوة لولا انزل اليه ملك يصدقه فيكون معه نذيرا
داعيا او يلقى اليه كنز اى ينزل عليه كنز من السما ينفقه ولا يحتاج الى التصرف
فى طلب المعاش او تكون له جنة ياكل منها بستان ياكل منها هو قراحمزة والكسائى
تاكل بالتون اى تاكل نحن منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا
مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال يعنى الاباطيل
فقالوا مسحور محتاج وغيره فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى
ومخرجا عن الضلالة تبارك الذى ان شا جعل لك خيرا من ذلك الذى قالوا
وافضل من الكنز والبستان الذين ذكروا وروى عكرمة عن ابن عباس قال
معنى خيرا من المشى فى الاسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال
جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بيوتا مشيدة والعرب تسمى
كل بيت مشيد قصرا قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم برواية ابن بكر ويجعل برفع
اللام وقرا الاخرون بجزمها على محل الجزا فى قوله ان شا اخبرنا ابو محمد بن عبد
الله بن ابى نوبة الكشميهنى حدثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث حدثنا ابو
الحسن محمد بن يعقوب انبانا عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم بن عبد الله
الخلال ثنا عبد الله بن المبارك ثنا يحيى بن ايوب حدثنى عبد الله بن زحر
عن على بن يزيد عن القاسم ابى عبد الرحمن عن ابى امامة عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال عرض على ربى ليجعل لى بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن
اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلاثا او نحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك
وشبعت حمدتك وشكرتك حدثنا ابو طاهر المطهر بن على بن عبد الله الفارسى
انبانا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحى انبا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن
حنان المعروف بابى الشيخ حدثنا ابو يعلى حدثنا محمد بن بكار حدثنا ابو معشر
عن سعيد يعنى المقبرى عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو شئت لسارت معى جبال الذهب جانى ملك ان جزيته لتاوى الكعبة فقال ان
ربك يقرا عليك السلام ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل

فاشار الى

فاشار الي ان ضم تقسك فقلت نبيا عبدا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ياكل بعد ذلك متكا يعوك اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد قوله تعالى بل كذبوا
بالساعة بالقيمة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مسعرة اذا رات تقبر
من مكان بعيد قال الكلبي والسدي من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة سنة
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب على متعمدا فليتبوا بين
عيني جهنم مقعدا قالوا وهل لها من عينين قال نعم الم تسمع قول الله تعالى
اذا رأتهم من مكان بعيد وقيل اذا رأتهم رأت بينها سمعوا لها تغيظا علينا
كالغضبان اذا علا صدره من الغضب وزفيرا صوتا فان قيل كيف يسمع التغيظ قيل
معناه رأوا وعلموا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر
" ورأيت زوجك في الوغى " متقلدا سيفا ورمحا "
اي وحاملا رمحا وقيل سمعوا لها تغيظا اي صوت التغيظ من التلهب والتوقد
قال عبيد بن عمير تزفر جهنم يوم القيمة زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
الا خر لوجهه واذا القوا منها مكانا ضيقا قال ابن عباس يضيق عليهم كما يضيق
الزج في الرمح مقرنين مصفدين قد قرنت ايديهم الى اعناقهم وقيل مقرنين مع
الشياطين في السلاسل دعوا هنالك ثبورا قال ابن عباس ويلا وقال الضحاك
هلاكا وفي الحديث ان اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ثم
يسحبها وبسحبها من خلفه وذريته خلفه وهو يقول يا ثبوراه يا ثبورهم بنادون
يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادي يا ثبوراه يا ثبورهم بنادون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا
اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قيل اي هلاكم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة
فادعوا ادعية كثيرة قوله تعالى قل اذلك خير او الذي ذكرت من صفة النار واهلها
خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا لهم
فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسئولا مطلوبا وذلك ان للمؤمنين
جنة الخلد وعدا وعدهم على طاعتهم اياه في الدنيا ومسئلتهم اياه ذلك وقال محمد
ابن كعب القرظي الطلب من الملائكة للمؤمنين وذلك قولهم ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم ويوم نحشرهم قرأ ابن كثير وابو جعفر ويعقوب وحفص بالياء
بالياء وقرأ الآخرون بالنون وما يعبدون من دون الله قال مجاهد من الملائكة
والجن والانس وعيسى وعزير قال عكرمة والضحاك والهلي يعني الاصنام ثم
يخاطبهم فيقول قرأ ابن عامر بالنون والآخرون ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء
أم هم ضلوا السبيل اخطأوا الطريق قالوا سبحانك تنزهوا الله من ان يكون معه اله
ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي ما كان ينبغي لنا ان نوالي احدا بل
انت ولينا من دونهم وقيل ما كان لنا ان نامرهم بعبادتنا ونحن نعبدك وقرأ ابو جعفر
ان نتخذ بضم النون وفتح الخاء فيكون من الثنائي صلة ولكن متعتهم وآباءهم في الدنيا
بطول العمر والصحة والنعمة حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بالقرآن وقيل
تركوا ذكرك وغفلوا عنه وكانوا قوما بورا اي هلكى غلب عليهم الشقاء والخذلان
يقال رجل بائر وقوم بور واصله من البوار وهو الكساد والفساد ومنه بوار السلعة

وهو كساد هارتيل هو اسم مصدر فالزور ويستوى فيه الواحد والاثنان والجمع وللمذكر
والمونث فقد كذبوكم بما تقولون انهم الهة فما يستطيعون قرا حفص بالتاء بنى العابدين
وقرا الاخرون بالياء بنى الالهة صرفا اى صرف العذاب عن القسم ولا نصرا ولا نصر
انفسهم وقيل فلا انصركم ايها العابدون من عذاب الله بدفع العذاب عنكم وقيل الصرف
الحيلة ومنه قول العرب انه ليتصرف اى يحتال ومن يظلم يشرك منكم نذقه عذابا
كبيرا قوله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين يا محمد الا انهم ليا كلون
الطعام روى الضحاك عن ابن عباس قال لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق انزل الله عز وجل
هذه الاية يعنى ما انا الا رسول وما كنت بدعا من الرسل وهم كانوا بشرا ياكلون
الطعام ويمشون فى الاسواق وقيل معناه وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا قيل لهم
مثل هذا انهم ياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق كما قال فى موضع اخر ما يقال لك الا
ما قد قيل للرسل من قبلك وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اى بلية فالمعنى فتنة للفقير
يقول الفقير مالى لم اكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف للوضيع وقال ابن
عباس ابحبلت بعضكم بلا لبعض لتصبروا على ما تشمعون منهم وترون من خلافهم
وتتبعون الهدى وقيل نزلت فى ابتلاء الشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا اراد ان
يسلم فراى الوضيع قد اسلم قبله انف وقال اسلم بعده فيكون له على السابقة والفضل
فيقيم على كفره ويمتنع عن الاسلام فذلك افتتان بعضهم ببعض وهذا قول الكلبى وقال
مقاتل نزلت فى ابى جهل والوليد بن عتبة والعاص بن وايل والنضر بن الحارث وذلك
انهم راوا ابا ذر وابن مسعود وابن عباس وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر بن فهيرة
وذويهم قد سبقوهم الى الاسلام قالوا لو اسلم فنكون مثل هولاء وقال مقاتل نزلت فى ابتلاء
فقراء المومنين بالمشركين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هولاء الذين تبعوا محمدا من
موالينا وارذالنا فقال الله تعالى لهولاء المومنين اتصبرون يعنى على هذه الحالة
من الفقر والشدة والاذى وكان ربك بصيرا بمن صبر وجزع انبانا احمد بن عبيد الله
الصالحى انبانا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا زكريا الاصم
حدثنا زكريا بن يحيى المروزى حدثنا سفيان بن عيينة عن ابى الزناد عن ابى الاعرج
عن ابى هريرة يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم اذا نظر احدكم الى من فضل فى المال
والجسم فلينظر الى من هو دونه فى المال والجسم قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا
اى لا يخافون البعث قال الفراء الرجاء بمعنى الخوف لغة ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله
وقارا اى لا تخافون عظمة لولا انزل علينا الملايكة فتخبرنا ان محمدا صادق او نرى ربنا
فيخبرنا بذلك لقد استكبروا اى تعظموا فى انفسهم بهذه المقالة وعتوا عتوا كبيرا
قال مجاهد عتوا طغوا قال مقاتل عتوا فى القول والعتو اشد الكفر وافحش الظلم وعتوهم
طلبهم روية الله حتى يوم ياتيه يوم يرون الملايكة عند الموت وقيل فى القيامة لا بشرى
يومئذ للمجرمين للكافرين وذلك ان الملايكة يبشرون المومنين يوم القيامة ويقولون
للكفار لا بشرى لكم هكذا قال عطية وقال معناه انه لا بشرى يوم القيامة للمجرمين اى
لا بشارة لهم بالجنة كما يبشر المومنون ويقولون حجرا محجورا قال عطا عن ابن عباس تقول

الملايكة

الملايكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله وقال مقاتل اذا خرج
الكفار من قبورهم قال لهم الملايكة حرام محرم عليكم ان يكون لكم البشرى وقال بعضهم
هذا قول الكفار للملايكة قال ابن جريج جرير كانت العرب اذا نزلت بهم شدة وراوا ما
يكرهون قالوا حجرا محجورا فهم يقولونه اذا عاينوا الملايكة قال مجاهد يعني عوذ وامعاذا
يستعيذون من الملايكة وقدمنا وعمدنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
اى باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوه لله عز وجل واختلفوا في الهبا قال علي هو ما ترى في
الكوى اذا وقع الشمس فيها كالغبار فلا يمس بالايدي ولا يرى في الظل وهو قول الحسن
وعكرمة ومجاهد والمنثور المفرق وقال ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير هو ما
تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقال مقاتل هو ما يسطع من حوافر
الدواب عند السير وقيل الهبا المنثور ما يرى في الكوة والهبا المبث ما تطيره الرياح
الريح من سنابل الخيل قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اى من هولا المشركين
المتكبرين واحسن مقيلا موضع قايلة يعني ان اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيامة الا قدر
النهار من اوله الى وقت القايلة حتى يسكنوا مساكنهم يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار وقرا ابن مقيلهم لا الى الجحيم هكذا كان يقرا وقال ابن عباس في هذه الاية الحساب
ذلك اليوم في اوله وقال اكثر المفسرين حين قالوا في منازلهم في الجنة قال الازهري القيلولة
والمقيل الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم قال لان الله تعالى قال واحسن
مقيلا والجنة لا نوم فيها وبروى ان يوم القيامة يقصر على المومنين حتى يكون كما بين
العصر الى غروب الشمس قوله تعالى ويوم تشقق السما بالغمام اى عن الغمام ابا وعن
تتعاقبان كما يقال رميت عن القوم وبالقوس وتشقق بمعنى يتشقق ادغم احدى
التاءين وقرا اهل الكوفة وابو عمرو بتخفيف الشين هاهنا وفي سورة ق بتخفيف احدى
التاءين وقرا الاخرون بالتشديد اى يتشقق بالغمام وهو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة
ولم يكن الا لبني اسرايل في تيههم ونزل الملايكة تنزيلا وقرا ابن كثير وننزل بنونين خفيفين
ورفع لام الملايكة نصقال ابن عباس تتشقق السما الدنيا فتنزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض
من الجن والانس كذلك حتى تتشقق السما السابعة واهل كل سما يزيدون على اهل
السما التي قبلها ثم ينزل الكروبيون ثم حملة العرش الملك يومئذ الحق للرحمن اى الملك
الذي هو ملك حقا ملك الرحمن يوم القيامة يريد ان ملك يوم القيمة لا ملك يقضى غيره
وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا فهذا الخطاب يدل على انه يكون على المومنين
عسيرا وجا في الحديث انه يهون يوم القيامة على المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة
مكتوبة في الدنيا ويوم يعض الظالم على يديه اراد بالظالم عقبة بن ابي معيط وذلك
ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما ودعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي
صلى الله عليه وسلم فقدم ذات يوم من سفر فدعا الناس ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا باكل طعامك حتى تشهد ان لا اله
الا الله وانى رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لاى بن خلف فلما اخبر اى بن خلف
قال له يا عقبة صبات قال لا والله ما صبات ولكن دخل علي رجل فابى ان ياكل من طعامي

الا ان اشهد فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ما انا بالذي ارضى منك
الا ان تاتيه فتبزق في وجهه فعمل ذلك عقبة فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا
علوت راسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر واما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم
بيده يوم احد قال الضحاك لما بزق عقبة في وجه النبي صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في
وجهه فاحترق خده فكان اثر ذلك فيه حتى الموت وقال السدي كان عقبة بن ابي معيط
خليل امية بن خلف فاسلم عقبة فقال امية وجهي من وجهك حرام ان بايعت محمدا فكفر وارتد
فانزل الله عز وجل ويوم يعض الظالم على يديه يعني عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف على يديه ندما واسفا على ما فرط في جنب الله واوثق نفسه بالمعصية
والكفر بالله للاعمة خليلها الذي صده عن سبيل ربه قال عطا يأكل يديه حتى يبلغ مرفقيه
ثم ينبت ثم يأكل هكذا كلما نبتت يده اكلها تحسرا على ما فعل يقول يا ليتني اتخذت مع
الرسول سبيلا ليتني تبعت محمدا واتخذت معه سبيلا الى الهدى قرا ابو عمرو يا ليتني
اتخذت بفتح التاء وقرا الاخرون باسكانها يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابي بن
خلف لقد اضلني عن الذكر عن الايمان والقران بعد اذ جاءني يعني الذكر مع الرسول وكان
الشيطان وهو كل متمرد عات من الانس والجن وكل من صد عن سبيل الله فهو شيطان
للانسان خذولا اي تاركا يتركه ويتبرا منه عند نزول البلا والعذاب وحكم هذه الاية
عام في كل متحابين على معصية الله اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله بن
النعيم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن العلا ثنا ابو اسامة عن يزيد
عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح والسوء كحامل
المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة
ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد
الله بن ابي نوبة ثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث ثنا محمد بن يعقوب الكسائي انا
عبد الله بن محمود حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني
سالم بن غيلان ان الوليد بن قيس التجيبي اخبره انه سمع ابا سعيد الخدري قال سالم او عن
ابي الهيثم عن ابي سعيد انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب الا مومنا
ولا ياكل طعامك الا تقي اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو بكر محمد بن احمد بن اشكاب
النيسابوري حدثنا ابو العباس الاصم ثنا حميد بن عباس الرملي حدثنا مومل ابن
اسماعيل حدثنا زهير بن محمد الخرساني ثنا موسى بن وردان عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
وقال الرسول يعني ويقول الرسول في ذلك اليوم يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران
مهجورا اي متروكا فاعرضوا عنه ولم يومنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة
الهجر وهو الهذيان والقول الذي قالوا انه سحر وشعر وهو قول المتخوضين ومجاهد وقيل
قال الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يشكو قومه الى الله يا رب ان قومي اتخذوا
هذا القران مهجورا فعزاه الله فقال وكذلك جعلنا اي كما جعلنا لك اعداء من مشركي
قومك كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي المشركين قال مقاتل يقول لا يكبرن
عليك فان الانبياء قبلك قد لقيت هذا من قومهم وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال

الذين كفروا

الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كما انزلت التوراة على موسى والانجيل
على عيسى والزبور على داود وقال الله تعالى كذلك لنثبت به فوادك اى انزلناه منجما
فالتقوى به قلبك فتعيه وتحفظه فان الكتب نزلت على الانبيا نبيا يكتبون ويقرون وانزل
القرآن على نبى امى لا يكتب ولا يقرا ولان من القرآن الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب
لمن سال عن امور فرقناه لتكون اوعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابين على السائل
به ورتلناه ترتيلا قال ابن عباس بيناه بيانا والترتيل التبيين فى ترتيل وتثبت وقال
السدى فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعضه فى اثر بعض وقال النخعى والحسن فرقناه
تفريقا اية بعد اية ولا يأتونك يا محمد يعنى هؤلا المشركين بمثل يضربونه فى ابطال امرك
الا جئناك بالحق اى بما يرد به ملجا وابه مرد المثل ونبطله فسمى ما يوردون مثل الشبه
مثلا وسمى ما يدفع به الشبه حقا واحسن تفسيرا اى بيانا وتفصيلا والتفسير
تفعيل من الفسر وهو كشف ما قد غطى ثم ذكر ما لهؤلا المشركين فقال الذين اى هم الذين
يحشرون على وجوههم فيسافون ويجرون الى جهنم اولئك شر مكانا اى منزلة
ومنزلة ويقال منزلا ومصيرا واضل سبيلا لخطا طريقا ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا
معه اخاه هارون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا يعنى
القبط فدمرناهم فيه اضمار اى فكذبوا فدمرناهم تدميرا اى اهلكناهم اهلاكا وقوم نوح
لما كذبوا الرسل اى الرسول ومن كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل فكذلك ذكر
بلفظ الجمع اغرقناهم وجعلناهم للناس اية اى لمن بعدهم عبرة واعتدنا للظالمين فى الاخرة
عذابا اليما سوى ما عجل لهم من العذاب وعادا وثمود اى واهلكنا عادا وثمود واصحاب
الرس اختلفوا فيهم فقال وهب بن منبه كانوا اهل بير قعودا عليها واصحاب مواش يعبدون
الاصنام فوجه الله اليهم شعيبا يدعوهم الى الاسلام فتمادوا فى طغيانهم وفى اذى شعيب
عليه السلام فبينما هم حول البير فى منازلهم انهارت البير فخسف بهم وبديارهم وباعهم
فهلكوا جميعا والرس البير وكل ركية لم يطو بالحجارة والاخدود فحفروس وقال قتادة واهل
الرس بير سلح اليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله عز وجل وقال بعضهم فى بقية ثمود
وقوم صالح البير التى ذكر الله تعالى فى قوله وبير معطلة وقصر مشيد وقال سعيد بن
جبير كان لهم نبى يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله وقال كعب ومقاتل
والسدى الرس بير بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وهم الذين ذكرهم الله فى سورة
يس وقيل هم اصحاب الاخدود والرس هو الاخدود الذى حفروه وقال عكرمة هم قوم
رموا نبيهم فى بير وقيل الرس المعدن وجمعه رساس وقرونا بين ذلك كثيرا اى اهلكنا
قرونا كثيرا بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال اى الاشباه فى اقامة الحجة
عليهم فلم يهلكهم الا بعد الانذار وكلا تبرنا تتبيرا اى اهلكنا اهلاكا وقال الاخفش كسرنا
تكسيرا وقال الزجاج كل شى كسرته وفتته فقد تبرته ولقد اتوا على القرية التى
امطرت مطر السوء يعنى الحجارة وهم قريات لوط وكانوا خمس قرى فاهلك الله اربعا
ونجت واحدة وهى صغر وكان اهلها لا يعملون العمل الخبيث افلم يكونوا يرونها اذا مروا
بها فى اسفارهم فيعتبروا او يتذكروا الآن مدائن لوط كانت على طريقهم عند ممرهم الى الشام
بل كانوا لا يرجون لا يخافون نشورا بعثا قوله تعالى واذا رأوك ان يتخذونك

الا هزوا اى ما يتخذونك الا هزوا اى يهزؤا به نزلت فى ابى جهل كان اذا مر باصحابه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال مستهزئا هذا الذى بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا فقارب
ان يضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها اى لولم نصبر عليها لصرفنا عنها وسوف يعلمون
حين يرون العذاب من اضل سبيلا اى اخطا طريقا ارايت من اتخذ الهه هواه وذلك ان الرجل
من المشركين كان يعبد الحجر فاذا راى حجرا احسن منه طرح الاول واخذ الاخر فعبده فقال
ابن عباس ارايت من ترك عبادة الله وخلعه ثم هوى حجرا فعبده ما حاله عندي افانت
تكون عليه وكيلا اى حافظا يقول افانت تكون عليه لتهلا حافظ يحفظ من اتباع هواه هـ
وعبادة ما يهوى من دون الله اى لست كذلك قال الكلبى نسختها اية القتال ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون ما تقول سماع طلب للافهام او يعقلون ما يباينون من الحق والاعلام ان هم
ما هم الا كالانعام بل اضل سبيلا كالبهائم يهتدى لمراعيها ومشاربها وتنقاد لاربابها
التى تتعهدها وهولاء الكفار لا يعرفون طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذى خلقهم ورزقهم
ولان الانعام تسجد وتسبح لله وهولاء الكفار لا يعقلون قوله تعالى الم تر الى ربك كيف
مد الظل معناه الم تر مده ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله ممدودا
لانه ظل لا شمس معه كما قال فى ظل الجنة وظل ممدود ولم يكن معه شمس ولو شاء لجعله ساكنا
دايما ثابتا لا يزول ولا تذهب الشمس قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو فى الغداة
والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال سمى فيا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب
ثم جعلنا الشمس عليه اى على الظل دليلا ومعنى الدلالة عليه انه لو لم يكن الشمس لما عرف
الظل ولولا النور لما عرف الظلمة والاشياء تعرف باضدادها ثم قبضناه يعنى الظل الينا قبضا
يسيرا بالشمس التى تاتى عليه والقبض جمع المنبسط من الشى معناه ان الظل يعم جميع الارض قبل
طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس قبض اليه الظل جزا بعد جزو اقبضا يسيرا اى خفيفا وهو
الذى جعل لكم الليل لباسا اى سترا تستترون به يريد ان ظلمته تغشى كل شى كاللباس
الذى يشتمل على لابسه والنوم سباتا راحة لابدانكم وقطعا لعملكم واصل السبت القطع
والنايم مسبوت بانه انقطع عمله وحركته وجعل النهار نشورا يقظة وزمانا تنشرون
فيه لابتغاء الرزق وتنتشرون لاشغالكم وهو الذى ارسل الرياح نشرا بين يدى
رحمته يعنى من المطر وانزلنا من السما ماء طهورا والطهور هو الطاهر فى نفسه المطهر لغيره
فهو اسم لما يتطهر به كالسحور فهو اسم لما يتسحر به والفطور اسم لما يفطر به والدليل
عليه ما رويناه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى البحر هو الطهور ماوه والحل ميتته
واراد به المطهر فالما مطهر لانه يطهر الانسان من الحدث والنجاسة كما قال فى اية اخرى
وينزل من السما ما ليطهركم به فثبت ان التطهر مختص بالما وذهب اصحاب الراى الى
ان الطهور هو الطاهر حتى جوزوا ازالة النجاسة بالمايعات الطاهرة مثل الخل والورد
والريق ونحوها ولو جاز ازالة النجاسة بها لجاز ازالتها وذهب بعضهم الى ان الطهور
لا يتكرر منه ما يتكرر منه التطهير كالصبور اسم لما يتكرر منه الصبر والشكور اسم
لما يتكرر منه الشكر وهو قول مالك حتى جوز الوضو بالما الذى توضا به مرة وان وقع
فى الما شى غير طعمه اولونه او ريحه هل تزول طهوريته تطهر ان الواقع شى لا عين له
الما عنه كالطين والتراب واوراق الاشجار لا يزول فتجوز الطهارة به كما لو تغير

بطول المكث فى قراره وكذلك لو وقع نقيره بالمجاورة لا للمخالطة وان كان شيا يمكن صون
الماء منه ويخالطه كالخل والزعفران ونحوهما تزول طهوريته فلا يجوز الوضوء به وان لم
يتغير احد اوصافه نظر ان كان الواقع فيه شيا طاهرا لا تزول طهوريته فيجوز الطاهرة
فيه سواء كان الماء قليلا او كثيرا وان كان الواقع فيه نجسا نظر فيه فان كان الماء قليلا
اقل من قلتين ينجس الماء وان كان قدر قلتين فاكثر فهو طهور يجوز الوضوء به والقلتان
خمس قلال ووزنه خمسمائة رطل والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المالكي
حدثنا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري حدثنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن
منيب حدثنا جرير عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الماء الذي يكون في الفلاة
وما يرد من السباع والدواب فقال اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث وهذا قول الشافعي
واحمد واسحاق وجماعة من اصحاب الحديث ان الماء اذا بلغ هذا القدر لا ينجس بوقوع النجاسة
فيه ما لم يتغير طعمه او ريحه او لونه وهو قول الحسن وعطاء والنخعي والزهري واحتجوا
بما اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيني انبانا ابو الحارث طاهر بن محمد الظاهري
انبانا ابو محمد الحسن بن محمد بن حليم ثنا ابو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه حدثنا صدقة
ابن الفضل حدثنا ابو اسامة عن الوليد بن كثير عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن
عبد الرحمن بن رافع بن خديج عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انتوضا
من بير بضاعة وهي بير يلقى فيها الحيض ولحم الكلاب والنتن فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شئ قوله تعالى لنحيي به اى بالمطر بلدة ميتا
ولم يقل ميتة لانه رجع به الى الموضع والمكان ونسقيه مما خلقنا انعاما اى نسقي من
ذلك الماء انعاما وانا سي كثيرا اى بشرا كثيرا والانا سي جمع انسي وقيل جمع انسان وامثله
اناسين مثل بتاذ وبتانين فحمل ايا عوض عن النون ولقد صرفناه بينهم يعني
المطر مرة ببلد ومرة ببلد اخر قال ابن عباس ما عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه
في الارض وهذه الاية كما روى مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر فيها
يصرفه الله حيث يشاء وذكر اسحاق ابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود يرفعه
قال ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء الدنيا
في هذه المطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم المعاصي حول
الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافي والبحار وقيل المراد
من تصريف المطر تصريفه وابلا وطشا وزادا ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح
ليذكروا اى ليتذكروا ويتفكروا في قدرة الله تعالى فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا
وكفرانهم اذا مطروا وقالوا مطرنا بنوء كذا قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية
نذيرا ينذرهم ولكنا بعثناك الى القرى كلها وحملناك ثقل بداره جميعها ليستوجب بهرك
عليه ما اعتدناه لك من الكرامة والدرجة الرفيعة فلا تطع الكافرين فيما يدعونك
اليه من موافقتهم ومداهنتهم وجاهدهم به اى بالقرآن جهادا كبيرا شديدا وهو الذي
مرج البحرين المرج واصل المرج الخلط والارسال يقال مرجت الدابة وامرجتها
اذا ارسلتها في المرعى وحليتها تذهب حيث تشاء هذا عذب شديد الحلاوة

سة

اعذب المياه فرات وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقيل اجاج اى مر وجعل بينهما برزخا اي
حاجزا بقدرته لئلا يختلط العذب بالمالح والمالح بالعذب وحجرا محجورا اى سترا ممنوعا فلا
يبغيان ولا يفسد الملح العذب وهو الذى خلق من الماء اى من النطفة نسبا وصهرا
اي جعله ذا نسب وصهر قيل النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه فالنسب يوجب الحرمة
والصهر ما لا يوجبها وقيل وهو الصحيح النسب من القرابة والصهر الخلقة التى تشبه القرابة
وهو النسب المحرم للنكاح وقد ذكرنا ان الله تعالى حرم بالنسب سبعا والنسب سبعا فى قوله
حرمت عليكم امهاتكم وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله هو لا المشركين ما لا ينفعهم
ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر على ربه ظهيرا اى معينا للشيطان على ربه
بالمعاصى قاله الزجاج اى يعينون الشيطان على معصية الله تعالى لان عبادتهم للاصنام
معاونة للشيطان وقيل معناه وكان الكافر على ربه هينا ذليلا كما يقول الرجل جعلنى
ظهيرا اى هينا ويقال ظهرت به اى جعلته خلف ظهره فلم يلتفت اليه وما ارسلناك
الا مبشرا وندير اى منذرا قل ما اسالكم عليه من تبليغ الوحى من اجر فتقولوا انما يطلب
محمد اموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا هذا من الاستثناء
المنقطع مجاوزة لكن من شاء الله ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله فى سبيله فعل ذلك
والمعنى لا اسالكم لنفسى ذلك ولكن لا امنع من انفاق المال فى طلب مرضاة الله واتخاذ
السبيل الى حبه وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده اى صل له شكرا على نعمه وقيل
قل سبحان الله والحمد لله وكفى به بذنوب عباده خبيرا عالما بصغيرها وكبيرها فيجازيهم
به الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن
فاسال به خبيرا قال الكلبى يقول فاسال الخبير بذلك يعنى بما ذكر من خلق السموات والارض
والاستواء على العرش قيل الخطاب للرسول والمراد امته غيره لانه كان مصدقا به والمعنى
ايها الانسان لا ترجع فى طلب العلم بهذا الى غيره وقيل الباء بمعنى عن اى فاسال عنه
خبيرا وهو الله عز وجل وقيل جبريل عليه السلام واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب كانوا يسمونه
رحمن اليمامة انسجد لما تامرنا قرا حمزة والكسائى يامرنا بالياء اى لما يامرنا محمد بالسجود
له وقرا الاخرون بالتاء اى لما تامرنا انت يا محمد وزادهم قول القائل لهم اسجدوا
للرحمن نفورا عن الدين والايمان قوله تعالى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا
قال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هى النجوم الكبار سميت بروجا لظهورها وقال عطية
العوفى بروجا اى قصورا فيها الحرس كما قال ولو كنتم فى بروج مشيدة وقال عطاء عن
ابن عباس هى البروج الاثنى عشر التى هى منازل الكواكب السبعة وهى الحمل والثور
والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى
والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان والعقرب بيتا المريخ
والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد
بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشترى والجدى والدلو بيتا زحل وهذه البروج
مقسومة على الطبايع الاربع فيكون نصيب كل واحد منهما ثلاثة بروج فتمام المثلثة
فالحمل والاسد والقوس مثلثة ناريه والثور والسنبلة والجدى مثلثة ارضيه

والجوزاء والميزان

والجوزا والميزان والدلو مثلثة هوائية والعقرب والحوت مثلثة مائية وجعل فيها سراجا
يعني الشمس كما قال وجعل الشمس سريجا وقراءة الكسائي سرجا بالجمع يعني النجوم
وقمرا منيرا والقمر قد دخل في البروج على قراءة من قرأ بالجمع غير انه خصه بالذكر لنوع فضله
فقال فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في الفاكهة وهو
الذي جعل الليل والنهار خلفة اختلفوا فيها قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني خلفا
وعوضا يقوم احدهما مقام صاحبه فمن فاتته عمل في احدهما قضاه في الآخر قال الشعبي
جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال فاتتني الصلاة الليلة قال ادرك
ما فاتك من صلاتك في يومك ليلتك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار
خلفة لمن اراد ان يذكر وقال مجاهد يعني جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا
اسود وجعل هذا ابيض وقال ابن زيد وغيره يعني يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب
احدهما جاء الآخر فهما يتعاقبان في الظلام والضياء والزيادة والنقصان لمن اراد ان
يذكر قرأ حمزة بتخفيف الذال والكاف وضمها من الذكر وقرأ الآخرون بالتشديد اي يتذكر
وينتبه او اراد شكورا قال مجاهد اي شكر نعمة ربه عليه فيهما قوله تعالى وعباد
الرحمن اي افاضل العباد وقيل هذه الاضافة للتخصيص والتفضيل والا فالخلق كلهم
عباد الله الذين يمشون على الارض هونا اي بالسكينة والوقار متواضعين غير
اشرين ولا مرحين ولا متكبرين وقال الحسن علما حلما حكما وقال محمد بن الحنفية اصحاب
وقار وعفة لا يسفهون وان سفه عليهم حلموا والهون في اللغة الرفق واللين واذا
خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء بما يكرهونه قالوا سلاما قال مجاهد سدادا من القول
وقال مقاتل بن حيان قولا لا يسلمون فيه من الاثم وقال الحسن ان جهل عليهم جاهل
حلموا ولم يجهلوا وليس المراد منه السلام المعروف وروي عن الحسن معناه يسلمون عليهم
دليله قوله عز وجل واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام
عليكم قال الكلبي وابو العالية هذا قبل ان يؤمروا بالقتال ثم نسختها اية القتال
وروي عن الحسن البصري انه كان اذا قرأ هذه الاية قال هذا وصف ليلهم ثم قرأ والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما هذا وصف ليلهم قوله تعالى والذين يبيتون لربهم يقال لمن
ادرك البيات بات نام او لم تنم يقال بات فلان قائما والمعنى يبيتون لربهم بالليل في الصلاة
سجدا على وجوههم وقياما على اقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد صلاة العشاء الآخرة
ركعتين او اكثر فقد بات لله ساجدا وقائما اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجوية
حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن عثمان بن حكيم عن عبيد الله بن ابي عمرة عن عثمان
ابن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان كقيام
نصف ليلة ومن صلى الصبح في جماعة كان كقيام ليلة قوله تعالى والذين يقولون ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي ملحا دائما لازما غير مفارق من عذب به من الكفار
ومنه سمي الغريم لطلبه حقه والحاجة على صاحبه ولملازمته اياه وقال محمد بن كعب
القرظي سأل الله العاكفين عن نعمه فلم يودوا اعزمهم فبقوا في النار وقال الحسن كل غريم
يفارق غريمه الا جهنم والغرام الشر الدائم وقيل غراما هلاكا انها اي يعني جهنم ساءت

مستقرا ومقاما ای یلیق موضع قرار واقامة والذین اذا انفقوا لم یسرفوا ولم یقتروا قال
ابن کثیر واهل البصرة یقتروا بفتح التاء وکسر التا وقرا اهل المدینة وابن عامر بضم الیا وکسر التا
وقرا الاخرون بفتح التا وضم الیا وکلها لغات صحیحة یقال اقتر واقتر بالتشدید وقتر یقتر
ویقتر واختلفوا فی معنی الاسراف والاقتار قال بعضهم الاسراف النفقة فی معصیة الله وان قل
والاقتار منع حق الله وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جریج قال الحسن فی هذه
لم ینفقوا فی معاصی ولم یمسکوا عن فرایض الله وقال قوم الاسراف مجاوزة الحد فی الانفاق
حتی یدخل فیه التبذیر والاقتار التقصیر عما لابد منه ومنه معنی قول ابراهیم
النخعی لا یعجبهم ولا یعزبهم ولا تنفق نفقة یقول الناس قد اسرف ولا ذلک ذلک
قواما قصدا وسطا بین الاسراف والاقتار حسنة بین السیئتین قال زید بن ابی حبیب فی
هذه الایة اولیک اصحاب محمد صلی الله علیه وسلم کانوا لا یاکلون طعاما للتنعم واللذة ولا یلبسون
ثوبا للجمال ولکن کانوا یریدون من الطعام ما یسد عنهم الجوع ویقوم علی عبادة ربهم
ومن الثیاب ما یستر عوراتهم ویکنهم من الحر والبرد قال عمر بن الخطاب رضی الله عنه کفی سرفا
ان یشتهی الرجل شیا الا اشتراه فاکله فقوله تعالی والذین لا یدعون مع الله الها اخر
الایة اخبرنا عبد الواحد الملیحی انبا احمد بن عبد الله النعیمی حدثنا محمد بن یوسف ان ابن
جریج اخبرهم قال یعلی وهو یعلی بن مسلم ان سعید بن جبیر اخبره عن ابن عباس ان ناسا
من اهل الشرک کانوا قد قتلوا واکثروا وزنوا فاکثروا واتوا محمدا صلی الله علیه وسلم فقالوا
ان الذی تقول وتدعو الیه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا کفارة فنزل والذین لا یدعون مع الله
الها اخر ولا یقتلون النفس التی حرم الله الا بالحق ولا یزنون ونزل یا عبادی الذین اسرفوا علی
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله اخبرنا عبد الواحد الملیحی حدثنا احمد بن عبد الله النعیمی ثنا
محمد بن یوسف ثنا محمد بن اسماعیل حدثنا قتیبة بن سعید ثنا جریر عن الاعمش عن ابی وایل
عن عمرو بن شرحبیل قال قال عبد الله قال رجل یا رسول الله ای الذنب اکبر عند الله قال ان
تدعو مع الله ندا وهو خلقک قال ثم ای قال ان تقتل ولدک مخافة ان یطعم معک
ثم قال ای قال ان تزانی حلیلة جارک فانزل الله تصدیقا والذین لا یدعون مع الله اخر
ولا یقتلون النفس التی حرم الله الا بالحق ولا یزنون ومن یفعل ذلک یلق اثاما قوله ومن
یفعل ذلک ای شیا من هذه الافعال یلق اثاما قال ابن عباس انما یرید جزاء الاثم وقال
ابو عبیدة الاثام العقوبة وقال مجاهد الاثام واد فی جهنم یروی ذلک عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص ویروی فی الحدیث الذی الاثام یبران یسیل فیهما صدید اهل النار یضاعف له
العذاب یوم القیامة ویخلد فیه مهانا قرا ابن عامر وابو بکر یضاعف ویخلد برفع الفا
والدال علی الابتداء وشد ابن عامر یضعف وقرا الاخرون بجزم الفا والدال علی جواب
الشرط الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا قال قتادة الا من تاب من ذنبه وامن بربه
وعمل عملا صالحا بینه وبین ربه اخبرنا ابو سعید الشریحی انبا ابو اسحاق الثعلبی اخبرنی
الحسن بن محمد بن عبد الله حدثنا موسی بن محمد ثنا موسی بن هارون الحمال حدثنا ابراهیم
بن محمد الشافعی حدثنا عبد الله رجا عن عبید الله بن عمر عن علی بن زید عن یوسف بن مهران
عن ابن عباس قال قرا ناها علی رسول الله صلی الله علیه وسلم سنین والذین لا یدعون مع
الله الها اخرا الایة ثم ترکت الا من تاب فما رایت النبی صلی الله علیه وسلم فرح بشی قط

وفرحه بانا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاولئك يبدل الله
سيا تهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فذهب جماعة الى ان هذا التبديل في الدنيا قال ابن
عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك يبدل الله بقبايح اعمالهم
في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدل لهم بالشرك ايمانا وبقتل المومنين قتل المشركين منهم
وبالزنا عفة ولحصانا وقال قوم يبدل الله سيا تهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيامة
وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول يدل ما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني
انبانا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي حدثنا الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا ابو عمار
الحسين بن حريث نا وكيع عن الاعمش عن المغرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر رجل يخرج من النار يوتى بالرجل يوم القيامة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخبا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر
وهو مشفق من كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة ان لي ذنوب لا اراها ههنا
قال ابو ذر فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقال بعضهم
ان الله عز وجل يجعل ابا الندم جميع السيات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة قوله تعالى ومن تاب
وعمل صالحا قال بعض اهل العلم هذا في التوبة عن غير ما سبق ذكره في الاية الاولى من القتل
والزنا يعني من تاب من القتل الشرك وعمل صالحا اي الفرايض ولم ومن لم يقتل ولم يزن
فانه يتوب الى الله اي يعود اليه بعد الموت متابا حسنا يتفضل على غيره ممن قتل وزنا فالتوبة
الاولى وهو قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثانية لرجوع الى الله للجزا والمكافاة وقال بعضهم
هذه الاية ايضا في التوبة عن جميع السيات ومعناه من اراد التوبة وعزم عليها فانما
لوجه الله فقوله يتوب الى الله خبر بمعنى الامر اي تب الى الله وقيل معناه فليعلم انه توبته
ومصيره الى الله والذين لا يشهدون الزور قال الضحاك واكثر المفسرين يعني الشرك
وقال علي بن ابي طلحة يعني شهادة الزور وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجلد شاهد
الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به في السوق قال ابن جرير الكذب وقال
مجاهد يعني اعياد المشركين وقيل النوح وقال قتادة لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم
وقال محمد بن الحنفية لا يشهدون اللهو والغنا قال ابن مسعود الغنا ينبت النفاق في القلب
كما ينبت الماء الزرع واصل الزور تحسين الشي ووصفه بخلاف صفته فهو تمويه الباطل
بما يوهم انه حق واذا مروا باللغو مروا كراما قال مقاتل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى
اعرضوا وصفحوا وهي رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد نظيره قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا
عنه قال السدي هي منسوخة باية القتال قال الحسن والكلبي اللغو المعاصي كلها يعني
اذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما مسرعين معرضين يقال يكرمه فلان عما
يشينه اذا نزهه وكرم نفسه عنها والذين اذا ذكروا باياة ربهم لم يخروا عليها
لم يقعوا ولم يسقطوا عليها صما وعميانا كانهم صم عمي بل يسمعون ما يذكرون به فينتفعون
ويرون الحق فيه فيتبعونه قال القتيبي لم ينتفعوا عنها كانهم صم لم يسمعوها وعمي لم يروها
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرات غير الله ابو عمرو وحمزة والكسائي
وابو بكر وقرا الباقون بالالف على الجمع قرة اعين ان ابرارا اتقيا يقول اجعلهم صالحين
تقر اعيننا بذلك وقال الزجاج ليس شي اقر لعين المومن من ان يرى ذوجته واولاده ٥

مطيعين لله عز وجل وقاله الحسن ووحد القرة لانها مصدر واصلها من البرد لان الرب تتأذى
من الحر وتتروح الى البرد وتذكر قرة العين عند السرور وسخنة العين عند الحزن ويقال دمع العين
عند السرور بارد وعند الحزن حار وقال الازهري معنى قرة العين ان يصادف قلبه شيء يرضاه
فتقر عينه عن النظر الى غيره واجعلنا للمتقين اماما اى ائمة يقتدون في الخير بنا ولم
يقل ائمة لقوله تعالى انا رسول رب العالمين وقيل اراد ائمة لقوله فانهم عدو لي الا رب العالمين
اى اعدائي ويقال امير ناهو لا وصولا امر اونا لانه مصدر كالقيام والصيام يقال امة
اماما كما يقال قام قياما وصام صياما قال الحسن نقتدي بالمتقين وتقتدي بنا المتقون
وقال ابن عباس اجعلنا ائمة هداة كما قال وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ولا تجعلنا ائمة ضلالة
كما قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقيل هذا من المقلوب اى واجعل المتقين لنا اماما واجعلنا
موتمين مقتدين بهم وهو قول مجاهد اولئك يجزون اى ينالون الغرفة اى الدرجة الرفيعة
في الجنة والغرفة كل بناء مرتفع عال وقال عطا بريد غرف الدر والزبرجد والياقوت في الجنة
بما صبروا على امر الله وطاعته وقيل على اذى المشركين وقيل على الشهوات ويلقون فيها قرا
حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الياء وتخفيف القاف كما قال فسوف يلقون غيا وقرا الاخرون
بضم الياء وتشديد القاف كما قال ولقاهم نضرة وسرورا وقوله تحية اى ملكا وقيل بقاء ابدا
وسلاما اى يسلم بعضهم على بعض وقال الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل
الرب اليهم بالسلام وقيل سلاما اى سلامة من الافات خالدين فيها حسنت مستقرا
ومقاما اى موضع قرار واقامة قل ما يعبؤ بكم ربي قال مجاهد وابو زيد اى ما يصنع وما يفعل بكم
قال ابو عبيدة يقال ما عبأت به شيئا اى لم اعده فوجوده وعدمه سواء مجازه اى وزن
واى مقدار لكم عنده لولا دعاؤكم اياه وقيل لولا عبادتكم وقيل لولا ايمانكم وقيل لولا دعاؤه
اياكم الى الاسلام فاذا امتنعتم ظهر بكم قدرته وقال قوم معناها يعبؤ بخلقكم ربي لو عبادتكم
وطاعتكم اياه يعني انه خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا
معنى قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم قل ما يعبأ قل ما يبالي بمغفرتكم ربي لو لا دعاؤكم معه
اله او ما يفعل بعذابكم لو لا شكركم كما يقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقيل ما
يعبؤ بكم لو لا دعاؤكم اياه في الشدائد كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله وقال فاخذناهم
بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون وقيل ما يعبؤ بكم ربي لو لا دعاؤكم يقول ما خلقتكم ولي اليكم
حاجة الا ان تسألوني فاعطيكم وتستغفروني فاغفر لكم فقد كذبتم ايها الكافرون يخاطب اهل
مكة يعني ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته فقد كذبتم الرسول ولم تجيبوه فسوف
يكون لزاما هذا تهديد لهم اى يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا وقال قتادة هلاكا وقال
ابن زيد قتالا والمعنى يكون التكذيب لزاما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقال
ابن جريج عذابا دائما وهلاكا معينا يلحق بعضهم ببعض واختلفوا فيه فقال قوم هو يوم بدر قتل
منهم سبعون واسر سبعون وهو قول عبد الله وابي بن كعب ومجاهد ومقاتل يعني انهم قتلوا
يوم بدر وانفصل به عذاب الاخرة لازما لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش
عن مسلم بن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان واللزم والروم والبطشة واللازم
فسوف يكون لزاما قيل اللزام هو عذاب الاخرة

سورة الشعراء

سورة الشعراء مكية

الا اربع ايات من اخر السورة من قوله والشعراء يتبعهم الغاوون روينا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت طه والطواسين من الواح موسى بسم الله الرحمن الرحيم
طسم قرا حمزة والكسائي وابو بكر طسم طس ويس وحم بكسر الطا والياء والحا وقرا اهل المدينة بين الفتح والكسر وقرا الاخرون بالفتح على التفخيم واظهر النون من السين عند الميم في طسم ابو جعفر وحمزة واخفاها عن ابن عباس انه قسم وهو اسم من اسماء الله تعالى الاخرون روى عكرمة عن ابن عباس قال طسم عجزت العلماء عن تفسيرها وروى عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن ابن عباس انه قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من اسماء القرآن وقال مجاهد اسم السور وقال محمد بن كعب القرظي اقسم الله بطوله وبنائه وبهائه وسنائه وملكه تلك ايات اي هذه الايات الكتاب المبين لعلك باخع فاتل نفسك الا يكونوا مومنين ايمانا لم يومنوا وذلك حين كذبوه اهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحرص على ايمانهم فانزل الله هذه الاية ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال قتادة لو شاء الله لانزل عليهم اية يذلون لها فلا يلوي احد منهم عنقه الى معصية الله وقال ابن جريج معناه لو شاء الله لالزمهم امرا من امره لا يعمل احد منهم بعد معصية وقوله خاضعين ولم يقل خاضعة وهي صفة الاعناق وفيه اقاويل احدها الا اصحاب فحذف الاصحاب واقام الاعناق ثم جعل خاضعين للرجال وقال الاخفش رد الخضوع على المضمر الذي اضاف الاعناق اليه وقال قوم ذكر الصفة لمجاورتها المذكر وهو قوله هم على عادة العرب في تذكير المونث اذا اضافوه الى مذكر كقوله ذلك ما قدمت يداك والزمناه طايره في عنقه قال مجاهد اراد بالاعناق الروسا والكبرا اي فظلت كبراوهم خاضعين وقيل اراد بالاعناق الجماعات يقال جا القوم عنقا عنقا اي جماعات وطوايف وقيل انما قال خاضعين وفاق رووس الاي ليكون على نسق واحد وما ياتيهم من ذكر وعظ وتذكير من الرحمن محدث اي محدث انزاله فهو محدث في الترتيل قال الكلبي كلما نزل شي من القرآن بعد شي فهو احدث من الاول الا كانوا عنه معرضين اي عن الايمان به فقد كذبوا فسياتيهم اي فسوف ياتيهم انبا اخبار وعواقب ما كانوا به يستهزءون اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج صنف وضرب كريم حسن من النبات مما ياكل الناس والانعام يقال نخلة كريمة اذا طاب حملها وناقة كريمة اذا كثر لبنها قال الشعبي الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ان في ذلك الذي ذكرت الاية دلالة على وجودي وتوحيدي وكمال قدرتي وما كان اكثرهم مومنين مصدقين اي سبق علمي فيهم ان اكثرهم لا يومنون وقال سيبويه كان ها هنا صلة مجازه وما اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز بالنقمة من اعدايه الرحيم ذو الرحمة باوليايه قوله تعالى واذ نادى اي واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى حين راى الشجرة والنار ان ايت القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وظلم بني اسرايل باستعبادهم وسومهم سوا العذاب قوم فرعون الا يتقون الا يخافون عن انفسهم عقوبة الله بطاعته قال يعني موسى رب اني اخاف ان يكذبون

قب

ويضيق صدري من تكذيبهم اياى ولا ينطلق لسانى قال هذه للعقدة التى كانت على لسانه
قرأ يعقوب بضيق وينطلق بنصبهما القافيين على معنى وان يضيق وقرأ العامة برفعهما رد
على قوله انى اخاف فارسل الى هارون ليوازرنى ويظاهرنى على تبليغ الرسالة ولهم على ذنب
اى دعوى ذنب وهو قتل القبطى فاخاف ان يقتلون به قال الله كلا اى لن يقتلوك
فاذهبا ايانا انا معكم مستمعون سامعون ما يقولون ذكرهما بلفظ الجمع وهما اثنان احدا
يجرى الجماعة وقيل اراد معكما ومع بنى اسرايل نستمع ما يجيبكم فرعون فاتيا فرعون فقولا
انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا رب العالمين لانه اراد الرسالة اى انا ذو رسالة
رب العالمين كما قال كثير

• لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول •

اى برسالة وقال ابو عبيد يجوز ان يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع تقول العرب
هذا رسولى ووكيلى وهذان رسولى وهولا رسولى ووكيلى كما قال وهم لكم عدو وقيل
معناه كل واحد منهما رسول رب العالمين ان اى بان ارسل معنا بنى اسرايل الى فلسطين
ولا تستعبدهم وكان فرعون استعبدهم اربع مايه سنة وكانوا فى ذلك الوقت ستمايه
وثلاثون الفا فانطلق موسى الى مصر وهارون بها فاخبره بذلك وفى القصة ان موسى رجع
الى مصر وعليه جبة صوف وفى يده عصا والمكتل معلق فى راس العصاة وفيه زاده فدخل دار
نفسه واخبر هارون بان الله ارسلنى الى فرعون وارسل اليك حتى تذهبا فرعون الى الله
فخرجت امهما وصاحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك فلوذ هنا اليه فتكلما فلم يمتنع
بقولها وذهب الى باب فرعون ليلا ودق الباب فقرع البوابون وقال من بالباب وروى انه اطلع
البواب عليهما وقال من انتما فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون
وقال ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فترك حتى اصبح ثم دعاهما وروى انهما
انطلقا جميعا الى فرعون فلم يوذن لهما سنة فى الدخول عليه فدخل البواب فقال لفرعون
ان ها هنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ايذن له لعلنا نضحك منه فدخلا
عليه واديا رسالة الله عز وجل فعرف فرعون موسى لانه نشا فى بيته فقال له
الم نربك فينا وليدا صبيا ولبثت فينا من عمرك سنين وهو ثلاثون سنة وفعلت
فعلتك التى فعلت يعنى قتل القبطى وانت من الكافرين اى من الجاحدين قال الحسن
والسدى يعنى وانت من الكافرين بالهك ومعناه على دينا هذا الذى نعبده قال اكثر
المفسرين معنى قوله من الكافرين اى من الجاحدين لنعمتى وحق تربيتى يقول ربيناك فينا
وليدا فكافيتنا ان قتلت منا نفسا وكفرت بنعمتنا وهذا رواية العوفى عن ابن عباس وقال
ان فرعون لم يكن يعلم بالكفر بالربوبية فقال موسى فعلتها اذا اى فعلت ما فعلت
حينيذ وانا من الضالين اى من الجاهلين لم ياتنى من عند الله شى وقيل من الجاهلين بان ذلك
يودى الى من قتله وقيل من الضالين عن طريق الصواب من غير تعمد وقيل من المخطئين
ففررت منكم لما خفتكم الى مدين فوهب لى ربى حكما يعنى النبوة وقال مقاتل يعنى العلم
والفهم وجعلنى من المرسلين وقال وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرايل اختلفوا
فى تاويلها فحملها بعضهم على الاقرار وبعضهم على الانكار فمن قال هو اقرار قال عدها موسى
نعمة منه عليه حيث ربّاه ولم يقتله كما قتل ساير بنى اسرايل ولم يستعبده كما استعبد

بنى اسرايل مجازه بلى وتلك نعمة هى على طريق الاستفهام يعنى اوتلك نعمة حذف الالف
الذى للاستفهام كقوله افهم خالدون وقال الشاعر
• • • • نزوج ام الحى ام تبتكر • وما ذا يضرك لو تنتظر •
اى نزوج ام الحى وقال عمر بن عبد الله بن ابى ربيعة شعر
• • • • لم انس يوم الرجيل وقفتها • وطرفها فى دموعها غرق •
• • • • وقولها والركبان واقفة • تركتنى هكذا وتنطلق •
اى اتتركنى يقول اتمن على اى ربيتنى وتنسى جنايتك على بنى اسرايل بالاستعباد والمعاملة القبيحة او يريد كيف تمن على بالتربية وقد استعبدت قومى ومن اجلى قومه ذلك فتعيبه كن بنى اسرايل اى باستعبادك بنى اسرايل وقتلك اولادهم رفعت اليك حتى ربيتنى وكفلتنى ولو لم تستعبدهم ولم تقتلهم كان لى من اهلى من يربينى ولم يلقونى فى اليم فاى نعمة لك على قوله عبدت اى اتخذتهم عبيدا فقال عبدت فلانا واعبدته واستعبدته اى اتخذته عبدا قال فرعون وما رب العالمين اى شى رب العالمين الذى تزعم انك رسوله الا يستوصفه الهه الذى ارسله اليه وهو سوال فيه عن جنس الشى والله تعالى منزه عن الجنسية فاجابه موسى عليه السلام بذكر افعاله التى يعجز الخلق عن الاتيان بمثله فقال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين انه خلقها قال اهل المعانى اى كما توقنون هذه الاشيا التى تعاينوها فايقنوا ان له الخلق هو الله عز وجل على ما قال موسى ذلك يحير فرعون فى جواب موسى فقال لمن حوله من اشراف قومه قال ابن عباس كانوا خمس مايه رجل عليهم الاسورة قال لهم فرعون واستبعادا لقول موسى الا تستمعون وه لكا نهم كانوا يعتقدون ان الههم ملوكهم فرادهم موسى فى البيان فقال ربكم ورب اباىكم الاولين قال يعنى فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون يتكلم بكلام لا يعقله ولا يعرف صحته وكان عندهم ان من لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل فزاد يوم موسى فى البيان فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال فرعون حين لزمته الحجة وانقطع عن الجواب تكبرا عن الحق لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين قال الملا كان سجنه اشد من القتل لانه كان ياخذ الرجل فيطرحه فى مكان وحده فردا لا يسمع ولا يبصر فيه شيا يهوى به فى الارض فقال له موسى حين توعده بالسجن اولو جيتك بشى مبين باية مبينة ومعنى الاية الفعل ذلك ان اتيتك باية بينة بحجة بينة وانما قال ذلك موسى لانه من اخلاق الناس السكون الى الانصاف والاجابة الى الحق بعد البيان فقال له فرعون فات به فاتاه بثعبانه حينيذ ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين فقال وهل غيرها فنزع موسى يده فاذا هى بيضا للناظرين فقال فرعون للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث فى المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة روى عن ابن عباس قال اذا وافق ذلك يوم السبت فاول يوم من السنة وهو يوم النيروز وقيل للناس هل انتم مجتمعون لتنظروا الى ما يفعل الفريقان ولمن تكون الغلبة لعلنا نكن نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى وانما قالوا ذلك على طريق

الاستهزا وادار بالسحرة موسى وهارون وقومهما فلما جا السحرة قالوا لفرعون ائن لنا
لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين فقال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه
فاذا هى تلقف ما يافكون فالقى السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى
وهارون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير اى لا ضرر انا الى
ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لاول المومنين من اهل
زماننا واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون اى يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا
بينكم وبين الخروج من مصر روى عن ابن جريج قال اوحى الله تعالى الى موسى ان اجمع بنى
اسرايل كل اربعة اهل ابيات فى بيت ثم اذبحوا ولاد الضان واضربوا بدمها على ابوابكم
فانى سامر الملايكة فلا تدخل بيتا على بابه دم وسامرها فتقتل ابكار ال فرعون من انفسهم
واموالهم ثم احبر واخبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادى حتى تنتهى الى البحر فياتيك
امرى ففعل ذلك فلما اصبحوا قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا
واموالنا فارسل فى اثره الف الف وخمس ماية الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج
فرعون فى الكرسى العظيم فارسل فرعون فى المداين حاشرين يحشرون الناس يعنى الشرط
يجمعون السحرة وقيل يجمعون له الجيش وذكر بعضهم انه كان له الف مدينة واثنى عشر الف
قرية وقال انهم لشرذمة قليلون عصابة والشرذمة عصابة من الناس غير الكثير
وجمعها الشراذم قال اهل التفسير كان الشرذمة الذى قللهم فرعون ستماية الف وعن
ابن مسعود قال كانوا ستماية وسبعون الفا ولا يحصى عدد اصحابه فرعون وانهم لنا
لغائظون يقال غاضه واغتاظه وغيظه اذا اغضبه والغيظ الغضب يقال اغضبونا
لما فعلوا بنا من غرقهم ديننا وقتلهم ابكارنا وذهابهم باموالنا التى استعاروها وخروجهم من ارضنا
بغير اذن منا وانا لجميع حذرون قرا اهل الحجاز والبصرة حاذرون وفرهين بغير الف وقرا
الاخرون فارهين وحاذرين بالف فيهما وبالفتان وقال اهل التفسير حاذرون يعنى
مودون ومقومون اى ذوو ادادة وقوة مستعدون شاكون فى السلاح ومعنى حذرون
اى خايفون شرهم وقال الزجاج للحاذر المستعد وللحذر المتيقظ وقال ابو الحاذر الذى
يحذرك الان وللحذر المخلوق كذلك لا يلقاه الا حذرا والحذر اجتناب الشى خوفا منه
فاخرجناهم من جنات فى القصة ان البساتين كانت ممتدة على حافتى النيل وعيون
انهار جارية وكنوز يعنى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة قال مجاهد سماها
كنوزا لانه لم يعط حق الله منها وما لم يعط حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا قبل
كان لفرعون ثمان ماية الف غلام كل غلام على فرس عتيق فى عنق كل فرس طوق من ذهب
ومقام كريم اى مجلس حسن قال المفسرون اراد مجالس الامرا والرؤسا التى كانت
تختص بها الاتباع وقال مجاهد وسعيد بن جبير هى المنابر وذكر بعضهم انه كان اذا قعد
على سريره وضع بين يديه ثلثماية كرسى من ذهب يجلس عليها الاشراف عليهم الاقبية
من الديباج مخصوصة مخوصة بالذهب كذلك كما وصفنا واورثناها بهلاكهم
بنى اسرايل وذلك ان الله تعالى رد بنى اسرايل الى مصر بعد ما اغرق فرعون وقومه

واعطاهم

فتحها

واعطاهم جميع ماكان لفرعون وقومه الاموال والمساكن فاتبعوهم مشرقين اى لحقوهم
فى وقت اشراق الشمس وهو اضائتها اى ادرك قوم فرعون موسى واصحابه وقت شروق
الشمس فلما تراء الجمعان اى بقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه وكسر همزة الراء من تراء و
الاخرون قال اصحاب موسى انا لمدركون اى سيدركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم
قال موسى ثقة بوعد الله اياه كلا لن يدركونا ان معى ربى سيهدين يدلنى على طريق
النجاة فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اى فضربه فانفلق فانشق فكان
كل فرق فلقة من الماء كالطود العظيم كالجبل الطويل قال ابن جريج وغيره لما انتهى موسى
الى البحر هاجت الريح والبحر يرمى بموج مثل الجبال قال يوشع يا كليم الله اين امرت
فقد غشينا فرعون وقومه والبحر امامنا قال موسى هاهنا فخاض يوشع الماء وجاز البحر
ما يوارى حافر دابته الماء وقال الذى يكتم ايمانه يا كليم الله اين امرت قال هاهنا
فالح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم اقحم البحر فارتسب فى الماء وذهب القوم
يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدرى كيف يصنع فاوحى الله اليه ان
اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده
وازلفنا اى قربنا ثم الاخرين يعنى فرعون وقومه اى اهلكناهم ايا الهلاك وقال ابو عبيدة ازلفنا جمعنا
ومنه ليلة المزدلفة اى ليلة الجمع وفى القصة ان جبريل كان بين بنى اسرايل وقوم فرعون
قدمناهم فى البحر وقربناهم الى الهلاك وكان بسوق بنى اسرايل يقولون ما رايتا احسن
زينة من هذا وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين فرعون وقومه قال سعيد
ابن جبير كان البحر ساكنا قبل ذلك فلما ضربه موسى بالعصا انضرب اضطرب فجعل يبدد
ويجيء ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين اى من اهل مصر قبل لم يكن امن من اهل مصر
الا اسية امراة فرعون وحزقيل المومن ومريم بنت ناموسا التى دلت على عظام يوسف
يوسف عليه السلام وان ربك لهو العزيز الرحيم فى الانتقام من اعدايه الرحيم بالمومنين
حتى انجاهم قوله عز وجل واتل عليهم نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
اى دين تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اى نقيم على عبادتها قال بعض
اهل العلم انما قال فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل فقال ظل يفعل كذا
اذ فعله بالنهار قال هل يسمعونكم اذ تدعون قال ابن عباس يسمعون
لكم او ينفعونكم قيل بالرزق او يضرون ان تركتم عبادتها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك
يفعلون معناه انها لا تسمع قولا ولا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا لكن اقتدينا بابائنا
كذلك من زاية يفعلون فيه ابطال التقليد فى الدين قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم
واباؤكم الاقدمون الاولون فانهم عدو لى واى اعدائى ووحده على معنى ان كل معبود
لكم عدو لى فان قيل كيف وصف الاصنام بالعداوة وهى جمادات قيل معناه فانهم لو
عبدتهم يوم القيامة كما قال سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الفراء هو من
المقلوب اراد فانى عدوهم لان من عاديته فقد عاداك وقيل فانهم عدو لى على معنى انى
لا اتولاهم ولا اطلب منجرتهم نفعا كما لا يتولى العدو ولا يطلب من جهته النفع قوله
الا رب العالمين اختلفوا فى هذا الاستثناء قيل هذا استثناء منقطع كانه قال فانهم
عدو لى ولكن رب العالمين ولى انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله فقال ابراهيم

كل من تعبدون اعدائى الا رب العالمين وقيل انهم غير معبودى الا رب العالمين فانى اعبده
وقال الحسن ابى العقل معناه الامن عبد رب العالمين ثم وصف معبوده فقال الذى خلقنى
فهو يهدين اى يرشدنى الى طريق النجاة والذى هو يطعمنى ويسقين اى يرزقنى بالطعام
والشراب فهو زاد نفسى رازقى ومن عنده رزقى واذا مرضت اضاف المرض الى نفسه وان كان
المرض والشفا كله من الله استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فاردت ان اعيبها وقال
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فهو يشفين اى يبرئنى من المرض والذى يمتنى ثم
يحيين ادخل ها هنا ثم للتراخى اى يمتنى فى الدنيا ويحيينى فى الاخرة والذى اطمع
ارجوا ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين اى خطاياى يوم القيمة قال مجاهد فى قوله انى
سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هذه اختى وزاد الحسن قوله للكوكب هذا
ربى اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انبا عبد الغفار بن محمد الفارسى انبا محمد بن
عيسى الجلودى انبا ابراهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن
ابى شيبة ثنا حفص بن غياث عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة رضى الله
عنها قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم
المسكين فهل ذاك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين
وهذا كله احتجاج من ابراهيم على قومه واخبار انه لا يصلح للالهية من لا يفعل هذه
الافعال رب هب لى حكما قال ابن عباس معرفة حدود الله واحكامه وقال مقاتل الفهم
والعلم وقال الهلبى النبوة والحقنى بالصالحين من قبلى من النبيين فى المنزلة والدرجة
واجعل لى لسان صدق فى الاخرين اى ثناء حسنا وذكرا جميلا وقبولا عاما فى الامم التى
تجئ بعدى فاعطاه الله ذلك فجعل كل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه قال القتيبى
وضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون به واجعلنى من ورثة
جنة النعيم اى من تنطيه جنة النعيم واغفر لابى انه كان من الضالين وهذا قبل ان
يتبين له انه عدو الله كما سبق ذكره فى سورة التوبة ولا تخزنى ولا تفضحنى يوم يبعثون
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اى خالص من الشرك والشك
فاما الذنوب فليس يسلم منها احد هذا قول اكثر المفسرين وقال سعيد بن المسيب القلب
السليم هو الصحيح وهو قلب المومن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال الله تعالى
فى قلوبهم مرض قال ابو عثمان النيسابورى هو القلب الخالى من البدعة المطمئن على السنة
وازلفت الجنة للمتقين وبرزت اظهرت للجحيم للغاوين للكافرين من دون الله هل
ينصرونكم بمنعونكم من العذاب او ينتصرون لانفسهم فكبكبوا فيها قال ابن عباس جمعوا
وقال مجاهد دهوروا وقال مقاتل قذفوا وقال الزجاج طرح بعضهم على بعض قال القتيبى
القوا على رؤسهم والغاوون يعنى الشياطين قاله قتادة ومقاتل وقال الهلبى كفرت الجن
والانس ويقال ذريته قالوا وهم فيها يختصمون مع المعبودين ويحاول بعضهم بعضا تالله
ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين فنعبدكم وما اضلنا اى دعانا الى الضلال
الا المجرمون قال مقاتل يعنى الشياطين وقال الهلبى الاولون الذين اقتدينا بهم وقال
ابو العالية وعكرمة يعنى ابليس وابى الاول وهو قابيل لانه اول من سن القتل وانواع
المعاصى فما لنا من شافعين اى من يشفع لنا من الملائكة والنبيين والمومنين ولا صديق

حميم

حميم اى قريب يشفع لنا تقوله الكفار حين تشفع الملايكة والنبيون والمومنون والصديق هو الصادق فى المودة بشرط الدين لخبرنا ابو سعيد الشريحى انبا ابو اسحاق الثعلبى اخبرنى الحسين ابن محمد ابن فنجويه حدثنا محمد الحصين الحسن البقطنى انبا احمد بن عبد الله ابن يزيد العقيلى ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد ابن مسلم انبا من سمع ابا الزبير يقول اشهد لسمعت جابر ابن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليقول فى الجنة ما فعل صديقى فلان وصديقه فى الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقى فالنا من شافعين ولا صديق حميم قال الحسن استكثر والله من الاصدقاء المومنين فان لهم شفاعة يوم القيامة فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنكون من المومنين ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز الذى لا يغالب فالله عزيز وهو فى وصف عزته رحيم قوله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين قيل للحسن البصرى يا ابا سعيد ارايت كذبت قوم نوح المرسلين وكذبت عاد المرسلين وكذبت ثمود المرسلين وانما ارسل اليهم رسول واحد قال الا ان الاخر جاء ما جاء به الاول فاذا كذبوا واحدا فقد كذبوهم اجمعين اذ قال لهم اخوهم فى النسب لا فى الدين نوح الا تتقون انى لكم رسول امين على الوحى فاتقوا الله بطاعته وعبادته واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انومن لك واتبعك الارذلون قرا يعقوب وانبعاك الارذلون السفلة وعن ابن عباس الغائبة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة قال نوح وما علمى بما كانوا يعملون اى ما اعلم اعمالهم وصنايعهم وليس على من دناة مكاسبهم واخوالهم شى انما كلفت ان ادعوهم الى الله وفى منهم ظاهرا مرهم ان حسابهم الا على لو تشعرون تعلمون ذلك ما عيبتموهم بصنايعهم قال الزجاج الصناعات لا نقص فى الديانات وقيل معناه انى لم اعلم ان الله ابدلهم ويضلهم ويوفقهم ويخذلكم وانا بطارد المومنين اذا انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين قال مقاتل والكلبى من المشتولين بالحجارة وقال الضحاك من المشتومين قال رب ان قومى كذبون فافتح بينى وبينهم فتحا حكما ونجنى ومن معى من المومنين فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون الموقر المملوء من الناس والطير والبهيمة والحيوان كلها ثم اغرقنا بعد انجا نوح واهله من بقى من قومه ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود يعنى فى النسب الا تتقون انى لكم رسول امين على الرسالة قال الكلبى امين فيكم قبل الرسالة فكيف تتهمونى اليوم فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع قال ابو الوالى عن ابن عباس اى بكل شرف وقال الضحاك ومقاتل والكلبى بكل طريق وهو رواية العوفى عن ابن عباس وعن مجاهد قال هو النخيبى الجبلى وعنه ايضا انه المتنزه اية اى علامة تعبثون لم تمروا بالطريق والمعنى انكم كانوا يبنون المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم وعن سعيد بن جبير ومجاهد هذا فى بروج الحمام انكر عليهم لاتخاذها بدليل قوله تعبثون اى تلعبون وهم كانوا يلعبون بالحمام قال ابو عبيدة الريع هو المكان المرتفع وتتخذون مصانع قال ابن عباس ابنية وقال

مجاهد قصورا مشيدة وعن الكلبي انها الحصون وقال قتادة ماحد الما بعني الحياض واحدها
مصنعة لعلكم تخلدون اي كانكم تبقون فيها خالدين والمعنى انهم كانوا يبنون المصانع
كانهم لا يموتون واذا بطشتم بطشتم جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار
الذي يضرب ويقتل على الغضب فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون
اي اعطاكم من الخير ما تعلمون ثم ذكر ما اعطاهم فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
اي بساتين واثمار اني اخاف عليكم قال ابن عباس ان عصيتموني عذاب يوم عظيم
قالوا سواء علينا اي مستو عندنا اوعظت ام لم تكن من الواعظين الوعظ كلام يلين
منه القلب يذكر الوعد والوعيد قال الكلبي كفينا ام لم تكن من الناهين لنا ان هذا
الا خلق الاولين قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو والكسائي وبيعقوب خلق بفتح
الخاء وسكون اللام اي الاختلاق للاولين من قبلنا وامرهم انهم يعيشون ما عاشوا
ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل كذبت ثمود
المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما
ها هنا امنين في الدنيا امنين من العذاب في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها
هضيم ثمرها ينز بدو ما يطلع منها من الثمر هضيم قال ابن عباس لين يعني ومنه هضيم الكشح
اذا كان لطيفا وروى عطية العوفي عن ابن عباس عنه ما نضج وقال عكرمة اللين وقال الحسن
هو الرخو وقال مجاهد منضم بعضه الى بعض وذلك انه ما دام رطبا فهو هضيم فاذا
يبس فهو هشيم وقال الضحاك ومقاتل قد ركب بعضه بعضا حتى هضم بعضه بعضا
اي كسره وقال اهل المعاني هو المنهضم بعضه بعضا الى بعض في وعايه قبل ان يظهر
قال الازهري الهضيم هو الداخل بعضه في بعض من النضج والنعومة وقيل هضيم اي
هاضم يهضم الطعام وكل هذا اللطافته وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين وقرى
فارهين اي حاذقين ينحتها من قوله فره الرجل فراهة فهو فاره ومن قرى فرهين
قال ابن عباس اشرين ناظرين قال عكرمة ناعمين قال مجاهد شرهين قال قتادة مجيدين
بصنعكم قال السدي منجبرين قال ابو عبيدة مرحين وقال الاخفش فرحين والعرب
تعاقب بين الحاء والهاء مثل مدحته ومدهته قال الضحاك كيسين فاتقوا الله واطيعون
ولا تطيعوا امر المسرفين قال ابن عباس المشركين وقال مقاتل هم التسعة الذين عقروا
الناقة وهم الذين يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون ولا يطيعون الله فيما
امرهم به قالوا اي انت من المسحرين قال مجاهد وقتادة من المسحورين من المخدوعين
اي ممن سحرمرة بعد مرة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اي من المخلوقين المعللين
بالطعام والشراب يريد انك تاكل الطعام وتشرب ولست بملك بل انت مثلنا فات باية
على صحة ما تقول ان كنت من الصادقين انك رسول الله الينا قال هذه ناقة لها
شرب حظ ونصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء بعقر فياخذكم
عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين على عقرها حين راوا العذاب فاخذهم
العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

قوله تعالى

قوله تعالى كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون انى لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب
العالمين اتاتون الذكران من العالمين قال مقاتل يعنى نكاح الرجال من العالمين
من بنى ادم وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم قال مجاهد تركتم اقبال النسا
الى ادبار الرجال بل انتم قوم عادون معتدون مجاوزون الحلال الى الحرام قالوا لئن لم
تنته يا لوط لتكونن من المخرجين من قريتنا قال انى لعملكم من القالين المبغضين
ثم دعا فقال رب نجنى واهلى مما يعملون من العمل الخبيث قال الله تعالى فنجيناه واهله
اجمعين الا عجوزا فى الغابرين وهى امراة لوط بقيت فى الهلاك والعذاب ثم دمرنا الاخرين
اى اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا فسا مطر المنذرين قال وهب بن منبه الكبريت
والنار ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى
كذب اصحاب الايكة المرسلين وهم قوم شعيب عليه السلام قرا العراقيون الايكة
ههنا وفى ص بالهمز وسكون اللام وكسر الياء وقرا الاخرون ليكة بفتح اللام والياء غير
مهموز جعلوها اسم البلد وهو لا ينصرف ولم يختلفوا فى سورة الحجر وق انها مهموزتان
مكسورتان والايكة الغيضة من الشجر الملتف اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم لانه
لم يكن من اصحاب الايكة فى النسب فلما ذكر مدين قال لهم شعيبا لانه كان منهم وكان
الله تعالى قد بعثه الى قومه اهل مدين والى اصحاب الايكة الا تتقون انى لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين انما كانت
دعوة هود ولا نبياء كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على الامر بالتقوى
والطاعة والاخلاص فى العبادة والامتناع من اخذ الاجر على الدعوى وتبليغ الرسالة
اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين انما فضى لحقوق الناس بالكيل والوزن وزنوا
بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين
واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين الخليقة الاولى يعنى الامم المتقدمين والجبلة
الخلق يقال جبل الله خلق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك
لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السما ان كنت من الصادقين قال ربى اعلم
بما تعملون اى من نقصان الكيل والوزن وهو مجازيكم باعمالكم وليس العذاب الى
وما على الا الدعوة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وذلك انهم لحقهم حر شديد
فكانوا لا يدخلون الاسراب فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا فخرجوا فاظلتهم سحابة
وهى الظلة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاخبر قوا ذكرناه فى سورة هود عليه
السلام انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم قوله تعالى وانه يعنى القران لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين
قرا اهل الحجاز وابو عمرو وحفص نزل خفيفا الروح الامين برفع الحا والنون اى نزل جبريل
بالقران وقرا الاخرون بتشديد الزاى وفتح الحا والنون من الامين اى نزل الله
به جبريل لقوله عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين على قلبك يا محمد حتى وعيته لتكون
من المنذرين المخوفين بلسان عربى مبين قال ابن عباس بلسان قريش ليفهموا ما فيه
وانما اى ذكر انزال القران قاله اكثر المفسرين وقال مقاتل ذكر محمد ونعته لفى زبر الاولين

كتب **اولم يكن لهم اية** قرا ابن عامر تكن بالتا اية رفع جعل الاية اسما وخبره ان يعلمه وقرا الاخرون بالياء اية نصب جعلوا الاية خبر يكن معناه اولم يكن لهؤلاء المنكرين علم بني اسرايل انه علامة ودلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لان العلماء الذين كانوا من بني اسرايل كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم وهم عبد الله بن سلام واصحابه وقال ابن عباس بعث اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة فسالوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا الزمانه وانا نجد في التوراة نعته وصفته فكان ذلك اية على صدقه قوله تعالى **ان يعلمه** يعني محمدا **علماء بني اسرايل** قال عطية كانوا خمسة وهم عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واسيد واسد **ولو نزلناه** يعني القران **على بعض الاعجمين** جمع الاعجمي لا يفصح ولا يحسن العربية وان كان عربيا في النسب والعجمي المنسوب الى العجم وان كان فصيحا ومعنى الاية ولو نزلناه على رجل ليس بعربي اللسان **فقراه عليهم** بغير لغة العرب **ما كانوا به مومنين** وقالوا ما نفقه قولك نظيره قوله عز وجل ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته وقيل معناه ولو نزلناه على رجل ليس من العرب لما امنوا به لانفة من اتباعه **كذلك سلكناه** قال ابن عباس وللحسن ومجاهد ادخلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين **لا يومنون به** اي بالقران **حتى يروا العذاب الاليم** يعني عند الموت **حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم** يعني العذاب **بغتة** فجاة **وهم لا يشعرون** في الدنيا **فيقولوا هل نحن منظرون** اي لنومن ونصدق يتمنون الرجعة والنظرة قال مقاتل لما اوعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا متى توعدنا بالعذاب ومتى العذاب قال الله تعالى **افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين** كثيرة في الدنيا يعني كفار مكة ولم يهلكوا **ثم جاءهم ما كانوا يوعدون** يعني العذاب **ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون** في ذلك السنين والمعنى وانهم وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا اتاهم العذاب لم يغن طول التمتع عنهم شيا ويكونوا كانهم لم يكونوا في نعيم قط **وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون** رسل ينذرونهم **ذكرى** في محلها نصب اي يذكرونهم تذكرة وقيل رفع اي تلك ذكرى **وما كنا ظالمين** في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم واعذرنا اليهم **وما تنزلت به الشياطين** وذلك ان المشركين كانوا يقولون ان الشياطين يلقون القران على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله جل ذكره وما تنزلت به اي بالقران الشياطين **وما ينبغي لهم** ان ينزلوا بالقران **وما يستطيعون** ذلك انهم عن السمع عن استراق السمع من السما **لمعزولون** اي محجوبون بالشهب مرجومون **فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين** قال ابن عباس يخذ ربه بغيره يقول انت اكرم الخلق علي ولو اتخذت الها غيري لعذبتك قوله تعالى **وانذر عشيرتك الاقربين** روى محمد بن اسحاق عن عبد الغفار ابن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت اني متى اباديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت على حتى جاني جبريل فقال يا محمد ان لا تفعل ما تومر يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى ابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا دعاني

بالطعام الذى صنعت فجيت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حزبة
من اللحم فشقها بأسنانه ثم القاها فى نواحى الصحفة ثم قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتى
ما لهم بشى حاجة وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم ثم قال
اسق القوم فجيتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد
منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدرة ابو لهب فقال
سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغد يا
على ان هذا الرجل قد سبقنى الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا
من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم ففعلت ثم جمعتهم ثم دعانى بالطعام فقدمته ففعل
كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى عبد
المطلب قد جيتكم بخير الدنيا والاخرة وقد امرنى الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرنى على
امرى هذا ويكون اخى ووصيى وخليفتى فيكم فاجمع القوم عنها جميعا فقلت وانا احدثهم
سنا انا يا نبى الله اكون وزيرك عليه قال فاخذ برقبتى ثم قال ان هذا اخى ووصيى
وخليفتى فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابى طالب قد امرك
ان تسمع لعلى وتطيع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انبانا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل ثنا يوسف بن موسى ثنا ابو اسامة ثنا الاعمش
ثنا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا بنى حياه
فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال ارايتكم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل
اكنتم مصدقى قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد قال
ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابى لهب وقد تبب كذا قرا الاعمش
يومئذ اخبرنا عبد الواحد المليحى انبانا احمد بن عبد الله النعيمى انبانا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عمر بن حفص ثنا عياث ثنا ابى ثنا الاعمش حدثنى عمرو بن مرة عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبى صلى الله
عليه وسلم على الصفا ينادى يا بنى فهر يا بنى عيدى لبطون قريش حتى اجتمعوا
فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجا ابو لهب وقريش فقال
ارايتكم لو اخبرتكم ان رجالا بالوادى تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقى قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا
قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا
فنزلت تبت يدا ابى لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب اخبرنا عبد الواحد اخبرنا احمد
بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان ثنا سعيد بن
المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين انزل الله وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم
لا اغنى عنكم من الله شيا يا عباس بن عبد المطلب لا اغنى عنك من الله شيا يا صفية عمة
رسول الله لا اغنى عنك من الله شيا ويا فاطمة بنت محمد سلينى ما شئت من مالى لا اغنى
عنك من الله شيا اخبرنا ابو سعيد عبد الله الظاهرى بن احمد الظاهرى ابنا جدى
ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انبا ابو بكر محمد بن زكريا الغلابى ابنا اسحق

ابن ابراهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق انبا معمر عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن
عن عياض بن حمار المجاشعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل امرني ان اعلمكم
مما جهلتم مما علمني يومي هذا وانه قال ان كل ما نحلته عبادي لهم حلال واني خلقت عبادي
حنفاء كلهم فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم
وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم
وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وان الله امرني ان احرق قريشا فقلت يا رب انهم اذا يثلغوا راسي
حتى يدعوه خبزة فقال انما ابتليتك لابتلي بك وابتلي بك وقد انزلت عليك كتابا لا يغسله
الماء تقرؤه نائما ويقظانا فاغزهم يغزك وانفق ينفق عليك وابعث جيشا نمددك بخمسة
امثالهم وقاتل بمن اطاعك من عصاك ثم قال اهل الجنة ثلاثة امام مسقط ورجل رحيم رقيق
القلب لكل ذي قربى ومسلم ورجل عفيف متصدق واهل النار خمسة الضعيف
الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون بذلك اهلا ولا مالا ورجل ان اصبح امسى يخادعك
عن اهلك ومالك ورجل لا يخفى له طمع وان دق الا ذهب به والشطير الفاحش او ذكر البخل
والكذب قوله عز وجل **واخفض جناحك** اي جانبك **لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل**
اني بريء مما تعملون من الكفر وعبادة غير الله وقرا اهل المدينة والشام فتوكل بالفاء وكذلك
هو في مصاحفهم وقرا الاخرون بالواو **وتوكل على العزيز الرحيم** يكفيك كيد الاعداء **الذي**
يراك حين تقوم الى صلاتك عن اكثر المفسرين قال مجاهد الذي يراك اينما كنت وقيل حين
تقوم وحدك للصلوات ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة لدعائهم **وتقلبك في الساجدين**
او تقلبك في صلاتك في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك كقوله عكرمة وعطية
عن ابن عباس في الساجدين اي في المصلين وقال مقاتل والكلبي اي مع المصلين في الجماعة يقول
يراك حين تقوم وحدك للصلوات ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة وقال مجاهد يرى تقلب
بصرك في المصلين فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر امامه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبا زاهر بن
احمد انبا ابو اسحاق الهاشمي انبا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تروني قبلتي ها هنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم
ولا ركوعكم واني لاراكم من وراء ظهري وقال الحسن وتقلبك في الساجدين اي تصرفك وذهابك
ومجيئك في اصحابك المؤمنين وقال سعيد بن جبير تبين وتصرفك في احوالك كما كانت الانبياء
من قبلك والساجدين هم الانبياء قال عطا عن ابن عباس اراد وتقلبك في اصلاب الانبياء من
نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة **انه هو السميع العليم هل انبئكم** هل اخبركم **على من**
تنزل الشياطين وهذا جواب قولهم ينزل عليه شيطان كما بين فقال **تنزل** اي تنزل **على كل**
افاك اثيم قال قتادة هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يلقون الى اوليائهم من الانس
وهو قول عز وجل **يلقون السمع** اي يستمعون من الملائكة مسترقين فيلقون الى الكهنة **واكثرهم**
كاذبون لانهم يخلطونه كثيرا قوله عز وجل **والشعراء يتبعهم الغاوون** قال اهل التفسير اراد
بهم الكفار لانهم كانوا يجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر مقاتل اسماءهم فقال منهم عبد الله
ابن الزبعرى السهمي وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة عمرو بن
عبد الله الجمحي وامية بن ابي الصلت الثقفي كلهم ابوا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول كما يقول
محمد وقالوا وانشدوا واجتمع اليهم غواة من قومهم ويتبعون اشعارهم حين يهجون رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم واصحابه ويروون عنهم ذلك فذلك قوله يتيهون الذاوون وهم الرواة
الذين يروون هجا المسلمين وقال قتادة هم الشياطين وقال الضحاك بها حارثان على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما من الانصار والاخر من قوم اخرين وتبع كل
واحد منهما غواة من قومه وهم الذين انزلت هذه الاية وهي رواية عطية عن ابن عباس
الم تر انهم في كل واد من اودية الكلام يهيمون حيارى عن طريق الحق جايرين والتها
الذاهب على وجهه لا مقصد له قال ابن عباس في هذه الاية في كل لغو يخوضون وقال
مجاهد في كل فن يفتنون وقال قتادة يمدحون بالباطل ويشتمون ويهجون بالباطل في الوادي
مثل لغتون الكلام كما يقال انا في واد وانت في واد وقيل في كل وادي يتيهون اي على كل حرف
من حروف اهجايصوغون القوافي وانهم يقولون ما لا يفعلون اي يكذبون في شعرهم
ويقولون فعلنا وفعلنا وهم كذبة اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا ابو محمد عبد الرحمن
بن ابي شريح انبانا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن
الجعد انبا شعبة عن الاعمش عن ذكوان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا ثم استثنى شعراء المسلمين
الذين كانوا يجيبون عن شعر الجاهلية ويهجون الكفار ويناضلون عن النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك
فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اخبرنا احمد بن الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين
علي بن محمد بن بشران انبا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا
عبد الرزاق انبا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن ابيه انه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم ان الله قد انزل في الشعر ما انزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد
بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده كانما ترمونهم به نضح النبل اخبرنا
عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انبا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انبا ابو الهيثم
ابن كليب انبا ابو عيسى الترمذي ثنا اسحق بن منصور انبا عبد الرزاق انبا جعفر
ابن سليمان ثنا ثابت عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة فجعل
الفتيان ابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله ٥ اليوم نضربكم على تنزيله ٥
ضربا يزيل الهام عن مقيله ٥ ويذهل الخليل عن خليله ٥

فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول
الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل
اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسماعيل ثنا شعبة اخبرني عدي انه سمع البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لحسان اهجهم او هاجهم وجبريل معك اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني
انبانا ابو القاسم الخزاعي انبا ابو الهيثم بن حدثنا ابو عيسى ثنا اسماعيل بن موسى
السمري وعلي بن حجر المعنى واحد قالا حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قايما يفاخر عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح او ما يفاخر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انبا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودي
حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث
حدثني عن ابي عن جدي حدثني خالد بن يزيد حدثني سعيد بن ابي هلال عن عمارة بن غزية عن
محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اهجوا قريشا فانه اشد عليها من رشق النبل فارسل الى ابن رواحة فقال اهجهم
فهجاهم فلم يرض فارسل الى كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال
حسان قد آن لكم الى ان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه
فقال والذي بعثك بالحق لافرينهم بلساني فري الاديم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يخلص لك نسبي
فاتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله لقد خلص لي نسبك والذي بعثك بالحق لاسلنك
منهم كما تسل الشعرة من العجين قالت لي عايشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله وقالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشفا واشتفا قال حسان

هجوت محمدا فاجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
هجوت محمدا برا حنيفا ... رسول الله شيمته الوفاء
فان ابي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء
فمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدس ليس له كفاء

اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا ابو اليمان انبا شعيب عن الزهري انبا ابو بكر بن عبد الرحمن ان مروان بن الحكم اخبره
ان عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث اخبره انبا ابي بن كعب اخبره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة قالت عايشة الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن
واترك القبيح وقال الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي اشعر
الثلاثة وروي عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشده فروي انه
دعا عمر بن ابي ربيعة المخزومي فاستنشده القصيدة التي قالها

امن آل نعم انت غاد فمبكر ... غداة غد ام رايح فمهجر

فانشد بن ابي ربيعة الى آخرها وهي قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس اعاد القصيدة
جميعها وكان حفظها بمرة واحدة قوله عز وجل وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر
عن ذكر الله تعالى وانتصروا من بعد ما ظلموا قال مقاتل انتصروا من المشركين لانهم ردوا
بالهجاء ثم اوعد شعراء المشركين فقال وسيعلم الذين ظلموا اي اشركوا وهجوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي منقلب ينقلبون اي مرجع يرجعون بعد الموت قال الكلبي عن ابن عباس
الى جهنم والسعير

سورة النمل مكية

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم طس قال ابن عباس هو اسم من اسما
الله عز وجل وقد سبق الكلام في حروف التهجي تلك آيات القرآن هذه آيات القرآن
وكتاب مبين اي وآيات كتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين اي هو هدى من الضلالة
وبشرى للمؤمنين به بالجنة الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة
هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى رأوها حسنة
فهم يعمهون يتردون فيها متحيرين اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون
لانهم خسروا انفسهم واهاليهم وصاروا الى النار وانك لتلقى القرآن اي تؤتى القرآن وتلقن
من لدن حكيم عليم اي وحيا من عند الله الحكيم العليم قوله عز وجل اذ قال موسى
اي واذكر اذ قال موسى لاهله في مسيره من مدين الى مصر انى انست نارا سآتيكم منها
بخبر اي امكثوا لعلكم سآتيكم بخبر عن الطريق او آتيكم بشهاب قبس قرأ اهل الكوفة
بالتنوين جعل القبس نعتا للشهاب وقرأ الآخرون بلا تنوين على الاضافة وهو من
اضافة الشيء الى نفسه لان الشهاب والقبس متقاربان في المعنى وهو الجمر الذي
في احد طرفيه نار وليس في الطرف الآخر نار وقال بعضهم الشهاب هو شيء ذو نور
مثل العمود والعرب تسمي كل ابيض ذي نور شهابا والقبس القطعة من النار لعلكم
تصطلون تستدفئون من البرد وكان ذلك في شدة الشتاء فلما جاءها نودي ان بورك
اي يورك على من في النار او فيمن في النار والعرب تقول بارك الله وبارك فيك وبارك
عليك بمعنى واحد فمعنى قوله بورك من في النار ومن حولها بورك من في طلب
النار وهو موسى عليه السلام ومن حولها وهم الملائكة الذين حول النار ومعناه يورك
فيك يا موسى وفي الملائكة الذين حول النار وهذه تحية من الله لموسى بالبركة كما حيا
ابراهيم على السنة الملائكة حين دخلوا عليه فقال رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت ومذهب اكثر المفسرين ان المراد بالنار النور ذكر بلفظ النار لان موسى حسبه نارا
ومن في النار هم الملائكة وذلك ان النور الذي رآه موسى عليه السلام كان فيه ملائكة
كثير زحل بالتسبيح والتقديس ومن حولها هو موسى لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيها
وقيل من في النار ومن حولها جميعا الملائكة وقيل من في النار موسى ومن حولها الملائكة
وموسى وان لم يكن في النار كان قريبا منها كما يقال بلغ فلان المنزل اذا قرب منه وان لم
يبلغه بعد وذهب بعضهم الى ان البركة راجعة الى النار روى عن مجاهد عن ابن عباس
انه قال معناه بورك في النار وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت ابيا يقرأها كذلك
ان بوركت النار ومن حولها وقد يأتي بمعنى ما كقوله تعالى ومنهم من يمشي على بطنه
وما قد يكون صلة في الكلام كقوله جند ما هنالك ومعناه بورك في النار وفيمن حولها
وهم الملائكة وموسى عليه السلام سمي النار مباركة كما سمي البقعة مباركة فقال في البقعة
المباركة وروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن في قوله بورك من في النار
يعني قدس من في النار وهو الله سبحانه وتعالى عنى به تنبيه على معنى انه نادى موسى منها
واسمعه كلامه من جهتها كما روي انه متكوب في التوراة جاء الله من سيناء واشرق من ساعير
واستعلى من جبال فاران فمجيئه من سيناء بعثته موسى منها ومن ساعير بعثته المسيح
ومن جبال فاران بعثته المصطفى منها وفاران مكة وقيل كان ذلك نوره عز وجل

قال سعيد بن جبير كانت النار بينهما والنار احدى حجب الله تعالى كما جاء في الحديث حجابه النار لو كشفها لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم نزه نفسه وهو المنزه من كل سوء وعيب فقال جل ذكره وسبحان الله رب العالمين ثم تعرف الى موسى بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والهاء في قوله انه عماد وليست بكناية وقيل هي كناية عن الشان والامر اي الشان والامر ان المعبود انا ثم اراه موسى اية على قدرته فقال والق عصاك فلما راها تهتز تتحرك كانها جان وهي الحية الصغيرة التي تكثر اضطرابها ولى مدبرا هرب من الخوف ولم يعقب لم يرجع يقال عقب فلان اذا رجع وكل راجع معقب وقال قتادة ولم يلتفت فقال الله عز وجل يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون يريد اذا امنتهم لا يخافون اما الخوف الذي هو شرط الايمان فلا يفارقهم قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اخشاكم لله وقوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم اختلفوا في هذا الاستثناء قيل هو اشارة الى موسى حين قتل القبطي خاف من ذلك ثم تاب وقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له قال الله لموسى انما اخفتك قتلك النفس وقال معنى الاية لا يخيف الله الانبياء الا بذنب يصيبه احدهم في اصابه اخافه حتى يتوب فعلى هذا التاويل يكون الاستثناء صحيحا وتناهى الخبر عن الرسل عند قوله الا من ظلم ثم ابتدا الخبر عن حالة من ظلم من الناس كافة وفي الاية متروك استغنى عن ذكره بدلالة الكلام عليه تقديره فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وقال بعض العلماء ليس هذا باستثناء من المستثنين لانه لا يجوز عليهم الظلم بل هو استثناء من المتروك في الكلام معناه لا يخاف لدى المرسلون انما الخوف على غيرهم من الظالمين الا من ظلم ثم تاب وهذا استثناء منقطع معناه لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف فان تاب وبدل حسنا بعد سوء فان الله غفور رحيم يعني يغفر له ويزيل الخوف عنه وقال بعض المغربيين الا ها هنا بمعنى ولا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء يقول لا يخاف لدى المرسلون المذنبون التائبون لقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا مني ولا الذين ظلموا ثم اراه الله اية اخرى فقال وادخل يدك في جيبك فالجيب حيث جبت من القميص اي قطع قال اهل التفسير كانت عليه مدرعة من صوف لا كم لها ولا ازرار فادخل يده في جيبه فاخرجها فاذا هي تبرق مثل البرق فذلك قوله تخرج بيضاء من غير سوء من غير برص في تسع اياتٍ يقول هذه اية من تسع اياتٍ انت مرسل بهن الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم اياتنا مبصرة بينة واضحة يبصر بها قالوا هذا سحر مبين ظاهر وجحدوا بها اي انكروا الايات ولم يقروا انها من عند الله واستيقنتها انفسهم اي علموا انها من عند الله قوله ظلما وعلوا اي شركا وتكبرا عن ان يتبعوا بها جاء به موسى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين قوله عز وجل ولقد اتينا داود وسليمان علما اي علم القضاء وعلم منطق الطير والدواب وتسبيح الجبال وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود نبوته وعلمه دون سائر اولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا واعطى سليمان ما اعطى داود من الملك وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين قال مقاتل كان سليمان عليه السلام اعظم ملكا ملكا من داود وافضى منه وكان داود اشد تعبدا

من سليمن

من سليمان وكان شاكرا لنعم الله وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير سمى صوت
الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس روى عن كعب الاحبار قال صاح هدهد
ورسان عند سليمن عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانها تقول
ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس قال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانه يقول
كما تدين تدان وصاح هدهد فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانه يقول من لا يرحم
لا يرحم وصاح صرد فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانه يقول استغفروا
الله يا مذنبين قال وصاحت طيطوى فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانه
يقول كل حى ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانه
يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها
تقول سبحن ربى الاعلى ملء سمواته وارضه وصاح ٢ فقال اتدرون ما تقول
قالوا لا قال فانه يقول سبحن ربى الاعلى قال والغراب يدعو على العشار والحداة تقول
كل شى هالك الا وجهه والقطاه تقول من سكت سلم والبيغا تقول ويل لمن الدنيا همه
والصعدع يقول سبحن ربى القدوس والباز يقول سبحان ربى وبحمده والصعد
تقول سبحان المذكور بلا لسان وعن مكحول قال صاح درراج عند سليمن فقال اتدرون
ما تقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى وروى عن فرقد السبخى
قال مر سليمن صلوات الله وسلامه عليه على بليل فوق شجرة يحرك راسه ويجيل
ذنبه فقال اتدرون ما يقول هذا البليل قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اكلت
نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وروى ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس اناسا يلوك
عن سبعة اشيا فان اخبرتنا امنا وصدقنا قال فاسيلوا تفقها ولا تتعنتوا قالوا
اخبرنا ما يقول الخنزير الغنبر فى صغيره والديك فى صعيقه والصعدع فى تقيقه والحمار
فى نهيقه والفرس فى صهيله وماذا يقول الزرزور والدراج قال نعم اما الغنبر فانه
يقول اللهم العن مبغى محمد وال محمد واما الديك فانه يقول اذكروا الله يا غافلين واما
الصعدع فانه يقول سبحن ربى المعبود فى لجج البحار واما الحمار فانه يقول اللهم
العن العشار واما الفرس فانه يقول اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملايكة
والروح واما الزرزور فانه يقول اللهم ارزقنى قوت يوم بيوم يا رزاق واما الدراج
فانه يقول الرحمن على العرش استوى قال فاسلم اليهود وحسن اسلامهم روى
عن جعفر بن محمد بن الصادق عن ابيه عن جده عن ٢ بن على قال اذا صاح
الشرکال ابن ادم عشى ما شئت احزه الموت واذا صاح العقاب قال فى الصعد عن الناس
انسى واذا صاح الغنبر قال اللهم العن مبغى محمد وال محمد واذا صاح الخطاف

قوله عز وجل

قرا الحمد لله رب العالمين وعد الضالين كما يعدها القارى **واوتينا من كل شى** تؤتى الانبيا والملوك قال ابن عباس من امر الدنيا والاخرة
وقال مقاتل يعنى النبوة والملك وتسخير الجن والشياطين والرياح **ان هذا لهو**
الفضل المبين الزيادة الظاهرة على ما اعطى غيرنا وروى ان سليمن ملك سادس
الارض ومغاربها فملك مبع مايه وستة اشهر ملك فيها جميع الدنيا اهل الدنيا
من الجن والانس والدواب والطير والسباع واعطى على ذلك منطق كل شى وفى زمانه

الصنايع العجيبة قوله عز وجل وحشر لسليمان اى وجمع لسليمان جنوده
من الجن والانس والطير فى مسيره فهم يوزعون يكفون قال مقاتل كان على كل صنف
من جنوده الاوزعة يردون اولاها على اخراها لئلا يتقدموا فى المسير والوزاع الحابس
وقال مقاتل يوزعون يساقون وقال السدى يوقفون وقال الضحاك وقتادة
يجمعون واصل الوزع الكف والمنع قال محمد بن كعب القرظى كان عسكر سليمان مائة فرسخ
خمسة منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون
للطير وكان الجن يبنون من قوارير على المجنب فيها للثمانية صريحة وسبع مائة سرية فيأمر
الريح العاصف فترفعه ويأمر الرخاء فتسير به واوحى اليه وهو يسير بين السماء والارض انى
قد زدت فى ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق شيء الا جاءت الريح فاخبرتك فذلك قوله عز وجل
حتى اذا اتوا على واد النمل روى على وهب بن منبه عن كعب قال كان سليمان
اذا ركب حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز تحمل فيها نتايج الخدم يحملون
وقدورا عظاما يسع كل قدر عشر جزائر وقد اتخذ ميادين للدواب امامه فيطبخ الطباخون
ويخبز الخبازون ويجرى الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تهوى به فسار من
اصطخر حتى اضطجر الى اليمن فسلك مدينة ارسول محمد صلى الله عليه وسلم فقال سليمان
هذه دار هجرة نبى فى اخر الزمان طوبى لمن امن به وطوبى لمن اتبعه ورأى حول
البيت اصناما تعبد من دون الله فلما جاوز سليمان البيت بالبيت فاوحى الله الى البيت
ما يبكيك فقال يا رب ابكانى ان هذا نبى من انبيائك وقوم من اوليائك مروا على فلم يهبطوا
ولم يصلوا عندى والاصنام تعبد حولى من دونك فاوحى الله اليه لا تبك فانى سوف
املاك وجوها سجدا واترك فيك قرانا جديدا اوابا منك فى اخر الزمان نبيا احب
اباى الى واجعل فيك عمارا من خلقى يعبدوننى وافوض على عبادى فوبصنتى يزفون
اليك زفيف النسور الى اوكارها ويحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى
بيضتها واطهرك من الاوثان وعبدة الشياطين ثم مضى سليمان حتى مر بوادى السدير
من الطايف فابى على وادى النمل هكذا قال كعب انه وارد بالطايف وقال مقاتل عن
ارض الشام وقيل هو واد كان يسكنه الجن واولئك النمل مراكبهم قال نوف الحميرى
كان عدد ذلك الوادى امثال الذباب وقيل كالبخاتى والمشهور انه النمل الصغير وقال
السعبى كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجاء فنادت يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم ولم تقل ادخلن لانها لما جعل لهم قولا كالادميين خوطبوا بخطاب
الادميين لا يحطمنكم يكسرنكم سليمان وجنوده والحطم الكسر وهم لا يشعرون
قولها وكان لا يتكلم خلق الا حملت الريح ذلك فالقته فى مسامع سليمان قال مقاتل سمع
سليمان كلامها من ثلاث اميال وقال الضحاك كان اسم تلك النملة طاعية وقال مقاتل
كان اسمها حرمى فان قيل كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده على بساط من الهوا
والارض قيل كانت ركبانا وفيهم مشاة على الارض تطوى لهم وقيل يحتمل ان يكون هذا
قبل تسخير الله الريح لسليمان قال اهل التفسير علم النمل ان سليمان نبى ليس فيه
جبرية وظلم ومعنى الاية انكم لو لم تدخلوا مساكنكم وطيوكم ولم يشعر بكم وبجيوشى
ان سليمان لما بلغ وادى النمل حبس جنوده حتى دخل النمل بيوتهم قوله فتبسم

صاحبا

ضاحكا من قولها قال الزجاج اكثر ضحك الانبياء التبسم وقوله ضاحكا اى متبسما وقيل
كان اوله التبسم واخره الضحك اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل ثنا يحيى بن سليمان نحدثني بن وهب انبا
عمرو هو بن الحرث ان ابا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عايشة رضى الله عنها قالت
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه نواجذه انما
كان التبسم اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني انبا ابو القاسم الخزاعي انبا القسم
ابن كليب حدثنا ابو عيسى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا بن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة
عن عبد الله بن الحرث بن جزء قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مقاتل كان ضحك سليمان من قول النملة تعجبا لان الانسان اذا راى ما لا عهد
له به تعجب وضحك ثم حمد سليمان ربه على ما انعم عليه فقال **رب اوزعني** الهمني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني
برحمتك في عبادك الصالحين اى ادخلني في جملتهم واثبت اسمي في اسمايهم واحشرني
في زمرتهم قال ابن عباس يريد مع ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ومن بعدهم
من النبيين وقيل ادخلني الجنة برحمتك مع عبادك الصالحين قوله عز وجل
وتفقد الطير طلبها وبحث عنها والتفقد طلب ما فقد ومعنى الاية طلب ما فقد
من الطير **فقال مالي لا ارى الهدهد** اى مالي الهدهد لا اراه تقول العرب مالي اراك
كيبا والهدهد طاير معروف وكان سبب تفقده الهدهد وسواله عنه قيل
اخلا له بالنوبة وذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا نظله وجنوده الطير من الشمس
فاصابته الشمس من موضع الهدهد فتطلع فراه حاليا فسال عنه وروى عن ابن عباس
ان الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان يرى الماء تحت الارض
كما يرى في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم يجي فيسلحونه ويستخرجون الماء
قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق ياواصف لنظرها ما تقول
ان الصبي منا يضع الفخ ويحثوا عليه التراب فيجي الهدهد فلا يبصر الفخ حتى يقع فيه
فضحك فقال ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر وفي رواية اذا نزل
القضاء والقدر ذهب اللب واعمى البصر فنزل سليمان منزلا فاحتاج الى الماء فطلبوا فلم
يجدوا فتفقدوا الهدهد ليدل على الماء فقال **مالي لا ارى الهدهد** على تقدير انه
مع جنوده وهو لا يراه ثم ادركه الشك في غيبته فقال **ام كان من الغايبين** يعني
الان من الغايبين والميم صلة وقيل ام بمعنى بل ثم اوعد على غيبته فقال **لاعذبنه**
عذابا شديدا واختلفوا في العذاب الذي اوعده به فاظهر الاقاويل ان عذابه
ان ينتف وذبنه ويلقيه في الشمس ممعطا لا يمنعه من النمل ولا من هوام الارض
وقال مقاتل بن حيان لاطلينه بالقطران ولالبسنه سربالا وقيل لاودعنه القيد
وقيل لافرقن بينه وبين الفه وقيل لاحبسنه مع ضده **او لاذبحنه** لاقطعن
حلقه **او لياتيني بسلطان مبين** اى بحجة بينة في غيبته وعذر ظاهر قرا ابن كثير
لياتيني بنونين الاولى مشددة وقرا الاخرون بنون واحدة مشددة وكان سبب
غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء ان سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم

ع كما راه الطبع فقال

على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير واستصحب من الجن والانس والشياطين والطير
والوحوش مما يبلغ معسكره مائة فرسخ فحملهم الريح حتى وصلت بهم الى الحرم فلما توافى الحرم
اقام به ماشاء الله ان يقيم وكان يذبح كل يوم لطول مقامه بمكة خمسة الاف ناقة
ويذبح خمسة الاف ثور وعشرين الف شاة وقال لمن حضر من امرائه ان هذا مكان
يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطي النصر على جميع من ناواه ويبلغ هيبته مسيرة
شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء فاختره في الله لومة لائم قال قالوا ابنا ي
دين يدين يا نبي الله قال يدين بدين الحنيفية فطوبى لمن ادركه وامن به فقالوا
كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغايب
فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال فاقام بمكة حتى قضى نسكه صباحا وسار
نحو اليمن فوافاها وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسنا نزهة
خضراء فاحب النزول بها ليصلي وينتدي فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد
اشتغل بالنزول فارتفع نحو السما فانظر الى طول الدنيا وعرضها فتعجل ذلك فنظر الهدهد
يمينا وشمالا فراى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد اليمن
فوقع عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عنتر فقال عنتر
اليمن ليعفور سليمان من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي
سليمان بن داود فقال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحش والرياح
لمن انت قال انا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امراة يقال لها بلقيس وان لها
ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكت اليمن كلها وتحت يديها اثنى
عشر الف قايد تحت يد كل قايد مائة الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها
فقال اني لخائف ان تتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الما قال الهدهد
اليماني ان صاحبك سليمان بسره ان تاتيه بخبر هذه المملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس
وملكها وما رجع الى سليمان الا الى وقت العصر فلما نزل نزل سليمان ودخل عليه وقت
الصلاة وكان تركه على غير ما فسال الانس والجن والشياطين فلم يعلموا به ولم يخبروه
بشيء فتفقد الطير فتفقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد
فقال اصلح الله الملك ما ادري اين هو وما ارسلته مكانا فقضب عند ذلك سليمان
وقال لاعذبنه عذابا شديدا الاية ثم دعا العقاب سيد الطير فقال على بالهدهد فانتشع
فرفع العقاب نفسه دون السما حتى الترق بالهوى فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي
احدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب
نحوه يريده فلما راى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصد بسوء فناشده فقال
له انشدك بحق الله الذي قواك واقدرك على الارض ولم تتعرض لي بسوء فقال
فولى عنه العقاب فقال له ومالك ثكلتك امك ايا نبي الله قد حلف ان يعذبك او
يذبحنك ثم طار راسا موجها نحو سليمان فلما انتهى الى العسكر تلقاه النسر والطير
فقالوا له ويلك اين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله واخبروه بما قال
فقال الهدهد وما استثنى رسول الله قالوا بلى قال او لياتيني بسلطان مبين
قال الهدهد فنجوت اذا ثم طار العقاب والهدهد حتى اتيا سليمان وكان سليمن

قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه رفع
راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجر بهما على الارض تواضعا لسليمان عليه السلام
فلما دنا منه اخذ براسه فمده اليه وقال ان كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال
له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان عليه
السلام ذلك ارتعد من كلامه وعفا عنه ثم سأله ما الذي ابطأك عني فقال الهدهد
ما اخبر الله في قوله فمكث غير بعيد قرأ عاصم ويعقوب فمكث بفتح الكاف وقرأ
الاخرون بضمها وهما لغتان غير بعيد اي غير طويل فقال احطت بما لم تحط به
والاحاطة هو العلم بالشيء من جميع جهاته يقول علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغه
لا انت ولا جنودك وجئتك من سبإ قرأ ابو عمرو والبزي عن ابن كثير من سبإ ولبإ
في سورة سبإ مفتوح الهمزة وقرأ القواس عن ابن كثير ساكنة بلا همز وقرأ الاخرون
بالاجرا فمن لم يجره جعله اسم البلد ومن اجراه جعله اسم رجل فقد جاء في
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبإ فقال كان رجلا له عشرة من البنين
سبا منهم ستة وتشام اربعة بيا يقين فقال سليمان وما ذاك فقال
اني وجدت امراة تملكهم وكان اسمها بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان
وكان ملكا عظيم الشان وقد ولد له ازيد من ملكا هو اخرهم وكان يملك ارض اليمن
كلها وكانوا يسمون الملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج فيهم فزوجوه
امراة من الجن يقال لها ريحانة بنت اسكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد
غيرها وهذا في الحديث ان احدى امهاتي بلقيس كانت جنية فلما مات ابو بلقيس
طمعت في الملك فطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعوها فورعضاها قوم الجنيات
فملكوا عليهم رجلا واقتتل فريقين بكل فرقة استولت على طرف من اطراف اليمن ثم
ان الرجل الذي ملكوا سار السيرة في اهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويتحرم
بهن فاراد قوم سخلته فلم يقدروا عليه فلما ماتت بلقيس ذكن ادركتها البيرة
فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها الملك لذلك فقال لها كان ذلك في خاطري
ولكن ما منعني ان ابتديك بالخطبة الا اليأس منك فقالت له لا ارغب عنك لانك
كفو كريم فاجمع رجال قومي واخطبني اليهم فجمعهم وخطبها اليهم فقالوا لا نراها تفعل
هذا فقال لهم انها ابتدأتني وانا احب ان تسمعوا قولها فجاءوها فذكروا لها ذلك
قالت نعم احببت الولد فزوجوها منه فلما رجعت اليه خرجت في اناس كثير من حشمها
فلما جاءته ستته الخمر حتى سكر ثم خرت راسه وانصرفت من الليل الى منزلها فلما
اصبح الناس راوا الملك قتيلا وراسه منصوب على باب دارها علموا ان ذلك
المنافحة لا تتسكر وخديعة فاجتمعوا اليها وقالوا انت لهذا الملك اهل فملكوها
عليهم وصارت تملك بلدها وملكت بلد ذلك الملك التي قتلته عليه وقتلته اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبيد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل ثنا عثمان بن الهيثم ثنا عوف عن الحسن عن ابي بكرة قال لما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة قوله عز وجل واوتيت من كل شيء تحتاج اليه من الالة والعدة

ن
فيهم

ولها عرش عظيم سرير ضخم كان مضروبا من الذهب مكللا بالدر واليا قوت الاحمر والزبرجد
الاخضر وقوائمه من اليا قوت والزمرد وعليه سبعة ابواب على كل بيت باب مغلق قال
ابن عباس كان عرشها ثلاثين ذراعا وطوله في السماء ثلاثون ذراعا وقال مقاتل كان طوله
ثمانين ذراعا في ثلاثين ذراعا وطوله في الهوى ثمانون ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا
وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا وجدتها وقومها يسجدون للشمس
من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا
لله قرا ابو جعفر والكسائي الا يسجدوا بالتخفيف واذا وقفوا يقفون الايا ثم يبتدئون
اسجدوا على معنى الايا هؤلا اسجدوا اجعلوه امرا من الله مستانفا وحذفوا هؤلا
لكتابة دلالة ياء عليها وذكر بعضهم سماعا من العرب الايا ارحمونا يريدون الايا قوم
وقال الاخطل

الا يسلى يا هند هند بني بكر وان كانت نوى ناهد الخر الدهر

يريد الا هند اسلمي وعلى قوله يكون قوله الا كلاما معترضا من غير القصة اما من الهدهد
واما من سليمان قال ابو عبيدة هو امر من الله مستانف بمعنى الا ايها الناس اسجدوا
وقرا الا يسجدوا بالتشديد بمعنى وزين لهم الشيطان اعمالهم ليلا يسجدوا لله الذي
يخرج الخبا المختبى في السموات والارض اى ما اخبات فان اكثر المفسرين خبا السما
المطر وخبا الارض النبات وفي قرلة عبد الله يخرج الخبا من السموات ومن وفي
يتما قبان تقول العرب لاستخرجن العلم فيكم يريد منكم وقيل معنى الخبا الغيب
يريد يعلم غيب السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون قرا الكسائي وحفص
عن عاصم بالتا فيهما لان اول الاية خطاب على قرا الكسائي وقرا الاخرون باليا الله
لا اله الا هو رب العرش العظيم يعني هو المستحق للعبادة والسجود لغيره اى لا ينبغي
وعرش ملكة سبا وان كان عظيما فهو صغير حقير في جنب عرشه عز وجل هاهنا تم
كلام الهدهد فلما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمان للهدهد سننظر اصدقت فيما
اخبرت ام كنت من الكاذبين فدلهم الهدهد على الما فاحتفر له ركايا فاروى الناس
والدواب ثم كتب سليمان كتابا من عبد الله سليمان بن داوود الى بلقيس ملكة سبا
بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي وائتوني مسلمين
قال ابن جريج لم يزد سليمان على ما قصه الله في كتابه قال قتادة وكذلك الانبيا
كانت تكتب جملا لا يطيلون ولا يكثرون قال فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه
بخاتمه فقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم قرا ابو عمرو وعاصم وحمزة
ساكنة الها ويختلسها ابو جعفر ويعقوب وقالون كسرا والباقون بالاشباع كسرا ثم
تول عنهم فكن قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون اى يردون من الجواب وقال ابن زيد في الاية
تقديم وتاخير مجازها اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم
اى ثم انصرف الى فاخذ الهدهد الكتاب واتى به الى بلقيس وكانت بارض يقال لها مارب
من صنعا على ثلاثة ايام فوافاها في قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا ارقدت غلقت
الابواب واخذت المفاتيح فوضعتها تحت راسها فاتاها الهدهد وهي نايمة مستلقية
على قفاها فالقى الكتاب على نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب

بمنقار

بمنقاره حتى وقف على راس المراة وحولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون
اليه وهو يفعل ذلك حتى رفعت المراة راسها فالقى الكتاب فى حجرها وقال ابن امية وابن
زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها
سجدت لها فجاءها الهدهد الى الكوة فسدها بجناحيه وارتفعت الشمس ولم تعلم فلما
استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت
قارية فلمارات الخاتم ارتعدت وخضعت لانه ملك سليمان كان فى خاتمه وعرفت ان الذى
ارسل الكتاب اعظم ملكا منها فقرات الكتاب وتاخر الهدهد غير بعيد فجاء حتى وقف
على سرير ملكها وجمعت الملا من قومها وهم اثنى عشر الف قايد مع كل قايد الف مقاتل
وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مايتا الف قيل مع كل قيل مايتا الف والقيل هو
الملك العظيم دون الاعظم وقال قتادة ومقاتل كانوا اهل مشورتها ثلثمايه وثلاثة
عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة الاف قال فجاءوا واخذوا مجالسهم فقالت بلقيس يا ايها
الملا وهم اشراف الناس وكبراؤهم ان القى الى كتاب كريم قال عطا والضحاك سمته كريما لانه
كان مختوما وروى ابن جريج عن عطا عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
كرامة الكتاب ختمه وقال قتادة ومقاتل كتاب كريم اى حسن وهو اختيار الزجاج وقال
حسن ما فيه وروى عن ابن عباس كريم اى شريف لشرف صاحبه وقيل سمته كريما
لانه كان مصدرا ببسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت من الكتاب فقالت انه من سليمان
وبينت المكتوب فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا على قال ابن عباس
لا تتكبروا على وقيل لا تستعظموا على ولا ترتفعوا على معناه لا تمتنعوا من الاجابة فان
ترك الاجابة من العلو والتكبر وانتونى مسلمين مومنين طايعين قيل هو من الاسلام
وقيل من الاستسلام قالت يا ايها الملا افتونى فى امرى اشيروا على فيما عرض لى
واجيبونى فيما اسالكم فيه ما كنت قاطعة امرا فاصيبه وفاصلة امرا حتى تشهدون
اى تحضرون واقالوا مجيبين لها نحن اولوا قوة فى القتال واولوا باس شديد عند الحرب
قال مقاتل اردوا بالقوة كثرة العدد وبالباس الشديد الشجاعة وهذا تعريض منهم
بالقتال ان امرتهم بذلك ثم قالوا والامر اليك ايتها الملكة فى القتال وتركه فانظرى
من الراى ماذا ترين نجد بنا الامر كن طايعين مطيعين قالت بلقيس مجيبة لهم
عن التعريض بالقتال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها خربوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة اى اهانوا اشرافها وكبراءها كى تستقيم لهم الامر تحذرهم بسيرة سبق من اليهم
ودخوله بلادهم وتناهى للخبر عنها هاهنا فصدقا الله قولها تعالى وكذلك يفعلون
اى كما قالت هى يفعلون ثم قالت وانى مرسلة اليهم بهدية والهدية هى الغبطة على
طريق الملاطفة وذلك ان بلقيس كانت امراة لبيبة قد سبيت وساست فقالت
للملا من قومها انى مرسلة الى سليمان وقومه بهدية اصانعه بها عن ملكى ولاختبره
بها املك هو ام نبى فان يك ملكا قبل الهدية وانصرف وان يك نبيا لم يقبل الهدية
ولم يرضه منا الا ان نتبعه على دينه فذلك قوله فناظرة ثم يرجع المرسلون فاهدت
اليه وصفا ووصايف قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا ليلا يعرف ذكرهم من اناثهم
وقال مجاهد البست الغلمان لبس الجوارى والبست الجوارى لبس الغلمان واختلفوا

فی عدد هم فقال ابن عباس مایة وصیف ومایة وصیفة وقال مجاهد ومقاتل مایتی غلام ومایتی جاریة قال قتادة وسعید بن جبیر ارسلت الیه بلبنة من ذهب فی حریر وديباج وقال ثابت البنانی اهدت له صغایح الذهب فی اوعیة الديباج وقیل کانت اربع لبنات من ذهب وقال وهب بن منبه وغیره عمدت بلقیس الی خمس مایة غلام وخمس مایة جاریة فالبست الجواری لبسان الغلمان الاقبیة والمناطق والبست الغلمان لبس الجواری فعلی وجعلت فی سواعدهم اساور من ذهب وفی اعناقهم اطواقا من ذهب وفی اذانهم اقرطها وسیوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجواری علی خمس مایة رمکة والغلمان علی خمس مایة برذون علی کل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وغواشیها من الدیباج الملونة وبعثت الیه خمس مایة لبنة من ذهب وخمس مایة لبنة من فضة وتاجا مکللا بالدر والیاقوت المرصع وارسلت الیه جمجمة من المسک والعنبر والعود الا لیخوج وعمدت الی حقة فجعلت فیها درة یتیمة غیر مثقوبة وخرزة جزعیة مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها یقال له المنذر بن عمرو وضمت الیه رجلا من قومها اصحاب رای وعقل وکتبت معه کتابا بنسخة الهدیة وقالت ان کنت نبیا فمیز بین الوصفاء والوصایف واخبرنی فی الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستویا وادخل خیط فی الخرزة المثقوبة من غیر علاج انسی ولا جن وامرت بلقیس الغلمان فقالت اذا کلمکم سلیمان فکلموه بکلام تانیث وتخنیث وکلام یشبه کلام النساء وامرت للجواری ان یکلمنه بکلام فیه غلظة یشبه کلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الی الرجل اذا دخلت علیه فان نظر الیک نظر ملک عقیب فاعلم انه ملک ولا یهولنک منظره فانا اعزمنه وان رایت الرجل بشاشا لطیفا فاعلم انه نبی مرسل فتفهم قوله وورد الجواب فانطلق الرسول بالهدایا واقبل الهدهد مسرعا الی سلیمان فاخبره الخبر کله فامر سلیمان الجن ان ینصرفوا یضربوا لبنات الذهب والفضة فعملوا ثم امرهم ان یبسطوا من موضعه الذی هو فیه الی تسع فراسخ میدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان یجعلوا حول المیدان حایطا شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال ای الدواب احسن ما رایتم فی البر والبحر قالوا یا نبی الله ما رایا دوابا فی بحر ولا بر کدوابک منتطقة مختلفة الوانها لها اجنحة واعراف ونواصی قال علی بها الساعة فاتوه بها فقال شدوها عن یمین المیدان ویساره ثم قعد سلیمان فی مجلسه علی سریره ووضع له اربعة الاف کرسی عن یمینه ومثلها عن یساره وامر الشیاطین ان یصفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا صفوفا فراسخ وامر الوحش والسباع والهوام والطیر فاصطفوا عن یمینه وعن یساره فلما دنا القوم من المیدان وقطروا الی ملک سلیمان ورأوا الدواب التی لم تر اعینهم مثلها تروث علی لبن الذهب والفضة تقاصرت انفسهم ورموا بما معهم من الهدایا وفی بعض الروایات ان سلیمان لما امر بفرش المیدان بلبنات الذهب والفضة امرهم ان یترکوا علی طریقهم موضعا علی قدر موضع اللبنات التی معهم فلما رای الرسول موضع اللبنات خالیا وظن الارض من روشة خافوا ان یتهموا بذلک وطرحوا ما معهم فی ذلک المکان فلما راوا الشیاطین نظروا الی منظر عجیب فتزعموا فقال لهم الشیاطین جوزوا فلا باس علیکم ولا تقوا یمرون علی کروس من الجن والانس والطیر والسباع والوحوش حتی وقفوا بین

يدى سليمان فنظر اليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فاخبره رئيس القوم
ملحا وابه واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال ابن الحقة فاتى بها فحركها وجاء جبريل عليه
السلام فاخبره بما فى الحقة فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة
الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط فى الخرزة فقال سليمان من لى
بثقبها فسال سليمان الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سال الشياطين فقالوا
نرسل الى الارضة فجاءت الارضة فاخذت شعرة فى فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب
الاخر فقال لك ذلك وروى انه جاء دودة تكون فى الصفصاف فقالت انا ادخل الخيط
فى الثقب على ان يكون رزقى فى الصفصاف فجعل لها ذلك فاخذت للخيط بفيها ودخلت
الثقب وخرجت من الجانب الاخر ثم قال لمن هذه الخرزة يسلكها فى الخيط فقالت دودة
بيضاء انا لها يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط فى فيها ودخلت الثقب حتى خرجت
من الجانب الاخر فقال سليمان ما حاجتك قالت تجعل رزقى فى القوكه قال لك ذلك ثم
ميز بين الجوارى والغلمان باذ امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فجعلت الجارية
تاخذ الماء من الاينة باحدى يديها ثم تحتفله على اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام
ياخذ من الاينة يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعديها والغلام
على ظاهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يجذر الماء على يديه
جذرا فميز بينهم بذلك ثم رد الهدية قال الله تعالى فلما جاء سليمان قال اتمدونن
بمال قرا حمزة وابن عامر وحفص بنون واحدة مشددة واثبات الياء وقرا الاخرون بنونين
خفيفتين وتثبت الياء اهل الحجاز والبصرة والاخرون يحذفونها فما اتانى الله اعطانى الله
من الدين والنبوة والحكمة والملك خير فضل مما اتاكم به بل انتم بهديتكم تفرحون باهدا
بعضكم لبعض فاما انا فلا افرح بها ولبيت الدنيا من حاجتى لان الله تعالى قد مكننى فيها
واعطانى ما لم يعط احدا ومع ذلك اكرمنى بالدين والنبوة ثم قال للمندرين عمرو امير
الوفد ارجع اليهم بالهدية فلنا تينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها
اى من ارضهم وبلادهم وهى سبا اذلة وهم صاغرون ذليلون ان لم ياتونى مسلمين قال
وهب وغيره من اهل الكتب لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان قالت قد عرفت
والله ما هذا بملك ولا لنابه من طاقة فبعثت الى سليمان انى قادمة عليك بملوك قومى
حتى انظر ما امرك وما تدعوا اليه من دينك ثم امرت بعرشها فجعلت فى اخر سبعة ابيات
بعضها فى بعض فى اخر قصر من قصورها ثم اغلقت دونه الابواب ووكلت به حراسا
يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وسير ملكى لا يخلص
اليه احد ولا ترينه حتى ياتيك ثم امرت مناديا ينادى فى مملكتها بالرحيل
وسخمت الى سليمان فى اثنا عشر الف قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل الوف
كثيرة قال ابن عباس وكان سليمان رجلا مهيبا لا يبتدا بالشى حتى يكون هو الذى
يسال عنه فخرج يوما فجلس على سرير ملكه فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا
بلقيس وقد نزلت منا بهذا المكان وكان على منيرة فرسخ من سليمان قال
ابن عباس وكان بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ فاقبل سليمان حينئذ على جنوده
فقال يا ايها الملا ايكم يا تينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين اى مومنين قال

ابن عباس طايعين واختلفوا فى السبب الذى لاجله امر سليمان باحضار عرشها
فقال اكثرهم لان سليمان علم انها متى اسلمت يحرم عليه مالها فاراد ان ياخذ
سريرها قبل ان يحرم عليه اخذه باسلامها وقيل ليريها قدرة الله تعالى وعظم
سلطانه فى معجزة تاتى بها فى عرشها وقال قتادة لانه اعجبه صفته لما وصفه الهدهد
فاحب ان يراه قال ابن زيد اراد ان يامر بتنكيرها وتغيرها فيختبر بذلك عقلها
قال عفريت من الجن وهو المارد القوى قال وهب اسمه كودى وقيل ذكوان قال ابن
عباس العفريت الداهية قال الضحاك هو الخبيث وقال الربيع الغليظ قال الفراء هو
القوى الشديد وقيل هو صخر الجنى وكان بمنزله جبل يفتح قدمه عند منتهى طرفه
انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اى مجلسك الذى تقضى فيه قال ابن عباس
وكان له من غدوة مجلس يقضى فيه الى متوع النهار وانى عليه على حمله لقوى امين
به على ما فيه من الجواهر فقال سليمان اريد ما اسرع من هذا فقال الذى عنده
علم من الكتاب واختلفوا فيه فقال بعضهم هو جبريل عليه السلام وقيل هو ملك من
الملائكة ايد الله به نبيه سليمان عليه السلام وقال اكثر المفسرين هو اصف بن برخيا
وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل اعطى روى
جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ان اصف قال لسليمان حتى صلى مد
عينيك حتى ينتهى طرفك فمد سليمان عينيه ونظر نحو اليمن ودعا اصف فبعث الله
الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدون خدا حتى تخرقت الارض بالسرير بين
يدى سليمان وقال الكلبى خر اصف ساجدا فدعا باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت
الارض حتى نبع تحت كرسى سليمان وقيل كانت المسافة مقدار شهر واختلفوا فى
الدعا الذى دعا به اصف فقال مجاهد وسفيان ياذا الجلال والاكرام وقال الكلبى ياحى
ياقيوم وروى ذلك عن عايشة وروى عن الزهرى قال دعا الذى عنده علم من الكتاب
يا الهنا واله كل شى الها واحدا لا اله الا انت ائتنى بعرشها وقال محمد بن المنكدر انما هو
سليمان قال له عالم من بنى اسرايل اتاه الله علما وفهما انا اتيك به قبل ان يرتد
اليك طرفك قال سليمان هات قال انت النبى بن النبى وليس احد على وجه الارض
اكرم منك فان دعوت الله وطلبت اليه كان عندك فقال صدقت فعمل ذلك فجى
بالعرش فى الوقت قوله قبل ان يرتد اليك طرفك قال سعيد بن جبير يعنى من قبل
ان يرجع اليك اقصى من ترى وهو ان يصل اليك من كان منك على مد بصرك قال
قتادة قبل ان ياتيك الشخص من مد البصر وقال مجاهد يعنى ادامة النظر حتى
يرتد الطرف خاسيا قال وهب بمد عينيك فلا ينتهى طرفك الى مداة الا حتى امثله
بين يديك فلما راه يعنى سليمان العرش مستقرا عنده محمولا اليه من مارب الى الشام
فى قدر ارتداد الطرف قال هذا من فضل ربى ليبلونى ءاشكر نعمته ام اكفر
فلا اشكرها ومن شكر فانما يشكر لنفسه اى يعود نفع شكره اليه وهو ان
يستوجب به دوام النعمة ودوامها لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة
المفقودة ومن كفر فان ربى غنى عن شكره كريم بالافضال على من يكفر نعمه قوله
عز وجل قال نكروا لها عرشها يقول غيروا لها سريرها الى حال تنكره اذا رأته

قال قتادة ومقاتل هو ان يزاد فيه وينقص وروى انه جعل اسفله اعلاه واعلاه اسفله وجعل مكان الجوهر الاحمر الحضض ومكان الاحضر احمر **تنظر اتهتدي** الى عرشها فتعرفه **ام تكون من** الجاهلين **الذين لا يهتدون** اليه وانما حمل سليمان على ذلك كما ذكره وهب ومحمد بن كعب وغيرهما ان الشياطين خافت ان يتزوجها سليمان فتفشي اليه اسرار الجن وذلك ان امها كانت جنية واذا اولدت له ولدا لا يتعكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فاساوا البناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا ان في عقلها شيئا واه رجلها كحافر الحمار وانها شعراء الساقين فاراد سليمان ان يختبر عقلها فتنكر عرشها وينظر الى قدم ما بين الصرح **فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو** قال مقاتل عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها وقال عكرمة كانت حكيمة لم تقل نعم خوفا من ان تكذب ولم تقل لا خوفا من التكذيب قالت كانه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث انها لم تقر ولم تنكر وقيل اشتبه عليها امر العرش لانها تركته في بيت خلف سبعة ابواب مغلقة ولم المفاتيح معها وقيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب فقالت **واوتينا العلم** بصحة نبوة سليمان بالايات المقدمة من امر الهدية والرسل **من قبلها** من قبل الايات في العرش **وكنا مسلمين** منقادين طايعين لامر سليمان وقيل قوله واوتينا العلم من قبلها قاله سليمان يقول واتينا العلم بالله وتقديره على ما يشاء من قبل هذه المراة وكنا مسلمين وهذا قول مجاهد وقيل معناه واوتينا العلم باسلامها ومجيئها طايعة من قبل مجيئها وكنا مسلمين طايعين لله عز وجل قوله عز وجل **وصدها ما كانت تعبد من دون الله** اي منعها ما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ان تعبد الله اي صدها عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله فعلى هذا التاويل يكون ما في محل الرفع وقيل معناه وصدها عن عبادة الله لانها من عقلها كما قالت الجن في عقلها شيا بل ما كانت تعبد من دون الله وقيل معناه وصدها سليمان ما كانت تعبد من دون الله اي منعها ذلك وحال بينها وبينه فيكون محل ما نصب **انها كانت من قوم كافرين** استيناف اخبر الله انها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشات بينهم ولم تعرف الا عبادة الشمس قوله عز وجل **قيل لها ادخلي الصرح** وذلك ان سليمان اراد ان ينظر الى قدميها وساقيها من غير ان يسالها كشفها لما قالت الشياطين ان رجلها كحافر حمار وهي شعراء الساقين امر الشياطين فبنوا له صرحا اي قصرا من زجاج وقيل بنيا من زجاج كانه الماء صافيا وقيل الصرح صحن الدار واجرى تحته الماء والقى فيه كل شيء من دواب البحر السمك والضفادع وغيرهما ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس وقيل اتخذ له حمام من قوارير وجعل تحتها ما يميل من الحيتان والضفادع فكان الواحد اذا اراه يظنه ماء وقيل انما بنى الصرح ليختبر فهمها كما فعلت هي بالوصايف والوصفاء فلما جلس على السرير دعا بالفتيات فلما جئن قيل لها ادخلي الصرح **فلما رات حسبته لجة** وهو معظم الماء **وكشفت عن ساقيها** لتخوضه الى سليمان فنظر سليمان فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها كانت شعراء الساقين فلما راى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداها انه صرح ممرد مستو **من قوارير**

وليس بمانع ان سليمان دعاها الى الاسلام وكانت قد ذات حال العرش والصرح علمت ان ملك
سليمان من الله فقالت رب انى ظلمت نفسى بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان
لله رب العالمين اخلصت له التوحيد وقيل انها لما بلغت الصرح وظنته لجة قالت فى نفسها
ان سليمان يريد ان يغرقنى وكان القتل اهون من هذا فقولها ظلمت نفسى يعنى بذلك
الظن واختلفوا فى امرها بعد اسلامها قال عوف بن عبد الله سأل رجل عبد الله بن عتبة
هل تزوجها سليمان قال انتهى امرها الى قولها اسلمت مع سليمان لله رب العالمين
يعنى لا علم لنا وراء ذلك وقال بعضهم تزوجها ولما اراد ان يتزوجها كره ما رأى من كثرة شعر
ساقيها فسأل الانس بما يذهب به قالوا المواسى فقالت المرأة لم يمسنى حديد قط
فكره سليمان المواسى وقال انها تقطع ساقها فسأل الجن فقالوا لا نذرى ثم سأل
الشياطين فقالوا ان نحتال لك حتى تكون كالغفته البيضاء فاتخذ النورة والحمام
فكانت النورة والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا واقرها
على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا
وحسنا وهى سلحين وبينون وعمدان ثم كان سليمان يزورها فى كل شهر مرة بعد
ان يردها الى ملكها ويقيم عندها ثلاثة ايام يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى
الشام وولدت له فيما ذكر وروى عن وهب قال زعموا ان بلقيس لما اسلمت قال
لها سليمان اختارى رجلا من قومك ازوجك به قالت وما لى يا نبى الله ينكح الرجال
وقد كان لى فى قومى من الملك والسلطان ما كان قال فانظرى ما امرك لا يكون فى الاسلام الا ذلك
ولا ينبغى ذلك ان تجرى ما لحل الله لك فقالت زوجنى ان كان ولا بد من ذلك ذا تبع ملك
همدان فزوجها فزوجه اياها ثم رددها الى اليمن وقال اعمل الذى تبع ما استمدك فيه
فلم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما اراد حتى مات سليمان فلما انحال الحول وتبينت الجن موت
سليمان اقبل رجل منهم فسلك بها مسلكا حتى اذا كان فى جوف اليمن نادى باعلى صوته يا معشر
الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم وتفرقوا وانقضى ملك
ذى تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان وقيل ان الملك وصل الى سليمان وهو ابن
ثلاث عشرة سنة ومات ابن ثلاث وخمسين سنة قوله عز وجل ولقد ارسلنا
الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله وحده فاذا هم فريقان مؤمن وكافر يختصمون
فى الدين قال مقاتل واختصامهم ما ذكر فى سورة الاعراف قال الملا الذين استكبروا
من قومه للذين استضعفوا الى قوله يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين
فقال لهم صالح يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالبلاء والعقوبة قبل الحسنة
العافية والرحمة لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة من كفركم لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا
بك تشاءمنا وأصله تطيرنا بك وبمن معك قيل انما قالوا ذلك لتفرق كلمتهم وقيل لانه
امسك عنهم المطر فى ذلك الوقت وقحطوا فقالوا اصابنا هذا الضر والشدة من شؤمك
وشؤم اصحابك قال طائركم عند الله اى ما يصيبكم من الخير والشر بامره
وهو مكتوب عليكم وسمى طائرا لسرعة نزوله بالانسان فانه لا شئ اسرع من قضاء محتوم قال
ابن عباس الشؤم اتاكم من عند الله بكفركم وقيل طائركم اى عملكم عند الله وسمى طائرا
لسرعة صعوده الى السماء بل انتم قوم تفتنون قال ابن عباس تختبرون بالخير

وسلط زوجها ذا تبع على اليمن

والشر نظيره

والشر نظيره قوله عز وجل ونبلوكم بالشر والخير فتنة قال محمد بن كعب ليذ بون قوله عز
وجل وكان في المدينة يعني مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط من ابنا أشرافهم يفسدون
في الارض ولا يصلحون وهم الذين اقتتلوا على عقر الناقة وهم عمواة قوم صالح وراس هم
قدار بن سالف وهو الذي تولى عقر الناقة كانوا يعملون بالمعاصي قالوا تقاسموا
بالله تحالفوا يقول بعضهم لبعض اي احلفوا بالله ايها القوم وموضع تقاسموا جزم
على الامر وقال قوم محله نصب على الفعل الماضي يعني انهم تحالفوا وتوافقوا فقدروه
قالوا متقاسمين بالله لنبيتنه اي لنقتلنه بياتا واهله اي قومه الذين اسلموا معه
وقرا الاعمش وحمزة والكسائي لنبيتنه ولتقولن بالتاء فيهما وضم لام الفعل على الخطاب
وقرا الاخرون بالنون فيهما وفتح لام الفعل ثم لنقولن لوليه اي لولي دمه ما شهدنا
ما حضرنا مهلك اهله اي اهلاكهم ولا ندري من قتله ومن فتح الميم فمعناه اهلاك
اهلا وانا لصادقون في قولنا ما شهدنا ذلك ومكروا مكرا غدرا بنبي قصدوا
تبييت صالح والفتك به ومكرنا مكرا جازيناهم على مكرهم بتعجيل عقوبتهم وهم
لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم قرا اهل الكوفة انا بفتح
الالف ردا على العاقبة انا دمرناهم وقرا الاخرون بالكسر على الاستيناف دمرناهم
اي اهلكناهم السمة واختلفوا في كيفية هلاكهم قال ابن عباس ارسل الله الملائكة
تلك الملائكة الى دار صالح يحرسونه فاتت السمة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم
الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلهم فقال مقاتل تركوا
في شعب جبل ينتظر بعضهم بعضا فيأتوا دار صالح فجثم عليهم الملائكة الجبل فاهلكهم
وقومهم اجمعين اهلكهم الله تعالى بالصيحة فتلك بيوتهم خاوية نصب على الحال
اي خالية عما ظلموا اي بظلمهم وكفرهم ان في ذلك لاية لعبرة لقوم يعلمون قدرتنا
وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون بقال كان الناجون منهم اربعة الاف قوله عز
وجل ولوطا اذ قال لقومه انا تاتون الفاحشة وهي الفعلة القبيحة وانتم تبصرون
اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه يرى بعضهم بعضا وكانوا لا يستترون عن توا منهم
اينكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون قال ابن عباس
قوم لا يعلمون ما العاقبة فيه وما كان جواب
قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال
فانجيناه واهله الا امراته قدرناها قضينا عليها وجعلناها بتقديرنا من
الغابرين اي الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا وهو الحجارة فساء مطر
مطر المنذرين قوله عز وجل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امره ان يحمد الله على هلاك جميع كفار
الامم الخالية وقيل على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى قال مقاتل هم
الانبياء والمرسلون دليله قوله عز وجل وسلام على المرسلين وقال ابن عباس في
رواية ابي صالح هم من السابقين واللاحقين الله خير اما يشركون قرا اهل البصرة
وعاصم بالياء وقرا الاخرون بالتاء يخاطب اهل مكة قيل فيه الزام الحجة على المشركين
بعد اهلاك الكفار يقول الله خير لمن عبده ام الاصنام خير لمن عبدها والمعنى
ان الله نجا من عبده من الهلاك والاصنام لم يغن شيئا عن عبادها عند نزول العذاب

ام من خلق السموات ومعناه القتكم خير ام الذى خلق السموات والارض وانزل لكم من السما
ء يعنى المطر فانبتنا به حدايق بساتين جمع حديقة قال الفراء الحديقة البستان المحاط
يمتنع به من يراد ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اى ما ينبغى لكم لانكم لا تقدرون عليها اله
مع الله استفهام بمعنى الانكار هل معه معبود سواه اعانه على صنعه بل ليس معه اله
بل هم قوم يعدلون بمعنى كفار مكة يعدلون قوله عزوجل ام من جعل الارض قرارا لا تميد باهلها
وجعل خلالها وسطها انهارا تطرد بالمياه وجعل لها رواسى جبالا ثوابت وجعل بين البحرين
العذب والملح حاجزا ما نعا لئلا يختلط احدهما بالاخر اله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون
توحيد ربهم وسلطانه امن يجيب المضطر المكروب المجهود اذا دعاه
ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض سكانها فهلك قرنا وينشئ اخر وقيل يجعل اولادكم
خلفاكم وقيل جعلكم خلفا الجمانى الارض اله مع الله قليلا ما تذكرون قرا ابو
عمرو بالياء والباقون بالتاء امن يهديكم فى ظلمات البر والبحر اذا سافرتم ومن يرسل
الرياح نشرا بين يدى رحمته اى قدام المطر اله مع الله تعالى الله عما يشركون
امن يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد الموت ومن يرزقكم من السماء والارض اى من السما المطر
ومن الارض النبات اله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على قولكم ان مع الله الها
اخر ان كنتم صادقين قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون
ايان يبعثون نزلت فى المشركين حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت
قيام الساعة وما يشعرون اى اى ايان يبعثون بل ادرك علمهم قرا ابو جعفر وابن كثير
وابو عمرو ادرك على وزن اهل اى بلغ وتحق كما يقول ادركه الحقبه وبلغه يريد
ما جهلوا فى الدنيا وسقط علمه عنهم عملوه فى الاخرة قال مجاهد بل ادرك علمهم فى الاخرة
حين عاينوها ما شكوا وعموا عنه فى الدنيا وهو قوله بل هم فى شك منها اى هم اليوم فى
شك من الساعة وقرا الاخرون بل ادرك موصولا مشددا مع الف بعد الدال المشددة
اى تدارك اى تتابع علمهم فى الاخرة وتلاحق قيل معناه اجتمع علمهم فى الارض انها
كائنة وهم فى شك فى وقتها فيكون بمعنى الاول وقيل على طريق الاستفهام معناه
هل تدارك وتتابع علمهم بذلك فى الاخرة ان لم يتتابع وصل وعاب علمهم به فلم
يبلغوه ولم يدركوه لان فى الاستفهام ضربا من الجحد يدل عليه قراءة ابن عباس
بايان ايا بل ادراك بفتح الالف على الاستفهام اى لم يدرك وفى حرف ابى ام تدارك
علمهم والعرب تضع بل موضع ام وام موضع بل وجملة القول فيه ان الله تعالى اخبر
انهم اذا بعثوا يوم القيامة يستوى علمهم فى الاخرة وما وعدوا بها من الثواب والعقاب
وان كانت علومهم مختلفة فى الدنيا وذكر على بن عيسى ان بمعنى هل ها هنا لو ادركوا
فى الدنيا ما ادركوا فى الاخرة لم يشكوا قوله بل هم فى شك منها بل هم اليوم فى شك من
الساعة بل هم منها عمون جمع عم وهو الاعمى القلب قال الهلبى يقول هم جهلة وقال
الذين كفروا يعنى مشركى مكة ايذا كنا ترابا وابآؤنا اينا لمخرجون من قبورنا احيا
قرا اهل المدينة اذا اعبر مستفهم اينا بالاستفهام وقرا ابن عامر والكسائى ائذا ائنا
بهمزتين اينا ينونين وقرا الباقون باستفهام بهما لقد وعدنا نحن اى هذا
البعث وآباؤنا من قبل اى من قبل محمد وليس ذلك شى ان هذا ما هذا الا اساطير

الاولين

الاولين احاديثهم واكاذيبهم التى كتبوها قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ما تكذيبهم اياك واعراضهم عنك ولا تكن فى ضيق
نزلت فى المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم اى دنا وقرب لكم وقيل تبعكم والمعنى رد فكم
ادخل اللام كما ادخل فى قوله لربهم يرهبون قال الفراء اللام صلة زايدة تقديره ماية
وتعدت له بعض الذى تستعجلون من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر وان ربك
لذو فضل على الناس قال مقاتل على اهل مكة حيث لم يعجل عليهم العذاب ولكن
اكثرهم لا يشكرون ذلك وان ربك ليعلم ما تكن تخفى صدورهم وما يعلنون
وما من غايبة فى السما غايبة من مكتوم سر وخفى امر وشى غايب فى السما والارض
الا فى كتاب مبين اى فى اللوح المحفوظ ان هذا القران يقص على بنى اسراييل
اى يبين لهم اكثر الذى هم فيه يختلفون من امر الدين قال الكلبى اى هذا القران
اختلفوا فيما بينهم فصاروا احزابا يطعن بعضهم بعضا فنزل القران ببيان ما اختلفوا
فيه وانه يعنى القران لهدى ورحمة للمومنين ان ربك يقضى بينهم اى بين المختلفين
فى الذين يختلفون يوم القيامة بحكمه الحق وهو العزيز المنيع فلا يرد له امر العليم
باحوالهم فلا يخفى عليه شى فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع
الموتى يعنى الكفار ولا تسمع الصم الدعا قرا ابن كثير لا يسمع بالياء وفتحها وفتح الميم
الصم رفع وكذلك فى سورة الروم وقرا الباقون بالياء وضمها وكسر الميم الصم
نصب اذا ولوا مدبرين واذا كانوا اصما لا يسمعون سواء ولوا او لم يولوا قيل ذكر
على سبيل التاكيد والمبالغة وقيل الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت
ويفهم بالاشارة فاذا ولى مدبرا لم يسمع ولم يفهم قال قتادة الاصم اذا ولى مدبرا
ثم ناديته لم يسمع ولم يفهم كذلك الكافر لا يسمع ما يدعا اليه من الايمان ومعنى
الاية التضم لغرط اعراضهم لما يدعون اليه كالميت الذى لا سبيل الى ان يحمله سماعه
والاصم الذى لا يسمع وما انت بهادى العمى قرا الاعمش وحمزة الهدى بالتا وفتحها
على الفعل العمى بنصب ايا ها هنا وفى النور وقرا الاخرون بهادى بالبا على
الاسم العمى بجرايا عن ضلالتهم اى ما انت بمرسل من اعماه الله عن الهدى واعمى
قلبه عن الايمان ان تسمع ما تسمع الا من يومن بايتنا الا من يصدق بالقران
انه من الله فهم مسلمون مخلصون لله قوله عز وجل واذا وقع القول عليهم
وجب العذاب عليهم قال قتادة اذا غضب الله عليهم اخرج لهم دابة من الارض
تكلمهم واختلفوا فى كلامها فقال السدى تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام
وقال بعضهم كلامها ان تقول لواحد هذا مومن ولاخر هذا كافر وقيل كلامها ما قال
الله ان الناس كانوا بايتنا لا يوقنون بخبر الناس انا اهل مكة لم يومنوا
بالقران والبعث قرا اهل الكوفة ان الناس بفتح الالف بان الناس وقرا الباقون
بالكسر على الاستيناف اى الناس كانوا لا يومنون بايتنا قبل خروجها قال ابن عمر
ذلك حين لا يومر بمعروف ولا ينهى عن منكر قرا سعيد بن جبير وعاصم الجحدرى
وابو رجا العطاردى تكلمهم بفتح التا وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح قال

ابو الجوزا سالت ابن عباس عن هذه الاية تكلمهم او تكلمهم قال كل ذلك تفعل تكلم المومن
وتكلم الكافر اخبرنا ابو عبد الله بن محمد بن الفضل الخرقي انبا ابو الحسن الطيسفوني
انبا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر
ثنا اسماعيل بن جعفر ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال قبل طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة
والدابة وخاصة احدكم وامر العامة اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد
القاهر بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا محمد بن بشر عن ابي حيان عن ابي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها
وخروج الدابة على الناس ضحا فايهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها
اخبرنا ابو سعيد الشرحي انبا ابو اسحاق الثعلبي انبا ابو عبد الله الحسين بن محمد
ابن فنجوية ثنا ابو بكر بن خرجة حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ثنا
هيثم بن حماد حدثنا عمرو بن محمد العنقزي عن طلحة بن عمرو عن عبد الله بن عمير
الليثي عن ابي شريحة الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة
ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى اليمن فتفشو ذكرها البادية
ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى
قريبا من مكة فيفشو ذكرها البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم
بينا الناس يوما في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها على الله عز وجل
يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو اكذا وتدنو اكذا قال
عمرو وما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم وهي يعني الخارج في وسط من ذلك
فارفض الناس عنها وثبت لها عصابة عرفوا انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم
تنفض راسها من التراب قد رمت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كالهنا الكواكب
الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل فيقوم
فيتعوذ منها بالصلاة فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فيقبل
عليها في توجهه فتسمه في وجهه فتجاوز الناس في ديارهم ويصطحبون
في اسفارهم ويشتركون في اموالهم الاموال تعرف الكافر من المومن فيقال
للمومن يا مومن وللكافر يا كافر اخبرنا ابو سعيد الشرحي انبا ابو اسحاق الثعلبي
اخبرني الحسين بن محمد حدثنا ابو بكر بن مالك القطيعي حدثنا عبد الله بن احمد
ابن حنبل ثنا ابي ثنا يزيد حدثنا حماد هو ابن سلمة انبا علي بن زيد عن اوس بن
خالد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة ومعها
عصى موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المومن بالعصا وتختم انف الكافر
بالخاتم حتى ان اهل الخوان ليجتمعون فتقول هذا يا مومن وتقول هذا يا كافر
وروى عن علي قال ليس بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كانه يشير الى انه رجل
والاكثرون على انها دابة لما روى ابن جريج عن ابي الزبير انه وصف الدابة
فقال راسها راس الثور وعينها عين الخنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل

وصدرها

وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوا
قوايم بعير بين كل مفصل اثنى عشر ذراعا معها عصا موسى وخاتم سليمان فلا يبقى
مومن الا نكتته في مسجده بعصى موسى نكتة بيضاء تضيء لها وجهه ولا يبقى كافر
الا نكتت وجهه بخاتم سليمان فيسود لها وجهه حتى ان الناس يتبايعون في
الاسواق بكم يا مومن بكم يا كافر ثم تقول لهم الدابة يا فلان انت من اهل الجنة
ويا فلان انت من اهل النار وذلك قوله عز وجل واذا وقع القول عليهم اخرجنا
لهم دابة من الارض اخبرنا ابو سعيد الشريحي انبا ابو اسحق الثعلبي اخبرني عقيل
ابن محمد الجرجاني الفقيه حدثنا ابو الفرج المعافا بن زكريا البغدادي انبا
ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ثنا ابو كريب حدثنا ابو الاشجعي عن فضيل
ابن مرزوق عن عطية عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع الصفا كجري الفر
ثلاثة ايام وما خرج ثلثها وبه عن محمد بن جرير حدثني عصام بن رواد
ابن الجراح حدثنا ابي حدثنا سفين بن سعيد المنصور بن المعتمر عن ربعي عن
ابن حراش عن حذيفة بن اليمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدابة قلت يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على
الله يعني عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم
وتنشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا من اول ما يبدو
منها راسها ملمعة ذات وبر وريش لم يدركها طالب ولم يفوتها هارب
تسم الناس مومنا وكافرا اما المومن فتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب
بين عينيه مومن واما الكافر فتكتب بين عينيه نكتة سودا وتكتب بين عينيه
كافر وروى عن ابن عباس انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان
الدابة لتسمع قرع عصاي هذه وعن عبد الله بن عمرو قال تخرج الدابة من شعب
فتمس راسها السحاب ورجلاها في الارض ما خرجتا فتمر بالانسان يصلي
فتقول ما الصلاة من حاجتك فتخطمه وعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة
جمع والناس يسيرون الى منى وعن سهيل بن صالح عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلبث الشعب شعب جياد مرتين او ثلاثا
قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتمرح ثلاث صحات
ما بين الخافقين وقال وهب وجهها وجه الرجل وسائر خلقها خلق
الطير فيجيء من زاها ان اهل مكة كانوا يجحدون القران لا يومنون قوله عز
وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا اي من كل قرن جماعة ممن يكذب بايانا
وليس من هاهنا للتبعيض لان جميع المكذبين يحشرون فهم يوزعون
يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون الى النار حتى اذا جاءوا
يوم القيامة قال الله لهم اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما ولم تعرفوها
حق معرفتها اما ذا كنتم تعملون حين لم تتفكروا فيها ومعنى الاية اكذبتم
باياتي غير عالمين بها ولم تتفكروا في صحتها بل كذبتم بها جاحدين جاهلين
ووقع القول وجب العذاب عليهم بما ظلموا بما اشركوا فهم لا ينطقون

قال قتادة كيف ينطقون ولا حجة لهم تظهر، قوله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون وقيل لا ينطقون لان افواههم مختومة قوله عز وجل الم يروا انا جعلنا
الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيا يبصر فيه ان في ذلك لايات لقوم يومنون
يصدقون فيعتبرون قوله عز وجل ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في
الارض والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل وقال الحسن الصور هو الصور قال بعضهم
كلامه ان الارواح مجموعة في القرن ثم ينفخ فيه فيذهب الارواح الى الاجساد فتجيء
الاجساد ففزع من في السموات ومن في الارض اي فصعق كما قال في اية اخرى فصعق
من في السموات ومن في الارض اي ماتوا والمعنى انه يلقى عليهم الفزع ونفخة الصعق
ونفخة القيامة لرب العالمين قوله الا من شاء الله اختلفوا في هذا الاستثناء روى عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن قوله الا ما شاء الله قال هم الشهداء متقلدون
اسيافهم حول العرش وروى سعيد بن جبير وعطا عن ابن عباس هم الشهداء لانهم احياء
عند ربهم لا يصل الفزع اليهم وفي بعض الاثار الشهداء تنبيه الله عز وجل الذين استثناهم
الله عز وجل تعالى وقال الضحاك ومقاتل يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وملك
الموت فلا يبقى بعد النفخة الاهولاء الاربعة ثم يقبض الله روح اسرافيل ثم روح ملك الموت
ثم روح ميكائيل ثم روح جبريل فيكون اخرهم موتا جبريل عليه السلام ويروى ان الله
تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك
ذي تباركت وتعاليت ذو الجلال والاكرام بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول لخذ
نفس ميكائيل فيلخذ نفسه فيقع كالطود العظيم فيقول من بقي فيقول سبحانك ذي
تباركت وتعاليت بقي جبريل وملك الموت فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول
يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت ذو الجلال والاكرام وجهك الباقي الدايم وجبريل
الميت الفاني قال يا جبريل لابد من مرتة فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيروى انه افضل
على خلق ميكائيل كالطود العظيم على الهرب من الظراب ويروى انه يبقى مع هولاء الاربعة
حملة العرش فيقبض روح ملك الموت اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي انبا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني انبا ابو عبد الله بن غم الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا
علي بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر ثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من رفع راسه فاذا موسى قايم بقايمة من
قوايم العرش فلا ادري اكان ممن استثنى الله ام رفع راسه قبلي ومن قال انا خير
من يونس بن متى فقد كذب وقال الضحاك هم رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل
عمار دب النار وحيا تها قوله عز وجل وكل اتوه الذين احيوا بعد الموت اتوه داخرين
قرا حمزة اتوه مقصورة بفتح التا على الفعل الجاوه وقرا الاخرون بالمد
وضم التا كقوله تعالى وكل اتيه يوم القيمة فرد داخرين صاغرين قوله عز وجل
وترى الجبال تحسبها جامدة قايمة واقفة وهي تمر مر السحاب تسير سير السحاب
حتى تقع الارض فتسوى بها وذلك لان كل شي عظيم وكل جمع كثير يقف عند النظر لكثرته
وبعد ما بين طرفيه فهو في حساب الناظر واقف وهو سايرٌ كذلك سير الجبال لا ترى

يوم القيمة

يوم القيامة لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمته وهو سائر صنع الله نصب على
المصدر الذي اتقن كل شئ اي احكم انه خبير بما يفعلون قرا ابن كثير وابو عمرو
بالياء والباقون بالتاء من جا بالحسنة قال ابو معشر كان ابراهيم النخعي من كلمة الاخلاص ص
وهي شهادة ان لا اله الا الله قال ابو معشر كان ابراهيم النخعي يحلف ما استثنى
ان الحسنة لا اله الا الله وقال قتادة الاخلاص وقيل هي كل طاعة فله خير منها
قال ابن عباس فمنها يصل الخير اليه يعني له من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو
الامن يوم القيامة من العذاب اما ان يكون له شئ خير من الايمان فلا فانه ليس
شئ خيرا من الايمان من قول لا اله الا الله وقيل فله خير منها يعني رضوان الله قال
الله تعالى ورضوان من الله اكبر وقال محمد بن كعب وعبد الرحمن بن زيد فله خير منها
يعني الاضعاف اعطاه الله بالواحدة عشرا فصاعدا وقد احسن لان للاضعاف فضائل
منها ان العبد يسئل عن عمله ولا يسئل عن الاضعاف ومنها ان للشيطان سبيلا
الى عمله وليس له سبيل الى الاضعاف ولا مطمع للخصوم في الاضعاف ولان الحسنة
على استحقاق العبد والتضعيف كما يليق بكرم الرب تبارك وتعالى ومن جا بالسيئة
يوميذ امنون قرا اهل الكوفة من فزع بالتنوين يوميذ بفتح الميم وقرا الاخرون
بالاضافة اعم فانه يقتضي الامن من جميع فزع ذلك اليوم وبالتنوين لانه فزع وبفتح
اهل المدينة الميم من يوميذ ومن جا بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار
اي القوا على وجوههم يقال كببت الرجل اذا القيته على وجهه فانكب فالف
وانكب وتقول لهم خزنة جهنم هل تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك
قوله عز وجل انما امرت يقول الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم قل انما امرت
ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها جعلها حراما حرمها امنا لا يسفك فيها دم
ولا يظلم فيها احد ولا يصطاد صيدها ولا يختلا خلاها وله كل شئ خلقا وملكا وه
وامرت ان اكون من المسلمين لله وان اتلوا القران اي امرتني ان اتلوا القران فمن
اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي لنفع اهتدائه يرجع اليه ومن ضل عن الايمان واخطا
طريق الهدى فقل انما انا من المنذرين فليس علي الا البلاغ فنسخها اية القتال وقل
الحمد لله على نعمه سيريكم اياته يعني يوم بدر من القتل والسبي وضرب الملائكة
وجوههم وادبارهم نظيره قوله عز وجل سأريكم ايات فلا تستعجلون وقال مجاهد
سيريكم اياته في السماء والارض وفي انفسكم كما قال سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم فتعرفونها اي تعرفون الايات والدلالات وما ربك بغافل عما تعملون هذا
وعيد لهم بالجزاء على اعمالهم

سورة القصص مكية

الا قوله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وفيها اية
نزلت بين مكة والمدينة وهي قوله ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد
بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين
نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق بالصدق لقوم يؤمنون يصدقون

بالقوان ان فرعون علا في الارض استكبر وتجبر وتعظم في الارض ای ارض مصر وجعل
اهلها شيعا ای فرقا واصنافا في الخدمة والتسخير يستضعف طائفة منهم اراد بالطا
بني اسرايل ثم فسر الاستضعاف فقال يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم سمي هذا استضعافا
لانهم عجزوا او ضعفوا عن دفعه عن انفسهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض يعني بني اسرايل ونجعلهم ايمة قادة في الخير يقتدى
بهم وقال قتادة ولاة وملوكا دليله قوله عز وجل وجعلكم ملوكا وقال مجاهد دعاة
الى الخير ونجعلهم الوارثين يعني املاك فرعون وقومه يخلفونهم في مساكنهم ونمكن
لهم في الارض نطوي لهم في ارض مصر والشام ونجعلها لهم مكانا يستقرون فيه ونرى
فرعون وهامان وجنودهما قرا الاعمش وحمزة والكسائي بالياء وفتحها فرعون
وهامان وجنودهما مرفوعا على ان الفعل لهم وقرا الاخرون ونرى بالنون وضمها
وكسر الراء هم ونصب الباء ونصب ما بعده بوقوع الفعل عليه منهم ما كانوا يحذرون
والحذر هو التوقي من الضرر ونزلت انهم اخبروا ان اهلاكهم على يد رجل من بني اسرايل
وكانوا على وجل منه فاراهم الله ما كانوا يحذرون واوحينا الى ام موسى وحي الها
لا وحي نبوة قال قتادة قذف في قلبها وام موسى هي يوخابد بنت لاوي بن يعقوب
ان ارضعيه اختلفوا في مدة الرضاع قيل ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر وقيل
ثلاثة اشهر كانت ترضعه في حجرها وهو لا يبكي ولا يتحرك فاذا خفت عليه يعني
من الذبح فالقيه في اليم واليم النهر واراد ها هنا النيل ولا تخافي ولا تحزني قيل
لا تخافي عليه من الغرق وقيل من الضيعة ولا تحزني على فراقه انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين روى عطاء والضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرايل لما كثروا
بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ولم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر
فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى ان نجاهم الله على يدي نبيه قال
ابن عباس ان ام موسى لما تقارب ولادها وكانت قابلة من القوابل اللاتي وكلهن
فرعون بحبالى بني اسرايل مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها قال قد
نزل بي ما نزل فليشفني حبك اياي اليوم قالت فما لجت قامها فلما ان وقع موسى بالارض
هالها نور بين عيني موسى فارتعشت كل مفصل منها ودخل حب موسى قلبها ثم قال لها
ياهذه ما جيئت اليك لليلة حتى دعوتني الا ومن رائي قتل مولودك ولكن وجدت
لابنك هذا حبا ما وجدت شيء مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه هو عدونا فلما خرجت
القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاء الى بابها ليدخل على ام موسى فقالت
اختي يا امه هذا الحرس على الباب فلفت موسى في خرقة فوضعته في التنور وهو
مسجور فطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور وراوا ام
موسى لم يتغير لها لون ولم يتغير لها لبن فقالوا لها ما ادخل عليها القابلة قالت
هي مصافية لي فدخلت على زائرة فخرجا من عندها فرجع اليها عقلها وقالت
لاخت موسى فاين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكا الصبي من التنور فانطلقت
اليه وقد جعل الله سبحانه وتعالى النار عليه بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان ام
موسى لما رات الحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها فقذفت الله

في نفسها

في نفسها ان تاخذ تخمها له تابوتا ثم تقذف التابوت في اليم وهو النيل وانطلقت الى
رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين
بهذا التابوت قالت ابن لي اخباه في التابوت وكرهت الكذب قال ولم قالت اخشى
عليه من كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت انطلق النجار الى الذبا
لتخبرهم بامر ام موسى فلما هم بالكلام امسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير
بيده فلم يدر الامنا ما يقول فلما ابصروا امره قال كبيرهم اضربوه فضربوه واخرجوه
فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه وبصره فتكلم فانطلق ايضا يريد
الامنا ليخبرهم فاخذ الله لسانه فلم يطق الكلام ولم يبصر شيا فضربوه واخرجوه
فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه وبصره فتكلم فانطلق ايضا يريد
الامنا ليخبرهم فاخذ الله لسانه فلم يطق الكلام ولم يبصر شيا فضربوه واخرجوه
فوقع في واد لهوي فيه حيران فجعل الله عليه ان رد الله لسانه وبصره ان لا يدل
عليه وان يكون معه يحفظه اينما كان فعلم الله منه الصدق فرد عليه بصره ولسانه
فخر له ساجدا فقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فخرج من الوادي
وامن به وصدقه وعلم انه ذلك من الله عز وجل قال وهب بن منبه لما حملت ام
موسى بموسى كتمت امرها من جميع الناس فلم تطلع على حملها احدا من خلق الله
وذلك شي ستره الله لما اراد ان يمن به على بني اسرايل فلما كانت السنة التي يولد
فيها بعث فرعون القوابل وتقدم اليهن فتشن التي تحبلين فلم يفتشن قبل
ذلك وحملت ام موسى فلم ينت بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها فكانت القوابل
لا تتعرض لها فلما كانت الليلة التي ولدت فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم
يطلع عليها احد الا اخته مريم فاوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا اخفت عليه
فالقيه في اليم الاية فكتمته امه ثلاثة اشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك
فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ثم القته في اليم ليلا قال ابن عباس وغيره
وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه
وكان بها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها الى فرعون وكان بها برص شديد وكان
فرعون قد جمع لها الاطباء بمصر والسحرة ينظروا في امرها فقالوا له انها الملكة
لا تبرا الا من قبل اليم يوجد فيه شبه الانسان فيوخذ من ريقه فيلطخ برصها
فتبرى من ذلك وذلك يوم كذا وساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوم
الاثنين غدا فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه امراته اسية بنت
مزاحم واقبلت ابنة فرعون في جواريها حتى جلست على شاطي النيل مع جواريها
تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن اذا قبل النيل بالتابوت فضربه الامواج
فقال فرعون ان هذا الشي في اليم قد تعلق بالشجرة ايتوني به فابتدروه بالسفن
من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح التابوت فلم يقدروا عليه وعالجوا
كسره فلم يقدروا عليه فدنت اسية فرات في جوف التابوت نورا لم تر مثله غيرها
فهابته فتفتح التابوت فاذا هو بصبي صغير في مهده واذا النور بين عينيه
وقد جعل الله له رزقه في ابهامه يمصه لبنا فالقى الله تعالى لموسى المحبة بين

حين

فى قلب اسية واحبه فرعون وعطف عليه واقبلت بنت فرعون فلما اخرجوا الصبى من التابوت
عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقته فلطخت به برصها فبرأت فتبسمته وضمته الى
صدرها فقال العواة فى قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذى نحذر منه
من بنى اسرايل هو هذا رمى به فى البحر فرقا منك فاقتله فهم فرعون بقتله فقالت اسية
قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكانت لا تلد فاستوهبت موسى
من فرعون فوهبه لها وقال فرعون اما انا فلا حاجة لى فيه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو قال يومئذ هو قرة عين لى كما قال هو لكن لهداه الله كما هداها فقال لاسية
سميه قالت سميته موسى لانا وجدناه فى الماء والشجر فهو بالنبطية الماء وساها والشجر فذلك
قوله فالتقطه ال فرعون والالتقاط هو وجود الشئ من غير طلب ليكون لهم عدوا
وحزنا ولكن صار عاقبة امرهم الى ذلك قرا حمزة والكسائى حزنا بضم الحاء وسكون الزاى
وقرا الاخرون بفتح الحاء والزاى وهما لغتان ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين اثمين وقالت امراة فرعون قرة عين لى ولك وقال وهب لما وضع
التابوت بين يدى فرعون ففتحوه فوجدوا فيه موسى فلما نظر اليه قال عيران من
الاعداء فقاطه ذلك وقال كيف اخطا هذا الغلام الذبح وكان فرعون قد استحى
امراة من بنى اسرايل يقال لها اسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء من بنات الانبيا
وكانت اما المساكين ترحمهم وتتصدق عليهم وتعطيهم قالت لفرعون وهى قاعدة
الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانما امرت بذبح الولدان لهذه السنة فدعوه
يكون قرة عين لى ولك لا تقتلوه وروى انها قالت انه اتى من ارض اخرى ليس من بنى
اسرايل عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ان اهلاكهم على يديه
فاستحياه فرعون والقى الله عليه محبته وقال لامراته عسى ان ينفعنا فاما انا
فلا اريد نفعه قال وهب قال ابن عباس لو ان عدو الله قال فى موسى كما قالت
اسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكنه ابى للشقا الذى كتب الله عليه قوله
عز وجل واصبح فواد ام موسى فارغا اى خاليا من كل شئ الا من ذكر موسى وهمه
هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن فارغا اى خاليا ناسيا للوحى الذى اوحى
الله اليها حين امرها ان تلقيه فى البحر ولا تخافى ولا تحزنى والهدا الذى عهده
اليها ان يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاها الشيطان وقال كرهت ان تقتل
فرعونا ولدك فيكون لك اجره وثوابه وتوليت انت قتله فالقيته فى البحر
واغرقتيه ولما اتاها الخبر ان فرعون اصابه فى النيل قالت انه وقع فى يد عدوه
الذى فر منه فاشتد عظم البلا مما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة
فارغا من الحزن لعلمها بصدق وعد الله تعالى وانكر الفتبى هذا وقال كيف
يكون هذا والله تعالى يقول ان كادت لتبدى به لولا ان ربطنا على قلبها
والاول اصح قوله عز وجل ان كادت لتبدى به لولا ان ربطنا على قلبها قيل
الهاء فى به راجعة الى موسى ان كادت لتبدى به انه ابنها من شدة وجدها وقال
عكرمة عن ابن عباس كادت تقول وابناه وقال مقاتل لما راات التابوت يرفعه
موج وتضمه اخر خشيت عليه الغرق فكادت تصيح من شفقتها وقال الكلبى

كادت

كادت تظهر انها وذلك حين سمعت الناس يقولون لموسى بعد ما شب موسى ان فرعون
فشق عليها وكادت تقول بل هو ابني وقال بعضهم الهاء عايدة الى الوحي اي كادت
تبدي بالوحي الذي اوحي الله اليها ان يرده عليها لولا ان ربطنا على قلبها بالعصمة
والصبر والتثبيت لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله حين قال لها انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين وقالت لاخته لاخت موسى مريم قصيه انتبعي اثره
وتتبعي اخباره حتى تعلمي خبره فبصرت به عن جنب اي عن بعد
وفي القصة انها كانت تمشي جانبا وتنظر اختلاسا سلامة ان يعلم انها اخته
ن وهم لا يشعرون انها اخته وانها ترتنه قال ابن عباس ان امراة فرعون كان هم بها من الدنيا ان
تجد له مرضعة فلما اتوه بمرضعة لم يأخذ ثديها فذلك قوله عز وجل وحرمنا عليه
المراضع والمراد من التحريم المنع والمراضع جمع المرضع من قبل اي من قبل مجيء ام موسى
فلما رأت اخت موسى التي ارسلتها امه في طلبه ذلك قالت لهم هل ادلكم على
اهل بيت وفي القصة انهم لما جاء موسى مكث ثلاثة ايام لا يقبل ثديا ويصيح وهم
في طلب مرضعة لتحنو عليه قالت يعني اخت موسى هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه اي
يضمونه لكم ويرضعونه وهي امراة قد قتل ولدها فاحب شيء اليها ان تجد صغيرا
ترضعه وهم له ناصحون والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب
الفساد قالوا انكم قد عرفتم بها فكان ابن جريج والسدي لما قالت اخت موسى
وهم له ناصحون اخذوها وقالوا انك عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت
ما اعرفه وقلت هم للملك ناصحون وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة في سرور
الملك وانتصابا لنابه وقيل انها لما قالت هل ادلكم على اهل بيت قالوا لها من قالت
امي قالوا ولامك ابن قالت نعم هارون وكان هارون ولد في سنة لا تقتل فيها
فقالوا صدقت فانطلقت الى امها فاخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم
فلما وجد الصبي ريح امه قبل ثديها وحمل فحمله فمصه حتى امتلا جنباه ريا
وقال السدي كانوا يعطونها كل يوم دينارا فذلك قوله عز وجل فرددناه الى امه
كي تقر عينها برد موسى اليها ولا تحزن اي وليلا تحزن وتعلم ان وعد الله
حق برده اليها ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله وعدها رده اليها ولما بلغ اشده
قال اهل الاسد ما بين ثمانية عشر سنة وعشرين سنة وروى سعيد بن جبير وغيره وقيل استوى
اي انتهى شبابه اتيناه حكما وعلما اي اكمل العقل والعقل والعلم في الدين
فعلم موسى وحكم قبل ان يبعث نبيا وكذلك نجزي المحسنين قوله عز وجل
ودخل المدينة يعني وهي منف دخل موسى المدينة قال السدي هي مدينة منف من ارض
مصر وقال مقاتل كانت قرية تدعى حاينين على راس فرسخين من مصر
وقيل مدينة عين شمس على حين غفلة من اهلها وهو وقت القايلة
واستخال الناس بالقيلولة وقال محمد بن كعب القرظي دخلها فيما بين المغرب
والعشا واختلفوا في السبب الذي من اجله دخل المدينة في هذا الوقت
قال السدي وذلك ان موسى كان يسمى بن فرعون فكان يركب مراكب فرعون
ويلبس ملابس فرعون فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما جا

موسى قيل له ان موسى فرعون قد ركب فركب في اثره فادركه المقيل بارض منف
فدخلها نصف النهار وليس في طرقها احد فذلك قوله عز وجل **ودخل المدينة**
على حين غفلة من اهلها فكان ابن اسحاق كان لموسى شيعة من بني اسرائيل يسمعون منه
ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق راى فراق فرعون وقومه فخالفهم
في دينهم حتى ذكر ذلك منه واخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية الا خائفا
مستخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من اهلها وقال ابن زيد لما علا موسى
فرعون بالعصا في صغره فاراد فرعون قتله فقالت امراته هو صغير فترك
قتله وامر باخراجه من مدينته فلم يدخل عليهم الا بعد ان كبر وبلغ اشده
فدخل المدينة على حين غفلة من اهلها يعني عن ذكر موسى اي من بعد ما نسيهم
خبره وامره لبعد عهدهم به وروي عن علي في قوله حين غفلة كان يوم عيدهم
واشتغلوا بلهوهم ولعبهم **فوجد فيها رجلين يقتتلان** يختصمان ويتنازعان **هذا**
من شيعته من بني اسرائيل **وهذا من عدوه** من القبط قيل الذي كان من شيعته
السامري والذي من عدوه طباخ فرعون اسمه فليثون وقيل هذا من شيعته
وهذا من عدوه اي هذا مؤمن وهذا كافر وكان القبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل الحطب
الى المطبخ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس لما بلغ موسى اشده لم يكن احد من ال
فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرائيل
قد عزوا بمكان موسى لانه كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلان يقتتلان احد
من بني اسرائيل والآخر من ال فرعون فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني والاستغاثة
هي طلب الغوث فغضب موسى واشتد غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلة من بني
اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انه من قتيل الصناعة من امر موسى فقال للفرعوني
خل سبيله فقال انما اخذته ليحمل الحطب الى مطبخ ابيك فنازعه فقال الفرعوني
لقد هممت ان احمله عليك وكان موسى قد اوتي بسطة في الخلق وشدة في القوة
والبطش **فوكزه موسى** وقرا ابن مسعود فلكزه معناهما واحد وهو الضرب
بجميع الكف وقيل الوكز الضرب في الصدر واللكز الضرب في الظهر وقال الفرا
معناهما واحد وهو الدفع قال ابو عبيدة الدفع باطراف الاصابع وفي بعض
التفسير عقد موسى عقدة ثلاثا وعشرين وضربه في صدره **فقضى عليه**
اي قتله وفرغ من امره وكل شيء فرغت من امره فقد قضيته وقضيت عليه
فندم موسى عليه ولم يكن قصده القتل فدفنه في الرمل وقال **هذا من عمل**
الشيطان انه عدو مضل مبين اي بين الضلالة قال **رب اني ظلمت نفسي**
بقتل القبطي من غير امر **فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم** قال **رب بما انعمت**
علي بالمغفرة **فلن اكون ظهيرا** عونا **للمجرمين** قال ابن عباس للكافرين وهذا يدل
على ان الاسرائيلي الذي اعانه موسى كان كافرا وهو قول مقاتل قال قتادة
لن اعين بعدها على خطيئة قال ابن عباس لم يستثن فابتلي به في اليوم الثاني
واصبح في المدينة خائفا يترقب من قتل القبطي **يترقب** ينتظر سوء والترقب
انتظار المكروه وقال الكلبي ينتظرني يوخذ مني **فاذا الذي استنصره**

بالامس

بالامس يستنصره يستغيثه ويصيح به من بعد قال ابن عباس اتى فرعون فقيل له
ان بني اسرايل قتلوا منا رجلا وقد بلغنا فقال ابغوا الى قاتله ومن يشهد عليه فلا
يستقيم ان نقضي بغير بينة فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد
فراى ذلك الاسرايلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه على الفرعوني فصادف موسى وقد
ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي فقال موسى للاسرايلي انك لغوي مبين
ظاهر الغواية قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم اخر ويستغيث عليه
وقيل انما قال موسى للفرعوني انك لغوي مبين بظلمك والاول اصوب وعليه الاكثرون
انه قال ذلك للاسرايلي فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما وذلك ان
موسى لما ركبته الرقة بالاسرايلي فمد يده ليبطش بالفرعوني فظن الاسرايلي انه
يريد ان يبطش به لما راى من غضبه وسمع قوله انك لغوي مبين فقال يا موسى
اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا
في الارض بالقتل ظلما وما تريد ان تكون من المصلحين فلما سمع القبطي ما قال
الاسرايلي علم ان موسى هو الذي قتل ذلك الفرعوني فانطلق الى فرعون فاخبره بذلك
وامر فرعون بقتل موسى قال ابن عباس فلما ارسل فرعون الذباحين لقتل موسى
اخذوا الطريق الاعظم وجاء رجل من شيعة موسى من اقصى المدينة اي من اخرها
قال اكثر اهل التاويل اسمه خزقيل المؤمن من ال فرعون وقيل اسمه سمعون
وقيل سمعان يسعى اي يسرع في مشيه فاخذ طريقا قريبا حتى سبق الى موسى فاخبره
وانذره حتى اخذ طريقا اخر فقال موسى اذ الملا يا تمرون بك يعني اشراف قوم فرعون
يتشاورون فيك ليقتلوك وقال الزجاج يامر بعضهم بعضا بقتلك فاخرج من المدينة
اني لك من الناصحين في الامر بالخروج فخرج منها موسى خائفا يترقب اي ينتظر الطلب
قال رب نجني من القوم الظالمين الكافرين وفي القصة ان فرعون بعث في طلبه
حتى اخبر بمتربه فقال اركبوا بنيات الطريق فانه لا يعرف بكف الطريق ولما توجه
تلقاء مدين قصد نحوها لما ضيا اليه يقال داره تلقاء دار فلان اذا كانت محاذيتها
واصله من اللقا قال الزجاج اي هو سلك الطريق الذي يلقى مدين فيها ومدين
هو مدين ابن ابراهيم سميت البلدة باسمه وكان موسى قد خرج خائفا بلا ظهر بلا
ولا حد ولا زاد وكانت مدين على مسيرة ثمانية ايام من مصر قال عسى ربي ان
يهديني سواء السبيل اي قصد الطريق الى مدين قال ذلك لانه لم يكن يعرف الطريق
اليها قيل فلما دعا جاءه ملك بيده عنزة فانطلق به الى مدين قال المفسرون خرج
موسى من مصر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر والبقل حتى ترى خضرته في بطنه
وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو اول ابتلاء
الله عز وجل لموسى عليه السلام ولما ورد ماء مدين وهو بير كانوا يسقون منها
مواشيهم وجد عليه امة جماعة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم
اي سوى الجماعة امراتين تذودان اي تحبسان غنمهما عما ان تشذ وتذ

هب

والقول الاول اصوبها لما يرده وهو قوله قال يعني قال موسى للمراقيين ما خطبكما
ما شانكما لا تسقيان مواشيكما مع الناس قالتا لا نسقي اغنامنا حتى يصدر الرعا

قرا ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر يصدر بفتح الياء وضم الدال على اللزوم اى حتى يرجع الرعا
عن الماء وفتح الآخرون بضم الياء وكسر الدال اى حتى يصرفوهم مواشيهم عن الماء والرعا جمع
راع مثل تاجر وتجار ومعنى الآية لا نسقى مواشينا حتى يصدر الرعا لانا امرأتان لا نطيق
ان نسقى ولا نستطيع ان نزاحم الرجال فاذا اصدروا سقينا مواشينا ما فضلت مواشيهم
من الحوض وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقى مواشيه ولذلك احتجنا نحن الى سقى الغنم
واختلفوا فى اسم ابيهما فقال مجاهد والضحاك والسدى والحسن هو شعيب النبى صلى الله
عليه وسلم وقال وهب وسعيد بن جبير هو يثرون ابن اخى شعيب وكان شعيب قد مات
قبل ذلك بعد ما كف بصره فدفن بين المقام وزمزم وقيل رجل ممن امن بشعيب قالوا
فلما سمع قولهما رحمهما فانتلع صخرة من راس بير اخرى كانت بقربهما لا يطيق رفعها
الا جماعة من الناس وقال ابن اسحاق ان موسى زاحم القوم وحماهم عن راس البير فسقى
غنم المرأتين ٢ القوم لما رجعوا ابا راس البير بحجر لا يرفعه الا عشرة
نفر فجا موسى ورفع الحجر وحده وسقى غنم المرأتين ويقال انه نزع ذنوبا واحدا ودعا
فيه بالبركة فروى منه جميع النعم فذلك قوله فسقى لهما ثم تولى الى الظل الظل
ظل سمرة فجلس فى ظلها من شدة الحر وهو جايع فقال رب انى لما انزلت الى من خير
فقير قال اهل اللغة اللام بمعنى الى يقال هو فقير وفقير اليه يقول انى لما انزلت
الى من خير فخير اى من طعام فقير محتاج يطلب كان قد يطلب الطعام لجوعه قال
ابن عباس سال الله فلقمة خبز يقيم بها صلبه قال الباقر لقد قالها وانه محتاج
الى شق تمرة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد قال موسى رب انى لما انزلت الى
من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق تمرة قال مجاهد ما سأله الا
للخبز قالوا فلما رجعتا الى ابيهما سريعا قبل المتاس واعتامهما حفل بطانا قال لهما
ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا اغنامنا فقال لاحداهما اذهبى
فادعيه لى قال الله تعالى فجاته احداهما تمشى على استحيا قال عمر بن الخطاب
لبست ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة ولكن جاءت مستترة وضعت كم درعها
على وجهها استحياء قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قال ابو
حازم سلمة بن دينار لما سمع موسى ذلك اراد ان لا يذهب ولكن كان جايعا فلم يجد
بدا من الذهاب فمشت المرأة ومشى موسى خلفها وكانت الريح تضرب ثوبها
فتصف ردفها فكره موسى ان يرى ذلك منها فقال لها امشى خلفى ودلينى
على الطريق ان اخطات ففعلت كذلك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشا
مهيا فقال اجلس يا شاب فتغدنى فقال موسى اعوذ بالله فقال شعيب ولم ذلك
الست بجايع فقال بلى ولكن اخاف ان يكون ذلك عوضا لما سقيت لهما وانا
من اهل بيت لا نطلب على عمل من اعمال الآخرة عوضا من اعمال الدنيا فقال له
شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتى وعادة اباى نقرى الضيف ونطعم الطعام
فجلس موسى واكل قوله عز وجل فلما جاءه وقص عليه القصص يعنى امره
اجمع من قبل القتيل وقصد فرعون قتله قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
يعنى فرعون وقومه انما قال هذا لانه لم يكن لفرعون سلطان على مدين قال

ص

احداهما

احداهما يا ابت استاجره اي اتخذه اجيرا ليرعى اغنامنا انخير من استاجرت
القوى الامين اي خير من استكملت من قوى على العمل وادى الامانة فقال لها ابوها
وما علمك بقوته وامانته فقالت اما قوته فانه رفع الحجر من راس البير لا يرفعه الا
عشرة وقيل الا اربعون رجلا واما امانته فانه قال لى امشى خلفى لئلا تصف
الريح بدنك فقال شعيب عند ذلك اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على
واسمها صفورة وبياقى قول شعيب الحناى وقال ابن اسحاق صفورة وشرفا
وقال غيرهما الكبرى صفرا والاخرى صفيرا قيل زوجه الكبرى وذهب اكثرهم
الى انه زوجه الصغرى منهما واسمها صفورة وهى التى ذهبت لتطلب موسى
على ان تاجرني ثماني حجج اى تكون اجيرا لى ثماني سنين قال الفراء اي تحمل توابى
من تزويجها ان ترعى غنمي ثماني حجج تقول العرب اجرك الله ياجرك اى اثابك والحج
السنون واحدها حجة فان اتممت عشرا فمن عندك اى ان اتممت عشر سنين
فذلك تفضل منك وتبرع ليس بواجب عليك وما اريد ان اشق عليك اى ان
الزمك تمام العشر الا ان تتبرع ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال عمر اى
في احسن الصحبة والوفاء ما قلت قال موسى ذلك بيني وبينك اى هذا الشرط
بيني وبينك فما شرطت على فلك وما شرطت من تزويج احداهما فلى والامر بيننا
ثم الكلام ثم قال ايما الاجلين قضيت اى ايما الاجلين وما صلة تقديره اى الاجلين
وفرغت منه الثمان او العشر فلا عدوان على لا اظلم على ان اطالب باكثرهما
والله على ما نقول وكيل قال ابن عباس وعامة اهل التفسير فيما بيني وبينك وقيل
حفيظ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ابانا احمد بن عبد الله النعيمي ابانا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا سعيد
ابن سليمان ثنا مروان بن شجاع عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال
سالني يهودي من اهل الحيرة اى الاجلين قضى موسى قلت لا ادري حتى اقدم
على حبر العرب فاساله فقدمت فسالت ابا عباس فقال قضى اكثرهما
واطيبهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قال فعل وروي عن ابي ذر
مرفوعا اذا سيلت اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وابرهما واذا سيلت
اي المراتين تزوج موسى فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت يا ابت
استاجره فتزوج صغراهما وقضى اوفاهما وقال وهب انكحه الكبرى وروي
عن شداد بن اوس مرفوعا بكى شعيب النبي صلى الله عليه وسلم حتى عمي فرد الله
عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكا حتى عمي فرد الله عليه بصره
فقال الله له ما هذا البكا اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار قال لا يا رب ولكن
شوقا الى لقائك فاوحى الله اليه ان يكن ذلك فهنيا لك لقائي يا شعيب
لذلك اخدمتك موسى كليمي ولما تقاضا هذا العقد بينهما امر شعيب ابنته
ان تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه واختلفوا في تلك العصا قال
علماء خرج ادم بها من الجنة فاخذها جبريل بعد موت ادم فكانت معه حتى
لقي بها موسى ليلة فدفنها اليه وقال احزون كانت من آس الجنة عملها ادم من

الجنة فتوارثتها الانبيا وكان لا ياخذها غير نبي الا اكلته فصارت من ادم الى نوح
ع الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب وكانت عصى الانبيا عنده فاعطاها موسى وقال
السدي كانت تلك العصا استودعها اياه ملك في صورة رجل فامر ابنته ان تاتيه
بعصا فدخلت ولخذت العصا فاتته بها فلما راها شعيب قال لها ردي هذه
العصا واتيه بغيرها فالقتها واردت ان تاخذ غيرها فلا تقع في يدها الا هي حتى
فعلت ذلك ثلاث مرات فاعطاها موسى فاخرجها موسى معه ثم ان الشيخ ندم وقال
كانت وديعة فذهب في اثره وطلب ان يرد العصا فابى موسى ان يعطيه وقال هي
عصاي فرضيا ان يجعلا بينهما اول رجل يلقاهما فليقهما ملك في صورة رجل فحكم
ان تطرح العصا فمن حملها فهي له فطرح موسى العصا فعالجها الشيخ لياخذها فلم
يطقها فاخذها موسى بيده فرجعت فتركها له الشيخ ثم ان موسى لما اتم الاجل وسلم
شعيب ابنته اليه قال موسى للمراة اطلبي من ابيك ان يجعل لنا بعض الغنم فطلبت
من ابيها فقال شعيب لكما كل ما ولدت هذا الغنم على غير شيتها وقيل اراد شعيب
ان يجازي موسى على حسن رعيته اكراما له وصلة لابنته فقال له اني قد وهبت
لك من الحدايا التي تضعها اغنامي هذه السنة كل ابلق وبلقا فاوحى الله الى موسى
في المنام ان اضرب بعصاك الماء الذي في مسقى الاغنام قال فضرب موسى بعصاه الماء
في مسقى الاغنام منه فما لحظات واحدة منها الا وضعت حملها ما بين ابلق وبلقا
فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله عز وجل الى موسى وامراته فوفاه بشرطه
وسلم الاغنام اليه قوله عز وجل **فلما قضى موسى الاجل** اي اتمه وفرغ منه **وسار**
باهله وقال مجاهد لما قضى موسى الاجل مكث بعد ذلك عند صهره عشرا اخر
فاقام عنده عشرين سنة ثم استاذنه في العود الى مصر فاذن له فخرج باهله الى
جانب مصر **انس** اي ابصر **من جانب الطور نارا** وكان في البرية في ليلة مظلمة
شديدة البرد واختار امراته الطلق **قال لاهله امكثوا انى انست نارا لعلى اتيكم**
منها بخبر عن الطريق لانه كان قد اخطا الطريق **او جذوة من النار** اي قطعة وشعلة
من النار وفيها ثلاث لغات قراعاصم جذوة بفتح الجيم وقرا حمزة بضمها وقرا الباقون
بكسرها قال قتادة ومقاتل هي العود التي قد اخترق بعضه وحمها جيدي **لعلكم**
تصطلون تستدفون من قوله عز وجل **فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن** من
جانب الوادي الذي عن يمين موسى **في البقعة المباركة** لموسى جعلها مباركة لان الله
تعالى كلم موسى هناك وبعثه نبيا وقال عطا بن ابي يزيد المقدسة **من الشجرة** من ناحية
الشجرة قال ابن مسعود كانت سمرة خضراء تبرق وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت
عوسجة وقال وهب من العليق وعن ابن عباس انها العناب **ان يا موسى اني**
انا الله رب العالمين وان الق عصاك فلما راها تهتز تتحرك **كانها جان** وهي
الحية الصغيرة من سرعة حركتها ولم ير احد قبلها ربا منها **ولم يعقب** ولم يرجع فنودي
يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين اسلك يدك ادخل يدك **في جيبك**
تخرج بيضا من غير سوء برص فخرجت وهاشعاع كضوء الشمس **واضمم اليك**
جناحك من الرهب قرا اهل الكوفة والشام بفتح الراء وسكون الهاء وبفتح

حفص الراو وقرا الاخرون بفتحها فكلها لغات بمعنى الخوف ومعنى الاية اذا هالك امر
يدك وساءتني من سماعها فادخلها في جيبك تعد الى حالتها الاولى والجناح هي
اليد كلها وقيل هو العضد وقال عطا عن ابن عباس امره الله ان يضم يده الى
صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وقال لها من خايف بعد
موسى الا اذا وضع يده على صدره زال عنها الخوف قال مجاهد كل من فزع فضم
جناحه اليه ذهب عنه الفزع وقيل المراد من ضم الجناح السكون اى سكن
روعك واحفظ عليك حاشك لان من شان الخايف ان يضطرب عليه قلبه
ويرتعد بدنه ومثله قوله واخفض لهما جناح الذل يريد الرفق وقوله واخفض
جناحك لمن اتبعك اى ارفق بهم وان جانبك لهم وقال الفرا اراد بالجناح العصا
ومعناه واضم اليك عصاك وقيل الرهب الكم وهي لغة حمير قال الاصمعي سمعت
بعض العرب تقول اعطني ما في رهبك اى ما في كمك معناه واضم اليك يدك واخرجه
من الكم لانه تناول العصا ويده في كمه قد انتك بينة العصا واليد البيضا برهانان
ايتان من ربك الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت
منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هارون هو افصح مني لسانا وانما قال ذلك
للعقدة التي كانت في لسانه من وضع الجمرة في فيه فارسله معي ردا يصدقني
اى اعنته قرا نافع ردا بفتح الدال من غير همز طلبا للخفة وقرا الاخرون بسكون
الدال مهموزا يصدقني قرا عاصم وحمزة برفع القاف على الحال وقرا الاخرون بسكون
الدال مهموزا اى ردا مصدقا او قرا الاخرون بالجزم على جواب الدعا والتصديق
يظهرون في قول الجميع قال سنشد عضدك باخيك اى نقويك باخيك وكان هارون
يوميذ نبيا وليس بمرسل ونجعل لكما سلطانا حجة وبرهانا فلا يصلون اليكما بايتنا اى لا يصلون
اليكما بقتل ولا سوء من المعجزات فلا يصلون بسلطان ايتنا وقيل فيه تقديم وتاخير
تقديره ونجعل لكما سلطانا بايتنا بما نغلبكما من المعجزات فلا يصلون اليكما انتما
ومن اتبعكما الغالبون اى لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه فلما جاءهم
موسى بايتنا بينات واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى مختلق وما سمعنا
بهذا بالذي تدعونا اليه في ابايئا الاولين وقال موسى وقرا اهل مكة قال موسى
بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده بالحق
من المبطل ومن تكون له عاقبة الدار اى العقبى المحمودة في الدار الاخرة انه
لا يفلح الظالمون اى الكافرون وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري
فاوقد لي يا هامان على الطين فاطبخ لي الاجرا وقيل انه اول من اتخذ الاجر
وبنى به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا وقيل منارة قال اهل التفسير لما امر فرعون
وزيره هامان ببنا الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون الف
بناسوى الاتباع والاجرا ومن يطبخ الاجر والجص وينجر الخشب وينضر
المسامير فرفعوه وشيدوه وحفروا رتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من الخلق
اراد الله عز وجل ان يفتنهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وامر

بشابة يرمى بها خوالسما فرجعت اليه وهى ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان
فرعون يصعده على البرادين فبعث الله جبريل جنح غروب الشمس فضربه بجناحه
فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم الف الف
رجل ووقعت قطعة فى البحيرة وقطعة فى المغرب ولم يبق احد ممن عمل فيه بشئ الاهلك
فذلك قوله عز وجل فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى اطلع الى
اله موسى انظر اليه واقف على حاله وانى لاظنه يعنى موسى من الكاذبين فى
زعمه ان للارض وللخلق الها غيرى وانه لرسول واستكبر هو وجنوده فى
الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون قرا نافع وحمزة والكسائى ويعقوب
يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم والباقون بضم الياء وفتح الجيم فاخذناه وجنوده
فنبذناهم فالقيناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة
يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون لا يمنعون من العذاب واتبعناهم فى هذه
الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين من المبعدين الملعونين وقال ابو
عبيدة من المهلكين عن ابن عباس قال من المشوهين بسواد الوجه وزرقة العين
يقال قبحه الله وقبحه اذا جعله قبيحا ويقال قبحه قبحا وقبوحا اذا ابعده
من كل خير قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
يعنى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم كانوا قبل موسى بصائر للناس اى ليبصروا
بذلك الكتاب ويهتدوا به من الضلالة وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن
امن به لعلهم يتذكرون عما فيه من المواعظ والبصائر وما كنت يا محمد بجانب الغربى
اى بجانب الجبل الغربى قاله قتادة والسدى قال الكلبى بجانب الوادى
الغربى قال ابن عباس ربى بجنب ناحية موسى ربه اذ قضينا الى موسى الامر
اى عهدنا اليه واحكمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون وقومه وما كنت من
الشاهدين من الحاضرين ذلك المقام فتذكره من ذات نفسك ولكنا انشانا قرونا
خلقنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر اى طالت عليهم المهلة فنسوا عهد
الله وتركوا امره وذلك ان الله تعالى قد عهد الى موسى وقومه عهودا فى محمد صلى
الله عليه وسلم والايمان به فلما طال عليهم العمر وخلت القرون بعد القرون
نسوا ذلك العهود وتركوا الوفاء به وما كنت ثاويا مقيما فى اهل مدين لمقام موسى
وشعيب فيهم تتلوا عليهم اياتنا تذكرهم بالوعد والوعيد قال مقاتل يقول
الم تشهد اهل مدين فتقرأ على اهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين يعنى ارسلناك
رسولا وانزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار تتلوها عليهم ولولا ذلك ما علمتها
ولم تخبرهم بها وما كنت بجانب الطور بناحية الجبل الذى كلم الله سبحانه وتعالى
موسى عليه اذ نادينا قيل اذ نادى يا موسى خذ الكتاب بقوة وقال وهب قال
موسى يا رب ارى محمدا قال انك لن تصل الى ذلك وان شئت نادين امته واسمعتك
صوتهم قال بلى يا رب قال الله يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعونى واعطيتكم
قبل ان تسالونى وروى عن ابن عباس ورفعه بعضهم قال الله يا امة احمد
فاجابوا من اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك لبيك ان الحمد والنعمة

لك والملك

لك والملك ولا شريك لك قال الله يا امة احمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي
واعطيتكم قبل ان تسالوني واجبتكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم قبل ان
تستغفروني من جاءني يوم القيامة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي
ورسولي دخل الجنة وان كان ذنوبه اكثر من زبد البحر قوله تعالى ولكن رحمة اي
ولكن رحمناك رحمة بارسالك والوحي اليك واطلاعك على الاخبار الغايبة عنك
لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني اهل مكة لعلهم يتذكرون ولولا
ان تصيبهم مصيبة عقوبة ونقمة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية فيقولوا
ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين وجواب
لولا محذوف اي لعجلنا هم بالعقوبة لولا انهم يحتجون بترك الارسال اليهم لعاجلنا هم
بالعقوبة ويكفرهم وقيل معناه لما بعثناك اليهم رسولا ولكنا بعثناك اليهم ليلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلما جاءهم الحق من عندنا يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم قالوا يعني كفار مكة لولا اوتي محمد مثل ما اوتي
موسى من الايات كاليد البيضا والعصا وقيل مثل ما اوتي موسى كتابا جملة
واحدة قال الله عز وجل اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي فقد كفروا
بايات موسى كما كفروا بايات محمد قالوا ساحران تظاهرا قرا اهل الكوفة
سحران اي التوراة والقران تظاهرا يعني كل سحر يقوي الاخر وشبه
التظاهر الى السحرين على الاستماع قال الكلبي كان مقالهم حين بعثوا الى رؤس
اليهود بالمدينة فسالوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروهم ان نعته في كتابهم
التوراة فرجعوا فاخبروهم بقول اليهود فقالوا ساحران تظاهرا يعنون محمدا
وموسى عليهم الصلاة والسلام لان معنى التظاهر بالناس وافعالهم اشبه منهم
بالكتب وقالوا انا بكل كافرون قل لهم يا محمد فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى
منهما يعني التوراة والقران اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك اي ان لم
ياتوا بما طلبت فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى
من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول قال ابن
عباس بينا قال الفرا انزلنا ايات القران تتبع بعضها بعضا قال قتادة وصل لهم
القول في هذا القران كيف صنع بمن مضى قال مقاتل بينا لكفار مكة
ما في القران من اخبار الامم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم وقال ابن زيد وصلنا
لهم خبر الدنيا بخبر الاخرة حتى كانهم عاينوا الاخرة في الدنيا لعلهم يتذكرون الذين
اتيناهم الكتاب من قبله من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل القران
هم به يومنون نزلت في مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال
مقاتل بل اهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وامنوا بالنبي صلى الله عليه
وسلم وقال سعيد بن جبير هم اربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي صلى
الله عليه وسلم فلما راوا ما بالمسلمين من الخصاصة قالوا يا نبي الله ان لنا اموالا
فان اذنت لنا انصرفنا فجينا باموالنا فواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا
فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فنزل فيهم الذين اتيناهم الكتاب الى

هم

قوله ومما رزقناهم ينفقون وعن ابن عباس قال نزلت في ثمانين من اهل الكتاب اربعون
من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام تبع وصفهم الله تعالى فقال
واذا يتلى عليهم يعني القرآن قالوا امنا به انه الحق من ربنا وذلك لان ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انا كنا من قبله مسلمين
اي من قبل القرآن مسلمين مخلصين لله التوحيد مومنين بمحمد انه نبي حق اولئك
يوتون اجرهم مرتين لايمانهم بالكتاب الاول والكتاب الاخر بما صبروا على دينهم
قال مجاهد نزلت في قوم من اهل الكتاب اسلموا فاوذوا اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد
السرخسي انبا ابو علي زاهر بن احمد انبانا ابو عبد الله محمد بن حمص الجويني حدثنا
احمد بن سعيد الدارمي حدثنا عثمان حدثنا شعبة عن صالح عن الشعبي عن ابي بردة
عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يعطون اجرهم مرتين رجل
كانت له جارية فادبها واحسن ادبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب
امن بكتابه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده
قوله عز وجل ويدرءون بالحسنة السيئة قال ابن عباس يدفعون بشهادة ان
لا اله الا الله الشرك وقال مقاتل يدفعون ما سمعوا من الاذى والشتم من المشركين
بالصفح والعفو ومما رزقناهم ينفقون في الطاعة واذا سمعوا اللغو القبيح من القول
اعرضوا عنه وذلك ان المشركين كانوا يسبون مومني اهل الكتاب ويقولون تبا لكم
تركتم دينكم فيعرضوا عنهم ولا يردون عليهم وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
دينكم سلام عليكم ليس المراد سلام التحية ولكنه سلام المبارکة ومعناه سلمتم
منا لا نعارضكم بالشتم والقبيح لا نبتغي الجاهلين اي دين الجاهلين اي لا نحب
دينكم الذي انتم عليه وقيل لا نريد ان نكون من اهل الجهل والسفه وهذا قبل
ان يومر المسلمون بالقتال قوله عز وجل انك لا تهدي من احببت اي احببته هدايته
وقبل احببته لقرابته ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال
مجاهد ومقاتل نزل في ابي طالب قال له النبي صلى الله عليه
وسلم قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة قال لولا ان تعيرني قريش يقولون
انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله هذه الاية وقالوا ان نتبع
الهدى معك نتخطف من ارضنا مكة نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد
مناف وذلك انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكنا
ان اتبعناك على دينك خفنا ان تخرجنا العرب من ارضنا مكة وهو معنى قوله
نتخطف من ارضنا والاختطاف الانتزاع بسرعة قال الله تعالى اولم نمكن
لهم حرما امنا وذلك ان العرب في الجاهلية كانت تغير بعضهم على بعض وتقتل
بعضهم بعضا واهل مكة امنون حيث كانوا لحرمة الحرم ومن المعروف انه كان
يامن فيه ايضا الضباء من الذئاب والحمام من الحداة يجبى قرا اهل المدينة ويعقوب
يجتبى اليه بالتا لاجل الثمرات وقرا الاخرون بالياء لتحايل بين الاسم المونث والفعل
اي يجلب ويجمع اليه بجالب حبيت المال في الحوض اي جمعته قال مقاتل يجمع الى الحرم
ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون ما يقولون قوله عز وجل

وكم اهلكنا

وكم اهلكنا من قرية اى من اهل قرية بطرت معيشتها اى اشرت وطغت قالوا عطاعا شواق البطر خاكلوا رزق الله وعبدوا الاصنام فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافرون ومار الطريق يوما او ساعة معناه لم تسكن من بعدهم الا سكونا قليلا وقيل معناه لم يعمر منها الا اقلها واكثرها خراب وكنا نحن الوارثين كقوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها وما كان ربك مهلك القرى بظلم يعنى القرى الكافرة اهلها حتى يبعث فى امها رسولا اى فى اكبرها واعظمها رسولا ينذرهم وخص الاعظم ببعثة الرسول فيها لان الرسول يبعث الى الاشراف والاشراف يسكنون المدائن والمواضع التى هى امام سائرها يتلوا عليهم اياتنا قال مقاتل يخبرهم الرسول ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون مشركون يريد اهلكتهم بظلمهم وما اوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها تتمتعون بها ايام حياتكم ثم هى الى فناء وانقضاء وما عند الله خير وابقى افلا يعقلون ان الباقى خير من الفانى قرا عامة القراء بالتاء وابو عمرو بالخيار بين الياء والتاء افمن وعدناه وعدا حسنا يعنى الجنة فهو لاقيه مصيبه ومدركه وصائر اليه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا وتزول عن قريب ثم هو يوم القيامة من المحضرين النار قال قتادة يعنى المؤمن والكافر قال مجاهد نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وابى جهل وقال محمد بن كعب نزلت فى حمزة وعلى وفى ابى جهل وقال السدى نزلت فى عمار والوليد بن المغيرة ويوم يناديهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون فى الدنيا انهم شركائى قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب وهم رؤس الضلالة ربنا هؤلاء الذين اغوينا اى دعوناهم الى الغى وهم الاتباع اغويناهم كما غوينا اضللناهم كما ضللنا تبرانا اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون برئ بعضهم من بعض وصاروا اعداء كما قال الاخلاء بعضهم لبعض عدو وقيل للكافرين اعدوا شركاءكم اى الاصنام لتخلصكم من العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف على تقدير لو انهم كانوا يهتدون فى الدنيا ما راوا العذاب ويوم يناديهم يسأل الله الكفار فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت خفيت واشتبهت عليهم الانبا يومئذ يعنى للاخبار والاعذار قال مجاهد يلجئ يومئذ فلا يكون لهم عذر ولا حجة فهم لا يتساءلون لا يجيبون وقال قتادة لا يحتجون يسكتون لا يسأل بعضهم بعضا فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين من السعداء والناجين قوله عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت هذه الآية جوابا للكفار حين قالوا لو لا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنى الوليد بن المغيرة او عروة بن مسعود الثقفى اخبر الله تعالى انه لا يتهمّ الرسل باختيارهم قوله عز وجل ما كان لهم الخيرة اى يختار ما هو الاصلح والخير وقيل هو للنفى اى ليس اليهم الاختيار او ليس اليهم ان يختاروا على الله كما قال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم والخيرة اسم من الاختيار بمعنى مقام المصدر وهو اسم المختار ايضا يقال محمد خيرة الله من خلقه ثم نزه نفسه فقال سبحان الله وتعالى

كين

عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يظهرون وهو الله لا اله
الا هو له الحمد في الاولى والاخرة يحمده اولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الاخرة في الجنة
وله الحكم فصل القضايا بين الخلق قال ابن عباس حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل
المعصية بالشقاء واليه ترجعون قوله عز وجل قل ارايتم اخبروني يا اهل مكة
ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دايما الى يوم القيامة لانها زعمتم ان اله غير الله
ياتيكم بضياء بها ترتطلبون فيه المعيشة افلا تسمعون سماع فهم وقبول قل ارايتم
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة لا ليل فيه من اله غير الله ياتيكم
بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطا ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه اى في الليل ولتبتغوا من فضله اى في النهار وهذا اللف
والنشر ولعلكم تشكرون نعم الله عز وجل ويوم يناديهم فيقول اين شركاي
الذين كنتم تزعمون كرر ذلك اللذ للمشركين لزيادة التقريع والتوبيخ ونزعنا
اخرجنا من كل امة شهيدا نبي رسولهم الذي ارسل اليهم كما قال فكيف اذا جينا
من كل امة بشهيد فقلنا هاتوا برهانكم حجتكم بان معي شريكا فعلموا ان الحق
التوحيد لله وضل عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا قوله عز وجل ان قارون
كان من قوم موسى كان ابن عم لانه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
وموسى بن عمران بن قاهث وقال ابن اسحاق كان قارون عم موسى كان اخا عمران وهما ابنا
يصهر ولم يكن في بني اسرايل اقرا للتوراة من قارون ولكنه نافق كما نافق السامري
فبغى عليهم قيل كان علما لفرعون على بني اسرايل فكان يبغي عليهم ويظلمهم وقال
قتادة بغا عليهم بكثرة المال وقال الضحاك بغى عليهم بالشرك قال شهر بن حوشب زاد
في طول ثيابه شبرا ورويانا عن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر
الله يوم القيامة الى من جر ثيابه خيلا وقيل بغى عليهم بالكبر والعلو واتيناه من
الكنوز ما ان مفاتحه وهي جمع المفتح وهو الذي يفتح به الباب هذا قول قتادة
ومجاهد وجماعة وقيل مفاتحه خزاينه كما قال وعنده مفاتح الغيب اى خزاينه
لتنوء بالعصبة اولي القوة اى لتثقلهم وتميل بهم اذا حملوها لثقلها قال ابو عبيدة
هذا من المقلوب تقديره ما ان العصبة لتنوء بها يقال ناء فلان بكذا اذا نهض به مثقلا
واختلفوا في عدد العصبة قال مجاهد ما بين العشرة الى الخمسة عشر وقال الضحاك
عن ابن عباس كان كان يحمل مفاتيحه اربعون رجلا اقوى ما يكون من الرجال وقال
جرير عن منصور عن خيثمة قال وجدت في الانجيل ان مفاتيح خزاين قارون وقر
ستين بغلا ما يزيد مفتاح منها على اصبع لكل مفتاح منها كنز ويقال كان قارون اين
ما ذهب يحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلت من خشب
فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع وكانت تحمل معه اذا ركب على اربعين
بغلا اذ قال له قومه قال لقارون قومه من بني اسرايل لا تفرح لا تبطر ولا تاشر ولا
تمرح ان الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما اعطاهم
وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة اطلب فيما اعطاك الله من الاموال والنعمة الجنة
وهو ان تقوم بشكر الله فيما انعم عليك وتنفقه في رضى الله ولا تنس نصيبك من

الدنيا قال مجاهد وابن زيد لا تترك ان تعمل في الدنيا للاخرة حتى تنجو من العذاب
لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا ان يعمل للاخرة فيها وقال السدي بالصدقة
وصلة الرحم وقال علي لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك ان تطلب بها
الاخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي ابنا ابو الحسن احمد بن محمد بن شاذان ابنا ابو نزيد
حاتم بن محبوب حدثنا الحسن المروزي ابنا عبد الله بن المبارك حدثنا جعفر بن برقان
عن زياد بن الجراح عن عمرو بن ميمون الاودي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك
وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك الحديث مرسل قال
الحسن امران يقدم العقل وبسك ما ينبيه قال ابن منصور بن زاذان في قوله ولا
تنس نصيبك من الدنيا قال قوتك وقوة اهلك واحسن كما احسن الله اليك
اي احسن بطاعة الله كما احسن الله اليك بنعمته وقيل احسن الى الناس كما احسن
الله اليك ولا تبغ لا تطلب الفساد في الارض وكل من عصى الله فقد طلب الفساد في
الارض ان الله لا يحب المفسدين قال يعني قارون انما اوتيته على علم عندي
على فضل وخير علمه الله عندي فرانا هلالذلك ففضلني بهذا المال عليكم
كما فضلني بغيره وقيل هو الكيمياء وقال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيمياء
فعلم يوشع بن نون ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا تلك وعلم قارون تلك
فجحد عهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وكان ذلك سبب اموالهم وقيل على علم
عندي بالتصرف في التجارات والزراعات وانواع المكاسب قال الله تعالى اولم يعلم
ان الله قد اهلك من قبله من القرون الكافرة من هو اشد منه قوة واكثر جمعا
للاموال ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون قال قتادة يدخلون النار بغير حساب ولا
سوال وقال مجاهد يعني لا تسل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال
الحسن لا يسالون سوال استعلام وانما يسالون سوال تعريف وتوبيخ فخرج على قومه
في زينته قال ابراهيم التيمي خرج هو وقومه في ثياب حمر وصفر وقال ابن زيد في سبعين
الفا عليهم المعصفرات قال مجاهد على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الارجوان
وقال مقاتل خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الارجوان ومعه اربعة
الاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه لثمانية جارية بيض عليهم الحلي
والثياب الحمر على البغال الشهب قال الذين يريد الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي
قارون انه لذو حظ عظيم من المال وقال الذين اوتوا العلم اولوا العلم قال ابن عباس
يعني الاحبار من بني اسرائيل وقيل مقاتل اوتوا العلم بما وعد الله من الاخرة قالوا للذين
تمنوا مثل ما اوتي قارون ويلكم ثواب الله ما عند الله من الجزاء والثواب خير لمن آمن
وصدق بتوحيد الله وعمل صالحا مما اوتي قارون في الدنيا ولا يلقاها قال مقاتل
لا يوفاها يعني الاعمال الصالحة وقال الكلبي لا يعطاها في الاخرة وقيل لا يعطى
هذه الكلمة وهي قوله ويلكم ثواب الله خير الا الصابرون على طاعة الله وعن
زينة الدنيا قوله عز وجل فخسفنا به وبداره الارض قال اهل العلم بالاخبار
كان قارون اعلم بني اسرائيل بعد موسى وهارون واقرأهم للتوراة واجمعهم

واغناهم وكان حسن الصوت نبغى وطغى وكان اول طغيانه وعصيانه ان الله اوحى الى موسى
ان يامر قومه ان يعملوا فى اردیتهم خيوطا اربعة فى كل حرف خيطا اخضر بلون السماء ذكرهم
اذا نظروا اليها السماء ويعلمون انى متزل منها كلامى فقال موسى يارب افلا تامرهم ان يجعلوا
اردیتهم كلها خضرا فان بنى اسرايل تختر هذه الخيوط فقال له ربه يا موسى ان التصغير من
امرى ليس بصغير فاذا هم لم يطيعونى فى الامر الصغير لم يطيعونى فى الامر الكبير فدعاهم موسى
وقال ان الله يامركم ان تعملوا فى اردیتكم خيوطا خضرا كلون السماء لكى تذكروا ربكم
اذا راايتموها ففعلت بنى اسرايل ما امرهم به موسى واستكبر قارون فلم يطعه وقال
انما يفعل هذا الارباب ليبيدهم لكى يتميزوا على غيرهم فكان هذا بدو عصيانه ونبيه
فلما تقلع موسى ببنى اسرايل البحر حبست الجبورة لهرون وهى رياسة المذبح فكان
بنى اسرايل ياتون بهديتهم الى هارون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتاكله
فوجد قارون من ذلك فى نفسه واتى موسى وقال يا موسى لك الرسالة ولهرون الجبورة
ولست فى شئ من ذلك وانا اقرا التوراة ولا اصبر لى على هذا فقال له موسى ما انا جعلتها
فى هارون بل الله جعلها له فقال قارون والله لا اصدقك حتى ترينى بيانه فجمع
موسى لرؤساء بنى اسرايل وقال هاتوا عصيكم فخزمها والقاها فى قبته التى كان يعبد
الله فيها فجعلوا يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصا هارون قد اهتز
لها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال قارون والله
ما هذا بامر عجب مما يصنع من السحر واعتزل قارون موسى باتباعه وجعل موسى يداريه
للقرابة التى بينهما وهو يوذيه فى كل وقت ولا يزيده الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى
حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب فكان المد
من بنى اسرايل يعبدونه اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه وقيل حكوه
قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى اتاه قارون فصالحه على كل الف دينار على
دينار وعن كل الف درهم على درهم وعن الف شاة على شاة وعن كل الف شئ على شئ
ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بنى اسرايل فقال لهم
يا بنى اسرايل ان موسى قد امركم بكل شئ فاطعتموه وهو الا يريد ان ياخذ اموالكم قالوا
انت كبيرنا فمرنا بما شئت قال امرتم ان تجيئوا بفلانة البغى فنجعل لها جعلا حتى تقذف
موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرايل ورقصوه فدعوها فجعل لها
قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طشتا من ذهب وقيل قال لها انى اعطك
وتحلطك بنسائى على ان تقذفى موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرايل فلما كان
من الغد جمع قارون بنى اسرايل ثم اتى موسى فقال ان بنى اسرايل ينتظرون خروجك
فقام معهم وتنحاهم فخرج اليهم موسى وهم فى براح من الارض فقام فيهم فقال يا بنى
اسرايل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين جلدة ومن زنا ولست له امراة
جلدناه مايه ومن زنا وله امراة جلدناه حتى يموت رجمناه حتى يموت فقال له قارون
وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بنى اسرايل يزعمون انك فرجت بفلانة قال
ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما انجاءت قال لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول
هولاء وعظم عليها وسالها بالذى فلق البحر لبنى اسرايل وانزل التوراة الا صدقت

فتذاكرها الله

فتذاكرها الله بالتوفيق وقالت في نفسها احدث اليوم توبة افضل من ان اوذي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كذبوا ولكن جعلني قارون جملا على ان اقرنك
بنفسي فقر موسى ساجدا يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله اليه
اني امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى
قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا
ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذت الارض باقدامهم
وفي رواية كان على سريره وفرشه فاخذته حتى غيبت سريره ثم قال خذيهم فاختلعت
الركبة ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى
الاعناق وقارون واصحابه في ذلك يتضرعون وموسى لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم
قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض فاوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك استغاث
بك سبعين مرة فلم تغثه اما وعزتي وجلالي لو استغاثني مرة لاغثته وفي بعض الاثار
لاجعلن الارض بعدك طوعا لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل في الارض كل يوم
قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة قالوا واصبحت بنو اسرائيل يتناجون فيما
بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وامواله فدعا الله تعالى
موسى حتى خسف بداره وكنوزه واموال الارض فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره
الارض فما كان له من فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من الله وما كان
من المنتصرين الممتنعين مما نزل به من الخسف واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس
صاروا وليك الذين تمنوا ما رزق من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني والعرب
تعبر عن الصيرورة باصبح وامسى واضحى تقول اصبح فلان عالما واضحى معدما وامسى
حزينا يقولون ويكأن الله اختلفوا في معنى هذه اللفظة قال مجاهد لم تعلم وقال
قتادة الم تر قال الفراء كلمة تنبيه كقول الرجل اما ترى الى صنع الله واحسانه وذكر
انه لخبره من سمع اعرابية تقول لزوجها ابي ابنك فقال ويكأنه وراء البيت يعني
اما ترينه وراء البيت وعن الحسن انها كلمة ابتداء تقديره ان الله يبسط الرزق ويقتل
هو تنبيه بمنزلة الا وقال قطرب ويكأ يعني بمنزلة ويلك حذفت منه اللام كما
قال عنترة

ولقد شفا نفسي وابرى سقمها ... قول الفوارس ويكأ عنتر اقدم

اي ويلك وان منصوب باضمار اعلم ان الله وقال الخليل وي مفصولة من كأن ومعناها
التعجب كما تقول وي لم تعلت ذلك وذلك ان القوم ندموا فقالوا وي متندمين على
ما سلف منهم وكأن معناها اظن ذلك واقدره كما تقول كأن الفرج قد اتاك اي
اظن ذلك واقدره يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي يوسع ويضيق
لولا ان من الله علينا لخسف بنا قرا حفص وبيعقوب بفتح الخاء والسين وقرا الباقون
بضم الخاء وكسر السين ويكأنه لا يفلح الكافرون قوله عز وجل تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا قال الكلبي ومقاتل استكبارا عن الايمان
وقال عطاء استطالة على الناس وتجاوزا بهم وقال الحسن لم يطلبوا الشرف والعز عند
ذي سلطانهم وعن علي انها نزلت في اهل التواضع من الولاة واهل القدرة وكا فسادا

ص

ها

قال الحلبي هو الدعاء الى غير عبادة الله وقال عكرمة اخذ اموال الناس بغير حق وقال ابن
جريج ومقاتل العمل بالمعاصي والعاقبة للمتقين اى العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله
بادائه اوامره واجتنابه معاصيه وقال قتادة الجنة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون قوله عزوجل ان
الذى فرض عليك القرآن اى انزل عليك القرآن على قول اكثر المفسرين وقال عطا اوجب
عليك العمل بالقرآن لرادك الى معاد الى مكة وهى رواية العوفى عن ابن عباس وهو قول
مجاهد وقال الفتيبى معاد الرجل بلده لانه ينصرف ثم يعود الى بلده وذلك ان النبى صلى
الله عليه وسلم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة سار فى غير الطريق مخافة الطلب فلما
امن ورجع الى الطريق نزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق
اليها فاتاه جبريل عليه السلام فقال اتشتاق الى بلدك ومولدك قال نعم قال ان الله
يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وهذه الاية نزلت بالجحفة ليست
بمكة ولا مدينة وروى سعيد بن ابن عباس لرادك الى معاد الى الموت وقال الزهرى
وعكرمة الى القيامة وقيل الى الجنة قل ربى اعلم من جاء بالهدى اى يعلم من جاء بالهدى
وهذا جواب لكفار مكة لما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم انك لفى ضلال فقال الله عز
وجل قل ربى اعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه ومن هو فى ضلال مبين يعنى المشركين
ومعناه اعلم بالفريقين قوله عزوجل وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اى يوحى
اليك القرآن الا رحمة من ربك قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع معناه لكن رحمة ربك
رحمك فاعطاك القرآن فلا تكونن ظهيرا للكافرين اى معينا لهم على دينهم قال مقاتل
وذلك حين دعى الى دين ابايه قد كره الله نهيه وزجره عن مظاهرتهم على ما هم عليه ولا
يصدنك عن ايات الله يعنى القرآن بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك الى معرفته
وتوحيده ولا تكونن من المشركين قال ابن عباس الخطاب فى الظاهر للنبى صلى الله
عليه وسلم والمراد به اهل دينه اى لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم ولا تدع مع الله
الها اخر لا اله الا هو كل شى هالك الا وجهه اى الا هو وقيل الا ملكه وقال ابو العالية
الا ما اريد به وجهه له الحكم اى فصل القضاء واليه ترجعون ترددون فى الاخرة
فيجزيكم باعمالكم

سورة العنكبوت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وهم لا يبتلون فى اموالهم وانفسهم
كلا لنختبرنهم لنبين المخلص من المنافق والصادق من الكاذب واختلفوا فى سبب نزول
هذه الاية قال الشعبى نزلت فى ناس كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم انه لا يقبل منكم اقرار باللسان حتى تهاجروا فخرجوا عامدين
الى المدينة فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله هاتين
الايتين وعن ابن عباس قال اراد بالناس الذين امنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن
ابى ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقال ابن جريج نزلت فى عمار بن

ياسر كان يعذب فى الله وكان مقاتل نزلت فى مهجع بن عبد الله مولى عمر كان اول قتيل من
المسلمين يوم بدر فقال النبى صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من
يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع ابواه وامرأته فانزل الله فيهم هذه الاية وقيل
وهم لا يفتنون بالاوامر والنواهى وذلك ان الله تعالى امرهم فى الابتداء بمجرد الايمان
ثم فرض عليهم الصلاة والزكاة وسائر الشرائع فشق على بعض فانزل الله هذه
الاية ثم عزاهم فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم يعنى الانبياء والمومنين فمنهم
من نشر بالمنشار ومنهم من قتل وابتلى بنو اسرائيل بفرعون وكان بينهم
سوء العذاب فليعلمن الله الذين صدقوا فى قولهم امنا وليعلمن الكاذبين والله
تعالى عالم بهم قبل الاختبار ومعنى الاية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين
حتى يوجد معلوما منه وقال مقاتل فليرين الله وقيل ليميزن الله كقوله ليميز الله
الخبيث من الطيب ام حسب الذين يعملون السيات يعنى الشرك ان يسبقونا
يعجزونا ويفوتونا فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما يحكمون بئس ما حكموا حين
ظنوا ذلك من كان يرجوا لقاء الله قال ابن عباس ومقاتل من كان يخشى البعث والحساب
والرجاء بمعنى الخوف وقال سعيد بن جبير من كان يطمع فى ثواب الله فان اجل الله
لات يعنى ما وعد الله من الثواب والعقاب وقال مقاتل يعنى يوم القيامة لكائن
ومعنى الاية ان من يخشى الله او يأمله فليستعد له وليعمل لذلك اليوم كما قال
فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الاية وهو السميع العليم ومن جاهد فانما
يجاهد لنفسه له ثوابه والجهاد هو الصبر على الشدة ويكون ذلك فى الحرب وقد
يكون على مخالفة النفس ان الله لغنى عن العالمين عن اعمالهم وعبادتهم والذين امنوا
وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سياتهم لنبطلنها حتى تصير بمنزلة من لم يعمل
والمعنى لنكفرن اذهاب السيئة بالحسنة ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون
اى باحسن اعمالهم وهو الطاعة وقيل يعطيهم اكثر ما عملوا واحسن كما قال من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها قوله عز وجل ووصينا الانسان بوالديه حسنا
اى برا بهما وعطفا عليهما ومعناه ووصينا الانسان ان يعمل بوالديه ما يحسن
نزلت هذه الاية والتى فى سورة لقمان والاحقاف فى سعد بن ابى وقاص وهو سعد بن
مالك بن ابى اسحاق الزهرى وامه حمنة بنت ابى سفيان بن امية بن عبد شمس اسلم
وكان من السابقين الاولين وكان بارا بامه فلما اسلم قالت امه ما هذا الدين الذى احدثت والله
لا اكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فتعير بذلك ابدا الدهر ويقال
قاتل امه ثم انها مكثت يوما وليلة لم تاكل ولم تشرب ولم تتظل فاصبحت قد جهدت
ثم مكثت يوما اخر وليلة لم تاكل ولم تشرب فجاء سعد اليها وقال يا اماه لو كانت لك مائة
نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت دينى فكلى وان شئت فلا تاكلى فلما ايست منه
اكلت وشربت فانزل الله عز وجل هذه الاية وامره بالبر بوالديه وبالاحسان اليهما
ولا تطعهما فى الشرك فذلك قوله وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم
فلا تطعهما رجاء فى الحديث لا طاعة لمخلوق فى معصية الله ثم اوعد بالمصير اليه
فقال الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون اخبركم بصالح اعمالكم وسيئها

ب

فاجازيكم عليها والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في
زمرة الصالحين وهم الانبيا والاولياء وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة قوله عزوجل
ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله اصابه بلا من الناس افتتن
وجعل فتنة الناس كعذاب الله اي جعل اذى الناس وعذابهم كعذاب الله في الاخرة
اي جزع من اذى الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع الله من نجا في عذابه
هذا قول السدي وابن زيد قالا هو في المنافق اذا اوذي في الله رجع عن الدين
ولئن جا نصر من ربك اي فتح ودولة للمومنين ليقولن يعني هولا المنافقين
للمومنين انا كنا معكم على عدوكم وكنا مسلمين وانما اكرهنا حتى قلنا ما قلنا فكذبهم
الله فقال اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الايمان والنفاق وليعلمن
الله الذين امنوا صدقوا فثبتوا على الاسلام عند البلا واختلفوا في سبب نزول
هذه الاية قال مجاهد نزلت في اناس كانوا يومنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلا من
الناس او مصيبة في انفسهم افتتنوا وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في الذين اخرجهم
المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم
وقال قتادة نزلت في القوم الذين ردهم المشركون الى مكة قال الشعبي وهذه الايات
العشر من اول السورة الى ها هنا مدينة وباقي السورة مكية وقال الذين كفروا للذين
امنوا اتبعوا سبيلنا قال مجاهد هذا من قول كفار مكة لمن امن منهم وقال الكلبي ومقاتل
قاله ابو سفين لمن امن من قريش اتبعوا سبيلنا دينا ونحن وملة اباينا ونحن الكفلا
بكل تبعة من الله يصيبكم فذلك قوله وليحملن خطاياكم واوزاركم قال الفرا الكفلة
امر ومعناه جزا مجازه ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كقوله فبشرهم بعذاب اليم بالباطل
وقيل هو جزم على الامر كانهم امروا انفسهم بذلك فكذبهم الله عزوجل فقال وما
هم بحاملين من خطاياهم من شي وانهم لكاذبون فيما قالوا من حمل خطاياهم وليحملن
اثقالهم اوزارا واثقالا مع اثقالهم من اضلوا وصدوا عن سبيل الله مع اوزارهم
نظيره قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير
علم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون سوال توبيخ وتقريع قوله عزوجل
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم
الطوفان فغرقوا وهم ظالمون قال ابن عباس مشركون فانجيناه واصحاب السفينة
يعني من الغرق وجعلناها اية اي عبرة للعالمين فانها كانت
باقية على الجودي مدة مديدة وقيل جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة وقال ابن عباس
لبث نوح لاربعين سنة وبقي في قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما وعاش
بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وكان عمره الف وخمسين سنة
قوله عز وجل وابراهيم اي وارسلنا ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه
اطيعوا الله وخافوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله
اوثانا اصناما وتخلقون افكا يقولون كذبا قال مجاهد يصنعون اصناما بايديكم
فيسمونها الهة ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا
ان يرزقوكم فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه

ترجعون

ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم مثل عاد وثمود وغيرهم فاهلكوا
وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق كيف خلقهم
ابتدا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يعيده ثم يعيده في الاخرة عند البعث ان ذلك
على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق فانظروا الى ديارهم
وآثارهم كيف بداخلقهم ثم الله ينشئ النشاة الاخرة اى ثم الله الذى خلقها ينشئها
نشاة ثانية بعد الموت فكما لم يتعذر عليه احداثها مبدءا لا يتعذر عليه اعادتها
معيدا قرا ابن كثير وابو عمرو والنشاة بفتح الشين ممدودة حيث وقعت وقرا الاخرون
بسكون الشين مقصورة تظيرها الرافة والرافة ان الله على كل شئ قدير
يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين في
الارض ولا في السما فان قيل فما وجه قوله ولا في السما والخطاب مع الادميين
وهم ليسوا في السما قال الفرا معناه ولا في السما بمعجز كقول حسان بن
ابن ثابت

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

اراد من يمدحه وينصره فاضمر من يريد لا يعجزه اهل الارض في الارض ولا اهل السما
في السما قال قطرب معناه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السما لو كنتم فيها كقول
الرجل ما ينوتني فلان هاهنا ولا في البصرة اى ولا ايا البصرة لو كان بها ولكم من
دون الله من ولي ولا نصير اى من ولي يمنعكم مني ولا نصير ينصركم من عذابي
والذين كفروا بايات الله ولقايه بالقران وبالبعث اولئك يئسوا من رحمتي
واولئك لهم عذاب اليم يوم القيامة فهذه الايات في تذكير اهل مكة وتحذيرهم
وهي معترضة في قصة ابراهيم ثم عاد الكلام الى قصة ابراهيم فقال جل ذكره فما كان جواب
قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار وجعلها عليه بردا
وسلاما ان في ذلك لايات لقوم يومنون يصدقون وقال يعني ابراهيم لقومه
انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي
ويعقوب مودة رفعا بلا تنوين بينكم خفضا بالاضافة على معنى والذين اتخذتم
من دون الله اوثانا هي مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم تنقطع ولا تنفع في الاخرة
ونصب حمزة وحفص مودة من غير تنوين على الاضافة بوقوع الاتخاذ عليها وقرا
الاخرون مودة منصوبة منونة بينكم بالنصب معناه انكم انما اتخذتم هذه
الاوثان مودة بينكم في الحياة الدنيا تتوادون على عبادتها وتتواصلون عليها
في الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا تتبرا
الاوثان من عابديها وتتبرا القادة من الاتباع وتلعن الاتباع القادة وماواكم
جميعا العابدون والمعبودون النار وما لكم من الناصرين فامن له لوط وصدقه
وهو اول من صدق ابراهيم وكان ابن اخيه وقال يعني ابراهيم اني مهاجر الى ربي
فهاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم الى الشام ومعه لوط وامراته سارة
وهو اول من هاجر قال مقاتل هاجر ابراهيم عليه السلام وهو ابن خمس وسبعين سنة
انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة

والكتاب يقال ان الله لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله وآتيناه اجره في الدنيا
وهو الثناء الحسن فكل اهل الاديان يتولونه وقال السدي هو الولد الصالح وقيل انه
اي مكانه في الجنة وانه في الآخرة لمن الصالحين اي في زمرة الصالحين قال ابن
عباس مثل ادم ونوح قوله عز وجل ولوطا اذ قال لقومه اينكم قرا ابو عمرو وحمزة
والكسائي وابو بكر ائنكم بالاستفهام وقرا الآخرون بلا استفهام واتفقوا على استفهام
الثانية لتاتون الفاحشة وهو اتيان الرجال ما سبقكم بها من احد من العالمين
اينكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وذلك انهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن
يمر بهم من المسافرين فتركت الناس الممر بهم وقيل يقطعون سبيل النسل باتيان الرجال
على الناس وتاتون في ناديكم المنكر النادي والندي والمنتدى مجلس القوم ومنه
اخبرنا ٣ الشريحي انبا ابو اسحق الثعلبي انبانا ابو العباس سهل بن محمد المروزي
حدثنا جدي انبا ابو الحسن المحمودي انبا محمد بن اسحق بن خزيمة بن بشر بن معاذ حدثهم
ثنا يزيد بن زريع ثنا حاتم بن ابي صغيرة عن سماك بن حرب عن ابي صالح مولى ام هانئ
بنت ابي طالب قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وتاتون في ناديكم
المنكر قلت ما المنكر الذي كانوا ياتون قال كانوا يحذفون اهل الطرق ويسخرون بهم
ويروى انهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا
مر بهم عابر سبيل حذفوه فايهم اصابه كان اولى به وقيل انه كان ياخذ ما معه ويلكمه
ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك وقال القاسم بن محمد كانوا يخطفون النساء طون
في مجالسهم وقال مجاهد كان يجامع بعضهم بعضا في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام
قال كان يزني بعضهم على بعض وعن مكحول قال من اخلاق قوم لوط مضغ الفلك
وتلطيخ الاصابع بالحنا والخذف واللولو فما كان جواب قومه
لما لوطا بما ياتونه من القبائح الا ان قالوا له استهزاء ائتنا بعذاب
الله ان كنت من الصادقين ان العذاب ما نازلنا فعند ذلك قال لوط رب
انصرني على القوم المفسدين بتحقيق قولي في العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم
بالبشرى باسحق ويعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعني
القرية هي سدوم ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا
قالوا قالت الملائكة نحن اعلم بمن فيها لننجينه قرا حمزة والكسائي وابو بكر
لننجينه بالتخفيف وقرا الآخرون بالتشديد واهله الا امراته كانت من
الغابرين اي الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا ظن انهم من الانس
سيء بهم وضاق بهم ذرعا بمجيئهم وقالوا لا تخف من قومك علينا ولا تحزن
باهلاكنا اياهم انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين قرا ابن كثير
وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب منجوك بالتخفيف وقرا الآخرون بالتشديد
انا منزلون قرا ابن عامر بالتشديد وقرا الآخرون بالتخفيف على اهل هذه
القرية رجزا عذابا من السماء قال مقاتل الخسف والحصب بما كانوا يفسقون
ولقد تركنا منها اية من قرى لوط اية بينة عبرة ظاهرة لقوم يعقلون
يتدبرون الآيات تدبر ذوي العقول قال ابن عباس الاية البينة آثار منازلهم

الخربة

الحزبة وقال قتادة هي الحجارة التي اهلكوا بها اتاها الله حتى ادركها
اوائل هذه الامة وقال مجاهد هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض
وآتى مدين اخاهم شعيبا اى وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبد
الله وارجوا اليوم الاخر اى واخشوا ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جاثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم
اى واهلكنا عادا وثمود من مساكنهم منازلهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق وكانوا مستبصرين قادرين على النظر
عقلاء ذوى بصائر وقارون وفرعون وهامان اى واهلكنا هؤلاء ولقد جاءهم
موسى بالبينات بالدلالات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين اى فائتين
من عذابنا فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط
والحاصب الريح التي تحمل الحصباء وهي الحصا الصغار ومنهم من اخذته الصيحة
يعني ثمود ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون واصحابه ومنهم من اغرقنا
يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعني الاصنام يرجون نفعها ودفعها
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها تأوي اليه وان بيتها في غاية الضعف
والوهن لا تدفع عنها حرا ولا بردا وكذلك الاوثان لا تملك لعابديها نفعا ولا ضرا
وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون
من دونه من شيء قرأ اهل البصرة وعاصم يدعون بالتاء لذكر الامم قبلها وقرأ الآخرون
بالتاء وهو الموافق للخط وتلك الامثال الاشباه والمثل كلام سائر يتضمن
تشبيه الاخر بالاول يريد امثال القرآن التي شبه بها احوال كفار هذه الامة
باحوال كفار الامم المتقدمة نضربها ننبه بها للناس قال مقاتل للكفار مكة وما
يعقلها الا العالمون اى ما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انبا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابو بزرة حدثنا
الحرث بن ابي اسامة ثنا داود بن المحبر ثنا عباد بن كثير عن ابن جريج عن عطاء ابي
الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب
سخطه قوله عز وجل خلق السموات والارض بالحق للحق واظهار الحق ان في ذلك
اى في خلقها لآية لدلالة للمؤمنين على قدرته وتوحيده اتل ما اوحي اليك من الكتاب
يعني القرآن واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر الفحشاء ما
قبح من الاعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال ابن عباس في الصلاة تنهى
و الله عن لم تأمره صلاته تنهه عن المنكر لم يزدد من الله الا
بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء وبال عليه
وروى عن من الانصار ويعلى الصلاة
الله عليه وسلم ثلاثة من الفواحش الا ركبه صلى الله عليه وسلم
صلاته تنهاه يوما وحسن حاله وقال

حزون

في الاصل

منا الآية ان الصلاة تنهى كما قال
اى بقراتك اوراد فالقرآن ينهى عن الفحشا والمنكر اخبرنا عبد الواحد
المليحى ثنا عبد الرحمن بن ابى شريح ابنا ابو القاسم البغوى ثنا على بن الجعد ثنا قيس بن
الربيع عن الاعمش عن ابى سفين عن كلثم حابر قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان رجلا يقرا القرآن الليل كله فاذا اصبح سرق قال ينهاه قراته وفى رواية
قيل يا رسول الله ان فلانا يصلى فى النهار وسيرق بالليل فقال ان صلاته لترد عنه
قوله عز وجل ولذكر الله اكبر اى ذكر الله افضل الطاعات اخبرنا ابو القاسم عبد
الكريم بن هوازن القشيرى ابنا ابو الحسين على بن محمد بن بشران ببغداد ابنا ابو
عمر الحسين بن صفوان البردعى ثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابى الدنيا ابنا هارون
ابن معروف ابو على الضرير حدثنا اسد بن عيام ثنا عبد الله بن سعيد ابن ابى
هند عن زياد بن ابى زياد مولى عبد الله بن عباس عن ابى الدرداء عن ابى الدرداء قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم
وارفعها فى درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والفضة وان تلقوا عدوكم فتضربوا
اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحى ابنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد
الجبار الرياحى حدثنا حميد بن زنجوية ثنا الاسود ثنا ابن ابى لهيعة عن دراج ابى السمح
عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
سئل اى العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة فقال الذاكرون الله كثيرا
قالوا يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين
حتى يكسر ويختضب دما لكان ذاكر الله كثيرا افضل منه درجة وروينا ان اعرابيا
قال يا رسول الله اى الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر
الله اخبرنا اسماعيل بن قاهر الجرجانى ثنا اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسى ثنا
محمد بن عيسى الجلودى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج القشيرى
حدثنا امية بن بسطام العيشى حدثنا يزيد يعنى ابن زريع حدثنا روح بن القاسم
عن العلاء عن ابيه عن ابى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير
فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون
قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات اخبرنا ابو
الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودى ابنا ابو الحسن احمد بن موسى بن الصلت
حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى حدثنا خلاد بن اسلم حدثنا
النضر حدثنا شعبة عن ابى اسحاق قال سمعت الاغر قال اشهد على ابى هريرة
وابى سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم
يذكرون الله الا حفتهم الملايكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم
فيمن عنده وقال قوم معنى قوله ولذكر الله اكبر اى ذكر الله اياكم افضل من ذكركم
اياه يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير
ويروى ذلك مرفوعا عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله

وسلم

وسلم قال ابن عطا في قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر
قال ولذكر الله اكبر من ان يبقى معه معصية والله يعلم ما تصنعون قال عطا
يريد لا يخفى عليه شئ قوله عز وجل ولا تجادلوا اهل الكتاب لا تخاصموهم الا بالتي
هي احسن اي بالقرآن والدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حجته واراد من قبل
الجزية منهم الا الذين ظلموا منهم اي ابوا ان يعطوا الجزية ونصبوا للحرب فجادلوهم
بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية ومجاز الآية الا الذين ظلموكم لان جميعهم ظالم
بالكفر وقال سعيد بن جبير هم اهل الحرب من لا عهد له قال قتادة ومقاتل صارت
منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وقولوا امنا بالذي انزل الينا
وانزل اليكم يريد اذا خبركم واحد منهم مما قبل الجزية بشئ مما في كتبهم فلا تكذبوهم
عليه ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا
والهكم واحد ونحن له مسلمون اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان
ابن عمر انبانا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وقولوا امنا بالذي انزل الينا الآية اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري
انبا عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انبا محمد بن زكريا الغلابي حدثنا اسحاق بن ابراهيم
الديري حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن الزهري اخبرني ابو سلمة الانصاري
ان اباه ابا سلمة الانصاري اخبره انه بينما هو جالس عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاءه رجل من اليهود ومر بجنازة فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم فقال اليهودي انا اشهد انها تتكلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكم به اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم
وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم نصدقوه وان كان حقا
لم نكذبوهم قوله عز وجل وكذلك انزلنا اليك الكتاب اي كما انزلنا اليهم الكتاب
فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله سلام واصحابه
ومن هؤلاء يعني اهل مكة من يؤمن به وهم مؤمنو اهل مكة وما يجحد بآياتنا
الا الكافرون وذلك ان اليهود عرفوا ان محمدا نبي والقرآن حق فجحدوا فقال قتادة
الجحود انما يكون بعد المعرفة وما كنت تتلوا يا محمد من قبله من كتاب من قبل
ما انزلنا اليك الكتاب ولا تخطه بيمينك ولا تكتبه اي لم تكن تقرأ ولا تكتب
قبل الوحي اذا لارتاب المبطلون يعني لو كنت تقرأ الكتب قبل الوحي لشك
المبطلون المشركون من اهل مكة وقالوا انه يقرأ من كتب الاولين وينسخه
منها قال قتادة ومقاتل المبطلون هم اليهود ومعناه اذا لشكوا فيك واتهموك
وقالوا ان الذي نجد نعته في التوراة امي لا يقرأ ولا يكتب وليس هذا على ذلك النعت
بل هو آيات بينات قال الحسن يعني القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا
العلم يعني المؤمنين الذين حملوا القرآن وقال ابن عباس وقتادة بل هو يعني محمد

صلى الله عليه وسلم ذوا ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب لانهم يجدونه
بنعته وصفته في كتبهم وما يجحد بايتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه
ايات من ربه كما انزل على الانبيا من قبل قرا ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر اية
على التوحيد وقرا الاخرون ايات من ربه كقوله انما الايات عند الله وهو القادر على
ارسالها اذا شا ارسلها وانما انا نذير مبين انذر اهل المعصية بالنار وليس
اتراد الايات بيدي اولم يكفهم هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه اية من ربهم
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يعني اولم يكفهم ان القران يتلى
عليهم ان في ذلك في انزال القران لرحمة وذكرى لقوم يومنون اى تذكير وعظة لمن
امن وعمل به قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اني رسوله وهذا القران كتابه
يعلم ما في السموات وما في الارض والذين امنوا بالباطل قال ابن عباس بغير نعمة
الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك
بالعذاب نزلت في النضر بن الحرث حين قال فامطر علينا حجارة من السما اولا ائتنا
بعذاب اليم ولولا اجل مسمى قال ابن عباس ما وعدتك انى لا اعذبه قومك ولا استاصلهم واوخر عذابهم
الى يوم القيامة كما قال بل الساعة موعدهم وقال الضحاك هذه اعمارهم لانهم اذا
ماتوا صاروا الى العذاب وقيل يوم بدر ولياتينهم بغتة وقيل الاجل بغتة وهم
لا يشعرون بايانه يستعجلونك بالعذاب اعادة تاكيد وان جهنم لمحيطة بالكافرين
جامعة لهم لا يبقى منهم احد الا دخلها يوم يغشاهم العذاب يصيبهم العذاب من فوقهم
ومن تحت ارجلهم يعني اذا غشيهم العذاب احاط بهم جهنم كما قال لهم من جهنم
مهاد ومن فوقهم غواش ويقول ذوقوا قرا نافع واهل الكوفة ويقول بالنون
لهم الملك بدانهم ذوقوا قرا الاخرون بالنون لانه لما كان بامره نسب اليه ما كنتم
تعملون اى جزا ما كنتم تعملون يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي
فاعبدون قال مقاتل والكلبي نزلت في ضعفا مسلمي مكة يقول ان كنتم في ضيق بمكة
من اظهار الايمان فاخرجوا منها اذ ارضي المدينة واسعة امنة قال مجاهد ان ارضي
واسعة فهاجروا وجاهدوا وابنها وقال سعيد بن جبير اذا عمل في الارض بالمعاصي
فاهربوا فاخرجوا منها فان ارضي واسعة وقال عطا اذا امرتم بالمعاصي فاهربوا
فان ارضي واسعة ولكن يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغييره
ذلك ان يهاجر الى حيث يتهيا له العبادة وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة
وقالوا نخشى ان نها جرنا من الجوع وضيق المعيشة فانزل الله هذه الاية ولم يعذرهم
بتركهم الخروج وقال مطرف بن عبد الله ارضي واسعة اى في رزقي لكم واسع فاخرجوا
كل نفس ذائقة الموت خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة اى كل احد ميت اينما كان فلا
تغتموا لدار الشرك خوفا من الموت ثم الينا ترجعون بنجزيكم باعمالكم وقرا ابو بكر يرجعون
بالياء والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم قرا حمزة والكسائي بالتا ساكنة
من غيرهم يقال ثوى الرجل اذا اقام واثويته اذا انزلته متروا يقيم فيه وقرا الاخرون
بالباء وفتحها وتشديد الواو وهم بعدها اى لننزلنهم من الجنة غرفا علالي تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا على الشدايد

ولم يتركوا

ولم يتركوا دنياهم لشدة محبتهم وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون وكاين من دابة لا تحمل
رزقها وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمومنين الذين كانوا بمكة وقد اذاهم
المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة ولنبي لنا بها دار ولا مال
فمن يطعمنا ومن يسقينا فانزل الله وكاين من دابة ذات غدر
حاجة الى غد لا تحمل رزقها اى لا ترفع رزقها منها ولا تدخر شيئا لغد مثل البهايم
والطير الله يرزقها وايا كم حيث كنتم وهو السميع العليم السميع لاقوالكم لا تجد
ما تشفق بالمدينة العليم بما في قلوبكم وقال سفين على بن الارقم وكاين من دابة
لا تحمل رزقها قال لا تدخر شيئا لغد قال سفين ليس شئ من خلق الله يخبا الا
الانسان والفارة والنملة اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق
حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا اسماعيل بن زرارة الدقي حدثنا ابو المطوف الجراح ابن
منهال عن الزهري عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عمر قال دخلت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حايطا من حوايط الانصار فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقط الرطب
بيده وياكل فقال كل يا ابن عمر قلت لا اشتهيها يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبيحة
رابعة منذ لم اطعم طعاما ولم اجده فقلت آالله الله المستعان قال يا ابن عمر لو سالت
ربي لاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر اضعافا مضاعفة ولكني اجوع يوما واشبع يوما
فكيف بك يا ابن عمر اذا عمرت وبقيت في حثالة من الناس يخبون رزق سنة ويضعف
اليقين فقرئت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا ابو محمد
الحسن بن احمد المخلدي ثنا ابو العباس السراج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جعفر
ابن سليمان عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيئا لغد
وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري
انبا ابو سعيد احمد بن الفضل الفقيه حدثنا ابو نصر بن حمدوية المخلدي المطوعي
حدثنا ابو الموجه محمد بن عمرو ابنا عبدان عن ابي حمزة عن اسماعيل هو ابن ابي خالد
عن رجلين احدهما زبيد اليامي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ايها الناس ليس من شئ يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد امرتكم
به وليس شئ يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان الروح الامين
نفث في روعي انه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في
الطلب ولا يحملكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله عز وجل فانه لا يدرك
ما عند الله الا بطاعته وقال هشيم عن اسماعيل عن زبيد عن من اخبره عن ابن
مسعود قوله عز وجل ولين سالتهم يعني كفار مكة من خلق السموات والارض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يوفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له ان الله بكل شئ عليم ولين سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به
الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله على الزامهم الحجة بهذه الاشياء هو الله
بل اكثرهم لا يعقلون وقيل قل الحمد لله على اقرارهم ولزوم الحجة عليهم بل اكثرهم

لا يتفكرون يذكرون التوحيد مع اقرارهم بانه خالق هذه الاشياء قوله عز وجل
وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا واللعب
العبث سميت بها لانها فانية وان الدار الاخرة لهي الحيوان اى الحياة الدا
الباقية والحيوان بمعنى الحياة اى فيها الحياة الدايمة لو كانوا يعلمون فنا الدنيا
وبقا الاخرة فقوله عز وجل فاذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين
له الدين وتركوا الاصنام فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون هذا اخبار عن عبادهم
وانهم عند الشدايد يقرون ان القادر على كشفها هو الله عز وجل وحده واذا
زال التعاد والى كفرهم قال عكرمة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم
الاصنام فاذا اشتد بهم الريح القوها في البحر وقالوا يا رب يا رب ليكفروا بما
اتيناهم هذا لام الامر ومعناه التهديد والتوعيد كقوله اعملوا ما شيتم اى
ليجحدوا نعمة الله في انجايه اياهم وليتمتعوا قرا حمزة والكسايي ساكنة اللام
وقرا الاخرون بكسرها استشهادا على قوله ليكفروا فسوف يعلمون وقيل من كسر اللام
جعلها لام كي وكذلك في لتكفروا والمعنى لا فايدة لهم في الاشراك الا الكفر والتمتع
بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الاخرة اولم يروا انا جعلنا حرما
امنا ويتخطف الناس من حولهم يعني العرب يسبي بعضهم بعضا واهل مكة امنون
افبالباطل يومنون بالاصنام والشياطين يومنون وبنعمة الله بمحمد والاسلام
يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان لله شريكا وانه امر بالفواحش
وكذب بالحق بمحمد والقران لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين استفهام بمعنى
التقرير معناه اما لهذا الكافر كذب ماوى في جهنم والذين جاهدوا فينا
الذين جاهدوا المشركين لنصرة ديننا لنهدينهم سبلنا ليثبتهم على ما قالوا
عليه وقيل لنزيدنهم هدى كما قال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقيل لنهدينهم
لاصابة الطريق المستقيمة والطريق المستقيمة التي توصل الى رضى الله عز وجل
قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظر ما عليه اهل الثغور فان الله تعالى
قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعات
قال الحسن افضل الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل ابن عياض والذين جاهدوا
في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا
في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وروى عن ابن عباس والذين جاهدوا
في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وان الله لمع المحسنين بالنصر والمعونة في
دنياهم وبالثواب والمغفرة في عقباهم

ن م
لنزيدهم

سورة الروم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض
سبب نزول هذه الاية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان
المشركون يودون ان تغلب فارس الروم لان اهل فارس كانوا مجوسا والمسلمون
يودون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم

واستمل

واستعمل عليها رجلا يقال له شهربار وبعث فنصر جليسا واستعمل عليهم رجلا يدعى
بحلس فالتقيا بأذرعات وبصرى وهي أدنى الشام إلى أرض العرب والعجم فغلب
فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق ذلك عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا
للمسلمين انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل
فارس على إخوانكم من الروم وانكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله تعالى هذه
الآيات فخرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى الكفار فقال فرحتم بظهور إخوانكم
فلا تفرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فقام إليه أبي بن خلف الجمحي فقال كذبت فقال أنت أكذب يا عدو الله فقال اجعل
بيننا وبينك أجلا أناحيك عليه والمناحبة هي المراهنة على عشر ملا يبين هي
وعشر فلا يبين منك فإن ظهرت الروم على فارس غرمت وإن ظهرت فارس غرمت
قالوا وجعلوا الأجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره
بذلك وذلك قبل تحريم القمار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت
إنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايده في الخطر وماده في الأجل فخرج أبو بكر
فلقي أبيا فقال لعلك ندمت قال لا فقال أزايدك في الخطر وأمادك في الأجل
فاجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين وقيل إلى تسع سنين قال قد فعلت فلما
خشي أبي بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه فلزمه فقال إني أخاف أن تخرج
من مكة فأقول لك كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن أبي بكر فلما أراد أبي بن خلف أن يخرج
إلى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فلزمه وقال والله لا أدعك حتى تعطيني كفيلا
كفيلا ثم خرج إلى أحد ثم رجع أبي بن خلف فمات بمكة من جراحته التي جرحه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية
وذلك عند رأس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم بدر قال الشعبي
لم تمض تلك المدة التي عقدوا المناحبة بينهم أهل مكة وصاحب قمارهم أبي بن
خلف والمسلمون وصاحب قمارهم أبو بكر الصديق وذلك قبل تحريم القمار حتى
غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمدائن وبنوا الرومية فقمر أبو بكر أبيا وأخذ
مال الخطر من ورثته وجاء به بجملة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم تصدق به وكان سبب غلبة الروم فارس على ما قاله عكرمة وغيره
أن شهربار بعد ما غلب الروم لم يزل يطأهم ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج فبينما
أخوه فرخان جالس ذات يوم يشرب فقال لأصحابه لقد رأيت كأني جالس
على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى فكتب إلى شهربار إذا أتاك كتابي فابعث إلى
رأس فرخان فكتب إليه أيها الملك إنك لن تجد مثل فرخان إن له نكاية وصولة
في العدو فلا تفعل فكتب إليه إن في رجال فارس خلفا منه فجعل على رأسه
فراجمه فغضب كسرى فلم يجبه فبعث بريدا إلى أهل فارس إني قد نزعت عنكم
شهربار واستعملت عليكم فرخان ثم دفع إلى البريد صحيفة صغيرة وأمره فيها
بقتل شهربار وقال إذا ولى فرخان الملك وانقاد له أخوه فأعطه فلما قرأ
شهربار الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع إليه

ج

الصحيفة فقال ابنون شهريار فخدمه ليضرب عنقه فقال لا تعجل حتى اكتب وصيتي
قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلاث صحايف وقال كل هذا راجت فيك كسرى وانت تريد
ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك الى اخيه وكتب شهريار الى قيصر ملك الروم ان الي
اليك حاجة لا تحملها البرد ولا يبلغها الصحف فالقني ولا تلقني الا في خمسين روميا
فان التاك في خمسين فارسيا فانا قتيل فيتصر في خمس هاية الف رومي وحمل بضع العيون
بين يديه في الطريق وخاف ان يكون قد مكر به حتى اتاه عيونه انه ليس معه الا خمسين
رجلا ثم بسط لهم والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما ومع كل واحد منهما سكين قد عليا
بترجمان بينهما فقال شهريار انا الذين حزبوا بلادك انا واخي بكيدنا وسجاعتنا
وشجاعتنا وان كسرى حسدنا واراد ان اقتل اخي فابيت ثم امراخي ان يقتلني فقد
خلعناه جميعا فهل نقاتله معك قال قد اصبتما فاشار احدهما الى صاحبه ان الس
بين اثنين فاذا حاوزا ثنين فنحن فقتلا الترجمان مع سكينهما فاذلت الروم على فارس
عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم ومات كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية ففرح ومن معه بذلك فذلك قوله عز وجل الم غلبت الروم في ادنى الارض
اى اقرب ارض الشام الى ارض فارس قال عكرمة هي اذرعات وكسكر وقال مجاهد
ارض الجزيرة وقال مقاتل الاردن وفلسطين وهم من بعد غلبهم اى الروم من بعد
غلب فارس اياهم والغلب والغلبة لغتان سيغلبون فارسا في بضع سنين والبضع
ما بين الثلاث الى السبع وقيل ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما دون العشر وقرا عبد الله
ابن عمر وابو سعيد الخدري والحسن وعيسى بن عمر غلبت بفتح الغين واللام سيغلبون
بضم الياء وفتح اللام وقالوا نزلت حين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن غلبة الروم فارس
ومعنى الاية الم غلبت الروم فارسا في ادنى الارض اليكم وهم من بعد غلبهم سيغلبون
المسلمين عند انقطاع هذه المدة اخذ المسلمين في جهاد الروم والاول اصح وهو قول
اكثر المفسرين لله الامر من قبل ومن بعد اى من قبل دولة الروم على فارس ومن بعدها
واى الغريبتين كان لهم الغلبة فهو بامر الله وقضايه وقدره ويومئذ يفرح
المومنون بنصر الله الروم على فارس قال السدي فرح النبي صلى الله عليه وسلم
والمومنون بظهورهم عليهم على المشركين يوم بدر وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك
ينصر من يشا وهو العزيز الرحيم العزيز الغالب الرحيم بالمومنين وعد الله نصب على
المصدر اى وعد الله وعدا بظهور الروم على فارس لا يخلف الله وعده ولكن اكثر
الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعني امر معايشهم كيف يكتسبون
ويتجرون ومتى يغوسون ويزرعون ويحصدون وكيف يبنون ويعرشون قال الحسن
ان احدهم ليبتر الدرهم بظرف ظفره فيدرك كونه ولا يخطئ وهو بامر الاخرة
عن الاخرة هم غافلون ساهون عنها جاهلون بها لا يتفكرون فيها فيعلمون لها
اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق اى
للحق وقيل لاقامة الحق واجل مسمى اى لوقت معلوم اذا انتهت اليه فنيت وهو
يوم القيامة وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اولم يسافروا في الارض فينظروا

الى مصارع

الى مصارع الامم قبلهم فيعتبروا كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض حرثوها
وقلبوها للزراعة وعمروها اكثر مما عمروها اهل مكة قيل قال ذلك لانه لم يكن لاهل
مكة حرث وجاءتهم رسلهم بالبينات فلم يؤمنوا فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم
بنقص حقوقهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بنحس حقوقهم ثم كان عاقبة الذين
اساوا العمل السوا يعني الخلة التي تشوههم وهي النار وقيل السوا اسم لجهنم كما ان
الحسنى اسم للجنة ان كذبوا اى لان كذبوا وقيل تفسير السوا اى ما بعده وهو قوله
ان كذبوا يعني ثم كان عاقبة المسيئين التكذيب حملتهم تلك السيات على ان
كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون قرا اهل الحجاز والبصرة عاقبة بالرفع
اى ثم كان اخرى امرهم السوا وقرا الاخرون بالنصب على خبر كان وتقديره ثم
كان السوا عاقبة الذين اساوا قوله عز وجل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده اى
يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء ولم يقل يعيدهم رده الى الخلق ثم اليه ترجعون
فتحشرون فيجزيهم باعمالهم قرا ابو عمرو وابو بكر يرجعون بالياء والاخرون
بالتاء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال قتادة والكلبي ييئس المشركون
من كل خير وقال الفراء ينقطع كلامهم وحجتهم وقال مجاهد يفتضحون ولم يكن لهم
من شركائهم اصنامهم التي عبدوها ليشفعوا لهم شفعاؤا وكانوا بشركائهم
كافرين يجحدون ويتبرؤن منها وتتبرا منهم ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون اى يتميز اهل الجنة من اهل النار وقال مقاتل يتفرقون بعد الحساب الى الجنة
والنار فلا يجتمعون ابدا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة
وهي البستان الذي في غاية النضارة يحبرون قال ابن عباس يكرمون وقال قتادة
ومجاهد ينعمون وقال ابو عبيدة يسيرون والحبر السرور وقيل الحبرة في اللغة
كل نعمة حسنة والتحبير التحسين وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير يحبرون
هو السماع في الجنة لم يبق في الجنة شجرة الا وردت وقال ليس احد من خلق الله
احسن صوتا من اسرافيل فاذا الحد في السماع قطع على اهل سبع سموات
صلاتهم وتسبيحهم واما الذين كفروا وكذبوا بايتنا ولقاء الاخرة اي البعث يوم
القيامة فاولئك في العذاب محضرون قوله عز وجل فسبحان الله اي سبحوا
الله ومعناه صلوا لله حين تمسون تدخلون في المساء وهو صلاة المغرب
والعشاء وحين تصبحون اى تدخلون في الصباح وهو صلاة الصبح وله الحمد
في السموات والارض قال ابن عباس يحمده اهل السموات والارض ويصلون وعشيا
اى صلوا لله عشيا يعني صلاة العصر وحين تظهرون تدخلون في الظهيرة
وهو صلاة الظهر قال نافع بن الازرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن
قال نعم وقرا هذه الاية فسبحان الله حين تمسون الاية جمعت الاية الصلوات الخمس ومواقيتها اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن
مالك عن سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من يحيى قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة
مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد

الخاصي انبا ابوطاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انبا ابوبكر محمد بن عمر بن حفص
التاجر حدثنا السري ابن خزيمة السوردي حدثنا المعلى بن اسد حدثنا عبد العزيز
ابن المختار عن سهيل عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مره لم يات
احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عمارة بن القعقاع عن
ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على
اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا
ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجوية حدثنا علي بن المديني
حدثنا ابن عيينة عن محمد بن عبد الرحمن مولى ال طلحة قال سمعت كريبا انا رشدين
يحدث عن ابن عباس عن جويرة بنت الحرث بن ابي ضرار ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحولة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية وكره ان يقال خرج من عند برة
فخرج وهي في المسجد فخرج بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ
خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزن
بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه
ومداد كلماته قوله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي
الارض بعد موتها وكذلك تخرجون قرا حمزة والكسائي تخرجون بضم التاء
التا وضم الراء وقرا الاخرون بضم التاء وفتح الراء ومن اياته ان خلقكم من تراب
اي خلق اصلكم ادم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون تتبسطون في الارض
ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا قيل من جنسكم من بني ادم وقيل
خلق حوا من ضلع ادم لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة جعل بين
الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما شئ احب الى احدهما من الاخر
من غير رحم بينهما ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في عظمة الله وقدرته
ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم يعني اختلاف اللغات من
العربية والعجمية وغيرهما وانواعكم ابيض واسود واحمر وانتم ولد رجل واحد
وامراة واحدة ان في ذلك لايات للعالمين وقرا حفص للعالمين بكسر اللام ومن
اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اي منامكم بالليل
اي نقركم في طلب المعيشة ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار
ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا خوفا للمسافرين من الصواعق وطمعا للمقيمين
في المطر وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قال ابن مسعود قائمتا على غير عمد
بامره وقيل يقوم قيامها عند اذا دعاكم دعوة من الارض قال ابن عباس من القبور

اذا انتم تخرجون

اذا انتم تخرجون منها واكثر العلما على ان معنى الاية ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون
من الارض وله من فى السموات والارض كل له قانتون مطيعون قال الهلبى هذا
خاص لمن كان منهم مطيعا وعن ابن عباس كل له مطيعون فى الحياة والبقا والموت
والبعث وان عصوا فى العبادة وهو الذى يبدا الخلق ثم يعيده بخلقهم اولا ثم
يعيدهم بعد اموت للبعث وهو اهون عليه قال الربيع بن خيثم والحسن وقتا
دة والهلبى وهو اهون عليه وما شى عليه بيزيد وهو رواية العوفى عن ابن عباس
وقد يجى افعل بمعنى الفاعل كقول الفرزدق

ان الذى سمك السما بنا لنا بيتا دعائمه اعز واطول

اى عزيزة طويلة وقال مجاهد وعكرمة وهو اهون عليه اى ايسر ووجهه
انه على طريق المثل اى هو اهون عليه على ما يقع فى عقولكم فان الذى يقع فى
عقول الناس ان الاعادة تكون اهون من الانشا وقيل وهو اهون عليه عندكم
وقيل هو اهون عليه على الخلق يقومون بصيحة واحدة فيكون اهون عليكم
من ان يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى ان يصيروا رجالا ونسا وهذا معنى رواية
حيان عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس وله المثل الاعلى اى الصفة العليا
قال ابن عباس هى انه ليس كمثله شى وقال قتادة هو انه لا اله الا هو وهو
العزيز فى ملكه الحكيم فى خلقه ضرب لكم مثلا من انفسكم اى بين لكم شبها لما لكم
ذلك المثل من انفسكم ثم بين المثل فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم اى من عبيدكم
واما ئكم من شركا فيما رزقناكم من المال فانتم فيه شرع سوا اى هل تشاركم
عبيدكم فى اموالكم التى اعطيناكم تخافونهم كخيفتكم انفسكم اى تخافون ان
يشاركوكم فى اموالكم وتقاسموكم كما يخاف الحر شريكه الحر فى المال فيكون بينهما ان
يتفرد فيه بامر دونه وكما يخاف الرجل شريكه فى الميراث وهو يجب ان يتفرد به
قال ابن عباس تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا فاذا لم تخافوا هذا
من مما ليكم ولم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تكون الهتكم شركا
التى تعبدونها شركاى وهم عبيدى ومعنى قوله انفسكم اى امثالكم من الاحرار
كقوله ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا اى ما بامثالهم كذلك نفصل
الايات لقوم يعقلون ينظرون الى هذه الدلايل يعقولهم بل اتبع الذين ظلموا
اشركوا بالله اهوا هم فى الشرك بغير علم جهلا مما يجب عليهم فمن يهدى من اضل
الله اى اضله الله وما لهم من ناصرين مانعين يمنعونهم من عذاب الله قوله
عزوجل فاقم وجهك للدين اى اخلص دينك لله قاله سعيد بن جبير واقامة
الوجه اقامة الدين وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه الانسان
ودينه عمله مما يتوجه اليه لسده حنيفا مايلا اليه مستقيما عليه فطرة الله
دين الله وهو نصب على الاغرا اى الزم فطرة الله التى فطر الناس عليها اى
خلق الناس عليها هذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين ان المراد بالفطرة
الدين وهو الاسلام وذهب قوم الى ان الاية مخصوصة بالمومنين وهم الذين
فطرهم الله على الاسلام وذهب قوم الى ان الاية اخبرنا ابو عثمان بن سعيد

المنيعي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انبا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
انبا احمد بن يوسف المسلمي حدثنا عبد الرزاق انبا معمر عن همام ابن منبه قال حدثنا
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يولد يولد على الفطرة فابواه
يهودانه وينصرانه كما تنتج البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم
تجدعونها قالوا يا رسول الله افرايت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين
ورواه الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن عيزة كر من يموت وهو صغير
وزاد ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها قوله من
يولد يولد على الفطرة يعني على التهيد الذي لحذا الله عليهم بقوله الست بربكم قالوا
بلى وكل مولود في العالم على ذلك الاقرار وهي الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان
عبد غيره قال الله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقالوا ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى ولكن لا عبرة بالايمان الفطري في احكام الدنيا وانما يعبر الايمان
الشرعي المامور به المكتسب بالارادة والفعل الا ترى انه يقول فابواه يهودانه فهو
مع وجود الايمان الفطري فيه محكوم عليه بحكم ابويه الكافرين فهذا معنى قول
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني خلقت عبادي حنفا فاجتالتهم الشياطين
عن دينهم ويحكى معنى هذا عن الاوزاعي وحماد بن سلمة وحكى عن عبد الله ابن المبارك
انه قال معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته اي على خلقته التي جبل عليها في
علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر عليها
وعامل في الدنيا بالعمل المتسام لها فمن امارات الشقاوة ان يولد بين نصرانيين
او يهوديين فيحملانه لشقايه على اعتقاد دينهما وقيل معناه ان كل مولود يولد
في مبدا الخلقة على الفطرة اي على الجبلة السليمة والطبع المتهيي لقبول الدين
فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه في العقول وانما
يعدل عنه من يعدل الى غيره لافة من الافات الشواغل والتقليد فمن يسلم من تلك
الافات لا يعتقد غير هذا الدين مثل ابناء اليهود والنصارى وابنائهم لا يعرفون
ولا يميلون الى اديانهم فيزيلون بذلك عن الفطرة والسليمة والحجة المستقيمة ذكر ابو
سليمان الخطابي هذه المعاني في كتابه قوله عز وجل لا تبديل لخلق الله فمن حمل
الفطرة على الدين قال معناه لا تبديل لدين الله فهو خبر بمعنى النهي اي لا تبدلوا
دين الله قاله مجاهد وابراهيم ومعنى الاية الزموا فطرة الله اي دين الله وابقوا
ولا تبدلوا التوحيد بالشرك ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون وقيل لا تبديل لخلق الله اي لا يصير الانسان من السعادة والشقاوة
فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا وقال عكرمة ومجاهد معناه تحريم
اخصاء البهايم منيبين اليه اي قائمين وجهك انت وامتك لان مخاطبته النبي صلى الله عليه
وسلم معه فيها الامة كما قال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء منيبين اليه بالتوبة
مقبلين اليه بالطاعة واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين
فرقوا دينهم وكانوا شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم
اهل البدع من هذه الامة كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون كلهم بما عندهم قوله عز وجل

واذا مس الانسان ضر قحط وشدة دعوا ربهم منيبين اليه مقبلين اليه بالدعا
ثم اذا اذاقهم منه رحمة خصبا ونعمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا
بما اتيناهم ثم خاطب هولا الذين فعلوا هذا خطاب تهديد فقال تمتعوا فسوف
تعلمون حالكم فى الاخرة ام انزلنا عليهم سلطانا قال ابن عباس حجة وعذرا وقال
قتادة كتابا فهو يتكلم ينطق بما كانوا به يشركون اى ينطق بشركهم ويامرهم به
واذا اذقنا الناس رحمة اى الخصب وكثرة المطر فرحوا بها يعنى فرح المبطر وان
تصبهم سيئة اى الجدب وقلة المطر وتيادل الخوف والبلا بما قدمت ايديهم من
السيات اذا هم يقنطون ييسون من رحمة الله وهذا خلاف وصف المومن فانه
يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة اولم يروا ان الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لايات لقوم يومنون قوله عزوجل فاتذا القربى
حقه من البر والصلة والمسكين وحقه ان يتصدق عليه وابن السبيل يعنى
المسافر وقيل هو الضيف ذلك خير للذين يريدون وجه الله يطلبون ثواب
الله بما يعملون واولئك هم المفلحون قوله عزوجل وما اتيتم من ربا قرا ابن
كثير اتيتم مقصورا وقرا الاخرون بالمد اى اعطيتم ومن قصر فمعناه ما جيتم من ربا
ومجيهم ذلك على وجه الاعطا كما تقول اتيت خطا واتيت صوابا فهو يرول فى
المعنى الى قول من مد ليربو فى اموال الناس قرا اهل المدينة ويعقوب لتربوا بالتا
وضمها وسكون الواو على الخطاب اى لتربوا انتم وتصيروا ذوى زيادة من اموال الناس
وقرا الاخرون بالياء وفتحها ونصب الواو وحملوا الفعل زيادة لقوله فلا يربوا عند
الله فى اموال الناس اى فى اجتلاب اموال الناس واجتدابها واختلفوا فى معنى الاية
فقال سعيد بن جبير ومجاهد وطاووس وقتادة والضحاك واكثر المفسرين هو الرجل
يعطى غيره العطية ليثيب اكثر منها فهذا جايز حلال ولكن لا يثاب عليه فى القيامة
وهو معنى قوله عزوجل فلا يربوا عند الله فكان هذا حراما على النبى صلى الله
عليه وسلم خاصة لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر اى لا تعط وتطلب اكثر مما اعطيت
وقال النخعى هو الرجل يعطى صديقا او قريبه ليكثر ماله ولا يريد به وجه
الله وقال الشعبى هو الرجل يلتزق بالرجل فيخدمه ويبيا فرمعه فيحصل له
ربح ما لا لتماس عونه لا لوجه الله فلا يربوا عند الله لانه لم يرد وجه الله وما
اتيتم من زكاة اى اعطيتم من صدقة تريدون وجه الله فاولئك هم
المضعفون يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عشرا مثالها فالمضعف
ذو الاضعاف من الحسنات تقول العرب اقوم مضعفون وصيرون وممسنون
اذا هزلت او سمنت ابلهم الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل
من شركايكم من يفعل من ذلكم من شى سبحانه وتعالى عما يشركون قوله
عزوجل ظهر الفساد فى البر والبحر يعنى قحط المطر وقلة النبات واراد بالبر البوادى
والمفاوز وبالبحر المدايين والقرى التى على المياه الجارية قال عكرمة العرب تسمى
المصر بحرا تقول اجدبت البر واقطعت مادة البحر بما كسبت ايدى الناس
اى لشوم ذنوبهم وقال عطية وغيره البر ظهر الارض الامصار وغيرها والبحر

هو البحر المعروف وقلة المطر كما يوثر فى البر يوثر فى البحر فيخلو اجواف الارض الاصداف
لان الصدف اذا حيا المطر يرتفع الى وجه البحر ويفتح فاه فما يقع فيه من المطر صار لولوا وفى
البحر غضب الملك الجبار السفينة وقال الضحاك كانت الارض خضرة مونقة لا يبلى
ابن ادم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان
وكان لا يقصد البقر والغنم فلما قتل قابيل هابيل اقشعرت الارض وشاكت الاشجار
وصار البحر ملحا زعافا وقصد الحيوان بعضها بعضا قال قتادة هذا قبل مبعث النبى
صلى الله عليه وسلم امتلات الارض ظلما وضلالة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
رجع راهبون من الناس بما كسبت ايدى الناس من المعاصى يعنى كفار مكة ليذيقهم
بعض الذى عملوا اى عقوبة بعض الذى عملوا من الذنوب لعلهم يرجعون عن الكفر
واعمالهم الخبيثة قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتروا
منازلهم ومساكنهم خاوية كان اكثرهم مشركين فاهلكوا بكفرهم فاقم وجهك للدين
القيم المستقيم وهو دين الاسلام من قبل ان ياتى يوم لا مرد له من الله يعنى يوم القيامة
لا يقدر احد على رده من الله يومئذ يصدعون اى يتفرقون فى فريق فى الجنة
وفريق فى السعير من كفر فعليه كفره وبال كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
يوطئون المضاجع ويسوونها فى القبور ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات
من فضله قال ابن عباس ليثيبهم الله اكثر من ثواب اعمالهم انه لا يحب الكافرين
قوله عز وجل ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات تبشر بالمطر وليذيقكم من رحمته
نعمته بالمطر وهى الخصب ولتجرى الفلك فى البحر بهذه الرياح بامره ولتبتغوا
من فضله لتطلبوا من رزقه بالتجارة فى البحر ولعلكم تشكرون هذه النعم
قوله عز وجل ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاوهم بالبينات
بالدلالات الواضحات على صدقهم فانتقمنا من الذين اجرموا عذبنا الذين
كذبوهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وانجاوهم من العذاب قوى هذا تبشير النبى
صلى الله عليه وسلم بالظفر فى العاقبة والنصر على الاعداء قال الحسن انجاهم مع الرسل
من عذاب الامم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انبا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا محمد بن زنجوية حدثنا ابو
شيخ الحرانى انبا ابو موسى بن اعين عن ليث بن ابى سليم عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء
عن ابى الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن
عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم قرا هذه
الاية وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا اى
تنشره فيبسطه فى السماء كيف يشاء مسيرة يوم او يومين او اكثر على ما يشاء
ويجعله كسفا قطعا متفرقة فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه فاذا
اصاب به اى بالودق من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون بالمطر وان كانوا
ايسين وقيل وان كانوا اى وما كانوا الا مبلسين فالضمير قوله من قبله تاكيدا
وقيل الاولى يرجع الى انزال المطر والثانية الى انشاء السحاب وفى حرف عبد الله

ابن مسعود وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم لمبلسين غير مكرر فانظر الى اثر رحمة الله
هكذا قرا اهل الحجاز والبصرة وابو بكر وقرا الاخرون الى اثار على الجمع اراد برحمة الله
المطر اى انظر الى حسن تاثيره فى الارض قال مقاتل اثر رحمة الله اى اثر نعمة الله كيف
يحيى الارض بعد موتها ان ذلك لمحيى الموتى يعنى ان ذلك الذى يحيى الارض
لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير ولئن ارسلنا ريحا باردة مضرة فافسدت
الزرع فراوه مصفرا اى راوا النبت والزرع مصفرا بعد الخضرة لظلوا لصاروا
من بعده اى بعد اصفرار الزرع يكفرون يجحدون ما سلف من النعمة يعنى انهم
يفرحون عند الخصب ولو ارسلت عذابا على زرعهم فجحدوا اسالف نعمتى فانك
لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى عن
ضلالتهم ان تسمع الا من يومن بايتنا فهم مسلمون الله الذى خلقكم من ضعف
قرا بضم الصاد وفتحها فالضم لغة قريش والفتح لغة تميم اى من ضعف اى من نطفة
يريد من ذرى ضعف اى ماذرى ضعيف كما قال تعالى الم نخلقكم من ماء مهين ثم جعل من بعد
ضعف قوة اى من بعد ضعف الطفولية شبابا وهو وقت القوة ثم جعل من بعد
قوة ضعفا هرما وشيبة يخلق ما يشاء من الضعف والقوة والشباب والشيبة وهو
العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
يحلف المشركون ما لبثوا فى الدنيا غير ساعة الا ساعة استقلوا اجل الدنيا لما عاينوا
الاخرة وقال مقاتل والكلبى ما لبثوا فى قبورهم غير ساعة كما قال تعالى كانهم يوم
يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار كذلك كانوا يوفكون يصرفون
عن الحق فى الدنيا قال الكلبى ومقاتل كذبوا فى قولهم غير ساعة كما كذبوا فى الدنيا
ان لا بعث والمعنى ان الله اراد ان يفضحهم فحلفوا على شئ يتبين لاهل الجمع انهم كاذبون
فكان ذلك بقضاء الله وقدره بدليل قوله يوفكون اى يصرفون ثم ذكر انكار المومنين
عليهم كذبهم فقال وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله فيما كتب
الله لكم عليكم فى سابق علمه من اللبث فى القبور وقيل فى كتاب الله اى فى حكم الله وقال
قتادة ومقاتل فيه تقديم وتاخير معناه وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم
فى كتاب الله الى يوم البعث يعنى الذين يعلمون كتاب الله وقروا قوله تعالى ومن وراء ٣٤٠
برزخ الى يوم يبعثون قال للمنكرين لقد لبثتم الى يوم البعث فهذا يوم البعث الذى
كنتم تكذبون به فى الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه فى الدنيا فلا ينفعكم العلم
به الان بدليل قوله فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم اى عذرهم ولا هم يستعتبون
لا يطلب منهم العتب والرجوع فى الاخرة قرا اهل الكوفة لا ينفع بالياء هنا وفى حم
المومن وافق نافع وقرا الباقون بالتاء فيهما ولقد ضربنا للناس فى هذا القران من كل مثل
ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون ما انتم الا على باطل
كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله فاصبر ان وعد الله
حق فى نصرتك واظهارك على عدوك ولا يستخفنك يستجهلنك معناه لا يحملنك
الذين لا يوقنون على الجهل واتباعهم فى الفى وقيل لا يستخفنك لا يستفزن
رايك وحلمك الذين لا يوقنون الذين لا يوقنون بالبعث والحساب

سورة لقمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى
ورحمة للمحسنين قرا حمزة ورحمة بالرفع على الابتدا اى هو هدى ورحمة وقرا الاخرون
بالنصب على الحال للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم بالاخرة
هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من
يشترى لهو الحديث الاية قال الكلبى ومقاتل نزلت فى النضر بن الحرث بن كلدة كان
يخرج فيأتى الحيرة ويشترى اخبار العجم ويحدث بها قريشا ويقول ان محمدا
يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة
فيستملحون حديثه ويتركون استماع القران فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد
يعنى شراء المغنيات والمغنيين ووجه الكلام على هذا التاويل من يشترى ذات
لهو الحديث اخبرنا ابو سعيد الشريحى انبانا ابو اسحاق الثعلبى انبا ابو طاهر
محمد بن الفضل بن محمد بن اسحاق المزكى حدثنا جدى محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا
على بن حجر ثنا اسمعيل بن علية عن ملحان الطائى عن مطرح بن يزيد عن عبد الله بن زحر عن
القاسم عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل تعليم المغنيات ولا
بيعهن وثمنهن حرام وفى مثل هذا نزلت الاية ومن الناس من يشترى لهو الحديث
ليضل عن سبيل الله ومن رجل يرفع صوته بالغنا لابعث الله عليه شيطانين احدهما
على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب ولا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذى
يسكت اخبرنا عبد الرحيم بن عبد الله بن احمد الفقال انبانا ابو منصور احمد بن الخضر
البروجردى حدثنا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفى حدثنا محمد بن غالب تمتام
حدثنا خالد بن ابى يزيد حدثنا حماد بن يزيد عن هشام هو ابن حسان عن محمد هو ابن
سيرين عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمارة قال
مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها للغنا بها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل
عليه وان الله تعالى يقول ومن الناس من يشترى لهو الحديث الاية وعن ابن مسعود وابن عباس
والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا لهو الحديث هو الغنا والاية نزلت فيه ومعنى
قوله لهو الحديث اى يستبدل ويختار الغنا والمزامير والمعازف على القران قال ابو
الصهباء البكرى سالت ابن مسعود عن هذه الاية فقال هو الغنا والذى لا اله الا هو
يرددها ثلاث مرات وقال ابراهيم النخعى الغنا ينبت النفاق فى القلب وكان اصحابنا
ياخذون بافواه السكك يحرقون الدفوف وقيل الغنا رقية الزنا وقال ابن جريج هو الطبل
وعن الضحاك قال هو الشرك قال قتادة هو كل لهو ولعب ليضل عن سبيل الله بغير علم
اى يفعله عن جهل قال قتادة حسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث
الحق قوله عز وجل ويتخذها هزوا اى يتخذ ايات القران هزوا وقرا حمزة والكسائى
وحفص ويعقوب ويتخذها بنصب الذال عطفا على قوله ليضل وقرا الاخرون
بالرفع اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها
كان فى اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات

لهم جنات

لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز خلق السموات بغير
عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا
من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم حسن هذا يعني هذا الذي ذكرت مما تعاينون
خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه من آلهتكم التي تعبدونها بل
الظالمون في ضلال مبين قوله عز وجل ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني العقل
والعلم والعمل به والإصابة في الأمور قال محمد بن إسحاق هو لقمان بن باعورا بن
ناحور ابن تارخ وهو آزر قال وهب وكان ابن أخت أيوب عليه السلام وقال مقاتل
ذكر أنه كان ابن خالة أيوب وقال الواقدي كان قاضيا في بني إسرائيل واتفق العلماء
على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا إلا عكرمة فإنه قال كان لقمان نبيا وتفرد بهذا
القول وقال بعضهم خير لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروي أنه كان
نائما نصف النهار فنودي يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض فتحكم
بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال إن خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل
البلاء وإن عزم علي فسمعا وطاعة فإني أعلم أن فعل ذلك بي أعانني وعصمني
فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها
يغشاه الظلم من كل مكان إن نطق خاف أن يأثم وإن أخطأ أخطأ طريق
الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من أن يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة
تفتته الدنيا ولا يصيب الآخرة فتعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة
فأعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط
ما اشترط لقمان فهوي في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعصو الله عنه وكان لقمان
يوازره لحكمته وعن خالد الربعي قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقال
سعيد بن المسيب كان خياطا وقيل كان راعي غنم فروي أنه لقيه رجل وهو
يتكلم بالحكمة فقال ألست فلان الراعي غنم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث
وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني وقال مجاهد كان عبدا أسود عظيم الشفتين
مشقق القدمين قوله عز وجل أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه
ومن كفر فإن الله غني حميد وإذ قال لقمان لابنه واسمه أنعم وقيل مشكم
وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم قرأ ابن كثير يا بني
لا بإسكان الياء وفتحها حفص والباقون بالكسر هما بنو بإسكان الياء وفتحها حفص والباقون بالكسر يا بني ثم بفتح الياء البزي عن ابن كثير وحفص بإسكانها الكسائي والباقون بكسرها
ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن قال ابن عباس شدة
بعد شدة وقال الضحاك ضعفا على ضعف وقال مجاهد مشقة على مشقة
قال الزجاج المرأة إذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة ويقال الحمل ضعف
والوضع ضعف وفصاله أي فطامه في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير
المرجع قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله
ومن دعى للوالدين أدبارا الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين وإن جاهداك
على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا

اى بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة واتبع سبيل من اناب الى اى دين من
اقبل الى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال عطاء عن ابن عباس يريد
ابا بكر وذلك انه حين اسلم اتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن
ابن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وامنت به قال ثم هو صادق فامنوا به
ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال عطاء عن ابن عباس حتى اسلموا فهؤلاء
لهم سابقة الاسلام اسلموا بارشاد ابي بكر قال الله تعالى واتبع سبيل من اناب
الى يعني ابا بكر ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون وقيل نزلت هاتان الايتان
في سعد بن ابي وقاص وامه وقد مضت القصة وقيل الاية عامة في حق كافة الناس
يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل فالكناية في قوله يابني راجعة الى الخطية
وذلك ان ابن لقمان قال لابيه يا ابت اين عمك للخطية حيث لا يراني احد
كيف يعلمها الله فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة
قال قتادة تكن في جبل قال ابن عباس في صخرة تحت الارضين السبع وهي التي ينبت
فيها اعمال الفجار وحضرة السماء منها وقال السدي خلق الله الارض على حوت
وهو النون الذي ذكره الله عز وجل في القرآن في نون والقلم والحوت في الماء
والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على ظهر صخرة وهي الصخرة
التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الارض والصخرة على البرج اوفي السموات
اوفي الارض يات بها الله ان الله لطيف باستخراجها خبير عالم بمكانها وقال
الحسن معنى الاية الاحاطة هو بالاشياء صغيرها وكبيرها وفي بعض الكتب ان
هذه الكلمة اخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات يابني اقم
الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك يعني
من الاذى ان ذلك من عزم الامور يريد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى
فيهما من الامور الواجبة التي امر الله بها ومن الامور التي تلزم عليها الوجوب بها ولا
تصاعر خدك للناس قرا ابن كثير وابن عامر وابو جعفر وعاصم ويعقوب ولا تصعر
بتشديد الياء من غير الف وقرا الاخرون تصاعر بالالف يقال صعر وجهه وصاعر
اذا مال واعرض تكبرا ورجل اصعر اى مايل العنق قال ابن عباس يقول لا تتكبر فتحقر
الناس وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقال مجاهد هو الرجل يكون بينك وبينه
احنة فتلقاه فيعرض عنك بوجهه وقال عكرمة هو الذي اذا سلم عليه لوى
عنقه تكبرا وقال الربيع بن انس وقتادة ولا تحقر الفقير لفقره لكن الغني والفقير عندك
سواء ولا تمش في الارض مرحا خيلاء ان الله لا يحب كل مختال في مشيه تجبر
على الناس واقصد في مشيك اى ليكن مشيك قصدا لا تجبرا ولا اسراعا
وقال عطاء امش بالوقار والسكينة لقوله يمشون على الارض هونا واغضض من
صوتك انقص من صوتك وقال مقاتل اخفض من صوتك ان انكر الاصوات
اقبح الاصوات لصوت الحمير اوله زفير واخره شهيق وهما صوت اهل النار قال مورق
ابو العلاء سمعت سفين الثوري يقول في قوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير
قال صياح كل شيء تسبيح لله الا الحمار قاد جعفر الصادق في قوله ان انكر الاصوات

لصوت الحمر

لصوت الحمير قال هي العطسة النكراء القبيحة المنكرة قال وهب تكلم لقمان بانتي عشر الف ٢ من الحكمة ادخلها الناس في كلامهم وقضاياهم ومن حكمته قال لخالد الربعي كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها وائتني باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه شاة اخرى فقال اذبحها وائتني باخبث مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب فساله مولاه فقال ليس شي اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا قوله عز وجل **الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم** انعمه **نعمه** قرا اهل المدينة وابو عمرو حفص نعمه بفتح العين وضم الهاء على الجمع وقرا الاخرون منونة على الواحد ومعناها الجمع ايضا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **ظاهرة وباطنة** قال عكرمة عن ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام والقران والباطنة ما ستر عليك من الذنوب ولم يعجل عليك بالنقمة وقال الضحاك الظاهرة حسن الصورة وتسوية الاعضا والباطنة المعرفة وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق والاسلام والباطنة ما ستر من الذنوب قال الربيع الظاهرة بالجوارح والباطنة بالقلب وقيل الظاهرة الاقرار باللسان والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة تمام الرزق والباطنة حسن الخلق وقال عطا الظاهرة تخفيف الشرايع والباطنة الشفاعة وقال مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعدا والباطنة الامداد بالملايكة وقيل الظاهرة هي الامداد بالملايكة والباطنة القا الرعب في قلوب الكفار وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته **ومن الناس من يجادل في الله بغير علم** نزلت في النضر بن الحرث وابي بن خلف وامية ابن خلف واشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته بغير علم **ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا** قال الله عز وجل **اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير** وجواب لو محذوف ومجازه يدعوهم فيتبعونه يعني يتبعون الشيطان وان كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير **ومن يسلم وجهه الى الله** اي لله يخلص دينه لله ويفوض امره اليه **وهو محسن** في عمله **فقد استمسك بالعروة الوثقى** اي اعتصم بالعهد الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه **والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره** اي بما صنع **الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا** اي نمهلهم لينتفعوا بتمتيع الدنيا قليلا الى انقضا اجالهم **ثم نضطرهم** نلجئهم ونردهم في الاخرة **الى عذاب غليظ** وهو عذاب النار **ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام** الاية قال المفسرون نزلت بمكة قوله تعالى ويسالونك عن الروح الى قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه احبار اليهود فقالوا

يا محمد بلغنا انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا افعنيتنا ام قومك فقال عليه
الصلاة والسلام كلا قد عنيت قالوا الست تتلو فيما جاءك ان اوتينا التوراة وفيها
علم كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد اتاكم
الله ما ان عملتم به انتفعتم به قالوا يا محمد كيف تزعم هذا وانت تقول هذا علم
علم قليل وخير كثير فانزل الله هذه الاية وقال قتادة ان المشركين قالوا ان القرآن
وصايا تي به محمد يوشك ان ينفد فينقطع فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
اقلاما والبحر يمده قرا ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب عطفا على
ما والباقون بالرفع على الاستيناف يمده اي يزيده وينصب فيه من بعده من
خلقه سبعة ابحر تكتب بها كلام الله ما نفدت كلمات الله وفي الاية اختصار
تقديره ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر يكتب بها
كلام الله ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم وهذه الاية على قول عطا
ابن يسار مدينة وعلى قول غيره مكية وقالوا انما امر اليهود وقد قريش ان
يسالوا النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون له ذلك وهو نجد بمكة والله اعلم
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وبعثها الا تقدر عليه سمي ان الله سميع بصير
الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر
كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق واما
يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الفلك تجري في البحر
بنعمت الله ليريكم من اياته يريد ان ذلك من نعمة الله ليريكم من اياته عجايب صنعه
في ذلك لايات لكل صبار على امر الله شكور لنعمه واذا غشيهم موج كالظلل
قال مقاتل كالجبال وقال الكلبي كالسحاب والظلل جمع الظلة شبه بها الموج في
كثرتها وارتفاعها وجبل الموج وهو ولجه كالظلل وهي جمع لان الموج يأتي منه شيء
بعد شيء دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اي عدل
في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني انه ثبت على ايمانه قيل نزلت
في عكرمة بن ابي جهل هرب عام الفتح الى البحر فجاءهم ريح عاصف فقال عكرمة ان
انجانا الله من هذه لارجعن الى محمد ولاضعن يدي في يده فسكنت الريح فرجع
عكرمة الى مكة فاسلم وحسن اسلامه وقال مجاهد مقتصد في القول
اي من الكفار لان بعضهم كان اشد قولا واعلى في الافتراء من بعض
وما يجحد بايتنا الا كل ختار كفور الختر اسوء الغدر يا ايها الناس اتقوا ربكم
واخشوا يوما لا يجزي لا يقضي ولا يغني والد عن ولده ولا مولود هو جاز
عن والده شيئا قال ابن عباس كل امرئ يهمه نفسه ان وعد الله حق فلا
تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان قال سعيد بن
جبير هو ان تعمل بالمعصية وتتمنى المغفرة قوله عز وجل ان الله عنده علم
الساعة الاية نزلت في الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة من اهل
البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها وقال
ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت امراتي حبلى فمتى تلد وقد علمت

ض

ط في الاصل

ابن ولدت

ابن ولدت فبای قا ارض اموت فا تزل الله عز وجل هذه الاية ان الله عنده علم
الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى
نفس باى ارض تموت قرا ابن كعب باية ارض والمشهور باى ارض لان الارض ليس
فيها من علامات التانيث شي وقيل اراد بالارض المكان لخبرنا عبد الواحد المليحي
انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن يوسف اسماعيل حدثنا عبد
العزيز بن عبد الله ثنا ابراهيم بن سعيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس
باى ارض تموت ان الله عليم خبير

سورة السجدة مكية

قال عطا الا ثلاث ايات من قوله افمن كان مومنا كمن كان فاسقا
بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب
العالمين قال مقاتل لا شك فيه انه تنزيل من رب العالمين ام يقولون افتراه بل يقولون
افتراه وقيل الميم صلة اى يقولون افتراه وقيل فيه اضمار مجازه مهل يومنون ام
يقولون افتراه ثم قال بل هو يعنى القران الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من
نذير من قبلك قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومقاتل ذلك فى الفترة
التى كانت بين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما العلهم يهتدون الله الذى
خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم
من دونه من ولى ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السما الى الارض
اى يحكم الامر وينزل القضا والقدر من السما الى الارض وقيل ينزل الوحى مع جبريل
من السما الى الارض ثم يعرج اليه جبريل بالامر فى يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون اى فى يوم واحد من ايام الدنيا وقدر الف سنة خمس مايه تزوله
وخمس مايه صعوده لان ما بين السما والارض خمس مايه سنة يقول لو سار
احد من بنى ادم لم يقطعها الا فى الف سنة والملايكة يقطعون فى يوم واحد هذا
فى وصف عروج الملك اما من الارض الى السما واما قوله تعرج الملايكة والروح
اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة اراد مده المسافة بين الارض الى سدرة
المنتهى التى هى مقام جبريل بسير جبريل والملايكة الذين معه من اهل مقامه
مسيرة خمسين الف سنة فى يوم واحد من ايام الدنيا هى هذا كله معنى قول
مجاهد والضحاك وقوله تعالى اليه اى الى الله وقيل هذا على التاويل اى فى ملك
الملك الذى امره الله ان يعرج اليه وقال بعضهم الف سنة وخمسون الف سنة
كلها فى القيامة يكون على بعضهم اطول وعلى بعضهم اقصر معناه يدبر الامر
من السما الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج اليه اى يرجع الامر والتدبير اليه مدة
ايام الدنيا وانقطاع الامر وحكم الحكام فى كل يوم مقداره الف سنة وهو يوم
القيامة فاما قوله خمسين الف سنة فانه اراد على الكافر يجعل الله ذلك اليوم

عليه مقدار خمسين الف سنة وعلى المومن دون ذلك حتى جا في الحديث انه يكون على
المومن لقدر صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا وقال ابراهيم التيمي لا يكون على المومن
الا كما بين الظهر والعصر ويجوز ان يكون هذا الخبار عن شدته وهوله ومشقته
وقالا بن ابي مليكة دخلت انا وعبد الله بن فيروز على ابن عباس سالنا عن هذه
الاية وعن قوله خمسين الف سنة فقال ابن عباس ايام سماها الله لا ادري ما هي
اكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم ذلك عالم الغيب والشهادة يعني ذلك الذي
صنع ما ذكر من خلق السموات والارض عالم ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز
الرحيم الذي احسن كل شي خلقه قرا نافع واهل الكوفة خلقه بفتح اللام على الفعل
وقرا الاخرون باسكانها اي احسن خلق كل شي قال ابن عباس اتقنه واحكمه
قال قتادة حسنه قال مقاتل علم كيف يخلق كل شي من قولك فلان يحسن كذا
اذا كان يعلمه وقيل خلق كل حيوان على صورته يخلق البعض على صورة البعض
فكل حيوان كامل في خلقه حسن وكل عضو من اعضائه مقدر بما يصلح له معاشه
وبدا خلق الانسان من طين يعني ادم ثم جعله نسله ذريته من سلالة سميت
سلالة لانها تسل من الانسان من ماء مهين اي ضعيف وهو نطفة الرجل ثم سواه
سوا خلقه ونفخ فيه من روحه ثم عاد الى ذريته فقال وجعل لكم بعد ان كنتم
نطفا السمع والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون يعني لا تشكرون رب
العالمين رب هذه النعم فيوحدونه وقالوا يعني منكرو البعث ائذا ضللنا هلكنا
في الارض وصرنا ترابا واصله من قولهم ضل الماء في اللبن اذا ذهب ابنا لفي خلق جديد
استفهام انكار قال الله عز وجل بل هم بلقاء ربهم كافرون اي بالبعث بعد الموت قل
يتوفاكم يقبض ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم اي وكل بقبض ارواحكم وهو
عزرائيل والتوفي استيفاء العدد معناه ان يقبض ارواحكم حتى لا يبقى احد
من العدد الذي كتب عليه الموت وروى ان ملك الموت جعلت له الدنيا مثل راحة
اليد ياخذ منها صاحبها قالحب من غير مشقة فهو يقبض النفس للخلق من
مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من ملايكة الرحمة وملايكة العذاب وقال ابن
عباس خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت الارض مثل
طشت يتناول منها حيث يشاء وفي بعض الاخبار ان ملك الموت على مراج بين
السما والارض فيتزع اعوانه روح الانسان فاذا بلغ تخره قبضه ملك الموت وروى
خالد بن مودان عن معاذ بن جبل قال ان لملك الموت مزبة تبلغ ما بين المشرق والمغرب
وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا
راى انسانا قد انقضى اجله ضرب راسه بتلك الحربة وقال الان يزاريك عسكر
الموتى قوله عز وجل ثم الى ربكم ترجعون اي تصيرون اليه احيا فيجزيكم باعمالكم
ولو ترى اذ المجرمون المشركون ناكسوا رؤسهم مطاطيوا رؤسهم عند ربهم حيا
وبصارنا اي يقولون ربنا ابصرنا ما كنا به مكذبين وسمعنا منك تصديق
ما اتتنا به رسلك وقيل ابصرنا عاصيك معاصينا وسمعنا ما قيل فينا
فارجعنا فردنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون وجواب لو مضمر مجازه لرايت

العجب ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ورشدها وتوفيقها للايمان ولكن حق القول منى
وجب القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وهو قوله لابليس لاملان
جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ثم يقال لاهل النار وقال مقاتل اذا دخلوا النار
قالت لهم الخزنة ذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اى تركتم الايمان به فى الدنيا انا
نسيناكم تركناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب قوله عز وجل
انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا سقطوا على وجوههم
ساجدين وسبحوا بحمد ربهم وقيل صلوا بامر ربهم وقيل قالوا سبحان ربنا وبحمده وهم
لا يستكبرون عن الايمان به والسجود له تتجافى ترتفع وتنبو جنوبهم عن المضاجع
جمع المضجع وهو الموضع الذى يضطجع عليه يعنى الفرش وهم المتهجدون بالليل
الذين يقيمون الصلاة واختلفوا فى المراد بهذه الآية قال انس نزلت فينا معاشر
الانصار كنا نصلى المغرب ولا نرجع الى رحالنا حتى نصلى العشاء مع النبى صلى الله عليه
وسلم وعن انس ايضا قال نزلت فى اناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون
من صلاة المغرب الى صلاة العشاء وهو قول ابى حازم ومحمد بن المنكدر قال وهى صلاة
الاوابين وروى عن ابن عباس قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب
والعشاء وهى صلاة الاوابين وقال عطاء الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الاخرة
وعن ابى الدرداء وابى ذر ٣ الصامتهم الذين
والغبر فى جماعة ودوينا انا النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى العشاء فى جماعة
كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الغبر فى جماعة كان كقيام ليلة واخبرنا ابو الحسن الرخصى
انبا زاهر بن احمد انبا ابو اسحق الهاشمى انبا ابو مصعب عن مالك عن سمى مولى ابى بكر
ابن عبد الرحمن عن ابى صالح السمان عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا
ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح ٣ لاتوهما
ولو حبوا واشهر الاقاويل ان المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومجاهد
ومالك والاوزاعى وجماعة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انبانا ابو الحسين
على بن محمد بن عبد الله بن بشران انبانا ابو على اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد
منصور الرمادى انبانا عبد الرزاق حدثنا معمر عن عاصم بن ابى النجود عن ابى وائل
عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فاصبحت
يوما قريبا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة
ويباعدنى من النار قال قد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه
تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج
البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة وصلاة
الرجل فى جوف الليل ثم قرا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون
ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال
راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك
الامر كله قلت بلى يا نبى الله قال فاخذ بلسانه وقال اكفف عليك هذا

ض

يا نبى الله

فقلت يا رسول الله انا لما نخوض مما تتكلم به فقال تكلمك امك يا معاذ وهل
يكب الناس على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم حدثنا ابو الفضل
زياد بن محمد ايادا للحنفي انبا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد المخلدي انبا محمد بن احمد
ابن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجوية حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية
ابن صالح حدثني ربيعة بن يزيد عن ابي ادريس الخولاني عن ابي امامة الباهلي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة
لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا ابو منصور محمد
ابن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجوية
حدثنا روح بن اسلم حدثنا حماد بن سلمة حدثنا عطاء بن السائب عن مرة الهمداني
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل
ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه واهله الى صلاته فيقول الله لملائكته انظروا
الى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه واهله الى صلاته رغبة فيما عندي
وشفقا مما عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ما عليه من الانهزام
وما له في الرجوع فرجع حتى اهريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدي رجع
رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي حتى هرق دمه اخبرنا ابو عثمان الصبي انبانا ابو
محمد الخراي انبانا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا
ابو عوانة عن ابي بشر عن حميد بن عبد الرحمن الحميري عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله
المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
حدثنا ابو الحسين بن بشران حدثنا ابن اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور
الرمادي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن معاذ بن ابي معاذ
عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا
يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام
وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن
عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا اصبغ اخبرني
عبد الله بن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب ان الهيثم بن ابي سنان اخبره ان اباه
هريرة في قصصه يذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اخاكم لا يقول الرفث
يعني بذلك ابن رواحة

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... اذا انشق معروف من الفجر ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات انما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

قوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وطمعا قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا في
الجنة ومما رزقناهم ينفقون قيل اراد به الصدقة المفروضة وقيل عام في الواجب
والمتطوع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قرأ حمزة والكسائي لهم اخفي لهم
ساكنة الياء اخفي لهم ومن جعله قرأ ابن مسعود مخفي بالنون وقرأ الاخرون

يفتحها

يفتحها قرة اعين ما تقر بهم اعينهم جزاء بما كانوا يعملون اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انبا عبد الله بن احمد النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسماعيل حدثنا اسحاق بن نصر حدثنا ابو اسامة عن الاعمش حدثنا ابو صالح عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا الله تعالى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا اخطر على قلب بشر وجزيله
ما اطلعهم عليه ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قال
ابن عباس هذا مما لا تفسير له وعن بعضهم قال اخفوا اعمالهم فاخفى الله لهم
قوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله
عنه والوليد بن عقبة بن معيط اخي عثمان لامه وذلك انه كان بينهما تنازع وكلام في
شيء فقال الوليد لعلي اسكت فانك صبي وانا والله ابسط منك لسانا واحد سنانا
واسمع حنانا واملا منك حسوا في الكتيبة فقال له علي اسكت فانك فاسق فانزل
الله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون لانه لم يرد مومنا واحدا فاسقا
وفاسقا واحدا بل اراد جميع المومنين وجميع الفاسقين اما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى نزلا التي يأوي اليها المومنون نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا
فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي
كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر اي سوى العذاب
الاكبر لعلهم يرجعون قال ابي ابن كعب والضحاك والحسن وابراهيم العذاب الادنى
مصاب الدنيا واسقامها وهو رواية الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال
عكرمة الحدود وقال مقاتل الجوع سبع سنين بمكة حتى اكلوا الجيف والعظام والجلود
وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدي دون العذاب
الاكبر يعني عذاب الاخرة لعلهم يرجعون الى الايمان يعني من بقي منهم بعد بدر
وبعد ان تحقق قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من
المجرمين منتقمون يعني المشركين ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية
لقائه يعني لا تكن في شك من لقاء موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس وغيره اخبرنا
عبد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسما
عيل
حدثنا محمد بن بشار حدثنا عندر عن شعبة عن قتادة قال وقال لي خليفة حدثنا
يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي العالية قال حدثنا ابن عم نبيكم يعني ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي موسى رجلا ادم طوالا
من
كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى رجلا مربوعا مربوع الى الحمرة
والبياض سبط الراس ورايت مالكا خازن النار والدجال في ايات
الله اياه فلا تكن في مرية من لقائه اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المو ـ انبانا
ابو عبد الله المحاملي انبانا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم البزار ثنا محمد بن
يوسف حدثنا عمر بن حبيب القاضي حدثنا سليمان التيمي وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء رايت موسى يصلي في قبره ورايته
في المعراج انه راه في السماء السادسة ومراجعته في امر الصلاة وقال السدي فلا تكن

في مرية من لقايه من تلقى موسى كتاب الله بالرضا والقبول وجعلناه هدى يعني الكتاب
وهو التوراة وقال قتادة موسى هدى لبني اسرايل وجعلنا منهم من بني اسرايل ايمة قادة
في الخير يقتدى الانبيا الذين كانوا قتادة اتباع الا
يهدون يدعون بامرنا لما صبروا قرا حمزة والكسائي لما بالكسر اللام وتخفيف الميم اي
بصبرهم وقرا الباقون بفتح اللام وتشديد الميم اي حين صبروا على دينهم وعلى البلا من
عدوهم عصر وكانوا بايتنا يوقنون ان ربك يفصل يقضي بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم الم يبين لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون
يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون ايات الله وعطايه فيتعظون
بها اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز اي اليابسة الغليظة التي
لا نبات فيها قال ابن عباس هي ارض باليمن وقال مجاهد هي ارض بين فنخرج به زرعا
تاكل منه انعامهم من العشب والتبن وانفسهم من الحبوب والاقوات افلا يبصرون
ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قيل ايوم الفتح يوم القيامة الذي فيه
الحكم بين العباد قال قتادة قال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم للكفار ان لنا يوما تجمع
فيه ونستريح ويحكم الله بيننا وبينكم فقالوا استهزاء متى هذا الفتح اي القضا والحكم
وقال الكلبي يعني فتح مكة وقال السدي يوم بدر لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا يقولون لهم ان الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح وقيل يوم
الفتح يوم القيامة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ومن حمل الفتح على فتح مكة والقتل يوم بدر
قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم انجاهم العذاب وقتلوا ولا هم ينظرون لا يمهلون
ليتوبوا ويعتذروا فاعرض عنهم قال ابن عباس نسختها اية السيف وانتظر انهم منتظرون
قيل انتظر موعدي لك بالنصر انهم منتظرون بك حوادث الزمان وقيل انتظر عذابنا بهم
فانهم منتظرون ذلك اخبرنا عبد الواحد المليحي ابانا احمد بن عبد الله النعيمي ابانا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو نعيم حدثنا سفين عن سعد بن ابراهيم عن
عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في الفجر يوم الجمعة
الم تنزيل وهل اتى على الانسان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ابانا ابو منصور
السمعاني ابانا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجوية ثنا ابو نعيم ثنا سفين عن ليث
عن ابي الزبير عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرا بني اسرايل والم تنزيل

سورة الاحزاب مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله نزلت في ابي سفين وعكرمة بن
ابي جهل وابي الاعور عمرو بن سفين السلمي وذلك انهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله
ابن ابي راس المنافقين بعد قتال احد وقد اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على
ان يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة ابن ابيرق فقالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارفض ذكر الهتنا اللات والعزى
ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي صلى الله عليه وسلم
قولهم فقال عمر يا رسول الله ايذن لنا في قتلهم فقال اني قد اعطيتهم الامان فقال

عمر اخرجوا فى لعنة الله وغضبه وامر النبى صلى الله عليه وسلم عمر ان يخرجهم من المدينة
فانزل الله يا ايها النبى اتق الله اى دم على التقوى كالرجل يقول لغيره وهو قايم قم ههنا
اى اثبت قايما وقيل الخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم والمراد الامة وقال الضحاك معناه
اتق الله ولا تنقض العهد الذى بينك وبينهم ولا تطع الكافرين من اهل مكة يعنى ابا
سفين وعكرمة وابا الاعور والمنافقين من اهل المدينة عبد الله بن ابى وعبد الله
ابن سفين وطعمة ان الله كان عليما بخلقه قبل ان يخلقهم حكيما فيما دبره لهم واتبع
ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا قرا ابو عمرو بالياء لقوله يعملون خبيرا او تعملون
بصيرا بالياء فيهما وقرا غيره بالتاء وتوكل على الله ثق بالله وكفى بالله وكيلا حافظا
لك وقيل كفيلا برزقك قوله عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه نزلت
فى ابى معمر الفهرى وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ ابو معمر هذه
الاشياء الا وله قلبان وكان يقول ان لى قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد
فلما هزم الله المشركين يوم بدر وانهزم ابو معمر فلقيه ابو سفين واحدى نعليه بيده
والاخرى فى رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا فقال مالك اخذى
نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك قال ابو معمر ما شعرت الا انهما فى رجلى فعلموا يومئذ
انه لو كان له قلبان لما نسى نعليه فى يديه وقال الزهرى ومقاتل هذا مثل ضربه الله
للمتظاهر من امراته وللمتبنى ولد غيره المظاهر امنه حتى يكون له اما ولا يكون
ولد واحد ابا رجلين وما جعل ازواجكم اللاى تظهرون منهن امهاتكم
قرا اهل الشام والكوفة واللاى هاهنا وفى سورة الطلاق بيا بعد الهمزة وقرا
قالون عن نافع ويعقوب بغير ياء بعد الهمزة وقرا الاخرون بتليين الهمزة وكلها
لغات معروفة تظاهرون قرا عاصم بالالف وقرا الاخرون بفتحها وتشديد الظا
وضم التا وكسر الهاء مخففا وقرا حمزة بفتح التا وقرا ابن عامر بفتحها وتشديد
الظا والهاء من غير الف بينهما وصورة الظهار ان يقول الرجل لامراته انت على
كظهر امي يعود الله تعالى ما جعل نساءكم اللاي تقولون لهن هذا فى التحريم كامهاتكم
ولكنه منكر وزور وفيه كفارة تذكر لها تذكر ان شا الله فى سورة المجادلة وما
جعل ادعياءكم يعنى من تبنيتموهم ابناءكم فيه نسخ التبني وذلك ان الرجل فى الجاهلية
كان يتبنى الرجل فيجعله كالابن المولود يدعوه الناس اليه ويرث ميراثه وكان
النبى صلى الله عليه وسلم اعتق زيد بن حارثة ابن شراحيل ٣ وتبناه قبل الوحى
واخى بينه وبين حمزة ابن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امراة ابنه
وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية ونسخ التبني ذلكم قولكم
بافواهكم لا حقيقة له يعنى قولهم زيد بن محمد والدعا نسب لا حقيقة له والله يقول
الحق اى قوله الحق وهو يهدى السبيل اى يرشد الى سبيل الحق ادعوهم لابايهم
الذين ولدوهم هو اقسط عند الله اعدل عند الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحى ابنا احمد بن عبد الله النعيمى ابنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا معلى
ابن اسد حدثنا عبد العزيز بن المختار ثنا موسى ابن عقبة حدثنى سالم ابا عبد الله

ابن عمر انا زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن
محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم
في الدين وقيل موالكم اعداؤكم وليائكم في الدين وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به
اي فهم اخوانكم في الدين وموالكم ان كانوا محررين وليسوا بنسبكم اي سموهم باسم
اخوانكم في الدين وقيل موالكم اي اولياكم في الدين وليس عليكم جناح فيما اخطأتم
به قبل النهي فنسبتموه الى غير ابيه ولكن ما تعمدت قلوبكم من دعائهم الى غير ابائهم
بعد النهي وقال قتادة فيما اخطأتم به ان تدعوه الى غير ابيه وهو يظن انه كذلك ولكن ما
تعمدت قلوبكم من دعائهم الى غير اباءهم بعد وبحل ما في قوله ما تعمدت قلوبكم رد اعلى
ما التي في قوله فيما اخطأتم مجازه ولكن فيما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما
اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسماعيل ثنا محمد بن بشار ثنا عبدون ثنا شعبة عن عاصم قال سمعت ابا عثمان
قال سمعت سعيدا وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وابا بكرة وكان قد تسور حصن
الطايف في اناس فجا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من ادعى لغير ابيه وهو يعلمه فالجنة عليه حرام قوله عز وجل النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم اي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم
وقال ابن عباس وعطا يعني اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعوتهم انفسهم
الى شي كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعة انفسهم وقال ابن زيد
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فيما قضى فيهم كما قالت امرأة يا رسول الله انت اولى بعبدك فيما قضيت
عليه وقيل هو اولى بهم في الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه وقيل كان النبي صلى الله
عليه وسلم يخرج الى الجهاد فينقول قوم نذهب فنستاذن من ابائنا وامهاتنا فنزلت الآية
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا ابو عامر حدثنا فليح عن هلال بن
علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
فايما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا فليأتني
فانا مولاه قوله عز وجل وازواجه امهاتهم وقرئ ابى وازواجه امهاتهم وهو اب
لهم وهن امهات المؤمنين في تعظيم حرمتهن وتحريم نكاحهن على التابيد لا في النظر اليهن
والخلوة بهن فانه حرام في حقهن كما في حق الاجانب قال الله تعالى واذا سالتموهن متاعا
فاسئلوهن من وراء حجاب ولا يقال لبناتهن امهات المؤمنين اخوات المؤمنين ولا خالاتهن
لاخوانهن واخواتهن هم اخوال المؤمنين وخالاتهم وقال الشافعي تزوج الزبير اسما بنت ابي
بكر رضي الله عنه وهي اخت ام المؤمنين ولم يقل هي خالة المؤمنين واختلفوا في انهن
هل كن امهات النساء المؤمنات قيل كن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا وقيل كن امهات
المؤمنين من الرجال دون النساء روى الشعبي عن مسروق ان امراة قالت لعايشة يا امه
قالت لست لكن بام انما انا ام رجالكم فبان بهذا ان معنى هذه الامومة تحريم نكاحهن
قوله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله يعني في الميراث

قال قتادة

قال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة قال الكلبي اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان يواخي بين رجلين فاذا مات احدهما ورثه الاحرون عصبته دون حتى نزلت هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله في حكم الله من المومنين الذين اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم والمهاجرين يعني ذوي القرابات بعضهم اولى ببعض ميراث بعض من ان يرثوا بالايمان والهجرة فنسخت هذه الاية الموارثة بالمواخاة والهجرة وصارت بالقرابة قوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اراد بالمعروف الوصية للذين يتولونه من المتعاقدين وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة اباح ان يوصي لمن يتولاه بما احب من ثلثه وقال مجاهد اراد بالمعروف النصرة وحقظ الحرمة بحق الايمان والهجرة وقيل اراد بالاية اثبات الميراث بالايمان والهجرة يعني واولوا الارحام من المومنين والمهاجرين بعضهم اولى ببعض اي لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا الا ان توصوا لذوي قراباتكم شيئا وان كانوا من غير اهل الايمان والهجرة وهذا قول قتادة وعطا وعكرمة كان ذلك في الكتاب مسطورا اي كان الذي ذكرت من ان اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وقال المزني في التوراة قوله عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم على الوفاء بما حملوا وان يصدق بعضهم بعضا ويبشر بعضهم ببعض قال مقاتل اخذنا ميثاقهم على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادة الله ويصدق بعضهم بعضا وينصحوا لقومهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خص هولاء الخمسة بالذكر من بين النبيين لانهم اصحاب الكتب والشرايع واولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني الحسن ابن محمد الجوليقي ثنا عبد الله بن احمد بن يعقوب المقري حدثنا محمد بن محمد سليمان الباغندي ثنا هرون بن محمد بن بكار بن بلال حدثنا ابي ثنا سعيد يعني ابن بشر عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث قال قتادة وذلك قوله عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فبدا به صلى الله عليه وسلم قبلهم واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا ليسال الصادقين عن صدقهم يقول اخذنا ميثاقهم لكي نسال الصادقين يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سوالهم مع علمه انهم صادقون بتبكيت من ارسلوا اليهم وقيل ليسال الصادقين ما نوالهم عن صدقهم في قلوبهم واعتدنا للكافرين عذابا اليما قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم وذلك حين خوف المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الخندق اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان واليهود قريظة والنضير فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقي ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسري بالليل فكانت الريح التي ارسلت عليهم الصبا اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد ابن يوسف ثنا محمد ابن اسماعيل ثنا ادم حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قوله عز وجل

ض

وجنودا لم تروها وهم الملايكة ولم تقاتل الملايكة يومئذ فبعث الله عليهم تلك الليلة
ريحا باردة فقلعت الاوتاد وقطعت اطناب الفساطيط واطفأت النيران وا
القدور وحالت الخيل بعضها في بعض وكثر تكبير الملايكة في جوانب عسكرهم حتى كان كيد
كل حي يقول يا بني فلان هلم الي فاذا اجتمعوا عنده قال النجا النجا اتيتم لما بعث الله عليهم
من الرعب فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون بصيرا قال محمد بن اسحاق وحدثني
يزيد بن رومان مولى ال الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا اتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك
وعن الزهري وعاصم بن عمر ابن قتادة وعن عبد الله بن ابي بكرة بن محمد بن عمرو بن حزم
وعن محمد بن كعب القرظي وعن غيرهم من علمائنا دخل حديث بعضهم في بعض ان نفرا من
اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق وحيي ابن اخطب وكنانة بن الربيع ابن ابي الحقيق وهودة
ابن قيس وابو عمار الوالي نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله فقالت
لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد
فدينتا خير ام دينه فقالوا بل دينكم خير من دينه فانتم اولى بالحق منه فيهم قال فهم الذين
انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى
قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم
اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا لذلك ثم خرجوا ليكثروا النفر
من اليهود حتى جاوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى ذلك واخبروهم انهم سيكونون
معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها
ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة ابن حصن بن حذيفة
ابن بدر في بني فزارة والحرث بن عوف ابن ابي حارثة المري في بني مرة ومسعر ابن
رخيلة بن نويرة بن طريف فيمن تابعه من قومه من اشجع فلما سمع بهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبما اجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان
الذي اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان
اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر فقال
يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمون حتى احكموه ابنا ابو سعيد الشرحبي ابنا ابو اسحاق الشعبي
ابنا عبد الله بن حامد الاصفهاني ابنا محمد بن جعفر المطيري حدثنا حماد بن الحسن
حدثنا محمد بن خالد بن عثمة حدثنا كثير بن عبد الله بن عمر بن عوف حدثني ابي عن
ابيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم للخندق عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة
اربعين ذراعا قال فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا
قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت قال عمر وبن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة
والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار او اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا
بجبى ذوباب اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا

فقلنا يا سلمان

فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره خبر هذه الصخرة فاما
ان يعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يامرنا فيها بامره فانا لا نحب ان نجاوز
خطه قال فرقى سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه
قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضا مروة من بطن الخندق
فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يخلص فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك
فانا لا نحب ان نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان
الخندق والتسعة على شفة الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
المعول من سلمان فضرب بها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاءما بين لابتيها
يعني المدينة حتى كان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم تكبيرة فتح فكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية وبرق
منها برق اضاءما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم
كسرها وبرق منها برق اضاءما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فامر
فاخذ بيد سلمان ورقى فقال
سلمان باي انت وامي يا رسول الله لقد رايت شيئا ما رايت مثله قط فالتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال الا ترون ما يقول سلمان قالوا
نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم
ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحمر من ارض الروم كانها
انياب الكلاب فاخبرني جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي
الثالثة فبرق الذي اضاءت لي منها قصور صنعا كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل
عليه السلام ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله الله
موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم
ويعدكم الباطل ويخبركم انه ينظر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم
وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا قال فنزل القرآن واذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل الله تعالى
في هذه القصة قل اللهم مالك الملك الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل انبانا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية
ابن عمرو ثنا ابو اسحاق عن حميد قال سمعت انسا يقول خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم
عبيد يعملون ذلك فلما راى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الاخرة
فاغفر للانصار والمهاجرة فقالوا مجيبين له

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما بقينا ابدا

اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسماعيل حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن البراء قال

من في الاصل

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر بطنه او اغبر بطنه
يقول
والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا
ورفع بها صوته ابينا ابينا رجعنا الحديث ابن اسحاق قال فلما فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة من الجرف
والغابة في عشرة الاف من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت
غطفان ومن تابعهم من نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب احد وخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب
هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الاطام
وخرج عدو الله حيي بن اخطب من بني النضير حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب
عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهدهم
على ذلك فلما سمع كعب بحيي ابن اخطب اغلق دونه حصنه فاستاذن عليه فابى ان
يفتح له فناداه حيي ياكعب افتح لي فقال ويحك ياحيي انك رجل مشوم اني قد
عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح
لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله ان اغلقت دوني الا على خشبتك ان اكل معك
منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك ياكعب جئتك بعز الدهر وبجر طام جئتك
ببحر يرس على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبقطفان على
قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمى الى جانب احد فقال قد عاهدوني
وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب بن اسد جئتني
والله ببذل الدهر بجهام قد هراق ماءه برعد وبرق وليس فيه شيء فدعني ومحمدا وما
انا عليه فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بن اخطب يكعب نقتله في
الدهرة والتقارب حتى سمح له على ان اعطاه من الله عهدا وميثاقا لئن رجعت
قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك
فنقض كعب بن اسد عهده وتبرأ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بن معاذ احد
يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج
بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا الحق ما بلغنا
عن هؤلاء القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا الى لحنا اعرفه ولا تفتوا اعضاد الناس
وان كانوا على الوفاء بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم
على اخبث ما بلغهم منهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عقد
بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه
جدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم ارنى من المشاتمة

ط

ام ابتل

ثم اقبل سعد وسعد بن عبادة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وقالوا
عضل والقارة لقد رعضل والقارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحاب الرجيع خبيب بن عدى واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم
عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن وبخم النفاق من بعض
المنافقين حتى قال معتب ابن قشير اخو بنى عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل
كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا حتى قال اوس بن قيظى احد بنى حارثة يا رسول الله ان بيوتنا عورة
من العدو وذلك على ملا من رجال قومه فاذن لنا فلنرجع الى دارنا فانها خارجة
من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون عليه بضعا وعشرين
ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمى بالنبل والحصى فلما اشتد
البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن
والى الحرث بن عوف وابدى غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا
بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فجرى بينه وبينهم الصلح
حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة واستشارهم فيه فقالا يا رسول الله اشى امرك
الله به لا بد لنا من العمل به او امر تحبه فنصنعه ام شى تصنعه لنا قال لا بل
شى اصنعه لكم والله ما اصنع ذلك الا انى رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة
وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يا رسول
الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه
وهم لا يطمعون ان ياكلوا منا تمرة واحدة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام
واعزنا بك نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم
الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذلك فتناول
سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس
من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بنى عامر ابن لوى وعكرمة بن ابى جهل وهبيرة
ابن ابى وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس اخو بنى
محارب ابن فهر قد لبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بنى كنانة
فقالوا تهيوا للقتال يا بنى كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو
الخندق حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت
العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيولهم فاقتحمت منه
فجالت بهم فى السبخة بين الخندق وسلع وخرج على بن ابى طالب فى نفر من المسلمين
حتى احدقوا عليهم الكتيبة التى اقتحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان
عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم
الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له على يا عمرو انك

كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا اجبت منه احداهما قال اجل
قال له علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام
قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال ولم يا ابن اخي فوالله ما احب ان
اقتلك قال علي ولكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه
فعقره وضرب وجهه ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي فحرجت خيله
منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلان منبه بن عثمان
ابن عبيد بن السباق بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله
ابن المغيرة المخزومي وكان اقتحم الخندق فتوطر فرسه فرموه بالحجارة فقال يا معشر
العرب قتلة احسن من هذه فنزل اليه علي فقتله فغلب المسلمون على جسده فسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حاجة لنا في جسده ولا في ثمنه فشأنكم به فخلى بينهم وبينه قالت عايشة ام المومنين
كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة وكان من احرز حصون المدينة وكانت ام سعد بن
معاذ معنا في الحصن ورفك قبل ان يضرب علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ وعليه درع
مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته وهو يقول

لبث قليلا يدرك الهيجا الجمل لا باس بالموت اذا حان الاجل

قالت له امه الحق يا بني فقد والله احرت قالت عايشة فقلت لها يا امة سعد والله
لوددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هي قالت وخفت عليه حيث اصاب السهم
منه قالت فرمى سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل رماه حبان بن قيس بن العرقة
احد بني معاوية بن لوى فلما اصابه قال خذها وانا ابن العرقة فقال سعد عرق الله
وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها
فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم اذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت
قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة
ولا تقر عيني من بني قريظة وموالية في الجاهلية وقال محمد ابن اسحاق عن يحيى بن عباد
ابن عبد الله ابن الزبير عن ابيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع
حصن حسان بن ثابت قال وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان قالت صفية
فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في نحر عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم اذا اتانا
اتى قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطوف بالحصن واني والله ما امنه
ان يدل على عورتنا من ورائنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله
لقد علمت ما انا بصاحب هذا قالت هذا قال لي ذلك ولم ار عندي شيئا احتجزت
ثم اخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه
رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه
رجل قال ما لي من سلبه بحاجة يا بنت عبد المطلب قالوا فقام رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم واصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم وابيانهم
من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن غطفان اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان قومي لم يعلموا
باسلامي فمرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل
واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى
بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم
وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بتهم فقال لهم ان قريشا
وغطفان جاؤا لحرب محمد وقد ظاهرتموه عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم
البلد بلدكم به اموالكم واولادكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تحولوا منه الى
غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وابناؤهم ونساؤهم بغيره ان راوا نهزة او
غنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل
والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به فلا تقاتلوا القوم حتى تاخذوا منهم رهنا
من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه
فقالوا لقد اشرت بالرأي ونصح ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب
ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا وقد
بلغني امر رايت ان حقا عليّ ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا عني قالوا نفعل قال
تعلمون ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا
اليه ان قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا ان ناخذ من القبيلتين من
قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فنضرب اعناقهم ثم نكون معك
على من بقي منهم فارسل اليهم ان نعم فان نعتت اليكم يهود بنتمسون رهنا
من رجالكم فلا تدفعون اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال
يا معشر غطفان انتم اصلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا
صدقت قال فاكتموا عني قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم
ما حذرهم فلما كانت ليلة السبت في شوال سنة خمس وكان مما صنع الله
لرسوله صلى الله عليه وسلم ان ارسل ابو سفيان ورؤس غطفان الى بني قريظة
عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا انا لسنا بدار مقام قد
هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه
فارسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو لا يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان احدث
بعضنا فيه حدثا فاصابهم ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم
حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا
نخشى ان ضرستكم الحرب واشتدت عليكم القتال ان تنسروا الى بلادكم وتتركونا
والرجال في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذي قالت
بنو قريظة قالت قريش وغطفان نقلوا والله ان الذي حدثكم به نعيم بن
مسعود لحق فارسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من
رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا قالت بنو قريظة حين

انتهت الرسل اليهم بهذا ان الذى ذكركم نعيم ابن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان يكون
فان وجد وفرصة انتهزوها وان كان غير ذلك استمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين
الرجل فى بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان اباوا به لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا
فابوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث عليهم الريح فى ليال شاتية شديدة البرد فجعلت
تكفى قدورهم وتطرح انتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف
من امرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا وروى محمد بن
اسحاق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى وروى غيره عن ابراهيم التيمى عن ابيه
قالا قال فتى من اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله رايتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن اخى قال فكيف كنتم تصنعون قال
والله لقد كنا نجهد فقال الفتى والله لو ادركنا ما تركناه يمشى على الارض ولحملناه
على اعناقنا ولخدمناه وفعلنا وفعلنا فقال لحذيفة يا ابن اخى والله لقد رايتنى
ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقوم فيذهب الى موضع
القوم فيأتينا بخبرهم ادخله الله الجنة فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال مثلها فسكت القوم وما قام منا رجل
ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل
يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيقى فى الجنة فما قام رجل من شدة الخوف
وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا حذيفة لم يكن لى بد من القيام حين دعانى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت لبيك يا رسول الله وقمت حتى اتيته وان جنبى ليضرب بان من شدة
البرد فمسح براسى ووجهى ثم قال ايت هولاء القوم حتى تاتينى بخبرهم وا تحدثن شيا
حتى ترجع الى ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن
فوقه ومن تحته فما خلقت سهمى وشددت على اسلابى ثم انطلقت امشى نحوهم
كانما امشى فى حمام فدهبت فدخلت فى القوم وقد ارسل الله عليهم ريحا وجنودا تفعل
بهم ما تفعل لا تترك لهم قدرا ولا نارا ولا بناء ابو سفيان قاعد يصطلى فاخذت سهما
من فوضعته فى كبد قوسى فاردت ان ارميه ولو رميته لاصبته فذكرت قول النبى
صلى الله عليه وسلم لا تحدثن حدثا حتى ترجع فرددت سهمى وكنا نتى فلما راى ابو
سفيان ما يفعل الريح وجنود الله بهم لا تترك لهم قدرا ولا نارا ولا بناء قال يا معشر
قريش ليأخذ كل واحد منا بيد جليسه فلينظر من هو فاخذت بيد جليسى
فقلت من انت فقال سبحان الله اما تعرفنى انا فلان ابن فلان فاذا هو رجل من
هوازن فقال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام ولقد
هلكت الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى نكره ولقينا من هذه
الريح ما ترون فارتحلوا فانى مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه
فوثب به على ثلاث قوائم فما اطلق عقاله الا وهو قائم ولولا ان الله قضى على قريش
الجلاء لعرفوا ان محمدا لم يصبه شر بما فعل ذلك
كانى امشى فى حمام فاتيته وهو قائم يصلى فلما سلم اخبرته الخبر فضحك حتى بدت

ابنائه

ابا به فی سواد اللیل قال فلما الجزته وفرغت قررت وذهب عنی الرقاد فاتانی النبی
صلی الله علیه وسلم فاناخ عند رجلیه والقی طرف ثوبه والصق صدری ببطن
قدمیه فلم ازل نایما حتی اصبحت فلما اصبحت قال قم یا نومان قوله عز وجل اذ جاءوکم
من فوقکم الی من فوق الوادی من قبل المشرق وهم اسد وغطفان علیهم مالک بن عوف
النضری وعیینة بن حصن الفزاری فی الف من غطفان ومعهم طلیحة ابن خویلد الاسدی
من بنی اسد وحیی بن اخطب فی یهود قریظة ومن اسفل منکم یعنی من بطن الوادی
من قبل المغرب وهم قریش وکنانة علیهم ابوسفیان ابن حرب وابو الاعور عمرو بن سفیان
السلمی من قبل الخندق وکان الذی جر غزوة الخندق فیما قیل انجلاء رسول الله
صلی الله علیه وسلم بنی النضیر من دیارهم وازاغت الابصار مالت ومن شخصت
من الرعب وقیل مالت عن کل شی فلم تنظر الا الی عدوها وبلغت القلوب الحناجر
زالت عن اماکنها حتی بلغت الحلوق من الفزع والحنجرة جوف الحلقوم وهذا علی
التمثیل عبر به عن شدة الخوف قال الفراء معناه انهم جبنوا وسیل الجبان اذا اشتد
خوفه ان ینتفخ رئته فاذا انتفخت الریة رفعت القلب الی الحنجرة ولهذا یقال
للجبان انتفخ سحرہ وتظنون بالله الظنونا ای اختلف الظنون فظن المنافقون
استیصال محمد واصحابه وظن المومنون النصر والظفر لهم وقرا اهل المدینة والشام
وابو بکر الظنونا والرسولا والسبیلا باثبات الالف فی وقفا ووصلا لانها مثبتة
فی المصاحف وقرا اهل البصرة وحمزة بغیر الف فی الحالین علی الاصل وقرا الاخرون
بالالف فی الوقف دون الوصل لموافقة رؤس الای هنالک ابتلی المومنون ای عند
ذلک اختبر المومنون بالخوف والقتال لیبین المخلص من المنافق وزلزلوا زلزالا
شدیدا حرکوا حرکة شدیدة واذ یقول المنافقون معتب بن قشیر وقیل عبد الله
ابن ابی واصحابه والذین فی قلوبهم مرض شک وضعف اعتقاد ما وعدنا الله
ورسوله الا غرورا وهو قول اهل النفاق یعدنا محمد فتح قصور الشام وفارس
واحدنا لا یستطیع ان یجاوز رحله هنا وانه الغرور واذ قالت طایفة منهم
ای من المنافقین وهم اوس بن قیظی واصحابه یا اهل یثرب یعنی المدینة قال
ابو عبیدة یثرب اسم ارض ومدینة رسول الله صلی الله علیه وسلم فی ناحیة
منها وفی بعض الاخبار ان النبی صلی الله علیه وسلم نهی ان تسمی المدینة یثرب
وقال هی طابة کانه کره هذه اللفظة لا مقام لکم قراءة العامة بفتح المیم ای لا مکان
لکم تنزلون وتقیمون فیه وقرا ابو عبد الرحمن السلمی وحفص بضم المیم ای لا اقامة
لکم فارجعوا الی منازلکم عن اتباع محمد صلی الله علیه وسلم وقیل عن القتال
الی مساکنکم ویستاذن فریق منهم النبی وهم بنو حارثة وبنو سلمة یقولون
ان بیوتنا عورة ای خالیة ضایعة وهی مما یلی العدو ونخشی علیها السراق
وقرا ابو رجا العطاردی عورة بکسر الواو ای قصیرة الجدران یسهل دخول السراق
علیها فکذبهم الله تعالی وقال وما هی بعورة ان یریدون الا فرارا ای ما یریدون
الا الفرار ولو دخلت علیهم ای لو دخل علیهم المدینة یعنی هولاء الجیوش الذین
یریدون قتالهم وهم الاحزاب من اقطارها جوانبها ونواحیها جمع قطر ثم سیلوا

الفتنة اى الشرك لاتوها لاعطوها اهل الحجاز لاتوها مقصورة اى لجاوها وفعلوها
ورجعوا عن الاسلام وما تلبثوا بها اى ما احتبسوا عن الفتنة الا يسيرا ولاسرعوا
الاجابة الى الشرك طيبة به انفسهم هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن وما اقاموا
بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى هلكوا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل
من قبل غزوة الخندق لا يولون الادبار اى بارعدوهم اى لاينهزمون قال يزيد بن
رومان هم بنو حارثة هموا يوم احد ان يفشلوا مع بنى سلمة فلما نزل فيهم ما نزل
عاهدوا الله ان لا يعودوا لمثلها وقال قتادة هم ناس كانوا قد عاينوا عن وقعة
بدر وما اعطى الله اهل بدر من الكرامة والفضيلة وقالوا لين اشهدنا الله قتالا
لنقاتلن فساق الله اليهم ذلك وقال مقاتل والكلبى هم سبعون رجلا حلفوا
بايمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وقالوا اشترط لنفسك ولربك
ما شئت فقال النبى صلى الله عليه وسلم اشترط لى لربى ان تعبدوه ولا تشركوا
به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم واولادكم
قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا رسول الله قال لكم النصر فى الدنيا والجنة فى الاخرة
قالوا قد فعلنا فذلك عهدهم وهذا القول ليس بمرضى لان الذين بايعوا ليلة
العقبة كانوا سبعين نفرا لم يكن فيهم يشاك ولا من يقول مثل هذا القول
واذ الاية فى قوم عاهدوا الله ان يقاتلوا ولا ينهزموا فنقضوا العهد وكان عهد
الله مسئولا اى مسئولا عنه قل لهم لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل
الذى كتب عليكم لان من حضر اجله مات او قتل واذا لا تمتعون الا قليلا بعد
والامدة اجالكم وهى قليل قل من ذا الذى يعصمكم من الله اى يمنعكم
ان اراد بكم ضرا هزيمة او اراد بكم رحمة نصرة ولا يجدون لهم من دون الله وليا
اى قريبا ينفعهم ولا نصيرا مانعا يمنعهم قد يعلم الله المعوقين منكم اى المثبطين
الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ارجعوا
الينا ودعوا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك
قال المهلك قتادة هؤلاء ناس من المنافقين كانوا ينتطرون وفاة انصار النبى صلى الله
عليه وسلم ويقولون لاخوانهم ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا عندنا
ما قتلوا هاهنا ابو سفيان واصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقال مقاتل نزلت
فى المنافقين وذلك ان اليهود ارسلت الى المنافقين ما الذى يحملكم على قتال
انفسكم بيد ابى سفيان ومن معه فانهم ان قدروا عليكم فى هذه المدة لم يبقوا
منكم احدا وانا لنشفق عليكم وانهم اخواننا وجيراننا تعلم الينا فقتل عبد الله
ابن ابى واصحابه على المؤمنين ليسوقوهم ويخوفوهم بابى سفيان ومن معه قالوا لين
قدروا عليكم لم يبقوا منكم احدا ما ترجعون نرجون من محمد ما عنده خير ما هو
الا ان يقتلنا ها هنا انطلقوا ابنا الى اخواننا يمشى اليهود فلم يزدد المؤمنون بقول
المنافقين الا ايمانا واحتسابا لقوله عز وجل لا يبغونكم الا خبالا يعنى الحرب الا قليلا
رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا اشحة عليكم
بخلا بالنفقة فى سبيل الله والنصرة وقال قتادة بخلاء عند القسمة وصفهم الله تعالى

من فى الاصل

بالمخيل بالبخل

بالمجبل والجبان فقال فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في
من الخوف والجبن كالذي يغشى عليه من الموت اى كدوران عين الذى يغشى عليه
من الموت وذلك ان من قرب من الموت وعاينه اسابه يذهب عقله وشخص
بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف سلقوكم ادركم ورموكم فحالة الامن بالسنة
حداد ذربة جمع حديد يقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان مسلق ومصلق
وسلاق وصلاق وقال ابن عباس سلقوكم اى عضوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة
وقال قتادة بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة ويقولون اعطونا فانا
شهدنا معكم القتال ولستم بأحق بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة اشح قوم
وعند البأس اجبن قوم اشحة على الخير اى عند الغنيمة يشاحون المومنين
اولئك لم يومنوا فاحبط الله اعمالهم قال مقاتل ابطل انه جهادهم وكان ذلك على
الله يسيرا يحسبون يعني هولاء المنافقين الاحزاب يعني قريشا وغطفان واليهود
اى يرجون اليهم القتال بعد الذهاب لم يذهبوا لم ينصرفوا عن قتالهم حبنا وفرقا
وقد انصرفوا وان يات الاحزاب يعني قريشا وغطفان واليهود يودوا لو انهم
باد ون في الاعراب اى يتمنوا لو كانوا في بادية مع الاعراب من الخوف والجبن يقال
بدا يبدو بدوا اذا خرج الى البادية اى يسالون عن انبائكم اخباركم وما ال اليه
امركم وقرا بعقوب يسالون مشددة بمعنى واحد اى يتسالون ولو كانوا يعني هولاء
المنافقين فيكم ما قاتلوا الا قليلا تعذيرا اى يقاتلون قليلا يقيمون به عذرهم
ويقولون قد قاتلنا قال الكلبي الا قليلا اى رميا بالحجارة وقال مقاتل الا ريا
وسمعة من غير احتساب قوله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
قرا عاصم اسوة حيث كان بضم الهمزة والباقون بكسرها وهما لغتان اى قدوة صالحة
فالاسوة من الانسان القدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر اى به اقتدا
حسنا اى تنصرون دين الله وتوازروا الرسول ولا تتخلفوا عنه وتصبروا على
ما يصيبكم كما فعل هو اذ كسرت رباعيته وجرح وجهه وقتل عمه واوذي بضروب
من الاذى فراسكم مع ذلك نفسه فافعلوا انتم كذلك ايضا واستنوا بسنته
لمن كان يرجوا الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد التعميم للمومنين يعني
ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر
قال ابن عباس يرجوا ثواب الله قال مقاتل يخشى الله واليوم الاخر اى يخشى
يوم البعث الذى فيه جزا الاعمال وذكر الله كثيرا في جميع المواطن على السراء والضراء
ثم وصف حال المومنين عند لقا الاحزاب فقال ولما راى المومنون الاحزاب
قالوا تسليما لامر الله وتصديقا بوعده هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق
الله ورسوله ووعد الله اياهم ما ذكر في سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
الى قوله الا ان نصر الله قريب فالاية تتضمن ان المومنين يلحقهم مثل ذلك البلاء
فلما راوا الاحزاب وما اصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق
الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما اى تصديقا بالله وتسليما لامر
الله قول عز وجل من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

اى اقاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به فمنهم من قضى نحبه اى فرغ من نذره ووفا
بعهده فصبر على الجهاد يعنى استشهد والنحب النذر والنحب الموت ايضا قال مقاتل
قضى نحبه اجله فقتل على الوفا يعنى حمزة واصحابه وقيل قضى نحبه اى بذل
جهده فى الوفا بالعهد من قول العرب نحب فلان فى سيره يومه وليلته ٢ جمع ١ اذا
مد فلم ينزل ومنهم من ينتظر الشهادة قال محمد بن اسحاق فمنهم من قضى نحبه من
استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر يعنى من بقى بعد هؤلاء من المومنين ينتظرون
احد الامرين اما الشهادة او النصرة ما بدلوا عهدهم تبديلا اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحى ابنا احمد بن عبد الله النعيمى ابنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا محمد بن سعيد الخزاعى حدثنا عبد الاعلى عن حميد قال سالت انسا وحدثنى
عمرو بن زرارة ابنا زياد حدثنى حميد الطويل عن انس قال غاب عمى انس بن النضر عن
قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن قتال اول قتال قاتلت المشركين لين الله
اشهدنى قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد وانكشف المسلمون
قال اللهم انى اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى اصحابه وابرا اليك مما صنع هؤلاء
يعنى المشركين ثم تقدم واستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب
الكعبة انى اجد ريحها من وراء احد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال
انس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة بالرمح او رمية بالسهم فوجدناه
قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال انس كنا نرى او
نظن ان هذه الاية نزلت فيه وفى اشباهه من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الى اخر الاية اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى ابنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى ابنا
حاجب بن احمد الطوسى ثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن سفيان عن
شقيق عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى سبيل الله نبتغى وجه الله فوجب اجرنا على الله فمنا من مضى لم ياكل من اجره
شيا منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد له شى يكفن فيه الا نمرة فكنا اذا
وضعناها على راسه خرجت رجلاه وان وضعناها على رجليه خرج فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوها مما يلى راسه واجعلوا على رجليه من
الاذخر قال ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد
التميمى ابنا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن ابى نصر ابنا خيثمة بن سليمان
ابن حيدرة الاطرابلسى ثنا محمد بن سليمان الجوهرى بانطاكية حدثنا مسلم ابن ابراهيم
حدثنا الصلت ابن دينار عن ابى نضرة عن جابر بن عبد الله قال نظر النبى صلى الله
عليه وسلم الى طلحة بن عبيد الله فقال من احب ان ينظر الى رجل يمشى على وجه الارض
وقد قضى نحبه فلينظر الى هذا اخبرنا عبد الواحد المليحى ابنا احمد بن عبد الله
النعيمى ابنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن ابى بكير ثنا
وكيع عن اسماعيل بن قيس قال رايت يد طلحة شلاء وقى بها النبى صلى الله عليه
وسلم يوم احد قوله عز وجل ليجزى الله الصادقين بصدقهم اى جزاء
صدقهم هو الوفا بالعهد ويعذب المنافقين ان شا او يتوب عليهم فيهديهم

الى الايمان

الى الايمان ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا من قريش وغطفان
بغيظهم لم يشفوا صدورهم بنيل ما ارادوا والم يكف الواحيزا وكفى الله المؤمنين القتال
بالملايكة والريح وكان الله قويا عزيزا قويا فى ملكه عزيزا فى انتقامه وانزل
الذين ظاهروهم اى عاونوهم عاونوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهم بنو قريظة من صياصيهم حصونهم
ومعاقلهم واحدها صيصية ومنه قيل للقرن ولشوكة الديك والحاكة صيصية
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصبح من الليلة التى انصرف
الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف عليه السلام والمومنون عن الخندق
الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر اتى جبريل عليه السلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها
رحالة عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب
بنت جحش وهى تغسل راسه وقد غسلت شقه فقال قد وضعت السلاح
يا رسول الله قال نعم قال جبريل عنها الله عنك ما وضعت الملايكة السلاح
منذ ارجعنى ليلتى وما رجعت الان من طلب القوم وروى انه كان الغبار
على وجه جبريل وفرسه فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه
ومن وجه فرسه فقال ان الله يامرك بالسير الى بنى قريظة واتا عامد الى
بنى قريظة فانهد اليهم فانى قد قطعت اوتارهم وفتحت ابوابهم وتركتهم فى زلزلة
وبلبال فامر النبى صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى ان من كان سامعا مطيعا
فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بن ابى طالب برايته اليهم وابتدرها الناس فسار حتى اذا دنى من الحصون
سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من
هولا اجابت قال لم اظنك سمعت لى منهم اذا قال نعم يا رسول الله
قال لو قد راونى لم يقولوا من ذلك شيئا فلما اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله واثل بكم نقمته قالوا
يا رسول الله ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اصحابه بالصورين قبل ان يصل الى بنى قريظة فقال هل مر بكم احد فقالوا
يا رسول الله مر بنا دحية بن خليفة الكلبى على بغلة بيضا على رحالة عليها
قطيفة ديباج فقال عليه السلام ذاك جبريل بعث الى بنى قريظة يزلزل بهم
حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنى قريظة نزل على بير من ابارها فى ناحية من اموالهم فتلاحق به الناس فاتاه
رجال من بعد صلاة العشا الاخرة ولم يصلوا العصر الا بعد العشا الاخرة فما
عابهم الله بذلك ولا عنفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحاصرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف
الله فى قلوبهم الرعب فكان حيى بن اخطب دخل على بنى قريظة فى حصنهم حين

رجعت عنهم قريش وغطفان وقال كعب ابن اسد ما كان عاهده فلما ايقنوا ان رسول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد
يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى عارض عليكم خلالا ثلاثا
فخذوا ايها شئتم قالوا وما هن نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد
تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذى تجدونه فى كتابكم فتامنوا على دمائكم واموالكم
وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال
واذ ابيتم هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين
بالسيوف ولم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان نظهره فلعمرى لنتخذن النساء والابناء
قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير فى العيش بعدهم قال فان ابيتم هذه فان
الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا
لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم
يكن احدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابهم من المسخ ما لم يخف
عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما
قال ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة
ابن عبد المنذر اخا بنى عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس يستشيره فى امرنا
فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما راوه قام اليه الرجال
ونهض اليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة اترى
ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال
ابو لبابة فوالله ما زالت قدماى حتى عرفت انى قد خنت الله ورسوله ثم انطلق
ابو لبابة على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط فى
المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح مكانى حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد
الله ان لا يطا بنى قريظة ابدا ولا يرانى الله فى بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لو جاءنى
لاستغفرت له فاما اذ فعل فما انا بالذى اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه
ثم ان الله انزل توبة ابى لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت
ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقلت مم
ضحكت يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب على ابى لبابة قالت الا ابشره
يا رسول الله فقال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب
الحجاب عليهن فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه
ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي
يطلقنى بيده فلما مر عليه خارجا الى الصبح اطلقه قال ثم ان ثعلبة ابن سعيه
واسيد بن عبيد وهم نفر من بنى هذيل كانوا اسلموا من قريظة والنضير فسيحهم
فوق ذلك هم بنو اعم القوم اسلموا تلك الليلة التى نزلت فيها قريظة على حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج فى تلك الليلة التى نزلت فيها عمرو بن
سعدى القرظى فى حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها محمد بن مسلمة

الانصارى

الانصاري تلك الليلة فلما راه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو قد ابى
ان يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا اعتذر بمحمد
ابدا فقال محمد بن مسلمة حيي عرفه اللهم لا تخزمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج
على وجهه حتى باب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم
ذهب فلا يدري اين ذهب من ارض الله فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
شانه فقال ذاك رجل نجاه الله بوفايه وبعض الناس يزعم انه كان اوثق رمة
فيمن اوثق من بني قريظة حتى تنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاصبحت رمته ملقاة لا يدري اين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه تلك المقالة والله اعلم فلما اصبحوا تنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتاه فتوا بني الاوس فقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج الخزرج
وقد فعلت في موالي الخزرج بالامس ما قد علمت علمت وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل بني قريظة حارب بني القينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا
على حكمه فسالهم اياه عبد الله بن ابي سلول فوهبهم اياه فلما كلمه الاوس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيكم رجل منكم
قالوا بلى قال فذاك الى سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد حمله رسوله صلى الله
عليه وسلم في خيمة امراة من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجده وكانت تداوي
الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كان به ضيعة من المسلمين وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه
في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بني قريظة اتاه قومه فاحتملوه على حمار قد وطوا له بوسادة من ادم وكان
رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا
عمرو احسن في موالي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك
لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال قد ان لسعد ان لا ياخذه في الله لومة لائم
فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني قريظة الاشهل فبقي فيهم رجال بنو
قريظة من قبل ان يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى
سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا
اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك موالينا
فيهم فقال لسعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا
نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني احكم فيه ان تقتل الرجال وتقسم الاموال
وتسبي الذراري والنسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم
الله من فوق سبع سموات ارفعه ثم استنزلوا لحبسهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في دار بنت الحارث امراة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى سوق المدينة الذي هو سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم وضرب

وبي

اعناقهم فى تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيى بن اخطب وكعب
ابن اسد راس القوم وهم ستماية او سبعماية والمكثر يحكم يقول كانوا بين التماينة
الى التسعماية وقد قالوا لكعب ابن سد وهو يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارسالا يا سعد ما نرى ما يصنع بنا فقال كعب فى كل موطن لا تعقلون الا ترون
الداعى لا ينزع واذ من يذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الرابح حتى
فرغ النبى صلى الله عليه وسلم واتى واتى حيى بن اخطب عدو الله عليه حلة ناحية
قد شقها عليه من كل ناحية كموضع الاغذة انملة انملة كان لا يسلبها مجموعة
يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله ما لمت
نفسى فى عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل له ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس
لا باس بامر الله كتاب الله وقدره وملحمة كتبت على بنى اسرايل ثم جلس فضرب عنقه
وروى عروة بن الزبير عن عايشة قالت لم تقتل من نساء قريظة الا امراة واحدة قالت
والله انها لعندى تتحدث معى وتضحك ظهرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقتل رجالهم بالسيوف اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت انا والله وتلك مالك
قال اقتل قالت ولم قالت حدث حدثته قالت فانطلق فضرب عنقها فكانت عايشة
تقول ما انسى عجبا من طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل قال الواقدى وكان
اسم تلك المراة بنانة امراة الحكم القرظى وكانت قتلت خلاد بن سويد رمت عليه رحا
فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فضرب عنقها لخلاد بن سويد قال وكان
على والزبير يضربان اعناق بنى قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
هناك وروى محمد بن اسحاق عن الزبير بن باطا القرظى وكان يكنى ابا
عبد الرحمن وكان قدم على ثابت بن قيس بن شماس فى الجاهلية يوم بعاث لخذه
فجز ناصيته ثم خلى سبيله لجاه يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفنى
قال وهل يجهل مثلى مثلك قال اردت ان اجزيك بيدك عندى قال ان الكريم يجزى
الكريم قال ثم اتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كان
للزبير عندى يد وله على منه وقد احببت ان اجزيه بها فهب لى دمه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو لك فاتاه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب
لى دمك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فاتى ثابت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له يا رسول الله اهله فقال هم لك فجاءه فاتاه فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعطانى امراتك وولدك فهم لك قال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم
فابقاوهم على ذلك قال فاتا ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماله يا رسول
الله قال هو لك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطانى ماله فهو لك
فقال اى ثابت ما فعل الذى كان وجهه مراة صينية يتراايا فيه عذارى الحى كعب بن
اسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادى حيى بن اخطب قال قتل قال فما فعل
معد منا اذ اشددنا وحامينا اذ اكررنا غزال ابن شموال قال قتل قال فما فعل المحدسات
يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو بن قريظة قال قتلوا قال فانى اسالك بيدى عندك
يا ثابت الا ما الحقتنى بالقوم فوالله ما فى العيش بعد هولاء من خير فلا تجمعنا فما انا بصابر بعده

قتله

هم

قتله ولو نضح حتى تلقى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ ابا بكر الصديق قوله
القى الاحبه قال يلقاهم والله فى نار جهنم خالدا فيها مخلدا ابدا قالوا وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد امر بقتل من انبت منه ثم قسم اموال بنى قريظة ونساءهم وابنائهم وابنا
على المسلمين واعمل فى ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال واخرج الخمس فكان لفارس
ثلاثة اسهم للفرس سهمان وللفارس سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم وكانت الخيل ستة
وثلاثين فرسا وكان اول من وقع فيه السهمان ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
سعد بن زيد الانصارى اخا بنى الاشهل عبدا الاشهل ببسايا من سبايا بنى قريظة الى نجد
فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه
من سبايا هم ريحانة بنت عمرو بن خنافة احد بنى عمرو بن قريظة فكانت عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى عنها وهى فى ملكه وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحرص عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركنى فى
ملكك فهو اخف على وعليك فتركها وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام وابى الا اليهودية
فقد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد فى نفسه بذلك من امرها فبينما هو مع
اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرنى باسلام
ريحانة فجاء فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فسر بذلك فلما انقضى شان بنى
قريظة والنضير خرج سعد بن معاذ وذلك انه دعا ليحكم فى بنى قريظة ما حكم فقال
اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم احب الى ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت
ابقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فابقنى لها وان كنت قد اخرتنا للحرب بينه
وبينهم فاقبضنى اليك فانفجر كلمه فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم التى ضربت
عليه فى المسجد قالت عايشة فخضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر فوا
الذى نفس محمد بيده انى لاعرف بكا ابى بكر من بكا عمر وانى لفى حجرتى فلا نوا كما قال الله
تعالى رحماء بينهم وكان فتح قريظة فى اخر ذى الحجة سنة خمس من الهجرة اخبرنا عبد
الواحد المليحى حدثنا احمد بن عبد الله النعيمى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا عبد الله بن ابى محمد حدثنا يحيى بن ادم حدثنا اسماعيل سمعت اسحاق
يقول سمعت سليمان بن صرد يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب
عنه الان نغزوهم ولا يغزوكم نحن نسير اليهم اخبرنا عبد الواحد المليحى حدثنا احمد بن
عبد الله النعيمى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل ثنا قتيبة حدثنا
الليث عن سعيد بن ابى سعيد عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
كان يقول لا اله الا الله اعز جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلا شى بعده قال
الله تعالى فى قصة قريظة وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم
وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وهم الرجال يقال كانوا ستمائة وتاسرون فريقا وهم النساء
والذرارى يقال كانوا سبعمائة وخمسين وقيل سبعمائة واورثكم ارضهم وديارهم
واموالهم وارضا لم تطوها بعد قال ابن زيد وقاتل يعنى جبير قال قتادة كنا نحدث
انها مكة قال الحسن فارس والروم قال عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيامة وكان الله
على كل شى قديرا قوله تعالى يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا

وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله
والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما سبب نزول هذه الاية
ان نسا النبي صلى الله عليه وسلم سالنه شيا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة
واذينه بغيرة بعضهن على بعض فهجرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان ٧
بقرهن الى شهر ولم يخرج الى اصحابه فقالوا ما شانه فكانوا يقولون طلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم نساه فقال عمر ٧ علمن لكم شانه قال فدخلت عله رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله اني دخلت المسجد
والمسلمون يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساه فانزل فاخبرهم انك لن
تطلقهن قال نعم ان شيت فقمت على باب المسجد فناديت باعلا صوتي لم يطلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم نساه فانزلت هذه الاية واذا جاهم امر من الامن او الخوف اذاعوا
به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا
استنبط ذلك الامر وانزل الله اية التخيير فكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عايشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وحفصة بنت
عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة وغير
القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحرث الهلالية وصفية
بنت حيي ابي الخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث الحارثة للحارث المصطلقية فلما نزلت
اية التخيير بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعايشة وكانت اجبهن اليه فخيرها
وقرا عليها القران فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة وروى الزهري فوجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وباليها على ذلك قال قتادة فلما اختارت
الله ورسوله شكر من الله على ذلك وقصره عليهن فقال تعالى لا تحل لك النسا
من بعد اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انبا عبد الغافر بن احمد بن محمد انبا محمد بن عيسى
الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد ابا سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا روح بن
عبادة ثنا زكريا ابن اسحاق ثنا ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال دخل ابو بكر يستاذن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يوذن لاحد منهم فاذن
لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر فستاذن فاذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا
وحوله نساوه واجما ساكتا قال فقال لاقولن شيا اضحك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سالتني النفقة فقمت اليها فوجات عنقها
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسالني النفقة فقام
ابو بكر الى عايشة يجا عنقها وقام عمر الى حفصة يجا عنقها كلاهما يقول تسال رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيا ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين
يوما ثم نزلت هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما
قال فبدا بعايشة فقال يا عايشة اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي
فيه حتى تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الاية قالت
افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله ورسوله والدار الاخرة فاسالك
ان لا تخبر امراة من نسايك ما الذي قلت قال لا تسالني امراة منهن الا خبرتها

ان الله لم يبعثني

ان الله يبعثني ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي ابنا ابو الحسين ابن بشران ابنا اسماعيل بن محمد بن محمد الصفار ثنا احمد
ابن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق ابنا معمر عن الزهري ان النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت بابي فقلت يا رسول الله انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانك
دخلت من تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون واختلف العلماء في هذا
الخيار انه هل كان ذلك تفويض الطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار ام لا فذهب
الحسن وقتادة واكثر اهل العلم انه لم يكن تفويض الطلاق وانما خيرهم على انهن ان
اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين امتعكن واسرحكن بدليل انه لم يكن
جوابهن على الفور فانه قال لعايشة لا تعجلي حتى تستشيري ابويك وفي تفويض
الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب قوم الى انه كان تفويض طلاق ولو اخترن
انفسهن كان طلاقا واختلف اهل العلم في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود
وابن عباس اذا خير الرجل امراته فاختارت زوجها لا يقع شيا ولو اختارت
نفسها يقع طلقة واحدة وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن ابي ليلى وسعيد والشافعي
واصحاب الراي الا ان عند اصحاب الراي يقع طلقة بائنة اذا اختارت نفسها وعند
الاخرين رجعية وقال زيد بن ثابت اذا اختارت الزوج يقع طلقة واحدة واذا
اختارت نفسها فثلاث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروي عن عطا ايضا انها
اذا اختارت زوجها يقع طلقة واحدة وان اختارت نفسها فطلقه بائنة واكثر
العلماء على انها اذا اختارت زوجها لا يقع شيا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
ابنا احمد بن عبد الله النعيمي ابنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عمر بن حفص
ثنا ابي الاعمش ثنا مسلم عن مسروق عن عايشة قالت خيرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخترنا الله ورسوله فلم يعد ذلك علينا شيا قوله عز وجل **يا نساء النبي**
من يات منكن بفاحشة مبينة بمعصية ظاهرة قيل هو كقوله لئن اشركت ليحبطن
عملك لان منهن من اتت بفاحشة قال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق
يضاعف لها العذاب ضعفين قرا ابن كثير وابن عامر يضعف بالنون وكسر العين
وتشديدها العذاب نصب وقرا الاخرون بالياء وفتح العين العذاب رفع
ويشدده ابو جعفر واهل البصرة ويشدد ابو عمرو هنه وحدها لقوله ضعفين
وقرا الاخرون يضاعف بالالف وفتح العين العذاب رفع وهما لغتان مثل بعده وباعده
قال ابو عمرو وابو عبيدة ضعفت الشي اذا جعلت مثليه وضاعفته جعلته
امثال **وكان ذلك على الله يسيرا** قال مقاتل كان عذابهن على الله هينا وتضعيف
عقوبتهن على المعصية لشرفهن كتضعيف عقوبة الحرة على الامة وتضعيف ثوابهن
لرفع منزلتهن وفيه اشارة الى انهن اشرف نساء العالمين **ومن يقنت** يطع **منكن**
لله ورسوله قرا العقيلي من تات منكن وتقنت مالتا فيهما وقرا العامة بالياء لان
من اناة تقوم مقام الاسم يعني عن الواحد والجمع والمذكر والمونث **ونعمل صالحا**
نوتها اجرها مرتين اي مثلي اجر غيرها مرتين قال مقاتل مكان كل حسنة عشرين
حسنة وقرا حمزة والكسايي يعمل يوتها بالياء فيهما نسقا على قوله من ياتـ

ومن يقنت وقرا الاخرون بالتاء **واعتدنا لها رزقا كريما** يعني الجنة **يا نساء النبي لستن كاحد من النساء** قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم علي وثوابكن اعظم لدي ولم يقل لواحدة لان الاحد عام يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمونث قال الله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وقال فما منكم من احد عنه حاجزين **ان اتقيتن** فاطعنه **فلا تخضعن بالقول** تلن القول للرجال ولا ترفعن الكلام **فيطمع الذي في قلبه مرض** اي فجور وشهوة وقيل نفاق والمعنى لا تقلن قولا يجد المنافق فواجر به سبيلا الى الطمع فيكن والمراة مندوبة الى الغلظة في المقالة اذا خالطت الاجانب لقطع الاطماع **وقلن قولا معروفا** بوجبه والاسلام بتضرع وبيان من غير خضوع **وقرن في بيوتكن** قرا اهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف وقرا الاخرون بكسرها فمن فتح القاف فمعناه واقررن اي الزمن بيوتكن من قررت بالمكان اقر قرارا يقال قررن اقر وقررت اقر وهما لغتان فحذفت الراء الاولى التي هي عين الفعل لثقل التضعيف ونقلت حركتها الى القاف كقولهم في ظللت ظلت قال الله تعالى فظلتم تفكهون فظلت عليه عاكفا ومن كسر القاف فقد قيل هو من قررت اقر فمعناه واقررن بكسر الراء حذفت الاولى ونقلت حركتها الى القاف كما ذكرنا وقيل وهو الصحيح انه من الوقار كقولك من الوعد عدن ومن الوصل صلن اي كن اهل وقار وسكون من قولهم وقر فلان يقر وقورا اذا سكن واطمان **ولا تبرجن** قال مجاهد وقتادة التبرج هو التبختر والتكبر والتغنج وقال ابن ابي نجيح التبختر وقيل هو اظهار الزينة وابراز المحاسن للرجال **تبرج الجاهلية الاولى** اختلفوا في الجاهلية الاولى قال الشعبي هو ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم قال ابو العالية هو زمن داود وسليمان عليهما السلام كانت المراة تلبس قميصا من الدر غير مخيط الجانبين فيرى خلقها فيه وقال الكلبي كانت ذلك في زمن النمرود الجبار كان المراة تتخذ الدرع من اللولو فتلبسه وتمشي وسط الطريق ليس عليها شي غيره وتعرض نفسها على الرجال وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال الجاهلية الاولى فيما بين نوح وادريس فكانت الف سنة وان بطنين من ولد ادم كان احدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل وكان رجال الجبال صلاحا وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صالحات وفي الرجال دمامة وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل واجر نفسه منه فكان يخدمهم واتخذ شيئا مثل الزمر يزمر به بالرعاب فجا بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم واسابوهم يسمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه النساء للرجال فتبرج النساء للرجال وتبرج الرجال للنساء وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فراى النساء وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا معهم فظهرت الفاحشة فيهم فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقال قتادة هي ما قبل الاسلام وقيل الجاهلية الاولى ما ذكرنا والاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم في اخر الزمن وقيل قد تقدم ذكر الاولى وان لم يكن لها اخرى لقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى ولم يكن لها اخرى **واقمن الصلاة واتين الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت** اراد بالرجس الاثم الذي نهى الله النساء عنه قاله مقاتل وقال ابن عباس يعني عمل

الشيطان

الشيطان وما ليس فيه لله رضى وقال قتادة يعنى السوء وقال مقاتل الرجس الشك
واراد باهل البيت نساء النبى صلى الله عليه وسلم لانهن فى بيته وهو رواية
سعيد ابن جبير عن ابن عباس وتلى قوله واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله
وهو قول عكرمة ومقاتل وذهب ابو سعيد الخدرى وجماعة من التابعين منهم
مجاهد وقتادة وغيرهم الى انه على وفاطمة والحسن والحسين حدثنا ابو العقيل
حدثنا ابو محمد الحنفى حدثنا ابو عبد الرحمن بن محمد الانصارى حدثنا ابو محمد يحيى
ابن محمد عن ابن عباس حدثنا ابو هاشم الوليد بن شجاع حدثنا يحيى بن زكريا بن ابى
زايدة حدثنا ابى عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة عن الحميضاء الحميضة
عن عايشة ام المومنين قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه
مرط مرحل من شعر اسود فجلس فجاءت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء حسين فادخله
فيه ثم جاء حسن فادخله فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا ويطهركم تطهيرا اخبرنا ابو سعيد حدثنا عبد الله الحافظ حدثنا
ابو العباس احمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا عثمان بن عمر حدثنا عبد الرحمن
ابن عبد الله بن دينار عن شريك عن عطاء ابن يسار عن ام سلمة قالت فى بيتى انزلت
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قال بلى ان شاء الله تعالى قال زيد بن ارقم
اهل بيته من الصدقة بعده آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قوله تعالى
واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله يعنى القران والحكمة قال قتادة يعنى
السنة وقال مقاتل احكام القران ومواعظه ان الله كان لطيفا خبيرا اى لطيفا بار
خبيرا بجميع خلقه قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الاية وذلك ان ازواج النبى
صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال فى القران ولم يذكر النساء
بخير فينا خير يذكره انا نخاف ان لا نقبل منا طاعة فانزل الله هذه الاية قال مقاتل
قالت ام سلمة بنت امية وانيسة بنت كعب الانصارية للنبى صلى الله عليه وسلم
ما بال ربنا يذكر الرجال ولم يذكر النساء فى شى من كتابه ان لا يكون فيهن خيرا فانزلت
هذه الاية ويروى ان اسما بنت عميس رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابى طالب
فدخلت على نساء النبى صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شى من القران قلن
لا فاتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النساء لفى خيبة
وخسار قال وبم ذاك قلت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله تعالى هذه
ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات والقانتين المطيعين والقانتات
والصادقين فى ايمانهم وفيما امرهم وساهم والصادقات والصابرين على ما امر
الله به والصابرات والخاشعين المتواضعين والخاشعات وقيل اراد بالخشوع
فى الصلاة ومن الخشوع ان لا يلتفت والمتصدقين مما رزقهم الله والمتصدقات
والصايمين والصايمات والحافظين فروجهم والحافظات عما لا يحل والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله
قياما وقعودا ومضطجعا وروينا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون
قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قال عطاء ابن ابى

ليايه

رباح من فوض امره الى الله عز وجل فهو داخل فى قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات
ومن اقر بان الله ربه ومحمد ارسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل فى قوله
والمومنين والمومنات ومن اطاع الله فى الفروض ورسوله فى السنن فهو داخل فى
قوله والقانتين والقانتات ومن اصان قوله على الكذب فهو داخل فى قوله والصا
والصادقات ومن يصبر على الطاعة وعن المعصية وعن الدرويه فهو داخل فى
قوله والصابرين والصابرات ومن صلى ولم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو داخل
فى قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق فى كل اسبوع بدرهم فهو داخل فى قوله
والمتصدقين والمتصدقات ومن صام من كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع
عشر والخامس عشر فهو داخل فى قوله والصايمين والصايمات ومن حفظ فرجه عما
لا يحل له فهو داخل فى قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات التى
يجتمعون لها فهو داخل فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا
عظيما قوله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون
لهم الخيرة من امرهم نزلت هذه الاية فى زينب بنت جحش الاسدية واخيها عبد الله
ابن جحش وامها امية بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم خطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم زينب على مولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشترى زيدا فى الجاهلية بعكاظ فاعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم رضيت وظنت انها يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت
وقالت ابنة عمتك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي وكانت بيضا جميلة فيها حدة
وكذلك كره اخوها لذلك فانزل الله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة يعنى عبد الله بن
جحش واخته اذا قضى الله ورسوله امرا وهو نكاح زيد لزينب ان تكون لهم الخيرة (وقرا
قرا اهل الكوفة ان يكون بالياء للحايل بين التانيث والفعل وقرا الاخرون بالتا لتانيث
للخيرة من امرهم والخيرة الاختيار والمعنى ان يريد غير ما اراد الله او غير ما امر الله ورسوله
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا اخطا خطا ظاهرا فلما سمعا
بذلك رضيتا وسلما وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
اخوها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فدخل بها وساق رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة
وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر فوله تعالى واذ تقول للذى انعم الله
عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية نزلت فى زينب وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما زوج زينب من زيد مكثت عنده حينا ثم ان رسول
الله عليه وسلم اتى زيدا ذات يوم لحاجته فابصر زينب قايمة فوقع فى قلبه حبها وكانت
بيضا جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت فى نفسه واعجبه حسنها فقال
سبحان الله مقلب القلوب والابصار فلما جاء زيد ذكرت ذلك له ففطن زيد فالقى فى
نفسه الكراهية لزيد كراهيتها والوقت فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انى اريد ان افارق صاحبتى فقال مالك ارابك منها شى قال لا والله
يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على بشرفها وتوذينى بلسانها

فقال النبى

فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها ثم طلقها
زيد فذلك قوله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالاعتاق
وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش واتق الله فيها وان
تفارقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي تسر في نفسك ما الله مظهره اي كان في
قلبه لو فارقها تزوجها قال ابن عباس جهارا وقال قتادة انه طلقها وتخشى الناس
قال ابن عباس والحسن تستحييهم وقيل تخاف لائمة الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق
امرأته ثم نكحها والله احق ان تخشاه قال ابن عباس وعايشة ما نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم اية هي اشد من هذه الاية وروى مسروق قال قالت عايشة
لو كتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله
مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا نبي الله اني اريد ان اطلق زينب واعجبه ذلك فقال امسك عليك
زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك لان الله عز وجل قد اعلمه انها
ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال اني اريد ان اطلقها
قال له امسك عليك زوجك فعاتبه الله وقال لم قلت امسك عليك زوجك
وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والائق بحال الانبيا
وهو مطابق للتلاوة وان الله تعالى اعلم انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير
تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره رسول الله صلى الله عليه
وسلم على محبتها او ارادة طلاقها فلما يظهره لكن الامر لا يجوز ان يخبر انه يظهره
ثم يكتم فلا يظهره وذلك انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله انها ستكون زوجته
وانما يكون اخفاء استحيا ان يقول لزيد ان الذي تختفي وفي نكاحك ستكون امراتي
وهذا قول حسن مرضي وان كان القول الاخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها او طلاقها
لا يقدح في حال الانبيا لان العبد غير معلوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشيا
ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك
واتق الله امر بالمعروف وهو خشية لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به
انه لم يكن يخشى فيما سبق فانه عليه السلام قد قال انا اخشاكم لله واتقاكم
ولكنه لم ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله احق بالخشية في عموم الاحوال
وفي جميع الاشيا قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا اي من حاجته من
نكاحها زوجناكها وذكر نقيا الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول
قال انس كانت زينب تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول
زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب
تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لاادل عليك بثلاث ما من نسائك من امراة
تدل عليك بهن جدي وجدك واحد واني انكحنيكه ابوه من السما وان السفير
جبريل عليه السلام اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد
حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجا
حدثني ابن حاتم ابن ميمونة حدثنا سليمن بن المغيرة عن ثابت عن انس قال

ج

لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد فاذكرها علي قال
فانطلق زيد حتى اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع
ما استطعت ان انظر اليها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري
ونكصت على عقبي وقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك
قالت ما انا بصانعة شيا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها وترك القران وجاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن قال ولقد رايتنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطعمنا الخبز واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس وبقي رجال
يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته
فجعل يتتبع حجر نسايه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت اهلك
قال فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا او اخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت
فذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب واخبرنا عبد الواحد
المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن ثابت عن انس قال ما اولم النبي
صلى الله عليه وسلم على شي من نسايه ما اولم على زينب اولم بشاة اخبرنا احمد
ابن عبد الله الصالحي حدثنا سعيد بن محمد بن موسى الصيرفي حدثنا ابو العباس
الاصم حدثنا محمد بن هشام بن ملاس التميمي حدثنا مروان الفزاري حدثنا حميد
عن انس قال اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى بزينب بنت جحش
فاشبع المسلمين خبزا ولحما قوله تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج اثم في
ازواج ادعيايهم اذا قضوا منهن وطرا فالادعيا جمع دعي وهو المتبنى
يقول زوجناكها لنزيد وهي امراة زيد الذي تبناه ليعلم ان زوجة المتبنى
حلال للمتبنى وان كان قد دخل بها المتبنى بخلاف امراة ابن الصلب لانها تحل للاب
وكان امر الله مفعولا اي قضا الله ماضيا وحكمه فاقدارا وقد قضى في زينب
ان يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ما كان على النبي من
حرج فيما فرض الله له اي فيما احل الله له سنة الله اي كسنة الله نصب
بنزع الخافض وقيل نصب على الاغراء اي الزموا سنة الله في الذين خلوا من قبل
اي في الانبيا الماضين ان لا يواخذهم بما احل لهم قال الكلبي ومقاتل اراد داود حين
جمع بينه وبين المراة التي هويها فكذلك جمع بين محمد وزينب وقيل اشار
بالسنة الى النكاح فانه من سنة النكاح سنة الانبيا وقيل ان كثرة الازواج مثل
داود وسليمان عليهما السلام من الله الذين يبلغون رسالات الله يعني
سنة الانبيا الله في الانبيا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون
احدا الا الله لا يخشون مقالة الناس ولا يتهمهم فيما احل الله لهم وفرض عليهم وكفى
بالله حسيبا حافظا للاعمال خلقه ومحاسبهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج امراة ابنه فانزل الله عز وجل ما كان محمد
ابا احد من رجالكم يعني زيد بن حارثة اي ليس ابا احد من رجالكم الذي لم يلده
فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه اياها فان قيل اليس انه كان ابا القاسم

والطيب

والطيب والمطهر وابراهيم وكذلك الحسن والحسين فان النبي صلى الله عليه وسلم
قال للحسن ان ابني هذا سيد قيل كانوا صغارا لم يكونوا رجالا والصحيح
ما قدمناه انه اراد انه من رجالكم الذي لم يلده ولكن رسول الله وخاتم
النبيين ختم الله به النبوة فلا نبي بعده وخاتم بفتح التاء على الاسم وقرأ الاخوان
بكسر التاء على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم قال ابن عباس لو لم يختم به
النبيين جعلت له ابنا يكون نبيا لولده نبيا وروى عن عطا عن ابن عباس
ان الله تعالى لما حكم ان لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا وكان الله بكل
شيء عليما اخبرنا ابو الحكم الحسن علي بن يوسف الجويني حدثنا ابو محمد محمد بن علي
ابن محمد الخراز حدثنا عبد الله بن محمد بن مسلم حدثنا ابو بكر الجوزدي حدثنا يونس
ابن عبد الاعلى بن وهب حدثنا يونس بن زيد عن ابن شهاب عن ابي سلمة قال كان ابو
هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء كمثل قصر احسن
بنيانه الا موضع تلك اللبنة لا يبنيون سواها فكنت انا سددت موضع تلك
اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني
حدثنا عباس بن علي حدثنا ابو الهيثم ابن كليب السماسمي حدثنا ابو عيسى الترمذي
حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي حدثنا سفيان عن الزهري عن محمد بن
جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسماء انا
محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
وانا العاقب الذي ليس بعده نبي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا
كثيرا قال ابن عباس لم يفرض الله عز وجل على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم
عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في
تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم به في الاحوال كلها فقال فاذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا بالليل والنهار والبر والبحر والصحة
والسلامة والسر والعلانية وقال مجاهد الذكر الكثير ان لا تنساه ابدا وسبحوه اي
صلوا له بكرة يعني صلاة الصبح واصيلا يعني صلاة العصر وقال الكلبي واصيلا
صلاة الظهر والعصر والعشاء وقال مجاهد يعني قوله سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم فسر بالتسبيح عن اخواته
وقيل اذكروا الله ذكرا كثيرا هذه الكلمات يقول الطاهر والمحدث والجنب هو الذي
يصلي عليكم وملائكته والصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وللمؤمنين
قال السدي قال بنو اسرائيل يصلي ربنا فكبر هذا الكلام على موسى فاوحى الله اليه
ان قل لهم لي اصلي وان صلاتي رحمتي وان رحمتي وسعت كل شيء وقيل الصلاة من الله
على العبد هي الساعة الذكر الجميل له في عباده وقيل لما نزلت ان الله
وملائكته يصلون على النبي الآية قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا
وقد اشركنا فيه فانزل الله عز وجل هذه الآية قوله عز وجل ليخرجكم من الظلمات
الى النور اي من ظلمة الكفر الى نور الايمان يعني انه برحمته وهدايته ودعا الملائكة
لكم اخرجكم من ظلمة الكفر الى النور وكان بالمؤمنين رحيما ختم اي تحية المؤمنين

يوم يلقونه سلام اي يوم يلقون الله سلام اي يسلم الله عليهم ويسلمهم من جميع الافات وروى عن البراء بن عازب قال تحيتهم يوم يلقونه سلام يعني يلقونه ملك الموت لا يقبض روح مومن الا يسلم عليه وعن ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت لقبض روح المومن قال ربك يقرئك السلام وقيل تسلم عليهم الملايكة ويبشرهم حين يخرجون من قبورهم واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا اي شاهدا للرسل بالتبليغ ومبشرا لمن امن بالجنة ونذيرا لمن كذب بالنار وداعيا الى الله الى توحيده وطاعته باذنه بامره وسراجا منيرا سماه سراجا لانه يهتدى به كالسراج يستضاء به في الظلمة وبشر المومنين باذن لهم فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ذكرنا تفسيره في اول السورة ودع اذاهم قال ابن عباس وقتادة اصبر على اذاهم قال الزجاج لا تجازهم عليه وهذا منسوخ بايه القتال وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا هاتان قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن فيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامراة اجنبية اذا نكحتك فانت طالق او قال كل امراة انكحها فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق وهو قول علي وابن عباس وجابر ومعاذ وعايشة وبه قال سعيد ابن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبير والقسم وطاوس والحسن وعكرمة وعطا وسليمان ابن يسار والشعبي وقتادة واكثر اهل العلم وبه قال الشافعي وروى عن مسعود انه قال يقع الطلاق وهو قول ابراهيم النخعي واصحاب الراي وقال ربيعة ومالك والاوزاعي ان عين امراة يقع وان عم فلا يقع وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال كذبوا على ابن مسعود انه كان قائلها قوله من عالم في الرجل يقول تزوجت فلانة وهي طالق يقول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن ولم يقل اذا طلقتموهن ثم نكحتموهن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انبا ابو القاسم اسحق الثعلبي انبا الحسين ابن ابراهيم بن المنذر حدثنا عمر بن احمد بن القسم الهاروندي حدثنا ابو بكر بن محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري بمكة حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا ايوب بن سويد حدثنا ابن ابي ذيب عن عطا عن جابر قال قال رسول الله لا طلاق قبل النكاح قوله عز وجل ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها تحصونها بالقراء والاشهر تمتعوهن اي اعطوهن ما يستمتع به قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها صداقا فلها المتعة وان كان فرض لها صداقا فلها نصف الصداق ولا متعة لها قال قتادة هذه الاية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وقيل هذا امر ندب فالمتعة مستحبة لها مع نصف المهر وذهب بعضهم الى انها تستحق المتعة بكل حال لظاهر الاية وسرحوهن سراحا جميلا خلوا سبيلهن بالمعروف من غير ضرار قوله عز وجل يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن اي مهورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك رد عليك من الكفار بان تسبى فتملك وكانت مثل صفية وجويرية وقد كانت ماريه مما ملكت يمينه فولدت له ابراهيم وبنات عمك وبنات عماتك يعني نساء بني وبنات خالك وبنات خالاتك

يعني نسائي

يعني بنات بني زهرة اللاتي هاجرن معك الى المدينة فمن لم يهاجر معه منهن لم يحز له
نكاحها روى ابو صالح عن ام هانئ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة خطبني
فانزل الله عز وجل هذه الاية فلم احل له لاني لم اكن من المهاجرات وكنت من الطلقاء
ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد
النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المومنين اي احللنا لك امراة مومنة
وهبت نفسها لك واختلفوا في انه هل كان يحل للنبي صلى الله عليه وسلم نكاح
اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه كان لا يحل له ذلك لقوله تعالى
وامراة مومنة واول بعضهم الهجرة في قوله اللاتي هاجرن معك لا يحل له فيدل
ذلك على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة فكان النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة
من ولي وشهود ومهر وكان ذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى
خالصة لك من دون المومنين كالزيادة على الاربع ووجوب تخيير النساء كان من
خصايصه لا مشاركة لاحد معه فيه واختلف اهل العلم في انعقاد النكاح بلفظ
الهبة في حق الامة فذهب اكثرهم الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج
وهو قول سعيد بن جبير المسيب والزهري ومجاهد وعطاء وبه قال ربيعة ومالك
والشافعي وذهب قوم الى انه ينعقد بلفظ الهبة والتمليك وهو قول ابراهيم
النخعي واهل الكوفة ومن قال لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج اختلفوا في
نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب قوم الى انه كان ينعقد في حقه بلفظ الهبة
لقوله خالصة لك من دون المومنين وذهب اخرون الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح
والتزويج كما في حق الامة لقوله عز وجل ان اراد النبي ان يستنكحها وكان اختصاصه
صلى الله عليه وسلم في ترك المهر لا في لفظ النكاح واختلفوا في التي وهبت نفسها لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وهل كانت عنده امراة منهن فقال عبد الله بن عباس
ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امراة وهبت نفسها منه ولم يكن
عنده امراة الا بعقد نكاح او ملك يمين لقوله عز وجل ان وهبت نفسها على طريق
الشرط والجزاء وقال اخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا انها فقال الشعبي
هي زينب بنت خزيمة الهلالية الانصارية يقال لها ام المساكين وقال قتادة
هي ميمونة بنت الحارث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي ام شريك بنت
جابر من بني اسيد وقال عروة ابن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم قوله
عز وجل قد علمنا ما فرضنا عليهم اي اوجبنا على المومنين في ازواجهم
الاحكام ان لا يتزوجوا اكثر من اربع ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر وما ملكت
ايمانهم اي ما اوجبنا من الاحكام في ملك اليمين لكيلا يكون عليك حرج وهذا يرجع
الى اول الاية اي احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لكيلا يكون
عليك حرج ضيق وكان الله غفورا رحيما ترجي اي توخر من تشاء منهن
وتوي اليك اي تضم اليك من تشاء اختلف المفسرون في معنى الاية فاشهر الاقاويل
انه في القسم بينهن وذلك ان التسوية بينهن في القسم كان واجبا عليه فلما
نزلت هذه الاية سقط عنه وصار الاختيار اليه فيهن قال ابو رزين وابن زيد

نزلت هذه الآية حين غار بعض امهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب
بعضهن زيادة النفقة فهجرهن النبي صلى الله عليه وسلم شهرا حتى نزلت اية التخيير فامره
الله عز وجل ان يخيرهن بين الدنيا والاخرة وان يجعل من اختارت الدنيا ويمسك من
اختارت الآخرة الله ورسوله على ان لهن امهات المؤمنين ولا ينكحن ابدا وعلى انه يرجى
يروى اليه من يشاء منهن ويرجى من يشاء فيرضين به قسم لهن أو لم يقسم او قسم لبعض
دون بعض او فضل بعضهن في النفقة والقسمة فيكون الامر في ذلك اليه يفعل كيف يشاء
وكان ذلك من خصائصه فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط واختلفوا في انه
هل اخرج احدا منهن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج احدا بل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك يسوي بينهن في القسم الا سودة رضيت بترك
حقها من القسم وجعلت يومها لعايشة وقيل اخرج بعضهن روى جرير عن
منصور عن ابي زرين قال لما نزلت اية التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله
اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت هذه الاية فارجى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعضهن واوى اليه بعضهن فكان ممن اوى اليه عايشة
وحفصة وزينب وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء وارجا منهن خمسا ام حبيبة
وميمونة وسودة وصفية وجويرية وكان يقسم لهن ما شاء وقال مجاهد ترجي من
تشاء منهن يعني تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وتزدا اليك من تشاء بعد العزل بلا تجديد
عقد وقال ابن عباس تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء وقال الحسن تترك
نكاح من شئت وتنكح من شئت من نساء امتك قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خطب امراة لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل تقبل من تشاء من المومنات اللاتي ليس انفسهن لك فتوويها اليك وتترك
من تشاء فلا تقبلها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد
ابن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد سلام ثنا بن فضيل حدثنا هشام عن
ابيه قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه
وسلم فقالت عايشة اما تستحي المراة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء
منهن قلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك قوله عز وجل
ومن ابتغيت ممن عزلت اي طلبت واردت ان توي اليك مراة ممن عزلتها عن
القسمة **فلا جناح عليك** لا اثم عليك فاباح الله له ترك القسم لهن حتى انه يرجو
من يشاء منهن في نوبتها وبطا من يشاء منهن في غير نوبتها ويرد الى فراشه
من عزلها تفضيلا له على سايرالرجال **ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن**
اي ذلك التخيير الذي خيرتك في محبتهن اقرب الى رضاهن واطيب لانفسهن
واقل لحزنهن اذا علمن ان ذلك من الله عز وجل **ويرضين بما اتيتهن كلهن**
اعطيتهن من التسوية وارجا وعزل وايوا **والله يعلم ما في قلوبكم** من امر النسا
والميل الى بعضهن **وكان الله عليما حليما** قوله عز وجل **لا يحل لك النساء**
من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك قرا ابو عمرو ويعقوب لا تحل
بالتاء لان الاخروف بالياء من بعد هو لا التسع اللاتي خيرتهن فاخترنك وذلك

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خيرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن وحرم عليه
النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن والاستبدال بهن هذا قول ابن عباس وقتادة
واختلفوا في انه هل ابيح له النساء بعد قالت عائشة ما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء وقال انس مات على التحريم وقال عكرمة
وابن عباس معنى الآية لا تحل النساء اللاتي احللنا لك ازواجك الآية ثم قال لا تحل
لك النساء من بعد اللتي احللنا لك بالصفة التي تقدم ذكرها وقيل الآية في اكوب لو
مات نساء النبي صلى الله عليه وسلم اكان يحل له ان يتزوج قال وما يمنعه من ذلك
قيل قوله عز وجل لا تحل لك النساء من بعد قال انما احل له ضربا من النساء فقال
يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك ثم قال لا تحل لك النساء من بعد قال ابو صالح
امر ان لا يتزوج اعرابية ولا اعجمية ويتزوج من نساء قومه من بنات العم والعمة
والخال والخالة ان شاء ثلثمائة وقال مجاهد معناه لا تحل لك اليهوديات ولا
النصرانيات بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن يقول ولا ان تبدل بالمسلمات
غيرهن من اليهود والنصارى يقول لا تكون ام المومنين يهودية ولا نصرانية الا ما
ما ملكت يمينك احل الله له ما ملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى بهن
وروى عن الضحاك بهن ولا ان تبدل بهن اي ولا ان تبدل بازواجك
الا تين هن في حياتك ازواجا غيرهن بان تطلقهن فتنكح غيرهن فحرام عليه طلاق
النساء اللواتي كن عنده اذ حصل بين امهات المومنين وحرمهن على غيره حتى اختارته
فاما نكاح غيرهن فلم يمنع منه وقال ابن زيد في قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج
كانت الوفاء في الجاهلية تتبادلون بازواجهم يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك
وابادلك بامرأتي وتنزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتي فانزل الله عز وجل
ولا ان تبدل بهن من ازواج يعني تبادل بازواجك غيرك بان تعطيه زوجتك
وتاخذ وجنته الا ما ملكت يمينك لا باس ان تبادل بجارية بنيك ما شئت فاما
الحرائر فلا رواه عن عطا ابن بسار عن ابي هريرة قال دخل عيينة ابن حصن
على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن وعنده عائشة فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم يا عيينة فابن الاستيذان فقال يا رسول ما استاذنت على رجل
من مضر منذ ادركت ثم قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال هذه عائشة ام
المومنين فقال عيينة افلا انزل لك عن احسن منها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول
الله قال هذا احمق مطاع وانه على ما ترين ما يدع قومه قوله عز وجل ولو
اعجبك حسنهن يعني ليس لك ان تطلق احدا من نسائك وتنكح بدلها اخرى
ولو اعجبك حالها قال ابن عباس يعني اسما بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن
ابي طالب فلما استشهد جعفر فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها
فنهي عن ذلك الا ما ملكت يمينك قال ابو عباس ملك نفسها هو لا ما رية وكان الله
على كل شيء رقيبا حافظا في الآية دليل على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء
روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احدكم

ق

المرأة فان استطاع ان ينظر الى نكاحها فليفعل اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني
انبا ابو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي انبا عبد الله بن محمد بن مسلم انبا ابو
بكر الجورد حدثنا احمد بن حرب ثنا ابو معاوية عن عاصم هو ابن سليمان عن بكر
ابن عبد الله عن المغيرة بن شعبة قال خطبت امرأة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم
هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه احرى ٢ يودم بينكما اخبرنا ابو
سعيد الشريحي انبا ابو اسحاق الثعلبي انبا عبد الله بن حامد انبا محمد بن
انبا بشر بن موسى حدثنا الحميدي ثنا سفيان حدثنا يزيد بن كيسان عن ابي حازم
عن ابي هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انظر اليها فان في اعين الناس الانصار شيئا قال الحميدي يعني الصغر قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الاية قال اكثر المفسرين
نزلت هذه الاية في شان وليمة زينب حين بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
اخبرني انس بن مالك انه كان ابن عشر سنين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة قال فكانت امهاتي يواظبني على خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخدمته عشر سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشرين سنة وكنت
اعلم الناس بشان الحجاب حين انزل وكان اول ما انزل في مبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بزينب بنت جحش اصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعى القوم واصابوا
من الطعام فخرجوا وبقي منهم رهط عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث فقام
النبي صلى الله عليه وسلم وخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه
وسلم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عايشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه
فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم الحجاب بيني وبينه وانزل
وانزل الله تعالى الحجاب وقال ابو عثمان واسمه الجعد عن انس قال فدخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وارخى الستر وانا في الحجرة وهو يقول يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى قوله والله لا يستحيي من الحق وروى
عن ابن عباس انها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي لهم فنزلت الاية يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم يقول الا ان تدعوا الى طعام فيوذن لكم غير ناظرين
به غير ناظرين اناه عير منتظرين ادراكه وود ٢ نضجه فقال اني الحميم اذا
انتهى حره وقال بعضهم كنا اي حان انا بكسر الهمزة مقصورة فاذا فتحتها مددت
قلت الانا وفيه لغتان اني يأني وانا يأنا مثل حان يحين ولكن اذا دعيتم فادخلوا
فاذا طعمتم اكلتم الطعام فانتشروا وتفرقوا واخرجوا من منزله ولا مستانسين لحديث
ولا طالبين الاذن للحديث وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلا فهو اعن
ذلك ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق

ا ى لا يترك

اه لا يترك تاديبكم وبيانه لحن حيا **واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب** اى من وراء ستر فبعد اية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امراة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم متنقبة كانت او غير متنقبة **ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن** من الريب وقد صح لسبب نزول اية الحجاب ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المصانع وهو صعيد افيح وكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت زمعة سودة بنت زمعة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امراة طويلة فناداها عمر الا قد عرفناك يا سودة حرصا على ان تنزل اية الحجاب فانزل الله الحجاب انبانا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسين الخيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم ابن منيب ثنا يزيد عن هارون انبانا حميد عن انس قال قال عمر وافقني ربي في ثلاثة قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله انه يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزل الله اية الحجاب قال ويبلغني بعض ما اذين رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه قال فدخلت عليهن فجعلت اعرض عن واحدة بعد واحدة قلت والله لتنتهين او ليبدلن الله ازواجا خيرا منكن حتى اتيت على زينب فقالت يا عمر اما كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت قال فخرجت فانزل الله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الاية قوله عز وجل **وما كان لكم ان توذوا رسول الله** ليس لكم اذاه في شيء من الاشياء **ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا** نزلت في رجل من النبي صلى الله عليه وسلم قال ليتني قبضني رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكحن عايشة قال مقاتل بن سليمان هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وقال **ان ذلكم كان عند الله عظيما** اى ذنبا عظيما وروى عمر عن الزهري ان العالية بنت ظبيان التي طلقت البدا صلى الله عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على الناس **ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما** نزلت فيمن اضمر نكاح عايشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على بنات اعمامنا فنزلت هذه الاية ولما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله عز وجل **لا جناح عليهن في اباءهن ولا ابنايهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن** اى لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب عن هولاء **ولا نسايهن** قيل اراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز للكتابيات الدخول عليهن وقيل هو عام في المسلمات والكتابيات وانما قال نسايهن لانهن من اجناسهن **ولا ما ملكت ايمانهن** واختلفوا في ان عبد المراة هل يكون محرما لها ام لا فقال قوم يكون محرما

لها لقوله عز وجل ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان يراكن غيره وان الله كان على
كل شئ شهيدا من اعمال العباد قوله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه قال ابن عباس اراد ان الله يرحم النبي وملائكته تدعو له وقال
ابن عباس ايضا يصلون يبركون وقيل الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي ادعوا له بالرحمة وسلموا تسليما اي حيوه بتحية
الاسلام وقال ابو العالية صلاة الله ثناوه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعا
اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انبا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الحافظ انبا ابو بكر احمد بن سليمان الفقيه بغداد ثنا احمد ثنا ابو بكر بن زهير بن حرب
ثنا موسى بن اسماعيل ابو سلمة حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا ابو فكروة حدثني
عبد الله بن اسماعيل بن عيسى بن عبد الرحمن عن ابيه ليلى سمع عبد الرحمن بن ابي ليلى يحدث
كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
بلى فاهد لي قال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف
الصلاة عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله محمد كما صليت على
ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى اله محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبا زاهر بن
احمد انبا ابو اسحاق الهاشمي انبا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد
ابن عمرو بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم
قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد وازواجه
وذريته كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن
السوسي انبا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انبا محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدوري
حدثنا خالد بن محمد الغطواني حدثنا موسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الرحمن بن كيسان
اخبرني عبد الله بن شداد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم على صلاة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الفراء انبا ابو الحسن علي بن محمد الطيسفوني ثنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا علي بن
احمد بن علي الخزاز الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر حدثنا العلا
ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى
على مرة واحدة صلى الله عليه عشرا واخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة
انبا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انبا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انبا
عبد الله بن محمود انبا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله ابن المبارك عن حماد
ابن سلمة عن ثابت البناني عن سليمان مولى الحسن بن علي بن عبد الله بن ابي طلحة
عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جاءه ذات يوم والبشر يرى في وجهه
فقال انه جاءني جبريل فقال اما يرضيك يا محمد انه لا يصلي عليك احد من امتك الا
صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا اخبرنا عبد
الواحد المليحي انبا محمد بن عبد الرحمن بن ابي شريح انبا ابو القاسم البغوي ثنا علي حدثنا

على ابن المجعد انبا شعبة عن عاصم هو ابن عبد الله قال سمعت عبد الله بن عامر بن
ربيعة عن ابيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلاة صلت عليه
الملايكة ما صلى على فليقل العبد من ذلك او ليكثر حدثنا ابو القاسم بن على الكشميهني
اخبرنا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة انبا ابو جعفر محمد بن على بن رحيم الشيباني حدثنا احمد
ابن حازم انبا عبد الله بن موسى وابو نعيم عن سفين عن عبد الله بن السايب عن زاذان
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملايكة
سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام قوله عز وجل **ان الذين يؤذون الله**
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا قال ابن عباس هم
اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وهم
وقالوا ان الله فقير واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة واما المشركون
فقالوا الملايكة بنات الله والاصنام شركاؤه وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله تعالى شتمني عبدي يقول اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم الد
ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله
تعالى يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وبيدي الامر اقلب الليل والنهار وقيل معنى
يؤذون الله يلحدون في اسمايه وصفاته وقال عكرمة هم اصحاب التصاوير
اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمايل
حدثنا محمد بن العلا حدثنا فضيل عن عمارة عن ابي زرعة سمع ابا هريرة قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا
ذرة وليخلقوا حبة او شعيرا وقال بعضهم يؤذون الله انما يؤذون اولياء الله كقوله
واسيل القرية اي اهل القرية وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله
تعالى من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وقال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
ومعنى الاذى هو مخالفة امر الله وارتكاب معاصيه ذكر معنى ما يتعارفه الناس
بينهم والله عز وجل منزه عن ان يلحقه اذى من احد وايذاء الرسول قال ابن عباس
هو انه لبيخ في وجهه وكسر رباعيته وقيل ساحر شاعر مجنون **والذين**
يؤذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا من غير ان عملوا ما اوجب اذاهم
وقال مجاهد يعيبون فيهم ويرمونهم بغير جرم **فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا**
وقال مقاتل بل نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل
نزلت في شان عايشة رضي الله عنها وقال الضحاك واهلي نزلت في الزناة الذين كانوا
يمشون في طرق المدينة بالليل لعقتاحوا بهم فيتعرضون
المراة فان سكتت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن
كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا يخرجن في درع وخمار الحرة
والامة تشكوا ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت هذه الاية والذين يؤذون المومنين والمومنات الاية ثم هي الحرايران يتشبهن
بالاماء فقال عز وجل **يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن**
من جلابيبهن جمع الجلباب وهي الملاة التي تشتمل بها المراة فوق الدرع والخمار

قال ابن عباس وعبيدة امرنا المومنين ان يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم انهن حرائر ذلك ادنى ان يعرفن انهن حرائر فلا يوذين لا يتعرض لهن وكان الله غفورا رحيما قال ابن عمر مرت بعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع اتتشبهين بالحرائر القناع قوله عز وجل لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض يعني الزناة والمرجفون في المدينة وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقدون في الناس انهم قتلوا وهزموا ويقولون قد اتاكم العدو نحو هذا ونحو الذي كانوا يجبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا ويفشوا الاخبار لنغرينك بهم لنحرشنك بهم ولنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا لا يساكنونك في المدينة الا قليلا حتى يخرجوا منها وقيل لنسلطنك عليهم نقتلهم ونخلي منهم المدينة ملعونين مطرودين نصب على الحال اينما ثقفوا اخذوا واد ركوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا وجبه الامر به سنة الله اي كسنة الله في الذين خلوا من قبل من المنافقين والذين فعلوا مثل ما فعل هؤلاء ولن تجد لسنة الله تبديلا قوله عز وجل يسالك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك اي شيء يعلمك امر الساعة ومتى يكون قيامها اي انت لا تعرفه لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار ظهرا لبطن حين يسحبون عليها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا قرا ابن عامر ويعقوب سادتنا بكسر التاء والف قبلها على جمع الجمع وقرا الاخرون بفتح التاء بلا الف قبلها وكبرانا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب اي ضعفي عذاب غيرهم والعنهم لعنا كبيرا قرا عاصم بالباء وقال الكلبي اي عذابا كبيرا وقرا الاخرون بالتاء لقوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وهذا يشهد للكثرة اي مرة بعد مرة قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها كريما اذا اجابه يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان اذا اجاه وقد قال ابن عباس كان خطيبا عند الله لا يسال شيئا الا اعطاه وقال الحسن كان مستجاب الدعوة وقيل كان محببا واختلفوا فيما اوذي به موسى فاخبرنا عبد الواحد المليحي ابنا احمد بن عبد الله النعيمي ابنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابن ابراهيم حدثنا روح بن عبادة حدثنا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جسده شيء استحياء منه فاذاه من اذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة واما افة وان الله تعالى اراد ان يبريه مما قالوا فخلا يوما وحده فخلع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه لياخذها وان الحجر عدى بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى

الى ملا

الى ملا من بني اسرايل فراوه عريانا احسن ما خلقه الله وابراه مما يقولون وقام الحجر
فاخذ ثوبه فلبسه واستتر وطفق بالحجر يضربه بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من
اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا فذلك قوله عز وجل لا تكونوا كالذين اذوا
موسى فبراه الله مما قالوا الاية وقال قوم ايذاهم اياه انه لما مات هارون في التيه
ادعوا على موسى انه قتله فامر الله الملايكة حتى مروا به على بني اسرايل فعرفوا انه
لم يقتله فبراه الله مما قالوا وقال ابو العالية هو ان قرون استاجر موسة لتتذ ف
موسى بنفسها على راس الملا فعصمه الله مما قالوا وبراه من ذلك واهلك قارون
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسماعيل حد ثنا الوليد ثنا شعبة عن الاعمش قال سمعت ابا وايل قال سمعت
عبد الله قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسما فقال رجل ان هذه لقسمة ما اريد
بها وجه الله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فغضب حتى رايت الغضب
في وجهه ثم قال يرحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا قال ابن عباس صوابا وقال قتادة
عدلا وقال الحسن صدقا وقيل مستقيما وقال عكرمة هو قول لا اله الا الله يصلح
لكم اعمالكم قال ابن عباس يتقبل حسناتكم وقال مقاتل يزك اعمالكم ويغفر لكم
ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اي ظفر بالخير كله قوله
عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الاية واراد بالامانة
الطاعة والفرايض التي فرضها الله على عباده عرضها على السموات والارض والجبال
على انهم ان ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم وهذا قول ابن عباس وقال ابن
مسعود الامانة اداء الصلوات وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت وصدق
الحديث وقضاء الدين والعدل في الكيال والميزان واشد من هذا كله الودايع وقال
مجاهد الامانة الفرايض وحدود الدين وقال ابو العالية ما امروا به ونواعنه
وقال زيد بن اسلم هو الصوم والغسل من الجنابة وما يخفى من الشرايع وقال
عبيد الله بن عمرو بن العاص اول ما خلق من الانسان فرجه وقال هذه امانة اؤتمن عليها
فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولا ايمان
لمن لا امانة له وقال بعضهم هي امانات الناس والوفا بالعهود تجب على كل مومن حتى
مومن ان لا يخيس مومنا ولا معاهدا في شي قليل ولا كثير وهي رواية الضحاك عن
ابن عباس وجماعة من التابعين واكثر السلف فرض الله هذه الامانة على اعناق
السموات والارض والجبال هذا قول ابن عباس وجماعة من التابعين واكثر السلف
فقال لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلنا وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن
وان عصيتن عوقبتن فقلن لا يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا
وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله ان لا يقوموا بها لا معصية ولا تخيا
وكان العرض عليهن تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها
خاضعة لله عز وجل مطيعة ساجدة له كما قال جل ذكره وللسموات والارض
ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وقال للحجارة وان منها لما يهبط من خشية لغة

الله وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر الاية وقال بعض اهل العلم ركب الله عز وجل فيهن العقل والفهم حين
عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن وقال بعضهم المراد من العرض
على السموات والارض هو العرض على اهل السموات والارض عرضها على من فيهما من
الملايكة وقيل على اهلها دون اعيانها كقوله واسئل القرية اى اهل القرية والاول
اصح وهو قول العلماء بين ان يحملنها واشفقن منها اى خفن من الامانة ان لا
يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعني ادم فقال الله لادم اني عرضت
الامانة على السموات والارض والجبال فلم يطقنها فهل انت لاخذها بما فيها فقال
يا رب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت فتحملها ادم فقال بين
اذني وعاتقي اما اذا حملت فسا غيثك واجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر
الى ما لا يحل لك فارخ عليه حجابه واجعل لسانك لحيين وغلقا فاذا خشيت فاطلق
فاغلق واجعل لفرجك سترا فاذا خشيت فلا تكشفه على ما حرمت عليك وقال
مجاهد فما كان بين ان تحملها وبين ان اخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعصر وحكى
النقاش باسناده عن ابن مسعود انه قال مثلت الامانة كصخرة ملقاة ودعيت السموات
والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقال لا تطيق حملها وجا ادم من غير ان دعى
وحرك الصخرة وقال لو امرت بحملها لحملتها فقيل له اتحمل فحملها قال حملوه ثم وضعها
قال والله لو اردت وضعها على عاتقه فاراد ان
يضعها قال الله تعالى مكانك فانها في عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيامة انه كان
ظلوما جهولا بامر الله تعالى وما احتمل من الامانة وقال معاذ بن ظلوما لنفسه جهولا
لما قتله ما الحمل وذكر الزجاج وابن فورك وغيره من اهل المعاني في قوله وحملها الانسان
قولا فقالوا ان الله ايثمن ادم واولاده على شيء وايثمن اهل السموات والارض والجبال
على شيء فالامانة في حق بني ادم على ما ذكرنا من الطاعة والقيام بالفرايض والامانة
في حق السموات والارض والجبال هي الخضوع والطاعة لما خلقن له وقوله فابين
ان يحملنها اى ادين الامانة يقال فلان لم يتحمل الامانة اى لم يخن فيها وحملها
الانسان اى خان فيها يقال فلان حمل الامانة اى اثم فيها بالخيانة قال
الله تعالى وليحملن اثقالهم انه كان ظلوما جهولا حكى عن الحسن على هذا التاويل
انه قال وحملها الانسان يعني الكافر والمنافق حمل الامانة اى خان وقول
السلف ما ذكرنا قوله عز وجل ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات قال سفيان ليبذلهم بما خانوا الامانة ونقضوا الميثاق ويتوب
الله على المومنين والمومنات يهديهم ويرحمهم بما ادوا من الامانة وقال ابن
قتيبة اى عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهما الله
ويظهر ايمان المومن فيتوب الله عليه اى يعود عليه بالمغفرة والرحمة ان حصل
منه تقصير في بعض الطاعات وكان الله غفورا رحيما

سورة سبا مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات

ض في الاصل

وما في الارض

وما في الارض ملكا وخلقا وله الحمد في الاخرة كما هو له في الاولى الدنيا لان النعم في
الدارين كلها منه وقيل الحمد في الاخرة هو حمد اهل الجنة كما قال تعالى وقالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن والحمد لله الذي صدقنا وعده وهو الحكيم في خلقه العليم بما يلج
في الارض اي يدخل فيها من الماء والاموات وما يخرج منها من النبات والاموات
اذ احشروا وما ينزل من السماء من الامطار وما يعرج فيها يصعد فيها من الملايكة
واعمال العباد وهو الرحيم بعباده الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى
وربي لتاتينكم عالم الغيب قرا اهل المدينة والشام عالم بالرفع على الاستيناف
وقرا الاخرون بالجر على نعت الرب اي وربي عالم الغيب وقرا حمزة والكسائي علام
على وزن فعال وجر الميم لا يعزب عنه مثقال ذرة وزن ذرة في السموات ولا في
الارض ولا اصغر من ذلك اي من الذرة ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك يعني الذين امنوا لهم مغفرة ورزق كريم حسن يعني
في الجنة والذين سعوا في اياتنا معجزين في ابطال ادلتنا معجزين يحسبون انهم
يفوتونا اولئك لهم عذاب من رجز اليم قرا ابن كثير وحفص ويعقوب اليم بالرفع
هاهنا وفي الجاثية على نعت العذاب وقرا الاخرون بالخفض على نعت الرجز
قال قتادة الرجز اسوا العذاب ويرى الذين اوتوا العلم يعني مومني اهل الكتاب
عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
الذي انزل اليك من ربك هو الحق يعني القران هو الحق يعني انه من عند الله ويهدي
يعني القران الى صراط العزيز الحميد وهو الاسلام وقال الذين كفروا منكري البعث
متعجبين منه هل ندلكم على رجل ينبئكم يخبركم يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
اذا مزقتم كل ممزق قطعتم بالتفليع وفرقتم كل تفريق وكنتم ترابا انكم لفي خلق
جديد اي يقول لكم انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة
على الف الوصل ولذلك نصبت على ان الله كذبا ام به جنة يقولون ازعم كذبا ام به
جنون قال الله تعالى رد اعليهم بل الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب
والضلال البعيد من الحق في الدنيا افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
من السماء والارض فيعلمون انهم حيث كانوا فان ارضي وسمائي محيطة بهم لا يخرجون
من اقطارها وانا القادر وذ عليهم ان نشا نخسف بهم الارض قرا الكسائي نخسف بهم
بادغام الفا في الباء او نسقط عليهم كسفا من السماء قرا حمزة والكسائي ان نشا
نخسف بهم او نسقط بالياء فيهن لذكر الله من قبل وقرا الاخرون بالنون فيهن
ان في ذلك لاية اي فيما يرون من السماء والارض انه يدل على قدرتنا على البعث
لكل عبد منيب تائب راجع الى الله بتقليبه قوله عز وجل ولقد اتينا داود منا
فضلا هنا يعني النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل جميع ما اوتي من حسن الصوت
وتليين الحديد له وغير ذلك مما خص به يا جبال اوبي معه وقلنا يا جبال اوبي
اي سبحي معه اذا سبح قيل هو تفعيل من الاياب وهو الرجوع اي رجعي معه
وقال العتيبي اصله من التاويب في السير وهو ان يسير النهار كله بالتسبيح
معه وقال وهب نوحي معه والطير عطف على موضع الجبال لان كل مناد ي

فی موضع النصب وقیل معناه وسخرنا ای امرنا الطیر ان تسبح معه وقرا یعقوب
والطیر بالرفع ردا علی الجبال ای امری انت والطیر فکان داوود اذا نادی بالنوحة
بالنیاحة اجابته الجبال بصدا ها وعکفت علیه الطیر من فوقه فصدی
الجبال الذی نسمعه الناس الیوم هو من ذلک وقیل کان داوود اذا تخلل الجبال
فسبح اسمعت الجبال تجاوبه بالتسبیح نحو ما یسبح وقیل کان داوود اذا
لحنه فتورا سمعه الله تسبیح الجبال والرمال تتشیطا له **وألنا له الحدید**
حتی کان الحدید فی یده کالشمع والعجین یعمل منه ما یشاء من غیر نار ولا مرزبة
مطرقة وکان سبب ذلک ما روی فی الاخبار ان داوود لما ملک بنی اسرایل کان من
عادته ان یخرج للناس متنکرا فاذا رای رجلا لا یعرفه فقدم الیه یساله عن
داوود ویقول له ما تقول فی داوود ۲ الیکم هذا ای رجل هو فیثنون علیه ویقولون
خیرا فقیض الله ملکا فی صورة آدمی فلما راه داوود تقدم الیه فقال عادته
فساله فقال للملک نعم الرجل هو لولا خصلة فیه فراع داوود ذلک وقال ما هی
یا عبد الله قال انه یاکل ویطعم عیاله من بیت المال قال فلما سمع داوود تنبه لذلک
وسال الله ان یسبب له شیا یستغنی به عن بیت المال فیتقوت منه ویطعم
عیاله فالان الله له الحدید وعلمه صنعة الدروع وانه اول من اتخذها
وقیل انه کان یبیع کل درع بار بعة الاف فیاکل ویطعم منها عیاله ویتصدق
منها علی الفقرا والمساکین وقیل انه کان یعمل کل یوم درعا بیعها بستة الاف
درهم فینفق منها الثلثین علی نفسه وعیاله ویتصدق باربعة الاف علی فقرا
بنی اسرایل قال رسول الله صلی الله علیه وسلم کان داوود لا یاکل الا من عمل یده
ان اعمل سابغات ای دروعا کوامل واسعات طوالا تسحب فی الارض **وقدر**
فی السرد والسرد نسج الدروع یقال لصاحبه السراد والزراد یقول قدر المسامیر
فحلق الدروع ای لا تجعل المسامیر دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتکسر الحلق ویقال
السرد هو المسمار فی الحلقة یقال درع مسمورة ای مسمورة الحلق وقدر فی السرد
ای اجعله علی القصد وقدر الحاجة **واعملوا صالحا** یرید داوود واهله **انی**
بما تعملون بصیر ولسلیمان الریح ای سخرنا لسلیمان الریح وقرا ابو بکر عن عاصم
الریح بالرفع ای له تسخیر الریح **غدوها شهر ورواحها شهر** ای سیر غدوتلک
الریح المسخرة له مسیرة شهر وسیر رواحها مسیرة شهر فکانت تسیر به فی کل یوم
واحد مسیرة شهرین قال الحسن کان یغدو من دمشق فیقیل باصطخر وبینهما
مسیرة شهر ثم تروح من اصطخر فتبیت بکابل وبینهما مسیرة شهر للراکب المسرع
وقیل انه کان یتغدی بالری ویتعشی بسمرقند **واسلنا له عین القطر**
ای اذبنا له عین النحاس والقطر هو النحاس قال اهل التفسیر اجریت له عین النحاس
ثلاثة ایام بلیالیهن تجری الماء وکان بارض الیمن وانما ینتفع الناس الیوم بما اخرج
الله تعالی لسلیمان **ومن الجن من یعمل بین یدیه باذن ربه** بامر ربه قال
ابن عباس سخر الله الجن لسلیمان وامرهم بطاعته فیما یامرهم به **ومن یزغ منهم**
نعدل منهم من الحق **عن امرنا** الذی امرناه به من طاعة سلیمان **نذقه من**

عذاب

عذاب السعير في الآخرة وقال بعضهم في الدنيا وذلك ان الله تعالى وكل بهم ملكا بيده
سوط من نار فمن زاغ منهم عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من
محاريب اى مساجد والابنية المرتفعة وكان مما عملوا بيت المقدس ابتداه داود
ورفعه قامة رجل فاوحى الله اليه انى اقضى ذلك على يدك ولكن ابن لك املكه بعدك
اسمه سليمان اقضى اتمامه على يده فلما توفاه الله استخلف سليمان فاحب
اتمام بنا بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة
منهم بعمل بيستصلحها له فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض
من معادنه وامر بنا المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثنى عشر ربضا وانزل كل
ربض منها سبطا من الاسباط وكانوا اثنى عشر سبطا فلما فرغ من بنا المدينة
ابتدا في بنا المسجد فوجه الشياطين فرقا يستخرجون الذهب والفضة وانيا قوت
من معادنها والدر الصافي من البحر وفرقا يغلصون الجواهر والحجارة من اماكنها
وفرقا يأتونه بالمسك والعنبر وساير الطيب من اماكنها فاتى سليمان من ذلك
بشي لا يحصيه الا الله عز وجل ثم احضر الصناعيين وامرهم بنحت تلك الحجارة
المرتفعة وتفييرها الواحا واصلاح تلك الجواهر وثقب الياقوت واللالى
فبنا المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاحمر وعمده بالساطين المها
الصافي وسقفه بالواح الجواهر ستوفه الثمينة وفصص ستوفه وحيطانه
باللالى والياقوت بساير الجواهر وبسط الروضة ارضه بالواح الزمرد زخ
فلم يكن في الارض يومئذ بيت اهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضي في الظلمة كالقمر
ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرايل فاعلمهم انه بناه لله وان كل
شي فيه خالص لله واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا وروي عن عبد الله
ابن عمرو ابن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ سليمان من بنا
بيت المقدس سال ربه ثلاثا فاعطاه اثنتين وانا ارجو ان يكون اعطاه الثالثة
سال حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه وساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه
وساله ان لا ياتي هذا البيت احد يصلي فيه لا كتبي الاخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وانا ارجو ان يكون قد اعطاه ذلك قال فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان
حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدم ما وتقض المسجد واخذ ما كان في ستوفه
وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت وساير الجواهر وحمله الى دار مملكته
من ارض العراق وبنى الشياطين لسليمان باليمن حصونا كثيرة عجيبة من الصخر قوله
عز وجل وتماثيل اى كانوا يعملون له تماثيل اى صورا من النحاس وصفر وشبه
وزجاج ورخام قيل كانوا يصورون السباع والطيور وقيل كانوا يتخذون صور
الملايكة والانبيا والصالحين في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة ولعلها
كانت مباحة في شريعتهم كما ان عيسى كان يتخذ صورا من الطين فينفخ فيه فيكون
طيرا وجفان اى قصاع واحدتها جفنة كالجوابي كالحياض التي يجبى فيها الماء اى
يجمع واحدتها جابية قال كان يقعد على الجفنة الواحدة الف رجل ياكلون منها
وقدور راسيات ثابتات لها قوايم لا يحركن من اماكنهن ولا يبدلن ولا يغطين

وكان يصعد عليها بالسلاليم وكانت باليمن اعملوا اى وقلنا اعملوا يا ال داود شكرا نجازه اعملوا يا ال داود بطاعة الله شكرا له على نعمه وقليل من عبادى الشكور اى العامل بطاعتى شكرا لنعمتى قيل المراد من ال داود هو داود نفسه وقيل داود وسليمان واهل بيته قال جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول كان داود نبى الله صلى الله عليه وسلم قد جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن يأتى ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من ال داود قائم يصلى فلما قضينا عليه الموت اى على سليمان قال اهل العلم كان سليمان عليه السلام يتحرز فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه فادخله فى المرة التى مات فيها وكان بدو ذلك انه لا يصبح يوما الا ينبت فى محرابه ببيت المقدس شجرة فيسألها ما اسمك فتقول اسمى كذا فيقول لاى شئ انت فتقول لكذا وكذا فيأمرها فتقطع فان كانت نبتت لغرس غرسها وان كانت لدواء تركت حتى نبتت الخروبة فقال لها ما انت قالت الخروبة فقال لاى شئ نبت قالت لخراب مسجدك فقال سليمان ما كان الله ليخربه وانا حى انت التى على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس فتزعها وغرسها فى حائط له ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء كثيرة حتى قالوا انهم يعلمون ما فى غد فدخل المحراب فقام يصلى متكئا على عصاه فمات قائما وكان للمحراب كوى بين يديه وخلفه وكان الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التى كانوا يعملون فى حياته وينظرون اى يحسبون انه حى وكانوا لا يرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته قبل ذلك فمكثوا بذلك حولا بعد موته حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصاه سليمان فخر ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم يأتونها بالماء الطين فى جوف الخشب فذلك قوله ما دلهم على موته الا دابة الارض وهى الارضة تأكل فتن سأته يعنى عصاه قرأ اهل المدينة وابو عمر ومن سأته بغير همز وقرأ الباقون بالهمز وهما لغتان وسكن ابن عامر الهمزة واصلها من سنأت الغنم اى جززتها وسقتها ومن قولهم نسأ الله فى اجله اى اخره فلما خر اى سقط على الارض تبينت الجن اذ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين يظنونه فى التعب والشقا مسخرين لسليمان وهو ميت وهم يظنونه حيا اراد بذلك ان يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون انهم يعلمون الغيب فلبثوا لغلبة الجهل وذكر الازهرى ان معنى تبينت الجن اى ظهرت وانكشفت الجن للانس اى ظهر لهم امرهم انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا عن الانس ذلك وفى قراءة ابن مسعود وابن عباس تبينت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين اى علمت الانس وايقنت ذلك وقرأ يعقوب تبينت بضم التاء والياء وكسر الياء. اى علمت الانس الجن ذكر بلفظ ما لم يسم فاعله وبين لانه ومتقدم ذكر اهل التاريخ ان سليمان كان عمره ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ فى بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه قوله عز وجل لقد كان لسبأ فى مسكنهم اية روى ابو العتكى عن فروة

ابن مسيك

ابن سيبك الغطيفي قال قال رجل يا رسول الله اخبرني عن سبا اكان رجلا او امراة او
ارضا قال كان رجلا من العرب وله عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشام اربعة
فاما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير فقال رجل وما
انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاموا فعاملة وجذام ولخم وغسان
وساهوا بن يسحب ابن يعرب بن قحطان في مساكنهم فراخرة وخص مسكنهم بفتح الكاف
على الواحد وقرا الكسائي بكسر الكاف وقرا الاخرون مساكنهم على الجمع وكان مساكنهم
بمارب من اليمن اية على وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسر الاية فقال جنتان اي هي جنتان
بستانان عن يمين وشمال اي عن يمين الوادي وشماله وقيل عن يمين من اتاها وشماله
وكان لهم وادي قد احاط الجنتان بذلك الوادي كلوا اي قيل لهم كلوا من رزق ربكم
يعني من ثمار الجنتين فكان السدي ومقاتل كانت المراة تحمل مكتلها على راسها وتمر بالجنتين
فيمتلئ مكتلها من انواع الفواكه من غير ان تمس شيا بيدها واشكروا له اي على
ما رزقكم من النعمة المعنى اعملوا له بطاعته بلدة طيبة اي ارض سبا بلدة طيبة
ليست بسبخة قال ابن زيد لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث
ولا عقرب ولا حية وكان الرجل يمر ببلدهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل كلها
من طيب الهوا فذلك قوله بلدة طيبة الى طيبة الهوا ورب غفور قال مقاتل
ورب كم ان شكرتم فيما رزقكم ربكم غفور للذنوب فاعرضوا قال وهب فارسل الله
الى سبا ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه عليهم وانذروهم عقابه
فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله عز وجل علينا نعمة فتقولوا لربكم فليحبس هذه
النعمة عنا ان استطاع فذلك قوله عز وجل فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم
والعرم جمع عرمة وهي السكر الذي يحبس الماء وقال ابن الاعرابي العرم هو السيل
الذي لا يطاق وقيل كان ما احمر ارسله الله تعالى عليهم من حيث شا وقيل العرم
الوادي واصله من العرامة وهي الشدة والقوة قال ابن عباس ووهب وغيرهما
كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون على ماء وادييهم فامرت
بواديهم فسدا بالعرم وهو الملساء بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخر ٢
وجعلت لها ابوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة وجعلت
فيها اثني عشر مخرجا على عدة انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا
سدوها فاذا جا المطر اجتمع عليه ماء اودية اليمن فملا البركة فكان
السيل من ورا السد فامرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة فكان
يسقون من الباب الاعلى ثم من الباب الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد
الماء حتى يثوب الناس من السنة المقبلة فكانت تكفيهم على ذلك فبقوا على
ذلك دهرا مدة فلما كفروا وطغوا سلط الله عليهم جرذا يسمى الخلد فنقب
السد من اسفله فغرق اجنانهم وخرب ارضهم قال وهب وكان ما يزعمون يجدون
في علمهم وكهانتهم انه يخرب سدهم فارة فلم يتركوا فرجة بين جبلين الا رصدوا
عندها فارة فلما جاز سدانه وما اراد الله عز وجل بهم من التفريق اقبلت فيما
يذكرون فارة حمرا كبيرة الى هرة من تلك الهر رمشاء ورتها حتى اتاحرت

عرمها الهرة فدخلت فى الزجة التى كانت عندها فتخلخلت فتغلغلت فى السد فنقبت
وحفرت حتى وهنته للسيل وهم لا يدرون ذلك فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه
حتى قطع السد وفاض على اموالهم فغرقها ودفن بيوتهم الرمل فتفرقوا وتمزقوا حتى
صاروا امثلا عند العرب يقولون صار بنو فلان ايدى سبا وايادى سبا اى تفرقوا
وتبددوا فذلك قوله عز وجل فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتى اكل خمط قراءة العامة بالتنوين وقرا اهل البصرة اكل خمط بالاضافة
والاكل الثمر والخمط الاراك وثمرة يقال لها البر هذا قول اكثر المفسرين وقال المبرد
والزجاج هو كل نبت اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله فهو خمط وقال ابن الاعرابى
الخمط ثمر شجرة يقال لها فسوة الضبع على صورة الخشخاش ولا ينتفع به فمن جعل
الخمط اسما للماكول قال التنوين فى الاكل حسن ومن جعله اصلا وجعل الاكل ثمرة
فالاضافة فيه ظاهرة والتنوين سايغ بقول العرب فى بستان فلان اعناب كرم
واعناب كرم يترجم للاعناب بالكرم لانها منه واثل وشئ من سدر قليل
فالاثل هو الطرفا وقيل هو سمر يشبه الطرفا الا انه اعظم منه والسدر سجر معروف
وهو سجر النبق ينتفع بورقه لغسل اليد ويغسل به الثياب ولم يكن هذا
من ذلك بل كان سدرا بريا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشئ قال قتادة كان
شجر العرب من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر باعمالهم ذلك جزيناهم بما كفروا
اى ذلك الذى فعلنا بهم جزيناهم بكفرهم وهل يجازى الا الكفور قرا حمزة والكسائى
وحفص ويعقوب وهل نجازى بالنون وكسر الزاى الكفور نصب كقوله جزيناهم
وقرا الاخرون بالياء وفتح الزاى الكفور اى نعاقب ويقال فى العقوبة مجازى
وفى المثوبة تجزى قال مقاتل هل نكافئ بعمله السيئ الا الكفور يعنى فى دينه قال الفرا
المومن يجزى ولا يجازى اى يجزى الثواب بعمله ولا يكافى بسيئاته وجعلنا بينهم
وبين القرى التى باركنا فيها بالماء والشجر وهى قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة
تظهر الثانية من الاولى لقربها منها وكان شجرهم من اليمن الى الشام فكانوا يبيتون
بعرية ويقيلون باخرى وكانوا لا يحتاجون الى حمل زاد من سبا الى الشام وقدرنا
فيها السير اى قدرنا سيرهم من هذه القرى وكان سيرهم فى الغدو والرواح على
قدر نصف يوم فاذا سار وا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه واشجار وقال قتادة
كانت المراة تخرج ومعها مغزلها وعلى راسها مكيلها فتمر بين بمغزلها فلا تاتى بيتها
حتى يمتلى مكتلها من الثمار وكان ما بين اليمن الى الشام كذلك سيروا اى وقلنا لهم
سيروا وقيل هو امر بمعنى الخبر اى مكانهم من السير فكانوا يسيرون بينها ليالى واياما
اى بالليالى والايام اى وقت شئتم امنين لا تخافوا عدوا ولا جوعا ولا عطشا فنطروا
وطغوا ولم يسيروا على العافية وقالوا لو كانت جنانا ابعد مما هى كان اجدر ان
تشتهيه فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز
لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد فجعل الله لهم الاجابة قال مجاهد
بطروا النعمة وسيموا الراحة قرا ابن كثير وابو عمرو ربنا بالتشديد من التبعيد
وقرا الاخرون باعد بالالف وكل على وجه الدعا والسوال وقرا يعقوب ربنا

برفع البا بالعد بفتح العين والدال على الخبر لانهم استبعدوا استارهم العربية بطروا
واشروا وظلموا انفسهم بالبطر والطغيان فجعلناهم احاديث عبرة لمن بعدهم يتحدثون
بامرهم وشانهم ومزقناهم كل ممزق فتفرقناهم في كل وجه من البلاد كل التمزيق قال
الشعبي لما تفرقت قراهم تفرقوا في البلاد اما غسان فلحقوا بالشام ومزاالازد
الى عمان وخزاعة الى تهامة ومر الحرقية الى العراق والاوس والخزرج الى يثرب وكان
الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج ان في ذلك لايات لكل
صبار عن المعاصي شكور لنعمه قال مقاتل يعني المومن من هذه الامة صبور
على البلا شكور للنعما قال مطرف هو المومن اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر
قوله عز وجل ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قرا اهل الكوفة صدق بالتشديد
اي ظن فيهم ظنا حيث قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ولا تجد اكثرهم شاكرين فصدق
ظنه وحققه بفعله ذلك بهم واتباعهم اياه وقرا الاخرون بالتخفيف اي صدق
عليهم في ظنه بهم اي على امن سبا وقال مجاهد على الناس كلهم الا من اطاع الله
فاتبعوه الا فريقا من المومنين قال السدي عن ابن عباس يعني المومنين
كلهم لانه المومنين لم يتبعوه في اصل الدين وقد قال تعالى ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان يعني المومنين وقيل هو خاص في المومنين الذين يطيعون الله
ولا يعصونه قال ابن قتيبة ان ابليس لما سال النظرة فانظره الله قال لاغوينهم
ولاظنهم لم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة ان ما قاله فيهم يتم وانما قال ظنا
فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال الحسن انه لم يسل عليهم سيفا
ولا ضربهم بسوط وانما وعدهم ومناهم فاغتروا قال الله تعالى وما كان له عليهم
من سلطان اي ما كان تسليطنا اياه عليهم الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن
هو منها في شك اي الا لنعلم ونميز المومن من الكافر واراد علم الوقوع والظهور
وقد كان معلوما عنده بالغيب وربك على كل شي حفيظ رقيب قل يا محمد
لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دون الله وفي الاية حذف اي الهتهم
ليكشفوا الضر الذي نزل بكم في سني الجوع ثم وصفها فقال لا يملكون مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض من خير وشر ونفع وضر وما لهم اي الالهة
فيهما اي في السموات والارض من شرك شركة وما له اي وما لله منهم من ظهير عون
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له الله في الشفاعة قالته تكذيبا لهم
حيث قالوا هولاء شفعاونا عند الله ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن له
في ان يشفع له وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي اذن بضم الهمزة حتى اذا فزع عن
قلوبهم قرا ابن عامر بفتح الفا والزاي وقرا الاخرون بضم الفا وكسر الزاي اي
كشف الفزع واخرج عن قلوبهم فالتفزيع هو ازالة الفزع كالتمريض والتبريد
واختلفوا في الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم هم الملايكة ثم اختلفوا في ذلك
السبب فقال بعضهم انما يفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله
عز وجل وروينا عن ابي هريرة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله
الامر في السماء ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان

فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير اخبرنا ابو
سعيد الشرقي انبا ابو اسحاق الثعلبي قال انبا ابو محمد بن المنذر حدثنا ابو
بكر محمد بن اسحاق ابن خزيمة ثنا زكريا بن يحيى ابن ابان المصري حدثنا نعيم بن حماد
ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر بن زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس
ابن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحي لامر تكلم
بالوحي اخذت السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله تعالى
فاذا سمع بذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع راسه
جبريل فيكلمه من وحيه بما اراد ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سال ملائكتها
ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون كلهم
مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث امره الله وقال بعضهم انما يفزعون حذرا
من قيام الساعة قال مقاتل والكلبي والسدي كانت الفترة بين عيسى و محمد صلى الله
عليه وسلم خمس مائة وخمسين سنة وقيل ستمائة سنة لم تسمع الملائكة فيما
بينها فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كلم جبريل عليه السلام بالرسالة الى محمد
صلى الله عليه وسلم فلما سمعت الملائكة ظنوا انها الساعة لان محمدا عندهم من اشراط
من اشراط الساعة فصعقوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل جعل
يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤوسهم و يقول بعضهم لبعض ماذا
قال ربكم قالوا قال الحق يعني الوحي وهو العلي الكبير وقال جماعة الموصوفون
بذلك المشركون قال الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن قلوب المشركين عند
نزول الموت اقامة الحجة عليهم قالت لم للملائكة ماذا قال ربكم في الدنيا قالوا الحق
فاقروا به حين لم ينفعهم الاقرار قوله عز وجل قل من يرزقكم من السموات والارض
من السماء المطر ومن الارض النبات قل الله يعني ان لم يقولوا رازقنا الله فقل انت
ان رازقكم هو الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ليس هذا على طريق
الشك ولكن على جهة الانصاف في الحجاج كما يقول القائل لآخر لحدنا لاذب وهو
يعلم انه محق وانتم على امر واحد بل لاحد الفريقين مهتد والآخر ضال فالنبي
صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه على الهدى ومن خالفه في ضلال فكذبهم الله من غير
ان صرح بالتكذيب وقال بعضهم او بمعنى الواو والالف فيه صلة كانه قال وانا واياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين يعني نحن الهدى وانتم في الضلال قل لا تسالون عما اجرمنا
ولا نسال عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يحكم اي اعلموا الذين الحقتموهم به
يوم القيامة ثم يفتح يقضي بيننا ربنا بالحق وهو الفتاح العليم قل ارونى
الذين الحقتم به اي بالله شركاء في العبادة معه هل يخلقون وهل يرزقون كلا لا يخلقون
ولا يرزقون بل هو الله العزيز الغالب على امره الحكيم لتدبيره في خلقه فاني يكون
له شريك في ملكه قوله عز وجل وما ارسلناك الا كافة للناس اي الناس عامة اخرهم
واسودهم بشيرا ونذيرا اي مبشرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون روينا عن
جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس
عامة وقيل كافة اي كافة تكفهم عما هم عليه من الكفر والهاء للمبالغة ويقولون

متى هذا الوعد

متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنى يوم القيامة قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون
عنه ساعة ولا تستقدمون اى لا تتقدمون عليه يعنى يوم القيامة وقال الضحاك
يوم الموت لا يتاخرون عنه ولا يتقدمون الى بان يزاد فى اجلهم او ينقص منه وقال
الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذى بين يديه يعنون التوراة
والانجيل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون موقوفون يحبسون عند ربهم يرجع
بعضهم الى بعض القول يرد بعضهم الى بعض القول فى الجدال يقول الذين استضعفوا
استحقروا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم القادة والاشراف لولا انتم لكنا
مومنين اى انتم منعتمونا عن الايمان بالله ورسوله قال الذين استكبروا
احبارهم المتبوعون فى الكفر للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد
اذ جاءكم بل كنتم مجرمين بترك الايمان وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار اى مكركم بنا فى الليل والنهار والعرب تضيف الفعل الى الليل
والنهار على توسع الكلام كما قال الشاعر

ونمت وما ليل المطى بنائم

وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة وطول الامل فيهما كقوله تعالى فطال
عليهم الامد فقست قلوبهم اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا
اظهروا الندامة وقيل اخفوها وهو من الاضداد واسروا الندامة لما راوا العذاب
وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا فى النار الاتباع والمتبوعين جميعا
هل يجزون الا ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصى فى الدنيا وما ارسلنا فى قرية
من نذير الا قال مترفوها رؤساؤها واغنياؤها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا
يعنى قال المترفون للذين امنوا نحن اكثر اموالا واولادا ولم يكن لنا معاصيا
ما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا الاموال والاولاد وما نحن بمعذبين اى ان
الله احسن الينا فى الدنيا بالمال والولد ولا يعذبنا قل ان ربى يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر يعنى ان الله يبسط الرزق ويقدر ابتلاء وامتحانا فلا يدل
البسط على رضى الله ولا الضيق على سخطه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انها كذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى اى زلفى قال
الاخفش قربى اسم مصدر كانه قال بالتى تقربكم عندنا تقريبا الا من امن يعنى لكن
من امن وعمل صالحا قال ابن عباس يريد ايمانه وعمله يقربه منى فاولئك لهم
جزاء الضعف بما عملوا اى يضعف الله لهم حسناتهم يجزى بالحسنة الواحدة عشرا
الى سبع مائة قرا يعقوب جزاء منصوبا منونا الضعف رفع تقديره فاولئك لهم
الضعف جزاء وقراة العامة بالاضافة وهم فى الغرفات امنون قرا حمزة فى الغرفة
على واحدة وقرا الاخرون بالجمع لقوله لنبوئنهم من الجنة غرفا والذين يسعون
يعملون فى اياتنا ابطال حجتنا معاجزين معاندين يحسبون انهم يعجزوننا
او يكفوننا العذاب يحضرون قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له وما انفقتم من شى فهو يخلفه اى يعطى خلفه قال سعيد بن
جبير ما لا كان فى غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه وقال الحلبى ما تصدقتم به من

ب

صدقة والتقتم فى الخير من نفقة فهو يخلفه على المنفق اما ان يعجله فى الدنيا واما
ان يوخره له فى الاخرة وهو خير الرازقين خير من يعطى ويرزق وروينا عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال انفق انفق عليك اخبرنا
عبد الواحد المليحى انبا احمد بن عبد الله النعيمى انبا محمد بن يوسف انبا محمد بن اسماعيل
حدثنى اخى عن سليمان هو ابن بلال عن معاوية بن ابى مزرد عن ابى الحباب عن ابى
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان
ينزلان فيقول احدهم اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا اخبرنا
عبد الواحد المليحى انبا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد
ابن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجوية ثنا ابن ابى اويس ثنا عبد العزيز بن محمد
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما نقصت احدا صدقة من مال وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما تواضع احد
الا رفعه الله عز وجل ثنا عبد الواحد المليحى انبا ابو منصور السمعانى ثنا ابو جعفر
الريانى حدثنا حميد زنجوية ثنا ابو الربيع حدثنا عبد الحميد بن الحسن الهلالى
حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة وما وقى به
الرجل عرضه كتب له بها صدقة قلت ما يعنى ما وقى به قال ما اعطى الشاعر وداء النفس
المتقى وما انفق المومن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان نفقة فى بنيان
او فى معصية الله عز وجل قلت ما يعنى يقول عبد الحميد لمحمد ابن المنكدر وقال مجاهد
اذا كان بيد احدكم مال فليتصدق ولا يتاول هذه الاية وما انفقتم من شى فهو يخلفه وان
الرزق مقسوم لعل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه ومعنى الاية ما كان من
خلف فهو منه قوله عز وجل ويوم يحشرهم قرا بالياء والنون وحفص يحشرهم بالياء وقرا
الاخرون بالنون جميعا يعنى هولاء الكفار ثم نقول للملائكة اهولاء اياكم كانوا
يعبدون فى الدنيا قال قتادة هذا استفهام تقدير كقوله تعالى لعيسى بن مريم
ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فتتبرا منهم الملائكة قالوا
سبحانك انت ولينا من دونهم اى نحن نتولاك ولا نتولاهم بل كانوا
يعبدون الجن يعنى الشياطين فاذ قيل فهم كانوا امرهم ان يعبدوا الملائكة فكيف
وجه قوله يعبدون الجن للجن فهم كانوا يطيعون الشياطين فى عبادة الملائكة فقوله
يعبدون اى يطيعون للجن اكثرهم بهم مومنون اى مصدقون الشياطين ثم
يقول الله فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالعذاب يريد
انهم عاجزون لا تنفع عندهم ولا ضر ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار
التى كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد
محمد صلى الله عليه وسلم ان يصدكم عما كان يعبد اباوكم
وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعنون القران وقال الذين كفروا للحق لما
جاءهم ان هذا الا سحر مبين اى بين وما اتيناهم يعنى هولاء المشركين من كتب
يدرسونها يقرونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اى لم ياتهم الرب قبلك

بنى ولا ترل عليهم كتاب وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلنا وهم عاد وثمود وقوم
ابراهيم وقوم لوط وغيرهم وما بلغوا يعنى هولاء المشركين معشار اى عشر ما اتيناهم
اعطينا الامم الخالية من القوة والنعمة وطول العمر فكذبوا رسلى فكيف كان نكير
اى انكارى وتغييرى عليهم يحذر كفار هذه الامة عذاب الامم الماضية قل انما اعظكم
امركم واوصيكم بواحدة اى بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال ان تقوموا لله
لاجل الله مثنى اى اثنين اثنين وفرادى اى واحدا واحدا ثم تتفكروا جميعا اى تجتمعون
فتتطلعون وتجاورون وتتفردون فتتفكرون فى حال محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا
ما بصاحبكم من جنة اى جنون وليس المراد من القيام القيام الذى هو ضد القعود
وانما هو قيام بالامر الذى هو طلب الحق كقوله وان تقوموا لليتامى بالقسط ان هو
ما هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد قال مقاتل تم الكلام عند قوله ثم تتفكروا
تتفكروا فى خلق السموات والارض فتعلمون ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتدأ فقال
ما بصاحبكم من جنة قل ما سالتكم على تبليغ الرسالة من اجر جعل فهو لكم
ومعنى قوله فهو لكم انى لم اسالكم شيئا كقول القايل ما لى من هذا فقد وهبته لك
يريد ليس لى فيه شئ ان اجرى ما ثوابى الا على الله وهو على كل شئ شهيد ان ربى
يقذف والقذف الرمى بالسهم او الحصاة والكلام ومعناه يأتى بالحق بالوحى ينزله
من السما فيقذفه الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام علام الغيوب رفع بخبر انا و
هو علام الغيوب قل جا الحق يعنى القران والاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد
اى ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية يبدى شيئا ويعيد كما قال بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه وقال قتادة الباطل هو ابليس اى ما يخلق ابليس احدا
ابتدا ولا يعيده وهو قول مقاتل والكلبى وقيل الباطل الاصنام قل ان ضللت
فانما اضل على نفسى وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حين
تركت دين ابايك فقال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسى اى انم ضلالى
وان اهتديت فبما يوحى الى ربى من القران والحكمة انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا
قال قتادة عند البعث حين يخرجون من قبورهم فلا فوت اى فلا يفوتونى كما قال ولات حين
مناص وقيل اذ فزعوا عند الموت فلا فوت ولا نجاة واخذوا من مكان قريب قال
الكلبى من تحت اقدامهم وقيل اخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيث ما كانوا فهم من
الله قريب لا يفوتونه وقيل من مكان قريب يعنى عذاب الدنيا قال الضحاك هو يوم بدر
وقال ابن ابزى خسف بالبيدا وفى الاية حذف اى ولو ترى اذ فزعوا لرايت امرا
يعتبر به وقالوا امنا به حين عاينوا العذاب قيل عند الباس وقيل عند البعث وانى
لهم من اين لهم التناوش من مكان بعيد قرا ابو عمرو وحمزة والكسائى وابو بكر التنا
بالمد والهمز وقرا الاخرون بواو صافية من غير مد ولا همز ومعناه التناول اى كيف
لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا فى الدنيا فضيعوه ومن همز
معناه هذا ايضا وقيل التناوش بالهمز من النيش وهو حركة فى ابطا يقال جا نيشا
اى مبطيا متاخرا ومعنى من اين لهم الحركة فيما لا حيلة لهم فيه وعن ابن عباس
قال يسالون الرد الى الدنيا فيتناولون وانى لهم الرد الى الدنيا من مكان بعيد اى

وش

من الاخرة الى الدنيا وقد كفروا به من قبل اى بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل
ان عاينوا العذاب واهوال يوم القيامة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال مجاهد
يرمون محمدا بالظن لا باليقين وهو قولهم ساحر وشاعر وكاهن ومعنى الغيب هو الظن لانه
غاب علمه عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمدا بما لا يعلمون
من حيث لا يعلمون وقال قتادة يعني يرجمون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل بينهم
وبين ما يشتهون يعني الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا وقيل نعيم الدنيا وزهرتها كما فعل
باشياعهم اى بنظرائهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار من قبل لم يقبل منهم الايمان والتوبة
في وقت الياس انهم كانوا في شك مريب من البعث ونزول العذاب بهم مريب موقع لهم
الريبة والتهمة

سورة الملائكة عليهم السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض
خالقها ومبدعها على غير مثال سبق جاعل الملائكة رسلا الى اجنحة مثنى وثلاث ورباع قال
قتادة ومقاتل بعضهم له جناحان وبعضهم له اربعة اجنحة يزيد في الخلق ما يشاء وهو قوله يزيد في
الخلق ما يشاء قال عبد الله بن مسعود في قوله عز وجل لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل
في صورة له ستمائة جناح وقال ابن شهاب في قوله يزيد في الخلق ما يشاء قال حسن الصوت
وعن قتادة قال هو الملاحة في العينين وقيل هو الخط والتميز ان الله على كل شيء قدير
ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها لا يستطيع احد على حبسها وما يمسك
فلا مرسل له من بعده وهو العزيز في ملكه الحكيم فيما امسك اخبرنا الامام ابو
الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي ابنا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت ثنا
ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ثنا عبيد بن اسباط ثنا ابي حدثنا عبد الملك
ابن عمير عن وراد عن المغيرة ابا شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في
دبر الصلاة لا اله الا هو له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت
ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل
من خالق غير الله يرزقكم قرا حمزة والكسائي غير بالرفع والباقون بالخفض فمن رفعها على معنى
هل خالق غير الله لان من زيادة وهذا استفهام على طريق التقرير كانه قال لا خالق غير
الله يرزقكم من السماء والارض اى من السماء المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو فانى تؤفكون
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم والى الله
ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق بالبعث والقيامة فلا تغرنكم الحياة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
اى عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه انما يدعو حزبه اى اشياعه واوليائه ليكونوا
من اصحاب السعير اى ليكونوا في السعير ثم بين حال مرافقيه ومخالفيه فقال الذين
كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير قوله عز وجل
افمن زين له سوء عمله فراه حسنا قال ابن عباس نزلت في ابي جهل ومشركي مكة وقال
سعيد بن جبير نزلت في اصحاب الاهواء والبدع قال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دما

المسلمين

المسلمين عاموالهم فاما اهل الكبايرفليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكبايرافمن زين له
سوءعمله شبه وموه عليه وحسن له سوءعمله اى قبح عمله فراه حسنا زين له الشيطان
ذلك بالوسواس وفى الاية حذف مجازه افمن زين له سوءعمله فرأى الباطل حقا كمن هداه
الله فرأى الحق حقا والباطل باطلا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل جوابه
محذوف قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فيكون معناه افمن زين له سوءعمله فاضله
الله ذهبت نفسك عليه حسرة اى تتحسر عليه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال
الحسن ابن الفضل فيه تقديم وتاخير مجازه افمن زين له سوءعمله فراه حسنا فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء للحسرة شدة
الحزن على ما فات من الامور ومعنى الاية لا تقتلهم بكفرهم وهلاكهم ان لم يومنوا وقرا
ابوجعفر فلا تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك نصب ان الله عليم بما يصنعون
والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به
الارض بعد موتها كذلك النشور من القبور قوله عزوجل من كان يريد العزة
فلله العزة جميعا قال الفراء معنى الاية من كان يريد ان يعلم لمن العزة فلله العزة
جميعا وقال قتادة من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله عزوجل معناه ادعاه
الى الطاعة من له الدعاء العزة اى فليطلب العزة من عند الله بطاعته كما يقال من
كان يريد المال فالمال لفلان اى فليطلبه من عنده وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام
وطلبوا بها التعزز كما قال الله تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا
كلا وقال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين ابتغون عندهم العزة
فان العزة لله جميعا اليه يصعد الكلم الطيب وهو قوله لا اله الا الله وقيل هو
قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخبرنا عبد الواحد المليحى
انبا ابو منصور السمعانى حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد ابن زنجوية حدثنا النضر
ابن نصر حدثنا المسعودى عن عبد الله ابن المحارق عن ابيه عن ابى مسعود قال اذا حدثتكم
حديثا انبانكم بمصداقه من كتاب الله عزوجل ما من عبد مسلم يقول حين يمسى كلمات سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت
جناحه ثم صعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملايكة الا استغفروا لقايلهن حتى يجيى
بهن وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله عزوجل قوله تعالى الى يصعد الكلم
الطيب ذكره ابن مسعود رضى الله عنه وقيل الكلم الطيب عنى بقوله الكلم الطيب ذكر الله
وعن قتادة اليه يصعد الكلم الطيب اى يقبل الله الكلم الطيب قوله والعمل الصالح
يرفعه اى يرفع العمل الصالح الكلام الطيب فالهاء فى قوله يرفعه راجعة الى الكلم الطيب
وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة واكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة
الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء فرايضه فمن ذكر الله ولم يود فرايضه رد كلامه
على عمله وليس الايمان بالتمنى ولا بالتحلى ولكن ما وقر فى القلوب وصدقه الاعمال
فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا يرفعه
العمل ذلك بان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء فى الحديث
لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا عملا الا بنية وقال قوم الهاء فى قوله اليه راجعة الى العمل

الصالح اى الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا تقبل عمل الا ان يكون صادرا عن التوحيد
وهذا معنى قول الكلبى ومقاتل وقيل الرفع فى صفة الله عز وجل معناه العمل الصالح
يرفعه الله عز وجل وقال سفيان ابن عيينة العمل الصالح هو الفرائض يعنى ان الاخلاص
سبب قبول الحسنات من الاقوال والافعال دليله قوله عز وجل فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا فجعل تقبل الصالح الشرك والرويا والرياء والذين يمكرون السيات
قال الكلبى اى يعملون السيات قال مقاتل يعنى الشرك وقال ابو العالية يعنى الذين
مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك وقال مجاهد وشهر بن حوشب هم اصحاب الرياء لهم عذاب شديد ومكر
اولئك هو يبور يبطل ويهلك فى الاخرة قوله عز وجل والله خلقكم من تراب
يعنى آدم ثم من نطفة يعنى نسله ثم جعلكم ازواجا يعنى ذكرانا واناثا وما تحمل من
انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر لا يطول عمره ولا ينقص من عمره اى من عمر اخر
كما يقال لفلان عندى درهم ونصفه اى نصف درهم اخر الا فى كتاب وقيل قوله ولا ينقص من
عمره ينصرف الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب فى ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم بكت
اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يوما من ذهب ثلاثة ايام حتى ينقطع عمره وقال كعب الاحبار
حين حضر عمر الوفاة والله لو دعا عمر ربه اى يوخر اجله لاخر فقيل له ان الله عز وجل
يقول فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة فقال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز
ان يزاد وينقص وقرا هذه الاية انا ذلك على الله يسير ان كتابة الاجال والاعمال
على الله هين فوله عز وجل وما يستوى البحران يعنى العذب والملح والملح ثم ذكر
فقال هذا عذاب فرات طيب سايغ شرابه جايز فى الحلق هنى وهذا ملح اجاج
شديد الملوحة وقال الضحاك هو المر ومن كل تاكلون لحما طريا يعنى الحيتان من الملح
والمالح جميعا وتستخرجون حلية اى من المالح دون العذب تلبسونها يعنى اللولو
وقيل ينبت اللولو فيهما لانه يكون فى البحر الاجاج عيونا عذبة يتمزج بالملح فيكون اللولو
من بين ذلك وترى الفلك فيه مواخر جوارى متبلة ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا
من فضله بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على نعمه يولج الليل فى النهار ويولج النهار
فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين
تدعون من دونه يعنى الاصنام ما يملكون من قطمير وهو لفافة النواة وهى القشرة
الرقيقة التى تكون على النواة ان تدعوهم يعنى ان تدعوا الاصنام لا يسمعوا دعاءكم ولو
سمعوا ما استجابوا لكم ما اجابوكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ينبئك مثل خبير
ومن عبادتكم اياها يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير يعنى نفسه
اى لا ينبئك احد مثل خبير عالم بالانباء يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الى فضل
الله والتقدير المحتاج والله هو الغنى الحميد الغنى عن خلقه المحمود فى احسانه اليهم
ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة
وزر اخرى وان تدع مثقلة اى نفس مثقلة بذنوبها تطلب من يحمل عنها الى حملها اى يحمل
ما عليها من الذنوب لا يحمل منه شى ولو كان ذا قربى اى ولو كان المدعو اذا قرابته له
ابنه او اباه او امه واخاه قال ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بنى احمل عنى

همم

بعض ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ما على إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
ولم يروه قال الاخفش تاويله اى انذارك انما ينفع الذين يخشون ربهم واقاموا الصلاة
ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه لها ثوابه والى الله المصير صلح وعمل صالحا خيرا فانما يتزكى لنفسه
لها ثوابه والى الله المصير وما يستوى الاعمى والبصير يعنى الجاهل والعالم وقيل الاعمى
عن الهدى والبصير بالهدى اى المؤمن والشرك ولا الظلمات ولا النور يعنى الكفر والايمان
ولا الظل ولا الحرور يعنى الجنة والنار قال ابن عباس الحرور هى الريح الحارة بالليل والسموم
بالنهار وقيل الحرور يكون بالنهار مع الشمس وما يستوى الاحياء ولا الاموات يعنى المؤمنين
والكفار وقيل العلماء والجهال ان الله يسمع من يشاء يعنى يتعظ ويجيب وما انت بمسمع
من فى القبور يعنى الكفار شبههم بالاموات فى القبور حين لم يجيبوا ان انت الا نذير
ما انت الا منذر تخوفهم بالنار انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة ما من امة فيما
مضى الا خلا فيها سلف نذير نبى منذر وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم
جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر الزبر الكتب وبالكتاب المنير الواضح كرره ذكر الكتاب
بعد ذكر الزبر على طريق التاكيد ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض طرق
وخطط واحدها جدة مثل مدة ومدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود اى سود
غرابيب على التقديم والتاخير يقال اسود غربيب اى شديد السواد تشبيها بلون
الغراب اى طرايق سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه ذكر الكناية
لاجل من وقيل رد الكناية الى ما فى الاصناف مجازه ومن الناس والدواب والانعام ما هو مختلف
الوانه كذلك اى كما اختلفت الوان الثمرات والجبال وتم الكلام هاهنا ثم ابتدا فقال انما يخشى
الله من عباده العلماء قال ابن عباس يريد انما يخافنى من خلقى من علم جبروتى وعزتى وسلطانى
اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا
عمر بن حفص حدثنا ابى حدثنا الاعمش نا مسلم عن مسروق قالت عائشة صنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا ورخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم
فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشى اصنعه فوالله انى لاعلمهم بالله واشدهم
له خشية وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبى
افتنى ايها العالم فقال الشعبى انما العالم من خشى الله عز وجل ان الله عزيز غفور
اى عزيز فى ملكه غفور لذنوب عباده قوله عز وجل ان الذين يتلون كتاب الله يعنى
قراة القرآن واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة
لن تبور اى لن تفسد ولن تهلك والمراد من التجارة مكاسب ما وعد الله من الثواب قال الفراء
قوله يرجون جواب لقوله ان الذين يتلون ليوفيهم اجورهم جزاء اعمالهم بالثواب مما لم ترى عين
ولا تسمع اذن انا الله غفور شكور كان ابن عباس يغفر الذنب العظيم من ذنوبهم ويشكر
اليسير من اعمالهم والذى اوحينا اليك من الكتاب يعنى القرآن هو الحق مصدقا لما
بين يديه من الكتاب ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب يعنى الكتاب
الذى انزلنا اليك الذى ذكرنا فى الاية الاولى وهو القرآن جعلنا ينتهى الى الذين اصطفينا

من عبادنا ويجوز ان يكون ثم بمعنى الواو اى واورثنا كقوله ثم كان من الذين امنوا اى وكان ومعنى
واورثنا اعطينا لان الميراث عطاء له مجاهد وقيل اورثنا الحزن ومنه الميراث لانه تاخر عن الميت
وسمناه اخره القران من الامم السالفة واعطيناكموه واهلناكم له الذين اصطفينا من عبادنا قال
ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قسمهم ورتبهم فقال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وروى اسامة عن ابن زيد فى قوله عز وجل فمنهم ظالم
لنفسه الاية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم هذه الامة اخبرنا ابو سعيد الشريحى
انبا ابو اسحاق الثعلبى اخبرنى الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا محمد على بن الحسين ابنا القاضى
حدثنا بكرين حدثنا ابو قلابة بن الحصينى عن ابن عيينة عن ميمون
الكردى عن ابى عثمان النهدى قال سمعت عمر بن الخطاب قرا على المنبر ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا الاية فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق
ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال ابو قلابة فحدثت به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه واختلف
المفسرون فى معنى الظالم والمقتصد والسابق اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انبا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفى انبا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى
البزى حدثنا محمد ابن كثير انبا سفين عن الاعمش عن رجل عن ابى ثابت ان رجلا دخل المسجد
فقال اللهم ارحم غربتى وانسى وحشتى وسق الى جليسا صالحا فقال ابو الدرداء الا ان كنت صادقا
لانا اسوننك لانك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال اما السابق
بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه
فيحبس فى المقام حتى يبلغ الهم ثم يدخل الجنة ثم قرا هذه الاية الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور وقال عقبة بن صهبان سالت عايشة رضى الله عنها عن قول الله عز وجل
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فقالت يا بنى كلهم فى الجنة اما السابق بالخيرات
فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم فمثلى ومثلكم فجعلت
نفسها معنا وقال مجاهد والحسن وقتادة فمنهم ظالم لنفسه هم اصحاب المشئمة ومنهم مقتصد
اصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات هم السابقون المقربون من الناس كلهم وعن ابن عباس
قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائى والظالم الكافر نعمة الله غير الجاهل لها لا نعمتهم
للثلاثة بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها وقال بعضهم يذكرذلك عن الحسن
قال السابق الذى باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم من وحد الله تعالى بلسانه ولم يوافق
فعله قوله والمقتصد من وحد بلسانه واطاعه جوارحه والسابق من وحد بلسانه واعطاه
بجوارحه واخلص له عمله وقيل الظالم هو التالى للقران والمقتصد والمقتصد القارى له العالم
به والسابق القارى له العالم به العامل بما فيه وقيل الظالم اصحاب الكبايروالمقتصد اصحاب
الكبير الصغاير والسابق الذى لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة وقال سهل بن عبد الله السابق
العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل وقال جعفر الصادق بدا بالظالم ليس اخبارا انه
لا يتقرب اليه الا بكن وان الظلم لا يوثر فى الاصطفاء ثنى بالمقتصد لانهم بين الخوف
والرجاء ختم بالسابق ليلا يامن احد مكره وكلهم فى الجنة وقال ابو بكر الوراق

رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العبد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة
ثم قربة فاذا عصى دخل في حيز الظالمين واذا تاب دخل في جملة المقتصدين فاذا صحت
له التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل في عداد السابقين وقال بعضهم المراد بالظالم
الكافر ذكره الهلبي وقيل المراد منه المنافق فعلى هذا لا يدخل الظالم في قوله جنات
عدن يدخلونها وحمل هذا القايل الاصطفاء على الاصطفاء للخلقة وارسال الرسول
اليهم وانزال الكتاب والاول هو المشهور ان المراد من جميعهم المومنون وعليه عامة
اهل العلم قوله ومنهم سابق بالخيرات اي سابق الى الجنة والى رحمة الله بالخيرات اي
بالاعمال الصالحة باذن الله اي بامر الله وارادته ذلك هو الفضل الكبير يعني
ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم فقال جنات عدن يدخلونها يعني الاصناف الثلاثة
قرا ابو عمر ويدخلونها بضم الياء وفتح الخاء وقرا الاخرون بفتح الياء وضم الخاء يحلون
فيها من اساور من ذهب ولولوا ولباسهم فيها حرير وقالوا اي ويقولون اذا
دخلوا الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحزن واحد كالبخل والبخل قال
ابن عباس حزن النار وقال قتادة حزن الموت وقال مقاتل لانهم كانوا لا يدرون ما يفتح
الله لهم وقال عكرمة حزن السيات والذنوب وخوف رد الطاعات وقال القاسم حزن
زوال النعم وتقلب القلب وخوف العاقبة وقيل حزن اهوال يوم القيامة قال
الهلبي هو ما كانوا يحزنهم في الدنيا من امر يوم القيامة وقال سعيد بن جبير هم الخبز
في الدنيا وقيل هم المعيشة قال الزجاج اذهب الله عن اهل الجنة كل الاحزان
ما كان منها المعاش او معاد اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن محمد الضحاك الخطيب حدثنا
ابو اسحاق ابراهيم ابن محمد الاسفراييني انبا ابو بكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلي حدثنا
ابو العباس احمد بن محمد البراثي ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبس على اهل لا اله الا
الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن
روسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن قوله ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا
دار المقامة اي الاقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب لا يصيبنا فيها عناء ومشقة
ولا يمسنا فيها لغوب اعياء من التعب قوله عز وجل والذين كفروا لهم نار جهنم
لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا يهلكون فيستريحوا كقوله عز وجل فوكزه موسى فقضى
عليه اي قتله وقيل لا يقضى فيموتوا كقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اي ليقض
علينا الموت فنستريح ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور
كل كافر قرا ابو عمر ويجزى بالياء وضمها وفتح الزاي كل رفع على غير تسمية الفاعل وقرا
الاخرون بالنون وفتحها وكسر الزاي كل ذنب وهم يصطرخون يستغيثون ويصيحون
فيها وهم يفتعلون من الصراخ وهو الصياح يقولون ربنا اخرجنا منها من النار نعمل
صالحا غير الذي كنا نعمل في الدنيا من الشرك والسيات فيقول الله لهم توبيخا لهم اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قيل هو البلوغ وقال عطاء وقتادة والهلبي ثمانين سنة
وقال الحسن اربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة روى ذلك عن علي وهو العمر الذي
اعذر الله الى ابن ادم اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف

حدثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد السلام بن مظهر ثنا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن
سعيد بن ابي سعد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى
امرء اخر اجله حتى بلغ ستين سنة انبا ابو سعيد الشريحي انبا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني
الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا احمد بن جعفر بن حمدان ثنا ابراهيم بن سهلوية حدثنا
الحسن بن عرفة قال حدثنا المحاربي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم من
يجوز ذلك **وجاءكم النذير** يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين
وقيل القرآن وقال عكرمة وسفيان ابن عيينة ووكيع هو الشيب معناه اولم نعمركم
حتى شبتم ويقال الشيب نذير الموت وفي الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها
استعدي فقد قرب الموت **فذوقوا فما للظالمين من نصير** ان الله عالم غيب
السموات والارض ان عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في
الارض اي يخلف بعضكم بعضا وقيل جعلكم امة خلفت من قبلها وراث فيمن قبلها
ما ينبغي ان يعتبر به **فمن كفر فعليه كفره** اي عليه وبال كفره **ولا يزيد الكافرين كفرهم**
عند ربهم الا مقتا غضبا **ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا** قل ارايتم شركاءكم
الذين تدعون من دون الله اي جعلتموهم شركاء في زعمكم يعني الاصنام **ارونى**
ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا قال مقاتل هل
اعطينا كفار مكة كتابا **فهم على بينة منه** قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
وحفص بينة التوحيد وقرا الآخرون بينات على الجمع اي لا دلائل واضحة منه مما في ذلك
الكتاب من ضروب البيان **بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا** والغرور
هو ما يغر الانسان مما لا اصل له قال مقاتل يعني ما يعد الشيطان كفار بني آدم من شفاعة
الالهة لهم في الآخرة غرور باطل قوله عز وجل **ان الله يمسك السموات والارض ان**
تزولا كي لا تزولا **ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده** اي ما يمسكهما احد
من بعده اي احد سواه **انه كان حليما غفورا** فان قيل فما معنى ذكر الحليم ها هنا قيل
لان السموات والارض همت بما همت به من عقوبة الكفار فامسكها الله عز وجل عن
الزوال لحلمه وغفرانه ان يعاجلهم بالعقوبة **واقسموا بالله جهد ايمانهم** يعني كفار مكة
لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى انتم
رسلهم فكذبوهم واقسموا بالله وقالوا لئن اتانا رسول لنكونن اهدى دينا منهم وذلك قبل
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد كذبوه فانزل الله عز وجل واقسموا
بالله جهد ايمانهم **لئن جاءهم نذير** رسول ليكونن **اهدى من احدى الامم** يعني اليهود
والنصارى **فلما جاءهم نذير** محمد صلى الله عليه وسلم **ما زادهم الا نفورا** اي ما زادهم
مجيئه الا تباعدا عن الهدى **استكبارا في الارض** نصب استكبارا على البدل من النفور
ومكر السيئ يعني القبيح ضيق المكر الى صفته قال الكلبي هو اجتماعهم على الشرك وقتل
النبي صلى الله عليه وسلم وقرا اخرون ومكر السيء ساكنة الهمزة مختلسا وهي قراءة الاعمش
ولا يحيق المكر السيئ الا باهله لا يحل ويحيط المكر السيء الا باهله فقتلوا يوم بدر
وقال ابن عباس ما نقبة الشرك لا تحل الا بمن اشرك والمعنى اذوبال مكرهم راجع اليهم

فهل ينظرون

فهل ينتظرون ينتظرون الامة الاولين الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا او يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شئ في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا من الجرايم ما ترك على ظهرها يعني على ظهر الارض كناية عن غير مذكور من دابة كما كان في زمن نوح اهلك الله ما على ظهر الارض الا من كان في سفينة نوح ومن معه ولكن يوخرهم الى اجل مسمى فاذا جا اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا قال ابن عباس يريد اهل طاعته واهل معصيته والله اعلم

تفسير سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم يس ونون باخفا النون فيهما ابن عامر والكسائي وابو بكر وقالوا يخفى النون من يس ويظهر من النون والبا فنون يظهرون فيهما واختلفوا في تاويل يس فيس كهيعص اختلافهم في حروف التهجي قال ابن عباس هو قسم ويروي عنه ان معناه يا انسان بلغة طي يعني يا محمد عليه السلام وهو قول الحسن بن فضل وسعيد بن جبير وجماعة وقال ابو العالية يا رجل وقال ابو بكر الوراق يا سيد البشر والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين اقسم بالقرآن ان محمدا من المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلا على صراط مستقيم وهو خبر بعد خبر انك لمن المرسلين وانك على صراط وقيل معناه انك لمن المرسلين الذين هم على صراط تنزيل العزيز الرحيم قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص تنزيل بنصب اللام كانه قال نزل تنزيلا وقرا الاخرون بالرفع اي هو تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر ابا وهم فيل هو ما انذر اباؤهم لانهم كانوا في فترة بينهم وبين عيسى فيل هو ما بمعنى الذي اي لتنذر قوما بالذي انذر اباؤهم فهم غافلون عن الايمان والرشد لقد حق القول وجب العذاب على اكثرهم فهم لا يومنون هذا كقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين انا جعلنا في اعناقهم اغلالا نزلت في ابي جهل وصاحبه والمخزومي وذلك انه اذا ابا جهل كان قد حلف لين راى محمدا يصلي لياخذن حجرا فياتيه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما دنا منه انقطعت يداه الى عنقه والتزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه واخبرهم بما راى سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاعمى الله تعالى بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا له ما صنعت فقال ما رايته ولقد سمعت صوته وحاد بيني وبينه كهيئة الجمل يخطر بذنبه ولو دنوت منه لاكلني فانزل الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا قال اهل المعاني هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل اراد منعهم عن الايمان بموانع كجعل الاغلال في اعناقهم قال الزجاج معناه انا حبسناهم عن الانفاق في سبيل الله تعالى كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك معناه لا تمسكها عن النفقة حتى الى الاذقان حتى كناية عن الايدي وانما يجري هذا وكل ذلك الفعل الى العنق سماه انا جعلنا في ايديهم واعناقهم اغلالا حتى الى الاذقان

فهم مغمضون والمغمض الذي يرفع رأسه ويغض بصره قال الله هرب اوادار ايديهم لما غلت
الى اعناقهم وغلت الاغلال اذقانهم ورؤسهم فهم مرفوع الرؤس يرفع في اذقانهم وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا اقرئ بحمزة وحسن سدا بفتح السين وقرأ الاخرون
بضمها فاغشيناهم فاعميناهم والتغشية وهو التغطية فهم لا يبصرون سيل السدي
وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر
يعني انما ينفع انذارك من اتبع الذكر يعني القرآن فعمل بما فيه وخشي الرحمن بالغيب
فبشره بمغفرة واجر كريم حسن وهو الجنة انا نحن نحيي الموتى عند البعث ونكتب
ما قدموا من الاعمال من خير وشر وآثارهم اي ما سنوا من سنة حسنة او سيئة
قال النبي عليه السلام من سن في الاسلام سنة حسنة يعمل بها من بعده له
اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيا ومن سن في الاسلام سنة
سيئة يعمل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم
شيا وقال فنوم نكتب آثارهم اي خطاهم الى المساجد روى عن ابي سعيد
الخدري قال قد شكت بنو سلمة بعد منازلهم من المسجد فانزل الله ونكتب
ما قدموا وآثارهم اخبرنا احمد ابن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى
العيرفي انا ابو العباس الاصم انا محمد ابن هشام بن سلمان المروزي انا مروان
الفزاري انا حميد عن انس قال اراد بنو سلمة ان يتحولوا الى قرب المسجد
فكره عليه السلام ان تزري المدينة فقال يا بني سلمة الا تحتسبوا آثاركم فاقاموا
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
ابن اسماعيل انا محمد بن العلا انا ابو اسامة عن يزيد بن عبد الله عن ابي بردة
عن ابي موسى الاشعري قال قال النبي عليه السلام اعظم الناس اجرا في الصلوة فابعدهم
عنها والذي ينتظر الصلوة حتى يصليها مع الامام الاعظم اجرا من الذي يصلي ثم
ينام لقوله تعالى وكل شيء احصيناه حفظناه وعددناه وبيناه في لوح محفوظ
قوله تعالى عز وجل واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اي اذكر لهم شبها
مثل حالهم من تكذيب اصحاب القرية وهو انطاكية اذ جاءها المرسلون بعد رسل عيسى
قال العلماء بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين الى اهل
مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو
حبيب صاحب يس فلما سلما عليه قال اصبح لهما من انتما قالا رسولا
عيسى عليه السلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال معكما اية قالا نبرئ
الاكمه والابرص باذن الله تعالى فقال الشيخ ان لي ابنا
مريضا منذ سنين فالا نا نطلق بنا نطلع حاله فانى فذهبا الى منزله فمسحا
ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيحا فشاع الخبر في المدينة
فشفى الله تعالى على ايديهما اكثر من المرضى وكان لهم ملك فقال وهب اسمه
انطيخس وكان من ملوك الروم يعبد الاصنام قالوا نا نبي الحبس الذي
تدعانا فقال من انتما قالا رسولا عيسى عليه السلام قال وهم جيئتنا فالا ندعوك من عبادة
من لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال ولكما اله دوني لم اسمعا فلا
انهى من اوجدك والسمك قال فورا حتى انظر في امركما فتنحيا الناس ما حتى رهما
وضربوهما في السوق قال وهب بعث عيسى عليه السلام هذين الرجلين الى انطاكية

ثالثهما

فاتيا ها فلم يصلا الى ملكهما فقال لهذه مقامهما فخرج للملك ذات يوم فكبرا وذكرا
الله تعالى فتعجب الملك منهما فحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فقالوا ما
كذب الرسولان وضربا وبعث بعدهما عيسى مع اثنين الحواريين شمعون الصفار على
اثرهما لنصرهما فدخل شمعون في البلد متنكرا فجعل يباشر حاشية الملك حتى اشتراه
به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضي عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها
الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل
كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فانه اي الملك دعا
هما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما وما ارسلكما الهب
هاهنا فقالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك في الملك فقال لهما شمعون وصفاه
واوجزا فقالا الله ينطق ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما آيتكما فقالا ما تتمناه فامر الملك
حتى جاءا بغلام مطموس العين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق
موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعا في حدقتيه فصار فاتحا مبصرا
بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت فسألت السمك حتى يجيء حيا
مثل هذا فيكون ذلك اشرف ولاهتك فقال الملك ليس لي عنك بشر مكتوم ان السمك
بعد ما يسمع ولا يبصر ولا يتنفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل يده حلقه ويصلي
كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للمرسلين ان قدر السلم الذي تعبد
الله على احياء ميت امامه وبكما فقالا السما قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا لنا ميتا
مات منذ سبعة ايام ابن لمرهقان وانا احترنه فلم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا
فجاء وابا لميت قد تغير وارتوح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو اربه
سرا فقام الميت فقال اني قد مت منذ سبعة ايام ووجدت شركا فادخلت
في سبعة اودية من النار وانا احذركم مما انتم فيه فامنوا بالله تعالى ثم قال كنت
ابواب السما فنظرت فرايت شابا حسن الوجه يشفع للرسل الثلاثة فقال الملك
ومن الثلثة فقال شمعون وهذا ان واشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون
ان قوله اثر في الملك فاخبره بالحلال ودعاه فامن الملك وامن قوم وكفر اخرون وقيل
ان ابنة للملك قد توفيت ودفنت فقال شمعون للملك اطلب من هذين الرجلين
حتى يحييا ابنتك فطلب منهما الملك ذلك فقاما وصليا ودعوا وشمعون معهما
فرات بنت فاحييا الله تعالى المراة وانشق القبر عنها فخرجت وقالت اسلما فانهما
صادقان والا فانكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين ان من الرسولين ان يردا بها
الى مكانها فدفن التراب عاد اسمها ودعادت الى قبرها كما كانت وقال ابن اسحق
عن كعب ووهب بل على كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك
حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة الله تعالى
وطاعة المرسلين فذلك قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين قال وهب اسمهما
يحيى ويوسن فكذبوهما فعززنا اي فقوينا بثالث برسولنا فكان وهو شمعون

وقرأ ابو بكر عن عاصم فعززنا بالتخفيف وهو بمعنى الاول كقوله شددنا وشددنا
بالتخفيف والتثقيل وقيل اي فغلبناهم من قولهم سنة عزيز وقال كعب
رسولان صادق وصدوق والثالث شلوم وانما اضافهم الله الارسال اليه لان عيسى عم
انما بعثهم باسره عز وجل فقالوا جميعا لقد استطاكينا انا اليكم مرسلون قالوا ما
انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون سالنح الاكاذيبون
فيما تزعمون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا
بكم قال طائركم معكم وذلك ان بطرحيس عيد فقالوا اصابنا هذا بشؤمكم لئن لم تنتهوا
لنرجمنكم لتقتلنكم وقال قتادة بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم
اي شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم بينبي اصابكم الشوم من قبلكم وقال ابن عباس
والضحاك حظكم من خير والشر ابن ذكرتم وعظتم بالله تعالى وهذا استفهام بمعنى
الجواب سحابة ابن ذكرتم تطيرتم بنا وقرأ ابو جعفر ان ذكرتم بفتح الهمزة المدينة تقديره
ذكرتم بالتخفيف بل انتم قوم مسرفون اي مشركون مجاوزون الحد قوله تعالى
وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار وقال السدي
كان قصارا وقال وهب كان رجلا يعمل الحرير وكان بتيمافقد اشرع فيه
الجذام وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة وكان مومنا ذا صدقة
يجمع كسبه الا امسى فيتصدق بنصفين فيطعم نصفا على عياله ويتصدق بنصف
فلما بلغه ان قومه قصدوا قتل الرسل جاءهم قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون قال قتادة كان حبيب في غار يعبد الله
فلما بلغه خبر الرسل اتاهم فاظهر دينه قال فلما انتهى حبيب الى الرسل
قال لهم تسالون على هذا اجرا قالوا لا فاقبل على قومه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون فلما قال ذلك قالوا وانت مخالف لديننا
ومتابع دين هولاء الرسل وموسى بالحقهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه
ترجعون قرا حمزة والكسائي وما يعقوب مالي بالكسر اتباعا والاخرون بفتحها فقيل اضاف
الفطرة الى نفسه والرجوع الى الله لان الفطرة اثر الصنعة فكان عليه اظهر وفي الرجوع
معنى الزجر وما ان يهم البين وقيل انه لما قال اتبعوا المرسلين اخذوه فرفعوه الى
الملك فقال له الملك اما انت فتتبعهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واي شيء لي
اذا اعبد خالقي واليه ترجعون ترددون عند البعث فيجزيكم باعمالكم اتخذ
من دونه الهة استفهام بمعنى الانكار اي لا اتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن
بضر سوء مكروه لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون من ذلك المكروه وقيل
لا ينقذون من العذاب لو عذبني الله تعالى ان فعلت ذلك اني اذا لفي ضلال
مبين خطاء ظاهر اني امنت بربكم فاسمعون اي فاسمعوا مني فلما قال ذلك
وثب القوم عليه وثبة رجل واحد فقتلوه قال ابن مسعود فطبروه بارجلهم حتى
خرج فقيء من دبره قال الذي كانوا يرمونه بالحجارة وهو ينول اللهم اهد
قومي حتى قطعوه وقتلوه وقال الحسن خرقوا عليه خرقا في حلقه فعلقوه هـ

من

من سور المدينة فبره باسطاكية فادخله الله تعالى الجنة وهو حي يتنايرزق وذلك
قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما اشرف الجنة قال ياليت قومي يعلمون
بما غفر لي ربي اي يتمنى ان ربي لي وجعلني من المكرمين ليتني ان يعلم قومي ان الله تعالى
غفر له واكرمه ليرغبوا في دين الرسل فلما قتلوا حبيب غضب الله تعالى له وعجل
لهم النقمة فارسل جبريل عليهم فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن اخرهم بذلك اي
بالصيحة فذلك قوله وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السما يعني ملائكة
وما كنا منزلين اي ما كنا نفعل هذا بل الامر في اهلاكهم كان ايسر مما يظنون وقيل
سماء وما انزلنا على قومه من بعده من جند اي على قوم حبيب من بعد قتله من جند
وملا وما كنا ننزل لهم على الامم الذين اهلكناهم كالطوفان والصاعقة والريح بل بين عقوبتهم
فقال ان كانت الا صيحة واحدة قرا ابو جعفر صيحة واحدة بالرفع جبريل يعني الوقوع
قال المفسرون اخذ جبريل بعضادتي باب المدينة ثم صيحة واحدة فاذا هم
خامدون او ميتون يا حسرة على العباد قال عكرمة يا حسرتهم على انفسهم والحسرة
شدة الندامة وفيه قولان احدهما يقول الله تعالى يا حسرة وندامة وكابة بهم
على العباد يوم القيمة حين يؤمنوا بالرسل والاخرة انه من قول الملائكة قال
ابو العالية عاينوا العذاب قالوا يا حسرة اي ندامة على العباد اي على الرسل
الثلثة حيث يوسلوا بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم قال الازهري الحسرة
الندم عجود دعاوها تنبيه المخاطبين وقيل العرب يقولوا يا حسرة ويا عجبا على طريق
المبالغة والنداء عنهم بمعنى التنبيه فكانه يقول لهما العجب هذا وقتك واينما
الحسرة هذه اوانك وحقيقة المعنى ان هذا اوان الحسرة والعجب ثم بين سبب
الحسرة والندامة فقال تعالى ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن الم يروا
الم يخبروا ويعني اهل مكة المكذبة كم اهلكنا قبلهم من القرون والقرون اهل كل عصر
سموا بذلك لاقترانهم في الوجود انهم اليهم لا يرجعون اي لا يعودون الى الدنيا
فلا يعتبرون وان كل لما جميع قرا حمزة وعاصم لما بتشديد الميم هاهنا وفي الزخرف والطارق
والقراء الاخرون بالتخفيف فمن شدد جعل ان بمعنى الجحد وما بعدها الا والتقدير وما كل الا
جميع ومن خفف جعل ان للتحقيق وما صلة والتقدير وكلا لجميع لدينا محضرون وايه لهم
الارض الميتة احييناها بالمطر واخرجنا منها حبا يعني الحنطة والشعير وما اشبههما
فمنه ياكلون اي من الحب وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل واعناب وفجرنا
فيها في الارض من العيون ليا كلوا من ثمره اي من الثمر الحاصل بها وما عملته قرا
حمزة والكسائي وابو بكر عملت بغير هاء وقرا الاخرون بالها اي يا كلون من الذي
عملته ايديهم من الزروع والغرس فالما عايدة الى ما التي بمعنى الذي وقيل ما للنفي
في قوله وما عملت اي وجدها معمولة واياه نعلمها ايديهم ولا صنع لهم فيها وهذا مستقى
قول الضحاك ومقاتل وقيل اراد الغيوث والامطار التي نعلمها يخلق مثل دجلة
والفرات والنيل ونحوها افلا يشكرون نعمة الله تعالى سبحان الذي خلق الازواج

كلها اي الاصناف مما تنبت الارض من الاثمار والحبوب ومن انفسهم
ومن انفسهم يعني الذكور والاناث ومما لا يعلمون مما خلق من الاشياء من دواب البحر والبر
وآية لهم تدل على قدرتنا الليل نسلخ منه النهار نفترع ونكشف ساعة النهار فاذا هم مظلمون داخلون في ظلمة ومعناه نذهب النهار ونجيء بالليل وذلك ان الارض
الظلمة النهار والنهار داخل عليها اذا غربت الشمس نسلخ النهار من الليل فتظهر
الظلمة والشمس تجري لمستقر لها اي الى مستقرها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء
الدنيا وقيام الساعة وقيل انها تسير حتى تنتهي الى ابعد مغاربها ثم ترجع
فذلك مستقرها لا انها لا تجاوزه وقيل مستقرها انها ترتفع عما في السماء في الصيف
وتنحط هبوطا في الشتاء وقد صح عن النبي عليه السلام انه قال مستقرها تحت
العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسماعيل نا حميدي نا وكيع عن الاعمش ابن ابراهيم التيمي عن ابيه عن
ابي ذر الغفاري قال سألت عليه السلام عن قوله تعالى والشمس تجري
لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد اسمعيل نا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم التيمي
عن ابيه عن ابي ذر الغفاري قال قال عليه السلام لابي ذر حين غربت الشمس
اتدري اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش
فتأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن ولا يؤذن لها يقال
ارجعي من حيث فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك
تقدير العزيز العليم وروي عن عمر وابن دينار عن ابن عباس والشمس
تجري لا مستقر لها وهي قراءة ابن مسعود لا قرار لها ولا وقوف هي جارية ابدا ذلك
تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل اي قدرنا له قراءة ابن كثير جارية ونافع
واهل بصرة والقمر بالرفع مع الراء بقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار والشمس والقمر
وقراءة الاخرون بالنصب لقوله تعالى قدرناه اي قدرنا القمر منازل وقد ذكرنا
اسماء المنازل في سورة يونس فاذا صار القمر في اخر منازله دق فذلك قوله
تعالى حتى عاد كالعرجون القديم والعرجون عود العرق الذي عليه الشماريخ
ما دام رطبا اقدم وهو غصن يابس ويتقوس واصفر فشبه القمر في دقته وصغره في اخر
الشهر بذلك لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا يمكنها ان تدرك القمر في الليل قبل
انقضائه وهو قوله تعالى ولا الليل سابق النهار اي هما يسيران دائبين
كل واحد منهما معلوم لا يعدو احدهما قدر نفسه وقيل لا يدخل احدهما في سلطان الاخر
لا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء فاذا اجتمعا ادرك كل واحد
منهما صاحبه فامنت الفترة وقيل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا يجتمع
معه في فلك واحد ولا الليل سابق النهار اي لا يصل قبل ليل لا يكون بينهما نهار
فاصل وكل في فلك يسبحون يجرون وفيه لهم انا حملنا ذريتهم قرأ اهل مدينة

واشام

والشام ويعقوب ذرياتهم جمع وقرأ الاخوان ذريتهم على التوحيد فمن جمع كسر التاء ومن لم يجمع سكنها والمراد بالذرية الاباء والاجداد واسم الذرية يقع على الاباء كما يقع على الاولاد في الفلك المشحون اي المملوء واراد سفينة نوح عليه السلام ومن سئل من حمل مع نوح كانوا في اصلاب ابائهم وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قيل اراد به السفن الصغار التي تجري في الانهار دون السفن الكبار في البحار وهذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروي عن ابن عباس انه قال وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني الابل والابل في البر كالسفن في البحر وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون يخلصون من الغرق قال ابن عباس ولا احد ينقذهم من عذابي الا رحمة منا ومتاعا الى حين اي انقضاء اجالهم يعني الا ان نرحمهم ونمتعهم الى اجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم قال ابن عباس ما بين ايديكم يعني الاخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها فتقبل ما بين ايديكم وتتابع الله تعالى فيمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم عذاب الاخرة وهو قول قتادة لعلكم ترحمون والجواب محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا عند دلیله ما بعده وما تأتيهم من اية من ايات ربهم اي دلالة على صدق محمد عليه السلام الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اعطاكم الله تعالى قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه وذلك ان المؤمنين قالوا للكفار مكة انفقوا على المساكين مما زعمتم من اموالكم انه لله تعالى وهو مما جعلوه لله تعالى من حروثهم وانعامهم قالوا انطعم من لو يشاء الله رزقه ثم ابرز قه مع قدرته عليه فنحن نوافق مشيئة الله تعالى فلا نطعم من لا يطعمه الله تعالى وهذا مما يتمثل به البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله تعالى وهذا الذي يزعمون باطل لان الله تعالى اعنى بعض الخلق واغنى بعضهم ابتداء فمنع الوسيا من الفقير لا بخلا وامر الغني بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليبلو الغني بالفقير فيما فرض له في مال الغني ولا عذر لاحد على مشيئة الله تعالى وحكمه في خلقه ان انتم الا في ضلال مبين يقول الكفار للمؤمنين ما انتم الا في خطإ بين في اتباعكم محمدا وترك ما نحن عليه ويقولون متى هذا الوعد اي القيمة والبعث ان كنتم صادقين قال الله تعالى ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة قال ابن عباس يريد النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون اي يختصمون في امر الدنيا من البيع والشراء وهم يتكلمون في المجالس والاسواق قراءة حمزة يخصمون بسكون الخاء بتخفيف الصاد اي يهلك بعضهم بعضا بالحمام وقراءة الاخرين بتشديد الصاد اي يخصمون ادغمت التاء في الصاد ثم ابن كثير ويعقوب وورش يفتحون الخاء بنقل حركة التاء اليها المدغمة فيها ويجزمها ابو جعفر ويقولون بردم فتحة الخاء ابو عمرو وقراءة الباقون بكسر الخاء وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصور هو البوق تأخذ الصاغة وقد نشر الرجلان ثيابهما فلا يبتاعونه ولا يطويانه ولتقوم الساعة وقد رفع اكلته الى فيه

لا يستطيعون توصية ولا يتدرون على الاسباد قال الفراء
عن الوصية قالوا ولا الى اهلهم يرجعون ينقلبون والمعنى ان الساعة لا يمهلهم لشيء
ونفخ في الصور وهو النفخة الاخيرة نفخة البعث وبين النفختين اربعون سنة
فاذا هم من الاجداث القبور حدث الى ربهم ينسلون يخرجون من القبور
احياء وسمي قبل للولد نسل لخروجه من صلب امه قالوا يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا قال ابن عباس وقتادة انما ينطقون هذا الان الله تعالى يرفع عنهم العذاب
بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الاخيرة عاينوا القيمة دعوا بالويل
وقال اهل المعاني ان الكفار اذا عاينوا احبهم واتواع عذابها صار عذاب القبر
في جنبها كالنوم وقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ثم قالوا هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون اقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل ان الكفار قالت الملائكة لهم
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت ما كانت الا صيحة واحدة
يعني النفخة الاخيرة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا
تجزون الا ما كنتم تعملون اذا اصحاب الجنة اليوم في شغل قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
وشغل بسكون الغين والباقون بضمها وهما لغتان مثل السحت والسحت واختلفوا
في معنى الشغل فقال ابن عباس في افتضاض الابكار وقال وكيع ابن الجراح في
السماع وقال الكلبي في شغل من اهل النار وعما هم فيه لا يهمهم امرهم ولا يتذكرون
وقال الحسن يشغلون سماع الجنة عن النعيم المقيم عافية اهل النار من العذاب وقال
ابن كيسان في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله تعالى فاكهون قرا ابو
جعفر فكهون حيث كان وافقه حمص في المطففين وهما لغتان مثل الحاذر والحذر
اي ناعمون قال مجاهد وضحاك معجبون بما هم فيه وعن ابن عباس قال فرحون
هم وازواجهم حلائلهم في ظلال قرا حمزة والكسائي ظلل بطرح الالف من غير الف
جمع ظلة وقرا العامة في ظلال بالالف وكسر الظاء على جميع ظل على الارائك بيني
السرور في الحجال واحدتها اريكة قال سلب لا يكون اريكة حتى يكونا عليها حجلة
متكئون ذوو اتكاء لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون ويشتهون سلام قولا
من رب رحيم اي يسلم الله تعالى عليهم قولا اي يقول الله تعالى قولا اخبرنا ابو
سعيد احمد ابن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق احمد ابن محمد ابراهيم الثعلبي
انا عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المزكن حدثني ابو بكر احمد بن محمد ابن
موسى الملجي الاصبهاني نا الحسن ابن علي الزعفراني نا ابن ابي الدنيا نا ابو عاصم
العباداني نا الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيم اذ سطع لهم نور فرفعوا
رؤوسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل
الجنة فذلك قوله في القرآن سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون
اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى

نوره وبركته عليهم في ديارهم وقيل تسلم عليهم الملائكة من ربهم قال مقاتل
يدخل الملائكة على اهل الجنة من كل باب من ابواب الجنة من ربكم الرحيم وقيل بتحيتهم السلامة الابدية
وامتازوا اليوم ايها المجرمون قال مقاتل اعتزلوا اليوم من الصالحين قال ابو العالية
تميزوا وقال السدي كونوا على حدة قال الزجاج انفردوا عن المؤمنين قال
الضحاك ان لكل كافر في النار بيتا يدخل فيه ويرد باب النار فيكون فيه
ابد الابدين لا يرى الم اعهد اليكم الم امركم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان
اي لا تطيعوه الشيطان في معصية الله تعالى انه لكم عدو مبين
ظاهر العداوة وان اعبدوني اطيعوني وحدوني هذا صراط مستقيم
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا قرأ اهل المدينة وعاصم جبلا بكسر الجيم
والباء وتشديد اللام وقرأ يعقوب بضم الجيم والباء وتشديد اللام
وقرأ ابن عامر وابن عمر وبضم الجيم الساكنة الباء خفيف وقرأ الآخرون
بضم الجيم واللام خفيف وكلها لغات ومعناها الخلق والجماعة اي خلقا
كثيرا افلم تكونوا تعقلون ما ارتاكم من هلاك الامم الخالية بطاعة ابليس هذه
ويقال لهم بما ترون من النار هذه جهنم التي كنتم توعدون بما في الدنيا
اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون هذا حين ينكر الكفار كفرهم وتكذيبهم
الرسل فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا ابو الحسين محمد بن عمرو بن حفصويه السرخسي
سنة خمس وثمانين وثلثمائة انا ابو بكر حامد بن محمد بن محبوب انا عبد
الجبار بن العلاء انا سفيان عن سهيل بن ابي صالح عن ابي هريرة ثم
قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر
ليس في سحاب قالوا يا رسول الله وقال والذي نفسي بيده لا تضارون
قال فهل تضارون في رؤية الشمس عند الظهيرة
وليست في سحاب قالوا لا يا رسول الله وقال والذي
نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون
في رؤيتهما قال فيلقى العبد فيقول اي فل الم اكرمك
انم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل اي سخرنا
بلا مشقة قال والابل واعش كل نتراس وتتربع قال بلى
يا رب قال فظننت انك ملاقي فتقول لا يا رب قال فاليوم
انساك كما نسيتني قال فيلقى الثاني فيقول الم اكرمك
الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل واتركك
تتراس وتتربع وقال غندر عن سفيان تراس وتربع

وتربع في موضعين قال فيقول بلى يارب قال فظننت
انك ملاقي قال لا يارب قال فاليوم انساك كما نسيتني
قال ثم يلقى الثالث فيقول له ما انت فيقول انا عبدك
امنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت
وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقال له اقبلا
نبعث عليك شاهدنا فيتفكر في نفسه من الذي يبعث
عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي قال فتنطق
فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل قال وذلك المنافق
وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذي يسخط عليه اخبرنا
ابو سعيد عبد الله ابن احمد الطاهر نا جدي ابو سهل عبد
الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا محمد بن زكريا العذافري
نا اسحاق ابن ابراهيم الدبري نا عبد الرزاق نا معمر
بن همام بن حكيم ابن سوسنة عن ابيه عن جده عن
النبي عليه السلام قال انكم تدعون فيقدم على
افواهكم بالقدام قال وما يسأل عن احد كيف فخذه وكفه
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر عبد القاهر بن محمد
نا محمد ابن عيسى الجلودي نا ابراهيم ابن محمد ابن
سفيان نا مسلم ابن الحجاج نا ابو بكر النضر ابن ابي النضر
حدثني ابي النضر هاشم ابن القاسم نا عبيد الله الاشجعي
عن سفيان عن عبيد بن المكتب عن فضيل عن فضيل الشعبي عن
انس ابن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك
فقال اتدرون مما اضحك قال قلنا الله تعالى ورسوله اعلم قال من مخاطبة
العبد ربه حتى الله تعالى عبده عبد ربه يقول يا رب الم تجرني
من الظلم قال يقول الله تعالى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا
مني قال كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم
على فيه فيقال لاركانه انطقي قال فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام
قال فيقول بعدا لكن وسحقا وعن كنت انا صل فنوله تعالى ولو نشاء لطمسنا على
اعينهم اي اذهبنا اعينهم الظاهرة بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق وهو معنى الطمس
كما قال تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم يقول الله تعالى كما عميناهم لو
نشاء اعميناهم ابصارهم الظاهرة فاستبقوا الصراط فتبادروا الى الطريق فانى يبصرون كيف يبصرون
وقد اعميناهم بني لو نشاء لاضللناهم عن الهدى وتركناهم عميا يترددون فكيف يبصرون الطريق هذا قول
الحسن والسدي وقال ابن عباس وقتادة ومقاتل وعطاء نشاء لو نشاء لتعمانا اعين ضلالتهم فابصارهم عن غيهم وهو ابصارهم
فابصروا وارشدهم فانى يبصرون وهذا اصل ذلك بهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اي مكانهم يريد لو نشاء

لجعلناهم

لجعلنا هم حجارة وهم قعود في منازلهم لا ارواح لهم **فما استطاعوا مضيا**
ولا يرجعون الى ما طلبوا عليه وقيل لا يقدرون على ذهاب ولا رجوع
ومن نعمره ننكسه في الخلق قرا عاصم وحمزة بالتشديد وقرا الاخرون
بفتح النون الاولى وضم الكاف مخففا اي نرده الى ارذل العمر شبه بالصبي
في اول الخلق وقيل ننكسه في الخلق اي ضعف جوارحه بعد قوتها ونقصانا
بعد زيادتها **افلا يعقلون** فيعتبروا ويعلموا ان الذي قدر على
تصريف احوال الانسان يقدر على البعث بعد الموت قوله تعالى **وما**
علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر قال الكلبي ان كفار مكة
قالوا ان محمدا شاعر وما يقوله شعر فانزل الله تعالى تكذيبا لهم وما
علمناه الشعر وما ينبغي له اي ما يسهل له ذلك وما كان يتزن له
بيت شعر حتى اذا تمثل له بيت شعر جرى على لسانه منكسرا
اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني
الحسين بن محمد الثقفي اخبرنا احمد بن حمدان بن حمدان حدثنا يوسف
ابن عبد الله بن هامان حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن
سلمة عن علي بن زيد عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل
بهذا البيت ويكفي الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر
يا نبي الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
فقال ابو بكر وعمر نشهد انك رسول الله يقول الله عز وجل وما
علمناه الشعر وما ينبغي له اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
ابو محمد عبد الرحمن بن شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي حدثنا
علي بن الجعد اخبرنا شريك عن المقدام بن شريح عن ابيه قال قلت
لعائشة اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل شيا من الشعر
قالت كان يتمثل من شعر عبد الله بن رواحة قالت وربما قال
ويأتيك من لم تزود بالاخبار وقال عمر عن قتادة بلغني ان عائشة
رضي الله عنها سئلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل
بشيء من الشعر قالت كان الشعر ابغض الحديث اليه قالت ولم يتمثل
بشيء من الشعر الا ببيت اخي بني قيس ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود
بالاخبار فقال ابو بكر ليس كذا يا رسول الله فقال اني لست بشاعر

ولا ينبغي لي ان هو يعني القرآن الا ذكر موعظة وقرآن مبين بين الفرايض والحدود والاحكام لينذر قرا اهل المدينة والشام ويعقوب لتنذر بالتا وكذلك في الاحقاف وافقه ن كثير في الاحقاف اي لتنذر يا محمد وقرا الاخرون بالياء لينذر القرآن من كان حيا يعني مومن حي القلب لان الكافر كالميت في انه لا يتدبر ولا يتفكر ويحق القول ويجب حجة العذاب على الكافرين بقوله تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا قولنا خلقته بقدرتنا من غير اعانة احد انعاما فهم لها مالكون ضابطون قاهرون اي لم يخلق الانعام وحشية نافرة من بني ادم لا يقدرون على ضبطها بل هي مسخرة لهم وهو قوله وذللناها لهم سخرناها لهم فمنها ركوبهم اي ما يركبون وهي الابل ومنها ياكلون من لحمانها ولهم فيها منافع من اصوافها واوبارها واشعارها وشعورها ومشارب من البانها افلا يشكرون رب هذه النعم واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون اي لتمنعهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط لا يستطيعون نصرهم قال ابن عباس لا تقدر الاصنام على نصرهم ومنعهم من العذاب وهم لهم جند محضرون اي الكفار جند الاصنام يغضبون لها ويحضرون معها في الدنيا وهي لا تسوق لهم خيرا ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذا في الاخرة يوتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه الذين عبدوه كما تهم جند محضرون في النار فلا يحزنك قولهم يعني كفار مكة في تكذيبك انا نعلم ما يسرون في ضمايرهم من التكذيب وما يعلنون من عبادة الاصنام وما يعلنون بالسنتهم من الاذى في قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين جدل بالباطل بين الخصومة يعني انه مخلوق من نطفة ثم يخاصم فكيف لا يتفكر في بدء خلقه حتى يدع الخصومة نزلت في ابي بن خلف الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث واتى بعظم قد بلي ففتته بيده فقال اترى يحيي الله هذا بعد ما رام فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله هذه الايات واضرب لنا مثلا ونسي خلقه بدا امره قال من يحيي العظام وهي رميم بالية ولم يقل رميمة لانه معدول عن فاعله وكلما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصدرا فانه اعرابه كقوله وما كانت امك بغيا اسقطوا الهاء لانها مصروفة عن باغية قل يحييها الذي انشاها خلقها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر

نارا قال ابن عباس هما شجرتان يقال لاحدهما المرخ والاخرى العفار فمن اراد منهما النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الما فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله عز وجل تقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقالت الحكماء في كل شجر نارا الا العفار فاذا انتم منه توقدون تقدحونه وتوقدون النار من كل الشجر ثم ذكر ما هو اعظم من خلق الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر وقرا يعقوب يقدر بالياء على الفعل على ان يخلق مثلهم بلى قل بلى يقادر على ذلك وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون بسبحان الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون اخبرنا الامام ابو علي الحسين ابن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا علي بن الحسين الدرابجردي حدثنا عبد الله بن عثمان اخبرنا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن ابي عثمان وليس بالنهدي عن حنظل بن بيسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا على موتاكم يس ورواه محمد بن العلا عن ابن المبارك وقال عن ابي عثمان وليس بالنهدي عن ابيه عن حنظل سورة الصافات مكية بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا قال ابن عباس والحسن وقتادة هم الملائكة في السما يصفون كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاساني اخبرنا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي اخبرنا ابو علي محمد بن احمد اللولي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي حدثنا زاهر قال سالت سليمان الاعمش عن حديث جابر ابن سمرة في الصفوف المتقدمة فحدثنا عن المسيب بن رافع عن تميم ابن طرفة عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصف وقيل هم الملائكة تصف احنحتها في الهوى واقفة حتى يامرها الله بما يريد وقيل هي الطير دليله قوله تعالى والطير صافات قوله تعالى فالزاجرات زجرا يعني الملائكة تزجر السحاب وتسوقه وقال قتادة هي زواجر القرآن تنهى وتزجر عن القبيح فالتاليات ذكرا هم الملائكة يتلون ذكر

كم

الله وقيل هم جماعة قرا القران وهذا كله قسم اقسم الله به وموضع القسم
قوله ان الهكم لواحد وقيل فيه اضمار ورب الصافات والزاجرات والتاليات
وذلك ان كفار مكة قالوا اجعل الالهة الها واحدا فاقسم الله بها ولان
الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق اي مطالع
الشمس قيل اراد به المشارق والمغارب كما قال في موضع اخر فلا اقسم برب
المشارق والمغارب فان قيل قد قال في موضع رب المشرقين ورب
المغربين وقال في موضع رب المشرق والمغرب فكيف وجه التوفيق
بين هذه الايات قيل اما قول رب المشرق والمغرب اراد به الجهة
فالمشرق جهة والمغرب جهة وقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد
مشرق الشتا ومشرق الصيف وقوله رب المشارق والمغارب اراد
ان الله تعالى خلق للشمس ثلاثمائة وستين كوة في المشرق وثلاثمائة
وستين كوة في المغرب على عدد ايام السنة تطلع الشمس في كل يوم كوة
وتغرب في كوة منها لا ترجع الى الكوة التي تطلع فيها الى ذلك
اليوم من العام المقبل فهي المشارق والمغارب وقيل كل موضع شرقت
عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب كانه اراد
رب جميع ما جمعت عليه الشمس وغربت انا زينا السما الدنيا بزينة
الكواكب قرا عاصم برواية ابي بكر بزينة منونة الكواكب نصب اي
بتزييننا الكواكب وقرا حمزة وحفص بزينة منونة الكواكب خفض على
البدل اي بزينة بالكواكب اي زيناها بالكواكب وقرا الاخرون بزينة
الكواكب بلا تنوين على الاضافة قال ابن عباس يعني الكواكب وحفظا
اي وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد متمرد يرمون بها
لا يسمعون قرا حمزة والكسايي وحفص يسمعون بتشديد السين والميم
اي لا يتسمعون فادغمت التا في السين وقرا الاخرون بتشديد
السين خفيف الى الملا الاعلى اي الى الكتبة من الملايكة والملا الاعلى
هم الملايكة لانهم في السما ومعناها انهم لا يستطيعون الاستماع
الى الملا الاعلى ويقذفون يرمون من كل جانب من افاق السما بالشهب
دحورا يبعدون عن مجالس الملايكة يقال دحره دحرا ودحورا اذا
طرده وابعده ولهم عذاب واصب دايم قال مقاتل دايم الى النفخة
الاولى يخرجون ويجلدون الا من خطف الخطفة اختلس الكلمة من

كلام

كلام الملايكة مستارقة فاتبعه لحقه شهاب ثاقب كوكب مضئ قوي
لا يخطيه يقتله او يحرقه او يخبله وانما يعودون الى استراق السمع
مع علمهم بانهم لا يصلون اليه طمعا في السلامة وقيل المراد كواكب البحر
قال عطا سمي النجم الذي يرمي الشياطين ثاقبا لانه يثقبهم فاستفتهم
اي سلهم يعني اهل مكة أهم أشد خلقا ام من خلقنا يعني من السموات
والارض والجبال وهو استفهام بمعنى التقرير اي هذه الاشيا اشد
خلقا كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقال ءانتم
اشد خلقا ام السما وقيل ام من خلقنا يعني من الامم الخالية لان من
يذكر في من يعقل يقول ان هولا ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم
وقد اهلكناهم بذنوبهم فما الذي يومن هولا من العذاب ثم ذكر
خلق الانسان فقال انا خلقناهم من طين لازب اي جيد حر يعلق
باليد ومعناه الازم ابدل الميم باء انه يلزم اليد وقال مجاهد والضحاك
من طين بل عجبت قرا حمزة والكسائي بضم التا وهي قراة بن مسعود وبن
عباس والعجب من الله عز وجل ليس كالتعجب من الادميين انكارهم
وتعظيمهم والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون
بمعنى الاستحسان والرضى كما جا في الحديث عجب ربكم من شاب ليس له
صبوة وجا في الحديث عجب ربكم من سوالكم وفتوطكم وسرعة اجابته
اياكم وسيل حينيذ عن هذه الاية فقال ان الله لا يعجب من شي ولكن
الله وافق رسوله فقال وان تعجب فعجب قولهم كما تقوله وقرا الاخرون
بفتح التا على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اي عجبت من تكذيبهم اياك
وهم يسخرون ممن تعجبك قال قتادة عجب نبي الله صلى الله عليه وسلم
من هذا القران حين انزل وضلال بني ادم وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يظن ان كل من يسمع القران يومن به فلما سمع المشركون
تسخروا منه ولم يومنوا عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون اي اذا وعظوا بالقران
لا يتعظون واذا راوا اية قال بن عباس وقتادة يعني انشقاق القمر يستسخرون
يسخرون ويستهزون وقيل يستدعي بعضهم من بعض السخرية وقالوا
ان هذا الا سحر مبين اي سحر بين ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا
لمبعوثون او ابا ونا الاولون يعني وابا ونا الاولون قل نعم تبعثون وانتم

داخرون صاغرون والدخور اشد من الصغار فانما هي قصة البعث والقيامة
زجرة واحدة اي صيحة واحدة يعني نفخة البعث فاذا هم ينظرون احيا
وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اي يوم الحساب ويوم الجزاء هذا يوم الفصل
يوم القضاء وقيل يوم الفصل بين المحسن والمسيء الذي كنتم به تكذبون احشروا
الذين ظلموا اي اشركوا احشروهم الى الموقف للحساب والجزاء وازواجهم
اشباههم وامثالهم واتباعهم قال قتادة والكلبي كل من عمل مثل عملهم فاهل
الخمر مع اهل الخمر واهل الزنا مع اهل الزنا قال الضحاك ومقاتل قرناؤهم
من الشياطين كل كافر مع شيطانه في سلسلة فقال الحسن وازواجهم
المشركات وما كانوا يعبدون من دون الله في الدنيا يعني الاوثان
والطواغيت وقال مقاتل يعني ابليس واحتج بقوله ان لا تعبدوا الشيطان
فاهدوهم الى صراط الجحيم قال ابن عباس سدلوهم الى طريق النار وقال ابن كيسان
قدموهم والعرب تسمي السابق هاديا وقفوهم احبسوهم يقال وقفته
وقفا فوقف ووقوفا قال المفسرون لما سبقوا الى النار حبسوا عند الصراط
لان السؤال عند الصراط فقيل وقفوهم انهم مسيولون قال ابن عباس
عن جميع اقوالهم وافعالهم وروي عنه عن لا اله الا الله وفي الخبر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسال عن اربع
عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما
انفقه وعن علمه ما ذا عمل به مالكم لا تناصرون اي لا تتناصرون يقال
لهم توبيخا ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا يقول لهم خزنة النار هذا جوابا
لابي جهل حين قال يوم بدر نحن جميع منتصر فقال تعالى بل هم اليوم
مستسلمون قال ابن عباس خاضعون قال الحسن منقادون يقال استسلم
للشيء اذا انقاد له وخضع له والمعنى هم اليوم اذلاء منقادون لا حيلة
لهم وقيل بعضهم على بعض يعني الروساء والاتباع يتساءلون يتخاصمون
قالوا يعني الاتباع للروساء انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل اليمين
فتضلوننا عنه وتروننا ان الدين ما نضلونا به قال الضحاك ومجاهد
عن الصراط الحق واليمين عبارة عن الدين والحق كما اخبر الله عن ابليس ثم
لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم فمن اتاه الشيطان من
قبل اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق وقال بعضهم كان الروساء
يحلفون لهم ان ما يدعونهم اليه هو الحق فمعنى قوله يا توننا عن اليمين ان من

ناحية الايمان التي كنتم تحلفون بها توقننا بها وقيل عن اليمين اي عن
القوة والقدرة كقوله لاخذنا منه باليمين والمشركون على القول الاول
قالوا يعني الروسا للاتباع بل لم تكونوا مؤمنين لم تكونوا على الحق فتضلكم
عنه اي انما الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم من سلطان اي من قدرة
وقوة تتقهركم على متابعتنا بل كنتم قوما طاغين ضالين فحق علينا
وجب علينا قول ربنا يعني كلمة العذاب وهي قوله لاملئن جهنم من الجنة والناس
اجمعين انا لذائقون العذاب اي الضال والمضل جميعا في النار فاغويناكم
فاضللناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه انا كنا غاوين ضالين قال
الله عز وجل فانهم يومئذ في العذاب مشتركون الروسا والاتباع انا
كذلك نفعل بالمجرمين قال ابن عباس الذين جعلوا لله شركا انهم كانوا اذا
قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون
منها ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون النبي صلى
الله عليه وسلم قال الله عز وجل رد عليهم بل جا محمد بالحق وصدق
المرسلين اي انه اتى بما اتى به المرسلون قبله انكم لذائقوا العذاب
الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك الا عباد
الله المخلصين الموحدين اولئك لهم رزق معلوم يعني بكرة وعشيا كما
قال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فواكه جمع الفاكهة وهي الثمار
كلها رطبها ويابسها وهي طعام يوكل للتلذذ لا للقوت وهم مكرمون بثواب
الله في جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف
عليهم بكاس انا بيض شراب ولا يكون كاسا حتى يكون فيه شراب والا فهو
آنا من معين خمر جارية في الانهار لانها ظاهرة تراها العيون بيضا
قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن لذة لذيذة للشاربين لا فيها
غول قال الشعبي لا تغتال عقولهم فتذهب بها قال الكلبي اثم قال
قتادة وجع البطن وقال الحسن صداع وقال اهل المعاني فساد يلحق في خفا
يقال اغتاله اغتيالا اذا افسد عليه امره في خفية وخمر الدنيا يحصل
منها انواع الفساد منها المكروه ذهاب العقل ووجع البطن والصداع
والقي والبول ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة ولا هم عنها ينزفون قرا حمزة
والكسائي ينزفون بكسر الزاي وافقهما عاصم في الواقعة وقرا الاخرون بفتح
الزاي فيهما فمن فتح الزاي فمعناه لا يغلب على عقولهم ولا يسكرون يقال

تزف الرجل فهو مترف واذا فتحت همزه وعندهم قاصرات حاسرات الاعين
غاضات الجفون قصرن اعينهن على ازواجهن لا ينظرون الى غيرهم
الطرف عين اي حسان العيون يقال رجل اعين وامراة عيناء ورجال ونسا
عين كامثال بيض جمع البيضة مكنون مصون مستور وانما ذكر المكنون
والبيض كانه رده الى اللفظ فقال الحسن شبههن ببيض النعام تكنسها بالريش
من الريح والغبار فلونها ابيض في صفرة ويقال هذا احسن الالوان النسا
ان تكون المراة بيضاء مشربة صفرة والعرب تشبهها ببيضة النعامة
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني اهل الجنة في الجنة يسال بعضهم
بعضا عن حاله في الدنيا قالوا قائل منهم يعني من اهل الجنة اني كان لي قرين
في الدنيا ينكر البعث قال مجاهد كان شيطانا وقال الاخرون كان من
الانس وقال مقاتل كانا اخوين وقال الباقون كانا شريكين احدهما
اسمه قرطوس والاخر من اسمه يهودا وهما الذين قص الله خبرهما
في سورة الكهف واضرب لهم مثلا رجلين يقول اينك لمن المصدقين بالبعث
ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ايانا لمدينون يجزون ومحاسبون وهذا
استفهام انكار فقال الله تعالى لاهل الجنة هل انتم مطلعون الى اهل
النار لننظر واكيف منزلته اي فيقول اهل الجنة انت اعرف به منا
فاطلع انت قال ابن عباس رضي الله عنه ان في الجنة كوى ينظر اهلها
منها الى النار فاطلع هذا المؤمن فراه في سواء الجحيم فراى قرينه
في وسط النار وانما سمي وسط الشيء سواء لاستواء الجوانب منه فقال
له تالله ان كدت لتردين والله لقد كدت ان تهلكني قال مقاتل
والله لقد كدت ان تغويني في النار ولولا نعمة ربي رحمة ربي واتمامه علي بالاسلام لكنت من المحضرين
معك في النار افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى في الدنيا وما نحن بمعذبين
قال بعضهم يقول هذا اهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت انما نحن بميتين
فتقول لهم الملائكة لا فيقولون ان هذا لهو الفوز العظيم ويقال
انما يقولونه على جهة التحديث بنعمة الله عليهم كانهم لا يموتون ولا يعذبون
وقيل يقوله المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى
لمثل هذا فليعمل العاملون اي لمثل هذا المنزل ولمثل هذا النعيم الذي
ذكره من قوله اولئك لهم رزق معلوم فليعمل العاملون اذلك خير نزلا

اي ذلك الذي ذكره خير نزلا ام شجرة الزقوم التي هي نزل اهل النار والزقوم
تمر شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره اهل النار على تناولها وهم
يترقونه على اشد كراهية ومنه توطم نزقم الطعام اذا تناوله على كره
ومشقة انا جعلناها فتنة للظالمين للكافرين وذلك انهم قالوا كيف
يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وقال بن الزبيري لصناديد
قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان البربر الزبد والتمر
فادخلهم ابو جهل بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر
فقالت تزقموا فهذا ما يدعوكم به محمد فقال الله تعالى انها شجرة تخرج
في اصل الجحيم قعر النار وقال الحسن اصلها في قعر جهنم واغصانها
تترتفع الى دركاتها طلعها ثمرها سمي طلعا لطلوعه كانه رؤس
الشياطين قال بن عباس هم الشياطين باعيانهم شبه بها لقبحه لان الناس
اذا وصفوا شيأ بغاية القبح قالوا كانه شيطان وان كانت الشياطين
لا ترى لان قبح صورتها مفطور في النفس وهذا معنى قول بن عباس
والفرظي وقال بعضهم اراد بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحية
القبيحة المنظر شيطانا وقيل هي شجرة قبيحة مرة منتنة تكون
في البادية تسميها العرب رؤس الشياطين فانهم لاكلون منها فمالئون
منها البطون والملوحشوا اوعابهما يحتمل الزيادة عليه ثم ان لهم عليها
لشوبا خلطا ومزجا من حميم من ماء حار شديد الحرارة يقال انهم اذا اكلوا
الزقوم شربوا عليه الحميم فيشوب الحميم في بطونهم الزقوم فيصير شوبا
له ثم ان مرجعهم بعد شرب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم
ليشربه وهو خارج من الجحيم كما ترد الابل الماء ثم يردون الجحيم يدل عليه
قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم ان وقرأ بن مسعود ثم ان مقيلهم
لالى الجحيم انهم الفوا وجدوا اباهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون
يسرعون قال الكلبي يعملون مثل عملهم ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين من
الامم الخالية ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
الكافرين اي كان عاقبتهم العذاب الا عباد الله المخلصين الموحدين نجوا
من العذاب قوله تعالى ولقد نادانا نوح دعا به على قومه فقال اني مغلوب
فانتصر فلنعم المجيبون نحن يعني اجبنا دعاءه واهلكنا قومه ونجيناه
واهله من الكرب العظيم الغم العظيم الذي لحق قومه وهو الغرق وجعلنا

ذريته هم الباقين اراد ان الناس كلهم من نسل نوح روي الضحاك عن ابن عباس
قال لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده
ونساءهم قال سعيد بن المسيب كان ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام
ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك والخزر
ويأجوج ومأجوج وما هنالك وتركنا عليه في الآخرين اي ابقينا له ثنا
حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم القيامة سلام على
نوح في العالمين اي سلام عليه منا في العالمين قال مقاتل جزاه الله باحسانه
الثناء الحسن في العالمين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين يعني
الكفار قوله تعالى وان من شيعته اي اهل دينه وسنته لابراهيم اذ جاء
ربه بقلب سليم مخلص من الشرك والشك اذ قال لابيه وقومه ما ذا تعبدون
استفهام توبيخ ائفكا آلهة دون الله تريدون اي تأفكون افكا
وهو اسوأ الحديث الكذب وتعبدون الهة سوى الله فما ظنكم برب العالمين
اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره انه يصنع بكم فنظر نظرة في النجوم فقال
اني سقيم قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعلمهم من حيث
كانوا ليلا ينكروا عليه وذلك انه اراد ان يكيدهم في اصنامهم ليلزمهم
الحجة في انها غير معبودة وكان لهم عيد وكانوا يخرجون فكانوا يدخلون على
اصنامهم ويقربون اليها القرابين ويضعون بين يديها الطعام فيقول
خروجهم الى عيدهم زعموا التبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم اكلوه
فقالوا لابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا فننظر النجوم فقال اني سقيم
قال ابن عباس مطعون وكانوا يفرون من الطاعون فرارا عظيما قال
الحسن مريض وقال مقاتل موجع وقال الضحاك ساسقم فتولوا عنه مدبرين
الى عيدهم فدخل ابراهيم على الاصنام يكسرها كما قال الله تعالى فراغ الى
الهتهم مال اليها ميلة في خفية ولا يقال راغ حتى يكون صاحبه متهيبا
لذهابه ومجيبه فقال استهزاء بها الا تأكلون يعني الطعام الذي
بين ايديكم ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم مال عليهم ضربا باليمين اي
كان يضربهم بيده اليمنى لانها اقوى على العمل من الشمال وقيل
باليمين بالقوة وقيل اراد به القسم اي بالقسم الذي حلف منه وهو
قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اي الى ابراهيم يزفون
يسرعون وذلك انهم اخبروا بصنع ابراهيم بالهتهم فاسرعوا اليه

ليأخذوه قرأ الاعمش وحمزة يزفون بضم الياء وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان وقيل بضم الياء أي يحملون دوابهم على الجدد والاسراع قال لهم ابراهيم على وجه الحجاج أتعبدون ما تنحتون بأيديكم والله خلقكم وما تعملون بأيديكم من الاصنام وفيه دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم معظم النار قال قتادة بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب واوقدوا فيه النار وطرحوه فيها فأرادوا به كيدا شرا وهو اتاجيج قوته فجعلناهم الاسفلين اي المقهورين حيث سلم الله ابراهيم ورد كيدهم وقال يعني ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين اي مهاجر الى ربي والمعنى اهجر دار الكفر واذهب الى حيث امرني ربي بالمسير اليه وهو الشام قال مقاتل فلما قدم الارض المقدسة سأل ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي هب لي ولدا اصلح به من الصالحين فبشرناه بغلام حليم قيل غلام في صغره حليم في كبره ففيه بشارة انه ين ولده يعيش وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم فلما بلغ معه السعي قال ابن عباس وقتادة يعني المشي معه الى الجبل وقال مجاهد عن ابن عباس لما شب حتى بلغ ان يسعى سعيه سعي ابراهيم والمعنى بلغ ان يتصرف معه ويعينه في عمله قال الكلبي يعني العمل لله وهو قول الحسن ومقاتل وابن حيان وابن زيد قالوا هو العبادة لله واختلفوا في سنه قيل كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي امر ابراهيم بذبحه بعد اتفاق اهل الكتاب بين على انه اسحاق فقال قوم هو اسحاق واليه ذهب من الصحابة عمر وابن مسعود والعباس ومن التابعين واتباعهم كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي وهو رواية عكرمة عن ابن عباس وقالوا كانت هذه القصة بالشام وروي عن سعيد بن جبير قال اري ابراهيم ذبح اسحاق في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة طويت له الاودية والجبال وقال اخرون هو اسماعيل وكان القولين يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن ذهب الى ان الذبيح اسحاق احتج بالقران بقوله فبشرناه بغلام حليم فلما
بلغ معه السعي امر بذبحه من بشره وليس له في القران انه بشر بوله سوى
اسحاق كما قال في سورة هود فبشرناها باسحاق ومن ذهب الى انه
اسماعيل احتج بان الله تعالى ذكر البشارة باسحاق بعد الفراغ من قصة المذبوح
فقال وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين دل على ان المذبوح غيره وايضا
فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق
يعقوب فكما بشرناه باسحاق لم يبشره بابنه يعقوب فكيف يامره بذبح
اسحاق وقد وعده بنافلة قال القرظي سال عمر بن عبد العزيز رجلا
كان من علما اليهود اسلم وحسن اسلامه اي بني ابراهيم امر بذبحه فقال
اسماعيل ثم قال يا امير المومنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسد ونكم
معشر العرب على ان يكون ابوكم الذي كان من امر الله بذبحه ويزعمون
انه اسحاق ابوهم ومن الدليل عليه ان قرني الكبش كانا معلقين
بالكعبة في ايدي بني اسماعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان في
ايام ابن الزبير والحجاج قال الشعبي رايت قرني الكبش معلقين
بالكعبة وعن ابن عباس قال والذي نفسي بيده ولقد كان اول الاسلام
وان راس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة قد وحس يعني يبس
قال الشعبي سالت ابا عمرو بن العلا عن الذبيح اسحاق كان او اسماعيل
فقال يا اضمع اين ذهب عقلك متى كان اسحاق بمكة انما كان اسماعيل
بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه واما قصة الذبح قال السدي لما
دعا ابراهيم فقال رب هب لي من الصالحين وبشره قال هذا لله
ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعي فتل له اوف بنذرك هذا هو السبب
في امر الله اياه بذبح ابنه فقال عند ذلك لاسحاق انطلق فقرب قربانا
لله عز وجل فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال
فقال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بني اني اري في المنام اني
اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر قال محمد بن اسحاق
كان ابراهيم اذا زار هاجر واسماعيل حمل على البراق فيغدو من الشام
فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ اسماعيل
معه السعي واخذ بنفسه ورجاه بما كان يومل فيه من عبادة ربه
وتعظيم حرماته امر في المنام ان يذبحه وذلك انه راى ليلة التروية

قائلا

قايلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح رويّ في نفسه اي
فكر من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحكم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم
التروية فلما امسى راي في المنام ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فمن
ثم سمي يوم عرفة قال فتمثل راي ذلك ابراهيم ثلاث ليال متتابعات
فلما تبين ذلك اخبر به ابنه فقال يا بني اني اري في المنام اني اذبحك فانظر
ماذا ترى قرا حمزة والكسائي ترى بضم التاء وكسر الراء ماذا تشير
واعاظ امره ليعلم صبره على امر الله وعزيمته على طاعته وقراة العامة
بفتح التاء والراء ابو عمرو فانه يميل الراء قال له ابنه افعل تومر
وقال ابن اسحاق وغيره فلما امر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بني خذ
هذا الحبل والمدية ثم انطلق الى هذا الشعب يحتطب فلما خلا ابراهيم
بابنه في شعب ثبير اخبره بما امر قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني
ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما انقادا وخضعا لامر الله قال
قتادة اسلم ابراهيم ابنه واسلم الابن نفسه وتله للجبين اي صرعه
على الارض قال ابن اسحاق اضجعه على جبينه على الارض والجبهة بين
الجبينين قالوا فقال له ابنه الذي اراد ذبحه يا ابت اشدد رباطي
حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء
فينقص اجري وتراه امي فتحزن واسرع مر
السكين على حلقي ليكون اهون علي فان الموت شديد واذا اتيت امي
فاقرأ عليها السلام مني وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى
ان يكون اسلى لها عني قال ابراهيم عليه السلام نعم العون انت يا بني لامر الله
فعل ابراهيم ما نعله ابنه ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو
يبكي والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه وروي انه كان بكفه الشفرة
في خلقه فلا تقطع فشحذها مرتين او ثلاثا بكى كل ذلك لا يستطيع
قال السدي ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه قالوا فقال الابن عند
ذلك يا ابت كبني على وجهي على جبيني فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني
وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع
ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع الشفرة على قفاه فانقلب السكين وفوديَ
يا ابراهيم قد صدقت الرويا وروي ابو هريرة عن كعب الاحبار وابن
اسحاق عن رجال قالوا لما اري ابراهيم ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم افتن

الى ابراهيم عند هذا الانتنى منهم احدا ابدا فتمثل له الشيطان رجلا وا
ام الغلام فقال لها هل تدرين اين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به
يحتطب من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كذبت
هو ارحم به واشد حبا له من ذلك قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان
كان ربه امره بذلك فقد احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى
ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال يا غلام هل تدري اين يذهب
بك ابوك قال يحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد الا ان
يذبحك قال ولم قال يزعم ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره به ربه سمعا
وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم فقال اين تريد ايها الشيخ قال
اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه قال والله اني لارى الشيطان قد جاءك في منامك
فامرك بذبح بنيك هذا فعرفه ابراهيم فقال اليك عني يا عدو الله فوالله لامضين
الى امر ربي فتجسم ابليس بغيظه لم يصب من ابراهيم واله شيأ مما اراد قد
امتنعوا منه بعون الله عز وجل وروى ابو الطفيل عن ابن عباس ان ابراهيم
لما امر بذبح ابنه عرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب
ثم عرض له عند هذا المشعر فسابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب الى
جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم
عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع فرماه بسبع حصيات حتى ذهب
ثم ادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى
ابراهيم لامر الله عز وجل قال الله عز وجل فلما اسلما وتله للجبين وناديناه
والواو زائدة وناديناه معجمة صلة بمجازه ناديناه كقوله واجمعوا ان يجعلوه
في غيابت الجب واوحينا اليه فتوذي من الجبل ان يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا ثم الكلام هاهنا ثم ابتدأ فقال انا كذلك نجزي المحسنين والمعنى
انا كما عفونا عن ذبح ولده كذلك نجزي من احسن في طاعتنا قال مقاتل فخرا
الله باحسانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه ان هذا لهو البلاء المبين
الاختبار الظاهر حيث اختبر بذبح ابنه وقال مقاتل البلاء ها هنا النعمة
وهو ان فدى ابنه بالكبش فان قيل لم قال قد صدقت الرؤيا وكان قد رأى
رأى الذبح ولم يذبح قيل جعله مصدقا لانه قد اتى بما امكنه والمطلوب اسلا
لامر الله وقد فعل وقيل كان قد رأى في النوم معالجة الذبح ولم ير
اراقة الدم وقد فعل في اليقظة ما رأى في النوم فلذلك قال قد صدقت

الرويا وفديناه بذبح عظيم فنظر ابراهيم واذ هو بجبريل عليه السلام
ومعه كبش املح اقرن فقال هذا فدا لابنك اذبحه دونه فكبر جبريل
وكبر الكبش وكبر ابراهيم فاخذ ابراهيم الكبش وابى ان يذبح ابنه ثم مضى فذبحه
قال اكثر المفسرين كان ذلك الذبيح كبشا رعى في الجنة اربعين خريفا
وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكبش الذي ذبحه ابراهيم هو الذي
قربه ابن ادم قال سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما قال مجاهد سمناه عظيما
لانه متقبل وقال الحسن بن الفضل كان من عند الله وقيل عظيم في الشخص
وقيل في الثواب وقال الحسن ما فدي اسماعيل الا بتيس من الاروى
اهبط عليه من ثبير ونركنا عليه في الاخرين اي تركنا له في الاخرين
ثنا حسنا سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين فمن جعل الذبيح اسماعيل قال لشر
بعده هذه القصة باسحاق نبيا جزاء الطاعة ومن جعل الذبيح اسحاق
قال لبشر ابراهيم بنبوة اسحاق رواه عكرمة عن ابن عباس قال لبشر مرتين
حين ولد وحين نبي وباركنا عليه يعني على ابراهيم في اولاده وعلى
اسحاق لكون اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما محسن اي مومن
وظالم لنفسه اي كافر مبين ظاهر قوله تعالى ولقد منا على موسى
وهارون انعمنا عليهما بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من
الكرب العظيم اي من الغم العظيم وهو الذي كانوا فيه من استعباد
فرعون اياهم وقيل من الغرق ونصرناهم يعني موسى وهارون وقومهما
فكانوا هم الغالبين على القبط واتيناهما الكتاب المستبين وهو التوراة
وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى
وهارون انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قوله
تعالى وان الياس لمن المرسلين روي عن عبد الله بن مسعود قال
الياس هو ادريس وهو في مصحف وان ادريس لمن المرسلين وهذا قول
عكرمة وقال اخرون هو نبي من انبياء بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن
عم اليسع قال محمد بن اسحاق هو الياس بن نشير بن فنحاص بن العيزار
ابن هارون بن عمران وقال ايضا محمد بن اسحاق والعلماء من اصحاب الاخبار
لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي صلى الله عليه وسلم عظمت الاحداث في
بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونضوا الاوثان وعبدوها من

دون الله فبعث الله اليهم عز وجل الياس نبيا وكان الانبيا من بني اسرائيل يبعثون
من بعد موسى بتحرير ما نشوا من التوراة وبنو اسرائيل كانوا متفرقين في ارض
الشام وكان سبب ذلك ان يوشع بن نون لما فتح الشام نواها بني اسرائيل
وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم بيعلبك ونواحيها وهم السبط الذي
كان منهم الياس فبعثه الله اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك يقال له احب قد
اضل قومه واجبرهم على عبادة الاصنام وكان يعبد هو وقومه صنما يقال
له بعل وكان طول له عشرون ذراعا وله اربعة وجوه فجعل اليأس يدعوهم
الى الله عز وجل وهم لا يسمعون منه شيا الا ما كان من امر الملك فانه
صدقه وامن به فكان اليأس يقومه ويسدده ويرشده وكان لاحب الملك
هذا امراة يقال لها ازبل فكان يستخلفها على رعيته اذا غاب عنهم في
غزاة وغيرها وكانت تبرز للناس فتقضي بين الناس وكانت قتالة للانبيا
يقال هي التي قتلت يحيى بن زكريا وكان له كاتب رجل مومن حكيم يكتم ايمانه
وكان قد خلص من يد بها ثلاثة ثمانية بني كانت تريد قتل كل واحد منهم
اذا بعث سويد الذي قتلهم وكانت في نفسها غير محصنة فكانت قد تزوجت
سبعة من بني اسرائيل وقتلت كل بعلا عنيتاد وكانت معمرة يقال انها ولدت
سبعين ولدا وكان لاحب هذا جار رجل صالح يقال له نزدكي وكانت له
جنينة يعيش منها ويقبل على عمارتها ومرمتها وكانت الجنينة الى جانب
قصر الملك وامراته وكانا يشرفان على تلك الجنينة يتنزهان فيها ويتلاذان
ويتقيلان فيها وكان احب احب الملك يحسن جوار صاحبها نزدكي ويحسن
اليه وامراته ازبيل تحسده لاجل تلك الجنينة وتحتال ان تخصبها منه
لما تسمع الناس يكثرون ذكرها ويتعجبون من حسنها وتحتال ان تقتله والملك
ينهاها عن ذلك فلا تجد له سبيلا ثم انها اتفق خروج الملك الى سفر
بعيد وطالت غيبته فاغتمت امراته ازبيل ذلك فجمعت جمعا من الناس
امرتهم ان يشهدوا على نزدكي انه سب زوجها احب فاجابوها اليه وكان
حكمهم في ذلك الزمان ان القتل على من سب الملك اذا قامت عليه البينة
فاحضرت نزدكي وقالت له بلغني انك شتمت الملك فانكر نزدكي فاحضرت
الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله واخذت جنينته فغضب
الله عليهم للعبد الصالح فلما قدم الملك من سفره اخبرته الخبر فقال لها
ما اصبت ولا ارانا نفلح بعده فقد جاورنا منذ زمان فاحسنا جواره

وكفلنا

وكفقنا عنه الاذي لوجود حقه علينا فختمت امره بسوالجوار فقالت انما
غضبت لك وحكمت بحكمك قال لها وما كان يسعه حلمك فتحفظين عليه
جواره قالت قد كان ملكان نبعث الله الياس الى احب الملك وقومه وامره
ان يخبرهم ان الله قد غضب لوليه حين قتلوه ظلما وألى على نفسه انهما
ان لم يتوبا عن صنيعهما ولم يردا الجنينة على ورثة مزدك ان يهلكهما يعني
احب وامراته في جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين فيها حتى
يتغير اعظامهما من لحومهما ولا يمتعان بها الا قليلا قال فجا الياس واخبرهم
بما اوحى الله في امره وامر امراته والجنينة فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه
عليه ثم قال له يا الياس والله ما ارى ما تدعوا اليه الا باطلا وما ارى
فلانا وفلانا سمي ملوكا منهم قد عبدوا الاوثان الا مثل ما نحن عليه يأكلون
ويتمتعون بملكهم ما ينقص من دنياهم امرهم الذي تزعم انه باطل وما
نرى لنا عليهم من فضل قال وهم الملك بتعذيب الياس وقتله فلما احس
الياس بالشر افضه وخرج عنه فلحق بشواهق الجبال وعاد الملك الى
عبادة بعل واتقى الياس الى الياس الى اصعب جبل واشمخه فدخل مغارة
فيه ويقال انه بقي سبع سنين شريدا خائفا يأوي الى الشعاب والكهوف
ياكل من نبات الارض وثمر الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله
يستره فلما مضى سبع سنين أذن الله في اظهاره عليهم وشفاء غيظه منهم
فامر ان الله ابنا لاحب كان احب ولده اليه واشبههم به فاد نف حتى
يئس منه فدعا صنمه بعل وكانوا قد فتنوا ببعل وعظموه حتى جعلوا
له اربعمائة سادن فوكلوهم به وجعلوهم ابنياء فكان الشيطان يدخل
في جوف الصنم فيتكلم والاربعمائة يصغون باذانهم الى ما يقول الشيطان
ويوسوس اليهم الشيطان بشريعة من الضلال فيبعثونها للناس فيعملون
بها ويسمونهم انبيا فلما اشتد مرض ابن الملك طلب اليهم الملك ان يسعوا
الى بعل ويطلبوا لابنه من قبله الشفا فدعوهم فلم يجبهم ومنع الله
الشيطان فلم يمكنه الولوج في جوفه وهم مجتهدون في التضرع اليه فلما
طال عليهم ذلك قالوا لاحب ان في الهة الشام الهة اخرى ابعث انبياءك
فلعلها تشفع لك الى الهك فانه غضبان عليك ولولا غضبه عليك لقد اجابك
قال ومن اجل ما غضب وانا اطيعه قالوا من اجل انك لم تقتل الياس وفرطت
فيه حتى نجا سليما وهو كافر بالهك قال احب وليس لي بان اقتل الياس وانا

مشغول عن طلبه بوجع ابنى وليس للياس مطلب ولا يعرف موضعه فيقصد
فلو عوفي ابني لفزعت لطلبه حتى اجده فاقتله فارضي الهي ثم انه بعث ابنياه
الاربعة الى الالهة التي بالشام يسالوها ان تشفع الى صنم الملك ليشفى
ابنه فانطلقوا حتى اذا كانوا ببعال للجبال اوحى الله الى الياس ان يهبط من
الجبل ويعارضهم ويكلمهم وقال له لا تخف فاني سا صرف عنك شرهم والقي
الرعب في قلوبهم فنزل الياس من الجبل فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا
قال لهم ان الله عز وجل ارسلني اليكم والى من ورائكم فاسمعوا ايها القوم رسالة
ربكم لبتلغوا صاحبكم فارجعوا اليه وقولوا ان الله يقول لك الست تعلم يا
اني انا الله لا اله الا انا اله بني اسرائيل الذي خلقتهم ورزقهم واحياهم
واماتهم فمجهلك واقل علمك حملك على ان تشرك بي وتطلب الشفا لابنك
من غيري ممن لا يملكون لانفسهم شيا الا ما شئت اني حلفت باسمي لاعيطنك
في ابنك ولا ميتنه في فوره هذا تعلم ان لا احد يملك له شيا دوني
فلما قال لهم هذا رجعوا وقد ملؤا رعبا فلما صاروا الى الملك اخبروه بان
الياس قد اشرف عليهم وهو رجل نحيف طوال قد تحمل وتمعط شعره وقشر
جلده عليه جبة من شعر وعباءة قد خللها في صدره بخلال فاستوقفنا
فلما صار معنا قذف له في قلوبنا الهيبة والرعب وانقطعت السننا ونحن
في هذا المدد الكثير فلم نقدر ان نكلمه ونراجعه حتى رجعنا اليك وقصوا
كلام الياس فقال اخب لا تنتفع بالحياة ما كان الياس حيا وما يطاق الا
بالمكر والخديعة فقبض له خمسين رجلا من قومه ذوي القوة والباس وعهد
اليهم عهدا وامرهم بالاحتيال له والاغتيال به وان يطلبوه في انهم قد
امنوا به وهم ومن وراءهم ليستتم اليهم اي يسكن ويغتر بهم فيمكنهم
من نفسه فيأتون به ملكهم فانطلقوا حتى اتوا ذلك الجبل الذي فيه الياس
ثم تفرقوا فيه ينادونه باعلا اصواتهم ويقولون يا نبي الله ابرز لنا وامنن
علينا بنفسك انا قد امنا بك وصدقناك وملكنا اخب وجميع قومنا وانت
امن على نفسك وجميع بني اسرائيل يقرؤن عليك السلام ويقولون قد بلغنا
رسالتك وعرفنا ما قلت فامنا بك وامنا الى ما دعوتنا فهلم الينا فاقم
بين اظهرنا واحكم فينا فانا ننقاد لما امرتنا وننتهي عما نهيتنا وليس يسعك
ان تتخلف عنا مع ايماننا وطاعتنا تزحف الينا وكل هذا منهم مماكرة وخديعة
فلما سمع الياس مقالتهم وقعت بغلبه وطمع في ايمانهم وخاف الله ان هو

لم يظهر لهم فالهمه الله التوفيق والدعا فقال اللهم ان كانوا صادقين فيما
يقولون فاذن لي في البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم
بنار تحرقهم فلما استتم قوله حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا اجمعين
قال وبلغ احب وتوهمه الخبر فلم يرتدع من همه بالسو واحتال ثانيا في
امر الناس وقيض له فيه اخر مثل عبد دا وليك اقوى منهم واكثر
من الحيلة والراي فاقتلوا حتى وقلوا اي صعد وا تلك الجبال مرتقين
وجعلوا ينادون يا نبي الله انا نعوذ بالله وبك من غضب الله وسطوانه
انا لسنا كالذين انزل قبلنا واذا وليك فرقة نافقوا وصاروا اليك ليكيد وكم من
عدو رايناه ولو علمنا بهم لقتلناهم ولكفيناك مونتهم فالان قد كفتاك ربك
امرهم واهلكهم وانتقم لنا ولك فلما سمع الياس مقالتهم دعا الله بدعوته الاولى
فامطر عليهم النار فاحترقوا عن اخرهم وفي مثل ذلك من الملك في البلا الشديد
من وجعه فلما سمع الملك هلاك اصحابه ثانيا ازداد غضبا الى غضب واراد
ان يخرج في طلب الياس بنفسه الا انه شغله عن ذلك مرض ابنه فلم يمكنه فوجه
نحو الياس المومن الذي هو كانت امراته رجالا ياسر به الياس ثم معه
واظهر للكانت انه لا يريد بالياس سوا وانما اظهر له لما اطلع عليه من ايمانه
وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه مغضبا عليه لما هو عليه من الكفاية والامانة
وسداد الراي فلما وجهه نحوه ارسل معه نبيه اصحابه واوعز الى القيمة
دون الكانت ان يوثقوا الياس ويا توه به ان اراد التخلف عنهم وان جاهم
الكانت واتقابه لم يروعوه ثم اظهر الكانت الاناة وقال له انه قد ان
لي ان انوب وقد اصابتنا بلايا من حريق اصنامنا والبلا الذي فيه ابني وقد
عرفت ان ذلك لدعوة الياس ولست ارى ان يدعوا على جميع من بقي منا فنهلك
بدعوته فانطلق اليه فاخبره انا قد تبنا وانبنا وانه لا يصلحنا في توبتنا
وما نريد من رضا ربنا وخلع اصنامنا الا ان يكون الياس بنبي اظهرنا
بامرنا ونهانا ويخبرنا بما يرضي ربنا وامر قومه فاعتزلوا الاصنام وقال
له اخبر الياس انا قد خلفنا الهتنا التي كنا نعبد وارجانا امرها حتى ينزل
الياس فيكون هو الذي يحرقها ويهلكها وكان ذلك بمكر من الملك فانطلق الكانت
والغيبة حتى علا الجبل الذي فيه الياس ثم فاداه فعرف الناس صوته فاشتاقت
نفسه اليه وكان مشتاقا الى لقايه فاوحى الله اليه ان ابرز الى الجبل الصالح
فالقه وجدد العهد فبرز اليه وسلم عليه وصافحه فقال له ما الخبر فقال

المؤمن انه قد بعثني اليك هذا الجبار الطاغي وقومه ثم قص عليه ما قالوا
ثم قال له واني لمجابك ان رجعت اليه ولست معي ان يبتليني فمرني بما
شئت افعله ان شئت انتظمت اليك فكنت معك ونركته وان شئت جاهدت
معك وان شئت نرسلني اليه بما تحب فابلغه رسالتك وان شئت دعوت
ربك فجعل لنا مخرجا فامرنا فزجاد ومخرجا فاوحى الله الى الياس ان كل شئ صاك
منهم مكر وكذب لينظر وايك وان احب ان اخبرنه رسله انك قد لقيت
هذا الرجل ولم يباته بك اشمه وعرف انه قد داهن في امرك فلم يامن
ان يقتلك فانطلق معه واني سا شغل عنكما احب فاضاعف على ابنه البلاء
حتى لا يكون له هم غيره ثم اميته على اشر حال فاذا مات هو فارجع
عنه قال فانطلق معهم حتى قدموا على احب فلما قدموا شدد الله
الوجع على ابنه واخذ الموت بكظمه فشغل الله بذلك احب واصحابه عن
الياس فرجع الياس سالما الى مكانه فلما مات ابن احب وتزعوا ان امره
وقل جزعه انتبه للياس وسال عنه الكائث الذي جاءه فقال ليس لي
به علم شغلني عنه موت ابنك وللجزع عليه ولم اكن احسبك الا قد استرحت
منه فاقبل عنه احب وتركه لما فيه من الحزن على ابنه فلما طال الامر على
الياس مل الكون في الجبال واشتاق الى الناس فنزل من الجبل فانطلق
حتى ترك بامراة من بني اسرايل وهي ام يونس ابن متى ذي النون استخفى
عندها ستة اشهر ويونس ابن متى يومئذ مولود يرضع فكانت
ام يونس تخدمه بنفسها وتواسيه بذات يدها ثم ان ام الياس سيء
ضيف البيوت بعد فقوده في نسمة الجبال فاحب اللحوق بالجبال فخرج
وعاد الى مكانه فجزعت ام يونس لفراقه واوحشها فقده ثم لم تلبث
يسيرا حتى مات ابنها يونس حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت
في طلب الياس فلم تزل تنزل في الجبال وتطوف فيها حتى عثرت عليه
فوجدته وقالت له اني قد فجعت بعدك بموت ابني فعظمت فيه مصيبتي
واشتد لفقده بلائي وليس لي ولد غيره فارحمني وادع ربك جل جلاله
فيحيي لي ابني فاني قد تركته مسجى لم ادفنه وقد احتبست مكانه
فقال له الياس ليس هذا مما امرت به وانما انا عبد مامور اعمل بما امرني
ربي فجزعت المراة وتضرعت فعطف الله قلب الياس لها فقال لها امتي
مات ابنك قالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس معها وسار سبعة

اخري

اخري حتي انتهي الي منزلها فوجد ابنها ميتا له اربعة عشر يوما فوقف واصلي
ودعا فاحيا الله يونس بن متي فلما عاش وجس وثب الياس وتركه وعاد الي ضيعة
فلما طال عصيان قومه ضاق بذلك الياس ذرعا فاوحي الله اليه بعد سبع
سنين وهو خايف مجهود يا الياس ما هذا الخوف الذي انت فيه الست
امنتني علي وحي وجعلتني في ارضي وصفوتي من خلقي فسلني اعطك فاني
ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم قال تمتنني وتلحقني بابائي
فاني قد ملكت بني اسرايل وملوكي فاوحي الله اقبه يا الياس ما هذا
اليوم الذي اعزي عنك الارض وانما قوانيها وصلاحها بك واشباهك
وان كنتم قليلا ولكني سلني فاعطك قال الياس فان لم تمتني فاعطني
ثاري من بني اسرايل قال الله عز وجل وايّ شي تريد اعطك قال
تمكني من خزاين السما سبع سنين فلا تنشئ عليهم سحابة الا بدعوتي
ولا تمطر عليهم سبع سنين قطرة الا بشفاعتي فانه لا يذلهم الا ذلك
قال الله عز وجل يا الياس انا ارحم بخلقي منك وان كانوا ظالمين قال
فمت سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك قال فخمس سنين قال انا ارحم
بخلقي من ذلك ولكن اعطيك ثارك ثلاث سنين احبس خزاين المطر
بيدك قال الياس فبأي شي اعيش قال اسخر لك جيشا من الطير ينقل
اليك طعامك وشرابك من الريف والارض التي لم تقحط قال الياس قد
رضيت قال فامسك الله عليهم المطر حتي هلكت الماشية والدواب والهوام
والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس علي حالته مستخف من
قومه يوضع له الرزق حيث ما كان وقد عرف ذلك قومه وكانوا اذا
وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا لقد دخل الياس فطلبوه ولقي منهم
اهل ذلك المنزل شرا قال بن عباس اصاب بني اسرايل ثلاث سنين
التحط فمر الياس بعجوز فقال لها هل عندك طعام قالت نعم شي من
دقيق وزيت قليل فدعا بهما ودعا فيه بالبركة ومسه فحتي ملا
جرابها وملاحوا بيتها زيتا فلما راوا ذلك عندها قالوا من اين لك هذا
قالت مر بي رجل من حاله كذا وكذا فوصفته بصفته نعرفوه وقالوا
ذلك الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم ثم انه اوي الي بيت امراة من
بني اسرايل لها ابن يقال لها اليسع الياس فامن به وصدقه ولزمه
وكان يذهب حيث ما ذهب وكان الياس قد اسن وكبر واليسع غلام

شاب ثم ان الله اوحى الى الياس انك قد اهلكت كثيرا من الخلق من لم يمت من
البهايم والدواب والطير والهوام بحبس المطر فتزعمون والله اعلم ان الياس
قال يارب دعني اكن انا الذي ادعوهم فاتمم بالفرج مما هم فيه من البلاء
لعلهم ان يرجعوا وينزعوا مما هم عليه من عبادة غيرك فقيل له ثم فجا الياس
الى بني اسرايل فقال انكم قد هلكتم جوعا وجهدا واهلكت البهايم والدواب
والطير والهوام والشجر خطاياكم انكم على الباطل فان كنتم تحبون ان تعلموا
ذلك فاخرجوا باصنامكم فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هي لم
تفعل علمتم انكم على الباطل فتزعتم وتدعوت الله تفرج عنكم ما انتم فيه من
البلاء قالوا انصفت فخرجوا باوثانهم تدعوها فلم يفرج عنهم مما كانوا فيه
من البلاء ثم قالوا الياس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم الياس ومعه
اليسع بالفرج فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون
فاقبلت نحوهم وطبقت الافاق ثم ارسل الله عليهم المطر فاغاثهم وحيث
بلادهم فلما كشف الله عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم واقاموا
على احبث ما كانوا عليه فلما راى ذلك الياس فدعا ربه عز وجل ان يريحه منهم
فقيل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا فما
جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كانا بالموضع
الذي امر اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقف بين يديه
فوثب عليه الياس فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تامرني
فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه
اياه على بني اسرايل فكان ذلك اخر العهد به ورفع الله الياس من بين
اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان اشبه
ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على احب الملك وقومه عدوا لهم فقصدهم
من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل احب وامرأته ازيل في بستان
من ذهب فلم تزل جيفتاهما ملقاتين في تلك الجنينة حتى بليت لحومهما
ورمت عظامهما وبنا الله اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرايل واوحى
الله اليه وايده فامنت به بنو اسرايل وكانوا يعظمونه وحكم الله فيهم
قايم الى ان فارقهم اليسع روى السدي بن يحيى عن عبد العزيز بن ابي
داود وقال الياس والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس
ويوافيان الموسم في كل عام وقيل ان الياس موكل بالغيافي والخضر موكل

بالبحار فذلك قوله عز وجل وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه
ألا تتقون أتدعون بعلا وهو اسم صنم لهم كانوا يعبدونه ولذلك
سميت مدينتهم بعلبك قال مجاهد وعكرمة وقتادة البعل الرب
بلغة أهل اليمن وتذرون احسن الخالقين فلا تعبدونه الله ربكم ورب
اٰبائكم الاولين قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب الله ربكم ورب
اٰبائكم الاولين بنصبها والباقون على البدل وقرأ الاخرون برفعهما
على الاستئناف فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله المخلصين
من قومه فانهم نجوا من العذاب وتركنا عليه في الاخرين سلام على ال ياسين
ياسين قرأ نافع وابن عامر ال ياسين بفتح الهمزة مشددة وكسر اللام منقطعة
بأنها في المصحف منفصلة وقرأ الاخرون بكسر الهمزة وسكون اللام
موصولة فمن قرأ ال ياسين منقطعة قال اراد ال محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا القول بعيد لانه لم يسبق له ذكر وقيل اراد ال ياسين والقراءة
المعروفة بالوصل واختلفوا فيه فقيل ال ياسين لغة في الياس مثل
اسماعيل واسماعين وميكائيل وميكائين وقال الفراء هو جمع اراد
الياس واتباعه من المؤمنين فيكون بمنزلة الاشعرين والاشعريين
بالتخفيف وفي حرف عبد الله بن سلام على ادراسين اي ادريس
واتباعه لانه يقرأ وان ادريس لمن المرسلين انا كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا في الغابرين اي الباقين في العذاب ثم دمرنا الاخرين والتدمير
الاهلاك وانكم لتمرون عليهم على اثارهم ومنازلهم مصبحين وقت
الصباح وبالليل يريد تمرون بالنهار والليل عليهم اذا ذهبتم الى اسفاركم
ورحلتم قوله تعالى افلا تعقلون تعتبرون بهم قوله عز وجل وان
يونس لمن المرسلين اي من جملة رسل الله اذ ابق هرب الى الفلك المشحون
قال ابن عباس ووهب كان يونس اوعد قومه العذاب فلما تاخر عنهم
العذاب خرج كالمستودع منهم فقصد البحر فركب في السفينة فاحتبست
السفينة فقال الملاحون ها هنا عبد ابق من سيده فاقترعوا فوقعت
القرعة على يونس فاقترعوا ثلاثا فوقعت القرعة على يونس فقال انا
الابق وزج نفسه في الماء وروي في القصة انه لما وصل البحر كانت معه
امرأته وابنان له فجاء مركب فاراد ان يركب معهم فقدم امرأته ليركب

بعدها فحال الموج بينه وبين المركب ومر المركب ثم جاء موجة اخرى واخذت
ابنه الاكبر وجاذيب واخذا صغر فبقى فريدا فجا مركب اخر فركبه يونس
فذلك قوله عز وجل فساهم فقارع والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة
فكان من المدحضين المقروعين فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم
اى بما يلام عليه فلولا انه كان المسبحين الذاكرين الله قبل ذلك وكان
كثير الذكر وقال بن عباس من المصلين وقال وهب من العابدين وقال
الحسن ما كانت له صلاة فى بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا قال الضحاك
شكر الله له طاعته القديمة وقيل فلولا انه كان من المسبحين فى بطن
الحوت قال سعيد بن جبير يعنى قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من
الظالمين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون لصار بطن الحوت له قبرا الى
يوم القيامة فنبذناه طرحناه بالعرا يعنى وجه الارض قال السدى
بالساحل والعرا الارض الخالية عن الشجر والنبات وهو سقيم عليه
كالفرخ الممعط وقيل كان قد بلى لحمه ودق عظمه ولم يبق له قوة واختلفوا
فى مدة لبثه فى بطن الحوت قال مقاتل بن حيان ثلاثة ايام وقال عطا
سبعة ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدى والكلبى ومقاتل
ان سليمان اربعين يوما وقال الشعبى التقمه ضحا ونبذه عشيا وانبتنا
عليه اى له وقيل عنده شجرة من يقطين يعنى القرع على قول جميع المفسرين
قال الحسن ومقاتل كل نبت يمتد ويبسط على وجه الارض ليس له ساق ولا
يبقى على الشتا نحو القرع والقثا والبطيخ فهو يقطين قال مقاتل بن
حيان فكان يونس يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب
من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوى فنام نومة
فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا واصابه الوجب
الشمس فجعل يبكى فنعت الله عز وجل اليه جبريل وقال اتحزن على شجرة
ولا تحزن على مائة الف من امتك قد اسلموا فتابوا فان قيل قال ههنا
فنبذناه بالعرا وقال فى موضع اخر لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ
بالعرا فهذا يدخل على انه لم ينبذ قيل لو لا يرجع هناك الى الذم معناه
لو لا نعمة من ربه لنبذناه بالعرا وهو مذموم ولكن تداركته النعمة
فنبذ وهو غير مذموم قوله عز وجل وارسلناه الى مائة الف قال قتادة
ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل قبل ان يصيبه ما اصابه وقوله وارسلناه

اي وقد ارسلناه وقيل كان ارساله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم وقيل
الى قوم اخرين اويزيدون وقال ابن عباس بمعناه ويزيدون او بمعنى
الواو كقوله عذرا او نذرا وقال مقاتل بمعناه بل يزيدون وقال
الزجاج او هنا على اصله وبمعناه او يزيدون على تقديركم وظنكم كالرجل
يرى قوما فيقول هؤلاء الف او يزيدون فالشك على تقدير المخلوقين
والاكثرون على ان معناه ويزيدون واختلفوا في مبلغ تلك الزيادة
فقال ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين الفا ورواه ابي بن كعب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن تضعم وثلاثين الفا فامنوا يعني
الذين ارسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب فمتعناهم الى حين الى
انقضاء اجالهم قوله عز وجل فاستفتهم فاسأل يا محمد اهل مكة وهو
سؤال توبيخ الربك البنات ولهم البنون وذلك ان جهينة وبني
سلمة بن عبد الله الدارز عموا ان الملائكة بنات الله يقول جعلوا لله
البنات ولانفسهم البنين ام خلقنا الملائكة اناثا معناه اخلقنا الملائكة
اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا اياهم تظيره قوله اشهدوا
خلقهم الا انهم من افكهم من كذبهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون
قرأ ابو جعفر لكاذبون اصطفى موصولا على الجد عن قول المشركين
وعند الوقف يبتدي اصطفى بكسر الالف وقراءة العامة بقطع الالف
لان الف الاستفهام دخلت على الف الوصل فحذفت الف الوصل وثبتت
الف الاستفهام مفتوحة منطوعة مثل استكبرت ونحوها اصطفى
البنات على البنين مالكم كيف تحكمون لله بالبنات ولكم البنين
افلا تذكرون افلا تتعظون ام لكم سلطان مبين برهان بين
على ان لله ولدا فاتوا بكتابكم الذي يلكم فيه بحجة ان كنتم صادقين في قولكم
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال مجاهد وقتادة اراد بالجنة الملائكة
سموا جنة لاجتنانهم عن الابصار قال ابن عباس حي من الملائكة يقال
لهم الجن ومنهم ابليس قالوا هم بنات ابنه وقال الكلبي قالوا لعنهم الله
بل تزوج من الجن فخرج منها الملائكة تعالى الله عن ذلك وقد كان زعم
قريش ان الملائكة بنات الله فقال ابو بكر الصديق فمن امهاتهم قالوا
سروات الجن وقال الحسن يعني النسب انهم اشركوا الشياطين
في عبادة الله ولقد علمت الجنة انهم يعني قائلي هذا القول لمحضرون

في النار ثم نزه نفسه عما قالوا سبحان الله عما يصفون الا عباد الله
المخلصين هذا استثناء من المحضرين اي انهم لا يحضرون قوله عز وجل
فانكم تقولون لاهل مكة وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه على
ما تعبدون بفاتنين مخلصين احدا الا من هو صال الجحيم الا من قدر
الله عليه انه سيدخل النار اي سبق له في علم الله الشقاوة قوله عز وجل
وما منا الا له مقام معلوم اي ما منا ملك الا له مقام معلوم في السموات
يعبد الله فيه قال ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك
يصلي او يسبح روينا عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطت السما
وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها اربعة اصابع الا وملك
واضع جبهته ساجد لله قال السدي الا له مقام معلوم في القربة
والمشاهدة قال ابو بكر الوراق الا له مقام معلوم بعبد الله عليه
كالخوف والرجاء والمحبة والرضا وانا لنحن الصافون قال قتادة هم
الملائكة صفوا اقدامهم وقال الكلبي صفوف الملائكة في السما للعبادة
كصفوف الناس في الارض وانا لنحن المسبحون اي المصلون المنزهون
الله عن السوء نزل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدون الله بالصلاة
والتسبيح وانهم ليسوا بمعبودين كما زعمت الكفار ثم عاد الكلام
الى الاخبار عن المشركين فقال وان كانوا وقد كانوا يعني اهل مكة
ليقولون لام التاكيد لو ان عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا مثل كتاب
الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به اي فلما اتاهم ذلك الكتاب
كفروا به فسوف يعلمون هذا تهديد لهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين وهي قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون اي حزب الله لهم الغلبة بالحجة والنصرة
في العاقبة فتول عنهم حتى حين قال ابن عباس يعني الموت وقال مجاهد
يوم بدر وقال السدي حتى تامر بالقتال وقيل الى ان يبين لهم عذاب
الله قال مقاتل بن حيان نسختها اية القتال وابصرهم اذا نزل
بهم العذاب فسوف يبصرون ذلك فقالوا متى هذا العذاب قال الله
عز وجل افبعذابنا يستعجلون العذاب بساحتهم قال مقاتل بحضرتهم
وقيل بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة من القوم فساء صباح
المنذرين قبح صباح الكافرين الذين انذروا بالعذاب اخبرنا ابو الحسن

السرخسي انبانا ناصر ابن احمد ابو اسحاق الهاشمي انبانا
ابو مصعب انبانا مالك عبد حميد الطويل عن انس ابن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى خيبر اتاها ليلا وكان
اذا جاء قوما بليل لم يغر حتى يصبح فلما اصبح خرجت يهودها
بمساحيهم وكتابلهم فلما راوه قالوا محمد والله محمد والخميس فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا ساحة قوم
فساء صباح المنذرين ثم كرر ما ذكرنا كيدا لوعد العذاب فقال ونزل
عنهم حتى حين وابصر العذاب اذا نزل بهم فسوف يبصرون
ثم نزه نفسه فقال سبحان ربك رب العزة الغلبة والقوة
عما يصفون من اتخاذ الصاحب والاولاد وسلام على المرسلين
الذين بلغوا عن الله التوحيد والشرايع والحمد لله رب
العالمين على هلاك الاعداء وسعرة الانبيا عليهم السلام
اخبرنا ابو سعيد احمد ابن ابراهيم الشريحي انبانا ابو اسحاق
الثعلبي اخبرني ابن منجوية انبانا احمد ابن جعفر ابن احمد
ان حدثنا ابراهيم ابن سهلوية حدثنا علي ابن محمد ه
الطنافسي حدثنا وكيع عن ثابت ابن ابي صفية عن الاصبغ
ابن نباتة عن علي قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى
من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين

سورة ص مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

ص قيل هو قسم وقيل هو اسم للسورة كما ذكرنا في سائر حروف التهجي
في اوائل السور وقال محمد بن كعب القرظي ص مفتاح اسمه الصمد وضاق
الوعد وقال الضحاك معناه صدق الله وروي عن ابن عباس صدق محمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن ذي الذكر اي ذي البيان قاله ابن عباس
ومقاتل وقال الضحاك ذي الشرف دليله قوله وانه لذكر لك ولقومك وهو
قسم واختلفوا في جواب القسم قيل جوابه قد تقدم وهو قوله ص
اقسم الله تعالى بالقرآن وان محمدا قد صدق وقال القتبي معناها وجب
وحق وهي جواب قوله والقرآن كما تقول نزل والله وقيل جواب القسم
محذوف تقديره والقرآن ذي الذكر ما الامر كما يقول الكفار ودل
على هذا المحذوف قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق كما قال
والقرآن المجيد بل عجبوا وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره بل الذين
كفروا في عزة وشقاق والقرآن ذي الذكر وقال الاخفش جوابه قوله
ان كل الا كذب الرسل كقوله تالله ان كنا وقوله والسما والطارق ان كل
نفس وقيل جوابه قوله ان هذا لرزقنا وقال السدي قوله ان ذلك
لحق تخاصم اهل النار وهذا ضعيف لا يجاز بين القسم وبين الجواب
اقاصيص واخبار كثيرة وقال القتبي بل لتذارك كلام ونفي اخر
ومجاز الاية ان الله اقسم بص والقرآن ذي الذكر بل ان الذين
كفروا من اهل مكة في عزة وحمية جاهلية وتكبر عن الحق وشقاق
خلاف وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم قال مجاهد في عزة معازين
كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني من الامم الخالية فنادوا اذا استغاثوا
عند نزول العذاب وحلول النقمة ولات حين مناص اي حين
بز ولا فرار والمناص مصدر ناص ينوص وهو الفوت والتاخر يقال
ناص ينوص اذا تاخر وناص اذا تقدم ولات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن
وقال النحويون في لا زيدت بعدها التاء كقولهم رب وربت وثم وثمت
واصلها وصلت بلا فقالوا لا كما قالوا ثمه فجعلوها في الوصل تا
والوقف عليه التا عند الزجاج وعند الكسائي بالهاء وذهب جماعة
الى ان التا زيدت في حين والوقف عليه ولا ثم يبتدي بحين وهذا

اختيار

اختيار ابي عبيد وقال كذلك وجدته في مصحف عثمان وهذا كقول
ابي وحزة السعدي والعاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان
من مطعم قتلا ابي اصحابك يريد الان قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا كم
فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذ ولحذركم
فلما نزل بهم العذاب يوم بدر قالوا مناص فانزل الله عز وجل ولات
حين مناص اي ليس حين هذا القول **وعجبوا** يعني الكفار الذين ذكرهم
الله عز وجل في قوله بل الذين كفروا وعجبوا **ان جاءهم منذر منهم** يعني
رسولا من انفسهم ينذرهم **وقال الكافرون هذا ساحر كذاب**
اجعل الالهة الها واحدا وذلك ان عمر بن الخطاب اسلم فشق ذلك على
قريش وفرح به المومنون فقال الوليد بن المغيرة للملا من قريش وهم
الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سنا
الوليد بن المغيرة فقال لهم امشوا الى ابي طالب فاتوا اباطالب فقالوا
انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هولا السفها وانا اتيناك
لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب الى النبي صلى الله عليه
وسلم فدعي له فقال يا ابن اخي هولا قومك يسالونك السوا فلا
تميل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذا
تسالون قالوا ارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم انعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم
بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطينكما وعشرا امثالها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقاموا
وقالوا **اجعل الالهة الها واحدا** كيف يسع الخلق كلهم اله واحد
ان هذا لشي عجاب اي عجيب والعجيب والعجاب واحد كقولهم
رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض
وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم اي انطلقوا
من مجلس الذي كانوا فيه عند ابي طالب يقول بعضهم لبعض امشوا
واصبروا على الهتكم اي اثبتوا على عبادة الهتكم **ان هذا لشي يراد**
اي لامر يراد بنا وذلك ان عمر اسلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا
ان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد لشي يراد بنا وقيل يراد باهل
الارض وقيل يراد بمحمد ان يملك علينا **ما سمعنا بهذا** اي بهذا الذي

يقول محمد من التوحيد في الملة الاخرة قال ابن عباس والكلبي ومقاتل يعنون في
النصرانية لانها اخر الملل وهم لا يسجدون بل يقولون ثالث ثلاثة وقال
مجاهد وقتادة يعنون ملة قريش دينهم الذي هم عليه ان هذا الا اختلاق
كذب وافتعال او انزل عليه الذكر القرآن من بيننا وليس باكبرنا ولا اشرفنا
يقول اهل مكة قال الله تعالى بل هم في شك من ذكري اي وحيي بل لما يذوقوا
اي لم يذوقوا عذابي ولو ذاقوه لما قالوا هذا القول ام عندهم خزائن رحمة
ربك يعني مفاتيح النبوة يعطوها من شاؤا وانظيره اهم يقسمون رحمت
ربك اي نبوة ربك العزيز الوهاب العزيز في ملكه الوهاب وهب النبوة لمحمد
صلى الله عليه وسلم ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما اي ليس لهم ذلك
فليرتقوا في الاسباب اي ان ادعوا شيأ من ذلك فليصعدوا في الاسباب
التي توصلهم السما فليأتوا منها بالوحي الى من يختارون قال مجاهد وقتادة
اراد بالاسباب ابواب السما وطرقها من سما الى سما وكلما يوصل من باب
او طريق فهو سببه وهو امر توبيخ وتعجيز جند ما هنالك اي هو لا
الذين يقولون هذا القول جند هنالك وهنا صلة مهزوم من الاحزاب
اي من جملة الاجناد يعني قريشا وقال قتادة اخبر الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فقال
سيهزم الجمع ويولون الدبر فحانا ويلمتا يوم بدر وهنالك اشارة الى
بدر وامصارهم وقوله من الاحزاب اي من جملة الاحزاب اي هم من الفرق
الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبيا بالتكذيب وبهروا اهلكوا ثم
قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
ذو الاوتاد قال ابن عباس ومحمد بن كعب ذو البنا المحكم وقيل اراد ذو الملك
الشديد الثابت وقال الفتيبي يقول العرب هذه عز ثابت الاوتاد
واصل هذا ان بيوتهم كانت تثبت بالاوتاد وقال الضحاك ذو القوة
والبطش وقال عطية ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني انهم كانوا يقولون
امره ويشدون ملكه كما يقوي الوتد الشيء وسمت الاجناد اوتادا
لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها ويوتدونها في اسفارهم وهي
رواية عطية عن ابن عباس وقال الكلبي ومقاتل الاوتاد جمع وتد وكانت
له اوتاد يعذب الناس عليها وكان اذا غضب عليهما على احد مده مستلقيا
على اربعة اوتاد بكل يد منه ورجل الى سارية ويتركه كذلك في الهوا بين

السما والارض حتى يموت وقال مجاهد ومقاتل بن حيان كان يمد الرجل مستلقيا
على الارض ثم يمد يديه ورجليه ورأسه على الارض بلا وتاد وقال السدي
كان يمد الرجل ويشده بالاوتاد ويرسل عليه العقارب والحيات وقال
قتادة وعطا كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب بها بين يديه
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب الذين تحزبوا على
الانبيا عليهم السلام فاعلم ان مشركي قريش حزب من حزب هؤلا الاحزا
ان كل اي ما كل الا كذب الرسل فحق عقاب وجب عليهم ونزل بهم العذاب
وما ينظر ينتظر هؤلا يعني كفار مكة الا صيحة واحدة وهي نفخة
الصور ما لها من فواق قرا حمزة والكسايي فواق بضم الفا وقرا الاخرون
بفتحها وهما لغتان فالفتح لغة قريش والضم لغة تميم قال ابن عباس
وقتادة من رجوع اي ما يرد ذلك الصوت فيكون له الرجوع وقال
مجاهد نظرة وقال الضحاك بينونة اي صرف ورد والمعنى ان تلك
الصيحة التي هي ميعاد عذابهم اذا جاءت لم ترد ولم تصرف وفرق
بينهم وبين الفتح والضم قال الفرا وابو عبيدة الفتح بمعنى الراحة
والافاقة كالجواب من الاجابة ذهبا بها الى افاقة المريض فمن عليه
والفواق بالضم ما بين الحلبتين وهو ان تحلب الناقة ثم تترك ساعة
حتى يجتمع اللبن فما بين الحلبتين فواق اي العذاب لا يمهلهم بذلك
القدر وقيل هما ايضا مستعاران من الرجوع لان اللبن يعود الى الضرع
بين الحلبتين وافاقة المريض رجوعه الى الصحة وقالوا ربنا عجل
لنا قطنا قبل يوم الحساب قال سعيد بن جبير بعنون حظنا ونصيبنا
من الجنة التي تتوعدنا وقال الحسن وقتادة ومجاهد والسدي يعني
عقوبتنا ونصيبنا من العذاب قال عطا قاله ابو جهل والنضر
ابن الحارث وهو قوله ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السما وعن مجاهد قال قطنا حسابنا قبل الكتاب والحساب
قط وقال ابو عبيدة والكسايي القط الكتاب بالجوايز قال الله تعالى
اصبر على ما يقولون اي على ما تقوله الكفار من تكذيبك واذكر عبدنا
داود ذا الايد قال ابن عباس اي القوة في العبادة اخبرنا عبد الواحد
المليحي انبانا منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرويايني حدثنا حميد
ابن زنجوية حدثنا نعيم حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار

عن عمرو بن اوس عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
احب الصيام الى الله صيام داود واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان
يصوم يوما وينطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
وقيل ذا القوة في الملك انه اواب رجاع الى الله عز وجل بالتوبة عن كل
ما يكره وقال بن عباس مطيع وقال سعيد بن جبير مسبح بلغة الحبش
انا سخرنا الجبال معه كما قال وسخرنا مع داود الجبال تسبح بتسبيحه
بالعشي والاشراق قال الكلبي غدوة وعشيا والاشراق هو ان تشرق
الشمس وبيضاؤها صفوها وفسره بن عباس بصلاة الضحى اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني عبيد الله بن محمد
ابن فنخويه انبانا بن شيبة حدثنا الحسن بن محمويه حدثنا نوامية
محمد بن ابراهيم حدثنا الحجاج بن نصير حدثنا ابو بكر الهذلي عن
عطاء بن ابي رباح عن بن عباس في قوله بالعشي والاشراق قال
كنت امر هذه الاية لا ادري ما هيه حتى حدثتني ام هاني بنت
ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعى بوضوء
فتوضا ثم صلى الضحى فقال يا ام هاني هذه صلاة الاشراق قوله
تعالى والطير اي وحشرنا له الطير محشورة مجموعة اليه تسبح معه
كل له اواب مطيع رجاع الى طاعته بالتسبيح وقيل اواب معه اي مسبح
وشددنا ملكه اي قويناه بالجيوش والجنود وقيل في رواية بن عباس
كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون
الف رجل اخبرنا ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا
عبد الله بن حميد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا داود بن ابي الفرات
عن علي بن احمد عن عكرمة عن بن عباس ان رجلا من بني اسرائيل استعدى
على رجل من عظمائهم عند داود ان هذا غصبني بقرا فسأله داود
فجحد فسأل الآخر البينة فلم تكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى
انظر في امركما فاوحى الله عز وجل الى داود ان اقتل الذي استعدى
عليه فقال هذه رؤيا ولست افعل حتى انتثبت فاوحى الله اليه مرة
اخرى ثانية فلم يفعل فاوحى الله اليه الثالثة ان يقتله او تأتيه
العقوبة فارسل الى داود اليه فقال ان الله اوحى الي ان اقتلك فقال
تقتلني بغير بينة فقال داود نعم والله لانفذن امر الله فيك فلما عرف

الرجل انه قاتله قال لا تعجل حتى اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكن
كنت اغتلت والدهذا فقتلته فلهذا اخذت فامر به داود فقتل فاشتد
هيبته على بني اسرائيل عند ذلك واشتد ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا
ملكه واتيناه الحكمة يعني النبوة والاصابة في الامور وفصل الخطاب
قال ابن عباس بيان الكلام وقال علي بن ابي طالب هو ان البينة على المدعي
واليمين على من انكر لان كلام الخصوم ينقطع وينفصل به ويزيد ذلك
عن ابي بن كعب قال فصل الخطاب الشهود والايمان وهو قول مجاهد وعطا
ابن ابي رباح وروي عن الشعبي ان فصل الخطاب هو قول الانسان بعد
حمد الله والثناء عليه اما بعد اذا اراد الشروع في كلام اخر واول من قاله
داود عليه السلام قوله تعالى وهل اتاك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب
هذه الاية من قصة امتحان داود واختلف العلماء باخبار الانبياء عليهم السلام
في سببه فقال قوم كان سبب ذلك انه تمنى يوما من الايام منزلة آبائه ابراهيم
واسحاق ويعقوب وسأل ربه ان يمتحنه كما امتحنهم وان يعطيه من
الفضل مثل ما اعطاهم فروي السدي والكلبي ومقاتل عن اشياخهم دخل
حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود عليه الصلاة والسلام قد قسم
الدهر ثلاثة ايام يقضي فيه بين الناس ويوما يخلو فيه لعبادة ربه
ويوما لنسائه واشغاله وكان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل ابراهيم
واسحاق ويعقوب قال يا رب ارأيت الخير كله قد ذهب به اٰبائي الذين كانوا قبلي
فاوحى الله تعالى اليه انهم ابتلوا ببلايا لم تبتل بها فصبروا عليها ابتلي
ابراهيم بنمرود وبذبح ولده وابتلي اسحاق بالذبح وبذهاب بصره
وابتلي يعقوب بالحزن على يوسف فقال يا رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم
صبرت ايضا فاوحى الله اليه انك ستبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاحترس
فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي
ويقرأ الزبور فبينا هو كذلك اذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة طير وقيل
كانت حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن وقيل كان جناحاه من
الدر والزبرجد فوقعت بين رجليه فاعجبه حسنها فمد يده ليأخذها
ويريها بني اسرائيل فينظروا الى قدرة الله عز وجل فلما قصد اخذها طارت
غير بعيد من غير ان تؤيسه من نفسها فامتد اليها ليأخذها فتنحت
فتبعها فطارت حتى وقعت في كوة فذهب ليأخذها فطارت من

الكوة فنظر داود فنتح فبعث من يعيدها فابصر امراته في بستان على
شط بركة بها تغتسل هذا قول الكلبي وقال السدي راها تغتسل على سطح
لها فرأى امراة من اكمل النساء خلقا فحن داود من حسنها وحانت منها
التفاتة فابصرت ظله فنقضت شعرها فغطت بدنها فزاده ذلك اعجابا بها
فسال عنها فقيل هي تتشايع بنت شايع امراة اوريا بنت حنانا وزوجها
في غزاة بالبلقا مع ابواب بن دمويا بن اخت داود فذكر بعضهم انه احب
ان يقتل اوريا فيتزوج امراته فكان ذنبه هذا القدر وذكر بعضهم انه
كتب داود الى بن اخته ابواب ان يبعث اوريا الى موضع كذا وان يقدمه قبل
التابوت وكان من قدم قبل التابوت لا يحل له ان يرجع وراه حتى يفتح الله
عليه او يستشهد فبعثه وقدمه ففتح له ذلك فكتب الى داود بذلك فكتب
اليه ايضا ان ابعثه الى عدو كذا اشد منه باسا فبعثه فقتل في المرة الثالثة
فلما انقضت عدة المراة تزوجها داود عليه السلام فهي ام سليمان وروي
عن بن مسعود انه كان ذنب داود انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امراته
قال اهل التفسير كان ذلك مباحا لهم غير ان الله تعالى لم يرض له بذلك
لانه كان رغبة في الدنيا وازدياد النساء وقد اغناه الله عنها بما اعطاه
من غيرها وروي عن الحسن في سبب امتحان داود انه كان جزا الدهر
اجزا يوما للسنايه ويوما للعبادة ويوما للقضا بين الناس ويوما لبني
اسرايل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني اسرايل
ذكروا فقالوا اهل يابى على الانسان يوما لا يصيب ذنبا فاضمر داود
في نفسه انه يطيق ذلك وقيل انهم ذكروا فتنة النساء فاضمر داود في نفسه
انه ابتلي اعتصم فلما كان يوم عبادته اغلق ابوابه وامر ان لا يدخل عليه
احد واكب على قراة التوراة فبينما هو يقرا اذ دخلت حمامة من ذهب
كما ذكرونا قال وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه فكتب اليه ان سر
الى مكان كذا وكذا مكانا اذا سار اليه قتل فتعمل فاصيب فتزوج المراة
قالوا فلما دخل داود بامراة اوريا لم يلبث الا يسيرا حتى بعث اليه ملكين
في صورة رجلين في يوم عبادته فطلبا ان يدخلا عليه فمنعهما الحرس فتسورا
المحراب فما اشعر وهو يصلي الا هما بين يديه جالسين فقال كان جبريل
وميكايل عليهما السلام فذلك قوله عز وجل وهل اتاك نبؤا الخصم اذ تسوروا
المحراب صعدوا وعلوا يقال تسورت الحايط والسور اذا علوته وانما

جمع

جمع النعجة وهما اثنتان لان الخصم اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر
والمونث ومعنى الجمع في الاثنين موجود لان معنى الجمع ضم الشيء الى هذا كما
قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما اذ دخلوا على داود ففزع منهم
خاف منهما حين هجما عليه في محرابه بغير اذنه فقال لا تخف خصمان
قالوا لا تخف خصمان اي نحن خصمان بغى بعضنا على بعض جئناك
لتقضي بيننا فان قيل كيف قالا بغى بعضنا على بعض وهما ملكان
لا يبغيان قيل معناه اردنا خصمان بغى احدهما على الاخر وهذا
من معاريض الكلام على تحقيق البغي من احدهما فاحكم بيننا بالحق ولا
تشطط اي لا تجر يقال شط الرجل شططا واشد اشطاطا اذا
جار في حكمه ومعناه تجاوزة الحد واصل الكلمة من شطت الدار واشطت
اذا بعدت واهدنا الى سواء الصراط ارشدنا الى طريق الصواب فقال
داود لهما تكلما فقال احدهما ان هذا اخي اي على ديني وطريقتي له
تسع وتسعون نعجة يعني امراة ولي نعجة واحدة اي امراة واحدة
والعرب تكني بالنعجة عن المراة قال الحسن بن الفضل هذا تعريض
للتنبيه والتفهيم لانهم لم يكن هناك نعاج ولا بغي فهو كقوله ضرب
زيد عمرا واشترى بكرا ولا ضرب هناك ولا شراء فقال اكفلنيها
قال ابن عباس اعطنيها قال مجاهد انزل عنها وخذها بدلها
واجعلني كافلها وهو الذي يعولها وينفق عليها والمعنى طلقها لاتزوجها
وعزني غلبني في الخطاب اي في القول وقيل قهرني لقوة ملكه قال
الضحاك يقول ان تكلم كان افصح مني وان حارب كان ابطش مني وحقيقة
المعنى ان الغلبة كانت له لضعفي في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل
لامر داود مع اوريا زوج المراة التي تزوجها داود حيث كان لداود
تسع وتسعون امراة ولاوريا امراة واحدة فضمها الى نسايه فقال
داود لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه اي بسواله نعجتك ليضمها
الى نعاجه فان قيل كيف قال لقد ظلمك ولم يكن سمع قول صاحبه قال
معناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل قال ذلك بعد اعتراف
صاحبه بما يقول وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغي بعضهم على بعض
بظلم بعضهم بعضا الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون
احدا وقليل ما هم اي قليل هم وما صلة يعني الصالحون الذين لا يظلمون

الناس قليل قالوا فلما قضى بينهم داود عليه السلام نظر احدهما الى
صاحبه فضحك وصعد الى السما فعلم داود ان الله عز وجل ابتلاه وذلك
قوله تعالى وظن داود انما فتناه ايقن وعلم انا ابتليناه وقال
السدي باسناده ان احدهما لما قال هذا اخي الاية قال داود للاخر
ما تقول فقال ان لي تسعا وتسعون نعجة ولاخي نعجة واحدة وانا اريد
ان اخذها منه واكمل نعاجي مايه وهو كاره قال اذا لا ندعك وان
رمت ذلك ضربت منك هذا وهذا يعني طرف الانف واصل الجبهة
فقال يا داود انت احق بذلك حيث قال لم يكن لاوريا الا امراة
واحدة ولك تسع وتسعون امراة فلم تزل تشرفه للقتل حتى قتل
وتزوجت امراته فتنظرداود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه وقال
القايلون تتنزيه الانبيا في هذه القصة ان ذنب داود انما كان
انه تمنى ان تكون امرات اوريا حلالا له فانتقى عز وا وريا وتقدمه
في الحرب وهلاكه فلما بلغ قتله داود لم يجزع عليه كما جزع على غيره
من جنده اذ هلكوا ثم تزوج امراته فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب
الانبيا وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل كان ذنب
داود عليه الصلاة والسلام ان اوريا كان قد خطب تلك المراة
ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاة خطبها داود فتزوجت منه
بجلالته فاغتم اوريا لذلك فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه
الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امراة اخبرنا ابو سعيد
الشريحي ابنانا ابو اسحاق الثعلبي قال ومما يصدق ما قلنا عن
المتقدمين ما اخبرني عقيل بن محمد الفقيه ان المعافا بن زكريا
القاضي ببغداد اخبره عن محمد بن جرير الطبري بن محمد الفقيه
قال حدثني يونس بن عبد الاعلى حدثنا بن وهب ابنانا بن لهيعة
عن ابي صخر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك سمعته يقول سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبي عليه السلام حين نظر
الى المراة فهم ما هم يقظ على بني اسرايل فاوحى صاحب النبعث فقال
اذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت
في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى
يقتل او يهزم عنه الجيوش فقتل زوج المراة وتزل الملكان يقصان

عليه

عليه قصته فظن داود فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع
من دموعه على راسه واكلت الارض من جبينه وهو يقول في سجوده
رب زل داود زلة ابعد مما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم حتعف
داود لم تتفرد به حديثا في الخلوف من بعده فجاءه جبريل بعد اربعين
ليلة فقال يا داود ان الله قد غفر لك الهم الذي هممت به وقد عرفت
ان الله عدل لا يميل فكيف بك اذا احايوم القيامة فقال رب وما
الذي عند داود فقال جبريل ما سالت ربك عن ذلك ولئن شئت
لا تعلن فقال نعم فخرج جبريل وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل
فقال سالت الله يا داود عن الذي ارسلتني فيه فقال قل لداود ان
الله يجمعكما يوم القيامة فيقوله له هب لي ذنبك الذي عند داود
فيقول هو لك يا رب فيقول فان لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت
عوضا وروي عن كعب الاحبار ووهب بن منبه قالوا جميعا ان
داود لما دخل عليه الملكان وقضى على نفسه فتحولا في صورتهما
فصرخا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود انه انما اعني
به فخر ساجدا تمام اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى
نبت العشب حول راسه وهو يناديه ربه عز وجل ويسأله التوبة
وكان من دعائه في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق
بما يشا سبحان خالق النور سبحان المحاسب بين القلوب سبحان خالق
النور الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم اقم لفتنته اذ تركت
لي سبحان خالق النور الهي انت خلقتني وكان في سابق علمك ما انا
اليه صائر سبحان خالق النور الهي انت خلقتني والويل لداود اذ
كشف عنه الغطا فيقال هذا داود الخاطي سبحان خالق النور يا بي
عين انظر اليك يوم القيامة يوم تزول اقدام الخاطين سبحان خالق
النور الهي من اين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق
النور الهي انا الذي لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق
النور الهي انا الذي لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم
سبحان خالق النور الهي انا ويل لداود من الذنب العظيم الذي اصاب
سبحان خالق النور الهي قد تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي
سبحان خالق النور الهي برحمتك اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك

لهوا بي سبحان خالق النور أعوذ بنور وجهك الكريم من ذنوبي التي اوبقتني
سبحان خالق النور فزرت اليك بذنوبي واعترفت بخطيتي فلا تجعلني من
القانطين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور فقال يجاهد مكث
اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبتت المرعى من دموعه وغطا
راسه فتوديك يادا ود اجابع فتطعم او غلمان فتسقى او عار فتكسى
فاجيب في غير ما طلب قال فتحت لحيته هاج النور فاحترق من حر
خوفه ثم انزل الله له التوبة والمغفرة قال وهب ان داود اتاه نداني
قد غفرت لك قال يارب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر
اوريا فناده وانا اسمعه نداك فتحلل منه قال فانطلق وقد لبس
المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادي يا اوريا فقال لبيك من هذا
الذي قطع لذتي وايقظني قال انا داود قال ما جائك يا نبي الله
قال اسالك ان تجعلني في حل فاوحى الله اليه يا داود الم تعلم اني حكم
عدل لا اقضي بالتقمت الا اعلمته انك تزوجت امراته قال فزحم
اليه فناداه فاجابه فقال من هذا الذي قطع لذتي قال انا داود وقال
يا نبي الله اليس قد عفوت عنك قال نعم وانما فعلت ذلك لمكان امراتك
ونزوجتها قال فسكت ولم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره
ووضع التراب على راسه ثم نادي الويل لداود ثم الويل لداود سبحان
خالق النور الويل لداود اذا نصبت الموازين القسط سبحان خالق
النور الويل لداود ثم الويل الطويل حين يوخذ بذقنه فيدفع الى
المظلوم سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل حين يسحب على وجهه
مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فاتاه نداء من السما يا داود
قد غفرت لك ذنبك وزحمت بكاك واستجبت دعاك واقلت عثرتك
قال يارب كيف وصاحبي لم يعف عني قال يا داود اني اعطيه يوم
القيامة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه فاقول له رضيت
عبدك يقول يارب من اين لي هذا ولم يبلغه عملي فاقول هذا عوض
من عبدي داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال يارب الان قد عرفت
انك قد غفرت لي فذلك قوله عز وجل فاستغفر ربه وخر راكعا وانا ب اي
ساجدا عبر عن السجود بالركوع لان كل واحد فيه انحنا قال الحسن بن
الفضل سالني عبد الله بن المغيرة عن قوله وخر راكعا هل يقال للراكع

خر تلت لا ومعناه فخر بعد ما كان راكعا اي سجد وانا اب اي رجع
وتاب فغفرنا له ذلك اي ذلك الذنب وان له بعد المغفرة
عندنا لقربة ومكانه وحسن مآب اي حسن مرجع ومنقلب قال
وهب بن منبه ان داود لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة
لا يرقو دمعه ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطية اربعة ايام يوم
للقضي في بني اسرايل ويوم لنسايه ويوم يسبح فيه في الفيافي والجبال
والسواحل ويوم يخلوا في داره فيها اربعة الاف محراب فيجتمع
اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا
كان يوم سياحته يخرج في الفيافي فيرفع صوته بالمزامير فتبكي
وتبكي معه الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم
مثل الانهار ثم يجي الى الجبال فيرفع صوته بالمزامير فتبكي وتبكي
معه الجبال والطير والدواب حتى يسيل من دموعهم اودية ثم
يجي الى الساحل فيرفع صوته فتبكي وتبكي معه الحيتان ودواب
البحر وطير الماء والسباع فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه
نادي مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده
فيدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط له فيها ثلاث فرش من
المسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجي اربعة الاف راهب عليهم
البرانس وفي ايديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع
داود صوته بالبكا والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم
فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش في دموعه ويقع داود مثل الفرخ
يضطرب فيجي ابنه سليمان فيحمله فيأخذ داود من تلك الدموع
بكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول يارب اعظم ما نزل فلو عدل بكا
داود لبكا اهل الدنيا لعدله قال وهب ما رفع داود راسه حتى
قال له الملك اول مرة ذنب واخره معصية ارفع راسك فرفع راسه
فمكث حياته ما اكل طعاما الا بله بدموعه وذكر
الاوزاعي مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عيني داود
كالقربتين ينطفان ما ولقد خرقت الدموع في وجهه كمجاري الماء في
الارض وقال وهب لما تاب الله عز وجل على داود عليه السلام قال
يارب غفرت لي فكيف لي ان لا انسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين

الى يوم القيامة قال فوسم الله خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيه طعاما ولا
شرابا الا بكا اذا راها وما قام خطيبا في الناس الا بسط راحته واستقبل الناس
ليروا وسم خطيئته وكان عبيد اذا دعا واستغفر للخاطئين قيل لنفسه وقال
قتادة عن الحسن كان داود بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين يقول تعالى
الى داود الخاطئ لا يأكل طعاما ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموعه وكان
يجعل يبكي حتى ينبت بدموعه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل
ويقول هذا أكل الخاطئين قال وكان داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل
ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان قام الليل كله وصام
الدهر كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله تجلعت
اوصاله فلا يشدها الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجعت
وفي القصة ان الوحوش والطير تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت
لا تصغي الى قراءته فزوي انما قالت له يا داود ذهبت حسنة
بحلاوة صوتك اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا عبيد الله بن احمد
النقيبي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سليمان
ابن حرب وابو النعمان قالا حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة
عن ابن عباس قال سجدة ص ليست من عزائم القرآن وقد رايت النبي
صلى الله عليه وسلم يسجد فيها واخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا
احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا احمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا سليمان بن حرب وابو النعمان قالا حدثنا حماد بن زيد عن
ايوب عن عكرمة عن ابن عباس محمد بن يوسف حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا
محمد بن عبد الطنافسي عن العوام قال سالت مجاهدا عن سجدة ص
فقال سالت ابن عباس من اين سجدت قال اوما تقرا ومن ذريته
داود وسليمان اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان داود
ممن امر نبيكم ان يقتدي به فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الفتيني انبانا ابو
محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انبانا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
انبانا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا محمد بن يزيد بن
خنيس حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الله بن ابي يزيد قال قال لي ابن
جريج اخبرني عبيد بن ابي يزيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رايت الليلة وانا نايم كاني
اصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها وهي تقول
اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها
مني كما تقبلتها من عبدك داود وقال الحسن قال بن جريج قال لي جدك قال
ابن عباس فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسمعته يقول مثل ما اخبره الرجل عن قول الشجرة قوله
تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض تدبر امور العباد بامرنا فاحكم
بين الناس بالحق بالعدل ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد اي بان تركوا الايمان بيوم الحساب وقال
ابو رجاء بما تركهم العمل لذلك اليوم وقال عكرمة والسدي في الاية تقديم
وتاخير تقديره لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا اي تركوا القضا
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا قال بن عباس لا للثواب ولا
للعقاب ذلك ظن الذين كفروا يعني اهل مكة الذين ظنوا انهما خلقوا لغير
شيء وانه لا بعث ولا حساب فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين
امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض قال مقاتل قال كفار قريش
للمومنين اما انا نعطى في الاخرة من الخير ما تعطون فنزلت هذه الاية
ام نجعل المتقين كالفجار اي المومنين كالفجار وقيل اراد بالمتقين اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم اي لا نجعلهم كالكفار كتاب انزلناه اليك مبارك
اي هذا كتاب انزلناه اليك مبارك كثير خيره ونفعه ليدبروا اياته
اي ليتدبروا اياته تتا واحدة وتخفيف الدال قال الحسن تدبروا
اياته اتباعه وليتذكر ليتعظ اولوا الالباب قوله تعالى
ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد
قال الكلبي غزا سليمان اهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم الف فرس
وقال مقاتل ورث من ابيه داود الف فرس وقال عوف عن الحسن بلغني
انها كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة قالوا فصلى سليمان الصلاة
الاولى وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه فعرض عليه تسع ماية فتنبه
لصلاة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتته الصلاة ولم يعلم بذلك فهبت
له فاغتم لذلك فقال ردوها علي فردوها عليه فاقبل يضرب سوقها واعناقها
بالسيف تقربا الى الله وطلبا لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا

له وان كان حراما علينا كما ابيحوا لنا ذبح بهيمة الانعام وبقي منها ما يبة نذكر
فما بقي في ايدي الناس اليوم من الخيل يقال من نسل تلك الخيل المايبة قال
الحسن فلما عقر الخيل ابدله الله عز وجل خيرا منها واسرع وهي الريح تجري
بامره كيف يشاء وقال ابراهيم التيمي كانت عشرين فرسا وعن عكرمة كانت
عشرين الف فرس لها اجنحة قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات
هي الخيل القايمة على ثلاث قوايم واقامت واحدة على طرف الحافر من يد او رجل
يقال صفن الفرس يصفن صفونا اذا اقام على ثلاث قوايم وقلب احد
حوافره وقيل الصافن في اللغة القايم وجاء في الحديث من سره ان يتمثل
له الرجال صفونا فليتبوء مقعده من النار اي قياما والجياد الخيل السراع
واحدها جواد قال ابن عباس يريد الخيل السوابق فقال اني احببت حب الخير
اي اثرت حب الخير واراد بالخير الخيل والعرب تعاقب بين الواو واللام
تقول خترت الرجل وختلته اي خدعته وسميت الخيل خيرا لانه معقود
بنواصيها الخير الاجر والمغنم وقال قتادة احب الخير يعني المال وهي الخيل التي
عرضت عليه عن ذكر ربي يعني الصلاة وهي صلاة العصر حتى توارت
بالحجاب اي توارت الشمس بالحجاب اي استترت بما حجبها عن الابصار
يقال الحجاب جبل دون قبيرة سنة الشمس تغرب من ورايه ردوها
علي اي ردوا الخيل على فردوها فطفق مسحا بالسوق والاعناق
قال ابو عبيدة طفق يفعل مثل ما زال يفعل والمراد بالمسح القطع فجعل
يضرب سوقها واعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة
وقتادة واكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبي الله لم يكن على محرم
ولم يكن يتوب عن ذنب بذنب اخر وقال محمد بن اسحاق لم يعقبه الله عز
وجل على عقر الخيل وكان ذلك اسفا على ما فاته من فريضة ربه سبحانه
وتعالى وقال بعضهم انه ذبحها نحرا وتصدق بلحمها وكان الذبح على
ذلك الوجه مباحا في شريعته وقال قوم معناه انه حبسها في سبيل
الله وكوى سوقها واعناقها بكي العدقة وقال الزهري وابن كيسان
انه كان يمسح سوقها واعناقها بيده يكشف الغبار عنها حبا لها وشفقة
عليها وهذا قول ضعيف والمشهور هو الاول وحكي عن علي انه قال معنى
قوله رد وها علي يقول سليمان بامر الله عز وجل للملايكة الموكلين بالشمس
رد وها علي يعني الشمس فرد وها عليه حتى صلى العصر في وقتها وذلك

انها كانت تعرض عليه الخيل للجهاد عدو حتى توارت بالحجاب قوله تعالى
وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك
ما ذكره محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه قال سمع سليمان عليه السلام بمدينة
في جزيرة من البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشان لم يكن للناس
اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد اعطى سليمان في ملكه سلطانا
لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر انما يركب اليه الريح فتسير به الى حيث
اراد فخرج الى تلك المدينة بجملة وجنوده الريح على ظهر الماء حتى نزل
بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واسبى ما فيها واصاب
فيما اصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا
فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على جفا منها وقلة
فقه واحبها حبا لم يحبه لاحد من نسائه وكانت على منزلتها عنده
لا يذهب حزنها ولا يرقى دمعها فشق ذلك على سليمان عليه السلام
فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقى قالت
ان ابي اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزنني ذلك
فقال سليمان فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا هو اعظم
من سلطانه وهداك الى الاسلام وهو خير من ذلك قالت ان ذلك كذلك
ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى من الحزن فلو انك امرت الشياطين
فصوروا صورته في داري التي انا فيها اراها بكرة وعشية فرجوت
ان يذهب حزني وان يسلي عني بعض ما اجد في نفسي فامر سليمان الشياطين
فقالوا مثلوا لها صورة ابيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوا
لها حتى نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين
وضعوه فاردته وقمصته وعممته ورددته بمثل ثيابه التي كان يلبس
ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدوا اليه في ولايدها حتى تسجد
له ويسجدون له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح في مثل عشية مثل
ذلك وسليمان لا يعلم شيئا من ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك آصف بن
برخيا فكان لا يرد عن ابواب سليمان ساعة اراد دخول شيء من
بيوته دخل حاضنا كان او غيابيا فاتاه فقال يا نبي الله كبرت سني ورق
عظمي ونفد عمري وقد حان مني ذهابه وقد احببت ان اقوم مقاما
قبل الموت اذكر فيه من مضى من انبياء الله واثني عليه بعلمي فيهم واعلم الناس

بعض ملكانوا يجهلون من كثير امورهم فقال افضل فجمع له سليمان العناصر فقام
خطيبا فذكر من مضى من انبياء الله فاثنى على كل نبي بما فيه وذكر ما فضله الله به حتى
انتهى الى سليمان فقال ما كان احلمك في صغرك واورعك في صغرك واحكم امرك
في صغرك وابعدك على كل ما تكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من
ذلك حتى ملاه غضبا فلما دخل سليمان داره ارسل اليه فقال يا اصف ذكرت
من مضى من انبياء الله تعالى واثنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من
امرهم فلما ذكرتني جعلت تثني علي بخير في صغري وسكت عما سوى ذلك
من امري في كبري فما الذي احدثت في آخر امري فقال ان غير الله يعبد في
دارك اربعين صباحا في هوا امرأة فقال في داري قال نعم في دارك
فقال انا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن ها
شي بلغك ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة ولا يدري
ثم امر بثياب الطهيرة فاتي بها ثياب لا ينزلها الا بكار ولا يلبسها الا
الابكار ولا يغسلها الا الابكار لم تمسها امرأة قد رأت الدم فلبسها ثم
خرج الى فلاة من الارض وحده فامر برماد ففرش له ثم اقبل تائبا الى الله
تعالى حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا الى الله تعالى وتضرعا
اليه يبكي ويدعوا ويستغفر مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى امسى
ثم رجع الى داره فكانت له امرأة يقال لها الامينة كان اذا دخل مذهبه
واراد اصابة امرأة من نسايه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه
الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فاتاها
الشيطان صاحب البحر اسمه صخر على صورة سليمان لا تنكر منه شيا فقال
خاتمي يا امينة فتناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير
سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان فاتى الامينة
وتغيرت حالته وهيئته عند كل من راه فقال يا امينة خاتمي فقالت من
انت قال انا سليمان بن داود فقالت كذبت قد جا سليمان فاخذ خاتمه وهو
جالس على سرير مملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يتيه
على الدار من دور بني اسرايل فيقول انا سليمان بن داود فيحثون عليه
التراب ويسبونه ويقولون انظروا لهذا المجنون اي شي يقول يزعم انه
سليمان فلما راى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الجبتان لاصحاب البحر
الى السوق فيعطونه في كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى سمكتيه بارغفة

وشوى الاخرى فاكلها فمكث بذلك اربعين صباحا عدة ما كان عبد
الوثن في داره فانكر اصف وعظما بني اسرايل حكم عدو الله الشيطان في تلك
الاربعين فقال اصف يا معشر بني اسرايل هل رايتم من اختلاف حكم بن داود
هل انكرتم من امر ابن داود في خاصة امره ما انكرتم في عامة الناس وعلانيته
فدخل على نسايه فقال ويحكن هل انكرتن من امر داود ما انكرنا فقلن
اشد ما يبدع امراة منا في دمها ولا تغتسل من الجنابة فقال انا لله
وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلا المبين ثم خرج على بني اسرايل
فقال ما في الخاصة اعظم مما في العامة فلما مضى اربعون صباحا طار
الشيطان عن مجلسه ثم امر بالبحر فقذف الخاتم فيه فابتلعته سمكة
فاخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صيد ذلك اليوم حتى اذا كان
العشي اعطاه سمكتيه واخذ اهما التي ابتلعت الخاتم وخرج سليمان
بسمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عاد الى السمكة
الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذه فجعله
في يده ووقع ساجدا وعكفت عليه الطير والجن واقبل عليه الناس
وعرف الذي كان دخل عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه واظهر
التوبة من ذنبه وامر الشياطين فقال ايتوني بصخر فظلبته الشيا طين
حتى اخذته فاتي به فجات له صخرة فادخله فيها ثم سد عليه باخرى
ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف في البحر هذا حديث
وهب وقال الحسن ما كان الله يسلط الشيطان على نسايه وقال
السدي كان سبب فتنة سليمان انه كان له مايه امراة وكانت امراة
منهن يقال لها جرادة هي اثر نسايه واعظمهن عنده وكان يا تمنها على
خاتمه اذا اتى حاجته فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان خصومة
وانا احب ان تقضي له اذا جاك قال نعم ولم يفعل فاشتكى بقوله فاعطاها
خاتمه ودخل للمخرج فجا الشيطان في صورته فاخذه وجلس على مجلس
سليمان وخرج سليمان فسالها خاتمه فقالت الم تاخذه قال لا وخرج
مكانه ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما فانكر الناس حكمه
فاجتمع قرابني اسرايل وعلماوهم حتى دخلوا على نسايه فقالوا اذ انكرنا
هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله فبكا النسا عند ذلك فاقبلوا حتى
احدقوا به ونشروا التوراة فقروها فطار من بين ايديهم حتى وقع

طين

علي سرقة والخاتم معه ثم طار حتي ذهب الي البحر فوقع الخاتم منه في البحر
فابتلعه حوت واقبل سليمان عليه السلام حتي انتهي الي صياد من صياد
البحر وهو جايع قد اشتد جوعه فاستطعمه من صيده وقال اني سليمان
فقام اليه بعضهم فضربه بعصي فشجه فجعل يغسل دمه علي شاطي البحر
ولام الصيادون صاحبهم الذي ضربه واعطوه سمكتين مما قد مذر
عندهم فشق بطونهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احدهما فلبسه
فرد الله اليه ملكه وبهاه وحامت عليه الطير فعرف القوم انه سليمان
فقاموا اليه يعتذرون مما صنعوا فقال احكم علي عذركم ولا الومكم
علي ما كان منكم هذا امر كان لا بد منه ثم جاء حتي اتي ملكه وامر حتي اتي
الشيطان الذي اخذ خاتمه فجعله في صندوق من حديد واطبق عليه
واقفل عليه وختم عليه بخاتمه وامر به فالقي في البحر فهو حي كذلك حتي
تقوم الساعة وفي بعض الروايات ان سليمان عليه السلام لما افتتن
سقط الخاتم من بين يديه وكان فيه ملكه فاعاه سليمان الي يده فسقط
فايقن سليمان فاتي آصف فقال سليمان انك مفتون يذنبك والخاتم
لا يتماسك في يدك اربعة عشر يوما فقر الي الله عز وجل تابيا واني اقوم
مقامك واسير بسيرتك الي ان يتوب الله عليك فقر سليمان هاربا
الي ربه واخذ آصف الخاتم فوضعه في اصبعه فثبت فهو الجسد الذي
قال الله تعالي والقينا علي كرسيه جسدا فقام آصف في ملكه بسيرة
سليمان اربعة عشر يوما الي ان رد الله الي سليمان ملكه فجلس علي كرسيه
واعاد الخاتم في يده فثبت وروي عن سعيد بن المسيب قال احتجب
سليمان عن الناس ثلاثة ايام فاوحي الله عز وجل اليه احتجبت عن الناس
ثلاثة ايام فلم تنظر في امور عبادي فابتلاه الله تعالي فذكر حديث
الخاتم واخذ الشيطان اياه كما رويناه وقيل قال سليمان يوما لاطوفن
الليلة علي نسائي كلهن فتاتي كل واحدة بابن يجاهد في سبيل الله ولم يستثن
فجاء معهن فما حرج له منهن الا شق مولود فجاءت به القابلة فالقته
علي كرسيه فذلك قوله عز وجل والقينا علي كرسيه جسدا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف انبانا
محمد بن اسماعيل انبانا ابو اليمان انبانا شعيب انبانا ابو الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال سليمان عليه الصلاة

والسلام

والسلام لاطوفن الليلة على تسعين امراة كلهن تاتي بفارس يجاهد في سبيل
الله فقال له صاحبه ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل
منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال ان
شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون وقال الطاوس عن ابي هريرة
لاطوفن الليلة بمائة امراة فقال له الملك ان شاء الله فلم يقل ونسي واشتهر
الا قاويل ان الجسد الذي القي على كرسيه هو صخر الجني فذلك قوله عز وجل
والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اي رجع الى ملكه بعد اربعين يوما فلما
رجع قال رب اغفر لي وهب ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال مقاتل ابن
كيسان لا يكون لاحد من بعدي قال عطاء بن ابي رباح يريد هب لي ملكا لا تسلبنيه
فما بقي من عمري وتعطيه غيري كما استبلته فيما مضى من عمري انك انت
الوهاب قيل ساله ذلك ليكون اية لنبوته ودلالة على رسالته ومعجزة وقيل
ساله ذلك ليكون علما في قبول توبته حيث اجاب الله دعاه ورد اليه ملكه
وزاد فيه وقال مقاتل بن حيان كان سليمان ملكا ولكنه اراد بقوله لا
ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير والشياطين بدليل ما بعده
اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن
يوسف انبانا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله
منه فاخذته فاردت ان اربطه في سارية من سواري المسجد حتى تنظروا
اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي فرددته خاسيا قوله تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء
اي لينة ليس بعاصفة حيث اصاب حيث اراد تقول العرب اصاب
الصواب فاخطا الجواب تريد اراد الصواب والشياطين اي وسخرنا
له الشياطين كل بناء يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل واخرين
يستخرجون اللالي من البحر وهو اول من استخرج اللولو من البحر مقرنين
في الاصفاد مشدودون في القيود اي وسخرنا له اخرين يعني مردة
الشياطين سخرناه حتى قرنهم في الاصفاد هذا عطاؤنا اي وقلنا
له هذا عطاؤنا فامنن او امسك اي هو الاحسان الى من تستشيه
معناه اعط من شئت وامسك عن من شئت بغير حساب لا حرج عليك فيما

أعطيت وفيما امسكت قال الحسن ما انعم الله على عبد نعمة الا عليه بتعة الا سليمان
عليه السلام ان اعطي اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة وقال مقاتل هذه في امر
الشياطين يعني حل من شئت منهم وامسك من شئت في وثاقك لا تبعة عليك
فيما تتخاطاه وان له عندنا لزلفى وحسن مآب قوله تعالى واذكر عبدنا ايوب
اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب بمشقة وشر قرا ابو
جعفر بنصب بضم النون والصاد وقرا يعقوب بفتحهما وقرا الاخرون بضم
النون وسكون الصاد ومعنى الكل واحد قال قتادة ومقاتل بنصب في الجسد
وعذاب في المال وقد ذكرنا قصة ايوب ومدة بلايه في سورة الانبيا فلما
انقضت مدة بلايه قيل له اركض برجلك اضرب برجلك الارض ففعل
فنبعت عين ما هذا مغتسل فامره الله ان يغتسل منها فقعل فذهب
عنه كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة وركض الارض برجله الاخرى
فنبعت عين ما اخرى بارد عذب وشراب فشرب منه فذهب
كل داء كان ببباطنه فقوله هذا مغتسل بارد يعني الذي اغتسل منه وشراب
الذي شرب منه ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى
لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا وهو ملء الكف من العيدان الرطاب
والحشيش فاضرب به ولا تحنث في يمينك وكان قد حلف ان يضرب
امراته مايه سوط فامره الله تعالى ان ياخذ ضغثا يشتمل على مايه
عود صغار ويضربها ضربة واحدة انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب واذكر عبادنا قرا ابن كثير عبدنا على التوحيد وقرا الاخرون
عبادنا بالجمع ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي قال ابن اسحاق
اولي القوة في طاعة الله عز وجل والابصار في المعرفة بالله اي البصاير في
الدين قال قتادة ومجاهد اعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين
انا اخلصناهم اصطفيناهم بخالصة ذكرى الدار قرا ٢
اهل الاخرة الذي يعملون لها والذكرى بمعنى الذكر قال مالك بن دينار
نزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرنا واخلصناهم بحب الاخرة وذكرها وقال
قتادة كانوا يدعون الى الله عز وجل والى الاخرة وقال السدي اخلصوا
لخوف الاخرة وقيل معناه اخلصناهم بافضل ما في الاخرة قاله من زيد
ومن قال بالتنوين فمعناه بخلة خالصة وهي ذكرى الدار فتكون ذكرى
الدار بدلا عن الخالصة وقيل اخلصناهم جعلناهم مخلصين بما اخبرنا عنهم

من

من ذكر الاخرة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسماعيل واليسع
وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر اي هذا الذي تتلى عليكم
ذكر وقيل ذكر شرف وذكر جميل تتذكرون به وان للمتقين لحسن مآب جنات
عدن مفتحة لهم الابواب اي ابوابها متكئين فيها يدعون فيها
بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اترابٌ مستويات الاسنان بنات
ثلاث وثلاثين سنة واحدها ترب وعن مجاهد قال متواخيات لا يتباغضن
ولا يتغايرن هذا ما توعدون قرا ابن كثير بالياها هنا وفي ق اي موعد
المتقين وافق بن عمرو ها هنا وقرا الباقون بالتا فيهما اي قل للمومنين
هذا ما توعدون ليوم الحساب اي في يوم الحساب ان هذا لرزقنا
ما له من نفاد فنا وانقطاع هذا اي الامر هذا وان للطاغين للكافرين
لشر مآب مرجع جهنم يصلونها يدخلونها فبئس المهاد
اي هذا العذاب هذا فليذوقوه حميم وغساق قال الفرا اي هذا حميم
وغساق فليذوقوه والحميم الماء الحار الذي انتهى حره وغساق قرا حمزة
والكسايي وحفص وغساقا حيث كان بالتشديد وخففها الاخرون فمن
شدده جعله اسما على فعال نحو الخبار والطباخ ومن خفف جعله اسما
على فعال نحو العذاب والسحاب واختلفوا في معنى الغساق قال ابن عباس
هو الزمهرير يحرق فيهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها وقال مجاهد
ونقاتل هو الذي انتهى برده وقيل المنتن بلغة الترك وقال قتادة هو
ما يغسق اي يسيل من القيح والصديد من جلود اهل النار ولحومهم
وفروج الزناة من قولهم غسقت عينه اذا انصبت والغساق للانصباب
واخر قال اهل البصرة واخر بضم الالف على جميع اخرى مثل الكبرى والكبر
واختاره ابو عبيدة بانه بغته بالجمع فقال ازواج وقرا الاخرون بفتح
الالف مشبعة على الواحد من شكله اي مثل الحميم والغساق ازواج
اي اصناف اخر من العذاب هذا فوج مقتحم معكم قال ابن عباس هذا
هو ان القادة اذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة
هذا يعني الاتباع فوج جماعة مقتحم معكم في النار اي داخلوها كما انتم
داخلون والفوج القطيع من الناس وجمعه افواج والاقتحام الدخول
في الشيء رميا بنفسه فيه قال الكلبي انهم يضربون بالمقامع حتى يوقعوا
انفسهم في النار خوفا من تلك المقامع فقالت القادة لا مرحبا بهم يعني

بالاتباع انتم صالوا النار اي داخلوها كما صلينا فقالت الاتباع للقادة
كما اخبر الله عنهم قالوا بل انتم لا مرحبا بكم والمرحب والرحب السعة تقول
العرب مرحبا واهلا وسهلا اي اتيت رحبا وسعة وتقول العرب لا مرحبا
بك اي لا رحبت عليك الارض انتم قدمتموه لنا تقول الاتباع للقادة انتم
بدأتم بالكفر قبلنا وشرعتم وسلكتموه لنا وقيل قدمتم هذا العذاب لنا
بدعايكم ايانا الى الكفر فبئس القرار اي فبئس دار القرار جهنم قالوا يعني
الاتباع ربنا من قدم لنا هذا اي شرعه وسنه لنا فزده عذابا ضعفا في النار
اي ضعف عليهم العذاب في النار قال بن مسعود يعني حيات وافاعي وقالوا
يعني صناديد قريش وهم في النار مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا
من الاشرار يعنون فقراء المؤمنين عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا
وسلمان ثم ذكروا انهم كانوا يسخرون منهم هؤلا فقالوا اتخذناهم سخريا قرا اهل
البصرة والكسائي وحمزة من الاشرار اتخذناهم بالوصل بكسر وبلا الف
عند الابتدا وقرا الاخرون بقطع الالف وفتحها على الاستفهام قال اهل
المعاني القراة الاولى اولى لانهم علموا انهم اتخذوهم سخريا فلا يستقيم
الاستفهام وتكون ام على هذه القراة بمعنى بل ومن فتح الالف قال هو
على المعنى لتعادل ام في قوله ام زاغت عنهم الابصار قال الفرا هذا
من الاستفهام الذي معناه التوبيخ والتعجب ام زاغت مالت عنهم
الابصار ومجاز الاية مالنا لا نرى هؤلا اتخذناهم سخريا لم يدخلوا معنا
النار ام دخلوها فزاغت عنهم الابصار فلم نرهم حين دخلوا وقيل امرهم
في النار ولكن احتجبوا عن ابصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيا
ان ذلك الذي ذكرت لحق ثم بين فقال تخاصم اهل النار اي تخاصم اهل
النار في النار حق قل يا محمد لمشركي مكة انما انا منذر نخوفكم وما
من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز
الغفار قل هو يا محمد هو يعني القران نبا عظيم قال بن عباس ومجاهد
وقتادة وقيل يعني يوم القيامة كقوله عم يتساءلون عن النبا العظيم انتم
عنه معرضون ما كان لي من علم بالملا الاعلى يعني الملائكة
اذ يختصمون يعني في شان ادم عليه السلام حين قال الله عز وجل اني
جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ان يوحى الي الا
انما انا نذير مبين قال الفرا ان شئت جعلت انما في موضع رفع

اي ما يوحي الي الا الانذار وان شئت جعلت المعنى ما يوحي الي الا اني نذير
مبين قرأ ابو جعفر انما انا بكسر الالف لان الوحي قول لخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد
ابن زنجويه حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عبد
الواحد بن زيد بن جابر قال مر خالد بن الحلاج فدعاه مكحول فقال يا ابا
هريرة حدثنا حديث عبد الرحمن بن عباس قال سمعت عبد الرحمن بن عباس
الحضرمي يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي عز وجل في احسن
صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت اعلم يا رب مرتين قال
فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات
وما في الارض قال ثم تلى هذه الاية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت
في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس
في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء حالة في المكاره قال من يفعل
ذلك يعش بخير ويموت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه ومن
الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام
ثم قال قل اللهم اني اسالك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان
تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة بقوم فتوفني غير مفتون
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموهن قوا لذي نفسي بيده انهن
لحق قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين يعني ادم
عليه السلام فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر
وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت
الف استفهام دخلت على الف الوصل ام كنت من العالين المتكبرين استفهام
توبيخ وانكار يقول استكبرت نفسك حتى ابيت السجود ام كنت من القوم
الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم قال انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها اي من الجنة
وقيل من السموات وقال الحسن وابو العالية من الخلقة التي انت فيها
قال الحسن بن فضل هذا تاويل صحيح لان ابليس تجبر وافتخر بالخلقة
فغير الله خلقته فاسود وقبح بعد حسنه فانك رجيم وان عليك لعنتي

الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول
قرا حمزة ويعقوب فالحق برفع القاف على الابتدا خبره محذوف تقديره الحق مني
ونصب الثانية اي وانا اقول الحق قاله مجاهد وقرا الاخرون بنصبهما واختلفوا
في وجهها قيل نصب الاولى على الاغراء كانه قال الزم الحق والثاني باتباع القول
عليه اي اقول الحق وقيل الاول قسم اي فبالحق وهو الله عز وجل وانتزع بنزع
الخافض والنصب الثاني باتباع القول عليه وقيل الثاني تكرار القسم
اقسم الله بنفسه لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
قل ما اسالكم عليه اي على تبليغ الرسالة من اجر اي جعل وما انا من المتكلفين
المتقولين القرآن من تلقا نفسي فكل من قال شيا من تلقا نفسه فقد تكلف له
اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي الضحى
عن مسروق قال دخلت على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال
ايها الناس من علم شيا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول
لما لا يعلم الله اعلم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من
اجر وما انا من المتكلفين ان هو اي ما هو يعني القرآن الا ذكر موعظة
للعالمين للخلق اجمعين ولتعلمن انتم يا اهل مكة نبأه خبر صدقه
بعد حين قال ابن عباس وقتادة بعد الموت وقال عكرمة يعني يوم
القيامة وقال الكلبي من بقي علم ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن مات علم بعد
الموت قال الحسن ابن آدم عند الموت يا تنك الخبر اليقين سورة الروم مكية
الا قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل وقيل تنزيل الكتاب مبتدا وخبره من الله
العزيز الحكيم اي تنزيل الكتاب من الله لا من غيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
فاعبد الله مخلصا له الدين الطاعة
الا لله الدين الخالص قال قتادة شهادة ان لا اله الا الله قيل
لا يستحق الدين الخالص الا الله عز وجل وقيل الدين الخالص من الشرك هو الله تعالى
والذين اتخذوا من دونه اي من دون الله اولياء يعني الاصنام ما
نعبدهم اي قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قال

ابن مسعود وابن عباس قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من ربكم
ومن خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله فيقال لهم فما معنى عبادتكم
الاوثان قالوا ليقربونا الى الله زلفى وهو اسم اقيم مقام المصدر كانه قال الا
ليقربونا الى الله تقريبا وتشفع لنا عند الله ان الله يحكم بينهم بينما هم فيه يختلفون
من امر الدين ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لا يرشد لدينه من كذب فقال ان الالهة
تشفع وتكفر باتخاذ الالهة دونه لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى لاختار مما
يخلق ما يشاء يعني الملايكة كما قال لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا
ثم نزه نفسه فقال سبحانه تنزيها له عن ذلك وعما لا يليق بطهارته هو
الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
قال قتادة يعني يغشى هذا هذا كما قال يغشى الليل النهار وقيل
يدخل احدهما على الآخر كما قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
قال الحسن والكلبي ينقص من الليل فيزيد في النهار وينقص من النهار
فيزيد في الليل فما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار
دخل في الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة
خمس عشرة ساعة واصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة
يعني ادم عليه السلام ثم جعل منها زوجها يعني حوا وانزل لكم من الانعام
معنى الانزال ها هنا الاحداث والانشا كقوله انزلنا عليكم لباسا
وقيل انه انزل السما الذي هو سبب نبات القطن الذي يكون منه اللباس
وسبب النبات الذي يبقى به الانعام وقيل انزل لكم من الانعام جعلها
لكم نزلا وارزقا ثمانية ازواج اصنافا تفسيرها في سورة الانعام يخلقكم
في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة كما قال
الله تعالى وقد خلقكم اطوارا في ظلمات ثلاث قال ابن عباس ظلمة البطن
وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ذلكم الله ربكم الذي خلق هذه الاشيا
لكم له الملك لا اله الا هو فاني تصرفون توفكون عن طريق الحق بعد
هذا البيان ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر
قال ابن عباس والسدي ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله
تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا في
المعنى كقوله عز وجل يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد واجراه

على الليل

قوم على العموم وقالوا لا يرضى لاحد من عباده الكفر ومعنى الاية لا يرضى
لعباده ان يكفروا به يروي ذلك عن قتادة وهو قول السلف قالوا كفر
الكافر غير مرضي لله وان كانوا بارادته وان تشكروا توحدوا بربكم وتطيعوه
يرضه لكم فيثيبكم عليه قرا ابو عمرو ويرضه ساكنة الها ويختلسها
اهل المدينة وعاصم وحمزة والباقون بالاشباع ولا تزر وازرة وزر اخرى
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات
الصدور واذا مس الانسان ضر دعى ربه منيبا
راجعا اليه مستغيثا به ثم اذا خوله اعطاه نعمة منه نسي
ترك ما كان يدعوا اليه من قبل اي نسي الضر الذي كان يدعوا الله الى كشفه
وجعل لله اندادا بمعنى الاوثان ليضل عن سبيله ليرد عن دين الله
قل لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا في الدنيا انك من
اصحاب النار قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقال مقاتل نزلت في ابي حذيفة
ابن المغيرة المخزومي وقيل عام في كل كافر امن هو قانت قرا ابن كثير ونافع
وحمزة امن بتخفيف الميم وقرا الاخرون بتشديدها فمن شدد فله
وجهان احدهما ان يكون الميم في ام صلة فيكون معنى الكلام استفهما
وجوابه محذوف مجازه ام من هو قانت كمن هو غير قانت كقوله افمن شرح
الله صدره للاسلام يعني كمن لم يشرح صدره والوجه الاخر انه عطف
على الاستفهام مجازه الذي جعل لله اندادا خير امن هو قانت ومن قرا
بالتخفيف فهو الف استفهام دخل على معناه اهذا الكافر الذي جعل لله
اندادا وجعل الالف في امن بمعنى حرف النداء تقديره يا من هو قانت
والعرب تنادي بالالف كما تنادي بالياء فتقول ابني فلان ويا بني
فلان فيكون معنى الاية قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار يا من
هو انا الليل انك من اهل الجنة قال ابن عباس في رواية عطا نزلت في ابي
بكر الصديق وقال الضحاك نزلت في ابي بكر وعمر وعن ابي عمر انها نزلت
في عثمان وعن الكلبي انها في ابن مسعود وعمار وسلمان والقانت المقيم
على الطاعة وقال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام وانا الليل
ساعة ساجدا وقائما يعني في الصلاة يحذر الاخرة يخاف الاخرة
ويرجو رحمة ربه يعني كمن لا يعمل شيا من ذلك قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون قيل الذين يعلمون عمار والذين لا يعلمون ابو حذيفة

المخزومي.

المخزومي انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم بطاعته
واجتناب معاصيه للذين احسنوا في هذه الدنيا اي امنوا واحسنوا العمل حسنة
يعني الجنة قال المقاتل وقال السدي في هذه الدنيا حسنة يعني الصحة والعافية
وارض الله واسعة قال ابن عباس يعني من تخلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من
البلد تظهر فيه المعاصي وقيل نزلت في مهاجري الحبشة وقال سعيد بن جبير
من امر بالمعاصي فليهرب انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الذين
صبروا على دينهم فلم يتركوه للاذى وقيل نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه
رضي الله عنهم حيث لم يتركوا دينهم لما اشتد بهم البلا وصبروا وهاجروا
وقال علي رضي الله عنه كل مكيال يكال له كيلا او يوزن له وزنا الا الصابرون
فانهم يحثى لهم حثيا ويروى انه يوتى باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا
ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب قال الله تعالى انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان
اجسادهم قرضت بالمقاريض مما يذهب به اهل البلا من الفضل قل اني
امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين مخلصا له التوحيد لا اشرك به شيئا
وامرت ان اكون اول المسلمين من هذه الامة قل اني اخاف ان عصيت ربي
وعبدت غيره عذاب يوم عظيم وهذا حين دعي الى دين ابايه قل الله اعبد
مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه امر تهديد وتوبيخ كقوله
اعملوا ما شئتم قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم ازواجهم
وخدمهم يوم القيامة قال ابن عباس وذلك ان الله عز وجل جعل لكل انسان
منزلا في الجنة واهلا فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والاهل له ومن
عمل بمعصية الله عز وجل دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن عمل
بطاعة الله عز وجل وقيل خسران النفس بدخول النار وخسران الاهل
بان يفرق بينه وبينهم الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل
من النار اطباق وسرادقات من النار ودخانها ومن تحتهم ظلل فرش
ومهاد من النار الى ان ينتهي الى القعر وسمي الاسفل ظللا لانها ظلل لمن
تحتهم نظيرها قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ذلك
يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان
ان يعبدوها وانابوا الى الله رجعوا الى عبادة الله لهم البشرى في الدنيا
بالجنة في العقبى فبشر عباد الذين يستمعون القول القران فيتبعون

احسنه قال السدي احسن ما يومرون به فيعملونه وقيل هو ان الله تعالى ذكر في القرآن الانتصار من الظالم وذكر العفو والعفو احسن الامرو قيل ذكر العزايم والرخص فيتبعون الاحسن وهو العزايم وقيل يستمعون القرآن وغير القرآن فيتبعون القرآن وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما امن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم فجاء عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعيد بن ابي وقاص وسعيد ابن زيد فسالوه فاخبرهم بايمانه فامنوا ونزلت فيهم فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فكله حسن اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وقال ابن تزلت والذين اجتنبوا الطاغوت الايتان في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي والاحسن قوله لا اله الا الله افمن حق عليه كلمة العذاب قال ابن عباس من سبق في علم الله انه في النار قيل كلمة العذاب قوله لاملئن جهنم وقيل قوله هولاء في النار ولا ابالي افانت تنقذ من في النار اي لا تقدر عليه قال ابن عباس يريد ابا لهب وولده لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية اي منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل ارفع منها تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد اي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلفه اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يترااون اهل الغرف من فوقهم كما يترااون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبيا لا يبلغها قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين فوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ادخل ذلك الماء ينابيع عيونا وركايا في الارض قال الشعبي كل ما في الارض فمن السماء نزل ثم يخرج به اي الماء زرعا مختلفا الوانه اصفر واحمر واخضر ثم يهيج فييبس فتراه بعد خضرته ونضرته فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام وبسطه لقبول الحق فهو على نور من ربه كمن قسى الله قلبه اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم

الثعلبي انبانا ابن فنجويه حدثنا عبيد الله محمد بن محمد بن شيبة حدثنا ابو
جعفر محمد بن الحسن بن يد نيا الموصلي ببغداد انبانا ابن فورة واسمه يزيد
ابن محمد وحدثني ابي عن ابيه حدثنا زيد بن ابي انيسة عن عمرو بن مرة عن عبيد
الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال قلت لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف
انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول
الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والتاهب للموت قبل نزوله **فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في**
ضلال مبين قال مالك بن دينار ما خرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة القلب
وما غضب الله على قوم الا نزع منهم الرحمة قوله تعالى **الله نزل احسن الحديث**
كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا ليس فيه
تناقض ولا اختلاف **مثاني** تثنى فيه ذكر الوعد والوعيد والامر والنهي
والاخبار والاحكام **تقشعر** تضطرب وتسميز **منه جلود الذين يخشون**
ربهم والتقشعريرة تغير في جلد الانسان عند الوجل والخوف وقيل المراد
من الجلود القلوب اي قلوب الذين يخشون ربهم **ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى**
ذكر الله اي لذكر الله قيل اذا ذكرت ايات العذاب اقشعرت جلود الخائفين
لله عز وجل واذا ذكرت آيات رحمة لانت وسكنت قلوبهم كما قال الا بذكر الله
تطمئن القلوب وحقيقة المعنى اه قلوبهم تقشعر عند الخوف وتلين عند
الرجا انبانا ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني الحسن بن
محمد حدثنا موسى بن محمد بن علي حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل حدثنا يحيى
ابن عبد الحميد الحماني حدثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم
التيمي عن ام كلثوم بنت العباس عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه
كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها واخبرنا ابو سعيد الشريحي انبانا
ابو اسحاق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا
موسى بن اسحاق الانصاري حدثنا محمد بن معاوية حدثنا الليث بن سعد حدثنا
يزيد بن عبد الله بن الهادي بهذا الاسناد قال اذا اقشعر جلد العبد من خشية
الله عز وجل حرمه الله على النار قال قتادة هذا نعت اولياء الله تعالى نعتهم الله
عز وجل بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم

والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا الحسين بن محمد بن فنجوية حدثنا ابن نشيبة
حدثنا احمد بن داود انبانا سلمة بن شبيب حدثنا خلف بن سالم حدثنا هشيم
عن حصين عن عبد الله بن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت
ابي بكر كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم
القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله عز وجل تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم
قال فقلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه
فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبه عن سلمة عن يحيى بن يحيى حدثنا
سعيد بن عبد الرحمن الجمحي ان بن عمر مر برجل من اهل العراق فقال ما بال هذا
قالوا انه قرئ عليه القرآن وسمع ذكر الله سقط فقال بن عمر انا لنخشى
الله وما نسقط وقال بن عمر ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما كان
هذا صنيع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر عند بن سيرين الذين
يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيتنا وبينهم ان يقعد احدهم
على ظهر بيت باسط رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى اخره فان
رمى بنفسه فهو صادق ذلك يعني احسن الحديث هدى الله يهدي به
من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي
شدته يوم القيامة قال مجاهد يجر على وجهه في النار وقال عطاء يرمى به
في النار منكوسا فاول شيء منه تمسه النار وجهه وقال مقاتل هو ان
الكافر يرمى في النار مغلولة يده الى عنقه وفي عنقه صخرة مثل الجبل
العظيم من الكبريت فتشتعل النار في الحجر وهو معلق في عنقه فحرها
ووهجها على وجهه ولا يطيق دفعها عن وجهه للاغلال التي في يده وعنقه
ومجاز الاية افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن هو امن من العذاب وقيل
يعني تقول الخزنة للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله كذب الذين
من قبلهم من كفار مكة كذبوا الرسل فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
يعني وهم غافلون آمنون من العذاب فاذاقهم الله الخزي العذاب والهوان
في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون يتعظون قرآنا عربيا غير
ذي عوج نصب على الحال غير ذي عوج قال بن عباس غير مختلف وقال مجاهد
غير ذي لبس وقال السدي غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن انس وحكى

عن سفيان بن عيينة عن سبعين من التابعين ان القرآن ليس بخالق ولا مخلوق
لعلهم يتقون الكفر والتكذيب به ضرب الله مثلا رجلا قال الكسائي نصب
رجلا لانه تفسير للمثل فيه شركاء متشاكسون متنازعون مختلفون
سيئة الخلاق فيهم يقال رجل شكس شرس اذا كان سيئ الخلق مخالفا للناس
لا يرضى بالانصاف ورجلا سالما لرجل قرا اهل مكة والبصرة سالما بالالف
اي خالصا له لا شريك له ولا منازع له فيه وقرا الاخرون سلما بفتح السين
من غير الف وهو الذي لا تنازع فيه من قولهم هو لك سلم اي مسلم لا منازع
لك فيه هل يستويان مثلا هذا مثل ضربه الله للكافر الذي يعبد الهة
شتى والمومن الذي لا يعبد الا الله عز وجل الواحد وهو استفهام انكاري
لا يستويان ثم قال الحمد لله اي لله الحمد كله دون غيره من المعبودين بل
اكثرهم لا يعلمون لا يصيرون اليه والمراد بالاكثر الكل انك ميت اي ستموت
وانهم ميتون سيموتون قال الفراء والكسائي الميت بالتشديد من لم
يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقته الروح ولذلك لم يخفف ها هنا
ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعني المحق والمبطل
والظالم والمظلوم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي
انبانا ابو الفتح بن ابو الفوارس حدثنا ابن مالك حدثنا ابن حنبل حدثنا ابي حدثنا
ابن نمير حدثنا محمد يعني ابن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد
الله بن الزبير عن الزبير بن العوام قال لما نزلت علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فقال الزبير اي رسول
الله ايكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا من خوامر الذنوب قال نعم يكرر
عليكم حتى يودي الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد
قال ابن عمر عشنا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الاية نزلت فينا
وفي اهل الكتابين ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف
نختصم ودينا واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض
بالسيف فعرفنا انه فينا نزلت وعن ابي سعيد الخدري في هذه الاية قال
كنا نقول ربنا واحد ودينا واحد وكتابنا واحد فما هذه الخصومة فلما
كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن
ابراهيم لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم
وكنا اخوان فلما قتل عثمان قال هذه خصومتنا اخبرنا عبد الواحد المليحي

انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انبانا ابو القاسم عبد الله بن محمد
ابن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا ابن ابي ذيب عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت لاخيه عنده
مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان يوخذ منه يوم لا دينار
ولا درهم فان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن اخذ
من سيات صاحبه فحملت عليه اخبرنا ابو عبد الله بن عمر الجوهري انبانا احمد بن
علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر عن العلاء
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال
ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويكون قد
شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا
فيقعد فيقتص هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى
ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار قوله تعالى
فمن اظلم ممن كذب على الله فزعم ان له ولدا او شريكا وكذب بالصدق
بالقرآن اذ جاءه اليس في جهنم مثوى منزل ومقام للكافرين استفهام
بمعنى التقرير والذي جاء بالصدق وصدق به قال ابن عباس رضي الله
عنه والذي جاء بالصدق يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلا اله الا
الله وصدق به الرسول صلى الله عليه وسلم ايضا بلغه الى الخلق وقال السدي
والذي جاء بالصدق جبريل جاء بالقرآن وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم
تلقاه بالقبول وقال ابو العالية والكلبي والذي جاء بالصدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصدق به الاتباع وحينئذ يكون الذي بمعنى الذين
كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم
وقال الحسن هم المومنون صدقوا به في الدنيا وجاؤا به في الاخرة وفي
قراءة عبد الله بن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به اولئك هم
المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوا
الذي عملوا يستر عليهم بالمغفرة ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا
يعملون قال مقاتل يجزيهم بالحسن من اعمالهم ولا يجزيهم المساوي
قوله تعالى اليس الله بكاف عبده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقرا
ابو جعفر وحمزة والكسائي عباده نا بالجمع يعني الانبياء عليهم السلام قصدهم

قومهم

قومهم بالسوء كما قال الله تعالى وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه فكفاهم الله
شر من عاداهم ويخوفونك بالذين من دونه وذلك انهم خوفوا النبي صلى الله
عليه وسلم بعزة الاوثان وقالوا لتكفن عن شتم الهتنا او ليصيبنك منهم
خبل او جنون ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد ي الله فما له من
مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام منيع في ملكه منتقم من اعدائه ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون
من دون الله ان اراد ني الله بضر بشدة وبلاء هل هن كاشفات
ضره او ارادني برحمة هل هن بنعمة وبركة هل هن ممسكات رحمته
قرا اهل البصرة كاشفات وممسكات بالتنوين ضره ورحمته بنصب
الرا والتا وقرا الاخرون بلا تنوين وجر الرا والتا على الاضافة قال
مقاتل فسالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسكتوا فقال الله
عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم قل حسبي الله ثقتي به واعتمادي
عليه يتوكل المتوكلون يثق الواثقون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني
عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم
اي يترل عليهم عذاب مقيم انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن
اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وبالضلالة عليه وما
انت عليهم بوكيل حفيظ ورقيب اي توكلك ولا توخذ بهم قوله
تعالى الله يتوفى الانفس اي الارواح حين موتها فيقبضها عند فنا
اجلها وقوله حين موتها يريد موت اجسادها والتي لم تمت يريد
يتوفى الانفس التي لم تمت في منامها والتي تتوفى عند النوم هي النفس
التي يكون بها العقل والتمييز ولكل انسان نفسان احداهما نفس الحياة
وهي التي تفارقه اذا نام وهو بعد النوم يتنفس فيمسك التي قضى
عليها الموت فلا يردها الى الجسد قرا حمزة والكسائي قضى بضم القاف
وكسر الضاد وفتح الياء الموت رفع على ما لم يسم فاعله وقرا الاخرون بضم
القاف والضاد الموت نصب لقوله الله يتوفى الانفس ويرسل ويرد الاخرى
وهي التي لم يقض عليها الموت الى الجسد الى اجل مسمى الى ان ياتي وقت موته
ويقال للانسان نفس وروح فعند النوم تخرج النفس وتبقى الروح عن علي
كرم الله وجهه قال تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد
فبذلك يرى الرويا فاذا انتبه من النوم عادت الروح الى الجسد باسرع من

لحظة وقيل ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله
فاذا اراد الرجوع الى اجسادها امسك الله ارواح الاموات عنده وارسل
ارواح الاحياء حتى ترجع الى اجسادها الى انقضاء مدة حياتها اخبرنا عبد الواحد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف انبانا محمد بن اسماعيل
انبانا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا عبيد الله بن عمر حدثني سعيد بن
ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري
ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت
نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به ارواح عبادك الصالحين
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون لدلالات على قدرة الله عز وجل حيث لم
يغلط في امساك ما يمسك من الارواح وارسال ما يرسل منها وقال المقاتل
لعلامات لقوم يتفكرون في امر البعث يعني ان توفي النيام وارسالها بعد
التوفي دليل على البعث ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل يا محمد اولو
كانوا وان كانوا يعني الالهة لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون
انكم تقيدونهم وجواب هذا محذوف تقديره وان كانوا بهذه الصفة
تتخذونهم قل لله الشفاعة جميعا قال مجاهد لا يشفع احد الا باذنه
له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده
اشمأزت نفرت وقال ابن عباس ومجاهد انقبضت عن التوحيد وقال
قتادة استكبرت واصل الاشمئزاز النفور والاستكبار قلوب الذين
لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاصنام اذا هم
يستبشرون يفرحون قال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرأ النبي صلى الله
عليه وسلم سورة النجم فالقى الشيطان في امنيته تلك الغرانيق العلى
تفرح به الكفار قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو نعيم الاسفرايني انبانا ابو عوانة انبانا
السليمي حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا يحيى بن ابي كثير
حدثتنا سلمة قالت سالت عائشة بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح
الصلاة من الليل قالت كان يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه

يختلفون

يختلفون اهدني لما اختلفت فيه من الحق بامرك انك تهدي من تشا الى
صراط مستقيم قوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون قال مقاتل ظهر لهم حين نعتوا ما لم يحتسبوا في الدنيا انه نازل بهم
في الاخرة قال السدي ظنوا انها حسنات فبدلت لهم سيات والمعنى انهم
كانوا يتقربون الى الله بعبادة الاصنام فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم
يحتسبوا وروي ان محمد بن المنكدر رجع عند الموت فقيل له في ذلك فقال
اخشى ان يبدو لي ما لم احتسب وبدا لهم سيات ما كسبوا اي مساوي
اعمالهم من الشرك وظلم اولياء الله عز وجل وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
فاذا مس الانسان شدة دعانا ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة منا قال
انما اوتيته على علم اي على علم الناس اني له اهل وقال مقاتل على خير علمه
الله عندي وذكر الكناية لان المراد بالنعمة الانعام بل هي يعني تلك النعمة
فتنة استدراج من الله عز وجل وامتحان وبلية وقيل كلمة التي قالها فتنة
ولكن اكثرهم لا يعلمون انه استدراج وامتحان قد قالها الذين من قبلهم
قال مقاتل يعني قارون فانه قال انما اوتيته على علم عندي فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون فما اغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا فاصابهم سيئات
ما كسبوا جزاؤها يعني العذاب ثم اوعد كفار مكة فقال والذين
ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين
لادائهم جميعهم الى الله عز وجل اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
اي يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر اي يقتر لمن يشاء ان في ذلك لايات لقوم
يؤمنون قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ناسا
من اهل الشرك كانوا قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا النبي صلى الله
عليه وسلم وقالوا ان الذي تدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة
فنزلت هذه الاية قال عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل كيف تدعوني الى دينك
وانت تزعم انه من قتل او اشرك او زنى يلق اثاما يضاعف له العذاب
يوم القيامة وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله عز وجل الا من تاب وامن وعمل
عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك

فانزل الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال
وحشي ارايتي بعدي في شبهة فلا ادري يغفر لي ام لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشي نعم هذا فجا
واسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة
وروي عن ابن عمر قال نزلت هذه الاية في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد
ونفر من المسلمين كانوا قد اسلموا ثم عذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله
من هؤلاء صرفا ولا عدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا فيه
فانزل الله هذه الايات فكتبها عمر رضي الله عنه بيده ثم بعثها الى عياش
ابن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وروى
مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر قال كنا معشر اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم نرى او نقول ليس شيء من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى
نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فلما نزلت هذه الاية
قلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش قال فكنا اذا
رايينا من اصاب شيئا منها قلنا قد هلك فنزلت هذه الاية فكففنا عن القول
في ذلك فكنا اذا رايينا احدا اصاب منها شيئا خفنا عليه واذا لم يصب منها
شيئا رجونا له واراد بالاسراف ارتكاب الكبائر وروي عن ابن مسعود انه
دخل المسجد فاذا اقاص يقص وهو يذكر النار والاغلال فقام على راسه
فقال يا هذا كم تقنط الناس ثم قرا يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
ولابي علي اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف انبانا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن
عدي عن شعبة عن قتادة عن ابي بكر الناجي عن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين
انسانا ثم خرج يسال فاتى راهبا فساله فقال له هل له توبة قال
لا فقتله وجعل يسال فقال له رجل ايت قرية كذا وكذا فادركه الموت
فناء بصدره نحوها فاختصمت به ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى
الله عز وجل الى هذه ان تقربي والى هذه ان تباعدي وقال قيسوا ما بينهما
فوجد الى هذه اقرب بشبر فغفر له رواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن المثنى العنزي
عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة بهذا الاسناد وقال فدل على راهب

فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل
به المائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس
فهل له من توبة فقال ومن يحول بينك وبين التوبة انا سا يعبدون الله فاعبد
الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا انتصف الطريق
فاتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاتاهم ملك في
صورة انسان فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان
ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا اسحاق بن ابراهيم بن
عبد الصمد الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل لم يعمل خيرا قط
فقال لاهله اذا انا مت فحرقوه ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر
فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين قال
فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البر فجمع ما فيه والبحر فجمع ما فيه ثم
قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له اخبرنا ابو
بكر محمد بن عبد الله بن ابي نوبة انبانا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انبانا
ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انبانا عبد الله بن محمود حدثنا ابراهيم
ابن عبد الله الجلاد انبانا عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار حدثنا صميم
ابن حوشب قال دخلت مسجد المدينة فنادا اني شيخ يا يماني فقلت
وما اعرفه فقال لا تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الجنة
قلت ومن انت يرحمك الله قال ابو هريرة فقلت ان هذه كلمة يقولها احدنا
لبعض اهله اذا اغضب لزوجته او لخادمه قال فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين كانا في بني اسرائيل متحابين احدهما
مجتهد في العبادة والاخر كان مذنبا فجعل يقول له اقصر عما انت فيه
فيقول خلني وربي قال حتى وجده يوما على ذنب استعظمه فقال له اقصر
فقال خلني وربي ابعثت رقيبا علي فقال والله لا يغفر لك ابدا ولا يدخلك
الجنة قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال
للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للاخر اتستطيع ان تحظر على عبادي رحمتي
قال لا يا رب قال اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة والذي نفسي بيده
لقد تكلم بكلمة اوبقت دنياه واخرته ان الله يغفر الذنوب جميعا اخبرنا

عبد الرحمن بن بكر الفقال انبانا ابو مسعود محمد بن احمد بن يونس الخطيب حدثنا
محمد بن يعقوب الاصم حدثنا ابو قلابة حدثنا ابو عاصم حدثنا زكريا بن
اسحاق عن عمرو بن دينار عن عطاء عن بن عباس في قوله الا اللمم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما وايما عبد لك الا الما انه
هو الغفور الرحيم قوله تعالى وانيبوا الى ربكم اقبلوا وارجعوا اليه بالطاعة
واسلموا له اخلصوا له التوحيد من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القران والقران كله حسن
ومعنى الاية ما قاله المحسن التزموا طاعته واجتنبوا معصيته لان في
القران لتجتنبه وذكر لا دون ليلا ترغب فيه وذكر الاحسن لتؤثره
قال السدي الاحسن ما امره الله تعالى به في الكتاب من قبل ان يأتيكم
العذاب وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يعني ليلا تقول نفس وقال
الزجاج خوفا ان تصيروا الى حاله تقولون هذا القول ياحسرتا ندامة
والتحسر هو الاغتمام على ما فات واراد ياحسرتي على الاضافة لكن العرب
تحول بالكناية الفا في الاستشابة فتقول يا ويلتى يا ندامتى وربما
الحقوا بها الياء بدلا لالف ليدل على الاضافة وكذلك قرا ابو جعفر يا حسرتاي
وقيل معنى قوله يا حسرتي اي يا ايتها الحسرة هذا وقتك على ما
فرطت في جنب الله قال الحسن قصرت في طاعة الله عز وجل وقال
مجاهد في امر الله وقال سعيد بن جبير في حق الله وقيل ضيعت في ذات
الله وقيل معناه قصرت في الجانب الذي يودي الى رضى الله والعرب
تسمي الجنب جانب وان كنت لمن الساخرين المستهزئين بدين الله وكتابه
ورسوله والمومنين قال قتادة لم يكفه ان يضيع طاعة الله حتى جعل
يسخر باهل طاعته او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول
حين ترى العذاب عيانا لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين
الموحدين ثم يقال لهذا القايل بلى قد جاءتك اياتي يعني القران فكذبت
بها وقلت انها ليست من الله واستكبرت تكبرت عن الايمان بها وكنت
من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له ولدا
وشريكا وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان
وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم قرا حمزة والكسائي وابو بكر بمفازاتهم
بالالف على الجمع اي بالطرق التي تودي بهم الى الفوز والنجاة وقرا الاخرون بمفازتهم

على الواحد لان المفازة بمعنى الفوز اي ينجيهم بفوزهم من النار باعمالهم
الحسنة وقال المبرد المفازة مفعلة من الفوز والجمع حسن كالسعادة والسعادات
لا يمسهم السوء لا يصيبهم المكروه ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو
على كل شيء وكيل اي لما شيا كلها موكوله اليه فهو القايم بحفظها له
مقاليد السموات والارض مفاتيح خزاين السموات والارض واحدها
مقلاد مثل مفتاح ومفليد مثل منديل ومناديل وقال قتادة ومقاتل
مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة وقال الكلبي خزاين المطر والنبات
والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون قوله تعالى قل افغير الله
تامروني اعبد ايها الجاهلون قال مقاتل وذلك ان كفار قريش دعوه
الى دين ابايه قرا اهل الشام تامروني بنونين خفيفتين على الاصل وقرا
اهل المدينة بنون واحدة خفيفة على الحذف وقرا الاخرون واحدة
مشددة على الادغام ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك الذي عملته قبل الشرك وهذا خطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والمراد منه غيره وقيل هذا ادب من الله لنبيه وتهديد لغيره
لان الله عز وجل عصمه من الشرك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن
من الشاكرين لانعامه عليك قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
ما عظموه حق عظمته حتى اشركوا به غيره ثم اخبر عن عظمته فقال والارض
جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ادم حدثنا شيبان عن
منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال جاء حبر من الاحبار الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع
والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وساير الخلق
على اصبع فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرا وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيامة ورواه مسلم بن الحجاج عن احمد بن عبد الله بن
يونس فضيل بن عياض عن منصور وقال والجبال والشجر على اصبع ثم
ينهزهن ويقول انا الملك انا الله اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا
احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انبانا الحسين بن فنجويه حدثنا عمر بن الخطاب

حدثنا عبد الله بن الفضل حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو اسامة عن عمر بن
حمزة عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي
الله السموات يوم القيامة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون
اين المتكبرون ثم يطوي الارضين ثم ياخذها بشماله ثم يقول انا الملك اين
الجبارون اين المتكبرون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي ثوبة المقشمهيني انبانا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحارث انبانا محمد بن يعقوب الكسائي عن يونس عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله
الارض يوم القيامة ويطوي السما بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض
قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض اي
ماتوا من الفزع وهي النفخة الاولى الا من شا الله اختلفوا في الذين
استثناهم الله عز وجل ذكرناه في سورة النمل قال الحسن الا من شا الله يعني
الا الله وحده ثم نفخ فيه اي في الصور اخرى اي مرة اخرى فاذا هم
قيام ينظرون اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
حدثنا محمد بن يوسف انبانا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد ابو معاوية عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت
قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت قال
ثم ينزل الله ماء من السما فينبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان الا
يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة
قوله تعالى واشرقت الارض اي اضاءت بنور ربها بنور خالقها وذلك
حين يتجلى الرب لفصل القضا بين خلقه فما ينتضارون في نوره كما لا
ينتضارون في الشمس في اليوم الصحو وقال الحسن والسدي يعدل ربها
واراد بالارض عرصات القيامة ووضع الكتاب اي كتاب الاعمال وجي
بالنبيين والشهدا قال ابن عباس الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة
وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال عطا يعني الحفظة يدل عليه قوله
تعالى وجات كل نفس معها سايق وشهيد وقضي بينهم بالحق اي
بالعدل وهم لا يظلمون اي لا يزاد في سياتهم ولا ينقص من حسناتهم
ووفيت كل نفس ما عملت اي ثواب ما عملت وهو اعلم بما يفعلون

تال

قال عطاء يريد اي عالم بافعالهم لا يحتاج الى كاتب ولا شاهد وسيق الذين
كفروا الى جهنم سوقا عنيفا زمرا انواجا بعضها على اثر بعض كل امة على حدة
قال ابو عبيدة والاخفش زمرا اي جماعات في تفرقة واحدها زمرة حتى اذا
جاوها فتحت ابوابها السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك قرا حمزة اهل الكوفة
فتحت وفتحت بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد على التكثير وقال
لهم خزنتها توبيخا وتقريعا لهم الم يأتكم رسل منكم من انفسكم يتلون
عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت
وجبت كلمة العذاب على الكافرين وهي قوله تعالى لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس
مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا
جاوها وفتحت ابوابها قال الكوفيون هذه الواو زايدة حتى تكون
جوابا لقوله تعالى حتى اذا جاوها كما في سوق الكفار هذا كما قال الله
تعالى ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضيا اي ضيا والواو
زايدة وقيل الواو واو الحال بمجازه وقد فتحت ابوابها فادخل الواو
لبيان انها كانت مفتحة قبل مجيئهم وحذفها في الاية الاولى لبيان انها
كانت مغلقة قبل مجيئهم واذا لم تجعل الواو زايدة في قوله وفتحت
اختلفوا في جواب قوله حتى اذا جاوها وفتحت وقال لهم خزنتها قال
الزجاج القول عندي ان الجواب محذوف تقديره حتى اذا جاوها وفتحت
ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
ودخلوها فحذف دخلوها لدلالة الكلام عليه وقوله وقال لهم خزنتها
سلام عليكم يريد ان خزنة الجنة يسلمون عليهم ويتولون لهم طبتم
قال ابن عباس طاب لكم المقام قال قتادة هو انهم اذا قطعوا الناس
حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا
هذبوا وطيبوا دخلوا الجنة فيقول لهم رضوان واصحابه سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين وروي عن علي رضي الله عنه قال سيقوا الى
الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عندها شجرة يخرج من تحت
ساقها عينان فيغتسل المؤمن من احداهما فيطهر ظاهره
ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتلقاهم الملائكة على ابواب الجنة
يتولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي

صدقنا وعده واورثنا الارض اي ارض الجنة وهو قوله ولقد كتبنا
في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون نتبوا نتزل
من الجنة حيث نشا قال الله تعالى فنعم اجر العاملين ثواب المطيعين
وترى الملائكة حافين من حول العرش اي محدقين محيطين مطيفين
بحافتيه اي بجوانبه وقضي بينهم بالحق اي فصل بين اهل الجنة واهل
النار بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين يقول اهل الجنة شكرا حين
تم وعد الله لهم

سورة المؤمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا منصور بن محمد بن سمعان حدثنا
ابو جعفر محمد بن محمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجوية حدثنا
عبيد الله بن موسى حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد
الله قال ان مثل القرآن كمثل رجل انطلق بزناد لاهله منزلا فمر بأثر
غيث فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه اذ هبط على روضات دمثات
فقال عجبت من الغيث الاول فهذا اعجب واعجب فقيل له ان مثل الغيث
الاول مثل علم القرآن وان مثل هؤلاء الروضات الدمثات آل حم في
القرآن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا ابو
محمد الرومي حدثنا ابو العباس السراج حدثنا قتيبة حدثنا بن لهيعة
عن يزيد بن ابي حبيب ان الحراح بن ابي الحراح حدثه عن بن عباس
رضي الله عنهما قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم قال بن مسعود
اذا وقعت في الحم وقعت في روضات انيق وقال سعيد بن ابراهيم
كن الحم يسمين العرائس قوله تعالى حم قد سبق الكلام في حروف
التهجي قال السدي عن بن عباس حم اسم الله الاعظم وروي عكرمة عنه قال
الرحمن حروف الرحمن مقطعة وقال سعيد بن جبير وقال عطا الخراساني
الحا افتتاح اسمايه حليم حميد حكيم حنان والميم افتتاح اسمايه مالك
مجيد منان وقال الضحاك والكسائي معناه قضى ما هو كائن كانما اشار
الى ان معناه حم بضم الحا وتشديد الميم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر
حم بكسر الحا والباقون بفتحها تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر
الذنب ساتر الذنب وقابل التوب اي التوبة مصدر تاب توبا وقبل
التوب جمع توبة مثل دومة ودوم وعومة وعوم قال بن عباس غافر الذنب
لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله ذي الطول ذي

الغني عمن لا يقول لا اله الا الله قال مجاهد ذي الطول ذي السعة والغني
وقال الحسن ذي الفضل وقال قتادة ذي النعم وقيل ذي القدرة واصل
الطول الانعام الذي تطول منه على صاحبه لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل
في ايات الله في دفع ايات الله بالتكذيب والانكار الا الذين كفروا قال ابو العالية
اثنان هما اشدهما على الذين يجادلون في القرآن ما يجادل في ايات الله الا الذين
كفروا وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا عبد الله بن حامد حدثنا محمد بن
خالد انبانا داود بن سليمان انبانا عبيد بن حميد حدثنا الحسين بن
علي الجعفي عن زايدة عن ليث عن سعد بن ابراهيم عن ابي سلمة عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جدالا في القرآن كفر اخبرنا
احمد بن عبد الله التميمي الصالحي انبانا ابو الحسن عن بشران انبانا اسماعيل
ابن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق
حدثنا معمر انبانا معمر عن الزهري عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتمارون في القرآن
فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض
فما علمتم منه فقولوه وما جهلتم فكلوه الى عالمه فلا يغرك تقلبهم
تصرفهم في البلاد للتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فان
عاقبة امرهم العذاب نظيره قوله عز وجل فلا تغررك تقلب الذين
كفروا في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهم
الكفار الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب من بعد قوم نوح وهمت
كل امة برسولهم ليأخذوه قال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه وقيل
ليأسروه والعرب تسمي الاسير اخيذا وجادلوا بالباطل ليدحضوا
ليبطلوا به الحق الذي جاءت به الرسل ويجادلتهم مثل قولهم
ما انتم الا بشر مثلنا ولو لا انزل علينا الملائكة ونحو ذلك فاخذتهم
فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت كلمة العذاب
على الامم المكذبة حقت على الذين كفروا من قومك انهم اصحاب النار
قال الاخفش لانهم واوثانهم اصحاب النار قوله تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله حملة العرش والطائفون به هم الكروبيون وهم
سادة الملائكة قال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل

الى قدميه مسيرة خمسمائة عام ويروى ان اقدامهم في تخوم الارضين والارضون
والسموات الى حجزهم وهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان
ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة
والروح وقال ميسرة بن عمرو ة ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد
خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من
اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من السماء التي
تليها وقال مجاهد بين الملائكة والعرش سبعون حجابا من نور وروى
محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لي ان
احدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة اذنيه الى عاتقه مسيرة
سبعمائة عام وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال ان بين
القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع ثلاثين
الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعون الف لون من النور لا يستطيع ان
ينظر اليه خلق من خلق الله عز وجل والاشياء كلها في العرش كحلقة في
فلاة قال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون الف حجاب
حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وقال وهب بن
منبه ان حول العرش سبعون الف صف من الملائكة صف خلف صف
يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل
هؤلاء وكبر هؤلاء من ورائهم سبعون الف صف قيام ايديهم الى اعناقهم
قد وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير هؤلاء وتهليلهم رفعوا
اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظمك واجلك انت الله لا اله غيرك
انت الاكبر الخلق كلهم لك راجون ومن وراء هؤلاء مائة الف صف من
الملائكة وقد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم احد الا وهو يسبح
الله بتحميد لا يسمعه الاخر ما بين جناح احدهم مسيرة ثلاثمائة
عام وما بين شحمة اذنه الى عاتقه اربعمائة عام واختص الله من الملائكة
الذين حول العرش بسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين
حجابا من نور وسبعين حجابا من درا بيض وسبعين حجابا من ياقوت
احمر وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين
حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله عز وجل ولكل واحد
من حملة العرش وما حوله اربعة وجوه وجه ثور ووجه اسد ووجه

نسر ووجه انسان ولكل واحد منهم اربعة اجنحة اما حناحان فعلى
وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما حناحان فبهما
ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد قوله تعالى
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به قصد قولنا انه واحد لا شريك له
اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر
الرياني حدثنا حميد بن زنجوية حدثنا عمر بن عبد الله الرقاشي
حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا هارون بن زياد حدثنا شهر
بن حوشب قال حملة العرش اربعة منهم يقول سبحانك اللهم وبحمدك
لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة منهم يقول سبحانك اللهم وبحمدك
لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال وكانهم يرون ذنوب بني آدم
قوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا ربنا اي ويقولون ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما تمت بصب على التفسير وقيل على النقل اي وسعت
رحمتك وعلمك كل شيء فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك دينك
وقهم عذاب الجحيم قال مطرف انضم عباد الله المؤمنين الملائكة
واغش خلق الله للمؤمنين هم الشياطين ربنا وادخلهم جنات عدن
التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت
العزيز الحكيم قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول اين
ابي اين امي اين ولدي اين زوجتي فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك
فيقول اني كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة وقهم السيئات
العقوبات ومن تق السيئات اي ومن تقه السيئات يعني العقوبات
وقيل جزاء السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم
قوله تعالى ان الذين كفروا ينادون يوم القيامة وهم في النار
وقد مقتوا انفسهم حين عرض عليهم سيئاتهم وعاينوا العذاب فيقال
لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
يعني لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر
من مقتكم اليوم انفسكم عند حلول العذاب قالوا ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين قال ابن عباس وقتادة والعتمكي كانوا امواتا في
اصلاب ابائهم فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها
ثم احياهم للبعث يوم القيامة فهما موتتان وحياتان هذا كقوله

تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال
السدي اميتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم للسوال ثم اميتوا في قبورهم
ثم احيوا في الاخرة فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل اي من
خروج من النار الى الدنيا لنصلح اعمالنا ونعمل بطاعتك نظيره هل الى
مرد من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فنه متروك استغني
عنه بدلالة الظاهر عليه بمجازه فاجيبوا ان لا سبيل الى ذلك وهو العذاب
والخلود في النار بانكم اذا دعي الله وحده كفرتم اذا قيل لا اله الا الله
انكرتم وقلتم اجعل الالهة الها واحدا وان يشرك به تؤمنوا تصدقوا
ذلك الشرك فالحكم لله العلي الكبير الذي لا اعلى منه ولا اكبر هو الذي يريكم
اياته وينزل لكم من السماء رزقا يعني المطر الذي هو سبب الارزاق
وما يتذكر ما يتعظ بهذه الايات الا من ينيب يرجع الى الله في جميع
امره فادعوا الله مخلصين له الدين الطاعة والعبادة ولو كره الكافرون
رفيع الدرجات رافع الدرجات للانبياء والاولياء في الجنة ذو العرش
خالقه ومالكه يلقي الروح ينزل الوحي لانه يحيي به القلوب كما يحيى
الابدان بالارواح من امره قال ابن عباس من قضائه وقيل من قوته
وقال مقاتل بامره على من يشاء من عباده لينذر اي لينذر النبي صلى
الله عليه وسلم بالوحي يوم التلاق قرا يعقوب بالتا اي لتنذر انت
يا محمد يوم التلاق يوم يلتقي اهل السموات واهل الارض وقال قتادة
ومقاتل يلتقي فيه الخلق والخالق وقال ابن زيد تتلاقى العباد وقال
ميمون بن مهران يلتقي الظالم والمظلوم والخصوم وقيل يلتقي العابدون
والمعبودون وقيل يلتقي فيه المزيغ عمله يوم هم بارزون خارجون
من قبورهم ظاهرون لا يستترهم شيء لا يخفى على الله منهم شيء من
اعمالهم واحوالهم ويقول الله عز وجل في ذلك اليوم بعد فناء الخلق لمن
الملك اليوم فلا احد يجيبه فيجيب نفسه تعالى فيقول لله الواحد
القهار الذي قهر الخلق بالموت اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزي
المحسن باحسانه والمسيء باساءته لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب
وانذرهم يوم الازفة يعني يوم القيامة سميت بذلك لانها قريبة
اذ كل ما هو آت قريب نظيره قوله تعالى ازفة الازفة اي قرب القيامة
اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وذلك انها تزول عن اماكنها من

الخوف حتى تصير الى الحناجر فلا هي تعود الى اماكنها ولا هي تخرج فتستريحوا
فيموتوا ويستريحوا ومعنى كاظمين مكروبين ممتلئين حزنا وحزنا والكظم
تردد الخوف والغيظ الحزن في القلب حتى يضيق عليه ما للظالمين من حميم
قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع يشفع فيهم يعلم خائنة الاعين اي خيانتها
وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل قال مجاهد هو نظر الاعين الى ما نهى الله
عنه وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه
يعني الاوثان لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم
اشد منهم قوة قد كان عامر منكم قوة وكذلك هو في مصاحفهم واثاروا
الارض فلم ينفعهم ذلك فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق
يدفع عنهم العذاب ذلك اي ذلك العذاب الذي نزل بهم بانه كانت تاتيهم
رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب
قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون
وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا
قالوا يعني فرعون وقومه اقتلوا ابناء الذين امنوا معه قال قتادة هذا
غير القتل الاول لان فرعون كان قد امسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى
اعاد القتل عليهم فمعناه اعيدوا عليهم القتل واستحيوا نساءهم لتضعفوهم
بذلك عن متابعة موسى ومظاهرته وما كيد الكافرين وما مكر فرعون
وقومه واحتيالهم الا في ضلال اي يذهب كيدهم باطلا ويحيق بهم
ما يريده الله عز وجل وقال فرعون لملائه ذروني اقتل موسى
وانما قال هذا لانه كان في خاصة قوم فرعون من يمنعه من قتله خوفا
من الهلاك وليدع ربه اي وليدع موسى ربه الذي يزعم انه ارسله الينا
فيمنعه منا اني اخاف ان يبدل دينكم بغير دينكم الذي انتم عليه وان
يظهر في الارض الفساد قرأ اهل الكوفة ويعقوب وان يظهر وقرأ اهل
المدينة والبصرة وحفص يظهر بضم الياء وكسر الهاء على التعدية الفساد
نصب لقوله يبدل دينكم حتى يكون الفعلان على نسق واحد وقرأ الا
بفتح الياء والهاء على اللزوم الفساد رفع وارادوا بالفساد تغيير الدين
وعبادة غيره وقال موسى لما توعده بالقتل اني عذت بربي وربكم من
كل متكبر لا يؤمن يوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم

حزون

ايمانه اختلفوا في هذا المؤمن قال مقاتل والسدي كان قبطيا ابن عم فرعون
وهو الذي حكى الله عنه فقال وجا رجل من اقصى المدينة يسعى وقال قوم كان
اسرائيليا وبجاز الاية وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من ال فرعون وكان اسمه
حزبيل عند ابن عباس واكثر العلما وقال ابن عباس كان اسمه جبريل وقيل كان
اسم الرجل الذي امن من ال فرعون حبيب اتقتلون رجلا ان يقول لان
يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات من ربكم اي ما يدل على صدقه وان يك
كاذبا فعليه كذبه لا يضركم ذلك وان يك صادقا فلكذبه ثمرة يصبكم بعض
الذي يعدكم قال ابو عبيدة والمراد بالبعض الكل اي ان قتلتموه وهو صادق
اصابكم ما تتوعدكم به من العذاب قال اللبث بعض ها هنا صلة يريد يصبكم
الذي يعدكم قال اهل المعاني هذا على المظاهرة في الحجاج كانه قال اقل
ما في صدقه ان يصبكم بعض الذي يعدكم وفي بعض ذلك هلاككم فذكر
البعض لوجب الكل ان الله لا يهدي الى دينه من هو مسرف كذاب اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا علي بن عبد الله حدثني الوليد بن مسلم حدثني الاوزاعي حدثني
يحيى بن ابي كثير حدثني محمد بن ابراهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير
قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد ما صنعه المشركون
برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي بفنا الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا
فاقبل ابو بكر الصديق رضي الله عنه فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد
جاكم بالبينات من ربكم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض عالين
في ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله ان جانا من يمنعنا من عذاب
الله ان جانا والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقتل
النبي فانه لا مانع لعذاب الله ان حل بكم قال فرعون ما اريكم من
الراي والنصيحة الا ما اري لنفسي وقال الضحاك ما اعلمكم ما اعلم
وما اهديكم الا سبيل الرشاد ما ادعوكم الا طريق الهدى وقال الذي
امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد
وثمود والذين من بعدهم اي مثل عاد ثم في الكفر والاقامة على تكذيب

الرسل حتى اتاهم العذاب وما الله يريد ظلما للعباد لا يهلكهم قبل اتمام
الحجة عليهم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيامة ينادي
كل اناس بامامهم وينادي بعضهم بعضا فينادي اصحاب الجنة اصحاب
النار واصحاب النار اصحاب الجنة وينادي اصحاب الاعراف وينادي
بالسعادة والشقاوة الا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى
بعدها ابدا وفلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وينادي
حين يذبح الموت يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا
موت قرأ ابن عباس والضحاك يوم التناد بتشديد الدال اي يوم
التناد وذلك انهم هربوا فندوا في الارض كما تند الابل اذا شردت
من اربابها قال الضحاك اذا سمعوا صوت جهنم وزفيرها ندوا هربا
فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا قد حموت
الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله عز وجل والملك على ارجائها وقوله
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا يوم تولون مدبرين منصرفين عن موقف الحساب
الى النار وقال مجاهد فما لكم غير معجزين ما لكم من الله من عاصم يعصمكم
من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يعني يوسف
ابن يعقوب من قبل اي من قبل موسى عليه السلام بالبينات يعني قوله
ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار فما زلتم في شك مما جاءكم
به قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له حتى اذا هلك مات
قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي انتم على كفركم وظننتم ان الله
لا يجدد عليكم الحجة كذلك يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب
شاك الذين يجادلون في آيات الله اي في ابطالها بالتكذيب بغير سلطان
حجة قال الزجاج هذا التفسير للمسرف المرتاب يعني هم الذين يجادلون في
آيات الله اي في ابطالها بالتكذيب بغير سلطان اتاهم من الله كبر مقتا
اي كبر ذلك الجدال مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على
كل قلب متكبر جبار قرأ ابو عمرو وابن عامر قلب بالتنوين وقرأ الآخرون
بالاضافة يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود على قلب كل متكبر جبار وقال
فرعون لوزيره يا هامان ابن لي صرحا والصرح البناء الظاهر الذي
لا يخفى على الناظر وان بعد واصله من التصريح وهو الاظهار لعلي أبلغ

الاسباب اسباب السموات ايطرقها وابوابها من سما الى سما فاطلع الى
اله موسى واني لاظنه يعني موسى كاذبا فيما يقول ان له ربا غيري وكذلك
زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل قرا اهل الكوفة ويعقوب وصد بضم
الصاد نسقا على قوله زين لفرعون قال ابن عباس صده الله عن سبيل الهدى
وقرا الاخرون بالفتح اي وصد فرعون الناس عن السبيل وما كيد فرعون
الا في تباب اي وما كيده في ابطال ايات موسى الا في خسار وهلاك
وقال الذي امن يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد طريق الهدى يا قوم
انما هذه الحياة الدنيا متاع متعة تتمتعون بها مدة ثم تنقطع وان الاخرة
هي دار القرار التي لا تزول من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير
حساب قال مقاتل لا تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير ويا قوم
مالي ادعوكم الى النجاة اي ما لكم كما تقول ما لي اراك حزينا اي ما لك تقوله
اخبروني عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان بالله
عز وجل وتدعونني الى النار الى الشرك الذي يوجب النار ثم فسر فقال
تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز
في انتقامه ممن كفر الغفار لذنوب اهل التوحيد لا جرم حقا انما
تدعونني اليه ليس له دعوة اي للوثن في الدنيا ولا في الاخرة قال
السدي لا يستجيب لاحد في الدنيا ولا في الاخرة يعني ليست له استجابة
دعوة الى عبادته في الدنيا لان الاوثان لا تدعي الربوبية ولا تدعوا
الى عبادتها وفي الاخرة تتبرا من عابديها وان مردنا مرجعنا الى
الله فيجازي كلا بما يستحقه وان المسرفين المشركين هم
اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم ان عاينتم العذاب حين
لا ينفعكم الذكر وافوض امري الى الله وذلك انهم توعدوه لمخالفته
دينهم ان الله بصير بالعباد وتعلم المحق من المبطل ثم خرج المومن
من بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله تعالى فوقاه الله
سيئات ما مكروا ما ارادوا به من الشر قال قتادة نجا مع موسى عليه
السلام وكان قبطيا وحاق نزل بال فرعون سوء العذاب الغرق
في الدنيا والعذاب في الاخرة وذلك قوله تعالى النار وهي رفع على البدل
من السوء يعرضون عليها غدوا وعشيا صباحا ومساقال ابن مسعود

ارواح ال فرعون في ارواح طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدوا
وتروح الى النار ويقال يا ال فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة وقال
مقاتل وقتادة والسدي والكلبي تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا
ما دامت الدنيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو
اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده
بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن
اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة ثم
اخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم القيامة فقال **ويوم تقوم الساعة**
ادخلوا ال فرعون قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر الساعة
ادخلوا بحذف الالف في الوصل وضمها في الابتداء وضم الخاء من
الدخول اي يقال ادخلوا يا ال فرعون وقرا الاخرون ادخلوا بقطع الالف
وكسر الخاء من ادخال اي ويقال للملائكة ادخلوا ال فرعون **اشد العذاب**
قال ابن عباس يريد انواع العذاب يريد غير العذاب الذي كانوا يعذبون
به منذ غرقوا **واذ يتحاجون** اي واذكر يا محمد لقومك اذ يختصمون
يعني اهل النار في النار فيقول الضعفا للذين استكبروا **انا كنا**
لكم تبعا في الدنيا **فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار** والتبع يكون
واحدا وجمعا في قول اهل البصرة وواحده تابع وقال اهل الكوفة
هو جمع لا واحد له وجمعه اتباع **قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله**
قد حكم بين العباد وقال الذين في النار **لخزنة جهنم** ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما من العذاب قالوا يعني خزنة جهنم لهم **اولم تك تاتيكم رسلكم**
بالبينات قالوا بلى قالوا **فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال**
اي ما دعاؤكم انتم اذا ركم
اي انا لا ندعوا لكم لانهم علموا انهم لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى
وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي يبطل ويضل ولا ينفعهم قوله
تعالى **انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا** قال ابن عباس
بالغلبة والقهر وقال الضحاك بالحجة وفي الاخرة بالعذر وقيل بالانتقام
من الاعداء في الدنيا والاخرة وكل ذلك قد كان للانبياء والمومنين
فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصرهم بالقهر على من
ناوأهم واهلك اعداءهم ونصرهم بعد ان قتلوا بالانتقام من

اعدائهم كما نصر يحيى بن زكريا عليهما السلام لما قتل قتل الله سبعين
الفا فهم منصورون باحد هذه ويوم يقوم الاشهاد يعني يوم
القيامة تقوم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار
بالتكذيب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل
منهم وان تابوا لم ينفعهم ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار
يعني جهنم ولقد اتينا موسى الهدى قال مقاتل من الضلالة يعني التوراة
واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر
يا محمد على اذاهم ان وعد الله حق في اظهار دينك واهلاك اعدائك قال
الكلبي نسخت اية القتال اية الصبر واستغفر لذنبك هذا تعبد من الله
عز وجل ليزيده درجة وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك صل شاكرا
لربك بالعشي والابكار قال الحسن يعني صلاة العصر وصلاة الفجر قال ابن
عباس الصلوات الخمس ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم
ان في صدورهم ما في قلوبهم والصدر موضع القلب فكنى به عن
القلب لقرب الجوار الا كبر قال ابن عباس ما يحملهم على تكذيبك الا ما في صدورهم
من الكبر والعظمة ما هم ببالغيه قال مجاهد ما هم ببالغي مقتضي ذلك الكبر
لان الله عز وجل مذلهم قال ابن قتيبة ان في صدورهم الا تكبر على محمد صلى
الله عليه وسلم وطمع ان يغلبوه وما هم ببالغي ذلك قال اهل التفسير نزلت
في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان صاحب المسيح بن
داود يعني الدجال يخرج في اخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر
ويرد الملك الينا قال الله عز وجل فاستعذ بالله من فتنة الدجال
انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض مع عظمتها اكبر من خلق
اعظم في الصدور ومن خلق الناس اي من اعادتهم بعد الموت ولكن اكثر
الناس يعني الكفار لا يعلمون حين لا يستدلون بذلك على قدرة خالقهما
وتوحيده وقال قوم اكبر اعظم من خلق الدجال ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يعني اليهود الذين يخاصمون في امر الدجال وروى عن هشام بن عامر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق ادم الى قيام
الساعة خلق اكبر من الدجال اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الظاهري
ابنا ابو جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار ابنا محمد بن زكريا الغلابي
ابنا اسحاق بن ابراهيم الديري حدثنا عبد الرزاق ابنا معمر عن قتادة

عن

عن شهر بن حوشب عن أسما بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث
سنين سنة تمسك السما ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية
تمسك السما ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السما
قطرها كله والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس
من البهايم الا هلك وان من فتنته ان يأتي الاعرابي فيقول له ارايت
ان احييت لك ابلك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له ابله كاحسن
ما تكون ضروعا واعظمه اسنمه قال ويأتي الرجل قد مات اخوه
ومات ابوه فيقول ارايت ان احييت اباك واحييت لك اخاك الست
تعلم اني ربك فيقول نعم فيمثل له الشيطان نحو ابيه ونحو اخيه قالت
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في
اهتمام وغم مما حدث ثم واخذ بلحيي الباب فقال مهما اسما قلت
يا رسول الله لقد خلعت افيدتنا بذكر الدجال قال ان يخرج وانا حي
فانا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مسلم قالت اسما فقلت يا
رسول الله انا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمومنين
يومئذ قال يجزيهم ما يجزي اهل السما من التسبيح والتقديس
بهذا الاسناد قال حدثنا محمد عن بن خثيم عن شهر بن حوشب عن اسما
بنت يزيد قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال في الارض
اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم
كاضطراب السعفة في النار اخبرنا ابو سعيد الظاهري انبانا احمد بن
عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انبانا محمد بن زكريا الفرافري انبانا
ابو اسحاق الدبري حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن
سالم عن ابي عمر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى
على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي
الا انذر قومه ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه
اعور وان الله ليس باعور اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن
عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف انبانا محمد بن اسمعيل حدثنا
موسى بن اسمعيل حدثنا جويرة عن نافع عن عبد الله قال ذكر الدجال
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس باعور

واشار بيده الى عينه وان المسيح الدجال اعور عين اليمنى كان عينه عنبة
طافية اخبرتنا اسماعيل بن عبد القادر الجرجاني انبانا عبد الغافر بن
محمد الفارسي انبانا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا علي بن حجر حدثنا شعيب بن صفوان عن عبد
ابن عمر عن ربعي بن حراش عن عقبة بن عامر وابي مسعود الانصاري قال
انطلقت معه الى حذيفة بن اليمان فقال لي عقبة حدثني ما سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال فقال ان الدجال يخرج وان معه
ماء ونارا فاما الذي يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن ادرك ذلك منكم
فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب فقال عقبة وانا قد سمعته
تصديقا لحذيفة اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثني ابراهيم بن المنذر
حدثنا الوليد حدثنا ابو عمرو حدثنا اسحاق حدثني انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا
مكة والمدينة ليس من نقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها
ثم ترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كافر ومنافق
اخبرنا عبد الله بن الفضل الجويني انبانا ابو الحسن بن عبد الله الطسوجي
انبانا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا
علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ياتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة
حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك
اخبرنا ابو سعيد الظاهري انبا احمد بن عبد الصمد الحراز انبانا محمد
ابن زكريا الغزافري انبانا ابو اسحاق الديري حدثنا عبد الرزاق انبانا
معمر عن ابي هارون المعبدي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من امتي سبعون الفا عليهم التيجان
وبيرونة ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ومع الدجال يومئذ
سبعون الف يهودكلهم ذو ساج اي طيلسان وسيف محلي قوله
تعالى وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسي
قليلا ما يتذكرون قرا اهل الكوفة ما تذكرون بالتا وقرا الاخرون باليا
لان الايات واخرها عن قوم ان الساعة اي القيامة لاتية لا ريب فيها

ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني استجب لكم اي اعبدو
دون غيري اجبكم واثيبكم واغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعا جعل
الاثابة استجابة اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور محمد
ابن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرويائي
حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن
منصور عن ذر عن يشيع الكندي عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الدعا هو العبادة ثم قرا
ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي اخبرنا
ابو بكر محمد بن احمد بن علي الدوري حدثنا ابو الحسن محمد بن عبيد
ابن العلا حدثنا احمد بن بديل حدثنا وكيع حدثنا ابو المليح قال
سمعت ابا صالح يذكر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لم يدع الله يغضب عليه وقيل الدعا هو الذكر والسوال
انا الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قرا
ابن كثير وابو جعفر وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء وقرا الاخرون
بفتح الياء وضم الخاء داخرين صاغرين ذليلين الله الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو افضل على الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شي لا اله الا هو
فاني تؤفكون كذلك اي كما افكتم عن الحق مع قيام الدلايل كذلك يوفك
الذين كانوا بايات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا
والسما بنا سقفا كالقبة وصوركم فاحسن صوركم قال مقاتل خلقكم
فاحسن خلقتكم قال ابن عباس خلق بني ادم قايما معتدلا ياكل بيتناول
بيده وغيرا بن ادم يتناول بفيه ورزقكم من الطيبات يتلذذ من غير
رزق الدواب ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو
فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قال الفرا هو خبر
وفيه اضمار الامر بمجازه فادعوه واحمدوه وروي مجاهد عن ابن عباس
قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين فذلك
قوله فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان
اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاني البينات من ربي وامرت
ان اسلم لرب العالمين وذلك حين دعي الكفر هو الذي خلقكم من تراب

ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اي اطفالاً ثم لتبلغوا اشدكم
ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل ان يصير شيخا ولتبلغوا
اجلا مسمى وقتا معلوما الا تحاوزونه يريد اجل الحياة الى الموت ولعلكم
تعقلون لكي تعملون توحيد ربكم وقدرته هو الذي يحيي ويميت فاذا
قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله
يعني القرآن يقولون ليس من عند الله انى يصرفون كيف يصرفون عن دين
الحق قيل هم المشركون وعن محمد بن سيرين وجماعة انها نزلت في القدرية
الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في
اعناقهم والسلاسل يسحبون يجرون في الحميم ثم في النار يسجرون
قال مقاتل توقد بهم النار وقال مجاهد يصيرون وقود النار ثم قيل لهم
اينما كنتم تشركون من دون الله يعني الاصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم
فلا نراهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا قيل انكروا وقيل معناه لم نكن ندعوا
من قبل شيئا ينفع ويضر وقال الحسين بن الفضل اي لم نكن نصنع قبل
شيئا اي ضاعت عبادتنا لها كما يقول من ضاع عمله ما كنت اعمل شيئا
قال الله تعالى كذلك اي كما اضل هؤلاء يضل الله الكافرين ذلكم العذاب
الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون تبطرون وتأشرون في الارض بغير الحق وبما
كنتم تمرحون تفرحون وتختالون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق ننصرك حق فما نرينك
بعض الذي نعدهم في حياتك او نتوفينك قبل ان يحل ذلك بهم فالينا
يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم قصصنا عليك خبرهم
في القرآن ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي بآية الا
باذن الله بامر الله وارادته فاذا جاء امر الله قضاوه بين الانبياء والامم
بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها
بعضها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع في اصوافها واوبارها واشعارها
والبانها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم تحملون اثقالكم من بلد الى بلد
وتبلغوا عليها حاجتكم وعليها وعلى الفلك تحملون اي على الابل في البر
وعلى السفن في البحر تطيره قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر ويريكم آياته
دلايل قدرته فاي آيات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض

يعني

يعني مصارعهم وقصورهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون لم ينفعهم من
ذلك شيء وقيل هو بمعنى الاستفهام بمجازه اي شيء اغنى عنهم كسبهم فلما جاءتهم
رسلهم بالبينات فرحوا رضوا بما عندهم من العلم قال مجاهد هو قولهم نحن
اعلم لن نبعث ولن نعذب سمي بذلك علما على ما يدعونه ويزعمونه وهو في
الحقيقة سهل وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما رأوا بأسنا قالوا امنا
بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي فيما انا بما كنا نعبد بالله فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده
وتلك السنة انهم اذا عاينوا عذاب الله امنوا ولا ينفعهم ايمانهم عند ذلك
يعني اذا رأوا العذاب وخسر هنالك الكافرون بذهاب الدارين فان
الزجاج الكافر خاسر في كل وقت ولكنه تبين لهم خسرانهم اذا رأوا العذاب

سورة حم السجدة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل من الرحمن الرحيم قال الاخفش تنزيل مبتدا وخبره قوله كتاب
فصلت بينت اياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون اللسان العربي بغير لسانهم
ما علموه ونصب قرآنا بوقوع البيان عليه فصلناه قرآنا بشيرا ونذيرا
نعتان للقرآن اي بشيرا لاوليائه ونذيرا لاعدائه فاعرض اكثرهم
فهم لا يسمعون لا يصغون اليه تكبرا وقالوا يعني مشركي مكة قلوبنا
في اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفي اذاننا وقر
صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى اني في ترك القبول عنك بمنزلة من لا يفهم ولا
يسمع ومن بيننا وبينك حجاب خلاف في الدين وحاجز في النحلة فلا
نوافقك على ما تقول فاعمل انت على دينك انا عاملون على ديننا قل انما
انا بشر مثلكم اي كواحد منكم ولو لا الوحي ما دعوتكم وهو قوله تعالى
يوحى الي انما الهكم اله واحد قال الحسن علمه السمر وجل التواضع فاستقيموا
اليه توجهوا اليه بطاعته ولا تميلوا عن سبيله واستغفروه من ذنوبكم
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال ابن عباس الذين لا يقولون لا اله
الا الله وهي زكاة الانفس والمعنى لا تطهرون انفسكم من الشرك بالتوحيد
وقال الحسن وقتادة لا تقرون بالزكاة ولا تزكون اتيانها واجبا فكان يقال
الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك
ومقاتل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون وقال المجاهد لا يزكون
اعمالهم وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير

ممنون قال ابن عباس غير مقطوع وقال مقاتل غير منقوص ومنه المنون لانه
ينقص مدة الانسان وقوته وقيل غير ممنون عليهم وقال مجاهد غير محسوب
قال السدي نزلت هذه الاية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة
تكتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون فيه اخبرنا احمد بن عبد الله انبانا ابو
الحسن بن بشران انبانا اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الزياد
حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن عاصم بن ابي النجود عن خيثمة بن عبد
الرحمن عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان على
طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله
اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكمنته الى قوله تعالى قل اينكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين يوم الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا
ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي جبالا ان ثوابت من فوقها من
فوق الارض وبارك فيها وقدر فيها اقواتها قال الحسن ومقاتل قسم في
الارض ارزاق العباد والبهايم وقال عكرمة والضحاك قدر في كل بلدة ما لم
يجعله في البلدة الاخرى ليتعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد
قدر الخز لاهل قطر والتمر لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل
قطر وكذلك اجراتها في اربعة ايام يريد خلقها في الارض وقدر الاقوات
في يومين الثلاثاء والاربعاء فهما مع الاحد والاثنين اربعة ايام ردا الاخبر
على الاول في الذكر كما تقول تزوجت امس امرأة واليوم ابنتين واحدا
هي التي تزوجها بالامس سواء للسائلين قرا ابو جعفر سواء رفع على
الابتدا اي هي سواء وقرا يعقوب بالجر على نعت قوله في اربعة ايام وقرا الاخرون
سواء بالنصب على المصدر اي استوت سواء اي استووا سواء ومعناه سواء
للسائلين عن ذلك قال قتادة والسدي من سال عنه فهكذا الامر
سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا لمن سال في كم خلقت الارض واقواتها
ثم استوى الى السما اي عمد الى خلق السما وهي دخان وكان ذلك البخار
بخار الما فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها اي ايتيا ما امر كما
اي افعلاه كما يقال ايت ما هو الاحسن اي افعله وقال طاوس عن
ابن عباس ايتيا طايعين اعطيا قبل يعني احرجا ما خلقت فيكما من المنافع
لمصالح العباد وقال الله تعالى اما انت يا سما فاطلعي شمسك وقمرك ونجومك
وانت يا ارض فتشققي انهارك واخرجي ثمارك ونباتك وقال لهما افعلا ما

امركما

امركما طوعا والا الجانكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها فاجابتاه بالطوع
قالتا اتينا طايعين ولم تقل طايعتين لانه ذهب به الى السموات والارض
ومافيهن فجازه اتينا بما فينا طايعين فلما اوصفهما بالعقول اجراهما في
الجمع مجرى من يعقل فقضاهن سبع سموات في يومين اي اتمهن
وفرغ من خلقهن واوحى في كل سما امرها قال عطا عن ابن عباس خلق في كل
سما خلقها من الملايكة وما فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه الا الله
وقال قتادة والسدي يعني خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وقال
مقاتل واوحى الى كل سما ما اراد من الامر والنهي وذلك يوم الخميس والجمعة
وزينا السما الدنيا بمصابيح كواكب وحفظا لها ونصب حفظا اي
حفظناها بالكواكب حفظا من الشياطين الذين يسترقون السمع ذلك
اي الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه قوله
تعالى فان اعرضوا يعني هولا المشركين عن الايمان بعد هذا البيان فقل
انذرتكم حوقتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي هلاكا مثل
هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شي اذ جاتهم يعني عادا وثمود الرسل
من بين ايديهم ومن خلفهم اراد بقوله من بين ايديهم الرسل الذين
ارسلوا الى اباهم من قبلهم ومن خلفهم ومن بعد الرسل الذين ارسلوا اليهم
هود وصالح فالكناية في قوله من بين ايديهم راجعة الى عاد وثمود وفي
قوله ومن خلفهم راجعة الى الرسل الا بان لا تعبدوا الا الله قالوا لو
شا ربنا لانزل ملايكة يدل هولا الرسل اي لو شا ربنا دعوة الخلق لانزل
ملايكة فانا بما ارسلتم به كافرون

اخبرنا ابو سعيد الشريحي
اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي انبانا عبد الله بن حامد الاصفهاني حدثنا احمد
ابن محمد بن يحيى العبيدي حدثنا احمد بن بجدة بن العريان حدثنا الحماني
حدثنا فضيل عن الاجلح عن الزياد بن حرملة عن جابر بن عبد الله قال
قال الملا من قريش وابو جهل قد التبس علينا امر محمد فلو التمسم رجلا
عالما بالشعر والكهانة والسحر فاتاه فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال
عتبة بن ربيعة ولقد والله سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت
من ذلك علما وما يخفى علي ان كان كذلك فاتاه فلما حزم اليه قال يا محمد
انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فلم تشتم
الهتنا وتضلل اباينا فان كنت انما بك الرياسة عقدنا لك الوية فكنت

رايتما بقيت وان كان بك البأة زوجناك عشر نسوة تختار من ايّ بنات
قريش وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به انت وعقبك من بعدك ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته الى قوله
فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة
على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فاحتبس عنهم
فقال ابو جهل والله يا معشر قريش ما نرى عتبة الا صبا الى محمد واعجبه
طعامه وما ذاك الا من حاجة اصابته فانطلقوا بنا اليه فانطلقوا اليه
فقال ابو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا انك صبوت الى محمد واعجبك
طعامه فان كان بك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك عن طعام محمد
فغضب عتبة واقسم لا يكلم محمدا ابدا وقال والله لقد علمتم اني من اكثركم
مالا ولكني اتيته وقصصت عليه القصة فاجابني بشيء والله ما هو بشعر
ولا كهانة ولا سحر وقرأ السورة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته الرحم ان يكف
وقد علمتم ان محمدا اذا قال لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب وقال
محمد بن كعب القرظي حدثت ان عتبة بن ربيعة كان سيدا حليما قال
يوما وهو جالس في نادي قومه ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
وحده في المسجد يا معشر قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض
عليه امورا لعله يقبل منها بعضها فنعطيه ويكف عنا ذلك حين اسلم
حمزة ورأوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون
قالوا يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث علمت من السطة في
العشيرة والمكانة في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت
جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت الهتهم وكفرت من مضى من ابائهم
فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قل يا ابا الوليد فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد مما جئت به مالا
جمعنا لك من اموالنا حتى تكون من اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا
سودناك علينا وان كان هذا الذي بك رئيا تراه لا تستطيع رده عنك
طلبنا لك الطب ولعل هذا شعر جاش به صدرك فانكم لعمري بني عبد المطلب

تقدرون من ذلك على ما لا يقدر عليه حتى اذا فرغ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم فال فاسمع ما اقول
فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت
ايا ته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا
يسمعون وقال يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
فلما سمعها عتبة ارعد وابرق ثم اهوى بيديه الى فيه وناشده الرحم
خلف ظهره محمدا عليها يسمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد فانت وذاك
فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابا
الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا
الوليد قال وراءي اني قد سمعت قولا ما سمعت بمثله قط ما هو بالشعر
ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني خلوا بين هذا الرجل
وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه
نبا فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه
ملككم وعزه عزكم فانتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا
الوليد بلسانه قال هذا رايي فاصنعوا ما بدا لكم قوله تعالى فاما
عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا
هود اهددهم بالعذاب فقالوا من اشد منا قوة نحن نقدر على دفع
العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ولدوا في اجساد طوال قال الله تعالى
ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا
بايا تنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا عاصفا شديد
الصوت من الصرة وهي الصيحة وقيل هي الباردة من الصر وهي البرد
في ايام نحسات قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع ويعقوب نحسات بسكون
الحاء وقرا الاخرون بكسرها اي نكدات مشومات ذات غبار قال
الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين وداب الريح عليهم من غير مطر
لنذيقهم عذاب الخزي اي عذاب الهوان والذل في الحياة الدنيا
ولعذاب الاخرة اخزى اشد اهانة وهم لا ينصرون واما ثمود
فهديناهم دعوناهم قال مجاهد قال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى
وقيل دللناهم على الخير والشر كقوله تعالى انا هديناه السبيل فاستحبوا
العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب
اي بمهلكة العذاب الهون اي ذي الهون اي الهوان وهو الذي

بهيئتهم ويخبرهم بما كانوا يكسبون ويجيبا الذين امنوا وكانوا يتقون
ويوم يحشر اعداء الله قرا نافع ويعقوب يحشر بالنون وضم الشين
اعداء رفع اي يجمع الى النار فهم يوزعون يساقون ويدفعون قال
قتادة والسدي يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا ما جاءوها
جاءوا النار شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم اي لتشهد
بما كانوا يعملون قال السدي وجماعة المراد من الجلود الفروج قال
مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الالسن من زعمائهم وقالوا يعني الكفار
الذين يحشرون الى النار لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله
الذي انطق كل شيء ثم الكلام قال الله عز وجل وهو خلقكم اول مرة وليس
هذا من جواب الجلود واليه ترجعون وما كنتم تستترون اي تستخفون
عند اكثر العلماء وقال مقاتل تتقون وقال الضحاك تظنون ان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا
مما تعملون **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا الحميدي حدثنا
سفيان حدثنا منصور عن مجاهد عن مسلم عن عبد الله يعني بن مسعود قال
اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي او قرشيان وثقفي كثيرة شحم بطونهم
قليلة فقه قلوبهم فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول فقال الاخر
يسمع اذا جهرنا ولا يسمع اذا اخفينا وقال الاخر ان كان اذا يسمع اذا
جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا فانزل الله عز وجل وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم قيل الثقفي عبد يا ليل وحبيب
القرشيان ربيعة وصفوان من اية قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم ارداكم اهلككم اي ظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ارداكم قال
ابن عباس طرحكم في النار فاصبحتم من الخاسرين ثم اخبر عن حالهم فقال
فان يصبروا فالنار مثوى لهم اي مسكن لهم وان يستعتبوا ليسترضوا
ويطلبوا العتبى فما هم من المعتبين المرضين والعتب الذي قبل
عتابه واجيب الى ما سال يقال اعتبني فلان اي ارضاني بعد اسخاطه
اياي واستعتبته طلب منه ان يعتب ان يرضى وقيضنا بعثنا وكلنا
وقال مقاتل هيانا وقال الزجاج سببنا لهم قرناء تظر من الشياطين
حتى اضلوهم فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا فدعوهم الى التكذيب

في انكار البعث وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من
قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا من مشركي
قريش لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه قال ابن عباس يعني والغطوا فيه
كان بعضهم يوصي لبعض اذا سمعتم محمد يقرأ فعارضوه بالرجز والشعر
واللغو قال مجاهد والغوا فيه بالمكا والتصفير وقال الضحاك اكثروا
الكلام لتخلطوا عليه ما يقول قال السدي صيحوا عليه في وجهه لعلكم
تغلبون محمدا على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا
ولنجزينهم اسوأ اي باسوا يعني اقبح الذي كانوا يعملون في الدنيا
من الشرك ذلك الذي ذكرت من العذاب الشديد جزاء اعداء الله ثم
بين ذلك الجزاء فقال النار اي هو النار دار اقامة لا انتقال منها
لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا
اي في النار يقولون ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعنون
ابليس وقابيل ابن آدم الذي قتل اخاه لانهما سنا المعصية نجعلهما تحت
اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين ليكونا في الدرك الاسفل من النار
وقال ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا نسئل ابو بكر الصديق عن الاستقامة فقال ان لا تشرك
بالله شيا وقال عمر بن الخطاب الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا
تروغ روغان الثعالب وقال عثمان اخلصوا العمل وقال علي ادوا الفرايض
وقال ابن عباس استقاموا على ادا الفرايض وقال الحسن استقاموا على شهادة
ان لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وقال مقاتل استقاموا على المعرفة ولم
يرتدوا وقال قتادة كان الحسن اذا قرا هذه الاية قال اللهم انت ربنا
فارزقنا الاستقامة تتنزل عليهم الملايكة قال ابن عباس عند الموت وقال
قتادة ومقاتل اذا قاموا من قبورهم وقال وكيع بن الجراح للبشري تكون
في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث الا تخافوا من الموت
وقال مجاهد لا تخافوا على ما تقدمون عليه من امر الاخرة ولا تحزنوا على
ما خلفتم من اهل وولد فانا نخلفكم في ذلك كله وقال عطا بن ابي رباح لا
تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون نحن اولياؤكم تقول لهم الملايكة الذين تتنزل عليهم بالبشارة
نحن اولياؤكم انصاركم واحباؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال السدي

تقول الملايكة نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الاخرة
يقولون لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من
الكرامات واللذات ولكم فيها ما تدعون تتمنون نزلا رزقا من غفور
رحيم قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله اي الى طاعة الله عز وجل
وعمل صالحا وقال انني من المسلمين قال ابن سيرين والسدي هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعى الى شهادة ان لا اله الا الله وقال الحسن هو كل
المؤمن الذي اجاب الله في دعوته ودعى الناس الى ما اجاب الله وعمل صالحا
في اجابته وقال انني من المسلمين قالت عائشة اري هذه الاية نزلت في
المؤذنين وقال عكرمة هو المؤذن وقال ابو امامة الباهلي وعمل صالحا يعني
بين الاذان والاقامة **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن العباس الحميدي
ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا ابو عبد الله الحسين ابن الحسن
ابن ايوب الطوسي حدثنا ابو يحيى بن ابي ميسرة حدثنا عبد الله بن يزيد
المقري حدثنا كثير بن الحسن بن عبد الله بن ابي بريدة عن عبد الله بن المغفل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلاة ثلاث مرات
ثم قال في الثالثة لمن شاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور
السمعاني انبانا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن
يوسف حدثنا سفيان عن يزيد النحوي عن ابي اياس معاوية بن قرة عن
انس بن مالك قال سفيان لا اعلمه الا قد رفعه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة قوله تعالى ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة قال الفراء هنا صلة معناه ولا تستوي الحسنة والسيئة يعني
الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو والاساءة ادفع بالتي هي احسن قال
ابن عباس امر بالصبر عند الغضب وبالحلم عند الجهل وبالعفو عند الاساءة فاذا
الذي بينك وبينه عداوة يعني اذا فعلت ذلك خضع لك عدوك وصار الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم كالصديق القريب قال مقاتل بن حيان نزلت
في ابي سفيان بن حرب وذلك لانه لا احد للمسلمين بعد شدة عداوته للمسلمين
بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم فصار وليا
بالاسلام حميما بالقرابة وما يلقاها اي ما يلقى هذه الخصلة وهي دفع
السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وما
يلقاها الا ذو حظ عظيم في الخير والثواب وقال قتادة الحظ العظيم الجنة

اي ما يلقاها الا من وجبت له الجنة **واما ينزغنك من الشيطان نزغ** فاستعذ
بالله انه هو السميع لاستعاذتك واقوالك العليم بافعالك واحوالك قوله
تعالى **ومن آياته** الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
واسجدوا لله الذي خلقهن انما قال خلقهن بالنون لانه اجرى على طريق جمع
التكسير ولم يجر على طريق التغليب للمذكر على المؤنث **ان كنتم اياه تعبدون**
فان استكبروا عن السجود **فالذين عند ربك** يعني الملائكة **يسبحون له بالليل**
والنهار وهم لا يسئمون لا يملون ولا يفترون **ومن آياته** دلائل قدرته
انك ترى الارض خاشعة يابسة عن الانبات فيها **فاذا انزلنا عليها الماء**
اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير **ان الذين**
يلحدون في آياتنا يميلون عن الحق في ادلتنا قال مجاهد يلحدون في
آياتنا بالمكاء والتصدية واللهو واللغط وقال قتادة يكذبون في آياتنا
وقال السدي يعاندون ويشاقون **لا يخفون علينا** قال مقاتل نزلت
في ابي جهل **أفمن يلقى في النار** هو ابو جهل **خير امن يأتي آمنا يوم القيامة**
قتل هو حمزة وقتل عثمان وقتل عمار بن ياسر **اعملوا ما شئتم** امر تهديد
ووعيد **انه بما تعملون بصير** عالم فيجازيكم به **ان الذين كفروا بالذكر لما**
جاءهم اي بالقرآن ثم اخذ في وصف الذكر وترك جواب الذين كفروا على
تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم وقيل خبره قوله من بعد
اولئك ينادون من مكان بعيد **وانه لكتاب عزيز** قال الكلبي عن ابن عباس
كريم على الله عز وجل وقال قتادة اعزه الله تعالى ولا يجد الباطل اليه سبيلا
وهو قوله تعالى **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه** قال قتادة
والسدي الباطل هو الشيطان لا يستطيع ان يغيره او ينقص
منه قال الزجاج معناه انه محفوظ من ان ينتقص منه فيأتيه الباطل من
بين يديه او من خلفه فيأتيه الباطل من خلفه وعلى هذا فمعنى الباطل
الزيادة والنقصان قال مقاتل لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا
يجيء بعده كتاب فيبطله **تنزيل من حكيم حميد** ثم عزى نبيه صلى الله
عليه وسلم فقال **ما يقال لك** من الاذى **الا ما قد قيل للرسل من قبلك** يقول
ان قد قيل للانبياء قبلك ساحر كما يقال لك فكذبوه كما كذبت **ان ربك**
لذو مغفرة لمن تاب وامن بك **وذو عقاب اليم** لمن اصر على التكذيب ولو

جعلناه اي لو جعلناه هذا الكتاب الذي نقرءه على الناس قرانا اعجميا بغير
لغة العرب لقالوا هلا فصلت اياته لولا بينت اياته بالعربية حتى نفقهها
اأعجمي وعربي يعني كتاب اعجمي ورسول عربي وهذا استفهام على وجه الانكار
اي انهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي والمنزل اعجمي قال مقاتل وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام عامر بن الحضرمي
وكان يهوديا يكنى ابا فكيهة فقال المشركون انما يعلمه يسار فضربه
سيده وقالوا لك نعلم محمدا فقال يسار بل هو الذي يعلمني فانزل الله هذه
الاية قل يا محمد هو يعني القران للذين امنوا هدى وشفاء هدى من
الضلالة وشفاء لما في القلوب وقيل شفاء من الاوجاع والذين لا يؤمنون
في اذانهم وقر وهو عليهم عمى قال قتادة وعموا عن القران وصموا عنه
فلا ينتفعون به اولئك ينادون من مكان بعيد اي انهم لا يسمعون
ولا يفهمون كمن دعي من مكان لم يسمع ولم يفهم وهذا مثل لقلة انتفاعهم
بما يوعظون به كانهم ينادون من حيث لا يسمعون ولقد اتينا موسى
الكتاب فاختلف فيه بمصدق ومكذب كما اختلف قومك في كتابك ولولا
كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عن المكذبين بالقران لقضي بينهم
لفرغ من عذابهم وعجل اهلاكهم وانهم لفي شك منه من صدقك مريب
موقع لهم في الريبة من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك
بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة اي علمها اذا سيل عنها مردود
اليه لا يعلمه غيره وما تخرج من ثمرة قرا اهل المدينة والشام وحفص
ثمرات على الجمع وقرا الاخرون ثمرة على التوحيد من اكمامها او عفنها
واحدها كم قاله ابن عباس الكمري قبل ان تشق وما تحمل من انثى ولا تضع
الا بعلمه يقول اليه يرد علم الساعة كما يرد اليه علم الثمار والنتاج ويوم
يناديهم ينادي الله المشركين اين شركائي انها الهة قالوا يعني
المشركين اذناك اعلمناك ما منا من شهيد اي شاهد بان لك شريكا
لما راوا العذاب فتبرا من الاصنام وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون
من قبل في الدنيا وظنوا ايقنوا به لا يزال يسال ربه الخير المال والغنى
والصحة مالهم من محيص مهرب لا يسام الانسان لا يمل الكافر من دعا
الخير اي لا يزال يسال ربه الخير المال والغنى والصحة وان مسه الشر
الشدة والفقر فيئوس من روح الله قنوط من رحمته ولئن اذقناه

رحمة منا اتيناه خيرا وعافية وغنى من بعد ضراء مسته من بعد بلاء وشدة
اصابته ليقولن هذا لي اي بعملي وانا محقوق به وما اظن الساعة قايمة
ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى بقول هذا الكافر لست على يقين من البعث
قان كان الامر كذلك ورددت الى ربي ان لي عنده للحسنى يعني الجنة اي كما
اعطاني في الدنيا سيعطيني في الاخرة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا قال
ابن عباس لنبئنهم على هيئاتهم واعمالهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا
انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء
عريض كثير والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة فيقال اطال فلان
الكلام والدعاء واعرض اي اكثر قل ارايتم ان كان القرآن من عند الله
ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق خلاف للحق بعيد عنه اي فلا احد
اضل منكم سنريهم اياتنا في الافاق قال ابن عباس يعني منازل الامم الخالية
وفي انفسهم بالبلاء والامراض وقال قتادة في الافاق يعني وقايع الله
في الامم وفي انفسهم يوم بدر وقال مجاهد والحسن والسدي في الافاق ما ينتح
من القرى على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي انفسهم فتح مكة حتى
يتبين لهم انه الحق يعني دين الاسلام وقيل القرآن يتبين لهم انه من عند الله
وقيل محمد صلى الله عليه وسلم يتبين لهم انه مويد من قبل الله وقال عطاء وابن
زيد في الافاق يعني اقطار السما والارض من الشمس والقمر والنجوم والاشجار
والانهار وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد قال المقاتل اولم يكف بربك شاهدا ان القرآن من الله
قال الزجاج معنى الكناية هاهنا ان الله تعالى قد بين من الدلايل ما فيه
كفاية يعني اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الا انهم في
مرية من لقاء ربهم في شك من البعث الا انه بكل شيء محيط احاط بكل شيء
علما

سورة حم عسق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق سيل الحسن بن فضل لم قطع حم عسق ولم تقطع كهيعص قال
لانهما سورا وايلهما حم فجرت مجرى نظايرها فكان حم مبتدا وعسق خبره
ولانهما عدا ايتين واخواتهما مثل كهيعص واخواتها انها حروف التهجي
لا غير واختلفوا في حم فاخرجها بعضهم من خبر الحروف وجعلها اسما وقال
معناها حم اي قضى ما هو كاين وروي عكرمة عن ابن عباس انه قال ح حلمه
م مجده ع علمه س سناوه ق قدرته اقسم الله بها وقال شهر بن
حوشب وعطا بن ابي رباح ح حرب يعز فيها الذليل ويذل فيها العزيز

من قريش م ملك يتحول من قوم الى قوم ع عدو لقريش يقصدهم س سمي يكون
فيهم ق قدرة الله نافذة في خلقه روي عن ابن عباس انه قال للبس من نبي صاحب
كتاب الا وقد اوحيت اليهم عسق فلذلك قال كذلك يوحي اليك قرا ابن كثير
بفتح الحا وجمته قوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك وعلى هذه القراءة
قوله الله العزيز الحكيم يتبين للفاعل كانه قيل من يوحي قيل الله العزيز الحكيم
وقرا الاخرون بكسر الحا والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم قال عطاء عن
ابن عباس يريد اخبار الغيب له ما في السموات وما في الارض وهو العلي
العظيم تكاد السموات ينفطرن من فوقهن اي كل واحدة منهن تنفطر لوا
فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا نظيره في سورة مريم وقالوا
اتخذ الله ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات ينفطرن منه والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض من المومنين الا ان الله هو
الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم يحفظ
اعمالهم ويحصي عليهم ليجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل لم توكل بهم
حتى تواخذهم وكذلك مثل ما ذكرنا اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر
ام القرى مكة يعني اهلها ومن حولها يعني قرى الارض كلها وتنذر
يوم الجمع اي وتنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيامة يجمع الله الاولين
والاخرين واهل السموات واهل الارض لا ريب فيه لا شك في الجمع انه كائن
ثم بعد الجمع يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير.

اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابو منصور
الحسادي حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا ابو عثمان سعيد بن عثمان التنوخي
حدثنا بشر بن بكر حدثني سعيد بن عثمان عن ابي الزاهرية حدير بن كريب عن
عبد الله بن عمرو ابن الحارث قال الثعلبي واخبرنا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري
حدثنا ابو بكر مالك التطيفي حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي
حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا ليث حدثنا ابو قبيل المعافري عن شفي
الاصبحي عن عبد الله بن عمرو قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم قابضا على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان
قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من الله عز وجل
رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وعشائرهم وعددهم من قبل
ان يستقر وا نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقر وا في ارحام النساء ذهم في
الطينة منجدلون ليس يزاد فيهم ولا ناقص منهم اجمال عليهم من الله الى

يوم القيامة فقال عبد الله بن عمر ونعم العمل اذا قال اعملوا وسددوا وقا
فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل ثم قال قرئ في
الجنة وقرئ في السعير عدل من الله عز وجل ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة
قال ابن عباس على دين واحد وقال مقاتل على ملة الاسلام لقوله ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى ولكن يدخل من يشاء في رحمته في دينه الاسلام والظالمون الكافرون
مالهم من ولي لا يدفع عنهم العذاب ولا نصير يمنعهم من النار ام اتخذوا بل
اتخذوا الكافرون من دونه من دون الله عز وجل اولياء فالله هو الولي قال
ابن عباس وليك يا محمد وولي من اتبعك وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء
قدير وما اختلفتم فيه من شيء من امر الدين فحكمه الى الله يقضي فيه
ويحكم يوم القيامة بالفصل الذي يزيل الريب ذلكم الله ربي عليه توكلت
واليه انيب فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا من
مثل خلقكم حلائل كما قال من انفسكم لانه خلق حوى من ضلع ادم ومن
الانعام ازواجا اصنافا ذكورا واناثا يذرؤكم يخلقكم فيه اي في الرحم
وقيل في البطن وقيل في هذا الوجه من الخلقة قال مجاهد نسلا بعد نسل
من الناس والانعام وقيل في بمعنى الباء اي يذرؤكم به وقيل معناه يكثركم
بالتزويج ليس كمثله شيء المثل صلة ليس هو كشيء فادخل المثل للتوكيد كقوله
فان امنوا بمثل ما امنتم به وقيل الكاف صلة مجازه ليس مثله شيء قال
ابن عباس ليس له نظير وهو السميع البصير له مقاليد السموات لا
مفاتيح الرزق بيده انه بكل شيء عليم قوله تعالى شرع لكم بين وسن لكم
من الدين ما وصى به نوحا وهو اول الانبياء الشريعة قال مجاهد وصيناك
واياه يا محمد دينا واحدا والذي اوحينا اليك من القرآن وشرائع الاسلام
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اختلفوا في حكم الاية قال قتادة
تحليل الحلال وتحريم الحرام وقال الحكم تحريم الامهات والبنات والاخوات
وقال مجاهد ما بعث الله عز وجل نبيا الا وصاه باقام الصلاة وايتاء الزكاة
والاقرار بالله الطاعة له فذلك دينه الذي شرع لهم وقيل هو التوحيد
والبراءة من الشرك وقيل هو ما ذكر بعد وهو قوله تعالى ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه بعث الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك
الفرقة والمخالفة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد ورفض
الاوثان ثم قال الله يجتبي اليه من يشاء يصطفي لدينه من عباده من

يشاء ويهدي اليه من ينيب من يقبل على طاعته وما تفرقوا يعني اهل
الاديان المختلفة وقال ابن عباس يعني اهل الكتاب كما ذكر في سورة البينة
الا من بعد ما جاءهم العلم بان الفرقة ضلالة ولكن بغيا بينهم اي
للبغي قال العطا بغيا منهم على محمد صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك
في تاخير العذاب عنهم الى اجل مسمى وهو يوم القيامة لقضي بينهم بين
تزامر وكفر يعني لنزل العذاب بالمكذبين في الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب
يعني اليهود والنصارى من بعدهم اي ابنائهم وقيل من بعد الامم الخالية
وقال قتادة ومقاتل من بعدهم اي من قبلهم اي من قتل مشركي مكة لفي شك
منه مريب اي من محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك فادع اي فالى ذلك كما
يقال دعوت الى فلان ولفلان وذلك اشارة الى ما مضى به الانبياء من
التوحيد واستقم كما امرت اي اثبت على الدين الذي امرت به ولا تتبع
اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب اي امنت بكتب الله كلها
وامرت لاعدل لان اعدل بينكم قال ابن عباس امرت ان لا احيف عليكم
باكثر مما افترض الله عليكم من الاحكام وقيل لاعدل بينكم في جميع الاحوال
والاشياء الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني الهنا واحد وان
اختلفت اعمالنا فكل يجازى بعمله لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم لتركنا
آلهة القتال وانما لم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا
يجب خصومة الله يجمع بيننا في المعاد لفصل القضاء واليه المصير
والذين يحاجون في الله يخاصمون في دين الله نبيه صلى الله عليه وسلم
قال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم نحن
خير منكم فهذه خصومتهم حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب
ولهم عذاب شديد في الاخرة الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان
قال قتادة ومجاهد ومقاتل يسمى العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف
والتسوية قال ابن عباس رضي الله عنهما امر الله بالوفاء ونهي عن البخس
وما يدريك لعل الساعة قريب ولم يقل قريبة لان تانيثها غير حقيقي
ومجازه الوقت قال الكسائي انثنا انها قريب قال مقاتل ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذيبا له حتى متى تكون
الساعة فانزل الله هذه الاية يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ظنا
منهم انها غير اتية والذين امنوا مشفقون خائفون منها ويعلمون

انها الحق انها اتية لا ريب فيها الا ان الذين يمارون يخاصمون وتنزل
تتخلهم الريبة والشك في الساعة لفي ضلال بعيد قوله تعالى الله
لطيف بعباده اي حفي بهم قاله ابن عباس وقال عكرمة بارزهم وقال السدي
رفيق وقال المقاتل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم
يدل عليه قوله عز وجل يرزق من يشا فكل من رزقه الله من مومن وكافر
وذي روح فهو ممن شا الله ان يرزقه قال الصادق اللطيف في الرزق
من وجهين احدهما انه جعل رزقك من الطيبات والثاني لم يرزقه
الك مرة واحدة وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الاخرة الحرث
في اللغة الكسب يعني من كان يريد بعمله الاخرة نزد له في حرثه بالتضعيف
بالواحد عشرة الى ما يشا الله من الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا
يريد بعمله الدنيا نوته منها قال قتادة اي نوته نقدر ما قسم له
ثم يسبحانه عجلنا له فيها ما يشا وما له في الاخرة من نصيب لانه لم
يعمل للاخرة **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا
ابو طاهر الزيادي انبانا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى بن بلال حدثنا
ابو الازهر احمد بن الازهر بن منيع العبدي حدثنا محمد بن يوسف العربي
حدثنا سفيان عن المغيرة عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسر هذه الامة بالسنا والشريعة والنصر
والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب
قوله تعالى ام لهم شركا شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله يعني كفار
مكة يقولون لهم الهتهم سنوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله قال ابن
عباس شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام ولولا كلمة الفصل لولا ان الله
حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتاخير العذاب عنهم الى يوم القيامة
حيث قال بل الساعة موعدهم لقضي بينهم لفرغ من عذاب الذين
يكذبونك في الدنيا وان الظالمين المشركين لهم عذاب اليم في الاخرة ترى
الظالمين المشركين يوم القيامة مشفقين وجلين مما كسبوا وهو
واقع بهم جزا كسبهم وتاتيهم والذين امنوا وعملوا الصالحات في
روضات الجنات لهم ما يشاون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك
الذي ذكرت من نعيم الجنة يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصا
فاتهم اهله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى اخبرنا

كانت

عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن اسماعيل انبانا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت
طاووسا عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى الا المودة في القربى فقال
سعيد بن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس عجلت ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيه قرابة فقال الا ان
تصلوا بيني وبينكم من القرابة ولذلك روى الشعبي وطاووس عن ابن عباس
قالا الا المودة في القربى يعني ان تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي
واليه ذهب مجاهد وقتادة وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك وقال
عكرمة لا اسالكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا ان تحفظوني في قرابتي بيني
وبينكم وليس كما يقول الكاذبون وروي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن
عباس في معنى الاية الا ان تؤدوا الله وتتقربوا اليه بالطاعة وهو قول
الحسن قال هو القربى الى الله تعالى يقول الا التقرب الى الله والتودد اليه
بالطاعة والعمل الصالح وقال بعضهم معناه الا ان تودوا قرابتي وعشيرتي
وتحفظوني فيهم وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب **واختلفوا**
في قرابته صلى الله عليه وسلم قيل هم فاطمة وعلي وابناهما وفيهم نزل انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وروينا عن يزيد بن حيان عن زيد بن
ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل
بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قيل لزيد بن ارقم من اهل بيته قال هم آل علي وآل
عقيل وآل جعفر وآل عباس اخبرنا عبيد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد
الله بن عبد الوهاب حدثنا خالد بن شعبة عن واقد قال سمعت ابي يحدث
عن ثمير عن ابي بكر رضي الله عنه قال ارقبوا محمدا في اهل بيته وقيل
هم الذين تحرم عليهم الصدقة من آل علي وبني العباس وبني جعفر وبني عقيل وبنو
وبنو المطلب الذين لم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام وقال قوم هذه
الاية منسوخة وانما نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى
الله عليه وسلم فامرهم الله عز وجل وصلة رحمه فلما هاجر الى المدينة واواه
الانصار ونصروه امر الله ان يلحقه باخوانه من الانبياء عليهم السلام حيث
قالوا وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فانزل الله قل
ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله نهي منسوخة بهذه الاية وقوله
قل لا اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وغيرهما من الايات والى هذا

ذهب

ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل وهذا قول غير مرضي لان مودة
النبي صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة اقاربه والتقرب الى الله تعالى
بالطاعة والعمل الصالح من فرايض الدين وهذه اقاويل السلف في معنى
الاية فلا يكون المصير الى نسخ شيء من هذه الاشياء وقوله الا المودة في القربى
ليس باستثناء متصل بالاول حتى يكون ذلك جزاء في مقابلة اداء الرسالة
بل هو منقطع اي لكني اذكركم المودة في القربى واذكركم قرابتي منكم كما
روينا في حديث زيد بن ارقم اذكركم الله في اهل بيتي قوله تعالى ومن
يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اي من يكتسب طاعة نزد له فيها حسنا
بالتضعيف ان الله غفور للذنوب شكور للقليل حتى يضاعفه ام يقولون
بل يقولون يعني كفار مكة افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك
قال مجاهد يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم ويوطنهم
انه مفتر قال قتادة يعني نطبع على قلبك فتنسيك القران وما اتاك
فاخبرهم انه لو افترى على لفعل به ما اخبر في هذه الاية ثم ابتدا فقال
ويمح الله الباطل قال الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه فالله يمح الباطل
وهو في محل رفع ولكنه حذف منه الواو في المصحف على اللفظ كما حذفت
الياء ويدع الانسان وسندع الزبانية اخبرانما يقولونه باطل يمحوه الله
ويحق الحق بكلماته اي الاسلام بما انزل من كتابه وقد فعل الله ذلك فانجى
باطلهم واعلا انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس لما
نزل قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وثم في قلوب
قوم منها شيء وقالوا يريد ان يختص على اقاربه من بعده فنزل جبريل
فاخبره انهم اتهموه وانزل الله هذه الاية فقال القوم يا رسول الله فانا
نشهد انك صادق فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قال ابن عباس
يريد اولياءه واهل طاعته وقبل التوبة ترك المعاصي نية وفعلا والاقبال
على الطاعة نية وفعلا قال سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من الاحوال
المذمومة الى الافعال المحمودة ويخفوا عن السيات اذا تابوا

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو
جعفر محمد بن احمد بن عبد الكبار الرياني حدثنا حميد بن زنجوية حدثنا يحيى
ابن حماد حدثنا ابو عوانة بن سليمان الاعمش عن عمارة بن عمير عن الحارث
ابن سويد قال دخلت عبد الله اعوده فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم يقول الله افرح بتوبة عبده من رجل قال انه كان بدوية
مهله معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنزل فنام ثم استيقظ وقد ذهبت
راحلته فطاف عليها حتى ادركه العطش فقال ارجع الى حيث كانت راحلتي
فاموت عليه فاغفا فاستيقظ فاذا هو بها عنده عليها طعامه وشرابه
اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر ابنا فاعبد الغافر بن محمد ابنا ابو
محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن
الحجاج حدثنا اسحاق بن ابي طلحة حدثني انس بن مالك وهو عمه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده حين
يتوب من احدكم كانت راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه
وشرابه فايس منها فاتى شجرة واضطجع في ظلها وقد ايس من راحلته
فبينا هو كذلك اذ هو بها قايمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من
شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح ويعلم
مايفعلون قرا حمزة والكسايي وحفص تفعلون بالتا وقال هو خطاب
للمشركين وقرا الاخرون بالياء انه بين خبر بين عن قوم فقال قبلهما
عن عباده و بعده ويزيدهم من فضله ويستجيب الذين امنوا وعملوا
الصالحات اذا دعوه وقال عطا عن ابن عباس و يثيب الذين امنوا وعملوا
الصالحات ويزيدهم من فضله سوي ثواب اعمالهم تفضلا منه وقال
ابو صالح عنه يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله قال في اخوان
اخوانهم والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده
اي لو وسع الله لهم لبغوا الطغوا وبغوا في الارض قال جناب بن الارت
فينا نزلت هذه الاية وذلك انا نظرنا الى اموال قريظة والنضير ويبنى
قينقاع فتمنيناها فنزلت الاية وقال ابن عباس يقيمهم ظلمهم منزلة
بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل ارزاقهم
بقدر ما يشا كما يشا نظرا منه الى عباده انه بعباده خبير بصير
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ابنا ابو عمر بكر بن محمد المزني حدثنا
ابو بكر محمد بن عبد الله حنيد العباس بن حمزة حدثني الحسين بن الفضل
البجلي حدثنا ابو حفص عمر بن سعيد الدمشقي حدثنا صدقة بن عبد
الله حدثنا هشام الكناني عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن جبريل عن الله عز وجل قال يقول الله سبحانه من اهان لي وليا فقد

بارزني بالمحاربة واني لاغضب الى اوليائي كما يغضب الليث الحرد
وما تقرب الي عبدي المومن بمثل اداما افترضت عليه وما يزال
عبدي المومن يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له
سمعا وبصرا ويدا ومويدا فان دعاني اجبته وان سالني اعطيته
وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المومن
وانا اكره اساءته ولا بد له منه وان من عبادي المومنين لمن يسالني
الباب من العبادة فاكفه عنه ان لا يدخله عجب فيفسده ذلك
وان من عبادي المومنين لمن يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته
لافسده ذلك وان من عبادي المومنين لمن يصلح ايمانه الا الفقر
ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المومنين من لا يصلح
ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي المومنين
من لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لفسده ذلك واني ادبر
امر عبادي بعلمي بقلوبهم اني عليم خبير قوله تعالى **وهو الذي**
ينزل الغيث من بعد ما قنطوا من بعد ما ييس الناس منه وذلك
ادعي لهم الى الشكر قال مقاتل حبس الله عز وجل المطر عن اهل مكة
سبع سنين حتى قنطوا ثم انزل الله فذكرهم نعمته **وينشر رحمته**
يبسط مطر كما قال سبحانه وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين
يدي رحمته **وهو الولي** لاهل طاعته **الحميد** عند خلقه **ومن آياته**
خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا
يشاء قدير يعني يوم القيامة **وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت**
ايديكم قرا اهل المدينة والشام بما كسبت ايديكم بغير فا وكذلك
هو في مصاحفهم فمن حذف الفا جعل ما في اول الاية بمعنى الذي
اصابكم بما كسبت ايديكم **ويعفوا عن كثير** قال الحسن لما نزلت هذه
الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما من
خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفوا الله
عنه اكثر **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي
اخبرنا ابو عبد الله بن فنجويه انبانا ابو بكر بن مالك القطيعي حدثنا
بشر بن موسى الاسدي حدثنا خلف بن الوليد حدثنا مروان بن
معاوية اخبرني الازهر بن راشد الباهلي عن الحضر بن النواس

البجلي عن ابي سخيلة قال قال علي بن ابي طالب الا اخبركم بافضل اية
في كتاب الله عز وجل حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وسافسرها
لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم
والله عز وجل اكرم من ان يثني عليهم العقوبة في الاخرة وما عفى الله
عنه في الدنيا فالله احلم من ان يعود بعد عفوه قال عكرمة ما من نكبة
اصابت عبدا فما فوقها الا بذنب لم يكن الله ليغفر له الا بها او بدرجة
لم يكن الله ليبلغه اياها الا بها وما انتم بمعجزين يفائتين في الارض
هربا يعني لا تعجزوني حيث ما كنتم ولا تفوتوني وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير قوله تعالى ومن اياته الجواري يعني السفن واحدتها
جارية وهي السايرة في البحر كالاعلام اي كالجبال وقال مجاهد القصور
واحدها علم وقال الخليل بن احمد كل شيء مرتفع عند العرب فهو علم ان
يشا يسكن الريح التي تجريها فيظللن يعني الجواري رواكد ثوابت على
ظهر البحر لا تجري على ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي
لكل مومن لان صفة المومن الصبر في الشدة والشكر في الرخا او يوبقهن
يهلكهن ويغرقهن بما كسبوا اي بما كسبت ركابها من الذنوب ويعف
عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقب عليها ويعلم الذين يجادلون في اياتنا
قرا اهل المدينة والشام ويعلم برفع الميم على الاستيناف كقوله تعالى في
سورة التوبة ويتوب الله على من يشا وقرا الاخرون بالنصب على الصرف
والجزم اذا صرفوا عنه معطوف نصب كقوله ويعلم الصابرين صرف
من حال الجزم الى النصب استخفافا وكراهية لتوالي الجزم ما لهم
من محيص اي يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا الى الله يعد البعث
ان لا مهرب لهم من عذاب الله عز وجل وما اوتيتم من شيء من رياش
الدنيا فمتاع الحياة الدنيا ليس من زاد المعاد وما عند الله من الثواب
خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فيه بيان ان المومن والكافر
يشتركان في الدنيا متاع لهما يتمتعان بها فاذا صاروا الى الاخرة كان
ما عند الله خير للمومن والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش قرا حمزة
والكسائي كبير الاثم على الواحد هنا وفي سورة والنجم وقرا الاخرون كبائر
على الجمع وقد ذكرنا معنى الكبائر في سورة النساء والفواحش يعني الزنا

وقار

وقال مقاتل ما يوجب الحد وإذا ما غضبوا هم يغفرون يحلمون ويكظمون
الغيظ ويتجاوزون والذين استجابوا لربهم اجابوه الى ما دعاهم اليه من
طاعته وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم يتشاورون فيما
بينهم والهم ولا يعجلون ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي
الظلم والعدوان هم ينتصرون ينتقمون من ظالميهم من غير
ان يعتدوا قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون
عن ظالميهم فبدأ بذكرهم وهو قوله تعالى واذا ما غضبوا هم
يغفرون وصنف ينتصرون من ظالميهم وهم الذين ذكروا في هذه
الآية قال ابراهيم هذه الآية كانوا يكرهون ان يستذلوا بها فاذا
قدروا عفوا قال عطاء هم المؤمنون الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا
عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم ثم ذكر الله عز
وجل الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها سمي الجزاء سيئة وان لم
يكن سيئة لتشابههما في الصورة قال مقاتل يعني القصاص في الجراحات
والدماء قال مجاهد والسدي هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله
تقول اخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير ان تتعدى قال
سفيان بن عيينة قلت لسفيان الثوري ما قوله عز وجل وجزاء
سيئة سيئة مثلها قال ان يشتمك رجل فتشتمه وان يفعل بك فتفعل
به فلم اجد عنده شيئا فسألت هشام بن حجيره عن هذه الآية فقال
الجارح اذا جرح يقتص منه وليس ان يشتمك فتشتمه ثم ذكر
العفو فقال فمن عفا عن من ظلمه واصلح بالعفو بينه وبين الظالم
فاجره على الله قال الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان
له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا ثم قرأ هذه الآية انه لا يحب
الظالمين قال ابن عباس يعني الذين
يبدؤون الظلم ولمن انتصر بعد ظلمه اياه فاولئك ما عليهم من سبيل يعني المنتصرين ليس عليهم
طريق عقوبة ولا مواخذة انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون
بالظلم ويبغون في الارض بغير الحق يعملون فيها بالمعاصي اولئك لهم
عذاب اليم ولمن صبر وغفر فلم ينتصر ان ذلك الصبر والتجاوز لمن
عزم الامور حتمها وحزمها قال مقاتل من الامور التي امر الله بها قال
الزجاج الصابر يوطن نفسه على الثواب والرغبة في الثواب ثم عزم

ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده فما له من احد يلي هدايته بعد
اضلال الله اياه او يمنعه من عذاب الله ونرى الظالمين لما رأوا العذاب
يوم القيامة يقولون هل الى مرد من سبيل يسألون الرجعة الى الدنيا
وترا هم يعرضون عليها اي على النار خاشعين خاضعين من الذل
ينظرون من طرف خفي لما عليهم من الذل يسارقون النظر الى النار خوفا
منها وذلة في انفسهم وقيل من بمعنى الباء اي بطرف خفي ضعيف من
الذل وانما قال من طرف خفي لانه لا يفتح عينه انما ينظر ببعضها
وقيل معناه ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عميا والنظر
بالقلب وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
يوم القيامة قيل خسروا انفسهم بان صاروا الى النار واهليهم بان
صاروا غيرهم في الجنة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من
اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل طريق
الى الوصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقبى قد استد عليهم طريق
الخير استجيبوا لربكم اجيبوا داعي الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله لا يقدر احد على دفعه وهو يوم
القيامة ما لكم من ملجا تلجون اليه يومئذ وما لكم من نكير منكر يغير
ما بكم فان اعرضوا عن الاجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك
الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة قال ابن عباس يعني الغنى
والصحة فرح بها وان تصبهم سيئة قحط بما قدمت ايديهم فان
الانسان كفور اي لما تقدم من نعمة الله عليه ينسى ويجحد باول شدة
جميع ما سلف من النعم لله ملك السموات والارض له التصرف فيهما بما
يريد يخلق ما يشا يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا الذكور فلا
يكون له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا يجمع له بينهما فيولد له الذكور
والاناث ويجعل من يشا عقيما فلا يلد ولا يولد له نسل هذا في الانبيا
عليهم الصلاة والسلام يهب لمن يشا اناثا يعني لوطا لم يولد له ذكرا انما
ولد له اثنان ويهب لمن يشا الذكور ابراهيم لم يولد له انثى او يزوجهم
ذكرانا واناثا محمد صلى الله عليه وسلم ولد له بنون وبنات ويجعل من يشا
عقيما يحيى وعيسى لم يولد لهما هذا على وجه التمثيل والاية عامة في
حق جميع الناس انه عليم قدير قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله

الا وحيا وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله فانزل الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يوحي اليه في المنام او بالالهام او من وراء حجاب يسمعه كلامه ولا يراه كما كلم موسى عليه السلام او يرسل رسولا اما جبريل او غيره من الملائكة فيوحي باذنه ما يشا ان يوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشا قرا نافع او يرسل برفع اللام على الابتدا فيوحي ساكنة الياء وقرا الاخرون بنصب اللام والياء عطفا على محل الوحي لان معناه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه او يرسل رسولا انه علي حكيم وكذلك اي كما اوحينا الى سائر رسلنا اوحينا اليك روحا من امرنا قال ابن عباس بنبوة وقال الحسن رحمة وقال السدي ومقاتل وحيا وقال الكلبي كتابا وقال الربيع جبريل وقال الزجاج ان دينا يعني القران ما كنت تدري قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان يعني شرايع الايمان ومعالمه وقال محمد بن اسحاق بن خزيمة الايمان في هذا الموضع الصلاة دليله قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم واهل الاصول على ان الانبيا عليهم السلام كانوا مومنين قبل الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعبد الله قبل الوحي على دين ابراهيم عليه السلام ولم يتبين له شرايع دينه ولكن جعلناه نورا قال ابن عباس يعني الايمان وقال السدي القران نهدي اي نرشد به من نشا من عبادنا وانك لتهدي الى صراط اي لتدعوا الى صراط مستقيم يعني الاسلام صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور امور الخلايق كلها في الاخرة

سورة الزخرف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين اقسم الله بالكتاب الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون قوله جعلناه اي صيرنا قراة هذا الكتاب عربيا وقيل بيناه وقيل سميناه وقيل وصفناه يقال جعل فلان زيدا اعلم الناس اي وصفه هذا كقوله تعالى وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقال تعالى جعلوا القران

عصين وقال اجعلتم سقاية الحاج كلها بمعنى الوصف والتسمية **وانه** يعني القرآن **في ام الكتاب** في اللوح المحفوظ قال قتادة ام الكتاب اصل الكتاب وام كل شئ اصله قال ابن عباس اول ما خلق الله القلم فامره ان يكتب ما يريد ان يخلق فالكتاب عنده ثم قرأ وانه في ام الكتاب **لدينا** فالقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال عز وجل بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ **لعلي حكيم** قال قتادة يخبر عن منزلته وشرفه اي ان كذبتم بالقرآن يا اهل مكة فانه عندنا لعلي رفيع شريف محكم من الباطل **افنضرب عنكم الذكر صفحا** يقال ضربت عنه واضربت عنه اذا تركته وامسكت عنه والصفح مصدر قولهم صفحت عنه اذا اعرضت عنه وذلك تولية صفحة وجهك وعنقك والمراد بالذكر القرآن ومعناه اترك عنكم الوحي وامسك عن امساك القرآن فلا نامركم ولا ننهاكم من اجل انكم اسرفتم في كفركم وتركتم الايمان استفهام بمعنى الانكار اي لا نفعل ذلك وهذا قول قتادة وجماعة قال قتادة والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا ولكن الله عز وجل عاد بمائدته ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة او ما شاء الله وقيل معناه افنضرب عنكم تذكيرنا اياكم صالحين معرضين قال الكسائي أفنطوي عنكم الذكر طيا فلا تذعنون ولا تؤمنون وقال الكلبي افنمسككم سدا الانامركم ولا ننهاكم وقال مجاهد والسدي افنعرض عنكم ونغفر عنكم فلا نعاقبكم على كفركم **ان كنتم قوما مسرفين** قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي بكسر الهمزة على معنى اذ كنتم كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقرا الاخرون بالفتح على معنى لان كنتم قوما مسرفين مشركين **وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن** كما استهزا قومك بك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم **فاهلكنا اشد منهم بطشا** اي اقوى من قومك يعني الاولين الذي اهلكوا بتكذيب الرسل **ومضى مثل الاولين** اي صفتهم وسنتهم وعقوبتهم فعاقبة هؤلاء كذلك في الاهلاك **ولئن سالتهم** اي سالت قومك من **خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم** اقروا بان الله خالقهما واقروا بعزه وعلمه ثم عبد واغيره وانكروا قدرته على البعث فعرط جهلهم الى هنا ثم الاخبار عنهم ابتداء الاعلى نفسه بصنعه فقال **الذي جعل**

لكم الارض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم اي مقاصدكم في اسفاركم والذي
نزل من السما ما بقدر اي بقدر حاجتكم اليه لا كما انزل على قوم نوح بغير
قدر حتى اهلكهم فانشرنا به بلدة ميتا كذلك اي كما احيينا هذه البلدة
الميتة كذلك تخرجون من قبوركم احيا والذي خلق الازواج الاصناف كلها
وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون في البحر والبر لتستووا على ظهوره
ذكر الكناية لانه رد ها الى ما ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه
بتسخير المركب في البر والبحر وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما
كنا له مقرنين وقيل مطيقين وانا الى ربنا لمنقلبون لمنصرفون في المعاد

اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسين علي بن محمد بن
عبد الله بن بشران اخبرنا اسماعيل ابن محمد الصفار حدثنا احمد
ابن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن ابي اسحاق
اخبرني علي بن ابي ربيعة انه شهد عليا حين ركب فلما وضع رجله
في الركاب قال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
ثم حمد ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا الله ظلمت نفسي فاغفر
لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له ما يضحكك يا امير
المومنين قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت
وقال مثل ما قلت ثم ضحك فقلنا ما يضحكك يا نبي الله قال العبد
اذا قال رب اغفر لي اذا قال لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي
فانه لا يغفر الذنوب الا انت يعلم انه لا يغفر الذنوب الا هو يغفر الله
ذنوبه قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا اي نصيبا وبعضا وهو
قولهم الملائكة بنات الله ومعنى جعلها هنا الحكم بالشي والقول
كما تقول جعلت فلانا افضل الناس اي وصفته وحكمت به ان
الانسان يعني الكافر لكفور جحود لنعم الله عز وجل مبين ظاهر
الكفران ام اتخذ مما يخلق بنات هذا استفهام توبيخ وانكار
يقول اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم اخلصكم بالبنين كقوله
تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا
بما جعل لله شبها وذلك ان ولد كل شي شبهه يعني واذا بشر احدهم
بالبنات كما ذكر في سورة النحل واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه

مسودا وهو كظيم ا ومن ينشو قرا حمزة والكسائي وحفص
ينشا بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين اي يربا وقرا الاخرون بفتح
الياء وسكون النون وتخفيف الشين اي يشب ويكبر في الحلية في الزينة يعني
النساء وهو في الخصام في الخصومة غير مبين للحجة من ضعفهن ض
وسفههن قال قتادة في الاية قل ما تتكلم امراة فتريد ان تتكلم بحجتها
الا تكلمت بالحجة عليها في محل من ثلاثة وجوه الرفع على الابتدا والنصب
على الاضمار بجازه او من ينشو في الحلية تجعلونه بنات الله والخفض
ردا على قوله مما يخلق وفي قوله بما ضرب وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن
قرا اهل الكوفة وابو عمرو عباد الرحمن باليا والالف بعدها ورفع الدال
كقوله بل عباد مكرمون وقرا الاخرون عند الرحمن بالنون ونصب
الدال على الظرف ونضد يقه قوله ان الذين عند ربك استكبروا عن عبادته
قرا اهل المدينة على ما لم يسم فاعله ولين الثانية بعد همزة الاستفهام
اي احضروا خلقهم وقرا الاخرون بفتح الشين اي احضروا خلقهم حين
خلقهم وهذا كقوله ام خلقنا الملايكة اناثا وهم شاهدون ستكتب
شهادتهم على الملايكة انهم بنات الله ويسيلون عنها قال مقاتل
والكلبي لما قالوا هذا القول ساالهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال وما
يدريكم انهم اناث قالوا سمعنا من ابائنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال
الله تعالى ستكتب شهادتهم ويسلون عنها في الاخرة وقالوا لو شا
الرحمن ما عبدناهم يعني الملايكة قال قتادة ومقاتل والكلبي وقال مجاهد
يعني الاوثان وانما لم تجعل عقوبتنا على عبادتنا اياها لرضاه منا بعبادتها
قال الله عز وجل ما لهم بذلك من علم بما يقولون ان هم الا يخرصون انهم
الكاذبون في قولهم ان الله رضي منا بعبادتها وقيل ان هم الا يخرصون
في قولهم ان الملايكة بنات الله وانهم اناث ام اتيناهم كتابا من قبله اي من
قبل القران بان يعبد واغير الله فهم به مستمسكون بل قالوا انا
وجدنا ابانا على امة على دين وملة وانا على اثارهم مهتدون جعلوا انفسهم
باتباع ابايهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا
قال مترفوها اغنياوها ورووساوها انا وجدنا ابانا على امة وانا على اثارهم
مقتدون بهم قل قرا ابن عامر وحفص قال على الخبر وقرا الاخرون
قل على الامر اولو جيتكم قرا ابو حفص جيناكم والاخرون جيتكم على

الواحد باهدي بدين اصوب مما وجدتم عليه اباكم قال الزجاج قل لهم اتتبعون
ما وجدتم عليه اباكم وان جيتكم باهدي منه فابوا ان يقبلوا فقالوا انا
بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين
قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اي بري ولا يثنى البرا ولا يجمع ولا
يونث لانه مصدر وضع موضع البرئ مما تعبدون الا الذي فطرني
خلقني فانه سيهدين يرشدني لدينه وجعلها يعني هذه الكلمة كلمة باقية
في عقبه في ذريته قال مجاهد وقتادة يعني كلمة التوحيد وهي لا اله الا
الله كلمة باقية في ذريته من يعبد الله ويوحده وقال القرظي يعني وجعل
وصية ابراهيم التي اوصى بها بنيه باقية في نسله وذريته وهي قوله سبحانه
ووصى بها ابراهيم بنيه وقال بن زيد يعني قوله اسلمت لرب العالمين وقرا
هو سماكم المسلمين لعلهم يرجعون لعل اهل مكة يتبعون هذا الدين
ويرجعون عما هم عليه الى دين ابراهيم عليه السلام وقال السدي يتوبون
ويرجعون الى طاعة الله عز وجل بل متعت هولاء واباهم يعني المشركين
في الدنيا ولم اعاجلهم بالعقوبة على كفرهم حتى جاءهم الحق يعني القران
وقال الضحاك الاسلام ورسول مبين يبين لهم الاحكام وهو محمد صلى
الله عليه وسلم ولما جاءهم الحق يعني القران قالوا هذا سحر وانا به كافرون
وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعنون الوليد
بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطايف قاله قتادة وقال
مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وبن عبد يا ليل الثقفي بالطايف وقيل
الوليد بن المغيره من مكة وحبيب بن عمر الثقفي من الطايف يروي هذا عن
ابن عباس قال الله تعالى اهم يقسمون رحمت ربك يعني النبوة وقال
مقاتل يقول ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضعوها حيث شاوا ثم
قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فجعلنا هذا فقيرا
وهذا غنيا وهذا مالكا وهذا مملوكا فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق
كما شينا كذلك اصطفينا بالرسالة من شينا ورفعنا بعضهم فوق
بعض درجات بالغنا والمال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستخدم
بعضهم بعضا سخريا فيسخر الاغنيا باموالهم الاجرا الفقرا بالعمل
فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش هذا بماله وهذا بعمله فليليتم قوام
امر العالم وقال قتادة والضحاك يملك بعضهم بماله بعضا بالعبودية والملك

ورحمت ربك يعني الجنة خير للمؤمنين مما يجمعون اي مما يجمع الكفار من الاموال
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يصيروا كلهم كفارا ويجتمعوا على
الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قرا ابن كثير وابو جعفر
وابو عمرو سقفا بفتح السين وسكون القاف على الواحد ومعناه الجمع كقوله
تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم وقرا الباقون بضم السين والقاف على
الجمع وهو جمع سقف مثل رهن ورهن قال ابو عبيدة ولا ثالث لهما وقيل
هو جمع سقيف وقيل جمع سقوف جمع الجمع ومعارج مصاعد ودرجا من
فضة عليها يظهرون يعلون ويرتقون يقال ظهرت على السطح اذا
علوته ولبيوتهم ابوابا اي ابوابا من فضة وسررا اي جعلنا لهم سررا
من فضة عليها يتكئون وزخرفا اي وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا وهو
الذهب او يكون لكل بيت من زخرف وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا
قرا حمزة وعاصم بالتشديد على معنى وما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا
فكان لما بمعنى الا وخففه الآخرون على معنى وكل ذلك متاع الحياة
الدنيا فتكون ان للابتداء وما صلة يريد ان هذا كله متاع الحياة الدنيا
يزول ويذهب والآخرة عند ربك للمتقين خاصة

اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو العباس عبد الله بن محمد بن
هارون الطيسوني اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انبانا ابو بكر
احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انبانا احمد بن سيار القرشي حدثنا عبد
الرحمن بن يونس بن يونس ابو مسلم حدثنا زكريا بن مطر عن ابي حازم
عن سهل بن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن
عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ما اخبرنا محمد بن
يعقوب الكسائي انبانا عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم بن عبد الله الجلاد
حدثنا عبد الله بن المبارك عن خالد بن سعيد عن قيس بن ابي حازم عن
المستورد بن شداد اخي بني فهر قال كنت في الركب الذين رفقوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميتة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اترون هذه هانت على اهلها حين القوها قالوا
من هوانها القوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا اهون
على الله من هذه على اهلها قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نعرض
عن ذكر الرحمن فلم يخف عقابه ولم يرج ثوابه يقال عشوت الى النار اعشو

اذا قصدتها مهتدية بها وعشوت عنها اعرضت عنها كما يقال عدلت الى
فلان عدلت عنه وملت اليه وملت عنه قال القرطبي يولي ظهره عن ذكر الرحمن
وهو القرآن قال ابو عبيدة والاخفش يظلم بصره عنه قال الخليل بن احمد العشو
النظر ببصر ضعيف وقرا ابن عباس ومن يعش بفتح الشين اي يعم يقال عشي
يعشى عشا اذا عمي فهو اعشى والمراة عشواء فنقيض له شيطانا قرا يعقوب
بنقيض بالياء والباقون بالنون نسبب له شيطانا او نضمه اليه و نسلطه
عليه فهو له قرين لا يفارقه يزين له العمى ويخيل اليه انه على الهدى
وانهم يعني الشياطين ليصدونهم عن السبيل اي ليمنعونهم عن الهدى
وجمع الكناية لان قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهي في
مذهب جمع وان كان اللفظ على الواحد ويحسبون انهم مهتدون ويحسبون
كفار بني ادم انهم على الهدى حتى اذا جاءنا قرا اهل العراق غير ابي بكر
جانا على الواحد يعنون الكافر وقرا الاخرون جانا على التثنية يعنون
الكافر وقرينه حملا في سلسلة واحدة قال الكافر لقرينه الشيطان
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي بعد ما بين المشرق والمغرب
تغلب اسم احدهما على الاخر كما يقال للشمس والقمر القمران ولابي
بكر وعمر العمران وقيل اراد بالمشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف
والاول اصح فبئس القرين قال ابو سعيد الخدري اذا بعث الكافر
زوج بقرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى يصير الى النار ولن ينفعكم اليوم
في الاخرة اذ ظلمتم اشركتم في الدنيا انكم في العذاب مشتركون
يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف الاشتراك عنكم شيئا
من العذاب لان لكل واحد من الشياطين والكفار الحظ الاوفر من العذاب
وقال مقاتل لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم وانتم وقرناؤكم اليوم
مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركون في الدنيا افانت تسمع
الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين يعني الكافر الذين
حقت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون فاما نذهبن بك بان نمسك
قبل ان نعذبهم فانا منهم منتقمون بالقتل بعدك او نرينك في حياتك
الذي وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون قادرون متى شئنا
عذبناهم واراد به مشركي مكة انتقم منهم يوم بدر هذا قول اكثر
المفسرين وقال الحسن وقتادة عني به اهل الاسلام من امة محمد صلى

الله عليه وسلم وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نقمة شديدة في امته
فاكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب به ولم يره في امته الا الذي
تقر عينه وابقى النقمة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ما يصيب
امته بعده فما روي ضاحكا مستبشرا حتى قبضه عز وجل فاستمسك
بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم يعني القرآن لذكر لشرف
لك ولقومك قريش نظيره لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم
وسوف تسئلون عن حقه واذ تكره

وروي الضحاك عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سيل
لمن هذا الامر بعدك لم يخبر بشئ حتى انزل الله هذه الاية فكان اذا
سيل قال لقريش اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا عبد الرحمن
ابن ابي شريح حدثنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد انبانا
عاصم بن محمد بن زيد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي اثنان اخبرنا عبد الواحد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان انبانا شعيب عن الزهري قال
كان محمد بن جبير يحدث عن معاوية انه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه
الله على وجهه ما اقاموا الدين وقال مجاهد القوم الحرب والقرآن
لهم شرف اذا نزل بلغتهم لم يختص بذلك الشرف الاخص فالاخص
من العرب حتى يكون الاكثر لقريش ولبني هاشم وقيل ذكر لك شرف
لك بما اعطاك من الحكمة ولقومك وللمؤمنين بما هداهم الله به وسوف
تسئلون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه قوله تعالى واسئل من
من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
اختلفوا في هؤلاء المسئولين قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما لما
اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله له ادم وذريته من المرسلين
فاذن جبريل ثم اقام الصلاة وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ
من الصلاة قال لهم جبريل سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا
الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اسال قد اكتفيت وهذا
قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة اسري

به وامران يسالهم فلم يشك ولم يسال وقال اكثر المفسرين سل مومني اهل
الكتاب الذين ارسلت اليهم الانبياء هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول
ابن عباس في سائر الروايات وقال مجاهد وقتادة والضحاك والسدي
والحسن ومقاتل يدل عليه قراءة عبد الله وابي وسل الذين ارسلنا اليهم
قبلك من رسلنا ومعنى الاية مر يا محمد السؤال التقدير للمشركي قد يبين انه لم ياتك
رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل قوله تعالى ولقد ارسلنا
موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال رسول رب العالمين فلما جاءهم
باياتنا اذا هم منها يضحكون استهزاء وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها
قرينتها وصاحبتها التي كانت قبلها واخذناهم بالعذاب بالسنين
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت هذه
دلالات لموسى عليه السلام وعذابا لهم وكانت كل واحدة اكبر من التي
قبلها لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا لموسى لما عاينوا العذاب يا ايها الساحر
يا ايها العالم الكامل الحاذق وانما قالوا ذلك قدرا وتعظيما له لان السحر
عندهم كان علما عظيما وصفة ممدوحة وقيل معناه يا ايها الذي علمنا
بسحره وقال الزجاج خاطبوه لما تقدم عندهم من التسمية بالساحر
ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اخبرتنا عن عهده اليك انا ان امنا
كشف عنا العذاب فاساله يكشفه عنا انا لمهتدون مومنون
فدعى موسى عليه السلام فكشف عنهم فلم يومنوا فذلك قوله تعالى فلما
كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون
على كفرهم قوله تعالى ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس
لي ملك مصر وهذه الانهار اي انهار النيل تجري من تحتي اي من تحت
قصوري وقال قتادة تجري بين يديّ في جناني وبساتيني وقال
الحسن بامري افلا تبصرون عظمتي وسعة ملكي ام انا خير
بل انا خير ام بمعنى بل وليس بحرف عطف على قول اكثر المفسرين قال
الفراء الوقف على قوله ام وفيه اضمار ومجاز، اقال تبصرون
ام لا تبصرون ثم ابتدا فقال انا خير من هذا الذي هو مهين
ضعيف حقير يعني موسى ولا يكاد يبين يفصح بكلامه للثغة التي
في لسانه فلولا القي عليه اسكان صادقا اساورة من ذهب قرا حفص
واسقوط الالف اساورة جمع سوار وقرا الاخرون اساورة على جمع الاسورة

وهو جمع الجم قال مجاهد كانوا اذا سوروا رجلا سوره بسوار وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا القي رب موسى اسورة من ذهب ان كان سيدا تحت طاعته او جاءه الملائكة مقترنين متتابعين يتبان بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على امره قال الله تعالى فاستخف قومه اي استخف فرعون قومه القبط اي وجدهم جهالا وقيل حملهم على الخفة والجهل يقال استخفه من رأيه اذا حمله على الجهل وازاله عن الصواب فاطاعوه على تكذيب موسى انهم كانوا قوما فاسقين فلما اسفونا اغضبونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا قرا حمزة والكسائي سلفا بضم السين واللام قال الفراء هو جمع سلف من سلف بضم اللام يسلف اي يتقدم وقرا الآخرون بفتح السين واللام على جمع السالف مثل حارس وحرس وخادم وخدم وحافد وحفد وراصد ورصد وهما جميعا الماضون المتقدمون من الامم يقال سلف يسلف اذا تقدم والسلف من تقدم من الآبا فجعلناهم متقدمين ليتعظ بهم الآخرون ومثلا للآخرين عبرة وعظة لمن بقي من بعدهم وقيل سلفا لكفار هذه الامة الى النار ومثلا لمن يجي بعدهم ولما ضرب ابن مريم مثلا قال ابن عباس واكثر المفسرين ان الاية نزلت في مجادلة عبد الله بن الزبعرى مع النبي صلى الله عليه وسلم في شان عيسى عليه السلام لما ترك قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد ذكرناه في سورة الانبيا عليهم السلام اذا قومك منه يصدون قرا اهل المدينة والشام والكسائي يصدون بضم الصاد اي يعرضون نظيره قوله تعالى يصدون عنك صدودا وقرا الآخرون بكسر الصاد واختلفوا في معناه قال الكسائي هما لغتان مثل يعرشون ويعرشون وشد عليه يشد ويشد وكم للحديث يتم ويتم وقال ابن عباس معناه يضجون وقال سعيد بن المسيب يضجرون وقال الضحاك يجزعون وقال قتادة يجزعون وقال القرظي يضحكون وقال قتادة ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون يقولون ما يريد محمد منا الا ان نعبده ونتخذه الها كما اتخذ النصارى عيسى وقالوا ءالهتنا خير ام هو قال قتادة ام هو يعبدون محمدا صلى الله عليه وسلم فنعبده ونطيعه ونترك الهتنا وقال السدي وابن زيد ام هو يعبدون عيسى عليه السلام

قالوا

قالوا يزعم محمد ان كل ما عبد من دون الله في النار فنحن نرضى ان تكون
الهتنا مع عيسى وعزير والملايكة في النار قال الله تعالى بل هم قوم
خصمون اخبرنا الامام ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي
انبانا ابو بكر عبد الرحمن بن عبد الله الجحشادي انبانا احمد بن جعفر
ابن احمد ان القطيعي حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي
حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا حجاج بن دينار الواسطي عن ابي
عاتب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم
بعد هدى الا اتوا الجدال ثم تلى ما ضربوه لك الا جدلا بل هم
قوم خصمون ثم ذكر عيسى عليه السلام فقال عمن من قال ان هو
ما هو يعني عيسى الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا
اية وعبرة لبني اسرائيل يعرفون به قدرة الله عز وجل على ما يشا
حيث خلقه من غير اب ولو نشا لجعلنا منكم اي لو نشا لاهلكنا كم
وجعلنا بدلا منكم ملايكة في الارض يخلفون اي يكونون خلفا منكم
يعمرون الارض ويعبدونني ويطيعونني وقيل يخلف بعضهم
بعضا وانه يعني عيسى عليه السلام لعلم للساعة يعني نزوله
من السما اخر الزمان من اشراط الساعة يعلم به قربها وقرا ابن
عباس وابو هريرة وابو قتادة لعلم للساعة بفتح العين واللام
اي امارة وعلامة وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ليوشكن
ان ينزل فيكم عيسى بن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويروى
انه ينزل على ثنية بالارض المقدسة وعليه ممصرتان وشعر راسه
دهين وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال فياتي بيت المقدس
والناس في صلاة العصر فيتاخر الامام ويتقدم عيسى عليه الصلاة
والسلام ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل
الخنازير ويكسر الصليب ويخرب الكنايس والبيع ويقتل النصارى
الا من امن به اخبرنا عبيد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا بكير حدثنا الليث
عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى ابي قتادة الانصاري عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل فيكم

ابن مريم واما منكم منه وقال الحسن وجماعة وانه يعني وان القرآن لعلم
للساعة يعلمكم قيامها ويخبركم باهوالها واهوالها فلا تمترن بها فلا
تشكن فيها قال ابن عباس لا تكذبن بها واتبعوني على التوحيد هذا الذي
انا عليه صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان عن دين الله انه
لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة بالنبوة ولابين
لكم بعض الذي تختلفون فيه من احكام التوراة قال قتادة يعني اختلاف
الفرق الذين تحزبوا في امر عيسى عليه السلام في الانجيل انما هو بعض
الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الانجيل ما احتاجوا اليه ان الله هو
ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم
فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون ينتظرون الا الساعة
يعني انها قائمة لا محالة فكانهم ينتظرونها ان تاتيهم بغتة فجاة
وهم لا يشعرون لها خلا على المعصية في الدنيا يومئذ يوم القيامة
بعضهم لبعض عدو الا المتقين الا المتحابين في الله عز وجل في طاعته
ومرضاته اخبرنا احمد بن ابراهيم الثعلبي انبانا عقيل بن محمد بن احمد انبانا
ابو الفرج البغدادي القاضي اخبرهم عن محمد بن جرير حدثنا ابن عبد
الاعلى حدثنا ابو ثور عن معمر عن قتادة عن ابي اسحاق ان عليا رضي
الله عنه قال في هذه الاية خليلان مومنان وخليلان كافران فمات
فمات احد المومنين فقال يا رب ان فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة
رسولك ويامرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك يا رب
فلا تضله بعدي واهده كما هديتني واكرمه كما اكرمتني فاذا مات
خليله المومن جمع بينهما فيقول ليثن احدكما على صاحبه فيقول نعم
الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت احد الكافرين فيقول يا رب اني
ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالشر وينهاني
عن الخير ويخبرني اني ملاقيك فيقول بئس الاخ وبئس الخليل وبئس
الصاحب يا عبادي اليوم فيقال لهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون روى المعتمر بن سليمان عن ابيه قال سمعت ان الناس
حين يبعثون من قبورهم ليس منهم احد الا فزع فينادي منادي يا
عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم
فيتبعها بقوله الذين امنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فييأس هاهنا الناس

غير المسلمين فيقال لهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون تسرون
وتنعمون يطاف عليهم بصحاف جمع صحفة وهي القصعة الواسعة من
ذهب واكواب جمع كوب وهو اناء مستدير لا عروة له ولا خرطوم
وفيها اي وفي الجنة ما تشتهيه الانفس قرا اهل المدينة والشام وحفص
بتشتهيه وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون بحذف الهاء وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انبانا
ابو طاهر بن احمد بن الحارث انبانا محمد بن يعقوب الكسائي انبانا عبد الله
بن محمود انبانا ابراهيم عن عبد الله الجلاد حدثنا عبد الله بن المبارك
عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن عبد الله بن سابط قال قال رجل يا
رسول الله اني في الجنة حيل فاني احب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة
ولا تشا ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة حيث شئت
الا فعلت فقام اليه اعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل
فاني احب الابل فقال له يا اعرابي ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها
ما اشتهيت ولذت عينك وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون
وفي الحديث لا ينتزع رجل من اهل الجنة من ثمرها الا نبتت مكانها مثلها
ان المجرمين المشركين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم
فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا
مالك ليقض علينا ربك اي ليمتنا ربك فنستريح
فيجيبهم مالك بعد الف سنة قال انكم ماكثون مقيمون في العذاب
اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انبانا محمد بن احمد بن الحارث انبانا
محمد بن يعقوب الكسائي انبانا عبد الله بن محمود حدثنا ابراهيم بن عبد
الله الجلاد حدثنا عبد الله الجلاد حدثنا عبد الله بن المبارك عن
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة يذكره عن ابي ايوب عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنه قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم
اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون قال فما هنت والله دعوتهم
على مالك وعلى رب مالك ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا
شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسوا فيها ولا

تحكمون قال فوالله ما يبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق
في نار جهنم فشبه اصواتهم باصوات الحمير اولها زفير واخرها شهيق
لقد جيناكم بالحق يقول قد ارسلنا اليكم يا معشر قريش رسولنا بالحق
ولكن اكثركم للحق كارهون امرا برموا امرا فانا مبرمون ام احكموا امرا
في المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون ايك يحكمون امرا
في مجازاتهم ان كادوا شرا كدناهم مثله ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجواهم ما يسرونه من غيرهم يتناجون بينهم فلا نسمع ذلك
ولا نشعه بلى اي نسمع ذلك ونعلمه ورسلنا ايضا من الملائكة
يعني الحفظة لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
يعني ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فانا اول من عبده فانه
واحد لا شريك له ولا ولد وروي عن ابن عباس ان كان اي ما كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين الشاهدين له بذلك جعل ان للنجحة وقال السدي
لو كان للرحمن ولد فانا اول العابدين له بذلك ولكن لا ولد وقيل العابدين
بمعنى الانفين اي انا اول الجاحدين والمنكرين لما قلتم ويقال انا اول
من غضب للرحمن ان يقال له ولد يقال عبد معبدا ذا انف وغضب
عبدا وقال قوم قل ما يقال عبد قاهر عابد انما يقال فهو عبد ثم نزه
نفسه فقال عز وجل سبحان رب السموات والارض رب العرش عما
يصفون عما يقولون من الكذب فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا
في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيامة
وهو الذي في السما اله وفي الارض اله قال قتادة يعبد في السما كما
يعبد في الارض لا اله الا هو وهو الحكيم في تدبير خلقه العليم بمصالحهم
وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة
واليه ترجعون قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يرجعون بالياء والاخرون
بالتا ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق
وهم يعلمون وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم عبدوا من دون الله وهم
الشفاعة وعلى هذا يكون من في محل الرفع وقيل من في محل الخفض
واراد بالذين يدعون عيسى وعزيرا والملائكة يعني انهم لا يملكون الشفاعة
الا لمن شهد بالحق والاول اصح واراد بشهادة الحق قول لا اله الا الله
كلمة التوحيد وقوله وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به الستتم ولين

سالتم

سالتهم من خلقهم ليقولن الله فاني يوفكون يصرفون عن عبادته وقيله
يارب يعني قول محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه سبحانه وتعالى يارب
ان هؤلاء قوم لا يومنون قراءة عاصم وحمزة وقيله بجر اللام والهاء على
معنى وعنده علم الساعة وعلم وقيله يارب وقرا الاخرون بالنصب وله
وجهان احدهما معناه اهم يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله
يارب والثاني وقلل قيله فاصفح عنهم اعرض عنهم وقل سلام معناه
المتاركة كقوله تعالى سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين فسوف يعلمون
قرا اهل المدينة والشام بالتاء والباقون بالياء قال مقاتل نسختها
اية السيف

سورة الدخان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة قال قتادة
وابن زيد هي ليلة القدر انزل الله القرآن في ليلة القدر من ام الكتاب
الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين
سنة وقال اخرون هي ليلة النصف من شعبان اخبرنا عبد الواحد
المليحي انبانا منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد
بن زنجويه حدثنا اصبغ بن الفرج اخبرني ابن وهب اخبرني عمرو بن
الحارث ان عبد الملك حدثه عن ابن ابي ذئب واسمه مصعب بن ابي
ذئب حدثه عن القاسم بن محمد عن ابيه او عمه عن جده عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ينزل الله جل ثناؤه الى سماء الدنيا ليلة النصف من شعبان
فيغفر لكل نفس الا انسانا في قلبه شحنا او مشركا بالله عز وجل انا كنا
منذرين فيها اي في الليلة المباركة يفرق اي يفصل كل امر حكيم
محكم قال ابن عباس يكتب من ام الكتاب في ليلة القدر من شهر رمضان
كل اجل وعمل ورزق وخلق وما يكون في تلك السنة وقال عكرمة
هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امر السنة وينسخ الاحياء
من الاموات فلا يزاد فيهم من احد ولا ينقص منهم احد اخبرنا
عبد الواحد بن احمد بن زنجويه حدثنا عبيد الله بن صالح حدثنا الليث
حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة بن
الاخنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقطع الاجال بين شعبان الى
شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد جرى اسمه في الموتى وروى
ابو الضحى عن ابن عباس ان الله يقضي القضية في ليلة النصف من شعبان

ويبلها الى ارباحها في ليلة القدر امرا اي انزلنا امرا من عندنا قال
الفراء نصب على معنى فيها يفرق كل امر حكيم فرقا وامرا اي فامرا مبيانا
ذلك امرا انا كنا مرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء رحمة
من ربك قال ابن عباس رافة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من
الرسل وقال الزجاج انزلناه في ليلة مباركة للرحمة انه هو السميع العليم
رب السموات والارض وما بينهما قرا اهل الكوفة رب بالجر ردا على توله
من ربك وقيه الاخرون ردا على قوله هو السميع العليم وقيل على الابتداء
ان كنتم موقنين ان الله رب السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت
ربكم ورب ابائكم الاولين بل هم في شك من هذا القران يلعبون يهزؤن
به لاهون عنه فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس
هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون

اختلفوا

في هذا الدخان فاخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ابانا احمد بن عبيد الله
الغنمي ابانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل ابانا محمد بن كثير عن
سفيان حدثنا منصور والاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث
في كنده فقال يجي دخان يوم القيامة فياخذ باسماع المنافقين وابصارهم
وياخذ المومن كهيئة الزكام ففزعنا فاتيت بن مسعود رضي الله عنه
فذكرت له ذلك وكا متكيا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم
فليقل الله اعلم فان من العلم ان تقول لما لا تعلم لا اعلم فان الله عز وجل قال لنبيه
عليه السلام قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وان قريشا
ابطوا عن الاسلام فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني
عليهم بسبع كسبع يوسف فاصابتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة
والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان فجاءه ابو
سفيان فقال يا محمد انك جيت تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا
فادع الله فقرا فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله عايدون
فيكشف عنهم عذاب الاخرة اذا جاءهم عادوا الى كفرهم فذلك قوله تعالى
يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ولزاما يوم الم غلبت الروم الى
سيغلبون والروم قد مضى وروا محمد بن اسماعيل عن يحيى عن وكيع
عن الاعمش قال قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون فقيل له انك
كشفنا عنهم عادوا قد عاريه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر

فذلك

قد ذكر قوله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله انا منتقمون اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن الاعمش عن مسلم عن مسروق
عن عبد الله قال خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان
وقال قوم هو دخان يجيء قبل قيام الساعة ولم يات بعد فيدخل في اسماع
المنافقين والكفار حتى يكون كالرأس الجنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة
الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقدت فيه النار وهو قول ابن عباس
وابن عمر والحسن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي
اخبرني عقيل عن محمد الجرجاني حدثنا ابو الفرج المعافا بن زكريا
البغدادي حدثنا محمد بن جرير الطبري حدثني عصام بن داود بن
الجراح حدثنا ابي حدثنا سفيان بن سعيد حدثنا منصور بن المعتمر
عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج
من ارض عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا فقال
حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلى هذه الاية يوم تاتي السماء بدخان
مبين يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن
فيصيبه منه كهيئة الزكام واما الكافر فكمنزلة السكران يخرج من
منخريه واذنيه ودبره اني لهم الذكرى من اين لهم التذكرة والاتعاظ
يقول كيف يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم رسول مبين ظاهر الصدق
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اعرضوا
عنه قال الله تعالى انا كاشفوا العذاب الجوع قليلا اي
زمانا يسيرا قال مقاتل الى يوم بدر انكم عائدون الى كفركم يوم
نبطش البطشة الكبرى وهو يوم بدر انا منتقمون وهذا
قول ابن مسعود واكثر العلماء وقال الحسن يوم القيامة وروي عكرمة
ذلك عن ابن عباس ولقد فتنا بلونا قبلهم قبل هؤلاء قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم على الله عز وجل وهو موسى بن عمران عليه
السلام ان ادوا الي عباد الله يعني بني اسرائيل اطلقوهم ولا تعذبوهم
اني لكم رسول امين على الوحي والا تعلوا على الله لا تتجبروا
عليه بترك طاعته اني اتيكم بسلطان مبين برهان بين على صدق

قولي فلما قال ذلك توعدوه بالقتل فقال وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون
تقتلون وقال ابن عباس تشتمون وتقولون هو ساحر وقال قتادة ترجموني
بالحجارة وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون فلا تركوني لا معي ولا علي وقال ابن
عباس فاعتزلوا أذاي باليد واللسان فلم يؤمنوا فدعى ربه عز وجل أن
هؤلاء قوم مجرمون مشركون فأجابه الله عز وجل وأمره أن يسري
فقال سبحانه فأسر بعبادي ليلا أي بني إسرائيل إنكم متبعون
يتبعكم فرعون وقومه واترك البحر رهوا ساكنا على حالته وهيئته بعد
أن ضربته ودخلته معناه لا تأمره يرجع اتركه حتى يدخله آل فرعون
وأصل الرهو السكون قال مقاتل اتركه راهبا ساكنا سمي بالمصدر
أي ذا رهو وقال كعب اتركه طريقا وقال قتادة طريقا يابسا قال
قتادة لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف
أن يتبعه فرعون وجنوده فقيل له واترك البحر رهوا كما هو إنهم
جند مغرقون أخبر موسى عليه السلام بغرقهم ليطمئن قلبه فتركه
البحر كما جاوزه ثم ذكر ما تركوا بمصر فقال كم تركوا من جنات وعيون
يعني بعد الغرق وزروع ومقام كريم مجلس شريف قال قتادة الكريم
الحسن ونعمة متعة وعيش لين كانوا فيها فاكهين ناعمين وفاكهين
أشرين بطرين قال الكلبي في قوله تعالى كذلك أي كذلك أفعل بمن
عصاني وأورثناها قوما آخرين يعني بني إسرائيل فما بكت عليهم
السماء والأرض وذلك أن المؤمن إذا مات تبكي عليه السماء والأرض
أربعين صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكي السماء على فقده
ولا لهم على الأرض عمل صالح فتبكي الأرض عليه أخبرنا أبو سعيد
الشريحي أنبأنا أبو إسحاق الثعلبي أنبأنا أبو عبد الله السرخسي حدثنا
أبو علي المقدمي حدثنا أبو يعلى الموصلي حدثنا أحمد بن إسحاق البصري
حدثنا مكي بن إبراهيم حدثنا موسى بن عبيدة الربذي أخبرني
يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال ما من عبد إلا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب
يدخل فيه عمله فإذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا فما بكت عليهم السماء
والأرض قال عطاء بكاء السماء حمرة أطرافها قال السدي لما قتل الحسين
ابن علي رضي الله عنهما بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها وما كانوا منظرين

لم ينظروا حين اخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها ولقد نجينا بني اسرائيل من
العذاب المهين قتل الابنا واستحيا النسا والتعب من فرعون في العمل
من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم يعني موسى وبني
اسرائيل على علم بهم على العالمين على عالمي زمانهم واتيناهم من الايات ما فيه
بلاء مبين قال قتادة نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال
المن والسلوى والنعم التي انعمنا عليهم وقال ابن زيد ابتلاهم بالرخا والشدة
وقرا وبلوكم بالشر والخير فتنة ان هؤلاء يعني مشركي مكة ليقولون
ان هي الا موتتنا الاولى لا موتة الا هذه التي تموتها في الدنيا ثم نبعث
بعدها وهو قوله سبحانه وتعالى اخبارا عنهم وما نحن بمنشرين بمبعوثين
من بعد موتتنا فاتوا بابائنا الذين ماتوا ان كنتم صادقين في قولكم
انا نبعث بعد الموت احياء كم خوفهم مثل عقاب الامم الخالية
فقال الله من قابل اهم خير ام قوم تبع اي ليسوا خيرا منهم بعيش
اقوى واشد واكثر من قوم تبع قال قتادة هو تبع الحميري وكان
سار بالجيوش حتى حير الحيرة وبنا سمرقند وكان من ملوك اليمن
وسمي تبعا لكثرة اتباعه وكل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه
وكان تبع هذا يعبد النار فاسلم ودعى قومه الى الاسلام وهم حمير
فكذبوه وكان من خبره ما ذكره محمد بن اسحاق وغيره وعكرمة عن ابن
عباس قال كان الاخر وهو اسعد بن ملبك يكون ابو كرب حين افبل من
المشرق جعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين
اظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها واستيصال
اهلها فجمع له يحيى من الانصار حين سمعوا ذلك من امره فخرجوا لقتاله
فكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويغدرونه بالليل فاعجبه ذلك فقال
ان هؤلاء لكرام اذ جاءه حبران اسمهما كعب واسد من احبار بني قريظة
عالمان وكانا ابنى عم حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة واهلها
فقالا له انما ايها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا ما تريد جبل بينك
وبينها ولم تامن عليك عاجل العقوبة فانها مهاجر نبي يخرج من هذا
الحي من قريش اسمه محمد مولده بمكة وهذه دار هجرته ومنزلك الذي
انت فيه يكون به منه القتل والجرح امر كبير في اصحابه وفي عدوهم
قال تبع ومن يقاتله وهو نبي فما لا يسير اليه قومه فيقتتلون هاهنا

فرجع عما كان قد عزم عليه من اهلاك المدينة واهلها لقولهما ثم
انهما دعواه الى دينهما فاجابهما وانضمهما على دينهما واكرمهما وانصرف
عن المدينة وخرج بهما. ونفر من اليهود عامدين الى اليمن فاتاه في
الطريق نفر من هذيل وقالوا انا ننذر لك على بيت فيه كنز من لولو
وزبرجد وذهب وقصنة فقاد اي بيت قالوا بيت مكة وانما يريد
هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرده احد قط بسوء الا هلك فذكر
ذلك للاحبار فقالوا ما نعلم لله بيتا في الارض غير هذا البيت فاتخذه
مسجدا وانسك ونحر واحلق راسك وما اراد القوم بما اشاروا
عليك الا هلاكك ماتاوه احد قط الا هلك فاكرمه واصنع
عنده ما يصنع اهله فلما قدم مكة نزل بالشعب شعب المصانع
وكسى البيت الوصائل وهو اول من كسى البيت وخرب بالشعب
سنة الاف بدنة واقام به ستة ايام يطاف به ويحلق وانصرف
فلما دنى من اليمن ودخل ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا
لا ندخلها عليكما وقد فارقت دينكما فدعاهم الى دينه وقال انه
خير من دينكم الذي انتم عليه قالوا فحاكمنا الى النار وكانت باليمن
نار باسفل جبل يتحاكمون اليها فيما يختلفون فيه فتاكل الظالم
ولا تضر المظلوم قال نتبع والله لقد انصفتنا فخرج القوم باوثانهم
وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما
حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه فخرجت النار فاقبلت
حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من
رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما يعرقان التوراة
تعرق جبا هما لم تضرهما ونكصت النار حتى رجعت الى مخرجها
الذي خرجت منه فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما فمن هناك
كان اصل اليهود به باليمن وذكر ابو حاتم عن الرياشي قال كان ابو
كرب اسعد الحميري من التبابعة امن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
بسبعمائة سنة وذكر لنا ان كعب الاحبار رحمه الله انه كان ذم الله فوجده
ولم يذمه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لا تسبوا تبعا فانه كان
رجلا صالحا وقال سعيد بن جبير هو الذي كسى البيت احبرنا ابو سعيد
الشريحي احبرنا ابو اسحاق الثعلبي انبانا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري

حدثنا

حدثنا ابو بكر بن مالك القطيعي انبانا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا
ابي حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا ابو زرعة بن عمرو
ابن جرير عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا تسبوا بنتا فانه كان قد اسلم واخبرنا ابو سعيد
الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا ابن فنجويه حدثنا ابن شيبة
حدثنا محمد بن علي بن سالم الهمداني حدثنا ابو الازهر احمد بن الازهر
النيسابوري حدثنا عبد الرزاق بن معمر عن ابن ابي ذئب عن المقبري
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري
تبع بنيا كان او غير بني والذين من قبلهم اهلكناهم يعني الامم الكافرة
انهم كانوا قوما فاسقين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين
ما خلقناهما الا بالحق قيل يعني للحق وهو الثواب على الطاعة والعقاب
على المعصية ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين
فيوم الفصل يوم يفصل فيه الرحمن بين العباد وقوله ميقاتهم اجمعين
توافي يوم القيامة الاولون والاخرون يوم لا يغني مولى عن مولى
شيئا لا ينفع قريب قريبه ولا يدفع عنه شيئا ولا هم ينصرون لا
يمنعون من عذاب الله عز وجل الا من رحم الله يريد المؤمنين فانه
يشفع بعضهم لبعض انه هو العزيز الرحيم العزيز في انتقامه من
اعدائه الرحيم بالمؤمنين ان شجرت الزقوم طعام الاثيم اي ذي
الاثام وهو ابو جهل لعنه الله كالمهل وهو دردي الزيت الاسود
تغلي في البطون قرا ابن كثير وحفص بالتاء جعلوا الفعل للمهل
وقرا الاخرون بالتاء لتانيث الشجرة وقوله في البطون اي في بطون
الكفار كغلي الحميم يعني كما الحار اذا اشتد غليانه اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد
حدثنا سليمان بن يوسف حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن
الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتقوا ربكم حق تقاته فلو ان قطرة
من الزقوم قطرت على الارض لافسدت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف
بمن هو طعامه وليس لهم طعام غيره قوله تعالى خذوه اي يقال
للزبانية خذوه يعني الاثيم فاعتلوه قرا اهل الكوفة وابو

حفص وابو عمرو بكسر التاء وقرا الباقون بضمها وهما لغتان اي ادفعوه
واسوقوه يقال عتله عتلا اذا ساقه بالعنف والدفع والجذب الى سواء
اي الى وسط الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم قرا حمزة
ان خازن النار يبعث راسه بضربة يضربها اياه فتنفذ الى دماغه
ثم يصب فيه ماء حميما قد انتهى حره ثم يقال له ذق هذا العذاب
انك قرا الكسائي انك بفتح الالف اي لانك كنت تقول انا العزيز وقرا
الاخرون بكسرها على الابتداء انت العزيز الكريم عند قومك من زعمك
وذلك ان ابا جهل كان يقول انا اعز اهل الوادي فاكرمهم فيقول له
هذا خزنة النار على طريق الاستخفاف والتوبيخ ان هذا ما كنتم به
تمترون تشكون فيه ولا تومنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال الله
عز وجل ان المتقين في مقام امين قرا اهل المدينة والشام مقام
بضم الميم على المصدر اي في اقامة وقرا الاخرون بفتح الميم اي مجلس امين
اسوا فيه من الغير في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق
متقابلين كذلك وزوجناهم اي كما اكرمناهم بما وصفنا من الجنات
والعيون واللباس كذلك اكرمناهم بان زوجناهم بحور عين
اي قرناهم بهن ليس من عقد التزويج لانه لا يقال زوجته امراة وقال
ابو عبيدة معناه جعلناهم ازواجا لهن كما تزوج الفحل بالفحل اي جعلناهم
اثنين والحور هم البيض النقيات البياض من قال مجاهد يحار فيهن الطرف
من بياضهن وصفا لو نهن وقال ابو عبيدة الحور الشديدات بياض
الاعين الشديدات سوادها احدها احور والمراة حوراء والعين
جمع العيناء وهي العظيمة العينين يدعون فيها بكل فاكهة امنين
من نفادها وتمتعهم وقال قتادة امنين من الموت والاوصاب
والشيطان لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي سوى الموتة
الاولى اي ذاقوها في الدنيا وبعدها وضع الاموضع سوى وبعد
وهنا كقوله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف
اي سوى ما قد سلف وبعد ما سلف وقيل انما استثنى الموتة الاولى
وهي في الدنيا من موت في الجنة ان السعداء حين يموتون يصيرون
بلطف الله تعالى الى اسباب الجنة يلقون الروح والريحان ويرون
منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كانامهم في الجنة لا تصالهم باسبابها

ومشاهدتهم

ومشاهد تم ايا هنا ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك اي فعل ذلك
بهم تفضلا منه ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك
اي سهلنا القران كناية من غير مذكور وقوله بلسانك اي على لسانك
لعلهم يتذكرون يتعظون فارتقب فانتظر النصر من ربك وقيل
فانتظرهم العذاب انهم مرتقبون منتظرون قرئ برحمهم احدنا
ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن
حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى حدثنا ابو عيسى موسى بن علي الحنظلي حدثنا
ابو هشام الرفاعي حدثنا زيد بن الحباب حدثنا عمر بن عبد الله بن ابي
حثمة عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان اصبح يستغفر له الف ملك

سورة الجاثية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث
من دابة ايات قرا حمزة والكسائي ويعقوب ايات وحفص الريح ايات
بكسر التاء فيهما ردا على قوله لايات وهو في موضع نصب وقرا الاخرون
برفعهما على الاستيناف بمعنى وفي خلقكم ايات للمؤمنين وان اختلاف
الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق يعني المطر الذي هو سبب ارزاق العباد فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف
الرياح ايات لقوم يعقلون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق يريد
هذا الذي قصصنا عليك من ايات الله نقصها عليك بالحق فبای حديث
بعد الله بعد كتاب الله وايات يومنون قرا ابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر ويعقوب تومنون بالتاء على معنى قل لهم يا محمد
فبای حديث تومنون وقرا الاخرون بالياء وويل لكل افاك اثيم
كذاب صاحب اثم يعني النضر بن الحارث يسمع ايات الله تتلى
عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا
علم من ايتنا شيئا قال مقاتل من القران اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب
مهين وذكر بلفظ الجمع رد الى كل في قوله لكل افاك اثيم من ورايهم
اما نهم جهنم يعني انهم في الدنيا ولهم في الاخرة النار خلودا ولا
يغني عنهم ما كسبوا من الاموال شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله

اولیا ولا ما عبدوا من دون الله من الالهة ولهم عذاب عظيم هذا
يعني هذا القرآن هدى بيان من الضلالة والذين كفروا بآيات ربهم
لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه يعني تسخيرها انه خلقها لمنافعهم فهو مسخر لنا من
حيث انا ننتفع به جميعا منه فلا تجعلوا له اندادا وقال ابن عباس جميعا
منه كل ذلك رحمة منه وقال الزجاج كل ذلك تفضل منه واحسان ان
في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون
ايام الله اي لا يخافون وقايع الله ولا يبالون نقمته قال ابن عباس
وهذا قبل ان نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك ان رجلا من بني غفار
شتمه بمكة فهم عمر ان يبطش به فانزل الله هذه الاية وامره ان يعفو
عنه وقال القرظي والسدي نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين قبل
ان يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله عز وجل هذه الاية ثم نسختها اية القتال ليجزي قوما قرأ
ابن عامر وحمزة والكسائي بالنون وقرأ الآخرون بالياء ليجزي
الله بضم الياء الاولى وجر الثانية وفتح الزاي قال ابو عمرو وهو الجزاء
وقال الكسائي معناه ليجزيهم الخير فوما مما كانوا يكسبون من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد اتينا بني اسرائيل
الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات الحلالات يعني المن والسلوى
وفضلناهم على العالمين على عالمي زمانهم قال ابن عباس رضي
لم يكن احد من العالمين في زمانهم اكرم على الله ولا احب اليه منهم وآتيناهم
بينات من الامر يعني العلم ببعث النبي صلى الله عليه وسلم وما بين لهم
من امره فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد
على شريعة سنة وطريقة بعد موسى عليه السلام من الامر اي من امر الدين
فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون يعني مراد الكافرين وذلك
انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين ابائك فانهم كانوا افضل منك فقال
الله عز وجل انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ان اتبعت اهواءهم وان

الظالمين

الظالمين بعضهم اولیا بعض والله ولی المتقين هذا يعني القرآن بصائر
للناس معالم للناس في حدوده الاحكام يصدرون عنها وهدى ورحمة لقوم
يوقنون ام حسب بل حسب الذين اجترحوا اكتسبوا المعاصي والكفران
نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات نزلت في نفر من مشركي قريش
واهل مكة قالوا للمؤمنين لان كان ما تقولون حقا لنفضلن علينا في الاخرة
كما فضلنا في الدنيا سواء محياهم ومماتهم قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب
سوا نصبا ان يجعلهم سوا بمعنى احسبوا ان حياة الكافرين ومماتهم كحياة
المؤمنين ومماتهم سوا كلا وقف الاخرون بالرفع على الابتدا والخبر اي
محياهم ومماتهم سوا والضمير راجع بنيهما الى المؤمنين والكافرين جميعا
معناه المؤمن مؤمن بحياته ومماته اي في الدنيا والاخرة والكافر كافر
في الدنيا والاخرة ساء ما يحكمون بئس ما يقضون قال المسروق قال
لي رجل من اهل مكة هذا مقام اخيك تميم الداري ولقد رايته ذات ليلة
حتى اصبح او كرب ان يصبح يقرا اية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكي
ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
الاية الى اخرها وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما
كسبت وهم لا يظلمون افرايت من اتخذ الهه هواه قال ابن عباس والحسن وقتادة
ولكن الكافر اتخذ دينه ما تهواه فانه لا يهوى شيا الا ركبه ولا يومن بالله
ولا يخاف ولا يحرم شيا حرم الله وقال اخرون معناه اتخذ معبوده هواه
فيعبد ما تهواه نفسه قال سعيد بن جبير كانت العرب يعبدون
الحجارة والذهب والفضة فاذا وجدوا شيا رموه او كسروه وعبدوا
الاخر قال الشعبي انما سمي الهوى لانه يهوي صاحبه في النار واضله
الله على علم منه بما فقتامره وقيل على ما سبق في علمه انه صائر اليه
وهو الاضلال في قبذان يخلقه وختم طبع على سمعه فلم يسمع الهدى
وقلبه فلم يعقل الهدى وجعل على بصره غشاوة قرا حمزة والكسائي
غشوة بفتح الغين وسكون الشين وقرا الباقون غشاوة فلم فهو
لا يبصر الهدى فمن يهديه من بعد الله اي فمن يهديه بعد اذ اضله الله
افلا تذكرون وقالوا هي منكري البعث ما هي الا حياتنا الدنيا اي
ما الحياة الا الحياة الدنيا نموت ونحيى اي يموت الاباء ويحيى الابناء وقال
الزجاج يعني نحيى ونموت والواو للاجتماع وما يهلكنا الا الدهر

وما يقلبنا الا ممر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار وما لهم بذلك الذي قالوه من علم اي لم يقولوه من علم علموه ان هم الا يظنون
اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الظاهري انبانا ابراهيم بن اسحاق عبد الصمد
ابن عبد الرحمن البزار انبانا محمد بن زكريا الغلابي انبانا ابراهيم بن اسحاق
الدبري حدثنا عبد الرحمن بن معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسب احدكم الدهر فان الله هو
الدهر ولا يقولن للعنب الكرم فان الكرم هو الرجل المسلم اخبرنا ابو علي
حسان بن سعيد المنعي حدثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن حسن الزيادي
انبانا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا ابو الحسن احمد بن يوسف
السلمي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن همام بن منبه حدثنا ابو
هريرة قال قال رسول صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل لا يقل ابن ادم
يا خيبة الدهر فاني انا الدهر ارسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما
ومعنى الحديث العرب كان من شانها ذم الدهر وسبه عند النوازل
لانهم كانوا ينسبون اليه ما يصيبهم من المصايب والمكاره فيقولون
اصابتهم قوارع الدهر واباده هم الدهر كما اخبر الله عز وجل عنهم وما
يهلكنا الا الدهر فاذا اضافوا الى الدهر ما نالهم من الشدايد سبوا فاعلها
فكان مرجع سبهم الى الله عز وجل اذ هو الفاعل في الحقيقة للامور التي
يضيفونها الى الدهر فنهوا عن سب الدهر قوله تعالى واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين
قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه اي ليوم
القيامة لا شك فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض
ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يعني الكافرين الذين
هم اصحاب الاباطيل يظهر في ذلك اليوم خسرانهم بان يصيروا الى النار
قوله تعالى وترى كل امة جاثية باركة على الركب وهي المخاصم بين يدي
الحاكم ينتظر القضا قال سلمان الفارسي رضي الله عنه ان في القيامة ساعة
هي عشر سنين يحشر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ابراهيم صلى الله
عليه وسلم ينادي ربه عز وجل لا اسالك اليوم الا نفسي كل امة تدعى
الى كتابها الذي فيه اعمالها قرا يعقوب كل امة نصب ويقال لهم اليوم
تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة ينطق عليكم

بالحق ينتهد عليكم بيان شاهد كانه ينطق وقيل المراد من الكتاب اللوح
المحفوظ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نامر الملايكة بنسخ اعمالكم
اي بكتبها واثباتها عليكم وقيل نستنسخ اي ناخذ نسخته وذلك ان
الملكين يرفعان عمل الانسان ينثبت الله عز وجل منه ما فيه ثواب
وعقاب ويطرح ما فيه اللغو نحو قوله هلم واذهب وقيل الاستنساخ
من اللوح المحفوظ تنسخ الملايكة كل عام ما يكون من اعمال بني ادم
والاستنساخ لا يكون الا من اصل فينسخ كتاب من كتاب وقال الضحاك
نستنسخ نثبت وقال السدي نكتب وقال الحسن نحفظ فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز
المبين الظفر الظاهر واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن
اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين كافرين متكبرين
واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قرا حمزة والساعة
بالنصب عطفا على الوعد وقرا الاخرون بالرفع على الابتدا قلتم ما
ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا اي ما نعلم ذلك الا ظنا ولو نحن
وما نحن بمستيقنين انها كائنة وبدا لهم في الاخرة سيئات ما عملوا
في الدنيا اي جزاوها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم
ننساكم نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا ترككم الايمان
والعمل للقا هذا اليوم وماواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم
اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا حتى قلتم لا بعث ولا
حساب فاليوم لا يخرجون منها قرا حمزة والكسائي بضم التا
وضم الراء وقرا الاخرون بفتح الياء وفتح الراء ولا هم يستعتبون
لا يطلبون منهم ان يرجعوا الى طاعة الله عز وجل لانه لا يقبل ذلك اليوم
عذر ولا توبة فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله
الكبريا العظمة في السموات والارض وهو العزيز الحكيم اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسن الشيباني
حدثنا احمد بن حفص وعبد الله بن محمد العزاوقطن بن ابراهيم قالوا حدثنا
حفص بن عبد الله حدثني ابراهيم بن طهمان عن عطا بن السايب عن الاغر ابي
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله عز وجل الكبريا ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما

ادخلته ناري سورة الاحقاف مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتا
من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى
يعني يوم القيامة وهو الاجل الذي تنتهي اليه السموات والارض وهو اشارة
الى فنائهما والذين كفروا عما انذروا اي خوفوا به في القران من البعث والحساب
معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات ايتوني بكتاب من قبل هذا اي بكتاب حاكم من الله
قبل القران فيه بيان ما تقولون واثارة من علم قال الكلبي وبقية من علم
يؤثر عن الاولين اي تسند اليهم قال مجاهد وعكرمة ومقاتل رواية عن
الانبيا وقال قتادة خاصة من علم واصل العلمة من الاثر وهو الرواية
يقال اثرت الحديث اثرا واثارة ومنه قيل للخبر اثر ان كنتم صادقين
ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة
يعني الاصنام لا تجيب دعا عابديها الى شيء يسالونها الى يوم القيامة يعني
اية اما دامت الدنيا وهم عن دعايهم غافلون لانها جماد لا تسمع ولا
تفهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعدا وكانوا بعبادتهم كافرين
جاحدين بيانه نبرا اليك ما كانوا ايانا يعبدون واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات قال الذين كفروا للحق لما جاهم هذا سحر مبين يعنون القران
سحرا ام يقولون افتراه محمد من قبل نفسه فقال الله عز وجل قل ان افتريته
فلا تملكون لي من الله شيا لا تقدرون ان تردوا عني عذابه ان عذبني
على افتراي فكيف افتري على الله من اجلكم هو اعلم اي الله اعلم بما تفيضون
فيه تخوضون فيه من التكذيب بالقران والقول فيه انه سحر كفى به شهيدا
بيني وبينكم ان القران جاء من عنده وهو الغفور الرحيم في تاخير العذاب
عنكم قال الزجاج هذا دعاهم الى التوبة معناه ان الله سبحانه غفور لمن
تاب منكم رحيم به قل ما كنت بدعا من الرسل اي بديعا مثل نصف ونصيف
وجمع البدع الابداع اي لست باول من ارسل قد بعث قبلي كثير من الانبيا
فكيف تنكرون بنوتي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اختلف
العلما في معنى هذه الاية فقال بعضهم معناه ما ادري ما يفعل بي ولا
بكم يوم القيامة فلما نزلت هذه الاية فرح المشركون وقالوا واللات
والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله الا واحد لا له علينا من مزية ولا فضل
ولو كان ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل به فانزل

الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال الصحابة هنيئا لك
يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك فما يفعل بنا فانزل الله عز وجل ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات الآية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
فبين الله عز وجل ما يفعل به وبهم وهذا قول انس وقتادة والحسن وعكرمة
قالوا انما قال هذا قبل ان يغفر لخفران ذنبه وانما اخر لخفران ذنبه
عام الحديبية فنسخ ذلك اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو
الحسين بن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انبانا اسماعيل بن محمد الصفار
حدثنا احمد بن منصور الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا
عبد الرزاق انبانا معمر عن الزهري عن خارجة بن زيد قال كانت ام العلاء
الانصارية تقول لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الانصار على سكنانا
قالت فطار لنا عثمان بن مظعون في السكنى فمرض فمرضناه ثم توفي فجئنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل فقلت رحمة الله عليك ابا السائب
فشهادتي عليك ان قد اكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما هو فقد
اتاه اليقين من ربه واني لارجو له الخير والله ما ادري وانا رسول الله
ما يفعل بي ولا بكم قالت فوالله لا ازكي بعده احدا قالت فاحزنني
بعد العثمان في النوم عينا تجري فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ذلك عمله وقال الجماعة قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا
واما في الآخرة فقد علم انه في الجنة وانه من كذب به في النار ثم اختلفوا
فيه قال ابن عباس لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم وهو بمكة ارضا ذات نخل
وشجر رفعت له يهاجر اليها فقال له اصحابه متى نهاجر الى الارض التي
رأيت فانزل الله عز وجل هذه الآية وما ادري ما يفعل بي ولا بكم انزل
في مكاني امر اخرج واياكم الى الارض التي رفعت لي وقال بعضهم لا ادري
ما يفعل بي ولا بكم الى ما ذا يصير امري وامركم في الدنيا الا انا فاخرج
كما اخرجت الانبياء من قبلي امر اقتل كما قتل من قبلي من الانبياء وانتم الهما
المصدقون لا ادري اتخرجون معي ام تتركون امر ما ذا يفعل بكم ولا ادري
ما يفعل بكم ايها المكذبون ائتمون بالحجارة من السماء ام يخسف بكم امر اري
شيء يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة ثم اخبر الله عز وجل انه يظهر دينه على

الاديان فقال سبحانه وتعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله وقال في امته وما كان الله معذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون فاخبر الله عز وجل ما يصنع به وبامته هذا قول
السدي ان اتبع الا ما يوحى الي ما اتبع الا القرآن وما ابتدع من عندي
شيا وما ادراي ما يفعل بي ولا بكم قل ارايتم معناه فاخبروني اي هناد
تقولون ان كان يعني القرآن من عند الله وكفرتم به ايها المشركون وشهد
شاهد من بني اسرائيل على مثله المثل صلة بمعنى عليه اي على انه من عند الله
فامن بمعنى الشاهد واستكبرتم عن الايمان به وجواب قوله ان كان
من عند الله محذوف على تقدير اليس قد ظلمتم يدل على هذا المحذوف قوله
تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الحسن جوابه فمن اضل منكم كما
قال في السجدة واختلفوا في هذا الشاهد فقال قتادة والضحاك هو
عبد الله بن سلام رضي الله عنه بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وهو في ارض يحترق فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك عن
ثلاث مسائل لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة وما اول طعام
ياكله اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال اخبرني بهن جبريل
انفا قال جبريل قال ذلك عدو اليهود من الملائكة فقرا هذه الاية من كان
عدو الجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اما اول اشراط الساعة فنار
تحرف الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة
كبد الحوت واذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد واذا سبق ماء المراة
نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول يا رسول الله ثم
قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي قبل ان تسالهم
يبهتوني فجاءت يهود فقالت اي رجل عبد الله بن سلام فيكم فقالوا خيرنا
وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قالوا ارايتم ان اسلم قالوا اعاذه الله من ذلك
فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا
شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله
اخبرنا عبد الواحد المليحي ابانا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن يوسف قال سمعت مالكا يحدث
عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله بن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه

قال

قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه
من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام رضي الله عنه وفيه نزلت هذه
الاية وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال لا ادري قال مالك الاية
او في الحديث قال الحزون الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام وقال
الشعبي قال مسروق في هذه الاية واسمعا نزلت في عبد الله بن سلام
ارحم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت الاية في محاجة
كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القرآن التوراة
فشهد موسى عليه السلام على التوراة وشهد محمد صلى الله عليه وسلم
على الفرقان وكل واحد يصدق الاخر وقيل هو نبي من انبياء بني اسرائيل
فآمن واستكبرتم فلم تؤمنوا ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال
الذين كفروا من اليهود للذين امنوا لو كان خيرا دين محمد خيرا ما سبقونا
اليه يعنون عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة نزلت في مشركي
مكة قالوا لو كان ما يدعونا اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان
وقال الحلبي الذين كفروا اسد وغطفان قالوا للذين امنوا جهينة
ومزينة لو كان ما جاء به محمد خيرا مما نحن عليه ما سبقنا اليه رعاة
اليهم قال الله عز وجل واذ لم يهتدوا به اي بالقرآن كما اهتدى به اهل
الايمان فسيقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين ومن قبله
اي من قبل القرآن كتاب موسى يعني التوراة اماما تقتدي به ورحمة
من الله لمن آمن به ونصب على الحال عن الكسائي وقال ابو عبيدة فيه اضمار
اي جعلناه اماما ورحمة وفي الكلام محذوف تقديره وتقدمه كتاب
موسى اماما ورحمة ولم يهتدوا به كما قال في الاية الاولى واذ لم يهتدوا
به وهذا كتاب مصدق اي القرآن مصدق الكتب الذي قبله لسانا
عربيا نصب على الحال وقيل بلسان عربي لينذر الذين ظلموا يعني مشركي
مكة قرأ اهل الحجاز والشام ويعقوب لتنذر بالتاء على خطاب النبي
صلى الله عليه وسلم وقرأ الاخرون بالياء يعني الكتاب وبشرى للمحسنين
وتشرى في محل الرفع اي هذا كتاب مصدق وبشرى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك
اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون قوله تعالى

ووصينا الانسان بوالديه حسنا قرا اهل الكوفة احسانا لقوله تعالى
وبالوالدين احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها يريد شدة الطلق
قرا اهل الحجاز وابو عمرو كرها بفتح الكاف وقرا الاخرون بضمها وحمله
وفصاله ثلاثون شهرا يريد
اقل مدة الحمل وهي ستة اشهر واكثر مدة الرضاع اربعة وعشرون
شهرا وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا حملت المراة تسعة
اشهر واكثر ارضعت احدى وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده
نهاية قوته وغاية شبابه واستوى ابه وهو ما بين ثماني عشرة سنة
وذلك قوله تعالى وبلغ اربعين سنة قال السدي والضحاك نزلت
في سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وقد مضت القصة وقال اخرون نزلت
في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابيه ابي قحافة بن عمرو وامه ام الخير بنت
صخر بن عمرو وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اسلم ابواه جميعا ولم يجتمع
لاحد من المهاجرين ابواه غيره او صاه الله عز وجل بهما ولزم ذلك من بعده وكان
ابو بكر رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة الى
الشام فلما بلغ اربعين سنة وبني صلى الله عليه وسلم امن به ودعا اربه عز
وجل قال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
بالهداية والايمان وان اعمل صالحا ترضاه قال ابن عباس فاجابه سبحانه واعتق
تسعة من المومنين يعذبون في الله عز وجل ولم يرد شيا من الخير الا اعانه الله
عليه ودعا ايضا فقال واصلح لي في ذريتي فاجابه الله عز وجل فلم يكن له
ولد الا اسوا جميعا فاجتمع له اسلام ابويه واولاده جميعا فادرك ابو قحافة
النبي صلى الله عليه وسلم وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن بن ابي بكر وابن عبد
الرحمن ابو عتيق كلهم ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من
الصحابة اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن
ما عملوا يعني اعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن فلا نحسن بمعنى
الاحسن فيثيبهم عليها ونتجاوز عن سيئاتهم فلا يعاقبهم بها قرا حمزة
والكسائي وحفص يتقبل ونتجاوز بالنون احسن نصب وقرا الاخرون بالياء
وضمها احسن رفع في اصحاب الجنة مع اصحاب الجنة وعد الصدق الذي
كانوا يوعدون وهو قوله عز وجل وعد الله المومنين والمومنات جنات
والذي قال لوالديه اذا دعواه الى الاسلام والايمان بالله عز وجل والاقرار

بالبعث بعد الموت اف لكما وهي كلمة كراهية انعدانني ان اخرج من
قبري حيا وقد خلت القرون من قبلي فلم يبعث منهم احد وهما يستغيثا
الله يستصرخان ويستغيثان الله عليه ويقولان له ويلك امن انت
وعد الله حق فيقول ما هذا الذي تدعوني اليه الا اساطير الاولين
قال ابن عباس والسدي وجماهد نزلت في عبد الله وقيل في عبد الرحمن بن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه الى الاسلام وهو
يابى ويقول احوا الي عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش
حتى اسالهم عما تقولون وانكرت عائشة رضي الله عنها ان يكون في عبد
الرحمن بن ابي بكر والصحيح انها نزلت في كافر عاق والديه قال الحسن وقتادة
قال الزجاج قول من قال انزلت في عبد الرحمن قبل اسلامه ليطابقه قوله اولئك
الذين حق عليهم القول الاية اعلم الله عز وجل ان هولاء قد حقت عليهم كلمة
العذاب في امم مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا
خاسرين ولكل درجات مما عملوا قال ابن عباس يريد من تسفل الى الاسلام
فهوا فضل ممن تخلف عنه ولو ساعة وقال مقاتل ولكل فضائل باعمالهم فيثيب فيلهم
الله جزاء اعمالهم وقيل ولكل يعني ولكل واحد من الفريقين المومنين والكافرين
درجات منازل ومراتب عند الله يوم القيامة باعمالهم فيجازيهم عليها
قال ابن زيد في هذه الاية درج اهل النار تذهب سفالا ودرج اهل الجنة
تذهب علوا وليوفيهم قرا ابن كثير واهل البصرة وعاصم بالياء وقرا
الباقون بالنون اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على
النار فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قرا ابن كثير
وابن عامر وابو جعفر ويعقوب اذهبتم بالاستفهام ابو بمز بن عامر
بهمزتين والاخرون بلا استفهام على الخبر وكلاهما بصحان لان العرب
تستفهم بالتوبيخ وتترك الاستفهام فتقول اذهبت فعلت كذا
وذهبت فعلت كذا واستمتعتم بها يقول اذهبتم اللذات وتمتعتم
بها فاليوم تجزون عذاب الهون اي العذاب الذي فيه ذل وخزي
بما كنتم تستكبرون تتكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون
فلما وبخ الله عز وجل الكافرين بالتمتع بالطيبات في الدنيا اثر النبي صلى
الله عليه وسلم والصالحين اجتناب اللذات في الدنيا رجاء ثواب الاخرة

وروينا عن عمر رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
هو مضطجع على رمال حصير قد اثر الرمال بجنبه قال فقلت يا رسول الله
ادع الله فليوسع على امتك كان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون
الله فقال ان اولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا اخبرنا محمد عبد الله
ابن عبد الصمد الجورجاني انبانا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انبانا ابو سعيد
الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن
بشار قالا حدثنا محمد جعفر حدثنا شعبة عن ابي اسحاق قال سمعت عبد
الرحمن بن يزيد يحدث عن الاسود بن يزيد عن عائشة رضي الله عنها ما شبع
ال محمد صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسين
ابن بشران انبانا اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي
حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي
الله عنها بنحو قالت كان يأتي علينا الشهر ما نوقد في بيته نارا وما هو
الا الماء والتمر غير ان جزا الله نساء الانصار خيرا كن ربما اهدين لنا شيئا
من اللبن اخبرنا عبيد الله بن عبد الصمد الجورجاني انبانا ابو القاسم الخزاعي
انبانا الهيثم بن كليب انبانا ابو عيسى حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي
حدثنا ثابت بن يزيد عن هلال بن حباب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعات
طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير اخبرنا
عبيد الله بن عبد الصمد انبانا ابو القاسم الخزاعي انبانا الهيثم بن كليب
حدثنا ابو عيسى حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا روح بن اسلم ابو حاتم
البصري حدثنا حماد بن سلمة انبانا ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد اخفت في الله عز وجل وما يخاف احد ولقد اوذيت
في الله وما يوذى احد ولقد اتى علي ثلاثون من بين ليلة ويوم ومالي ولبلال
طعام يأكله ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسماعيل حدثنا يوسف بن عيسى حدثنا ابن فضيل عن ابيه عن ابي حازم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لقد رايت سبعين من اصحاب الصفة

ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء وبطوانى اعناقهم فمنها ما
يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين نيجمعه بيده كراهية
ان تري عورته اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي ثوبة الكشميهني
انبانا ابو ظاهر محمد بن احمد بن الحارث انبانا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكساي انبانا عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم بن عبد الله الجلاب
انبانا عبد الله بن المبارك عن سفيان بن الحجاج عن سعد بن ابراهيم عن ابيه
ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف اتي بطعام وكان صائما فقال قتل
مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن في برده ان غطي راسه بدت
رجلاه وان غطي رجلاه بدا راسه قال وقتل حمزة وهو خير مني ثم
بسط لنا من الدنيا ما بسط او قال اعطينا من الدنيا ما اعطينا وقد
خشينا ان تكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام
وقال جابر بن عبد الله راي عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحما معلقا في يدي
فقال ما هذا يا جابر فقلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر وكلما
اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الاية اذهبتم طيباتكم في
حياتكم الدنيا واذكر اخا عاد يعني هودا عليه السلام اذ انذر
قومه بالاحقاف قال ابن عباس الاحقاف واد بين عمان ومهرة وقال
مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة
اليه ينسب الابل المهرية وكانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج
العود رجعوا الى مساكنهم وكانوا من قبيلة ارم قال مقاتل ذكرلنا ان
عادا كانوا احياء باليمن وكانوا اهل رمل مستزفين على اليمن بارض يقال
لها السحر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل المعوج من الرمل وقال
ابن زيد هو ما استطال من الرمل كهيئة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا
قال الكساي هو ما استدار من الرمل وقد خلت النذر مضت الرسل
من بين يديه اي من قبل هود عليه السلام ومن خلفه الى قومهم
الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا
لتصرفنا عن الهتنا اي عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من
العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال هود
عليه السلام انما العلم عند الله هو يعلم متى ياتيكم العذاب
وابلغكم ما ارسلت به من الوحي ولكني اراكم قوما تجهلون فلما راوه

يعني ما يوعدونه من العذاب عارضا سحابا يعرض بيد وا في ناحية من
السماء يطبق السما مستقبل اوديتهم فخرجت عليهم سحابة سوداء من
وادهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما رأوها استبشروا
قالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح
فيها عذاب اليم فجعلت الريح تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة حتى ترى
كأنها جرادة فدمر كل شيء مرت عليه من رجال عاد وأموالها بأمر ربها
عز وجل واول ما عرفوا انها عذاب انهم رأوا اموالهم كانوا اخا رجا من ديارهم
من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين السما والارض فدخلوا بيوتهم
واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت ابوابهم وصدعتهم وامر الله عز
وجل الريح فامالت عليهم الرمال واحتملتهم فرمت بهم في البحر احسرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو نعيم عبد الملك بن
الحسن الاسفرايني انبانا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق الحافظ انبانا
يونس انبانا ابن وهب انبانا عمر بن الحارث حدث ان ابا النضر حدثه
عن سليمان بن يسار عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه لهواته وكان اذا
راى غيما او ريحا عرف ذلك في وجهه فقلت يا رسول الله ان الناس
اذا رأوا الغيم فرحوا رجا ان يكون فيه المطر واذا رأيته عرف في
وجهك الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب
فقد عذب قوم بالريح وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا
الاية فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم قراءهم وحمزة ويعقوب لا
يرى بضم الياء مساكنهم برفع النون اي لا يرى شيء الا مساكنهم وقرأ
الاخرون بالتاء وفتحها مساكنهم نصب اي لا ترى يا محمد الا مساكنهم
لان السكان والانعام بادت بالريح فلم يبق الا هود ومن امن معه كذلك
نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم في ما ان مكناكم فيه اي في ما لم
نمكنكم فيه من قوة الابدان وطول العمر وكثرة المال وقال المبرد ما في
في قوله في ما ان بمنزلة الذي وان بمنزلة ما وتقديره في الذي مكناكم
فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا
ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة

من القرى

من القرى كحجر ثمود وارض سدوم ونحوها وصرفنا الايات الحجج والبينات
لعلهم يرجعون عن كفرهم فلم يرجعوا اذا هلكنا هم يخوف مشركي مكة
فلولا فهلا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة يعني
الاوثان اتخذوها الهة يتقربون بها الى الله عز وجل والقربان كل ما
يتقرب به الى الله عز وجل وجمعه قرابين كرهبان ورهابين بل ضلوا
عنهم قال مقاتل ضلت الالهة عنهم فلم ينفعهم عند نزول العذاب بهم
وذلك افكهم اي كذبهم الذي كانوا يقولون انها تقربهم الى الله وتشفع
لهم وما كانوا يفترون يكذبون انها الهة قوله تعالى واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية قال المفسرون لما مات ابو طالب
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده الى الطايف يلتمس من ثقيف
النصر والمنعة من قومه فمشى الى محمد بن اسحاق عن يزيد بن زياد
عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف
عمد الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة
ثلاثة عبد ياليل وحبيب ومسعود بنو عمير وعند احدهم امرأة من
قريش من بني جمح فجلس اليهم فدعاهم الى الله عز وجل وكلمهم بما جاءه من
نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم
هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الاخر اما وجد الله احدا
يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من الله
كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب
على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم
وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه فيبلغهم عليه ذلك فلم يفعلوا
واغروا به عبيدهم وسفهاءهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع
الناس اليه والجاؤه الى حايط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه فرجع
عنه سفهاء ثقيف ومن كان قد تبعه منهم فعمد الى ظل حبلة من عنب
فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ورأيا ما لقي من سفهاء ثقيف وقد
لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرأة من بني جمح فقال لها ماذا
لقينا من احمائك فلما اطمين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني

اشكوا اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت ارحم الرا
وانت رب المستضعفين انت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عد
ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي
اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة
من ان تحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى عني
ولا حول ولا قوة الا بك فلما رايا ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فقالا
لغلام لهما نصراني يقال له عداس ويلك خذ قطفا من هذا العنب وضعه
في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له ياكل منه فان سالك وقال
لك اهدية هذا ام صدقة فقل له هدية ففعل عداس ما امر به ثم انطلق
به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله النبي صلى
الله عليه وسلم اهدية ام صدقة قال هدية فلما وضع بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه فقال
والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن اي البلاد انت ياعداس وما دينك قال نصراني من اهل
نينوي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امن قرية الرجل الصالح
يونس ابن متى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك اخي كان نبيا
وانا نبي فاكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل راسه
ويديه وقدميه قال فيقول ابنا ربيعة احدهما للاخر اما غلامك
فقد افسده عليك محمد فلما رجع اليهما عداس قالا له ويلك ياعداس ما
راسك هذا الرجل ويديه وقدميه فقال ياسيدي والله ما على ظهر الارض
خير من هذا الرجل لقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي فقالا له ويحك ياعداس
لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم انصرف راجعا من الطايف الى مكة حين ايس من خير ثقيف حتى
اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من اهل جن نصيبين
اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد امنوا
واجابوا لما سمعوا ببصر الله عز وجل خبرهم عليه فقال واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مسدد حدثنا ابو

عوانة عن بشر عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال انطلق النبي صلى الله عليه
وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين
وبين خبر السما وارسلت عليهم الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر
السما الا شي حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا
الذي حال بينكم وبين خبر السما فانصرف اولئك الذين توجهوا نحو تهامة
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي
باصحابه صلاة الصبح فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا الذي
حال بينكم وبين خبر السما فهنالك حين رجعوا الى قومهم قالوا يا قومنا
انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا
احدا فانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحي الي انه
استمع نفر من الجن وانما اوحي اليه قول الجن وذوكرانهم لما رجعوا
بالشهب بعث ابليس سراياه ليتعرف الخبر فكان اول بعث بعث
ركبا من اهل نصيبين وهم اشراف الجن وساداتهم فبعثهم الى تهامة
وقال ابو حمزة اليماني بلغنا انهم من بني الشيصبان وهم اكثر الجن
عددا وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا
وقال جماعة بل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينذر الجن ويدعوهم
الى الله عز وجل ويقرأ عليهم القرآن فصرف اليه نفر من الجن من بنوى
وجمعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني امرت ان اقرأ على
الجن الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا ثم استتبعهم
الثالثة فاطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال عبد الله
ولم يحضر معنا احد غيره فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلا مكة دخل النبي
صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم
امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج حتى اعود عليك ثم انطلق حتى قام فافتتح
القرآن فجعلت اري امثال النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى
خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت
بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب
ذاهبين ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر فانطلق الي
فقال اتممت فقلت لا والله لقد هممت مرارا ان استغيث بالناس
حتى سمعتك تفزعهم بعصاك وتقول اجلسوا فقال والله لو خرجت

لم امن عليك ان يختطفك بعضهم ثم قال هل رايت شيا قلت نعم رايت رجالا
سود مستفري ثياب بيض قال اولئك جن نصيبين سالوني المتاع والمتاع
الزاد فمتعتهم بكل عظم حايل وروثة وبعرة فقالوا له يا رسول الله يقذرها
الناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالروث والعظم
قال فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال انهم لا يجدون عظما الا
وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت فقلت
يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارات بي فتبل
قتل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله خلي
الله عليه وسلم ثم اتاني فقال هل معك ما قلت يا رسول الله معي اداوة
فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه صلى الله عليه وسلم ثم اتاني فقال
هل معك ما قلت يا رسول الله معي اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه
صلى الله عليه وسلم ثم اتاني فقال هل معك ما قلت يا رسول الله معي اداوة
فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يده فتوضا فقال
تمرة طيبة وماء طهور قال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود رضي الله عنه
لما قدم الكوفة راى سبوحا شمطا من الزط فاقزعوه حين راهم
فقال اظهر لا فقيل له ان هؤلاء قوم من الزط فقال ما اشبههم بالنفر
الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الجن اخبرنا اسماعيل
ابن عبد القاهر ابنا عبد الغافر بن محمد ابنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا
ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن المثنى حدثنا
عبد الاعلى حدثنا داود هو ابن ابي هند عن عامر قال سالت علقمة هل
كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال
لا ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقدناه فالتمسناه
في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل قال فبتنا بشر ليلة
بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حرا قال فقلنا له يا رسول
الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال
اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القران قال فانطلق بنا
فاراانا اثارهم واثار نيرانهم وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم
الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم

الجن

الجن ورواه مسلم عن علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن داود بهذا
الاسناد الى قوله وآثار ذلك فيهم ثم قال الشعبي وسألوه الزاد وكانوا من جن الجزيرة
الى آخر الحديث من قول الشعبي مفصلا من حديث عبد الله وقوله تعالى واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن اختلفوا في عدد ذلك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة
من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وقال
ابن جريج عاصم عن ذر بن حبيش قال كانوا تسعة وتبعة من النشمة
احد ود كانوا تسعة رؤسهم فالوا انصتوا فلما حضروه قالوا انصتوا قالوا اصه
الذي استمعوا القرآن قوله تعالى وروي في الحديث ان الجن ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون بها
وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون فلما حضروه
قال بعضهم لبعض انصتوا اي امكثوا للاستماع الى قرآنه فلا يحول بيننا وبين
الاستماع شيء نا نصتوا واستمعوا القرآن حتى كاد ينفع بعضهم على بعض
من شدة حرصهم فلما قضي فرغ من تلاوته ولوا الى قومهم اي انصرفوا
اليهم منذرين محوفين واعين بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه
يهدي الى الحق والى طريق مستقيم قال عطا كان دينهم اليهودية فلذلك
قالوا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يا قومنا اجيبوا داعي الله يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم ويجركم من
عذاب اليم قال ابن عباس فاسلم منهم رجال من قومهم بضع من سبعين رجلا
من الجن رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافوه بالبطحاء فقرأ عليهم
القرآن فامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى
الانس والجن جميعا قال مقاتل لم يبعث قبله نبي الى الانس والجن جميعا
واختلف العلماء في مومني الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الا انجاتهم من النار
وتاولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم واليه ذهب
ابو حنيفة وحكي عن سفيان عن ليث قال الجن ثوابهم ان يجاروا من
النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وعن ابي الزناد قال اذا قضى
بين الناس قيل للمومنين الجن عودوا ترابا وقال اخرون يكون لهم الثواب
في الاحسان كما يكون العقاب في الاساءة كالانس واليه ذهب مالك وابن
ابي ليلى وقال جويبر عن الضحاك الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون
وذكر النقاش في تفسيره حديثا يدل على انهم يدخلون الجنة فقيل

هل يصيبون من نعيمها قال تلمهم تشيحه وذكره يصيبون من لذة
ما يصيبه بنو ادم من نعيم الجنة وقال ارطاه بن المنذر رسالت ضمرة بن
حبيب هل للجن ثواب قال نعم ثم قرا لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فالانس
للانس والحسنات للجن وقال عمرو بن عبد العزيز ان مومني الجن حول
الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز
في الارض اي لا يعجز الله فيفوته وليس له من دونه اولياء انصار يمنعونهم
من الله اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن لم يعجز عن ابداعهن بقادر هكذا قرا العامة
واختلفوا في وجه الباء فقال ابو عبيدة والاخفش الباء زايدة للتاكيد
كقوله تنبت بالدهن وقال الكسايي والفراء العرب تدخل الباء في الاستفهام
مع الجحد فتقول ما اظنك بقايم وقرا يعقوب بقدر بالياء على الفعل واختار
ابو عبيدة قراة العامة لانها في قراة العامة قادر بغير باء على ان يحيي
الموتى بدليل انه على كل شي قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم
اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال اي فيقال لهم ذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
قال ابن عباس ذو الحزم وقال الضحاك ذو الجد والصبر واختلفوا فيهم فقال
ابن زيد كل الرسل كانوا اولي عزم لم يبعث الله نبيا الا كان ذو عزم وحزم
ورأي وكمال وانما ادخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما يقال
استخرجت السيد من الجد واردبه من البر وقال بعضهم الانبيا كلهم اولوا
العزم الا يونس عليه السلام لعجله كانت منه الا تزيما نه قيل للنبي صلى
الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم هم نجبا الرسل المذكورة
في سورة الانعام وهم ثمانية عشر لقوله بعد ذكرهم اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده وقال الكلبي هم الذين امروا بالجهاد واظهروا المكاشفة
مع اعدا الدين وتيلهم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى
عليهم السلام وهم المذكورون على الشق في سورة الاعراف والشعرا
وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار
واسحاق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره
ويوسف صبر على البير والسجن وايوب صبر على الضر وقال ابن عباس
وقتادة هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى واصحاب الشرايع فهم مع محمد

اجمعين خمسة قلت ذكرهم الله عز وجل على التخصيص في قوله واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وفي قوله
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية اخبرنا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد
الله الفارسي انبانا ابو ذر محمد بن ابراهيم سبط الصالحاني انبانا ابو محمد عبد
الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ الحافظ انبانا عبد الرحمن بن
ابي حاتم حدثنا بن الحجاج حدثنا السري بن حيان حدثنا عباد بن عباد حدثنا
مخالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال قالت لي عائشة قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد يا عائشة ان الله
لم يرض من اولي العزم الا بالصبر على مكروهها والصبر على محبوبها ثم لم يرض
الا ان كلفني ما كلفهم فقال فاصبر كما صبروا اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل
لهم بدلي من طاعته والله لاصبرن كما صبروا واجهدن ولا قوة الا بالله
قوله تعالى ولا تستعجل لهم اي لا تستعجل العذاب لهم فانه نازل بهم لا محالة
كانه ضجر بعض الضجر فاحب ان ينزل العذاب بمن ابى منهم فامر بالصبر وترك
الاستعجال ثم اخبر عن قرب العذاب فقال سبحانه كانهم يوم يرون ما
يوعدون من العذاب في الاخرة لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار
اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كانه ساعة من
النهار لان ما مضى وان كان طويلا لم يكن ثم قال بلاغ اي هذا القرآن
وما فيه من البلاغ من الله اليكم والبلاغ والتبليغ فهل يهلك بالعذاب
اذا ترك الا القوم الفاسقون الخارجون من امر الله قال الزجاج تأويله
لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون وهذا قال قوم ما بقي
الرجا لرحمة الله تعالى اية اخرى من هذه الاية سورة محمد صلى الله عليه
وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم
ابطلها فلم يقبلها واراد بالاعمال ما فعلوا من اطعام الطعام وصلة الارحام
قال الضحاك ابطل كيدهم ومكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الذين
عليهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق
من ربهم قال سفيان الثوري يعني لم يخالفوه في شيء قال بن عباس رضي
الله عنهما الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله مشركوا مكة والذين امنوا
وعملوا الصالحات الانصار كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم حالهم قال بن
عباس عصمهم ايام حياتهم يعني ان هذا الاصلاح يعود الى صلاح اعمالهم

حتى لا يبصروا ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وان الذين
امنوا اتبعوا الحق من ربهم يعني القران كذلك يضرب الله للناس امثالهم
اشكالهم قال الزجاج كذلك يبين الله امثال حسنات المومنين واضلال
اعمال الكافرين فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب نصب على الاغراء اي
فاضربوا رقابهم يعني اعناقهم حتى اذا اثخنتموهم بالغتم في القتل وقهرتموهم
فشدوا الوثاق يعني في الاسر حتى لا يفلتوا منكم والاسر يكون بعد
المبالغة في القتل كما قال سبحانه وتعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى
يثخن في الارض فاما منا بعد واما فداء يعني بعد ان تاسروهم فاما ان تمنوا
عليهم منا باطلاقهم بغير عوض واما ان تفادوهم فدا واختلف العلما
في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة بقوله عز وجل فاما تثقفنهم في
الحرب فشرد بهم من خلفهم وقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
والى هذا ذهب مقاتل والضحاك والسدي وابن جريج وهو قول الزهري واصحاب الراي قالوا لا يجوز المن على من وقع في الاسر من الكفار ولا الفدا
وذهب اخرون الى ان الاية محكمة والامام بالخيار في الرجال العاقلين
من الكفار اذا وقعوا في الاسر بين ان يقتلهم او يسترقهم او يمن عليهم فيطلقهم
بلا عوض او يفاديهم بالمال او باساري المسلمين واليه ذهب عمر وابن
قال الحسن وعطا واكثر الصحابة والعلما وهو قول الثوري والشافعي
واحمد واسحاق قال ابن عباس لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم انزل الله عز
وجل في الاساري فاما منا بعد واما فداء وهذا هو الاصح والاختيار لانه
عمل به النبي صلى الله عليه وسلم والخلفا من بعده اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثنا سعد بن ابي سعيد
سمع ابا هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا له نجد فجاءت
برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال فربطوه بسارية من سواري
المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي
خير يا محمد ان تقتلني تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان
بعد الغد فقال له ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك قال اطلقوا ثمامة
فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله ما كان على الارض وجه ابغض الي من وجهك

فقد

فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض الي من دينك
فاصبح دينك احب الدين الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فقد اصبح
بلدك احب البلاد الي وان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى فبشره
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت
قال لا ولكني اسلمت مع محمد صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتيكم من اليمامة
حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا عبد الوهاب محمد
الخطيب ابانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا
الربيع ابانا الشافعي ابانا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن ايوب عن
ابي قلابة عن ابي المهلب عن عمران بن حصين قال اسر اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عقيل فاوثقوه فكانت ثقيف قد اسرت
رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقداه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالرجلين اللذين اسرتهما ثقيف قوله تعالى **حتى تضع الحرب**
اوزارها اي اثقالها واحمالها يعني يضع اهل الحرب السلاح ويمسكوا
عن الحرب واصل الوزر ما يحمله الانسان فسمي الاسلحة اوزارا لانها تحمل
وقتل الحرب هم المحاربون كالشرب والركب وقيل الاوزار الاثام ومعناه
حتى يضع المحاربون اثامها بان يتوبوا من كفرهم ويؤمنوا بالله ورسوله
وقيل حتى يضع خربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم بان يسلموا
ومعنى الاية اثخنوا المشركين بالقتل والاسر حتى يدخل اهل الملل كلها
في الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك
عند نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم وجاء في الحديث عن النبي صلى الله
الله عليه وسلم ما ضر متذ بحبشي الله عز وجل اياك معامل اجرامتي الى ان جاء
وقال الطيبي حتى يسلموا او يسالموا وقال الفراء حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم
الذي ذكرت وبينت من حكم الكفار **ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم**
فاهلكهم وكفاكم امرهم بغير قتال **ولكن** امر بالقتال **ليبلو بعضكم**
ببعض فيصير من قتل من المؤمنين الى الثواب ومن قتل من الكافرين الى
العذاب **والذين قتلوا في سبيل الله** قرا اهل البصرة وحفص قتلوا
بضم القاف وكسر التا خفيف يعني الشهداء وقرا الاخرون قاتلوا بالالف
من المقاتلة وهم المجاهدون **فلن يضل اعمالهم** قال قتادة ذكر لنا ان
هذه الاية نزلت في يوم احد وقد فشت في المسلمين الجراحات والقتل

سيهديهم اي ام حياتهم في الدنيا الى ارشد الامور وفي الاخرة الى الدرجات
ويصلح بالهم يرضي خصماهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي بين
لهم منازلهم في الجنة حتى يهتدوا الى مساكنهم لا يخطون ولا يستدلون
عليها احدا كانهم سكانها منذ خلقوا هذا قول اكثر المفسرين وروي
عطا عن ابن عباس عرفها لهم اي طيبها لهم من العرف وهو الريح الطيبة
وطعام معرف اي مطيب يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله اي دينه
ورسوله ينصركم على اعدائكم ويثبت اقدامكم عند القتال في الحرب والذين
كفروا فتعسا لهم قال ابن عباس بعدا لهم وقال ابو العالية سقوطا لهم
وقال الضحاك غيبة لهم وقال ابن زيد شقا لهم قال الفراء وهو نصب على
المصدر على سبيل الدعاء وقيل في الدنيا العثرة وفي الاخرة التردي في
النار ويقال للعاثر تعسا اذا لم يرفع واقيامه وصده لقال اذا اراد
قيامه واضل اعمالهم لانها كانت في طاعة الشيطان ذلك النفس
والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم ثم حوف الكفار
فقال عز وجل افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم دمر الله عليهم اي اهلكهم وللكافرين امثالها اي لم يؤمنوا
بمحمد كفار مكة ذلك الذي ذكرت بان الله مولى الذين امنوا وليهم
وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم لا ناصر لهم ثم ذكر الفريقين فقال
عز وجل ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تاكل الانعام
ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم وهم لاهون ساهون عما في غد
قيل المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع والنار
مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك
اي اخرجك اهلها قال ابن عباس كم رجالهم اشد قوة من اهل مكة يدل
عليه قوله اهلكناهم ولم يقل اهلكناها فلا ناصر لهم قال ابن عباس
رضي الله عنهما لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار
التفت الى مكة وقال انت احب بلاد الله الى الله واحب بلاد الله الي ولو
ان المشركين لم يخرجوني لم اخرج منك فانزل الله هذه الاية افمن كان
على بينة من ربه على يقين من دينه اي محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون
قوله تعالى كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم يعني الاوثان وهو

ابو جهل والمشركون قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها
فيها انهار من ماء غير اسن اي اجن متغير منتن قرا ابن كثير اسن
بالقصر والاخرون بالمد وهما لغتان يقال اسن الماء يأسن اسنا واجن
ياجن واسن ياسن وياسن واجن ياجن وياجن اسونا واجونا اذا
تغير وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
لم تدسها الارجل ولم تدنسها الايدي وانهار من عسل مصفى اخبرنا
اسماعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودي
حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر
ابن ابي شيبة حدثنا ابو اسامة وعبد الله بن نمير وعلي بن مسهر عن
عبيد الله بن عمر عن حبيب عن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات
والنيل كل من انهار الجنة قال كعب الاحبار بمثل دجلة بمثل ما اهل
الجنة وبمثل الفرات بمثل لبنهم وبمثل مصر بمثل خمرهم ونهر
سيحان بمثل عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من اصل طوبى
ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار
اي من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما
فقطع امعاءهم شديدا الحر تشعر عليهم جهنم منذ خلقت اذا
دنى منهم شوى وجوههم ووقعت فروة رؤوسهم فاذا شربوه
قطع امعاءهم فخرجت من ادبارهم والامعاء جمع ما في البطن من
الحوايا واحدها معا ومنهم اي من هؤلاء الكفار من يستمع
اليك وهم المنافقون يستمعون قوله فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا
به وتقاصرا حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
من الصحابة ماذا قال محمد آنفا يعني الان وهو من الايتناف
يقال ابتنف الامر اذا ابتدأه وائتنف الشيء اوله قال مقاتل وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا
من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء اذا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وقد سئلت نبئ سئل اولئك الذين
الذين طبع الله فلم يؤمنوا واتبعوا اهواءهم في الكفر والنفاق والذ
اهتدوا زادهم يعني المؤمنين زادهم ما نزل رسول الله صلى الله

عليه وسلم هديٌ واتاهم تقواهم وفقههم للعمل بما امر وابه وهو التقوى
قال سعيد بن جبير واعطاهم ثواب تقواهم فهل ينظرون الا الساعة
ان تاتيهم بغتة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الرواديه ابانا ابو
الحسن احمد بن محمد بن موسى الصلت حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا
الحسين بن الحسين حدثنا ابن المبارك ابانا معمر بن راشد عن من سمع
المقبري يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينتظر
احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا
او موتا مجهزا والدجال فالدجال شر غايب ينتظر والساعة فالساعة
ادهى وامر قوله تعالى فقد جاء اشراطها اي امارتها وعلاماتها
واحدها شرط وكان النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبيد الله النعيمي ابانا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا احمد بن المقدام حدثنا فضيل
ابن سليمان حدثنا ابو حازم حدثنا سهل بن سعد قال رايت النبي صلى
الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا بالوسطى والسبابة التي تلي الابهام
بعثت والساعة كهاتين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ابانا احمد
بن عبد الله النعيمي ابانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
جعفر بن عمر الحوضي حدثنا هشام عن قتادة عن انس قال لاحدثنكم
بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به احد
غيري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط
الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر
ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد
اخبرنا عبيد الواحد بن احمد المليحي ابانا احمد بن عبيد الله النعيمي
ابانا محمد بن يوسف ابانا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن سنان
حدثنا فليح حدثني هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة
قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه اعرابي
فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال
بعض القوم سمع ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى
حديثه قال اين السايل عن الساعة قال ها انا يا رسول الله قال
فاذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها يا رسول

الله قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة فانا نهم اذا جاءتهم
ذكراهم فمن انزلهم التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة تطير
يومئذ تتذكر الانسان وانى له الذكرى قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله
قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه فاثبت
عليه وقال الحسن بن الفضل فازدد علما على علمك وقال ابو العالية
وابن عيينة هو متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه
لا ملجا ولا مفزع عند قيامها الا الله عز وجل قوله تعالى واستغفر لذنبك
امر بالاستغفار مع انه معصوم له لتستن به امته اخبرنا عبد الواحد
المليحي حدثنا منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرمادي حدثنا حميد
بن زنجوية حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن
ابي بردة عن الاغر المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة وللمومنين
والمومنات هذا الكرام من الله عز وجل لهذه الامة حيث امر نبيهم صلى
الله عليه وسلم لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم
ومثواكم قال ابن عباس والضحاك متقلبكم منصرفكم ومنشركم في
اعمالكم في الدنيا ومثواكم مصيركم في الاخرة الى الجنة او الى النار وقال
مقاتل وابن جرير متقلبكم من اصلاب الاباء الى ارحام الامات ومثواكم
مقامكم في القبور والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا تخفى عليه شي
منها ويقول الذين امنوا حرصا منهم على الجهاد لولا نزلت سورة
بالامر بالجهاد محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين قال قتادة كل
سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين
يعني المنافقين في قلوبهم مرض شك ونفاق شديد كراهية منهم للجهاد وجبناء عن لقاء العدو
ينظرون اليك كما ينظر الشاخص ببصره عند الموت
من الخوف فاولى لهم طاعة وعيد وتهديد ومعنى قولهم في التهديد
اولى لك اي وليك وقاربك ما تكره ثم قال عز وجل وقول معروف
وهذا ابتداء محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف امثل بكم
لو اطاعوا وقالوا قولا معروفا لكان امثل واحسن وقيل مجازه يقول
هو المنافق فقوده قبل نزول الآية طاعة رفع على الحكاية اي امرنا طاعة

او منا طاعة وقول معروف حسن وقيل هو متصل بما قبله واللام في قوله لهم
بمعنى الباء مجازه فاولي بهم طاعة لله ورسوله وقول معروف بالاجابة اي
لو اطاعوا الطاعة والاجابة اولي بهم وهذا معنى قول عباس في رواية
عطا فاذا اعزم الامر جد الامر وصار الامر محزوما ولزم فرض القتال
فلو صدقوا الله في اظهار الايمان والطاعة لكان خيرا لهم وقيل جواب
اذا محذوف تقديره فاذا عزم الامر لكلوا وجبنوا وكذبوا فيما وعدوا
ولو صدقوا لكان خيرا لهم فهل عسيتم فلعلكم ان توليتم امرتم على القرآن
وفارقتم احكامه ان تفسدوا في الارض تعودوا الى ما كنتم عليه في
الجاهلية فتفسدوا في الارض بالمعصية والبغي وسفك الدماء وترجعوا
الى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالاسلام وتقطعوا ارحامكم قرا يعقوب
بفتح التا خفيف وقرا الاخرون بالتشديد من التقطيع على التكثير
لاجل الارحام قال قتادة فكيف رايتم القوم حين تولوا عن كتاب الله
الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن وقال بعضهم
هو من الولاية قال المسيب ابن شريك والفرا يقول فهل عسيتم ان توليتم
امر الناس ان تفسدوا في الارض بالظلم اترك في بني امية وبني هاشم
يدل عليه قول علي بن ابي طالب بضم التا والواو وكسر اللام يقال ان
وليتم ولاة جايرة حرجتم معهم في الفتنة وعاديتموهم اولئك
الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها فلا يتفهمون مواعظ القرآن واحكامه وام بمعنى
بل اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا
عقيل بن محمد انباني المعافى بن زكريا انبانا محمد بن جرير حدثنا نصر
حدثنا حماد بن زيد حدثنا هشام بن عروة عن ابيه قال قلت يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها
فقال شاب من اهل اليمن بل على قلوب اقفالها حتى يكون الله يفتحها
او يغيرها فما زال الشاب في نفس عمر حتى ولي فاستعان به ان
الذين ارتدوا على ادبارهم رجعوا كفارا من بعد ما تبين لهم
الهدى قال قتادة كفروا اهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
بعد ما عرفوا ووجدوا نعته في كتابهم قال ابن عباس والسدي والضحاك
هم المنافقون الشيطان سول لهم زين لهم القبيح واملى لهم قرا اهل

البصرة بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء على ما لم يسم فاعله وقرا
مجاهد بارسال الياء على وجه الخبر من الله عز وجل عن نفسه وانه يفعل
ذلك وتروي هذه القراءة عن يعقوب وقرا الاخرون واملى لهم بفتح
الالف اي واملى الشيطان لهم مدهم في الامل ذلك بانهم يعني المنافقين
واليهود قالوا للذين كرهوا ما انزل الله يعني المشركين سنطيعكم
في بعض الامر في التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والقعود
عن الجهاد وكانوا يقولون ذلك سرا فاخبر الله عنهم وقال والله
يعلم اسرارهم قرا اهل الكوفة غير ابي بكر اسرارهم بكسر الالف على
المصدر وقرا الباقون بفتحها على جميع السر فكيف اذا توفتهم الملائكة
يضربون وجوههم وادبارهم ذلك الضرب بانهم اتبعوا ما اسخط
الله قال ابن عباس ما كتموا من التوراة وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وكرهوا رضوانه كرهوا ما فيه رضى الله عز وجل وهو الطاعة والايمان
فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ان لن
يخرج الله اضغانهم لن يظهر احقادهم على المومنين فيبديها حتى
يعرفوا نفاقهم واحدها ضغن قال ابن عباس حسدهم ولو نشاء
لاريناكهم اي لاعلمناكم وعرفناكم فلعرفتهم بسيماهم لاعلامتهم
قال الزجاج المعنى لو نشا لجعلنا على المنافقين علامة تعرفهم بها قال
انس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم شي من المنافقين
كان يعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول في معناه ومقصده
وللحن وجهان صواب وخطا فالفعل عن الصواب لحن يلحن لحنا فهو
لحن اذا اخطا للشي ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض والفعل من الخطا لحن يلحن لحنا فهو لاحن
والاصل فيه ازالة الكلام عن جهته والمعنى انك تعرفهم فيما يعرضون
به من تعجيز امرك وامر المسلمين والاستهزاء بهم فكان بعد هذا لا
يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقوله ويستدل على
بحوي كلامه على فساد دخله والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم ولنعاملنكم
معاملة المختبر بان نامركم بالقتال والجهاد حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين على دينه من غيره ونبلوا اخباركم نظهرها ونكشفها

من ياتي القتال ولا يصبر على الجهاد قرا ابو بكر عن

عاصم ولنبلونكم حتى نعلم بالنون فيهن لقوله تعالى والله اعلم اخباركم وقرأ
الاخرون بالتون فيهن لقوله ولو نشاء لاريناكهم وقرأ يعقوب ونبلو
ساكنة الواو ورد اعلى قوله ولنبلونكم والاخرون بالفتح ردا على قوله
حتى نعلم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما
تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيا وانما يضرون انفسهم وسيحبط
اعمالهم فلا يرون لها ثوابا في الاخرة قال ابن عباس المطعمون في الاخرة
يوم بدر نظيرها قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن
سبيل الله الاية يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا
تبطلوا اعمالكم قال عطا بالشك والنفاق وقال الكلبي بالرياء والسمعة وقال
الحسن بالمعاصي والكبائر قال ابو العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل
فنزلت هذه الاية فخافوا الكبائر بعده ان تحبط الاعمال وقال المقاتل لا
تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطلوا اعمالكم نزلت في بني اسد
وسنذكره في سورة الحجرات ان شا الله تعالى ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار فلن يغفر الله لهم قتلهم اصحاب القليب وحكمهما عام
لا تضعفوا وتدعوا الى السلم اي لا تدعوا الى الصلح ابتداء منكم المسلمين
ان يدعوا الكفار الى الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا وانتم الاعلون
الغالبون قال الكلبي اخر الامر وان غلبوكم في الاوقات والله معكم
بالعون والنصرة ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم شيا من ثواب اعمالكم يقال
وتره يتره اذا نقصه حقه قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك لن
يظلمكم اعمالكم الصالحة ان يأتكم اجورها ثم حث على طلب الاخرة
فقال عز من قائل انما الحياة الدنيا لعب ولهو اي باطل وغرور وان تؤمنوا
وتتقوا المعاصي يؤتكم اجوركم حرا اعمالكم في الاخرة ولا يسالكم
اموالكم لانها الاحرى ان يامركم بالايمان والطاعة لتشكلكم عليها الجنة
نظيره قوله تعالى ما اريد منكم من رزق وقيل لا يسالكم محمد اموالكم
نظيره قل ما اسالكم عليه من اجر وقيل معنى الاية لا يسالكم الله ورسوله
اموالكم كلها في الصدقات انما يسالكم غيضا من فيض ربع العشر
فتطيبوا بها نفسا والى هذا القول ذهب ابن عيينة يدل عليه سياق
الاية ان يسالكموها فيحفكم يجهدكم ويلحق عليكم جميعها يقال

احفى

احمى فلانا اذا جهده والحف عليه بالمسالة "تبخلوا بها فلا
تعطوها ويخرج اضغانكم بغضكم وعداوتكم قال قتادة علم الله
عز وجل ان في مسيلة الاموال خروج الاضغان ها انتم هؤلاء تدعون
لتنفقوا في سبيل الله يعني اخراج ما فرض عليكم فمنكم من يبخل بما
فرض عليه من الزكاة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي على نفسه
والله الغني عن صدقاتكم وطاعاتكم وانتم الفقراء اليه والى ما عنده من
الخير وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
بل تكونوا طوعا لله وامثل منكم قال الكلبي كندة والنخع وقال الحسن
هم العجم وقال عكرمة فارس والروم اخبرنا ابو بكر احمد بن ابي نصر
الكرخي انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن اسحاق النخعي سنة
المصري المعروف بابن النحاس انبانا ابو الطيب الحسن بن محمد الرياشي
حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا ابن وهب حدثنا مسلم بن خالد
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلى هذه الاية وان تتولوا يستبدل قوما
غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا
استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب على فخذ سلمان الفارسي
وقال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من فارس

سورة الفتح مدنية

اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي
انبانا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انبانا ابو اسحاق ابراهيم
ابن عبد الصمد الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن
ابيه ان عمر بن الخطاب كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بعض اسفاره فساله عمر عن شيء فلم يجبه ثم ساله فلم يجبه فقال
عمر ثكلتك امك عمر رت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات
كل ذلك لم يجبك قال عمر فحركت بعيري حتى تقدمت امام الناس
وخشيت ان يكون نزل في قرآن فما نشبت ان سمعت صارخا يصرخ
بي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزلت
علي الليلة سورة هي احب مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا
لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو عمر بكر بن محمد المزني انبانا ابو بكر محمد

ابن عبد الله حميد العباس بن حمزة حدثنا الحسين بن الفضل البجلي حدثنا
عفان حدثنا همام حدثنا قتادة حدثنا انس قال نزلت على النبي صلى الله عليه
وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الى اخر الاية مرجعه من الحديبية واصحابه
يخالطهم الحزن والكآبة فقال نزلت علي اية هي احب من الدنيا جميعا فلما تلاها
نبي الله صلى الله عليه وسلم قال رجل من القوم هنيئا لك مريا قد بين لك ما
يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله الاية التي بعدها ليدخل المومنين والمومنات
جنات تجري من تحتها الانهار حتى ختم الاية بسم الله الرحمن الرحيم انا
فتحنا لك فتحا مبينا اختلفوا في هذه الاية روي عن ابي جعفر الرازي
عن قتادة عن انس انه فتح مكة وقال مجاهد فتح خيبر والاكثرون على انه
صلح الحديبية ومعنى الفتح فتح المنغلق والصلح مع المشركين كان متعذرا
حتى فتحه الله عز وجل ورواه سعيد عن قتادة عن انس رضي الله عنه انا
فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ابانا
احمد بن عبد الله النعيمي ابانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
عبد الله بن موسى عن اسرايل عن ابي اسحاق عن البراء قال تعدون انتم
الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان
يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية
بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بانا من ماءها فتوضا ثم تمضمض
ودعا ثم صب فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن
وركابنا وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فتح الحديبية
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واطعموا نخل خيبر وبلغ الهدي محله
وظهرت الروم على فارس ففرح المومنون بظهور اهل الكتاب على المجوس
قال الزهري لم يكن فتح اعظم منه صلح الحديبية وذلك ان المشركين
اختلطوا بالمسلمين وسمعوا كلامهم وتمكن الاسلام في قلوبهم فاسلم في
ثلاث سنين خلق كثير وكثر تهم سواد الاسلام وقوله فتحنا لك فتحا
مبينا قضينا لك قضاء بينا وقال الضحاك انا فتحنا لك فتحا مبينا لكي
يجتمع لك المغفرة قيل اللام في قوله ليغفر لام كي معناه انا فتحنا لك فتحا
مبينا لكي يجتمع لك المغفرة تمام النعمة في الفتح قال الحسين بن فضل هو مردود
الى قوله واستغفر لذنبك وللمومنين ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما

تاخر

تاخر ليدخل المومنين والمومنات جنات وقال محمد بن جرير هو راجع الى قوله
اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد
ربك واستغفره انه كان توابا فقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي
قبل ارساله وما تاخر الى وقت نزول هذه السورة وقيل وما تاخر ثم ما يكون
وهذا على طريق من يجوز الصغاير على الانبيا قال سفيان الثوري ما تقدم
ما عملت في الجاهلية وما تاخر كل شي لم يعمله ويذكر مثل ذلك على طريق
التاكيد كما يقال اعطى من وراه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه
وقال عطا الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم وحوى
ببركتك وما تاخر ذنوب امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك بالنبوة
والحكمة ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك عليه والمعنى ليجتمع
لك مع الفتح اتمام النعمة بالمغفرة والهداية الى الصراط المستقيم وهو
الاسلام وقيل ويهديك اي ويهدي بك وينصرك الله نصرا عزيزا
غالبا وقيل معززا هو الذي انزل السكينة الطمانينة والوقار في
قلوب المومنين ليلا تنزعج نفوسهم لما يرد عليهم قال ابن عباس كل سكينة
في القراٰن فهي طمانينة الا التي في سورة البقرة ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم . . . . . قال ابن عباس بعث الله رسوله
صلى الله عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوه زادهم الصلاة
ثم الزكاة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى اكمل لهم دينهم فكلما امروا
بشي صدقوا به وازدادوا تصديقا الى تصديقهم وقال الضحاك يقينا
الى يقينهم وقال الكلبي هذا في امر الحديبية لما صدق الله ورسوله
الرويا بالحق ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل
المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر
عنهم سياتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وقد ذكرنا عن انس رضي الله
عنه ان الصحابة قالوا لما نزل قوله تعالى ليغفر لك الله هنيئا لما يفعل بنا
فانزل الله عز وجل ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها
الانهار ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين
بالمدينة واهل الشرك بمكة الظانين بالله ظن السوء . . . . . لان
ينصر محمدا والمومنين عليهم دايرة السوء بالعذاب والهلاك
وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات

والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
ليؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه ويسبحوه بكرة واصيلا اي يصلون
وينصروه ويعظموه ويفخموه هذه الكنايات راجعة الى النبي صلى الله
عليه وسلم هاهنا وقت ويسبحوه اي يسبحوا الله يريد بصلوا له
بكرة واصيلا بالغداة والعشي قرا ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا وتعزروه
وتوقروه ويسبحوا بالياء فيهن لقوله في قلوب المؤمنين وقرا الباقون
بالتاء فيهن ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية على ان لا يفروا انما
يبايعون الله لانهم باعوا انفسهم من الله بالجنة اخبرنا عبد الواحد
المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا مخلد بن يوسف انبانا محمد بن
اسماعيل حدثنا قتيبة بن ابي سعيد حدثنا حاتم بن اسماعيل عن يزيد
ابن ابي عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي شيء بايعتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت اخبرنا اسماعيل
ابن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر محمد بن عيسى الجلودي حدثنا
ابراهيم بن سفيان عن مسلم بن الحجاج حدثنا يحيى بن يحيى انبانا يزيد
ابن زريع عن خالد عن الحكم بن عبد الله بن الاعرج حدثنا معقل بن يسار قال
لقد رايتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وانا رافع
غصنا من اغصانها عن راسه ونحن اربعة عشر مائة قال لم نبايعه على الموت
ولكن بايعناه على ان لا نفر قال ابو عيسى معنى الحديثين صحيح بايعه جماعة
على الموت ان لا تزال تقاتل بين يديك ما لم تقتل وبايعه اخرون وقالوا
لا نفر يد الله فوق ايديهم قال ابن عباس يد الله فوق ايديهم كانوا يبايعون
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله فوق ايديهم بالوفاء
لما وعدهم من الخير فوق ايديهم من المبايعة وقال الكلبي نعمة الله في الهداية
فوق ما صنعوا من البيعة فمن نكث نقض البيعة فانما ينكث على نفسه عليه
وباله ومن اوفى بما عاهد عليه الله ثبت على البيعة فسيؤتيه قرا اهل
العراق فسنؤتيه بالياء وقرا الاخرون بالنون اجرا عظيما وهو الجنة
سيقول لك المخلفون من الاعراب قال ابن عباس ومجاهد يعني اعراب غفار
ومزينة وجهينة واشجع واسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين اراد السير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة
من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا

لحرب ويصدوه عن البيت فاحرم بعمرة وساق الهدي ليعلم الناس
انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب يعني الذين خلفهم
الله وتخلفوا واعتلوا بالشغل فانزل الله تعالى فيهم سيقول لك
المخلفون من الاعراب يعني الذين خلفهم الله عن صحبتك اذا رجعت
عليهم وعاتبتهم على التخلف عنك شغلتنا اموالنا واهلونا يعني
النساء والذراري اذ لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا لتخلفنا
عنك فكذبهم الله عز وجل في اعتذارهم فقال عز وجل في اعتذارهم
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم من امر انما استغفر فانهم لا يبالون
ان استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم ام لا قل فمن يملك لكم من الله شيئا
ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا قرا حمزة والكسائي ضرا بضم
الضاد وقرا الاخرون بفتحها لانه قابله بالنفع والنفع ضد الضر
وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر
ويعجل لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبرهم انه ان اراد
بهم شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه بل كان الله بما يعملون خبيرا
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي
ظننتم ان العدو يستاصلهم فلا يرجعون وزين ذلك في قلوبكم
اي زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم وظننتم ظن السوء وذلك انهم
قالوا ان محمدا واصحابه اكلة راس لاهل مكة ولا يرجعون فاين تذهبون
معه انتظروا ما يكون من امرهم وكنتم قوما بورا هلكى لا تصلحون
لخير ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله
غفورا رحيما سيقول المخلفون يعني هؤلاء الذين تخلفوا عن الحديبية
اذا انطلقتم سرتم فذهبتم ايها المؤمنون الى مغانم لتاخذوها
يعني غنائم خيبر ذرونا نتبعكم الى خيبر لنشهد معكم قتال اهلها
وذلك انهم لما انصرفوا من الحديبية وعدهم الله فتح خيبر وجعل غنائمها
لمن شهد الحديبية خاصة عوضا من غنائم اهل مكة اذا انصرفوا
عنهم على صلح ولم يصيبوا منها شيئا قال الله تعالى يريدون ان يبدلوا
كلام الله قرا الكسائي وحمزة كلم الله بغير الف جمع كلمة وقرا الاخرون
كلام الله قل يريدون ان يغيروا مواعيد الله تعالى لاهل الحديبية

بغنيمة خيبر خاصة وقال مقاتل يعني امر الله سبحانه لنبيه صلى الله
عليه وسلم ان لا يسير معه احد وقال بن زيد هو قول الله عز وجل
فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا والاول اصوب وعليه عامة
اهل التاويل قل لن تتبعونا الى خيبر كذلكم قال الله من قبل اي من
قبل رجوعنا الى عنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها
نصيب فسيقولون بل تحسدوننا اي يمنعكم الحسد ان نصيب معكم
الغنائم بل كانوا لا يفقهون لا يعلمون عن الله عز وجل ما لهم
وعلم من الذين الاتباع لانهم وهو ان صدق الله والرسول صلى الله عليه
وسلم قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد
قال ابن عباس وعطاء ومجاهد اهل فارس قال كعب الروم وقال
الحسن فارس والروم قال سعيد بن جبير هوازن وثقيف وقال قتادة
هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري وتقاتل وجماعة هوازن
حنيفة اهل اليمامة اصحاب مسيلمة وقال الزهري وتقاتل وجماعة
هو تبع الكذاب قال رافع بن خديج كنا نقرا هذه الاية ولا نعلم من هم
حتى دعا ابو بكر تقاتل بني حنيفة فعلمنا انهم هم قال ابن جريج
دعاهم عمر رضي الله عنه الى قتال فارس وقال ابو هريرة لم تات هذه
هذه الاية بعد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا
حسنا يعني الجنة وان تتولوا تفروا كما قلتم من قبل عام الحديبية
يعذبكم عذابا اليما وهو النار فلما نزلت هذه الاية قال اهل الزمانة
كيف بنا يا رسول الله فانزل الله عز وجل ليس على الاعمى يا رسول
الله حرج يعني في التخلف عن الجهاد ولا على الاعرج حرج ولا على
المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما قرا اهل المدينة والشام يدخله
ويعذبه بالنون فيهما وقرا الاخرون بالياء لقوله تعالى ومن يطع الله
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة بالحديبية فعلم ما
تضمروا فقريشا ولا يغدروا تحت الشجرة وكانت سمرة قال سعيد
ابن المسيب حدثني ابي انه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم
نقدر عليها وروي ان عمر بن الخطاب مر بذلك المكان فجعل

ذهبت الشجرة فقال ابن كانت فجعل بعضهم يقول ههنا وبعضهم ههنا
فلما كثر اختلافهم قال سيروا قد ذهبت الشجرة اخبرنا عبيد الواحد
المليحي ثنا احمد بن عبد الله الشيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا سفين قال عمرو وسمعت
جابر بن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتم اليوم لو ريكم مكان الشجرة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر ثنا
عبد القاهر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن
سفيان عن مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن حاتم ثنا حجاج عن ابن جريج ثنا
ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يسأل كم كانوا يوم الحديبية قال كانوا اربع عشرة
مائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير
جد بن قيس الانصاري اختبأ تحت بطن بعيره وروى سالم عن
جابر قال كنا خمس عشرة مائة وقال عبد الله بن ابي اوفى كانوا اصحاب
الشجرة الف وثلثمائة وكانت اسلم من المهاجرين وكان سبب هذه البيعة
هنا على ما ذكر محمد بن اسحق عن اهل العلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه الى مكة
الى قريش يبلغهم عن الله ما جاء له فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على
نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعني وقد عرفت
قريش عداوتي لها وغلظتي عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها
منها عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان
رضي الله عنه فبعثه الى ابي سفين واشراف قريش يخبرهم انه لم يات
لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان رضي الله عنه
الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل ان
يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم ردفه واجاره حتى بلغ
رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عثمان قبل ان يخبرهم
رضي الله عني فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
شئت ان تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لافعل حتى يطوف
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قتل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى

الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون
ما همهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعهم على الموت قال
كلبي بن الاشج بايعهم على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لك علي ما استطعتم وقال جابر بن عبد الله ومعقل بن
يسار لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر وكان اول
من بايع بيعة الرضوان رجل من بني اسد فقال له ابو سفيان
ابن وهب ولم يتخلف عنها احد من المسلمين حضرها الا الجد بن
قيس اخو بني سلمة قال جابر بايعنا في اصل الشجرة قال لصقا بطن
نافقة مستترا بها من الناس ثم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتاه الذي ذكر من امر عثمان باطل اخبرنا ابو سعيد الزيحي
ثنا ابو اسحق الثعلبي ثنا الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا علي بن
احمد بن نصر وبه ثنا ابو عمران موسى بن سهل بن عبد الحميد
الجوني ثنا محمد بن رمح ثنا الليث بن سعد عن ابي الزبير عن
جابر رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة **قوله عز وجل**
فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء **فانزل السكينة** الطمانينة
عليهم واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر وغنائم كثيرة ياخذونها
من المواد يهود خيبر وكانت خيبر حائط غطفان واموالهم فاقسمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم **وكان الله عزيزا حكيما**
وعدكم الله مغانم كثيرة ياخذونها وهي المنوح التي تفتح لهم
الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني خيبر وكف ايدي الناس
عنكم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قعد خيبر
وحالفوا اهلها هموا قبائل من اسد وغطفان ان يغيروا
على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة وكف ايديهم بالرعب
فرعب في قلوبهم وكان وقيل كف ايدي الناس عنكم حين
اهلكة بالصلح وليكون كفهم وسلامكم ايته للمومنين عاجلة
صدقك ويعلموا ان الله هو المتولي حياطتهم وحراستهم في
ان شهدهم وحفيهم ويهديكم صراطا مستقيما يثبتكم على الاسلام
ويزيدكم بصيرة ويقينا بصلح الحديبية وفتح خيبر وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية اقام بالمدينة
بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم سنة سبع
الى خيبر اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد

ثنا اسمعيل بن جرير عن حميد بن انس بن مالك رضي الله عنه مالك
رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا بنا
قوما لم يكن يغير بنا حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم
وان لم يسمع اذانا اغار عليهم قال فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم
ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب وركبت خلف ابي طلحة
وان قدمي لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا
الينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
محمد والله محمد والخميس فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله اكبر الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم
فساء صباح المنذرين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر ثنا عبد الغفار
ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم
ابن الحجاج ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ثنا ابو علي
الحنفي عبيد الله بن عبد الله بن عبد المجيد ثنا عكرمة بن
عمار ثنا اياس بن سلمة ثنا ابي قال خرجنا الى خيبر مع النبي
صلى الله عليه وسلم قال فحمل عامر بن سنان الغنوم فاتاه نوله
الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفر فداء لك ما سقينا
فثبت الاقدام ان لاقينا وانزلن سكينة علينا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال انا عامر قال غفر لك
ربك وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان
يخصه الا استشهد قال فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل
له يا نبي الله لولا امتعتنا بعامر قال فلما قدمنا خيبر خرج
ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول قد علمت خيبر اني مرحب
شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب قال
ويبرز له عامر فقال
قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر
قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر
وذهب عامر يسفل له فرجع سيف مقطع اكحله فكانت فيها
نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله بطل عمل
عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قال
قلت ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره مرتين
ثم ارسلني الى علي وهو ارمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب

الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فاتيت عليا فجئت به اقوده ارمد
وهو ارمد حتى اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق
في عينيه فبرأ واعطاه الراية وخرج مرحب وقال قد علمت خيبر
اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب قال
علي رضي الله عنه

انا الذي سمتني امي حيدره كليث غيابات كريه المنظره
اوفيهم بالصاع كيل السندره قال فضرب يراس مرحب فقتله ثم
كانت الفتح على يديه وروى حديث خيبر جماعة سهل بن سعد
وانس وابو هريرة يزيدون وينقصون وفيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان قد اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس
فاخذ ابو بكر راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض من
فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا شديدا
هو اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا علي بن
ابي طالب فاعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله
عليك فاتى مدينة خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر
وبجر قد ثقبه مثل البيضة على راسه وهو يرتجز فبرز اليه علي
فضربه فقد الجحر والمغفر وفلق راسه حتى اخذ السيف في الاضراس
ثم خرج بعد لمرحب اخوه ياسر فخرج اليه الزبير بن العوام
فقالت امه صفية بنت عبد المطلب اقتتل ابني يا رسول
فقال لمن ابنك يقتله ان شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير ثم لم
يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح الحصون فتقتل المقاتلة
وتسبي الذرية وتجوز الاموال قال محمد بن اسحق فكان اول حصونهم
افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن سلمة القت عليه اليهود
حجرا فقتله ثم فتح الصوص حصن ناعم وعنده قتل ابو الحقيق
فاصاب منه سبايا منهم صفية بنت حيي بن اخطب جا بلال بها
وباخرى معها فمر بها على قتلى من قتلى خيبر فلما راتهم التي مع
صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما
راها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه من
الشيطانه وامر بصفية فحيزت عليه والقى عليها رداءه فعرف
المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفاها لنفسه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال ما راى بن فكك

اليهودية ما رأى انزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين علي
قتلي رجالهما وكانت صفية فرأت قد رأت في المنام وهي عروس
بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤيا
على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا فلطم
لطمة اخضرت عينها منها فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وبها
اثر منها فسألها ما هو فاخبرته هذا لحي واتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بزوجها كنانة بن الربيع وكانت عنده كنز بني النضير فسأله
عنه ان يكون سلم مكانه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بترجل
من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رأيت كنانة
يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكنانة أرأيت ان وجدناه عندك اقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم سأله ما بقي
فابى ان يؤديه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام
فقال عذبه حتى تستأصل ما عنده فكان الزبير يقرح بزنده بالنار
هي اشرف على نفسه فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية
ثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنهم اجمعين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم غزى خيبر وصلينا عندها صلاة
الغداة بغلس فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وركب ابو
طلحة وانا ردف ابي طلحة فاجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم
في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله صلى الله عليه
وسلم ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني انظر الى بياض فخذ نبي الله
صلى الله عليه وسلم فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر
انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاثا وخرج القوم
الى اعمالهم فقالوا محمد قال عبد العزيز وقال بعض اصحابه والخميس
يعني الجيش قال فاصبناها عنوة فجمع السبي فجاء دحية فقال
يا نبي الله اعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ
صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا نبي الله اعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير
لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فلما نظر اليها النبي صلى الله
عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها

ها

النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها فقال له ثابت يا ابا حمزة ما اصدقها
قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها له ام سليم
فاهدتها له من الليل فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال
لمن كان عنده شيء فليجيء به وبسط نطعا فجعل يجيء بالتمر وجعل الاقط
يجيء بالسمن قال واحسبه قد ذكر السويق قال فحاسوا حيسا فكانت
وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا عبد الواحد المليحي
ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا موسى بن اسمعيل ثنا عبد الواحد ثنا الشيباني قال سمعت
ابن ابي اوفى يقول اصابتنا مجاعة ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر
وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور نادى منادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم القوا القدور ولا تطعموا من لحوم
الحمر شيئا قال عبد الله فقلنا انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم
لانها لم تخمس وقال اخرون حرمها البتة وسالت سعيد بن
جبير قال حرمها البتة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر ثنا عبد
القادر بن محمد ثنا محمد بن عبيبي الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد
ابن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن حبيب الحارثي ثنا خالد
ابن الحرث ثنا شعبة عن هشام بن زيد عن انس ان امراة يهودية
اتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فاكل منه فجيء بها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها عن ذلك قالت
اردت لاقتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذلك او قال علي
قال قالوا الا نقتلها قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن اسمعيل قال يونس
عن الزهري قال عروة قالت عايشة كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عايشة ما ازال
اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر هذا اوان وجدت انقطاع ابهري
من ذلك السم اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد النعيمي ثنا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل اخبرنا عبد الواحد المليحي
ثنا احمد النعيمي ثنا محمد بن بشار ثنا حرمي ثنا شعبة ثنا عمارة عن
عكرمة عن عكرمة قالت لما فتحت خيبر قلنا الان نشبع من التمر
اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله التيمي ثنا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن المقدام ثنا فضيل بن سليمان
ثنا موسى بن عقبة ثنا نافع عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنهم اجمعين اجلى اليهود والنصارى من ارض الحجاز وكان

رسول

رسول الله صلي الله عليه وسلم لما ظهر علي اهل خيبر اراد ان
يخرج اليهود منها وكانت الارض حين ظهر عليها لله ولرسوله وللمسلمين
فسال اليهود رسول الله صلي الله عليه وسلم فتركهم علي ذلك
ما شيئنا فاقرهم اجلاهم عمر رضي الله عنه في امارته الي بخنا
واريحا قال محمد بن اسحق فلما سمع اهل فدك بما صنع رسول
الله صلي الله عليه وسلم بخيبر بعثوا الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم يسالونه ان يسيرهم ويحقن لهم دماءهم وكلوا له الاموال
علي ان النصف فعل ثم ان اهل خيبر سالوا رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان يقيلهم علي الاموال علي النصف ففعل علي انا اذا شئنا
اخرجناكم فصالحه اهل فدك علي مثل ذلك فكانت خيبر للمسلمين
وكانت فدك لرسول الله صلي الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها
بخيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله صلي الله عليه وسلم
اهدت له زينب بنت الحرث امراة سلام بن مشكم شاة مصلية
وقد سالت اي عضو من الشاة احب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت
بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم تناول
الذراع فاخذها فلاك منها مضغة فلم يسغها وممه بشر بن
البراء بن معروف وقد اخذ منها كما اخذ رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاما بشر فاساغها واما رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخذها
ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت
فقال ما حملك علي ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك
فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز
عنها رسول الله صلي الله عليه وسلم ومات بشر بن البراء من اكلة
التي اكل ودخلت ام بشر بن البراء علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
تعوده من مرضه الذي توفي فيه فقال يا ام بشر ما زلت اكلة
خيبر التي اكلت مع ابنك فهذا اوان انقطاع ابهري وكان المسلمون
يروون ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ما تشهد مع ما اكرمه
الله به من النبوة قوله عز وجل وهو الذي كف ايديهم
عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان
الله بما تعملون بصيرا قرا ابو عمرو ويعلمون بالياء وقرا الاخرون
بالتاء اختلفوا في هوله اخبرنا اسميد بن عبد القاهر ثنا عبد الغا
فر
ابن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عمرو بن محمد الناقد ثنا يزيد بن هارون ثنا حماد

ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك ان ثمانين رجلا من اهل
مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم
سلما فاستحياهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم قال عبد الله
ابن معقل الذي كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في اصل
الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن وعلى ظهر غصن هذا غصن
تلك الشجرة فرفعته على ظهر علي بن ابي طالب بين يديه يكتب
كتاب الصلح فخرج علينا فكنون شاهرا سلاحه فثار وا في وجوهنا
فدعا عليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فاعمى الله ابصارهم فقمنا
اليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هيهتم
في مثل هذا وحيلكم احدثتم ما قالوا الله لا تخلي سبيلهم فانزل الله هذه
الآية قوله عز وجل من الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
الآية روى الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة
ومروان بن الحكم قالا لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن المدينة عام الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه يريد
زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه سبعين بدنة والناس سبعمائة
رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر فلما بلغ الحليفة قلد الهدي
واشعرها واحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة يخبره عن قريش
وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير الاشطاط
قريبا من عسفان اتاه عينه الخزاعي وقال ان قريشا جمعوا لك
جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس لترون
اني اميل على ذراري هؤلاء الذين عاونوهم فتصيبهم فان قعدوا
قعدوا موتورين وان نجوا يكن عنقا قطعها الله او ترون ان
نؤم البيت لا يريد قتال احد ولا حربا فتوجه له من صدنا عنه
قاتلناه قال امضوا على اسم الله فنهضوا قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة وسار
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي تشرف عليهم
منها برکت به راحلته فقال الناس حل حل فالحت فقالوا كان
القصوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كلاك القصوا وما ذاك
لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعوني
قريش اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله تعالى وفيها
صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل حتى

نزل

فعدل حتى نزل بادنى الحديبية على غدير قليل الماء يترضحه الناس
ترضحا فلم يلبث الناس ان نزحوه وشكا الناس الى النبي صلى الله
عليه وسلم العطش فنزع سهما من كنانته واعطاه رجلا من اصحابه
يقال له ناجية بن عمير وهو سايق بدن النبي صلى الله عليه وسلم
فنزل في البير فغرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى
صدروا عنه فبينما هم كذلك اقبل بديل بن ورقا الخزاعي في نفر
من قومه وكانت خزاعة عيبة رضح لرسول الله صلى الله عليه
وسلم من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي
نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك
وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نجئ
لقتال احد ولكن جينا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت
بهم فان شاؤا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان
اظهر فان شاؤا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد
جموا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري حتى تنفرد
سالفتي ولينفذن الله امره فقال بديل سابلغهم ما يقول
قال فانطلقت حتى اتيت قريشا فقال انا جيناكم من عند هذا الرجل
وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فسفهاؤهم
لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء قال ذو الرأي منهم هات ما سمعته
يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى
الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال اي قوم الستم
بالوالد قالوا بلى قال ولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني
قالوا لا قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي
جيتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا الرجل
قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آتيه قالوا ائته فاتاه
فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل فقال
عروة عند ذلك يا محمد ارايت ان استاصلت قومك هل سمعت
بسمعته باحد من العرب اجتاح اصله قبله وان تكن الاخرى
فاني والله لا ارى وجوها وان من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك
فقال له ابو بكر الصديق رضي الله عنه امصص بظر اللات
انحن نفر وندعه فقال من ذا قال ابو بكر قال اما والذي
نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل
يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما علمه اخذ بلحيته والمغيرة قائم
على راس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما

وكلما اهوى عروة بيده الى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب
يده بنعل السيف وقال أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرفع عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال
اي عدر الست اسعى في عدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية
فقتلهم فاخذ اموالهم ثم جاء فاسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام
فاقبل واما المال فلست منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله ما تنخم رسول الله
صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها
وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون
على وضوءه واذا الكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر
اليه تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه وقال اي قوم والله ان رايت
ملكا قط فيخلمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم
نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا
امرهم ابتدروا امره وان توضا كادوا يقتتلون على وضوءه واذا
تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له وان قد
عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة
دعوني آتيه فقالوا ايته فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم
هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت
له واستقبله الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي
لهؤلاء ان يصدوا عن البيت ثم رجع الى اصحابه وقال رايت البدن
قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال
له مكرز بن حفص فقال دعوني آتيه فقالوا ايته فلما اشرف عليهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم
النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو

قال

قال عكرمة فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم علي بن قال قد سهل
لكم امركم قال الزهري في حديثه يخاسهيل بن عمرو فقال هات فكتب
وبينك كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقال له اكتب لبسم الله الرحمن الرحيم فقال
سهيل اما الرحمن فلا ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت
تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم
قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب باسمك اللهم قال اكتب
هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل
والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك
ولكن اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري ومالك لقوله لا يسألونني
خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها فكتب هذا
ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب
على الناس عشر سنين يامن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان تخلوا بيننا وبين البيت
فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة
ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال المسلمون سبحان الله كيف
نرد الى المشركين وقد جاءنا مسلما وروى ابو اسحق عن البراء قصة الصلح
وفيه قالوا لو انك رسول الله ما منعناك شيأ ولكن انت محمد بن
عبد الله قال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي امح
رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا فاخذ فاراه اياه فمحاه
النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا
ما قاضى محمد بن عبد الله قال البراء صالح على ثلاثة اشياء على ان من
اتاه من المشركين رده اليهم ومن اتاه من المسلمين لم يرده وعلى ان
يدخلها من قابل وتقيم بها ثلاثة ايام ولا يدخلها الا بجلبان السلاح
السيف والقوس ونحوه وروى ثابت عن انس ان قريشا صالحوا النبي
صلى الله عليه وسلم فاشترطوا ان من جاءنا لم نرده عليكم ومن
جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم
انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له
فرجا ومخرجا ذهبنا الى حديث محمد الزهري فبينما هم كذلك
اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو بن سفين فيقوده وقد افلت
خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل
هذا يا محمد اول من اقاضيك عليه ان نرده الي قال النبي صلى الله عليه
وسلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شيء

ابا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره قال ما انا بجبير قال بلى
فافعل قال ما انا بفاعل فرجل سهل يجبر ليرفعه الى فرسه
قال ابو جندل اي معشر المسلمين اردالى المشركين وقد جئت مسلما
الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا في الله وفي الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا جندل اصبر فان الله
جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا
وبين القوم عقدا وصلحا وانا لا نغدر فوثب عمر معي الى جنب
ابي جندل ويقول اصبر فانما هم المشركون ودم احدهم دم كلب ويدني قائم السيف
منه قال عمر رضي الله عنه ورجوت ان يأخذ السيف فيضرب به اباه فضن
الرجل بابيه وقد كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قلما يواجهون
الناس امر عظيم حتى كادوا يهلكون وزادهم امر ابي جندل شرا الى ما بهم قال
عمر رضي الله عنه والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ قال الزهري
في حديثه عن عروة عن مروان والمسور ورواه ابو وائل عن سهل بن
حنيف قال عمر بن الخطاب فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
الست نبي الله حقا قال بلى قلت الست على الحق وعدونا على الباطل
قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا نرجع ولما يحكم الله بيننا
فقال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري
فلم تكن تحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى فاخبرك انك تاتيه العام قلت
لا قال فانك اتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا
قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام رجل حتى قال ذلك ثلاث
مرات فلما لم يقم احد منهم قام فدخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس
قالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر
بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك
نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق
لبعض حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما قال ابن عمر وابن حلق رجال
يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله
المحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين
قال والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين
قال لانهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك فرض لهم فقالوا لما لما نطوف
بالبيت قال ابن عباس وهو عند رسول الله صلى عليه وسلم عام الحديبية
من هدايا جاء بها جمال لابي جهل في رأسه برة من فضة كيغيظ المشركين بذلك

وقال

وقال الزهري في حديثه ثم جاءت نسوة مومنات فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين
كانتا له في الشرك فتزوج احديهما معوية بن ابي سفين والاخرى صفوان بن
امية قال فنهاهم ان يردوا النساء ومر برد الذاهبات الصداق ثم قال ثم رجع
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه ابو بصير عتبة بن اسيد رجل
من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه اخوه اخنس بن عوف بن
والاخنس بن شريف الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا
في طلبه رجلا من بني عامر بن لوي ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انا قد اعطينا هولاء القوم ما قد علمت
ولا يصلح في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين
فرجا ومخرجا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا
ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك
هذا جيدا فاستله الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت
به فقال ابو بصير اري انظر اليه فاخذه وعلاه به فضربه حتى برد وفر
الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين راه لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه فقال ويلك
مالك فقال قتل والله صاحبي واني لمقتول فوالله ما برح حتى طلع ابو بصير
بصير امتوشحا السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا نبي الله اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي
صلى الله عليه ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد فخرج عصابة منهم اليه
فانفلت ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير حتى اجتمع اليه نفر من سبعين
رجلا فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها
فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسل قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم
تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه فهو امن فارسل اليهم النبي صلى
الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة فانزل الله تعالى وهو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم
انهم لم يقروا انه نبي الله صلى الله عليه وسلم ولم يقروا ببسم الله الرحمن
الرحيم وحالوا بينه وبين البيت فقال الله عز وجل هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به والهدي اي وصدوا الهدي وهيا تبدن
التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين بدنة معكوفا
حبسا يقال عكفته اذا حبسته وعكوفا للازم كما يقال رجع رجوعا ورجوعا ان
يبلغ محله منحره حيث يحل نحره يعني الحرم ولولا رجال مومنون ونساء مومنات

مومنات بين المستضعفين بمكة لم تعلموا لم تعرفوهم ان تطاوهم بالقتل وتوقعوا
بهم فتصيبوا منهم معرة بغير علم قال ابن زيد اثم قال ابن اسحق عرة الدية
وقيل الكفارة لدى الله تعالى اوجب علي قاتل المومن في دار الحرب اذا لم يعلم
ايمانه الكفارة دون الدية فقال فانكا تعن قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير
رقبة مومنة وقيل هو ان المشركين يعيبونكم ويقولون قتلوا اهل دينكم
والمرة المشقة يقول لولا ان تطاوا رجالا مومنين ونساء مومنات لم تعلموهم
فيلزمكم به كفارة او يلحقكم سبة وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم
في دخولها ولكن حلا بينكم وبين ذلك ليدخل الله في رحمته في دين الاسلام
من شاء من اهل مكة بعد الصلح قبل ان يدخلوها لو تزيلوا لو تميزوا
عن المومنين من الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالسيف
والقتل بايديكم وقال بعض اهل العلم لعذبنا جواب لكلامين احدهما
لولا رجال والثاني لو تزيلوا ثم قال ليدخل الله في رحمته من يشاء
يعني المومنين من الكفار وللومنات في رحمته اي في جنته قال قتادة في
في هذه الاية ان الله يدفع عن الذين بالمومنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين
من المومنين غير مشركي مكة اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم عن البيت
ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وانكروا محمدا صلوات الله عليه وسلامه
رسول الله والحمية الانفة يقال فلان وحمية اذا كان ذا غضب وانفة
قال مقاتل قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ويدخلون علينا فيتحدث
العرب انهم دخلوا علينا على رغم انوفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه
حمية الجاهلية التي في قلوبهم فانزل الله سكينته على رسوله له وعلى المومنين
حتى لم يدخلهم ما دخلهم من الحمية فيعصوا الله في قتالهم **والزمهم كلمة التقوى**
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة والسدي وابن زيد واكثر
المفسرين رضي الله عنهم كلمة التقوى لا اله الا الله وروي عن ابي بن كعب
مرفوعا وقال علي وابن عمر كلمة التقوى لا اله الا الله والله اكبر وقال عطا
ابن ابي رباح هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير وقال عطا الخراساني هي لا اله الا الله محمد رسول
الله وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم **وكانوا احق بها** من كفار مكة
واهلها اي وكانوا احق بها من كفار مكة اي ولها اي وكانوا اهلها في علم الله
لان الله تعالى اختار لدينه وصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم اهل الخير وكان
الله بكل شيء عليما **قوله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق**
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
راى في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه

المسجد

المسجد الحرام امنين وحلقوا رؤسهم وبعضهم قاصر بذلك اصحابه فظنوا
وخبروا انهم يدخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم
فانزل الله هذه الاية وروى عن مجمع بن حارثة الانصاري قال شهدنا
الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها ان الناس
يهزون الاباعر فقال بعضهم لبعض مالباد الناس قال اوحي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلى الله عليه
وسلم واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع اليه الناس قرا انا فتحنا
لك فتحا مبينا فقال عمر او فتح هو يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نعم والذي نفس محمد بيده فهذه دليل على ان المراد من الفتح صلح الحديبية
وتحقيق الرويا كان في العام المقبل فقال جل ذكره لقد صدق الله
رسوله الرويا بالحق اخبر ان الرويا التي اراها اياه في مخرجه الى الحديبية
انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام صدق وحق قوله لتدخلن
بعيني وقال لتدخلن وقال ابن كيسان لتدخلن من قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاصحابه حكاية عن رويا فاخبر الله عن رسوله انه
قال ذلك انما استثنى مع علمه بحقوقها باخبار الله تعالى اياه بادب
الله حيث قال له ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
وقال ابو عبيدة ان بمعنى اذ معناه اذ شاء الله كقوله ان كنتم مؤمنين
وقال الحسين بن الفضل يجوز ان يكون الاستثناء من الدخول الى بيته
الرويا وتصديقها سنة ومات في تلك السنة فاس فمعنى الاية لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله وقيل الاستثناء راجع على الامن لا على الدخول
لان الدخول لم يكن فيه شك كقول النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول
المقبرة وانا ان شاء الله بكم لاحقون فالاستثناء يرجع الى اللحوق لا الى الوقت
محلقين رؤسكم كلها ومقصرين باخذ بعض شعورها لا تخافون فعلم
سالم فعلموا ان الصلاح كان في الصلح وتاخير الدخول وهو قوله ولولا
رجال مؤمنون الاية فجعل من دون ذلك اي من قبل دخولهم المسجد
الحرام فتحا قريبا وهو صلح الحديبية عند الاكثرين وقيل فتح خيبر
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى
بالله شهيدا على انك نبي صادق فيما تخبر محمد رسول الله ثم الكلام ههنا
قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتدا محمد والذين معه
قال الواو نية واو الاستيناف اي والذين معه من المؤمنين اشداء على الكفار غلاظ
عليهم كالاسد على فريسته لا تاخذهم فيه رافة رحماء بينهم متعاطفون متوادون
جمعتهم لبعض كالولد مع الوالد كما قال انا على الواهن اعزة على الكافرين
تراهم ركعا سجدا اخبرنا عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها يبتغون

ب

يبتغون فضلا من الله ان يدخلهم الجنة ورضوانا ان يرضى عنهم سيماهم
علامتهم في وجوههم من اثر السجود اختلفوا في هذه السيما فقال
قوم هو نور وبياض في وجوههم يوم القيامة يعرفون به انهم سجدوا
في الدنيا وهو رواية عطية العوفي عن ابن عباس قال عطا بن ابي رباح
والربيع بن انس استنارت وجوههم كالقمر ليلة البدر وقال اخرون
هو السمت الحسن والخشوع والتواضع وهو رواية الوالبي عن ابن عباس
قال ليس بالذي ترون ولكنه سيما الاسلام وسجيته وسمته وخشوعه
وهو قول مجاهد والمعنى ان السجود اورثهم الخشوع والسمت الحسن الذي
يعرفون به وقال الضحاك صفرة الوجه من السهر وقال الحسن اذا رايتهم
حسبتهم مرضى قال عكرمة وسعيد بن جبير وهو اثر التراب على الجباه
قال ابو العالية لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب قال عطاء
الخراساني وهذا في هذه الامة كل من حافظ على الصلوات الخمس وذلك الذي
ذكرت مثلهم وصفتهم في التوراة هنا تم الكلام ثم ذكر نعتهم في الانجيل
ومثلهم صفتهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه قرا ابن كثير وابن عامر
شطاه بفتح الطا الزرع فهو مشطى اذا افرخ وقال مقاتل هو نبت
واحد فاذا اخرج زهره فهو شطاه قال السدي هو ان يخرج معه الطاقة الخرى
قوله عز وجل فازره فاستغلظ غلظ ذلك الزرع فاستوى
اي تم وتلاحمت بناته وقام على سوقه امثاله يعجب الزراع اعجب
ذلك زراعة هذا مثل ضربه الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون وقال قتادة مثل
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم ينبتون
نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الزرع محمد
صلى الله عليه وسلم والشطا اصحابه والمومنون رضوان الله عليهم اجمعين
روى عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال محمد رسول والذين معه ابو بكر
الصديق اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رحماء بينهم عثمان بن عفان
تراهم ركعا سجدا علي بن ابي طالب يبتغون فضلا من الله جنة العشرة
المبشرون بالجنة كمثل زرع محمد اخرج شطاه ابو بكر فازره عمر فاستغلظ
عثمان بعين استغلظ عثمان الاسلام فاستوى على سوقه علي بن ابي طالب
استقام الاسلام بسيفه يعجب الزراع قال الومنون ليغيظ بهم
الكفار قوله عز وجل لاهل مكة بعد ما اسلم لا فقد الله سرا بعد اليوم حدثنا
ابو احامد احمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الفضل السرقندي نا شيخي
ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي نا ابو ارجا فتيبة بن سعيد نا عبد
العزيز بن محمد الدراوردي عن عبد الرحمن بن حميد عن ابيه عن جده الرحمن

ابن

ابن حميد عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف رضوان الله عليهم اجمعين
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر بن الخطاب في الجنة
وعثمان بن عفان في الجنة وعلي بن ابي طالب في الجنة وطلحة في الجنة
والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة
وسعيد بن زيد في الجنة وسعد بن ابي عبيدة بن الجراح في الجنة حدثنا
ابو المظفر احمد بن احمد التميمي ثنا ابو احمد عبد الرحمن بن عثمان بن القسم
ثنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي ثنا احمد بن هاشم الانطاكي
ثنا قطبة بن العلا ثنا سفيان الثوري عن حالد الحذاء عن ابي قلابة
عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي ابو بكر
واشدهم في امر الله عمر واصدقهم حيا عثمان وافرضهم زيد واقرأهم
ابي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه
الامة ابو عبيدة بن الجراح ورواه سعيد عن قتادة مرسلا وهو اصح
اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبيد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سهل بن اسد ثنا عبد العزيز بن المختار قال خالد
الحذاء ثنا ابن ابي عثمان قال ثنا عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه
وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فاتيته فقلت اي الناس احب
اليك قال عائشة فقلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال
عمر بن الخطاب فعد رجالا اخبرنا ابو منصور عبد الملك وابو الفتح نصر
ثنا علي بن احمد بن منصور بن محمد الحسين بن شاذويه الطوسي
قالا ثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن محمد بن احمد بن كسان
النحوي ثنا اسحق ابراهيم بن شريك الاسدي ثنا ابراهيم بن اسمعيل
هو ابن يحيى بن سلمة بن كهيل ثنا ابي عن ابيه عن ابي سلمة عن ابي الزعرا
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا باللذين
من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد
عبد الله بن مسعود اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو الحسين علي
ابن محمد بن بشران ثنا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي
ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ابي حازم عن سهيل بن سعيد ان احجارا
وعليه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اثبت احد فما عليك الا نبي او صديق او شهيد ان
اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوردي ثنا ابو الحسن احمد بن
محمد بن موسى بن الصلت ثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ثنا
ابو سعيد الاشج ثنا وكيع ثنا الاعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش
حبيش عن علي رضي الله عنهم قال عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم

الله قال لايعبك الامرمن ولايبغضك الامنافق حدثنا ابوالمظفر التميمي ثنا
عبدالرحمن بن عثمان حدثنا هيثمة بن سليمان ثنا محمد بن عيسى بن حيان
المدايني ثنا محمد بن الفضل بن عطية عن عبدالله سلم عن ابن بريدة
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اصحابي بارض
كان دوردم وكايدهم يوم القيمة قوله عزوجل ليقيط بهم الكفار
اما كثرهم وقوائم ليكونوا غيظا للكافرين قال مالك بن انس من اصبح
وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته
هذه الاية اخبرنا ابو الطيب طاهر بن محمد بن الحلة العلاء البغوي ثنا
عمر الفضل بن اسمعيل بن احمد بن ابراهيم الاسمعيلي ثنا ابي ابوبكر
احمد بن ابراهيم الاسمعيلي قال ثنا الهيثم بن خلف الدوري ثنا الفضل
ابن غسان بن الفضل العدلي ثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا عيينة
ابن ابي رابطة عن عبدالرحمن بن زياد عن عبدالله بن مغفل المزني قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي
لاتتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
فيوشك ان ياخذه اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد بن حامد بن التميمي
ثنا ابو محمد عبدالرحمن بن عثمان بن القسم ثنا ابو الحسن هيثمة بن
سليمان ثنا ابراهيم بن عبدالله الهبيي القصار بالكوفة ثنا وكيع بن الجراح
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنهم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا اصحابي فوالذي نفسي
بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه
قوله عزوجل وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم قال ابن جرير يعني من الشطا الذي اخرجه الزرع وهم الراغبون
في الاسلام بعد الزرع الي يوم القيمة وقد الهاب اللام على معنى الشطا الاعلى
لفظ لذلك لم يقل منهم مغفرة واجرا عظيما يعني الجنة

سورة الحجرات مدنية قوله عزوجل

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله قرا يعقوب لاتقدموا
بفتح التاء والدال من التقدم اي لاتتقدموا وقرا الاخرون بضم التاء وكسر
الدال من التقديم وهو لازم بمعنى التقدم قال ابو عبيد تقول العرب
لاتقدموا بين يدي الامام وبين يدي الاب اي لاتعجل بالامر والنهي
دونه ومعنى بين يدي الامام والغرام اي لاتقدموا بين يدي امرهما

وبهما واختلفوا في معناه روى الشعبي عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى وهو قول
الكسن اي لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان ناسا
ذبحوا قبل صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا الذبح اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن زبيد عن الشعبي
عن البراء قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال ان اول
ما ندا به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب
سنتنا ومن ذبح قبل ان يصلي فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك في شيء
وروى مسروق عن عائشة رضي الله عنها في النبي عن صوم يوم الشك
اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد
ابن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام
ابن يوسف ان ابن جريج اخبرهم عن ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير
اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة قال عمر بل امر الاقرع بن حابس
قال ابو بكر ما اردت للاختلاف قال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى
ارتفعت اصواتهما فنزلت في ذلك يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
الآية قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه
الآية حتى يستفهمه ولم يذكر عن ابيه يعني ابا بكر وقال قتادة نزلت
هذه الآية في ناس كانوا يتكلمون عند النبي صلى الله عليه وسلم بما لا يرضاه
فعاتب الله اقواما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي حتى يقضيه
الله على لسانه وقال الضحاك يعني في القتال وشرائع الدين لا تقضوا
امرا دون الله ورسوله لاخوانكم عليم بافعالكم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
امرهم ان يجلوه ويفخموه ولا يرفعوا اصواتهم عنده ولينادوه كما ينادي
بعضهم بعضا ان تحبط اعمالكم ليلا تحبط حسناتكم وقيل مخافة ان
تحبط حسناتكم وانتم لا تشعرون اخبرنا اسحق بن عبد القاهر ثنا عبد
الله بن محمد بن عبيد الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم
الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا الحسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة
عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنهم انه قال لما نزلت
هذه الآية يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية
جلس ثابت بن قيس في بيته وقال انا من اهل النار واحتبس

عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه سعد
ابن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شأن ثابت اشتكى فقال سعد انه لجاري وما
علمت له شكوى قال فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا ابت انزلت هذه الاية ولقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل هو من اهل الجنة وروي لما انزلت هذه الاية فقد تاب في الطريق يبلي
فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت فقال هذه الاية التخوف
ان تكون نزلت في وانا فيكم الصوت اخاف ان يحبط عملي وان اكون من اهل
النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلبة ثابتا البكاء فاتى
امرأته فأخبرها فجميلة بنت عبد الله بن ابي بن ابي سلول فقال لها اذا دخلت
بيت فرسي فشدي على الضبة بمسمار فطربته بمسمار فقال لا اخرج
حتى يتوفاني الله او يرضى عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عاصم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره وقال اذهب فادعه
لي فجاء عاصم الى المكان الذي راه فلم يجده فجاء الى اهله فوجده في بيت الفرس
اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فاتيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه اما ترضى
ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت بشرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ارفع صوتي ابدا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول
الله الاية قال انس فكنا نظن ان رجلا من اهل الجنة يمشي بين اظهرنا
فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة راى ثابت من المسلمين بعض الانكسار
وانهزمت طائفة منهم فقال ان لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى ابي حذيفة
ما كنا نقاتل اعدا الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا ثم مثلا
وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فرآه رجل من الصحابة
فاخذه وكان في المنام انه قال له لعلم ان فلانا رجل من المسلمين نزع درعي
فذهب وقومي في ناحية من العسكر عند فرس يستن في طول وقد وضع
على درعي برمة فاتى خالد بن الوليد فاخبره حتى ينظر درعه وانا بالكسر
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان علي دينا حتى ينفق
وفلان من رقيقي عتيق فاخبر الرجل خالدا فوجد درعه والفرس
على ما وصف فاسترد الدرع فاخبر خالد ابا بكر بتلك الرؤيا فاجاز ابو
بكر وصيته قال مالك بن انس لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها
الا هذه قال ابو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الاية كان ابو بكر

اتكلم

لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار وقال ابن الزبير لما
نزلت هذه الاية ما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيسمع النبي
صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه فانخفض صوته فانزل الله تعالى
ان الذين يغضون اصواتهم يخفضون اصواتهم عند رسول الله اولئك
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اصبرها واخلصها كما يمتحن الذهب
بالنار فليخرج خالصه لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
قراءة العامة بضم الجيم وقرا ابو جعفر بفتح الجيم وهما لغتان وهي جمع
والحجر جمع الحجرة وهي جمع الجمع قال ابن عباس بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم سرية الى بني العنبر وامر عليهم عيينة وقدم بهم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاء وفد ذلك رجالهم ينادون الذراري فقدموا
وقت الظهيرة وافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا في اهله
فلما اتوه اذ الذراري اجمشوا الى ابائهم بيكون وكان لكل امراة من نسا
النبي صلى الله عليه وسلم حجرة فلما ان يخرج اليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى افتطوه من
نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فاد فاعيالنا فنزل جبريل فقال
ان الله يامرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اترضون ان يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو وهو
على دينكم فقالوا نعم قال سبرة انا لا احكم بينهم وعيي شاعرهم وهو الاصوع
ابن بشكل ممرضوا به فقال الاصوع اني قد رضيت فقاضى بعضهم وهيتف
بعضهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت فقاضى بعضهم
فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وصفهم
بالجهل وقلة العقل ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم قال
مقاتل لكان خيرا لهم لانك كنت تصيقهم جميعا وتطلقهم بلا فداء والله غفور
رحيم وقال قتادة نزلت في ناس من اعراب بني تميم جاءوا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فنادوه على الباب ويروى ذلك عن جابر قال جاءت
بنو تميم فنادوا على الباب اخرج الينا يا محمد فلك مدحنا زين ومذمتنا
شين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذلكم الله الذي
مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن ناس من بني تميم جيئناك شاعرنا
وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بالشعر بعثت ولا بالفخر امرت ولكن هاتوا فقام خطيبهم فذكر
فضله وفضل قومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس
ابن شماس وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقام
فاجابه وقام شاعرهم فذكر ابياتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم

لحسان بن ثابت اجبه فاجابه القعقاع بن جليس فقال ان محمدا لم يقاتل
بقوم خطيبهم افضل من خطيبهم ولا شاعرهم افضل من شاعرهم
اشعر واحسن قولا ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم فعلم ما يضرك ما كان
قبل هذا ثم اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاهم
فاردي به بعضهم وارتفعت الاصوات ولكن اللفظ عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزل فيهم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي الايات الاربع الى قوله غفور رحيم وقال زيد بن ارقم
جاء ناس من العرب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض
انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن اسعد الناس به
وان يكن ملكا نعيش في جنباه فجاءوا بيادونه يا محمد يا محمد فانزل
الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم
صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم **قوله**
عز وجل يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الاية نزلت
في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بني المصطلق ليجبي الوقفة مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية
فلما سمع به القوم تلقوه فظن الامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحدثته الشيطان انهم يريدون قتله فغاظهم فرجع من الطريق الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان بني المصطلق قد منعوا
صدقاتهم واراد وا قتلي فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه
ونؤدي اليه ما قبلنا من حق الله فبدا له في الرجوع فخشينا انه انما
رده من الطريق كتاب جاه منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ
بالله من غضبه وغضب رسوله فانتهرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهيئ خالد بن الوليد اليهم خفية في عسكر وامره ان يخفي عليهم
قدومه وقال انظر فان رايت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم
زكاة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما يستعمل في الكفار ففعل ذلك
خالد واتاهم فسمع منهم اذانا صلاتهم المغرب والعشا فاخذ منهم
صدقاتهم فلم ينتهم الا الطاعة والخير فانصرف الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبره الخبر فانزل الله يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق جيء الوليد بن عقبة بنبا بخير فتبينوا ان تصيبوا قوما
بالقتل والقتال قوما بر بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم من اصابتكم
بالخطا نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله فاتقوا الله ان تقولوا

باطلا

ما طلا او تكذبوه فان الله يخبره وينزله اموالكم فتندموا لو يطيعكم ابي
الرسول في كثير من الامر لعنتم بما تخبرونه به فيعلم بر انكم لبئتم لاثمتم
وهلكتم والعنت الاثم والهلاك ولكن الله حبب اليكم الايمان
فجعله احب الاديان اليكم وزينه حسنه في قلوبكم حتى اخترتموه
وتطيعون رسوله صلى الله عليه وسلم وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان قال ابن عباس يريد الكذب والمعصيان جميعا وقال ابن الله
قال ابن عباس يريد الكذب والعصيان جميعا وقال ابن الله يعاد
من الخطاب الى الخبر فقال اولئك هم الراشدون المهتدون فضلا
من الله ان كان هذا فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم
قوله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما
الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله
النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا عمر
قال سمعت ابي يحدث ان انسا قال قيل للنبي صلى الله عليه
وسلم لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه النبي صلى الله عليه
وسلم وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون معه وهي ارض سبخة
فلما اتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عني فوالله لقد
اذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار منهم والله لحمار رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله
رجل من قومه فشتما فغضب لكل واحد منهما اصحابه وكان بينهم
ضرب بالجريد والايدي والنعال فبلغنا انها نزلت وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ويروى انها لما نزلت قرأها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فاصطلحوا وكف بعضهم عن
بعض وقال قتادة نزلت في رجلين من الانصار كانت بينهما
مدارة في حق بينهما فقال احدهما للاخر لاخذن حقي منك عنوة
لكثرة عشيرته وان الاخر دعاه ليحاكمه الى النبي صلى الله عليه
وسلم فابى ان يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتى تزاقوا وتناول
بعضهم بعضا بالايدي والنعال لم يكن قتال بالسيوف وقال
سفيان عن السدي كانت امراة من الانصار فقال لها ام زيد
تحت رجل وكان بينها وبين زوجها شيء فرفع لها الى عليه وحبسها
فبلغ ذلك قومها فجاؤا وجاء قومه فاقتتلوا بالايدي والنعال
فانزل الله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما فان
بغت فعرفت احداهما على الاخرى وابت الاجابة الى حكم كتاب

الله فتراكبوا اليه بنفسي حتى تفي فرجع الى امر الله في كتابه فان قلت
وجبت الى الحق فاصلحوا بينهما بالعدل يحملها على الانصاف والرضا
حكم الله فاقسطوا اعدلوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة
في الدين والولاية فاصلحوا بين اخويكم اختلفا واقتتلا فراسبقوب
بين اخويكم بالثناء على الجميع واتقوا الله فلا تقصروه ولا تخاسروا امر
سلكم نزهوف اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا ابو محمد الحسن
ابن احمد المخلدي ثنا ابو العباس محمد بن اسحق السراج ثنا قتيبة
ابن سعيد ثنا الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان
في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله
عنه بها كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم
القيمة وهو في معنى الاية دليل على ان المبغي لا يزيل اسم
الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغين بدل
عليه ما روي عن الحسن ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
سئل وهو القدوة في قتال اهل البغي عن اهل الجمل ومعنى اشركوك
هم فقال لا من الشرك فروا قتيل منافقون هم فقال لا ان المنافقين
لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا
والباغي في الشرع سواء الخارج على امام العدل فاذا اجتمعت طائفة
لهم قوة ومنعة فامتنعوا من طاعة الامام العدل نهاوبل يحتمل
ان يسموا اماما فالحكم فيهم ان يبعث الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته
فان اقلعوا واستسلموا والا قاتلهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا على بغيهم
قاتلهم الامام حتى يفيئوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم
ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذفف على جريحهم
نادى منادي علي يوم الجمل ان لا يتبع مدبرهم ولا يذفف على
جريحهم واتي علي يوم صفين باسير فقال لا اقتلك صبرا اني اخاف
الله رب العالمين وما اتلفت الطائفتين على الاخرى في حال
القتال من نفس او مال فلا ضمان عليه قال ابن شهاب كانت
في تلك الفتنة دماء يعرف في بعضها القاتل والمقتول واتلف فيها
اموال لم ار للناس الى ان صلحت الحرب بينهم وحري ان احكم عليهم
فيما علمته اقتص احد ولا غرم ما اتلفه اما من ثم يجتمع
فيهم هذه الشرائط الثلاث فان كانوا جماعة قليلين لا منعة لهم
او لم يكن لهم تاويل او لم ينصبوا اماما فللامام ان يتعرض لهم اي لم ينصبوا
قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا هم كقطاع الطريق روي

ان

ان رجلا رضي الله عنه سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لا اعلم
الا الله فقال علي كلمة حق اريد بها باطل لكم علينا ثلاث لا نمنعكم
مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم
مع ايدينا ولا نبدأكم بقتال قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
لا يسخر قوم من قوم الاية قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس
ابن شماس وذلك انه كان في اذنه وقر وكان اذا اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه في المجلس اوسعوا له
حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته
ركعة من صلاة الغداة فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم
من الصلاة اخذ اصحابه مجالسهم فصف كل رجل بمجلسه فلا يكاد
يوسع احد لاحد وكان الرجل اذا لم يجد مجلسا قام قائما حتى
فرغ ثابت من الصلاة اقبل يخوض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجلس في مجلس ثابت خلفه فجعل يقول افسح الطيلسان عمر
ثابت الرجل فقال من هذا قال انا فلان فقال له ثابت بن فلانة
وذكر حالة كانت عيرها في الجاهلية فنكس الرجل راسه حياء
واستحيا فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك نزلت في وفد بهم
الذين ذكرناهم كانوا يتبهزون ويتفاخرون بمجالس النبي صلى الله عليه
وسلم مثل عمار وصهيب وبلال وسلمان وسالم مولى ابي
حذيفة لما رآه من رثاثة حالهم فانزل الله في الذين امنوا
منهم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم اي رجال من رجال
والقوم اسم يجمع الرجال والنساء وقد يجمعهم الرجال على ان يكونوا
خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن روي عن انس
انها نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرهن ام سلمة
بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت في صفية بنت
حيي بن اخطب قال لها النساء يهودية بنت يهوديين ولا تلمزوا
انفسكم اي لا يعب بعضكم بعضا ولا يطعن بعضكم على بعض ولا
تنابزوا بالالقاب التنابز التفاعل من النبز وهو اللمز وهو ان
يدعى الانسان بغير ما سمي به قال عكرمة قول الرجل للرجل
يا فاسق يا منافق يا كافر وقال الحسن كان اليهودي والنصراني يسلم
فيقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك قال
عطاء هو ان تقول لاخيك يا كلب يا حمار ونحو هذا وروي عن ابن
عباس قال التنابز بالالقاب ان يكون الرجل عمل السيات
ثم تاب عنها فنهي ان يعير باسم قد عمله بين الاسم الفسوق

بعد الايمان اي بيس الاسم ان يقول يا يهودي او يا فاسق جهدما امن
وقيل معناه ان من فعل ما نهي عنه من السخرية واللمز والنبز
فاسق وبيس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتحقوا
اسم الفسوق ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قيل نزلت الاية في رجلين اغتابا
بر فيختهما وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا
او سافر ضم الرجل الخاص الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما
الى المنزل فني لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان
الفارسي الى رجلين في بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل
فغلبته عيناه فلم يهيء لهما شيئا فلما قدما قالا له ما صنعت شيئا
قال لاغلبتني عيناي قالا له انطلق الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاطلب منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وساله طعاما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل
من طعام وادام فليبعث به وكان اسامة خازن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى رحله فاتاه فقال ما عندي شيء فرجع
سلمان اليهما فاخبرهما فقالا كان عند اسامة ولكنه يخل فبعثنا
سلمان الى طايفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع
قالا لو بعثناه الى بير سمحا لغار ماؤها فانطلقا بنحسسان
هل عند اسامة ما امر لهما به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما
مالي اري خضف اللحم في افواهكما قالا والله يا رسول الله ما اكلنا
يومنا هذا لحما قال كلتم تاكلون لحم اسامة وسلمان فانزل
الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
واراد ان نظن باهل الخير سوا ان بعض الظن اثم قال
سفيان الثوري الظن ظنان احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم
به والاخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به ولا يحسسوا
التجسس هو البحث عن عيوب الناس سري الله تعالى عن
البحث عن المستور من امور الناس وتتبع عوراتهم حتى لا يظهر
على ما ستره الله منها اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الرحبي ثنا
زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
ثنا ابو عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم

والظن

والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا
ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا اخبرنا ابو بكر محمد
ابن محمد بن علي بن الحسن الطوسي ثنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد
ابن ابراهيم الاسفراييني حدثنا ابو بكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلي
ثنا عبد الله بن ناجية ثنا يحيى بن اكثم ثنا الفضل بن موسى السيناني
عن الحسين بن واقد عن اوفى بن دلهم عن نافع عن ابن عمر رضي
الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر من امن بلسانه
ولم يفض الايمان الى قلبه لا تغيبوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه
من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته
يفضحه ولو في جوف رحله قال ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال
فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم عند الله حرمة منك
قال زيد بن وهب قيل لابن مسعود هذا فلان تقطر لحيته خمرا فقال انا قد نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شيا
ناخذه ولا يثبت بعضكم بعضا ولا يتناول بعضكم بعضا يظهر
بما العيب بما يسوءه بما هو فيه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الحرقي ثنا ابن الحسن عن ابن عبد الله الطوسي ثنا عبد الله
ابن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا
اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون
ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره
قيل ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول
فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته اخبرنا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن ابي توبة ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال
ثنا عبد الله بن المبارك عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده انهم ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا فقالوا ما اكل حتى يطعم ولا ارتحل حتى يغزو فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اغتبتموه فقالوا انما حدثنا بما فيه قال
حسبك اذا ذكرت اخاك بما فيه قوله عز وجل ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه قال مجاهد لما قبل لهم ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه قالوا لا قبل فكرهتموه اي فكما
كرهتم هذا فاجتنبوا واذكره بالسوء غالبا قال الرجاج قال
الرجاج اذكرك من لم يجز لك بعينه ان تاكل لحمه وهو ميت لا يحب
ذلك اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي

ثنا ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا العزرمي ثنا محمد بن المصفى ثنا
ابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج ثنا صفوان بن عمرو ثنا راشد
ابن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن انس بن مالك رضي الله
عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي مررت
بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم
قال ابن سيرين انا نام اذا انا بجيفة زنجي وقايل يقول كل قلت
يا عبد الله فلم اكل قال بما اغتبت فلانا قلت والله ما ذكرت
فيه خيرا ولا شرا قال لكنك اسمعت ورضيت وكان ميمون لا يغتاب
احدا ولا يدع احدا يغتاب عنده ابدا واتقوا الله ان الله توّاب
رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية قال ابن
عباس نزلت في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يفسح له
ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة
فقال ثابت انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر
فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واحمر واسود قال
فانك لا تفضلهم الا بالدين والتقوى فنزلت في ثابت هذه الاية
في الذي لم يفسح يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس
فافسحوا وقال مقاتل لما كان يوم الفتح بمكة امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلالا ان يصعد على ظهر الكعبة واذن وقال
عتاب بن اسيد لبن ابي العيص الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم
ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب
الاسود يتوسمنا وقال سهل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره قال ابن
سيرين اني لا اعلم شيئا اخاف ان يجر به ويب السماء فاتى جبريل
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قالوه ورغامهم وما همّ
بما قالوا فانزل الله عز وجل هذه الاية وزجرهم عن
عن التفاخر بالاحساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء فقال
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني آدم وحوى اي انكم
متساوون في الشبه وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين وهي
بدون القبايل مثل ربيعة ومضر والاوس والخزرج سموا شعوبا
لتشعبهم واجتماعهم كشعب اغصان الشجر والشعب من الاضداد
يقال شعب اي جمع وشعب اي فرق وقيل وهي دون الشعوب
واعدتها قبيلة وهي كبكر وتميم وثم من مضر ودون القبايل
العماير واحدتها عمارة بفتح العين وهم كبيان من بكر وتميم

وهو ان العرب انما تفاخرت وتعاديت بالانساب وهم كبني هاشم وامية مرة بني
لوي بمآثر الفضائل ثم العشائر واحدنا فضيلة وعشيره ولعمر بعد
القبيله حي يوصف وقيل الشعوب من العجم والقبائل من العرب
والافخاذ من بني اسرائيل وقال ابو رزق الشعوب الذين لا يفتخرون
الى احد بل ينسبون الى البلدان والقرى والقبائل العرب الذين ينتسبون
الى اباءهم لتعارفوا الشرف بعضهم بعضا في قرب النسب وبعده لا لينتفاخر
وانما اخبرنا ان ارفعهم منزلة عند الله اتقاهم فقال ان اكرمكم عند
الله اتقاكم ان الله عليم خبير قال في هذه الاية اكرم الكرم التقوى
واللام اللوم المجوه اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الزراد ثنا ابو احمد
عبد الله بن احمد بن حمويه ثنا ابراهيم بن حبيم الشاشي ثنا عبد
ابن حميد ثنا يوسف بن محمد ثنا سلام بن ابي مطيع عن قتادة عن الحسن
عن سمرة بن جندب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا
اللاذ اكرم التقوى وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنا وكرم
الاخرة التقوى اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم ثنا عبد الله بن احمد
ابن حمويه ثنا ابراهيم بن حبيم ثنا عبد بن حميد ثنا الضحاك بن مخلد
عن يونس بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الاركان
بمحجنه فلما فرغ لم يجد مناخا فنزل على يدي الرجال ثم قام فخطبهم
فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي اذهب عنكم عيبة الجاهلية
وفخرها بالاباء وتكبرها الناس رجلان مرتقي كريم على الله وفاجر
شقي هين على الله ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
وجعلناكم شعوبا ثم قال اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم
اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد هو ابن سلام ثنا عبد عن عبد الله بن
سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنهم قال سيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله
اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف نبي
الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله
اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب تسالوني
قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى
الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عمرو الناقد

ثنا كثير بن هشام ثنا جعفر بن برقان ثنا يزيد بن الاصم عن ابي هريرة ٢
رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر
الى صوركم وامواكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم **قوله عز وجل**
قالت الاعراب امنا الاية في نفر من بني اسد اتوا المدينة قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مومنين
في السر فافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يعيدون
ويزيدون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون اتيناك العرب
بانفسها على ظهور رواحلها وجيناك بالاثقال والعيال والذراري ولم
نغث كما غاثك بنو فلان وبنو فلان يمنون على النبي صلى ٣
الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله
فيهم هذه الاية وقال السدي نزلت في الاعراب الذين ذكرهم الله في سورة
الفتح وهم اعراب جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا يقولون
لما لما اسلموا على انفسهم واموالهم فلما استنفروا الى الحديبية تخلفوا عنها
فانزل الله تعالى قالت الاعراب امنا صدقنا فلم نتوسفوا ولكن قولوا
اسلمنا اقررنا واستسلمنا لخافة القتل والسبي **ولما يدخل الايمان**
في قلوبكم فاخبر ان حقيقة الايمان التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان
واظهار شرايعه بالابدان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب والاعلام
اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا محمد بن عبد الله الشيباني ثنا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن عزيز الزهري ثنا يعقوب
ابن ابراهيم عن ابيه عن صالح عن ابن شهاب ثنا عامر بن سعد عن
ابيه قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وسعد جالس فيهم وهو لا يعلم بحبطه
وهو احبهم الي فقمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررته فقلت
ما لك عن فلان والله اني لاراه مومنا قال او مسلما قال فسكت قليلا
ثم غلبني ما اعلم منه فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان والله اني
لاراه مومنا قال او مسلما قال فسكت قليلا ثم غلبني ما اعلم منه فقلت يا رسول
الله ما لك عن فلان والله اني لاراه مومنا قال او مسلما اني لاعطي الرجل
وغيره احب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه قال الاسلام هو
الخضوع في الظاهر وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم الرجل اذا دخل في السلم
كما يقال اشتى اذا دخل في الشتاء واصاف اذا دخل في الصيف واربع اذا دخل
في الربيع فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان
والجنان كقوله عز وجل لابراهيم اسلم قال اسلمت لرب العالمين ومنه
ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا اسلمنا ولما
يدخل الايمان في قلوبكم **وان تطيعوا الله ورسوله** في الظاهر وباطناه

سرا وعلانية قال ابن عباس تخلصوا الايمان لايلتكم قرا ابو عمرو بالتكم
بالالف كقوله تعالى وما التناهم من عملهم والالت والهمز وهما بمعنى النقص وعن الفتاء
معناها لا ينقصكم معناها يقال الته يالته والت يليت ليتا اذا انقص من
اعمالكم اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيا ان الله غفور رحيم ثم بين صفة
الايمان فقال انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا
في دينهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون
في ايمانهم فلما نزلت هاتان الايتان قالت الاعراب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحلفون بالله انهم مومنون صادقون وعرف الله عز ذلك منهم
فانزل الله تعالى قل اتعلمون الله بدينكم ادخل الباء فيه كقوله تعجرون
الله بدينكم التي انتم عليه والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله
بكل شيء عليم لتعتلوا الي اخباركم عيون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم
اي بل اسلامكم لله ان هداكم للايمان ولي منة عليكم ان هداكم للايمان
هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مومنون ان الله يعلم غيب السموات
والارض والله بصير بما تعملون قرا ابن كثير يعملون بالياء وقرا الاخرون بالتا

سورة ق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ق قال ابن عباس هو قسم وقيل
هو اسم للسورة وقيل هو اسم من اسماء القرآن وقال القرظي هو مفتاح اسماء
القدير والقادر والقاهر والمقتدر والثابت والتواب وقال عكرمة والضحاك
هو جبل محيط بالارض من زمرد خضرا منه خضرة السماء والسماء منبية عليه
وعليه كنفاها وبه تمسك السماء الذي تغيب الشمس من وراءه بمسيره
سنة وقيل معناه قضي الامر او فصل ما هو كائن كما قالوا في حم والقرآن
المجيد الشريف الكريم على الله الكثير الخير واختلفوا في جواب القسم فقال
اهل الكوفة جوابه بل عجبوا وقيل جوابه محذوف مجازه والقرآن المجيد
لتبعثن وقيل جوابه قوله ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا وجواب
القسم سبعة ان الشديد والمجرم ان ربك لبالمرصاد واما النفي كقوله والضحى
ما ودعك ربك واللام المفتوحة كقوله فوربك لنسالنهم اجمعين وان الخفيفة
كقوله تالله ان كنا لفي ضلال مبين ولا كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت وقد كمقوله والشمس وضحاها قد افلح من زكاها قد
وقيل كقوله والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر مخوف مسلم يعرفون
نسبه وصدقه وامانته فقال الكافرون هذا شيء عجيب قريب ايذا متنا
وكنا ترابا بعثنا نزل ذلك كراجعنا لدلالة الكلام عليه ذلك رجع اي رد
الي الحياة بعيد غير كائن علي كاين اي يبعد ان نبعث بعد الموت قال

قال الله عز وجل قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي تاكل من لحومهم ودمائهم
وعظامهم فلا يغيب عن علمنا شيء قال السدي هو الوقت يخفون فنعلمنا من يموت
منهم ومن يبقى وعندنا كتاب حفيظ محفوظ من الشياطين وقيل ان يدرس
ويبقى وهو اللوح المحفوظ وقيل ايحافظ لهم دينهم وايمانهم بل كذبوا بالحق
بالقرآن لما جاءهم فهم في امر مريج مختلط قال سعيد بن جبير ومجاهد ملتبس
قال قتادة في هذه الآية من ترك الحق مرج عليه امره وال على عليه دينه
وقال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرجوا امرهم وذلك الزجاج معنى اختلاط
امرهم قال هو انهم يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة
ساحر ومرة معلم ويقولون للقرآن مرة سحر ومرة رجز ومرة مفتري فكان
امرهم مختلطا ملتبسا عليهم ثم دلهم على قدرته فقال افلم ينظروا الى السماء
فوقهم كيف بنيناها بغير عمد نزينها بسطناها على وجه الماء والقيناها
فيها رواسي جبال ان تميد وانبتنا فيها من كل زوج بهيج حسن كريم يبتهج
به اي ليبصر تبصرة اي جعلنا ذلك تبصرة وذكرى اي تبصيرا وتذكيرا
لكل عبد منيب اي ليبصر ويذكر به ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير
الخير وفيه حياة كل شيء وهو المطر فانبتنا به جنات وحب الحصيد
وهو كل ما حصد كالحنطة والشعير كما يقال مسجد الجامع وربيع الاول
وقيل وحب الحصيد اي وحب النبت الحصيد والنخل باسقات قال
مجاهد وقتادة وعكرمة طوالا يقال سبعت بسوقا اذا طالت وقال
سعيد بن جبير مستويات لها طلع نضيد ثمر وعلى هذا سمي بذلك لانه يطلع والطلع
اول ما يظهر قبل ان يتشقق نضيد متراكب منضود بعضه على بعض
في اكمامه فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا اي جعلناها للعباد
فاحيينا به اي بالمطر بلدة ميتا انبتنا فيها الكلأ كذلك الخروج من القبور

قوله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد
وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع وهو تبع الحميري
واسمه اسعد ابو كرب قال الله قتادة ذم الله قومه تبع ولم يذم ذكرنا
قصته في سورة الدخان كل كذب الرسل اي كل من هؤلاء المذكورين كذب
الرسل فحق وعيد اي وجب لهم عذابي ثم انزل جوابا لقولهم ذلك فجيء
بعيد اتعييينا بالخلق الاول الذي ناحيني خلقناهم اولم نعتقابيا بالاعادة
وهذا تقرير لهم لانهم اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث ولقد خلقنا
الانسان وعلم ما توسوس به نفسه يحدث به قلبه فلا يخفى علينا
سرائره وضمائره ونحن اقرب اليه اعلم به من حبل الوريد عرق العنق
وهو عرق بين الحلقوم العليا وبين لهزمة في الرقبة والحبل هو الوريد
فاضيف الى نفسه لاختلاف اللفظين او تتلقى المتلقيان اي يتلقن

وياخذ المكان بالانسان عمله وسطته يحيظانه ويكتبانه عن اليمين وعن الشمال
اي احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فالذي عن اليمين يكتب الحسنات والذي
عن الشمال يكتب السيات فقيد اي قاعد ولم يقل فقيدان لانه اراد عن
اليمين فقيد وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما عن الاخر هذا قول
اهل البصرة وقال اهل الكوفة اراد فقعود كالعروس لجعل الاثنين والجمع
كما يقال في الاثنين فقولا انا رسول رب العالمين وقيل اراد بالقعيد الملازم
الذي لا يبرح كالقاعد الذي هو ضد القائم وقال مجاهد القعيد الرصد يلفظ
من قول ما يتكلم من كلام يلفظ اي يرميه من فيه الا لديه رقيب حافظ
عتيد حاضر اين مكان قال الحسن ان الملايكة يحتبون الانسان على
حاتين عند غايطه وعند جماعه وقال مجاهد يكتبان عليه حتى انينه
في مرضه وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يوجر عليه اي يوزر فيه وقال
الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك ومثله الحسن ويجب ان ينطف
مشققته اخبرنا ابو سعيد الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي ثنا الحسن بن محمد
ابن الحسين النيسابوري ثنا احمد بن جعفر ثنا حمدان ثنا الفضيل بن عباس
ابن مهران ثنا طاؤس ثنا عباد بن سلمة ثنا جعفر بن الزبير عن القاسم
ابن مخيمرة عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب
الحسنات على يمين الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيات فاذا عمل
حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا وان عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاء سكرة الموت بالحق
وشدته التي تغشى الانسان وتقلب على عقله بالحق اي بحقيقة الموت وتنزيله
بالحق من امر الاخرة حتى يتبينه الانسان ويراه بالعيان وقيل بما يؤول
اليه الانسان من السعادة والشقاوة ويقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك ما كنت
منه تحيد تميل قال الحسن تهرب وقال ابن عباس تكره واصل الحيد الميل
يقال حدت عن الشيء احيد حيدا ومحيدا اذا مالت عنه ونفخ في الصور يعني
نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي ذلك اليوم يوم الوعيد الذي وعده الكفار
ان يبعثهم فيه قال مقاتل يعني بالوعيد العذاب اي يوم وقوع الوعيد اي
ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد سوقها الى المحشر وشهيد يشهد عليها بما عملت قال الضحاك
السائق من الملائكة والشاهد من انفسهم الايدي والارجل وهي رواية العوفي
عن ابن عباس وقال الاخرون هما جميعا من الملائكة فيقول الله لقد كنت
في غفلة من هذا اليوم في الدنيا من هذا فكشفنا عنك غطاءك الذي كان
في الدنيا على قلبك وسمعك وبصرك فبصرك اليوم حديد انا قد تبعنا ما كنت
تنكر في الدنيا وروي عن مجاهد قال يعني نظرك اي لسان ميزانك هيني

حتى فتورت حسناتك وسيئاتك وقال قرينه الملك الموكل به هذا ما لدي عتيد
سعيد محض وقيل ما يعني من قال يجاهد فتقول هذا الذي وكلتني به من
ابن ادم حاضر عندي فتاخذه واخذت دوين اعماله فيقول الله عز وجل
لقرينه الشيطاني جهنم كل كفار عنيد هو خطاب للواحد بلفظ التثنية
على عادة العرب يقولون ويلك ارحلاها وازجراها وهذا اها واطلقاها
للواحد قال الفراء واصل ذلك ان ادنى اعوان الرجل في ابله وغنمه وسفره
اثنان فجرى كلام الواحد على صاحبه ومنه قولهم في الشعر للواحد خليلي
وقال الزجاج هذا امر للسايق والشهيد وقيل للملكين كل كفار عنيد
عاص معرض عن الحق قال عكرمة ويجاهد مجانب للحق معاند لله مناع
للخير اي للزكاة المفروضة وكل حق وجب في ماله ظالم لا يقر بتوحيد الله
مرتاب شاك في التوحيد ومعناه داخل في الريب الذي جعلوا مع الله
الها اخر بانتهاه في العذاب الشديد وهو النار قال قرينه يعني الشيطان
الذي قيض لهذا الكافر ربنا ما اطغيته ما اضللته وما اغويته ولكن كان
في ضلال بعيد عن الحق فتبرا عنه شيطانه قال ابن عباس وسعيد
ابن جبير ومقاتل قال قرينه يعني الملك قال سعيد بن جبير يقول
الكافر رب ان الملكين اعلياني في الكتابة فيقول الملك ربنا ما اطغيته يعني
ما ازددت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد
طويل لا يرجع عنه الى الحق فيقول الله لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم
بالوعيد على القرآن وانذرتكم على لسان الرسل وقضيت عليكم ما انا قاض
ما تبدل القول لدي لا تبديل لقولي وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين وقال قوم معنى قوله ما يبدل القول لدي اني لا اكذب عندي ولا يغير
القول عن وجهه لاني اعلم الغيب وهذا قول الكلبي واختيار الفراء
لانه قال ما يبدل القول لدي ولم يقل ما يبدل قولي وما انا بظلام للعبيد
لما عاقبهم بغير جرم يوم نقول لجهنم قرانا فيها وابو اسحاق يقول بالياء اي
يقول الله لقوله قال لا تختصموا وقرا الاعرج بالنون هل امتلات
وتلك لما سبق لها من وعد اياها انه يملاها من الجنة والناس وهذا
السؤال من الله عز وجل لتصديق خبره وتحقيق وعده وتقول جهنم
هل من مزيد فيل معناه قد امتلات ولم تبق في موضع لم يمتل وهذا استفهام
انكار وهذا قول عطا ومجاهد ومقاتل بن سليمان وقيل هذا استفهام
بمعنى الاستزادة وهو قول ابن عباس في رواية ابي صالح وعلى هذا
يكون السؤال بقوله هل امتلات بعد دخول جميع اهلها فيها وروي
عن ابن عباس ان الله تعالى سبقت كلمته لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين فلما سبق وعد الله ليملانها لم يبق فيها فرج لا ذهب

فيها

فيها وهي تمايل شقاشق فتقول قد امتلأت فيضع قدمه عليها
وتقول قط قط امتلأت فتقول فقط قد امتلأت فليس في مزيد اخبرنا
ابو سعيد احمد بن محمد العنبسي الحميدي ثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الحافظ ثنا ابو عبد الحسين بن الحسن بن ايوب الطوسي ثنا ابو احمد
محمد بن ادريس الرازي ثنا ادم بن ابي اياس العسقلاني ثنا شيبان عن
عبد الرحمن عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنهم قال قالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع
رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوي بعضها الى بعض
ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنه فضول الجنة وارض
الجنة قريب وادنيت للمتقين الشرك غير بعيد هل ينتظرون الا مثل
ان يدخلوها هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ ابن كثير بالياء والامر وقف بالنا فقال
لهم هذا الذي تردونه ما توعدون على السنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لكل اواب رجاع الى الطاعة عن المعاصي قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب
ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الشعبي هو الذي يذكر ذنوبه
يذكر ذنوبه في الخلا فيستغفر منها وقال الضحاك هو التواب وقال
ابن عباس وعطا المسيح من قوله يا جبال اوبي معه وقال قتادة الصايل
حفيظ قال ابن عباس الحافظ لامر الله وعنه ايضا هو الذي يحفظ ذنوبه
حتى يرجع عنها ويستغفر منها قال قتادة حفيظ لما استودعه الله من
حقه قال الضحاك الحافظ على نفسه المتعهد لها قال الشعبي الراتب
قال سهل بن عبد الله الحافظ على الطاعات والاوامر من تخشى الرحمن
بالغيب محل من رفع على نعت التواب وبعني الاية من خاف الرحمن واطاعه
بالغيب ولم يره وقال الضحاك والسدي يعني في الخلوة حيث لا يراه احد
وقال الحسن ان ارها الستر واغلق الباب وجاء بقلب منيب مخلص مخلد
الى طاعة الله فنعم الدار دخلوها اي يقال لاهل هذه الصفة ادخلوها اي ادخلوا
الجنة بسلام بسلامة من العذاب والهموم وقيل بسلام من الله وملايكته
عليهم وقيل سلامة من زوال الشر ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا
الله يسيرلهم الله حتى تشتهي نفوسهم فيعطون ما شاؤا ثم يزيدهم الله
من عنده ما لم يسألوه وهو قوله ولدينا مزيد يعني الزيادة التي في النعيم
مما لم يخطر ببالهم وقال جابر وانس هو النظر الى وجه الله الكريم قوله
قوله عز وجل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا
في البلاد هل من محيص ساروا وتقلبوا وطافوا واصله من النقب وهو الطريق
كانهم سلكوا كل طريق هل من محيص فلم يجدوا محيصا من امر الله وقيل
هل من محيص معزل من الموت فلم يجدوا فيه لاهل مكة انهم على مثل سبيلهم

لا يجدون معدا عن الموت يموتون ينصرفون الى عذاب الله او في ذلك فيما ذكر
من النعي واهلاك القرى لذكرى يتذكر فيعظة لمن كان له قلب قال ابن
عباس اي عقل قال الفراء هذا جايز في العربية تقول لمن لك قلب وما لك
معك اي ما عقلك معك وقيل له قلب حاضر مع الله او القى السمع الفهم القرآن
واستمع ما يقال لم يحدث نفسه بغيره تقول العرب اي استمع بسمعه اي
وهو شهيد ايضا من القلب ليس بمفاعل ولا مساه قوله عز وجل
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب
اعيا وتعب نزلت في اليهود حيث قالوا يا محمد اخبرنا عما خلق الله من
الخلق في هذه الايام الستة فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين
والجبال يوم الثلثا والشجر والانهار والاقوات يوم الاربعا والسموات
والملايكة يوم الخميس الى ثلث ساعات من يوم الجمعة وخلق في اول
الثلث ساعات الاجال وفي الثانية الافة وفي الثالثة ادم قالوا صدقت
ان اتممت قال وماذا قالوا استراح يوم السبت واستلقى على العرش
فانزل الله هذه الاية ردا عليهم فاصبر على ما يقولون من كذبهم فان
الله لهم بالمرصاد وقيل لما قتل الامر بقتالهم وسبح بحمد ربك اي صل لله
قبل طلوع الشمس يعني صلاة الصبح وقبل الغروب يعني صلاة
العصر وروي عن ابن عباس قال قبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل
فسبحه يعني صلاة المغرب والعشا وقال مجاهد ومن الليل يعني صلاة
الليل اي وقت صلى وادبار السجود قرا اهل الحجاز وحمزة وادبار بكسر
الهمزة مصدر ادبر ادبارا وقرا الاخرون بفتحها على جمع الدبر قال عمر
ابن الخطاب وعلي بن ابي طالب والحسن والشعبي والنخعي والاوزاعي
ادبار السجود الركعتان بعد صلاة المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل
صلاة الفجر وهي رواية العوفي عن ابن عباس وروي عنه مرفوعا هذا
قول اكثر المفسرين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد
ابن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني انا حميد
ابن زنجويه ابا ابو ايوب الدمشقي انا ابو الوليد مسلم انا ابن جريج عن
عطا عن عبيد بن عمير عن عايشة قالت ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم على شيء من النوافل اشد معاهدة منه على الركعتين امام الصبح
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا صالح
ابن عبد الله انا ابو عوانة عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد بن
هشام عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا
الفجر خير من الدنيا وما فيها اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي

انا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى نا ابو احمد بن الذهبي نا عبد
الملك بن سعدان عن عاصم بن بهدلة عن ابي وائل عن عبد الله بن مسعود
انه قال ما احصي ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في الركعتين
فتلما صلاة الصبح قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد قال عاصم قوله
وادبار السجود هو التسبيح باللسان في ادبار الصلوات المكتوبات اخبرنا ابو
الحسين طاهر بن الحسين الروذي الطوسي بها انا ابو الحسن محمد بن يعقوب
انا محمد بن محمد بن يوسف انا يحيى بن ايوب انا مسدد حدثنا هشيم
الله انا سهيل عن ابي عبيد عن عطاء بن يزيد عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين
وكبر الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون
ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا
محمد بن اسمعيل انا اسحق انا يزيد انا ورقاء عن سمي عن ابي صالح عن ابي
هريرة قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم
قال كيف ذاك قالوا صلينا كما صلينا وجاهدنا كما جاهدنا وانفقوا من
فضول اموالهم وليست لنا اموال قال افلا اخبركم بامر تدركون
من قال فتكم وتسبقون من جاءكم الا بما جئتم به الا من
جاء مثله تسبحون في دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا
قوله عز وجل واستمع يوم ينادي المنادي اي اسمع يا محمد صيحة
القيامة والنشور يوم ينادي المنادي قال مقاتل يعني اسرافيل ينادي
بالحشر يا ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة
والشعور المتفرقة ان الله يامركن لفصل القضاء من مكان قريب من صخرة
بيت المقدس وهي وسط الارض قال الكلبي هي اقرب الارض الى السماء
بثمانية عشر ميلا يوم يسمعون الصيحة بالحق وهي الصيحة الاخيرة
ذلك يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت واليا المصير يوم
تشقق الارض عنهم سراعا جمع سريع اي يخرجون سراعا ذلك حشر
علينا يسير علينا اعلم بما يقولون يعني كفار مكة في تكذيبك وما انت
عليهم بجبار بمسلط يجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد اي ما اوعدت من عصاني من العذاب قال ابن عباس
قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد

سورة الذاريات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يعني الرياح التي تذرو التراب ذروا يقال ذرت الريح التراب وأذرت فالحاملات وقرا يعني السحاب تحمل ثقلا من الماء فالجاريات يسرا هي السفن تجري في البحر بسهولة فالمقسمات أمرا هي الملائكة تقتسم الأمور بين الخلق على ما أمروا به أقسم بهذه الأشياء لما فيها من الدلالة على صنعته وقدرته ثم ذكر المقسم عليه فقال إنما توعدون من الثواب والعقاب لصادق وإن الدين لواقع لكائن ثم ابتدأ فقسما آخر فقال والسماء ذات الحبك قال ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق الحسن المستوي قال المبرد أي ذات الشد يقال للثوب الجيد وما أمكن حبكه قال سعيد وقتادة ذات الزينة قال الحسن حبكت بالنجوم قال مجاهد هي المتقن البيان وقال مقاتل والكلبي والضحاك ذات الطرق كحبك الماء إذا ضربته الريح وحبك الرمل والشعر الجعد وكل شيء اشتد فقد حبك من الناس وهي جمع حباك وحبكة وجواب القسم قوله إنكم يا أهل مكة لفي قول مختلف في القرآن وفي محمد صلى الله عليه وسلم مختلفون في القرآن بعضكم يقول هو سحر وبعضكم يقول هو كهانة وأساطير الأولين وفي محمد ساحر وشاعر ومجنون وقيل قول مختلف أي مصدق ومكذب فيكف حتم من أتك يصرف عنه الإيمان به من حتم حتيته بكذبه يعني من حرمه الله الإيمان من صرف وذلك أنهم كانوا يقولون الرجز فإذا أراد الإيمان فيقولون الله ساحر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن الإيمان وهذا معنى قول مجاهد قتل الخراصون لعن الكذابون يقال تخرص على فلان الباطل وهم المشركون الذين اعتمدوا عتاب مكة وأمروا المقول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن دين الإسلام وقال مجاهد هم الكفرة الذين هم في غمرة غافلون وعمي وجهالة ساهون لاهون غافلون عما أمروا الآخرة والسهو الغفلة عن الشيء وهو ذهاب التلبب عنه يسألون أيان يوم الدين فيقولون يا محمد متى يوم الجزاء يوم القيامة تكذيبا واستهزاء قال الله عز وجل يوم هم أي يكون هذا الجزاء في يوم هم على النار يفتنون أي يعذبون هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا تكذيبا به إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم من الخير والكرامة إنهم كانوا قبل ذلك قبل دخولهم الجنة محسنين في الدنيا كانوا قليلا من الليل ما ينامون والهجوع النوم بالليل دون النهار وما صلة والمعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل أي يصلون أكثر الليل وقيل

سحناه

معناه كان النبيذ الذي يتناولون فيه كله قليلا وهذا حسن قول
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي كانوا قل ليلة يمر بهم الا صلوا
فيها شيئا اما من اولها او من اوسطها قال انس ابن مالك كانوا يصلون
ما بين المغرب والعشاء قال محمد بن علي كانوا لا ينامون حتى يتعشوا
العتمة قال عطاء بن عبد الله الخراساني قل ليلة اتت عليهم هجموها
كلها قال مجاهد كانوا لا ينامون كل الليلة وقد نسخ بعضهم على قوله
قليلا اي كانوا من الناس قليلا ثم ابتدأ من الليل ما يهجعون وهجد
هجدا اي لا ينامون بالليل البته بل يجرون بالصلاة والعبادة
وهو قول الضحاك ومقاتل وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن
لا ينامون من الليل الا قليلا وربما فرطوا حتى ذهبوا الى السحر ثم اخذوا
بالاستغفار في الاستغفار وقال الكلبي ومجاهد ومقاتل وبالاسحار
يصلون وذلك صلاتهم بالاسحار لطلب المغفرة اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا ابو احمد الكسنزي انا احمد بن محمد المخلدي
انا ابو العباس محمد بن اسحق الراج انا قتيبة انا يعقوب بن
عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة
حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من ذا الذي يدعوني
فاستجيب له من ذا الذي يسألني فاعطيه من الذي يستغفرني فاغفر له اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف انا محمد بن اسمعيل علي بن عبد الله انا سفيان انا سليمان
ابن ابي مسلم عن طاوس سمع ابن عباس قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا قام من الليل تهجد قال اللهم لك الحمد انت قيم
السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والارض ومن
فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك
حق والجنة حق والنار حق والنبيون ومحمد صلى الله عليه وسلم
حق والساعة حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت واليك
انبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت
وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت او لا اله
غيرك قال سفيان وزاد عبد الكريم ابو امية ولا حول ولا قوة الا بالله
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا صدقة انا الوليد
عن الاوزاعي حدثني عمير بن هاني حدثني جنادة بن ابي امية
حدثني عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعار من

من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب قال فتوضأ فقبلت صلاته "
قوله عز وجل وفي اموالهم حق للسائل والمحروم السائل الذي
يسأل الناس والمحروم الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجري عليه من الفيء
شيء هذا قول ابن عباس وسعيد بن المسيب قال المحروم الذي ليس له
في الاسلام سهم وسماه في اللفظ الذي سمع الخير والعطاء وقال قتادة
والزهري المحروم المتعفف الذي لا يسأل وقال زيد بن اسلم هو الذي
عثره او زرعه او نسل ماشيته وهو قول محمد بن كعب القرظي قال المحروم
صاحب الجائحة ثم قرأ انا لمغرمون بل نحن محرومون وفي الارض ايات
عبر للموقنين اذا سار وا بينها من الجبال والبحار والاشجار والانهار والزرع
النبات وفي انفسكم ايات ان كانت نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما
الى ان ينفخ منها الروح وقال عطا عن ابن عباس يريد اختلاف الالسنة
والصور والالوان والطبايع وقال ابو الزبير يريد السبل الغائط
والبول يأكل وشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين او لا تبصرون
قال مقاتل افلا تبصرون كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث
وفي السماء رزقكم قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل يعني المطر الذي
هو سبب الارزاق وما توعدون من الجنة والنار ثم اقسم بنفسه
فقال فورب السماء والارض انه لحق اي ما ذكرت من امر الرزق
لحق مثل قراءة حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم مثل برفع اللام
بدلا من الحق وقرأ الاخرون بالنصب اي لمثل نطقكم تنطقون فيقولوا
لا اله الا الله وقيل شبه بحق ما اخبر عنه بتحقيق نطقكم الا ترى
كما تقول انه لحق كما انك ههنا وانه لحق كما انك تتكلم والمعنى انه
في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة قال بعض الحكماء يعجب
كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره
فكذلك كل انسان ياكل رزق نفسه الذي قسم له ولا يقدر ان ياكل
رزق غيره قوله عز وجل هل اتاك حديث ضيف ابراهيم
ذكرنا عدد قلم في سورة هود المكرمين قيل سماهم مكرمين لانهم
كانوا ملائكة كراما عند الله وقد ذلك الله تعالى في وصفهم بالعباد
المكرمون وقيل لانهم كانوا ضيف ابراهيم وكان ابراهيم اكرم الخليفة
وضيف الكرام مكرمون وقيل لان ابراهيم عليه السلام اكرمهم
بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم فعلى لائقة الوجه ورويتا عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر

فليكرم

ضعفه اذ دخلوا عليه سلاما قال سلام قوم منكرون اي غرباء لا تعرفهم
قال ابن عباس قال في نفسه هؤلاء قوم بعرفهم وقيل اي انكر امرهم
لانهم دخلوا عليه من غير استيذان وقال ابو العالية انكر سلامهم
في ذلك الزمان وفي تلك الارض فراغ فعدل وقال الى اهله فجاء بعجل
سمين مشوي فقربه اليهم فلما رآهم لا يأكلون فاوجس
منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في صرة
اي صيحة قيل لم يكن ذلك الا من مكان واما هو كقولك اقبل الثاني اقبل
يشتمني معي اخذني شتمني اياك عنت تولول كما قالت يا ويلتا فصكت
وجهها قال ابن عباس لطمت وجهها وقال الاخرون ضمت
اصابعها ونحرت جبينها فجعلت كصفة النساء اذا انكرت شيئا واصل
الصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقالت عجوز عقيم يعني انه انذر
عجوزا عقيما وكانت سارة لم تلد قبل ذلك قالوا كذلك قال ربك انه
اي كما قلنا لك قال ربك انك ستلد بن غلاما انه هو الحكيم العليم
قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني
قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة معلمة عند ربك للمسرفين
قال ابن عباس للمشركين والشرك اشرف الذنوب واعظمها فاخرجنا
من كان فيها اي في قرى قوم لوط من المؤمنين وذلك قوله فاسر
باهلك بقطع من الليل فما وجدنا فيها غير بيت ابعني اهل بيت من
المسلمين يعني لوطا وابنتيه وعنى الله تعالى بالاسلام والايمان جميعا
لانه لا ايمان الا وهو مسلم وتركنا فيها اية اي في مدينة قوم لوط
اية عبرة للذين يخافون العذاب الاليم اي علامة للخائفين فدلهم
على ان الله اهلكهم فيخافون مثل عذابهم وفي موسى اذ ارسلناه
الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة فتولى فاعرض وادبر
عن الايمان بركنه اي بجمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم كالركن
الذي يتقوى البنيان نظيره او اوى الى ركن شديد وقال ساحر
او مجنون قال ابو عبيدة او بمعنى الواو فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم واغرقناهم وهو مليم اي اتى بما يلام عليه من دعوى الربوبية
وتكذيب الرسل وفي عاد اي وفي اهلاك عاد ايضا لاية اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها ولا بركة لا تلقح
شجرا ولا تحمل مطرا ما تذر من شيء اتت عليه من انفسهم وانعامهم
ولهو الم الا جعلته كالرميم كالشيء الهالك البالي وفي ثمود
اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم
الصاعقة وهم ينظرون قال مجاهد كالتي التي اسس قال قتادة كرميم
الشجر قال ابو العالية كالتراب المتفرق وقيل اصله من

العظم انبالي وبني ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يعني وقت فناء
اجالهم وذلك انهم لما عقروا الناقة تمتعوا ثلاثة ايام فعتوا عن
امر ربهم فاخذتهم الصاعقة يعني بعد مضي الايام الثلاثة وهي الموت
يقول ابن عباس قال مقاتل يعني العذاب والصاعقة كل عذاب
مهلك وقرأ الكسائي الصعقة وهو الصوت الذي يكون من الصاعقة
وهم يرون ذلك فما استطاعوا من قيام لما قاموا وقد نزول العذاب
ولا قدروا على نهوض قال قتادة لم يقدروا من تلك الصرعة ولا كانوا
منتصرين منتقمين منا قال قتادة ما كانت عندهم قوة يمتنعون
بها من الله وقوم نوح قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وقوم بجر
الميم اي وفي قوم نوح وقرأ الآخرون بنصبها بالحمل على المعنى وهو
ان قوله فاخذناه وجنوده نبذناهم في اليم معناه اغرقناهم فقوم نوح
من قبل اي من قبل هؤلاء وهم عاد وثمود وقوم فرعون انهم
كانوا قوما فاسقين قوله عز وجل والسماء بنيناها بايد
بقوة وقدرة وانا لموسعون قال الضحاك اغنياء لبيد قوله وعلى
الموسع قدره قال الحسن مطيقون والارض فرشناها بسطناها وسهدناها
فنعم الماهدون الباسطون نحن قال ابن عباس نعم ما وطأت
لكم فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين صنفين ونوعين مختلفين كالسماء
والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والسهل والجبل والثلج
والحر والجن والانس والذكر والانثى والثلج والظلمة والايمان
والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر لعلكم
تذكرون فتعلمون ان خالق الازواج فرد فقروا الى الله فاهربوا
من عذاب الله الى ثوابه بالايمان والطاعة قال ابن عباس ففروا
منه اليه واعملوا بطاعته وقال سهل بن عبد الله ففروا مما سوى
الله الى الله اني لكم نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه
نذير مبين كذلك اي كما كذبك قومك انقاصوا به او اوصى بعضهم بعضا
وبعضهم بعضا بالتكذيب وتواطوا عليه والالف فيه للتوبيخ بل
هم قوم طاغون قال ابن عباس عتاة الطغيان بما اعطيتهم وسعت
عليهم على تكذيبك فتول عنهم فاعرض عنهم فما انت بملوم لانقوم عليك
فقد ادیت الرسالة وما قصرت فيما امرت به قال المفسرون
لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد
ذلك على اصحابه وظنوا ان الوحي قد انقطع والعذاب قد حضر اذا
امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنهم فانزل الله وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين فطابت انفسهم قال مقاتل خاطب بالقرآن من اراد ان يسعد

قوله كذلك

ومنهم كفار مكة فان الذكر هو تنفع المؤمنين في علم الله ان فيهم من يسلم وقال
الكلبي عما بالقرآن من امن من قومك ينفعهم وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون قال الكلبي والضحاك وسيفنى هذا لخلق لا بد طاعة
من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس
من المؤمنين الا ليعبدون ثم قال في اية اخرى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من
الجن والانس وقال مجاهد وما خلقت السعداء من الانس والجن
الا للعبادتي والاشقياء منهم الا للمعصيتي وهذا معنى قول زيد بن اسلم
قال هو ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة وقال علي بن ابي طالب
الا ليعبدون الا لامرهم ان يعبدوني وادعوهم الى عبادتي يؤيده قوله
عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وقال مجاهد الا ليعرفون
وهذا حسن لانه ليخضعوا لي ويتذللوا ومعنى العبادة في اللغة التذلل
والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متذلل لمشيته
لا يملك احد لنفسه خروجا عما ظن عليه وقيل الا ليعبدون
الا ليوحدون فاما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده
في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء بيانه قوله عز وجل فاذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ما اريد منهم من رزق اي ما اريد
ان يرزق احدا من خلقي ولا اريد ان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعموا
احدا من خلقي وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله
ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه كما جاء في الحديث يقول الله تعالى
استطعمتك فلم تطعمني اي لم تطعم عبدي ثم بين ان الرزاق هو لا
غيره فقال ان الله هو الرزاق يعني لجميع خلقه ذو القوة
المتين وهو القوي المقتدر المبالغ في القوة والعقدة فان للذين ظلموا
كفروا من اهل مكة ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم
مثل نصيب اصحابهم الذين هلكوا من قوم نوح وعاد وثمود واصل
الذنوب في اللغة الدلو العظيمة المملوءة ثم استعمل في الحظ
والنصيب فلا يستعجلون بالعذاب يعني انهم اجروا الى يوم القيمة
يدل عليه قول عز وجل فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون
يعني يوم القيمة وقيل يوم بدر

سورة والطور وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور اراد به الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه افضل الصلاة
والسلام بالارض المقدسة اقسم الله تعالى به وكتاب مسطور

مكتوب في رق منشور الرق ما يكتب فيه وهو أديم الصحف والمنشور المبسوط
واختلفوا في هذا الكتاب فقال الكلبي هو ما كتب الله بيده لموسى
في التوراة وموسى يسمع صرير القلم وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل
ذو أدبار الحفظة حتى يخرج إليهم يوم القيمة منشورا فآخذ بيمينه وآخذ
بدليل قوله ويخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا والبيت المعمور هي
الكعبة الماسكية والأصل وهو بيت في السماء السابعة حذاء العرش جمال الكعبة
تجاه الضراح وسمي في السماء حرمة الكعبة في الأرض ويدخله كل يوم سبعون
ألفا من الملائكة يطوفون به ويصلون فيه ولا يعودون إليه أبدا
والسقف المرفوع يعني السماء نظيره قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا
والبحر المسجور قال محمد بن كعب والضحاك يعني الموقد المحمى بمنزلة
التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روي أن الله تعالى
جعل البحار كلها يوم القيمة نارا فيزاد بها في نار جهنم كما قال تعالى
وإذا البحار سجرت وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل بحرا إلا غازيا أو معتمرا أو حاجا
فإن تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقال مجاهد والكلبي المسجور
المملوء يقال سجرت الإناء إذا أملأته وقال الحسن وقتادة وأبو العالية
هو اليابس الذي قد ذهب ماؤه ونضب وقال الربيع بن أنس المختلط
العذب بالملح وروي الضحاك عن الثنى بن بشير عن علي أنه قال في البحر
المسجور هو بحر تحت العرش عمق كما بين سبع سموات إلى سبع أرضين
فيه دابة يقال له جرجيوان مسيرة أربعين صباحا فيثبتون في تيوردم وهذا قول مجاهد أقسم الله بهذه
الأشياء إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكأنما صدع قلبي حين سمعت
ولم يكن أسلم يومئذ قال فأسلمت خوفا من نزول العذاب وما كنت
أظن أن أقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب فسربني الله من يقين
فقال يوم تمور السماء مورا أي تدور كدوران الرحا وتتكفأ بأهلها
تكفأ السفينة قال قتادة بحرك قال عطاء الخراساني تختلف أجزاؤها
بعضها في بعض وقيل تضطرب والمور يجمع هذه المعاني يقال في اللغة
الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب وتسير الجبال سيرا
تزول عن أماكنها وتصير هباء منثورا ثم قال فويل يومئذ عذاب يومئذ
للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يتوسعون في الباطل يلعبون
غافلين لهول يوم يدعون يدفعون إلى نار جهنم دعا دفعا بعنف
وجفوة وذلك أن خزنة جهنم يغلون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصيهم
إلى أقدامهم ثم يدفعون بهم إلى النار دفعا على وجوههم ورخاوة أعنتهم

حتى

حتى يردوا النار فاذا ادخلوها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون
في الدنيا قوله عز وجل افسحر هذا وذلك انهم كانوا ينسبون
محمدا الى السحر والى انه كان يتعلى على الابصار بالشيء فوبخوا به وقيل لهم
افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاسروا شدتها فاصبروا او لا تصبروا
سواء عليهم الصبر والجزاء انما تجزون ما كنتم تعملون قوله عز وجل
ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين محبين بذلك ناعمين بما اتاهم
ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم
تعملون اللذة من التمتع والسعة بما تشتهون متكئين على سرر مصفوفة
موضونة جمعها الى جنب بعض وزوجناهم حور عين والذين امنوا
واتبعناهم ذرياتهم قرأ ابو عمرو واتبعناهم بقطع الالف على التعظيم
ذرياتهم بالالف وتشديد التاء بعدها وكسرها وكسر الالف التي بعدها
فيهما كقوله الحقنا وما التناهم ليكون الكلام على نسق واحد وقرأ
الآخرون واتبعتهم بالالف بوصل الالف وتشديد التاء بعدها وكسرها
التاء الاخيرة ثم اختلفوا في ذريتهم قرأ اهل المدينة الاولى بغير الف
وضم التاء والثانية بالالف وكسر التاء وقرأ اهل الشام ذريتهم
كذلك ويعقوب كلاهما بالالف وكسر التاء في الثانية وقرأ الآخرون
بغير الف فيهما ورفع التاء الاولى ونصبها في الثانية واختلفوا في معنى
الآية فقال قوم معناها والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان
بعيني اولادهم الصغار والكبار فالكبار ايمانهم بانفسهم والصغار بايمان
اباءهم قال الولد الصغير يلحق بالاعلى منتفعا لاحد الابوين الحقنا بهم
ذرياتهم المؤمنين في الجنة لتقر بذلك اعينهم وان لم يبلغوا بايمانهم درجات
اباءهم تكرمة لاباءهم لتقر بذلك اعينهم وهي رواية سعيد بن جبير
عن ابن عباس وقال اخرون والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بالتخفيف بايمان الحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان
بايمان اباءهم وهو قول الضحاك وفي رواية العوفي عن ابن عباس انه
الله عز وجل انه يجمع لعبده المؤمن ذريته في الجنة كما كان يجب في الدنيا
ان يجمعوا اليه ترفيعا لهم الجنة بفضله وليجمعهم بدرجته لعمل ابيه
من غير ان ينقص الاباء من اعمالهم شيئا لذلك قوله وما التناهم قرأ
ابن كثير بكسر اللام والباقون بفتحها اي ما نقصناهم يعني الاباء من اعمالهم
من شيء اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
اخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله انا سعيد بن محمد بن اسحق
الصيرفي انا محمد بن عثمان بن ابي شيبة انا حبارة بن مغلس انا فضيل
ابن الربيع انا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا
دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم الى آخر الاية اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو الم
اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري انا ابو بكر بن مالك
القطيعي انا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني عثمان بن ابي شيبة انا
محمد بن فضيل عن محمد بن عثمان عن ابان عن علي قال سألت خديجة
النبي صلى الله عليه وسلم عن ولديها ماتا في الجاهلية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار فلما رأى الكراهية في وجهها
قال لو رأيت مكانهما لأبغضتهما قالت يا رسول الله ولدي منك قال
في الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين واولادهم
في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في الجنة
في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم كل امرئ بما كسب رهين قال
معاتل لكل امرئ كافر بما عمل من الشرك مرتهن في النار والمؤمن لا يكون
مرتهنا لقوله عز وجل كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب
اليمين ثم ذكر ما ينزل بهم من الخير والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة زيادة
على ما كان لهم ولهم ما يشتهون من انواع اللحمان تتنازعون يتعاطون
ويتناولون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تأثيم باطل عن قتادة وقال
مقاتل بن حيان لا تضرب فيها قال سعيد بن المسيب لم ترفث فيها وقال
ابن زيد لا سباب ولا تخاصم وقال القتيبي لا تذهب عقولهم
فيلغوا ويرفثوا ولا تأثيم اي لا يكون منهم ما يؤثمهم قال زعير
وقال الزجاج لا يجري بينهم ما يلغى ولا ما فيه اثم كما يجري في الدنيا من شرب
الخمر وقيل لا يأثمون في شربها ويطوف عليهم بالخدمة غلمان لهم كأنهم
في الحسن والبياض والصفا لؤلؤ مكنون مخزون مصون لم تمسه الايدي
قال سعيد بن جبير يعني في الصدف قال عبد الله بن عمرو وما من
احد من اهل الجنة الا يطيف بهم الف غلام ويخدم غلام على عمل ما عليه
صاحبه وروى الحسن انه لما تلى هذه الاية قال قالوا يا رسول الله
الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم وعن قتادة ايضا قال ذكر لنا
ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال فضل المخدوم
على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب قوله
عز وجل واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال بعضهم بعضا في الجنة
قال ابن عباس يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا

قالوا

قالوا انا كنا قبل في اهلنا في الدنيا مشفقين خائفين من العذاب فمن الله
علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم قال الكلبي عذاب النار وقال
الحسن السموم اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه نخلص
له العبادة انه قرا اهل المدينة والكسائي انه بفتح الالف اي لانه او بانه
وقرا الاخرون بالكسر على الاستيناف هو البر قال ابن عباس اللطيف
وقال الضحاك الصادق نبيا وعد الرحيم فذكر يا محمد بالقرآن اهل مكة
فما انت بنعمة ربك برحمته وعصمته بكاهن ينتدع القول ويخترعه
في غد من غير روية ولا مجنون نزلت في الدنيا عقاب مكة يرمون رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والجنون والشعر ام يقولون
بل يتمولون بي يعني بقوله القتسمين الخراصين شاعر اي هي شاعر
نتربص به ريب المنون حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كما
هلك من قبله من الشعراء وسقرف اصحابه وان اباه مات شابا وعنى
بقولهم ان يكون موته كموت ابيه والمنون تكون بمعنى الدهر وتكون
بمعنى الموت سميا بذلك لانهما يقطعان الاجل قل تربصوا انتظروا
بي الموت فاني معكم من المتربصين من المنتظرين حتى ياتي امر الله
فيكم فعذبوا ويوم بدر يا لسيف قوله عز وجل ام تامرهم احلامهم
عقولهم بهذا وذلك ان عظماء قريش كانوا يوصفون بالاحلام والعقول
فازرا الله بقولهم حين لم ينتفعوا بمعرفة الحق من الباطل امرهم بل هم
قوم طاغون ام يقولون تقوله اي خلق القرآن من تلقاء نفسه هم
والمتقول تكلف القول ولا تستعمل الا في الكذب ليس الامر كما زعموا
بل لا يومنون بالقرآن استكبارا ان يتبعوا الحجة فقال فليات
مثله اي مثل القرآن ونظمه وحسن بيانه ان كانوا صادقين ان
محمدا يقوله من قبل نفسه قوله عز وجل ام خلقوا من غير شيء
قال ابن عباس من غير رب ومعناه اخلقوا من غير شيء خلقهم
فوجدوا بلا خالق وذلك مما لا يكون لانه لا بد لكل مخلوق من خالق
من ضرورة الاسم فان انكروا الخالق ولم يجز ان يوجدوا بلا خالق ام هم
الخالقون لانفسهم وذلك ايضا باطل لانه ما لا وجود له كيف يخلق
فاذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا فليومنوا به ذكر
هذا البيت ابي سلمان الخطابي قال الزجاج معناه اخلقوا باطلا
لا يجازون ولا يومرون وقال ابن كيسان اخلقوا عبثا وتركوا ايدا
لا يومرون ولا ينهون وتركهم القتال فعلت كذا وكذا من غير شيء
اي لغير شيء ام هم الخالقون لانفسهم فلا يجب عليهم لله امر ان خلقوا
السموات والارض فيكونوا هم الخالقين ليس الامر كذلك بل لا يوقنون

ام عندهم خزائن ربك قال عكرمة بيده النبوة قال سقاتل اياهم مفاتيح ربك
بالرسالة فيضعونها حيث شاؤا قال الكلبي خزائن المطر والرزق
أم هم المسيطرون السلطون الجابرون قال عطا اربات فامرون فلا
يكرهوا تحت امره ونهيه يفعلون ما شاؤا ويجوز بالسين والصاد جميعا
قرا ابن عامر بالسين هنا وقوله بمسيطر وفي الغاشية وقرا حمزة باشمام الزاء
فيهما وقرا ابن كثير هنا بالسين ويضبط بالصاد وقرا الاخرون بالصاد
فيهما ام لهم سلم مرقى ومصعد الى السما يستمعون فيه اي يستمعون عليه
الوحي كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها اي لهم سلم يرتقون به
الى السما فيسمعون الوحي ويعلمون ان ما هم عليه حق بالوحي فهم مستمسكون
به كذلك فليات مستمعهم ان ادعوا ذلك لسلطان مبين حجة بينة ام له
البنات ولكم البنون هذا انكار عليهم حين جعلوا لله ما يكرهون كقوله
فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون
اي فهم لاجله يمنعون ذلك عن الاسلام ام عندهم الغيب اي علم ما غاب
عنهم حتى علموا انا نجزيهم الرسول من امر القيامة والبعث باطل
وقال قتادة هذا جواب لقولهم بيتربص به ريب المنون نموت
عندهم الغيب اي علم ما غاب عنهم حتى علموا ان محمدا يموت قبلهم
قال الفتيبي فهم يكتبون اي يحكمون والكتاب الحكم قال النبي صلى
الله عليه وسلم للرجلين اللذين تخاصما اليه اقضي بينكما بكتاب
الله اي بحكم الله وقال ابن عباس معناه ام عندهم اللوح المحفوظ
فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به قوله عز وجل
ام يريدون كيدا مكرا بك ليهلكوك فالذين كفروا هم المكيدون
اي فهم المرادون بكيدهم يريد ان ضرر ذلك ليرد عليهم وتحيق مكرهم
بهم وذلك انهم مكروا بالنبي في دار الندوة فقتلوا ببدر ام لهم الله غير
الله يرزقهم وينصرهم سبحان الله عما يشركون قال الخليل ما في هذه
السورة من ام فهو كلمة استفهام وليس بعطف قوله عز وجل
وان يروا كسفا قطعة من السما ساقطا هذا جواب لقولهم فاسقط
علينا كسفا من السما يقول لو علمنا انهم يسقط بعض من السما عليهم
لم يتوبوا عن كفرهم ويقولوا لمعاندتهم هذا سحاب مركوم بعضه على
بعض يمينا فذرهم يلاقوا فيه يلقوا يومهم الذي فيه يصعقون
اي يموتون اي حتى يلقوا الموت قرا ابن عامر وعاصم يصعقون
بضم الياء اي يهلكون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيا ولا هم ينصرون
اي لا يمنعهم كيدهم يوم الموت ولا يمنعهم من العذاب مانع وان للذين

ظلموا كفروا عذابا في الدنيا بقتل عذاب الآخرة قال ابن عباس يعني القتل
يوم بدر وقال الضحاك هو الجوع والقحط سبع سنين وقال الزجاج بسعادن
عذاب النبي ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب نازل بهم واصبر لحكم ربك
اي انتظر بهم العذاب الذي حكمنا علم فانك باعيننا اي بمرأى منا قال
ابن عباس ترى ما يفعل بك قال الزجاج انك بحيث نراك وتحفظك فلا
فلا يصلون الى مكروهك **قوله عز وجل وسبح بحمد ربك حين تقوم**
قال سعيد بن جبير والضحاك اي قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك
فان كان المجلس خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة له
اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القتال انا ابو اسحق
احمد بن الفضل البرو بجردي انا ابو بكر محمد بن محمد الصيرفي انا احمد بن عبد
الله الانصاري انا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل
ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
الا كان كفارة لما بينهما وقال ابن عباس معناه صل لله حين تقوم
من منامك وقال الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم
وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك اخبرنا ابو عثمان الضبي
انا ابو احمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا الحسن
ابن عرفة وزكي بن موسى قالا انا ابو اسامة عن عبادة ابنة ابي الرجال
عن امرة عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة
قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك
وقال الكلبي معناه ذكر الله باللسان حين يقوم من الفراش الى ان يدخل
في الصلاة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاساني انا ابو عمر القسم
ابن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمر اللؤلؤي
انا ابو داود سليمان بن الاشعث انا محمد بن رافع انا زيد بن حباب اخبرني
معوية بن صالح اخبرني ازهر بن سعيد الحراني عن عاصم بن حميد قال
سالت عايشة باي شيء كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيامه الليل
فقالت كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا
واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويعوذ
من ضيق المقام يوم القيمة **قوله عز وجل ومن الليل فسبحه** اي
صل له قال مقاتل يعني صلاة المغرب والعشاء وادبار النجوم يعني الركعتين
قبل صلاة الفجر وذلك حين تدبر النجوم اي تغيب يعني الصبح هذا
قول اكثر المفسرين وقال الضحاك هي فريضة صلاة الصبح اخبرنا

اخبرنا ابو الحسن الرحبي انا ابو نعيم بن احمد انا ابو احمد الغطريفي انا ابو مصعب عن مالك عن مالك بن سهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا في المغرب بالطور وكاد الرنث

سورة والنجم وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى قال ابن عباس في رواية الوالبي والنجم يعني الثريا اذا سقطت وغابت وهويه مغيبه والعرب تسمي الثريا نجما وجاء في الحديث عن ابي هريرة مرفوعا اذا طلع النجم قادني الارض من العاهة تعني الارفع، واراد بالنجم الثريا قال مجاهد هي نجوم السماء كلها حين تغرب لغته واحدة وسماه ابجم سمي الكوكب بما تطلع عنه وكل طالع نجم يقال السمك والقرن والنبت اذا طلعت وروي عكرمة عن ابن عباس انه الرجوم من النجوم حين ما يغيب به الشياطين عند استراق السمع وقال ابو حمزة الثمالي هي النجوم اذا انتثرت يوم القيمة وقيل المراد بالنجم القرآن سمي بما لانه انزلت نجوما متفرقة في عشرين سنة وسمي التنزيل نجما والفرق نجما هذا قول ابن عباس في رواية عطا وقول الكلبي وهو النزول من اعلى الى اسفل وقال الاخفش النجم هو النبت الذي لا ساق له وسنه قوله عز وجل والنجم والشجر يسجدان وهويه سقوطه على الارض وقال جعفر الصادق حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم الى نزل من السماء ليلة المعراج والهوي النزول يقال هوى يهوي هويا مثل سعى يسعى سعيا وجواب القسم قوله ما ضل صاحبكم وما غوى حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ما مال عن طريق الحق وما غوى وما ابتلى عن الصواب اي الهوى يريد لا يتكلم بالباطل وذلك انهم يقولون ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه ان هو ما ينطقه في الدين وقيل القرآن الا وحي يوحى اي يوحى من الله يوحي اليه علمه شديد القوى وهو جبريل والقوي جمع القوة ذو مرة قوة وشدة من خلقه حبيبي جبريل قال ابن عباس ذو مرة اي ذو منظر حسن وقال قتادة ذو خلق طويل حسن فاستوى حبيبي جبريل وهو جبريل محمد عليهما الصلاة والسلام واكثر كلام العرب اذا اراد واالعطف في مثل هذا ان يظهروا كناية المعطوف عليه فيقولون استوى هو وفلان وكل ما يقولون استوى وفلان ونظير قوله هذا قوله انا كنا نزابا وابا ونا عطف بالاضمار على الكني في كنا في غير اظهار خن وهي الاية استوى جبريل ومحمد

ليلة

ليلة المعراج بالافق الاعلى المكنى بالافق الاعلى وهو افق الدنيا عند مطلع الشمس
وقيل فاستوى حين جبريل بالبين وهو كناية عن جبريل ايضا اي قام في صورته
التي جبل عليها فرآه فشبه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فلما في الارض
فبالافق الاعلى والمراد بالمكان جانب الشرق عند الافق الى الغرب نحن
رسول الله صلى الله عليه وسلم معتشيا عليه فنزل جبريل في صورة الادميين
فنفخ الى نفسه وجعل يمسح التراب عن وجهه وهو قوله ثم دنا فتدلى واما في السما
فعند سدرة المنتهى ولم يبن احد من الانبياء على تلك الصورة الا محمد صلى
الله عليه وسلم قوله عز وجل ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى اختلفوا في معناه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اسامة نا
زكريا بن ابي زائدة عن ابن الاشوع عن الشعبي عن مسروق قال قلت
لعايشة فاين قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قالت
ذلك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل وانه اتاه هذه المرة في صورته
التي هي صورته فسد الافق اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا طلق بن غنام نا زائدة عن
الشيباني قال سألت زرا عن قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال
انا عبد الله حميد بن مسعود انبا محمد بن ابي جبريل له ست مائة جناح كل جناح منها
الا يتم دنا جبريل حين استوى به بالافق الاعلى من الارض فتدلى فنزل
الى محمد فكان منه قاب قوسين او ادنى وبه قال ابن عباس
والحسن وقتادة وقيل في الكلام تقديم وتأخير تقديره ثم دنى فتدلى
فدنا الله من جبريل او ادنى وبه قال الضحاك بن مزاحم قال اخرون ثم دنى الرب
من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه حتى كان قاب قوسين او ادنى
وروينا في قصة المعراج عن شريك بن عبد الله عن انس رضي الله عنه
الصحيح فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذه رواية ابي سلمة عن
ابن عباس والتدلي هو الترك الى الشيء حتى يقرب منه وقال جرير عن مجاهد
دنا جبريل من ربه وقال الضحاك دنا محمد من ربه فتدلى فاهوى للسجود فكان
منه قاب قوسين او ادنى ومعنى قوله قاب قوسين اي قدر قوسين والقاب
والقيد والقاد والقيد عبارة عن المقدار والقوس ما يرمى به في قول
مجاهد وعكرمة وعطا عن ابن عباس فاخبر انه كان بين جبريل وبين محمد
عليهما السلام مقدار قوسين قال مجاهد مساه حيث الوتر من القوس وهذا
اشارة الى تأكيد القرب واصله ان الخليفين من العرب كانا اذا اراد اعقد الصفا
والعهد خرجا بقوسيهما فالصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران
يجامي كل واحد منهما عن صاحبه وقال عبد الله بن مسعود قاب قوسين

فذذراعين وهو قول سعيد بن جبير وشقيق بن سلمة والقوس الذراع فيقاس
بها كل شيء بعد او ادنى بل اقرب فاوحى الى ما اوحى الله الى عبده محمد ما اوحى قال
ابن عباس في رواية عطاء الكلبي والحسن والربيع وابن زيد ومعناه اوحى
جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى اليه ربه عز وجل قال
سعيد بن جبير اوحى اليه الم يجدك يتيما فاوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك
وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم
حتى تدخلها امتك ما كذب الفؤاد ما راى قرا ابو جعفر ما كذب بتشديد
الذال اى ما كذب قلب محمد ما راى بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه
وقرا الحرميان بالتخفيف اى ما كذب فؤاد محمد محمدا الذي راى بل صدقه يقال
كذبه اذا اتاك له الكذب عجازه ما كذب الفؤاد فيما راى واختلفوا في الذي
راه فقال قوم راى جبريل وهو قول ابن مسعود وعايشة اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى انا
ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو ابكر بن ابي شيبة نا حفص
هو ابن غياث عن الشيباني عن زر عن عبد الله قال ما كذب الفؤاد ما راى
قال راى جبريل له ست مائة جناح وقال اخرون هو الله عز وجل
ثم اختلفوا في معنى الرؤية فقال بعضهم جعل بصره في فؤاده فراه بفؤاده
وهو قول ابن عباس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
ابن محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو سعيد
الاشج نا وكيع نا الاعمش عن زياد بن الحصين عن ابي العالية عن ابن عباس
ما كذب الفؤاد ما راى ولقد راه نزلة اخرى قال راه بفؤاده مرتين وذهب
جماعة الى انه راه بعينه وهو قول انس والحسن وعكرمة قالوا راى
محمد ربه وروي عكرمة عن ابن عباس قال ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة
واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية وكانت عايشة تقول
لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه وتحمل الاية انا يحيى بن وكيع عن
اسمعيل بن ابي خالد عن عامر عن مسروق قال قلت لعايشة يا امتاه
هل راى محمد ربه فقالت لقد وقف لذلك الاشعار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن حدثك
انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا ومن حدثك انه كتم فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك الاية ولكنه راى جبريل في صورته مرتين اخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج انا ابو ابكر بن ابي شيبة انا وكيع عن يزيد
ابن ابراهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن ابي ذر قال سالت رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك تلك نورا اني اراه افتمارونه عليما يرى
قرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح التاء بلا الف اي افتجحدونه
تقول العرب مريتني حقي اذا جحدتنيه وقرأ الآخرون افتمارونه
بفتح التاء بلا الف افتجحدونه بالالف وضم التاء على معنى افتجادلونه
على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسري به فقالوا صف لنا بيت
المقدس واخبرنا عن عيرنا في الطريق وعن ذلك مما جادلوه به والعين
انتجادلونه جدالا تزومون به دفعه عما راه وعلمه ولقد راه نزلة
اخرى بمعنى رأى جبريل في صورته التي خلق عليها فازلا من السما نزلة
اخرى انه راى في صورته مرتين مرة في الارض ومرة في السما عند سدرة
المنتهى وعلى قول ابن عباس قوله نزلة اخرى معناه كانت للنبي
صلى الله عليه وسلم عرجات في تلك الليلة لمسالة التخفيف من اعداد
الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة فراى ربه في بعضها ورويناه انه
راى ربه بفؤاده مرتين وعند انه راى جبينه **قوله عند سدرة**
المنتهى ورويا عن عبد الله بن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى
الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة
اليه ينتهي ما يصعد به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط
به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من
ذهب ورويا في حديث المعراج ثم صعد بي الى السما السابعة فاذا ام
ابراهيم مسندة ظهرها الى البيت المعمور فاذا انبقها مثل قلال
هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة والسدرة شجر النبق وقيل لها سدرة
المنتهى لانه اليها ينتهي علم الخلق قال هلال بن يساف سال ابن
عباس كتبا عن سدرة المنتهى وانا حاضر فقال كعب انها سدرة في اصل العرش
على رؤس حملة العرش واليها ينتهي علم الخلايق وما خلفها غيب لا يعلمه
الا الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني بن فنجويه انا
ابن شنبه انا السوجي انا عبيد بن يعيش انا يونس بن بكير انا محمد بن
اسحق الثعلبي عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن
جدته اسما بنت ابي بكر قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر
سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن منها مايه عام ويظل
بالغين منها جاية الف منها فراش من ذهب كان ثمرها القلال وقال
مقاتل في شجرة تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الالوان لوراق ورقة وضعت
منها في الارض لاضات لاهل الارض وهي طوبى التي ذكرها الله في سورة
عندها جنة الماوى قال عطا عن ابن عباس جنة ياوي اليها جبريل
والملايكة وقال مقاتل والكلبي ياوي اليها ارواح الشهدا اذ يغشى

ما يغشى قال ابن مسعود فراش من ذهب ورد ميا بي حديث المعراج عن
انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى
واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله
ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها واوحى
الى ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة وقال مقاتل فغشاها
الملايكة امثال الغربان وقال السدي من الطير وروي عن ابي العالية
عن ابي هريرة او غيره قال غشيها نور الخلايق وغشيتها الملايكة من
حب الله امثال الغربان حين يقعن على الشجر قال فكلمه عند ذلك فقال
له سل وعن الحسن قال غشيها نور رب العزة فاستنارت وبروي
في الحديث رايت على كل ورقة منها ملكا قائما يسبح الله ما زاغ البصر
وما طغى اي ما مال بصر النبي صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا وما طغى
اي ما جاوز ما راي وقيل ما جاوزها امر به وهذا وصف ادبه في ذلك
المقام اذ لم يلتفت جانبا لقد راي من ايات ربه الكبرى يعني الايات
العظام قيل اراد ما راي تلك الليلة في مسيره وعوده دليله قوله
لنريه من ايتنا وقيل معناه لقد راي من ايات ربه الاية الكبرى اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
انا ابراهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن معاذ العنبري
انا ابي نا شعبة عن سليمان التيمي سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال
قال لقد راي من ايات ربه الكبرى قال راي جبريل في صورته له ست مايه
جناح واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر نا شعبة عن الاعمش عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله لقد راي من ايات ربه الكبرى قال راي رفرفا
خضرا سد افق السما **قوله عز وجل افرايتم اللات والعزى**
عن اسما اصنام اتخذوها الهة فعبدوها فلما اشتقوا لها اسما من اسماء الله تعالى
عز وجل فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وقيل العزى تانيث
الاعز اما اللات قال قتادة كانت بالطايف قال ابن زيد بيت بنخلة
كانت قريش تعبده وتزاير بن عباس ومجاهد وابو صالح اللات بتشديد
وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقال
مجاهد كان بجاهد كان في راس جبل له غيضة بسيل منها السمن وياخذ
منها الناس ويجمع رسلها ثم يتخذ منها حيسا فيطعم الحاج وكان يبطن نخلة
فلما مات عبدوه وهو اللات وقال الكلبي كان رجلا من ثقيف يقال
له صرمة بن غنم وكان يلا السمن فيضعها على صخرة ثم تاتيه العرب
فيلت به اسوقتهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى مناتها فعبدتها

لمذر

هذه الطايف على موضع اللات واما العزى قال مجاهد هي شجرة بغطفان
كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
فقطعها فجعل خالد يضرب بها الناس ويقول يا عزى كفرانك لا سبحانك اني
رايت الله قد اهانك فخرجت منه شيطانة ناشرة شعرها واضعة يديها
واضعة يدها على راسها ويقال ان خالد رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال قد قلعتها فقال ما رايت قال ما رايت شيا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما قلعت فعاودها وسمعه العول فقتلها ولحقت اصلها فخرجت
منها امراة عريانة فقتلها ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا وقال الضحاك هي صنم لغطفان
وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفاني وذلك انه قدم مكة فراى الازرقي وراى
اهل مكة يطوفون بينهما فعاد الى بطن نخلة وقال لاهل العزى انه لا اهل
مكة الصفا والمروة وليست لكم ولم الفة تعبدونه وتتركم قالوا فما تامرنا
قال انا امنعكم كذلك فاخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة وقتلها الى بطن
نخلة الذي اخذ من الصفا فقال هذا الصفا ثم وضع الذي اخذ من المروة
فقال هذه المروة ثم اخذ ثلثة احجار فاسندها الى شجرة وقال
هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة حتى افتتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فامر برفع الحجارة وبعث خالد بن
الوليد الى العزى فقطعها وقال ابن زيد هي بيت الطايف كانت
تعبده ثقيف ومناة قرا ابن كثير بالمد والهمزة وقرا العامة بالقصر
غير مهموز الى الغرب بمنت رئيد مناة ولم يسمع فيها المد قال قتادة هي
الكراعة كانت بقديد قالت عايشة في الانصار كانوا يهلون بمناة وكانت
حذو قديد قال ابن زيد بيت كان بالمشلل نهدمه بنو اكعب قال
الضحاك مناة صنم لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقال مجاهد اللات
والعزى ومناة اصنام بثمن جحارة كانت حول الكعبة يعبدونها واختلف
القراء في الوقف على اللات ومناة فوقف بعضهم عليها بالهاء وبعضهم بالتا
وقال بعضهم ما كتبت في مصحف بلدنا الا يوقف عليه بالتا وما كتب بالهاء
يوقف عليه بالهاء واما قوله الثالثة الاخرى انما الاخرى هنا الثالثة
نعت لمناة اي الثالثة للصنمين في الذكر واما الاخرى فان العرب لا تعقل
للثالثة اخرى انما الاخرى ههنا نعت للثالثة قال الخليل قالها اوفاق
اول الامي كقولهم مارب اخرى ولم يقل اخر وقيل في الاية تقديم وتاخير
معناه افرايتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة ومعنى الاية افرايتم
اخبروني ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله وقال
الكلبي كان المشركون بمكة يقولون الاصنام والملايكة بنات الله وكان

الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره فقال الله مسكرا عليهم انكم الذكر وله الانثى
تلك اذا قسمة ضيزى قال ابن عباس وقتادة ايم قسمة جائرة حيث جعلتم لربكم
ما تكرهون لانفسكم قال مجاهد ومقاتل قسمة عوجاء وقال الكسائي
يستدل من قول ابن كثير ضيزى بالهمز وقرأ الآخرون بغير همز قال الكسائي
يقال منه ضار يضير ضيرا وضار يضور ضورا وضار يضار ضارا اذا امه
ظلم ونقص وتقدير ضيزى من الكلام فعلى بضم الفاء لانها صفة والصفات
لا تكون الا على فعلى بضم الفاء نحو حبلى وانثى وبشرى وفعلى بفتح الفاء
نحو رجعى وغضبى وسكرى وعطشى وليس في كلام العرب فعلى بكسر الفاء
في النعوت انما تكرت في الاسماء مثل ذكرى وشعرى وكسروا الصاد هنا
لتسلم الياء واوا وهي في بيان الياء كما قالوا في جمع ابيض بيض والاصل
فيه سلام وصف فاعلن قال ان يضيز فالاسم منه ضيز مثل
شعرى افهي ما هي هذه الاصنام الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل
الله بها من سلطان حجة بما يتوقف انها الهة ثم رجع الى الخبر فحمد
المخاطبة فقال ان يتبعون الا الظن في قولهم انها الهة وما تهوى
الانفس وهو ما زين لهم الشيطان وشهواهم من رغبهم الهوى البيان
البيان بالكتاب والرسول انها ليست بالهة وان العباد لا تفلح الا
لله الواحد القهار ام للانسان ما تمنى ايظن الكافر ان له ما يتمنى
وليشفي من شفاعة الاصنام لله الآخرة والاولى ليس كما يظن ويتمنى
بل لله الآخرة والاولى لا يملك احد فيها شيئا الا بامره وكم من ملك في السموات
ممن يعبدهم الكفار ويرجون شفاعتهم فقوله عز وجل لا تغني
شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء ويرضى
ايمن اهل التوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن
رضي الله عنه وقع الكناية في قوله شفاعتهم والملك واحد لان المراد من
قوله وكم من ملك الكثرة فهو كقوله ما منكم من احد عنه حاجزين ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى اي بتسمية الانثى
حيث قالوا انهم بنات الله وما لهم به من علم قال مقاتل ما يتيقنون
انهم اناث او يتبعون الا الظن والظن لا يجزي من الحق شيئا والحق
يعني العلم اي لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب
اي ان ظنهم لا يتقدم من العذاب فاعرض عمن تولى عن ذكرنا يعني
القرآن وقيل الايمان ولم يرد الا الحياة الدنيا ثم صغر ابهم فقال
ذلك مبلغهم من العلم اي ذلك غاية علمهم وقد عقولهم ان اثروا الدنيا
على الآخرة وقيل لم يبلغوا من العلم الا ظنهم ان الملائكة بنات الله
وانها تشفع لهم فاعتمدوا ذلك واعرضوا عن القرآن انكد بكم هو اعلم

بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اي هو عالم بالفريقين فيجازيهم
وبله ما في السموات وما في الارض فهذا معترض بين الاية الاولى وبين
قوله ليجزي الذين اساؤا بما عملوا فاللام في ليجزي متعلقة بمعنى الاية الاولى
لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا بما يستحقه الذين اساؤا واشركوا بما عملوا من
الشرك ويجزي الذين احسنوا وهم اولياؤهم بالحسنى بالجنة واما قدر
على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك ولذلك قال ولله ما في السموات
وما في الارض ثم وصفهم فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم
اختلفوا في معنى الاية فقال قوم هذا استثناء صحيح واللمم من الكبائر
والفواحش ومعنى الاية الذين يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب ويقع الوقفة
ثم يبتدئ ويقول اي هريرة ومجاهد والحسن ورواية عطاء عن
ابن عباس قال عبد الله بن عمرو بن العاص اللمم ما دون الشرك
قال السدي قال ابو صالح سئلت عن قول الله عز وجل الا اللمم
فقلت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاوده فذكرت ذلك لابن عباس
فقال لقد اعانك عليها ملك كريم ورد ينا عن عطاء عن ابن عباس
في قوله الا اللمم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم
تغفر جما وايما عبد لك الما واصل اللمم والالمام ما يفعله الانسان الحين
بعد الحين ولا يكون له اعادة ولا اقامة وقال اهل اللغة هو استثناء منقطع
معناه لكن اللمم قد يجملوا اللمم من الكبائر والفواحش ثم اختلفوا في معناه
فقال بعضهم هو ما سلف في الجاهلية فلا يؤاخذهم الله به وذلك ان المشركين
قالوا للمسلمين انهم كانوا يا امرنا بما يعملون منا فانزل الله هذه الاية وهذا
قول زيد بن ثابت وزيد بن اسلم وقال بعضهم هو صغار الذنوب
كالنظرة والقبلة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا وهو قول ابن مسعود
وابي هريرة ومسروق والشعبي ورواية طاوس عن ابن عباس اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل ابن انا محمود بن خالد انا عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس
عن ابيه عن ابن عباس قال ما رايت اشبه باللمم مما قال ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا
ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي
والفرج يصدق ذلك ويكذبه ورواه سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وزادوا العينان زناهما
النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش
والرجل زناها الخطى وقال الكلبي اللمم عليهم وهبني كل ذنب لم يذكر
الله عليه حد في الدنيا ولا عذابا في الاخرة فذلك الذي تكفره الصلوات

مالم تبلغ الكبايد والفواحش والوجه الصحيح هو الذنب العظيم يلم به المسلم
المرة بعد المرة فيتوب منه وقال سعيد بن المسيب هو مالم على القلب
اي خطر وقال الحسين بن الفضل اللمم النظرة من غير تعمد فهو مغفور
فان اعاد النظرة فليس بلممم وهو دليل انه قوله عز وجل
ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب ثم الكلام
هيهنا قال هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض اي خلق اباءكم من التراب واانتم
اجنة جمع جنين كالاجتنابه في البطن في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم قال
ابن عباس لا تمدحوها قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صائرة
والى ما هي صائرة فلا تزكوا انفسكم فلا تبرؤها عن الاثام ولا تمدحوها
بحسن اعمالها قال الكلبي ومقاتل كانوا يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون
صلاتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله هذه الاية هو اعلم بمن اتقى اي بر واطاع
واخلص العمل قوله عز وجل افرايت الذي هو في نزلت في الوليد
ابن المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فعير بعض المشركين
وقال له اتركت دين الاشياخ وضللتهم قال اني خشيت عذاب الله
فضمن الذي عايره ان هو اعطاه كذا من ماله ورجع الى شركه ان
يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك واعطى الذي عيره
بعض ذلك المال الذي ضمن ومنعه تمامه فانزل الله عز وجل
افرايت الذي تولى اي ارتد عن الايمان واعطى صاحبه قليلا واكدى
بخل بالباقي وقال معاتل اعطى ثمني الوليد فقبله من الخبر بلسانه
ثم اكدى قطعه وامسك ولم يعتد على العطية وقال الذي نزلت
في العاصي بن وايل السهمي وذلك انه ربما يوافق النبي صلى الله عليه
وسلم في بعض الامور وقال لحذيفة بن كعب القرظي نزلت في ابي جهل
وذلك انه قال والله ما يامرنا بمحمد الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله
اعطى قليلا واكدى اي لم يوف به ويسمى اكدى اي مقطع واصله
من الكدية وهي حجر يظهر في البير يمتنع من الحفر تقول العرب
اكدى الحافر واجبل اذا بلغ في الحفر الكدية والجبل عندهم علم
الغيب فتوبخ ما غاب عنه ويعلم ان صاحبه يتحمل عنه عذابه
ام لم ينبا بما في صحف موسى سمى اسفار التوراة وابراهيم
وفي صحف ابراهيم الذي وفى تمم وكملها امر قال الحسن وعمل
ابن جبير وقتادة عملها امر به وبلغ رسالات ربه الى خلقه قال
قتادة تعاهد وفي بما فرض عليه قال الربيع وفى وفاه وقام
بذبح ابنه وقال عطا الخراساني استكمل الطاعة وقال
ابو العالية وفي سهام الاسلام وهو قوله واذ ابتلى ابراهيم

ربه بكلمات فامتهن والتوفية الامتهان وقال الضحاك وقي مشاق
المناسك اخبرنا احمد بن عبدالله الصالحي انا ابوابكر احمد بن الحسن
الحبري نا ابوجعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا ابراهيم بن
اسحق الزهري نا اسحق بن منصور عن اسرائيل عن جعفر بن الزبير
عن القسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم
الذي وفى قال اربع كلمات اول النهار اخبرنا ابواحمد بن الصيف انا
ابو محمد الجراحي نا ابوالعباس المحبوبي نا ابوعيسى الترمذي نا ابو
جعفر السمناني نا ابوامية نا اسمعيل بن عياش عن بحير بن سعد
عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ابي الدرداء وابي ذر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى انه
قال ابن ادم اركع لي اربع ركعات من اول النهار اكفك اخره ثم بين
ما في صحفهما فقال ان لا تنزع وارزه وزراخري اي لا تحمل نفس
حاملة حمل اخرى ومعناه لا تؤخذ نفس بذنب غيرها وفي هذا ابطال
من ضمن للوليد بن المغيرة ان يحمل عنه الاثم لقوله عكرمة عن ابن
عباس قال كانوا قتل ابراهيم عليه السلام يأخذون الرجل بذنب
غيره كان الرجل يقتل بقتل ابيه وابنه واخيه وامرأته وعبده حتى
كان ابراهيم عليه السلام ينهاهم عن ذلك ويخبرهم عن الله ان لا تزر
وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى اي الا كقوله
ان سعيكم لشتى وهذا ايضا في صحف ابراهيم وموسى قال ابن عباس
فرفع الحكم في هذه الامة بقوله الحقنا بهم ذرياتهم فادخل
الابناء الجنة بصلاح الاباء وقال عكرمة كان ذلك لقوم ابراهيم
وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعي لهم غيرهم لما روي
ان امرأة رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم
ولك اجر وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي افتلت
نفسها فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم وقال الربيع بن انس
وان ليس للانسان الا ما سعى الكافر فاما المؤمن فله ما سعى وما سعي له
وقيل ليس ذلك الا فرق بين الخير والشر فعمله فيه اب عليه في الدنيا حتى لا يبقى
له في الاخرة جزء ويروى ان عبدالله بن ابي كان قد اعطى العباس قميصا
فيما البسه اياه فلما مات ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه
ليكفن فيه فلم تبلغ له حسنة في الاخرة جزء ويروى ان عبدالله بن ابي
يثاب عليها وان سعيد سوف يرى في ميزانه يوم القيمة من اريته
المبني قوله عز وجل ثم يجزاه الجزاء الاوفى الاكمل والاتم اي
يجيء في الاخرة ان سعيه يقال جزيت فلانا سعيه وبسعيه قال الشاعر

ان اجزه علقمة بن سعد سعيه لم اجزه مبلاه يوم واحد فجمع بين اللغتين
وان الى ربك المنتهى اي منتهى الخلق ومصيرهم اليه وهو مجازيهم باعمالهم
وقيل منه ابتدا الكلم واليه انتهاء الامال اخبرنا ابو سعيد الكريمي انا
ابو احمد بن منصور الصيدلي نا العباس بن ذفر عن ابي جعفر الرازي
عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه في قوله وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب
وهذا مثل ما روي عن ابي هريرة مرفوعا تفكروا في الخلق ولا تفكروا
في الخالق فانه لا يحيط به الفكرة **قوله عز وجل وانه هو اضحك**
وابكى فهذا يدل على ان كل ما فعله الانسان فقضاء الله وخلقه حتى
الضحك والبكا قال مجاهد والكلبي اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى
اهل النار في النار وقال الضحاك اضحك الارض بالنبات وابكى
السما بالمطر قال عطا بن ابي مسلم يعني افرح واحزن لاي الامر يجلب
الضحك والحزن يجلب البكا اخبرنا عتيبة الواحدي انا احمد بن عبد
الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا
قيس هو ابن الربيع الاسدي عن سماك بن حرب قال قلت لجابر بن
سمرة اكنت تجالس النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وكان اصحابه
يجلسون فينشدون الشعر ويذكرون الاشيا من امر الجاهلية
فيضحكون وربما تبسم معهم اذا ضحكوا حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم وقال
معمر عن قتادة سئل ابن عمر هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يضحكون قال نعم والايمان في قلوبهم اعظم من الجبل **وانه هو**
اماث واحيى اي اماث في الدنيا واحيا للبعث وقيل اماث الاباء
واحيا الابنا وقيل اماث الكافر بانكره واحيا المؤمن بالمعرفة
وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة اذا
تمنى اي صب في الرحم يقال منى الرجل واحنى قاله الضحاك وعطا
ابن ابي رباح وقال ابن قتيبة يقدر يقال منيت الشي اذا قدرته **وان**
عليه النشاة الاخرى اي الخلق الثاني للبعث يوم القيمة وانه
هو اغنى واقنى قال ابو صالح اغنى الناس بالاموال واقنى اعطى
القنية واصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية قال الضحاك
اغنى بالذهب والفضة وصنوف الاموال واقنى بالابل والبقر
والغنم قال قتادة واكثر واقنى اخدم وقال ابن عباس اغنى
وحبى المحلى فارضى قال مجاهد وقتادة واقنى ارضى بما اعطى وقنه
وقال ابن زيد اغنى اكثر واقنى افقر وقرا ابيطا الرجل ان
يشا ويجدد وقال الاخفش اغنى افقر وقال ابن كيسان اول

وانه

وانه هو رب الشعرى وهي كوكب خلف الجوزاء وهما شعريان فيقال لاحداهما
المبورة والاخرى الغميصاء سميت بذلك لانها اخفى من الاخرى والجرة بينهما
واراد بهما الشعرا العبور وكانت خزاعة عبدها واول من سن لهم ذلك
رجل من اشرافهم يقال له ابو كبشة عبدها وقال لان النجوم تقطع العما
عرضا والشعرا تقطعها طولا فهي مخالفة لما فعبدتها خزاعة فلما خلع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبادة الاوثان في الدين سموه بن ابي كبشة كانه
اياهم كانت ابي كبشة في عبادة الشعرى وانه اهلك عادا الاولى قرا
اهل المدينة والبصرة بلام مشددة بغير الف وهمزة واوه قالون عن نافع
والوقف فعل ذلك فتقول لم لاف عنا تريد قم الا وقف عندهم عادا
والابتدا الاولى بهمزة مفتوحة بعدها الف مضمومة وبعدها الابتدا الثانية بحذف
الهمزة المفتوحة وقرا الاخرون عادا الاولى وهم قوم هود اهلكوا بريح صرصر
وكانت لهم عقب فكانوا عادا الاخرى وعثودا وهم قوم صالح اهلكهم الله بالصيحة
فما ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل ان اهلك قوم نوح من قبل
عاد وعثود انهم كانوا هم اظلم واطغى يطول دعوة نوح اياهم وعتوهم
على الله بالمعصية والتكذيب والوثنية قرى اهلكوا اهوى اسقط اي
اهواها جبريل بعد ما رفعها الى السما فقلبها الى الارض ما غشى
بين اي جاءها من الحجارة المنضودة المتتابعة بعضها اثر بعض فبايّ الاء ربك تتمارى
وقيل اراد الوليد بن المغيرة تتمارى تشك وتجادل وقال
ابن عباس وكذب هذا النذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
من النذر الاولى اي رسول من الرسل ارسل اليكم كما ارسلوا الى
امتهم وقال قتادة يقول انذر محمد كما انذر الرسل من قبله
ازفت الازفة ودنت القيامة واقتربت الساعة ليس لها من
دون الله كاشفة اي مطلع متى تجليها ووقتها
الاهو والهاء فيه للمبالغة او على تقدير من كاشفة ويجوز
ان يكون الكاشفة مصدرا كالخائنة والعافية والمعنى
ليس لها من دون الله كاشفة اي لا يكشف عنها ولا يطلعها
غيره وقيل معناها ليس لها نفس اذا جاءت الخائنة
اهوى الها وشد ايديها لم يكشفها ولم يردها عنهم احد وهو قول
عطا وقتادة والضحاك ومن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون
وتضحكون استهزا ولا تبكون مما فيه بما من الوعيد وانتم
سامدون لاهون عما فيه وقيل السمود الغفلة عن الشي
واللهو فيكون دع عنا سمودك اي لهوك هذا رواية الوالبي
والعوفي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه هو الغناء بلغة

اهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القرآن قعدوا ولعبوا وقال الضحاك
اشرون بطروت وقال مجاهد عقاب مشرطرف فقيل له
ما البرطمة قال الاعراض فاسجدوا لله واعبدوا اي
واعبدوه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد
انا عبد الوارث انا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا نصر بن علي اخبرني ابو احمد انا اسرائيل عن ابي اسحق
عن الاسود بن يزيد عن عبد الله قال اول سورة نزلت
فيها سجدة والنجم قال فسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسجد من خلفه الرجل رأيته اخذ كفا من تراب
فسجد عليه فرأيته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن
خلف واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا آدم بن
ابي اياس ابن ابي ذئب نا يزيد بن عبد الله بن قسيط عن
عطاء بن يسار عن زيد بن ثابت قال قرأت على
النبي صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد فيها قلت فهذا
دليل على ان سجود التلاوة ليس بواجب قال عمر بن الخطاب
ان الله لم يكتبها علينا الا ان نشاء وهو قول الشافعي واحمد
وذهب قوم الى وجوب سجود التلاوة على القارئ والمستمع
جميعا وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي

سورة القمر وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة دنت القيمة وانشق القمر اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
انا عبد الله بن عبد الوهاب انا مضر بن المفضل انا سعيد
ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل مكة
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم
القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما وقال شيبان عن قتادة
فاراهم انشقاق القمر مرتين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد

النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسدد انا يحيى
عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين
فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشهدوا وقال ابو النضر عن مسروق عن عبد الله انشق
بمكة وقال مقاتل انشق القمر ثم التام نصر لك ورواه ابو الضحى
عن مسروق عن عبد الله انشق قال انشق القمر على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش سحرنا بن ابي كبشة
فسلوا السفار فسألوهم فقالوا انا قد رايناه فانزل الله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر هذا قول مجاهد وقتادة وقال ابو العالية والضحاك
مستمر اي قوي يعلو كل سحر من قولهم مر الحبل اذا اصلب واشتد
وامرر فته انا اذا احكمت فتله واستمر الشيء اذا قوي واستحكم
وكذبوا واتبعوا اهواءهم اي كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم
وما عاينوا ان قدرة الله عز وجل واتبعوا ما زين لهم الشيطان
من الباطل وكل امر مستقر وقال الكلبي لكل امر حقيقة ما كان
منه في الدنيا فيظهر وما كان منه في الاخرة فسيعرف وقال
قتادة وكل امر من خير او شر مستقر قرار فالخير مستقر باهله في الجنة
والشر مستقر باهله في النار وقيل يستقر قول الصدقين حتى
والكذبين حتى يعرفوا حقيقة بالثواب والعقاب وقال
مقاتل لكل حديث منتهى وقيل هي ما قدر واقع لا محالة
وقرا ابو جعفر مستقر بكسر الراء ولا وجه له وقوله عز وجل
ولقد جاءهم يعني اهل مكة من الانباء من اخبار الامم المكذبة في القرآن
ما فيه مزدجر منتهى مصدر بمعنى الازدجار الذي هو وعظ
يقال زجرته وازدجر ته اذا نهيته عن السوء واصله عن
السوء مزتجر قلبت التاء الاحكمة بالغة بمعنى القرآن حكمة
تامة فما تغن النذر يجوز ان تكون ما نفيا
على معنى فليست تغني النذر ويجوز ان تكون استفهاما
المعنى فاي شيء تغني النذر اذا خالفتهم وكذبوهم كقوله
وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون والنذر جمع نذير
فتولى عنهم اعرض عنهم نسختها اية القتال قيل ههنا وقف تام
وقيل فتولى عنهم يوم يدع الداعي اي الى يوم يدع الداعي قال
مقاتل هو اسرافيل ينفخ قائما على صخرة بيت المقدس اي شيء تكن

منكر فيطيع لم يرو احد فينكر وله احتمالا قرا ابن كثير نكر بسكون
الكاف والاخرون بضمها حاشعا ابصارهم قرا ابو عمرو ويعقوب
وحمزة والكسائي خاشعا على الواحد وقرا الاخرون خشعا بضم الخاء
وتشديد الشين على الجميع ويجوز في اسما الفاعلين اذا تقدمت على
الجماعة التوحيد والجمع والتذكير والتانيث كيقول مررت برجال
حسن وجههم وحسنة اوجههم وحسان اوجههم قال الشاعر
* * ورجال حسن اوجههم * من اياد ابن نزار بن معد *
وفي قراءة عبد الله خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة عند
رويته العذاب يخرجون من الاجداث من القبور كانهم جراد
منتشر منبث حيارى وذكر المنتشر على لفظ الجراد تشبيها كما قال
المبثوث واراد انهم يخرجون فزعين لجهة لاحد منهم يقصدها
كالجراد لاجهة لها تكون مختلطة ضعفا في بعض مهطعين
مسرعين مقبلين الى الداع الى صوت اسرافيل يقول الكافرون
هذا يوم عسر يوم صعب شديد قوله عز وجل كذبت
قبلهم اي قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا وقالوا مجنون
وازدجر اي زجروه عن دعوته ومقالته بالشتم والوعيد
وقالوا لئن لم تنته لتكونن من الرجومين وقال مجاهد معناه
ازدجر اي استطير جنونا فدعا ربه وقال اني مغلوب
منتصر فانتصر فانتقم لي منهم ففتحنا ابواب السما بماء منهم
منصب انصبابا شديدا لم ينقطع اربعين يوما وقال بيان قد
طبق ما بين السما والارض وخرت الارض عيونا فالتقى الما
بعضه على بعض السما والارض اذا قالت فالتقى الما والالتقا لا يكون
من واحد انما يكون من اثنين فصاعدا لان الما يكون جمعا وواحدا
وقرا عاصم الجحدري فالتقى الما ين على امر قد قدر اي فالتقى عليهم
قضي عليهم في ام الكتاب قال مقاتل قدر انه ان يكون الما ين
سوا فكان اعلى قدر وحملناه يعني نوحا على ذات الواح ودسر
اي سفينة ذات الواح ذكر النعت وترك الاسم اراد بالالواح
خشب السفينة العريضة ودسر اي مسامير التي تشد بها الالواح
واحدها دسار ودسير وقال ابو عبيدة دسوت السفينة اذا شددتها بالمسامير
وقال الحسن الدسر صدر السفينة سميت بذلك لانها تدسر
الما لجوجيها اي تدفع وقال مجاهد هي عوارض السفينة وقيل
اضلاعها وقال النحويون الالواح جوانبها والدسر اصلها وطرفاها
تجري باعيننا اي بمرای منا وقال مقاتل بن حيان اي بحفظنا

ومنه قولهم للمودع عين الله عليك وقال سفين بامرنا جزا لمن كان
كفر جهنم فعلنا به وبهم من انجاء وانعراف قومه ثواب المتكن
به وحد امره وسوء عليه السلام وقيل من بعين ما ابي جزء
لما كان كفر من ايادي الله ونعمه عند الذين غرقهم اوجزا لما صنع
بنوح واصحابه وقرا مجاهد جزا لمن كان كفر بفتح الكاف والفا جهنم
كان الوقف جزا لمن كفر بالله وكذب رسوله قوله عز وجل
ولقد تركناها يعني السفينة التي فعلنا اية يعتبر بها وقيل
اراد السفينة والسفينة ابقاها الله بها فردي من ارض
الجزيرة عبرة واية حتى نظرت اليها اوائل هذه الامة مثل من
مدكر اي متذكر متعظ خائف معتبر مثل عقوبتهم اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
انا ابو نعيم انا زهير عن ابي اسحق انه سمع رجلا ساذ الاسود
هل من مدكر او مدكر فقال سمعت عبد الله يقرؤها هل
من مدكر قال وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤها فهل
من مدكر د الف كيف كان عذابي ونذر اي انذاري قال الفراء
الانذار والنذر مصدران تقول العرب انذرت انذارا ونذرا
كقولهم اعطيت اعطاء وعطية وايقنت ايقانا ويقينا ايتم الاسم
تمام الصدر وقد يسرنا سهلنا القرآن للذكر ليذكر ويعتبر به
قال سعيد بن جبير يسرناه للحفظ والقراءة وليس شيء من كتب
الله يقرأ كله ظاهرا الا القرآن فهل من مدكر متعظ بما اعظه
كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا
شديدة الهبوب في يوم نحس مستمر شديد دائم الشوم استمر
عليهم بنحوسة فلم يبق منهم احدا الا اهلكه قيل كان ذلك
يوم الاربعاء في اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم ثم تدمغهم بها على
رؤسهم تتذلى رقابهم وروي انها كانت تنزع الناس من قبورهم
كانهم اعجاز نخل قال ابن عباس اصولها قال الضحاك اوراك
نخل منقعر منقلع من مكانه ساقط على الارض وواحد الاعجاز
عجز مثل عمد واما قال اعجاز نخل وهي اصولها التي قطعت فوقعها
لان الريح كانت تبين رؤسهم من اجسادهم تتلقى اجسام بلا رؤس
فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
كذبت ثمود بالنذر بالانذار الذي جاء بها صالح وقالوا ابشرا منا
منا واحدا نتبعه ونحن جماعة كثيرة وكفو واحد انا اذا لفي ضلال
خطا وذهاب عن الصواب وسعر وقال ابن عباس عذاب وقال

الحسن شدة عذاب وقال قتادة عذابي يقول اذا الذي عذا وعذاب مما يلزمنا
من طاعته قال سفين بن عيينة وهو جمع سعير قال الفراء يقول
يقال ناقة مسعورة اذا كانت خفيفة الرأس هائمة على وجهها
قال وهب وسعر اي بعد عن الحق الذي انزل عليه الذكر
الوحي من بيننا بل هو كذاب اشر متكبر يريد ان يتعظم علينا بادعائه
النبوة والاشر المرح والبخترة يعلمون قرا ابن عامر وحمزة سيعلمون
بالتاء على معنى قال صالح لهم وقال الاخرون بالياء يقول الله لهم
سيعلمون غدا حين يترل بهم العذاب وقال الكلبي يعني يوم
القيمة وذكر الغد للتقريب على عادة الناس يقولون اتاني اليوم
غدا سل الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة اي باعثوها واخرجوها
من الهضبة التي سالوا وذلك انهم تعنتوا على صالح فقالوا ان
يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء فقال الله انا مرسلوا الناقة
فتنة لهم محنة لهم واختبارا لهم فارتقبهم فانتظر ما هم صانعون
واصطبر على ارتقابهم وقيل على ما يصيبك من الاذى وبينهم
ان الناقة بينهم وبين الناقة يوم لها ويوم لهم وانما قال
بينهم لان الشرب اذا اضيف الى بني ادم وعن البهائم غلبت
بني ادم على البهائم كل شرب نصيب من الماء محتضر لحرة من
كانت نوبته فاذا كان يوم الناقة حضرت شربها واذا كان يومهم
حضروا شربهم وحضروا محتضر بمعنى واحد وقال مجاهد يعني يحضرن
الماء اذا غابت الناقة فاذا جاءت الناقة حضروا اللبن فنادوا صاحبهم
فدار بين ساقيها فتناولها الناقة بسيفه فنحرها فكيف
كان عذابي ونذر هم بين عذابهم فقال انا ارسلنا عليهم صيحة
واحدة وقال عطاء يريد صيحة جبريل عليه السلام فكانوا كهشيم
المحتظر وقال ابن زيد هو الشيء الذي يهشم حتى تذريه الريح
والمعنى انهم صاروا كبيض الشجر اذا اخطم والعرب تسمي كل شيء
كان رطبا فيبس هشيما وقال قتادة الهشيم الشجر المحترق
وقال سعيد بن جبير هو التراب الذي يتناثر من الحائط ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
انا ارسلنا عليهم حاصبا الا ال لوط نجيناهم بسحر هي الحصا قال
الضحاك يعني صغار الحجر وقيل الحصا هي الحصا الحجر الذي
على الكف وقد يكون الحاصب الرامي فيكون المعنى على هذا
ارسلنا عليهم عذابا يحصبهم اي يرميهم بالحجارة ثم استثنى فقال
الا ال لوط يعني لوطا وابنتيه نجيناهم من العذاب بسحر نعمة

من

من عندنا اي جعلنا نعمة منا عليهم حيث انجيناهم كذلك نجزي كما انجينا
على آل لوط نجزي من شكر قاتل معاتل من وحد الله لم نعذبه مع
المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذنا ابائهم بالمعقوبة فتماروا
بالنذر وشكوا بالانذار وكذبوا ولم يصدقوا قوله عز وجل ولقد
راودوه عن ضيفه طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم فذوقوا
انهم لما قصدوا دار لوط وعالجوا الباب ليدخلوا قالت ارسل لوط
حال بينهم وبين الدخول فانا رسل ربك لن يصلوا اليك فدخلوا الدار
فتبعهم جبريل بجناحه باذن الله فتركهم عميا يترددون متحيرين
لا يهتدون الى الباب فاخرجهم لوط عميا لا يبصرون وقوله
فطمسنا على اعينهم اي صيرناها كسائر الوجوه لا بصر لها شق
هذا قول اكثر المفسرين فقال الضحاك طمس الله ابصارهم فلم
يروا الرسل وقالوا قد رأيناهم حين دخلوا البيت فأين ذهبوا
فلم يروهم فرجعوا فذوقوا عذابي ونذر اي وما انذرهم به لوط
من العذاب ولقد صبحهم بكرة جاءهم وقت الصبح عذاب مستقر
دايم يستقر فيهم حتى قضي بهم الى عذاب الاخرة وقيل عذاب حق
فذوقوا عذابي ولقد يسرنا القران للذكر هل من مدكر ولقد
جاء ال فرعون النذر يعني موسى وهارون عليهما السلام وقيل
هي الايات التي انذرهم بها موسى كذبوا بايانتا كلها وهي الايات
التسع فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز مقتدر في انتقامه مقتدر
قادر على اهلاكهم لا يعجزه ما اراد بهم خوف اهل مكة فقال اكفاركم
خير من اولايكم اشد واقوى من الذين احللت بهم من نقمتي من
قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وال فرعون وهذا استفهام
بمعنى الانكار اي ليسوا افضل منهم ام لكم براءة من العذاب في الزبر
في الكتب انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية ام يقولون نحن كثار
نحن جميع منتصر قال الكلبي نحن جميع امرنا منتصر من اعدائنا
المعنى نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر ممن عادانا ولم يقل منتصرون
لموافقة رؤس الاي قال الله سبحانه وتعالى سيهزم الجمع فقرأ
يعقوب سنهزم بالنون الجمع نصب وقرأ الاخرون بالتاء رفعا
الجمع رفع على غير تسمية الفاعل يعني كفار مكة ويولون الدبر
اي الادبار فوحد لاجل رؤس الاي كما يقال ضربنا منهم الرؤس
وضربنا منهم الراس اذا كان الواحد يؤدي معنى الجمع اخبر الله انهم
يولون ادبارهم منهزمين فصدق وعده فيهم وهزمهم يوم بدر اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن

اسمعيل نا محمد بن المثنى نا عبد الوهاب نا خالد عن عكرمة عن ابن
عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبة يوم بدر اللهم
اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم فاخذ
ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك وهو
في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر وقال سعيد بن المسيب سمعت عمر
ابن الخطاب يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري
اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يثب
في درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم
جميعا والساعة ادهى وامر اعظم داهية واشد مرارة فالمجرمون في الاسرار
والضلال يوم بدر ان المجرمين المشركين في ضلال وسعر وقيل
في ضلال بعد الحق قال الضحاك وسعر اي نار في الدنيا وسعر عليهم
وعلى صلاة ذهاب عن طريق الجنة في الاخرة وسعر نار مسعرة
قال الحسين بن الفضل ان المجرمين في ضلال في الدنيا ونار في الاخرة
وقالت فتادة في عنا وعذاب ثم بين عذابهم فقال يوم يسحبون
يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر انا
كل شيء خلقناه اي بقدر اني ما خلقناه فقدر مكتوب في اللوح
المحفوظ قال الحسن قدر الله لكل شيء من خلقه وذرء الذي يعيش
له اخبرنا ابو الحسن علي بن الحسين بن الحسن العدل نا ابو
يزيد خاتم بن محبوب نا احمد بن نصر النيسابوري نا عبد
الله بن الوليد بن عبد الله بن الوليد العدني نا الثوري عن زياد
ابن اسمعيل عن محمد بن عباد المخزومي عن ابي هريرة قال
جاءت مشركوا قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه
في القدر فنزلت هذه الاية ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله
انا كل شيء خلقناه بقدر اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجرجاني
انا ابو اسحق ابراهيم محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي الخرقاني
انا عبد الله بن محمد بن سلم ابو ابكر الجوربذي نا يونس بن عبد
الاعلى الصدفي نا عبد الله بن وهب اخبرني ابو هانئ الخولاني
عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير
الخلايق كلها قبل ان يخلق ادم بخمسين الف سنة قال وعرشه على الماء اخبرنا ابو الحسن الرحبي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك

عن

عن مالك عن داود بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاوس اليماني
قالت ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كل شيء بقدر الله وسمعت من عبد الله بن عمر يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول كل شيء بقدر حتى العجز والكيس
او الكيس والعجز اخبرنا ابو عبد الله الصالحي انا ابو ابكر احمد بن الحسن
الحيري نا ابو جعفر محمد بن جرير الشيباني نا احمد بن حازم نا ابو عوانة
انا فضيل بن عبيد وعند ابي موسى وابو نعيم عن سفيان عن منصور
عن ربعي بن حراش عن رجل عن علي بن ابي طالب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله
الا الله وانى رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالقدر اخرجه عبد الله
في السنة ورواه ابو داود عن شعبة عن منصور وقال عن ربعي عن
علي ولم يقل عن رجل وهذا اصح وما امرنا الا واحدة رجع الى العين
وهي اللمحة اي وامرنا الامرة واحدة وقيل معناه وما امرنا للشيء
اذا اردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لسرعة تنفيذها بنفاذ
كلمح بالبصر قال عطا عن ابن عباس يريد ان قضاياي في خلقي واسرع
من لمح البصر وقال الكلبي عنه وما امرنا لمجيء الساعة في السرعة
الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم ونظراءكم من بني
الكفر من الامم السالفة فهل من مدكر متعظ يعلم ان ذلك حق
فيخاف ويعمل وكل شيء فعلوه يعني فعله الاشياع من خير وشر
في الزبر في كتب الحفظة وقيل في اللوح المحفوظ وكل كبير صغير
وكبير من الخلق واعمالهم واجالهم مستطر مكتوب يقال سطرت
واستطرت وسطرت كتبت والمستبث قوله عز وجل ان المتقين
في جنات بساتين ونهر اي انهار وحده لاجل رؤس الاي واراد
انهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل وقال الضحاك يعني في ضياء
وسعة ومنه النهار وقرأ الاعمش ونهر بضمتين جمع نهار ويعني لا ليل
لهم في مقعد صدق في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم عند مليك مقتدر
ملك قادر لا يمنعه شيء قال الصادق مدح الله المكان بالصدق
فلا يعقد فيه الا اهل الصدق

سورة الرحمن وهي مكية

قوله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم القرآن قيل نزلت حين قالوا ما الرحمن وقيل هو
جواب اهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر يعلم القرآن قال الكلبي علم

القرآن محمدا وقيل علم القرآن يسره للذكر خلق الانسان يعني
آدم عليه السلام قال ابن عباس وقتادة علمه البيان اسماء كل شيء
وقيل علمه اللغات كلها وكان آدم يتكلم بسبعماية الف لغة افضلها العربية
وقال الاخفش الانسان اسم الجنس واراد به جميع الناس علمه البيان
النطق والكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول فرد ما يقال
له هذا قول ابي العالية وابن زيد والحسن وقال السدي علم كل قوم
لسانهم الذي يتكلمون به وقال ابو كيسان المحاسبي محمد اصلي الله
عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما كان وما يكون لانه كان يبين
عن الاولين والآخرين وعن يوم الدين والشمس والقمر بحسبان
كسير بحساب وقال الضحاك بجريان بمنزل والحسبان يكون مصدرا
كالحسبة حسابا وحسبانا مثل الغفران والكفران والرجحان والنقصان
ويكون جمع الحساب كالشهبان والركبان والنجم والشجر يسجدان
النجم ما ليس له ساق من النبات والشجر ما ليس له ساق يبقى في الشتا
وسجودهما سجود ظلهما كما قال تتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل
سجدا لله وقال مجاهد النجم هو الكوكب وسجوده طلوعه والسماء
رفعها فوق الارض ووضع الميزان وقال مجاهد اراد بالمنزل العدل
العين انذر امر بالعدل يدل عليه قوله لا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا
العدل وقال الحسن وقتادة والضحاك اراد به الذي توصل وزن به
ليوصل به الى الانصاف والانتصاف واصل الوزن التقدير ان لا تطغوا
بيني فلا تميلوا وتظلموا او تجاوزوا الحق في الميزان وايتموا الوزن
بالقسط بالعدل قاله ابو الدرداء وعطاء وايتموا لسان الميزان
بالعدل قال ابن عيينة الاقامة باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا
ولا تنقصوا الميزان ولا تطغوا في التكيل والوزن والارض وضعها
للانام للخلق الذي يعمهم فيها فاكهة يعني انواع الفواكه
قال ابن كيسان ما يتفكهون به من النوع التي لا تعيش والنخل ذات
الاكمام الوعية التي يكون فيها الثمر لان ثمر النخل يكون في غلاف
حتى يتشقق واحدها كم وكل ما استتر شيئا فهو كمه وكمه ومنه كمة
القميص وقال للمشكوة كمه قال الضحاك ذات الاكمام ذات
الليف وقال الحسن اكمامها ليفها والعصف ورق الحب والعصف اراد به الحب
جميع الحبوب التي تزرع في الارض والعصف قال مجاهد هو ورق
الزرع قال ابو كيسان العصف رزق كل شيء يخرج منه الحب
يبدو اولا ورقا وهو العصف ثم يكون سوقا ثم عيدانا ثم فيه
الكمام ثم عيدان في الاكمام الحب وقال ابن عباس في رواية الوالبي

هو السنبل وهو قول الضحاك وقتادة وقال مجاهد عنه هو ورق الزرع
الاخضر اذا رفع قطع رؤسه وبقي فظهر كعصف مأكول والريحان هو
الرزق في قول الاكثرين قال ابن عباس كل ريحان في القرآن فهو رزق
وقال الحسن وابو زيد هو ريحانكم هذا الذي يشم قال الضحاك هو السنبل
والريحان ثمرته وقراءة العامة والحب ذو العصف والريحان كلها رفوعات
بالرد على الفاكهة وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بنصب
الباء والنون وذا بالالف على معنى خلق الانسان وخلق هذه الاشياء
وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالجر عطفا على العصف فذكرت قوت
الناس والانعام ثم خاطب الجن والانس فقال فبأي الاء ربكما
تكذبان ايها الثقلان بأي نعمتين من هذه الاشياء المذكورة وغيرها من هذه الامة
في هذه السورة تقريرا للنعمة وتأكيدا في التذكير لها على عادة العرب
في الابلاغ والاسهاب يعدد على الخلق الاه ويفصل بين كل نعمتين
بما يتبينهم عليها كقول الرجل لمن احسن اليه وتابع عليه بالايادي
وهو ينكرها ويكفرها الم تك فقيرا فاغنيتك الم تك خاملا فعززتك الم تك
عريانا فكسوتك فتنكر هذا الم تك خاملا فعززتك افتنكر هذا ومثل
هذا التكرار سائغ في كلام العرب حسن تقرر به وتثلج خاطب بلفظ التثنية
على عادة العرب يخاطب الواحد بلفظ التثنية كقوله القيا في جهنم وقيل
عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قرأ علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اراكم سكوتا الجن
كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الاية من مرة فبأي الاء ربكما
تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قوله
عز وجل خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان وقال
الضحاك هو ابليس من مارج من نار يرسل وهو الصافي من لهب النار الذي
لا دخان فيه قال مجاهد هو ما اختلط بسمه ببعض من اللهب
الاحمر والاصفر والاخضر الذي يعلو النار اذا اوقدت من قولهم
مرج القوم اذا اختلطوا فبأي الاء ربكما تكذبان رب المشرقين مشرق
الصيف ومشرق الشتاء ورب المغربين مغرب الصيف ومغرب الشتاء
فبأي الاء ربكما تكذبان مرج البحرين العذب والملح ارسلهما او خلاهما
يلتقيان بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يختلطان
ولا يبغيان ولا يبغي احدهما على صاحبه وقال قتادة لا يطغيان
على الناس بالغرق وقال الحسن مرج البحرين يعني بحر الروم
وبحر الهند وانتم الحاجز بينهما وعن قتادة ايضا بحر فارس والروم بينهما
برزخ يعني الجزائر وقال مجاهد والضحاك بحر السماء وبحر الارض يلتقيان

فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما قرأ أهل المدينة والبصرة يخرج من الملح دون العذب وهذا جائز في كلام العرب أن يذكر شيئين ثم يخص أحدهما بفعل كما قال عز وجل يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم وكانت الرسل من الإنس دون الجن وقال بعضهم يخرج من ماء السماء وماء البحر الذي هو في البحر وقال ابن عباس إذا أمطرت السماء فتحت الأصداف أفواهها حيث ما وقعت قطرة كانت لؤلؤة واللؤلؤ ما عظم من الدر والمرجان صغارها وقال مقاتل ومجاهد على الطرف وقيل المرجان الحمر الأحمر وقال عطاء الخراساني هو البسذ فبأي آلاء ربكما تكذبان قوله عز وجل وله الجوار المنشآت السفن الكبار المنشآت قرأ حمزة وأبو بكر المنشآت بكسر الشين أي المنشآت السير في البحر يبتدأن وينشأن السير وقرأ الآخرون بفتح الشين أي المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض وقيل ما رفع قلعه من السفن أما ما لم يرفع قلعه فليس من المنشآت وقيل المخلوقات المسخرات في البحر كالأعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن في البحر كالجبال في البر فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان أي على الأرض من حيوان وبشر وخص ربك ذو الجلال والإكرام هذا والجلالي ذو العظمة والكبرياء والإكرام مكرم أنبيائه وأوليائه بلطفه من جلاله وعظمته فبأي آلاء ربكما تكذبان يسيله من في السموات والأرض من ملك وإنس وجن قال قتادة لا يبقى منهم أهل السموات والأرض قال ابن عباس ما أهل السموات يسيلونه المغفرة وأهل الأرض يسيلونه الرزق والمغفرة قال مقاتل يسيل أهل الأرض الرزق والمغفرة ويسيل الملائكة أيضا الرزق والمغفرة قوله عز وجل كل يوم هو في شأن قال مقاتل تركت فيه اليهود حين قالوا إن الله لا يقضي يوم السبت شيئا قال الكلبي من شأنه أن يحيي ويميت ويرزق ويفرج كربا ويكشف ذنبا ويغفر ذنبا إلى ما يخص من أفعاله وأحواله في خلقه ما يشاء أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي ثنا أحمد بن إبراهيم الثعلبي ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الترقي ثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى البزار ثنا يحيى بن الربيع الكلبي ثنا سفيان عن عيينة ثنا أبو حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إن مما خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يرزق ويخلق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء ذلك قوله كل يوم هو في شأن قال سفيان بن عيينة الدهر كله منذ الله به وما أحد منا أيام الدنيا والآخرة يوم القيامة وأن الذي هو في اليوم الذي هو منذ الدنيا الاختبار بالأمر والنهي والإحياء والإماتة

والإعطا

والعطاء والمنع وشأن يوم القيمة الجزاء والحساب والثواب والعقاب. وقيل
شأنه عمله وذكر انه يخرج كل يوم وليلة ثلاثة عساكر عسكرا من اصلاب
الآباء الى ارحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا
الى القبور ثم يجلون جميعا الى الله عز وجل قال الحسين بن الفضل هو سوق
العباد بين الى الموافيت قال ابو اسحاق ان الثقلين في هذه الاية لكل ثقل
الى الصيحة جديد فبأي الاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم قرأ حمزة والكسائي
سيفرغ بالياء لقوله حسابه من في السموات ويبقى وجه ربك وله الجوار
فاتبع الجر الجر وقرأ الآخرون بالنون وليس المراد منه الفراغ عن شغل لان
الله تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولكنه وعيد من الله للخلق بالمحاسبة
كقوله القاتيل لاتفرغن لك وجا به شغل وهذا اول ايات عباس والضحاك
وقاتادة بهذا الفراغ لسبب ذكر الشان وقال اخرون معناه سنقصدكم
بعد التزك والامهال وناخذ في امركم كقول القاتيل الذي استغل لك قد
فرغت الي وقال بعضهم ان الله وعد اهل التقوى واوعد اهل الفجور
ثم قال سنفرغ لكم ما وعدناكم ولغرنا كم فيما سبق وجازيكم ونجزيكم ما وعدناكم
فيتم ذلك ويفرغ منه والي هذا ذهب الحسن ومقاتل ايها الثقلان اي
الجن والانس سميا ثقلين لانهما ثقلا على الارض لحيا واموات قال
الاخفش واحدت الارض اثقالها وقال بعض اهل المعاني كل شيء له قدر
وخطر يا قس شيء وهو ثقل قال النبي صلى الله عليه وسلم اني قارك
فيكم امرين هو ثقل فيه وهو ثقل كتاب الله وعترتي فجعلهما لثقلهما اعظاما لقدرهما وقال
جعفر بن محمد الصادق سمي الانس والجن ثقلين لانهما مثقلان
بالذنوب فبأي الاء ربكما تكذبان قوله عز وجل يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا اي تجوزوا وتخرجوا من اقطار السموات والارض
اي من جوانبها واطرافها فاشتغلوا ومعناه ان استطعتم ان تهربوا من الموت
الذي هو في جوانب السموات والارض فاهربوا واخرجوا من اقطارها والعيني حيث
ما كنتم ادركم الموت كما قال جل ذكره اينما تكونوا يدركم وقيل يقال
لهم هذا يوم القيمة حيث استطعتم ان تجوزوا اقطار السموات والارض
فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فجوزوا لا تنفذون الا بسلطان اي بملك
وقوة والسلطان القوة التي بها تسلطان على الامر والملك والقدرة والحجة
كلها بسلطان يريد حيث ما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني وروي عن ابن
عباس قال معناه ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا ولن
تعلموا الا بسلطان اي ببينة من الله عز وجل وقيل قوله الا بسلطان اي الا
الي سلطان كقوله وقد احسن بي اي الي وبأي الاء ربكما تكذبان وفي الخبر
يجاء على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس

ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض الاية فذلك قوله عز وجل
يرسل عليكما شواظ من نار قرا ابو كثير شواظ بكسر الشين والاخرون بضمها
وهما لغتان مثل صوال من البقر وصوار وهو اللهب الاحمر المنقطع من النار
ونحاس قالت قرا ابو كثير وابو عمرو ونحاس مجر السين عطفا على النار وقرا
الباقون برفعهما عطفا على الشواظ قال سعيد بن جبير والكلبي النحاس
الدخان وهو رواية عطاء عن ابن عباس ومعنى الرفع يرسل عليكما شواظ
ويرسل نحاس اي يرسل دونا من ذلك وجاز ان يرسلا معا من غير
ان يمتزج احدهما بالاخر ومن كسر ياء العطف على النار يكون ضعيفا لانه
لا يكون شواظا من نحاس فيجوز ان يكون تقديره شواظ من نار ونحي من نحاس
على انه جائز ان الشواظ لا يكون الا من النار والدخان جميعا قال مجاهد
وقتادة النحاس هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وهو رواية العوفي
عن ابن عباس وقال عبد الله بن مسعود النحاس المهل فلا تنتصران
اي لا تمتنعان من الله ولا يكون لكم ناصر منه فبأي الاء ربكما تكذبان
قوله عز وجل فاذا انشقت السماء فصارت ابوابا لنزول
الملائكة فكانت وردة اي كلون الفرس من الورد وهو الابيض الذي
يضرب الى الحمرة او الصفرة قال قتادة اما اليوم خضر او يكون لها يومئذ
لون احر الى الحمرة وقيل انها تتلون الوانا يومئذ كلون الفرس الورد
يكون في الربيع اصفر وفي اول الشتاء احمر فاذا اشتد الشتاء كان
اغبر فشبه السماء في تلونها عند انشقاقها لهذا الفرس في تلونه
كالدهان جمع دهن شبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل وشبه
الورد في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول الضحاك
ومجاهد وقتادة والربيع وقال عطا بن ابي رباح كالدهان اي كعكر
الزيت يتلون في السماء الوانا وقال مقاتل كلون الورد الصافي
وقال ابو عبيدة تغير السماء كالدهن الذائب وذلك حين ينشقها
حر جهنم وقال الكلبي كالدهان اي كالاديم الاحمر وجمعه ادهنة ودهن
فبأي الاء ربكما تكذبان قوله عز وجل فيومئذ لا يسأل عن
ذنبه انس ولا جان قال الحسن وقتادة لا يسألون عن ذنوبهم ليعلم
من جهتهم لان الله عز وجل علمها وكتبت الملائكة عليهم وفي رواية
العوفي عن ابن عباس وعنه ايضا لا تسأل الملائكة المجرمين لا تسألهم
بل يعرفونهم بسيماهم وقيل ما بعده وهذا اقول بعامة وروى ابن عباس من
ايضا لا يسئلون سؤال استعلام وراحة انما يسئلون سؤال توبيخ وتقريع
وقال ابو العالية لا يسأل غير المجرم عن ذنب المجرم فبأي الاء ربكما
تكذبان قوله عز وجل يعرف المجرمون بسيماهم وهو سواد الوجوه

ورزرقة العيون كما قال جل ذكره يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
فيوخذ بالنواصي والاقدام فيجمع الكافر مجموعة الي النواصي فيخلف
ويلقون في النار ثم يقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون فيركضون
يطوفون بينها وبين حميم ان قد انتهى حره قال الزجاج اني يا بي
فهو ان اذا انتهى في النضج والمعنى انهم يسعون بين الحميم وبين الجحيم فاذا
استغاثوا من النار جعل عذابهم الحميم لان الذي صار كالمهل وهو قوله وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وقال كعب الاحبار انه اراد من اردته جهنم يجمع
فيه صديد اهل النار فينطلق بهم الانهار فيغمسون في ذلك الوادي
حتى يخلص اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا
فيلقون في النار فذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم ان قد ابا بآلاء
ربكما تكذبان فكل ما ذكر الله من قوله كل من عليها فان مواعظ ومتى اخبر
بوعيد وتخويف وكل ذلك نعمة عند الله تعالى لانها تزجر عن المعاصي ولذلك
ختم كل اية بقوله فبا ي الاء ربكما تكذبان ثم ذكر ما اعده لمن اتقاه وخافه
فقال ولمن خاف مقام ربه اي مقامه بين يدي ربه للحساب
فترك الهيبة والخشية وقيل قيام ربه عليه بيانه قوله افمن هو
هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال ابراهيم ومجاهد هو الذي يهم
بالمعصية فيذكر الله فيدعها من مخافة الله جنتان قال مقاتل
جنة لفيم وجنة لعمر وقال محمد بن علي الترمذي جنة يخوفه
ربه وجنة بتركه شهوته وقال الضحاك هذا لمن راقب الله وعمل
بمخير افتخر به الي الله لا يجب ان يطلع عليه احد قال قتادة ان
المومنين خافوا ذلك فعملوا لله وتابوا بالليل والنهار اخبرنا
ابو الحسن علي بن احمد المزربي ثنا ابو مسلم غالب بن علي الوراق
ثنا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن يونس ثنا ابو جعفر محمد بن موسى
ابن عيسى الحلواني ثنا محمد بن عبيد الصمداني ثنا هاشم بن القاسم
عن ابي عقيل هو الثقفي عن يزيد بن سنان قال سمعت يحيى بن
ميمون قال سمعت ابا هريرة يقول رضي الله عنهما اجمعين قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ
المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي ثنا ابو الحسن علي بن عبد الله
الطيسفوني ثنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني
ثنا علي بن الجعد ثنا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن ابي حرملة مولى
حويطب بن عبد العزى عن عطا بن يسار عن ابي الدرداء رضي
الله عنهم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر

ولمن خاف ربه جنتان قلت وان زنا وان سرق يا رسول
الله قال وان رغم انف ابي الدرداء فكان ابو الدرداء لا يفتي ايا بي الاي ربكما تكذبان ثم وصف
الجنتين فقال خوافتا افنان اغصان فاحدهما غصن وهو الغصن
المستقيم طولا وهو اقول مجاهد وعكرمة والكلبي قال عكرمة ظل
الممتد على الحيطان قال الحسن ذواتا ظلال قال ابن عباس
الوان قال سعيد بن جبير والضحاك الوان الفواكه واحدها فنن
من قولهم فن لهم افتن فلان في حديثه اذا اخذ فيما في فنون منه
وضروب وجمع عطا بين القولين فقال في كل غصن فنون من الفاكهة
وقال قتادة ذواتا فضل وسعة عملوا بما سواهما فبايي الاي ربكما تكذبان
فيهما عينان تجريان قال ابن عباس بالكرامة والزيادة على اهل الجنة
قال الحسن تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل
وقال عطية احداهما من ماء غير اسن والاخرى من خمر لذة للشاربين
فبايي الاي ربكما تكذبان قوله عز وجل فيهما من كل فاكهة
زوجان صنفان ونوعان قيل معناه ان فيهما من كل ما سواهن يبصرهن
رطبا ويابسا قال ابن عباس ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة
الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو فبايي الاي ربكما تكذبان
قوله عز وجل متكئين على فرش جمع فراش بطائنها جمع
بطانة وهي التي تحت الظهارة وقال الزجاج وهي ما يلي الارض
من استبرق وهو ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وابو
هريرة هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر وقيل لسعيد بن جبير
البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا ما قال الله تعالى فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعنه ايضا قال بطائنها من استبرق
وظواهرها من نور حامد وقال ابن عباس وصف البطائن وترك
الظواهر لانه ليس في الارض احد يعرف ما الظواهر وجنى الجنتين
دان الجنا ما يجتني من الثمار يريد ثمرها دان قريب بناه القيام والقعود
والنيام قال ابن عباس يلتقط الثمر حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما
وان شاء قاعدا قال قتادة لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك
فبايي الاي ربكما تكذبان قوله عز وجل فيهن قاصرات الطرف
قاصرات العين قصرت طرفهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم
ولا يبغين غيرهم قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى
في الجنة شيئا احسن منك والحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني
زوجك لم يطمثهن لم يجامعهن ولم يقربهن واصله من الدمث
ومنه قيل للحائض طامث كانه قال لم يدمهن بالجماع انس قبلهم

ولا جان

ولا جان قال الزجاج فيه دليل على ان الجني يعني كما يقتضي الاسم
قال محمد اذا جامع الرجل ولم ينعس انطوى الجان على احليله فجامع
معه قال مقاتل في قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لانهن
خلقن في الجنة فعلى قول هؤلاء من حور الجنة وقال الشعبي هن من
نساء الدنيا لم يمسسهن منذ انشئن خلقا وهو قول الكلبي لم يجامعهن
معهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انس ولا جان وقراءة
طلحة بن مصرف يطمثهن انس قبلهم ولا جان لانهن خلقن في الجنة
هذا قول هؤلاء من حور الجنة وقال الشعبي هذا من نساء الدنيا لم
يمسسهن منذ انشئن خلقا وهو قول الكلبي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن
فيه انس ولا جان وقراءة طلحة بن مصرف لم يطمثهن بضم الميم فيهما وقراءة
الكسائي احداهما بالضم فان كسر الاول وضم الثاني وان ضم الاول كسر
الثاني الحارثي ابو اسحق السبيعي قال كنت اصلي خلف اصحاب
علي رضي الله عنه فاسمعهم يقرؤن لم يطمثهن ما الرفع وكنت اصلي
خلف عبد الله بن مسعود فاسمعهم يقرؤن بكسر الميم وكان الكسائي يضم
احداهما ويكسر الاخرى لا يخرج من هذين الاثرين منبأي الا ويكما مكذبان
كانهن الياقوت والمرجان قال قتادة صفا لهن فاقرت في بطون المرجان
وروينا عن ابي سعيد في صفة اهل الجنة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكل واحد منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يبين مخ سوقهن من
وراء لحمها ولحمها من وراء ثيابها وثيابها وظلمها اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله
الشعبي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان ثنا شعيب
ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنهم اجمعين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اول من يدخل الجنة على
صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كاشد كوكب اضاءة قلوبهم على
قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان
كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة
وعشيا لا يمرضون ولا يمتخطون ولا يبصقون انيتهم الذهب والفضة
واشاطهم الذهب ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك اخبرنا ابو سعيد
الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي ثنا اكمين بن محمد بن اكمين ثنا هرون
ابن محمد بن هارون ثنا احمد بن يحيى ثنا سهيل بن عثمان العسكري ثنا
عبيد بن حميد عن عطاء بن السايب عن عمرو بن ميمون عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنهم اجمعين عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الراه
من اهل الجنة لترى بياض سوقها من وراء سبعين حلة من حرير
ومعنى ان الله عز وجل يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما

ما ما فيهما اما ثوب فانه حجب ادا دخلت فيه ملكا ثم استقبلته لرايته
من ورايه وقال عمرو بن ميمون اى المراة من الحور ادمي لتلبس
سبعين خلة فيرى مخ ساقها من ورايها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة
البيضا فباى الاي ربكما تكذبان هل جزا الاحسان الا الاحسان
اى ما جزا من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الاخرة وقال
ابن عباس هل جزا من قال لا اله الا الله وعمل بما جا به محمد
صلى الله عليه وسلم الا الجنة اخبرنا ابو اسعيد الشريحي ثنا
ابو التحف الشعلبي ثنا فتخويه ثنا ابه شيبة ثنا اتحف بن ابرهيم
ابن بهرام ثنا الحجاج بن يوسف الكتب ثنا بشر بن الحسين عن
الزبير بن عدي عن انس بن مالك رضي الله عنهم اجمعين
قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزا الاحسان
الا الاحسان ثم قال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال يقول هل جزا من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة
فباى الاي ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان اى من دون الجنتين
الاولتين جنتاه اخريان قال ابن عباس من دونهما في الدرج
وقال ابن زيد من دونهما في الفضل وقال ابن موسى الاشعري
جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين
وقال ابن جريج هن اربع جنتان للمقربين السابقين فيما
من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين والثانيين
فيهما فاكهة ونخل ورمان اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد
ابن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
علي بن عبد الله ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي عمران
عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن النبي صلوات الرحمن
عليه وسلامه قال جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان
من ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وما بين ان ينظروا الى
الى ربهم الا رداء الكبريا على وجهه في جنة عدن وقال
الكلبي ومن دونهما جنتان اى امامهما وقبلهما يدل عليه
قوله تعالى الجنتان الاولتان من ذهب وفضة والاخريان
من دونهما فوقت فباى الاي ربكما تكذبان **قوله عز وجل**
مدهامتان ناعمتان سوداوان من ريهما وشدة خضرتهما
لان الخضرة اذا اشتدت ضربت في السواد فيقال ادهم
الزرع اذا علاه السواد وراه ادهم اما هنا مدهام فباى
الاي ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان

بالماء الا سيغتطعان والتفح فورات الماء من العين وقال ابن عباس سبحان
بالبركة والخير على اهل الجنة وقال ابن مسعود رضي الله عنه سبحان
بالمسك والكافور على اولياء الله وقال انس بن مالك رضي الله عنه
سبحان بالمسك والعنبر في دور اهل الجنة كطين المطر وآنيته
على اثنهما من اكثر كفته وامّا اعداد ذكر النخل والرمان وغيرها من جملة
الفواكه للتخصيص والتفضيل كما قال من كان عدو الله وملائكته
ورسله وجبريل وميكال اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن
ابي دوبة ثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث ثنا محمد بن يعقوب
الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله الجلاء
ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نخل الجنة جذوعها زمرد
اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة اهل الجنة منها سعفاتهم
وحللهم وثمرها امثال الاهلات او الدلا اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل والتين ما ان الدنيا ليس له عجم فيأتي الاعرابي فيكما قلنا
فيلهمه فيأكل الجماء الاوفع حبيبات حسان وروى الحسن عن
ابيه عن ام سلمة رضي الله عنهم قالت قلت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبرني عن قوله حبيرات حسان قال حبيرات
الاخلاق حسان الوجوه فيأتي الاعرابي فيكما قلنا حور مقصورات
محبوسات مستورات في الخيام يقال امرأة مقصورة وقصيرة
اذا كانت تخدر مقصورة مستورة وقال مجاهد قصرن طرفهن
وانفسهن على ازواجهن فلا يبغين بدلا ورويا عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت
الى الارض لاضاءت ما بينهما وتلأت ما بينهما ريحا ولنصيفها
على راسها خير من الدنيا وما فيها اخبرنا
عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد
ثنا ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه
رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل
زاوية منها اهل ما يرون الاخرون يطوف عليهم المؤمنون فيأتي
الي ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فيأتي الاي
ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر قال سعيد بن جبير
الرفرف والزرابي جمع الجمع وقيل الرفرف البسط ونحو

قال الحسن ومقاتل والقرظي ورووي العوفي عن ابن عباس رضي الله
عنهم الرفرف فضول المجالس والبسط وقال الضحاك وقتادة هو
محاسن حُمر فوق الفرش وقال ابن كيسان هي المرافق وقال
ابن عيينة الزرابي وقال غيره كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف
وعبقري حسان هي الزرابي والطنافس البساط وهي جمع واحدتها
عبقرية وذلك قتادة العبقري عتاق الزرابي وقال ابو العالية
هي الطنافس المخملة الى الرقة ما هي قال الفتيبي كل ثوب سوسي
عند العرب عبقري وقال ابو عبيد هو منسوب الى ارض يعمل بها
السوسي وقال الخليل كل جليل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم
عند العرب عبقري ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لم يمر
قط ارعبقريا يعزي فريه بنباي الا ربكما تكذبان قوله
عز وجل تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام قرا العامة
ذو الجلال بالواو وكذلك هو في مصاحفهم اجراء على
الاسم اخبرنا ابو الحسن علي بن موسى الخويي ثنا ابو محمد
عبد الله بن علي بن شريك الشافعي ثنا عبيد الله بن محمد بن مسلم
ابو بكر الخورستي ثنا احمد بن حرب ثنا ابو معوية الضرير عن
عاصم بن بهدلة عن زر عن عائشة رضي الله عنها وعنهم
اجمعين قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم
من الصلاة لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام
ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام

سورة الواقعة وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا قامت القيمة وقيل اذا نزلت نجمة
القيمة وهي النجمة الاخيرة ليس لوقعتها كاذبة كذبة كقوله
لا يسمع فيها لغية اي لغو اما تقع صدقا وحقا والكاذبة
اسم كالعافية والنازلة حافضة رافعة تخفض قوما الى
النار وترفع اخرين الى الجنة وقال عطا عن ابن عباس رضي
الله عنهم تخفض اقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع اقواما
كانوا في الدنيا مستضعفين قوله عز وجل اذا رجت الارض
رجا حركت زلزلت وزلزالا قال الكلبي ان الله اذا اوحى
اليها اضطربت فرقا قال المبرد ترج كما يرج الصبي
في المهد حتى ينهدم كل بنا عليها وتكسر كل ما عليها من الجبال

وغيرها

وعينها واصل الجر في اللغة التحريك فجال رجحته فارتج وبهت
الجبال بسا قال عطاء ومقاتل ومجاهد رضي الله عنهم فتت
فتأ فصارت كالكثيب المهيل وهو الميلول قال سعيد بن المسيب
والسدي كسرت كسرا وقال الكلبي سيرت على وجه الارض تسييرا
قال الحسن قلعت من اصلها فرميت بالبلاد فقال بعضهم لبعض لسما
قال ابن كيسان جعلت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة طويلة
فكانت هباء منبثا غبارا منتشرا فالذي يرى شعاع الشمس اذا دخل
الكوة وهو الهباء فتى لله عز وجل وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة
ثم فسرها فقال واصحاب الميمنة مبتدأ الذين خبره فاصحاب
اليمين الى الجنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما الذين كانوا
على يمين آدم حين اخرجت الذرية من صلبه وقال لهم مصيركم الى الجنة
ولا ابالي وقال الضحاك هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقال
الحسن والربيع هم الذين كانوا مؤمنين مباركين على انفسهم
وكانت اعمالهم في طاعة الله وهم التابعون باحسان لهم عجب
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ما اصحاب الميمنة وهنا كما يقال
زيدا ما زيد يراد به شديد واصحاب الشامة يعني الشمال ما اصحاب
الشمة يعني اصحاب الشمال ما اصحاب الشمة والعرب تسمي اليد
اليسرى الشوم وسموها سميت الشام والشمال لان اليمن على يمين الكعبة
والشام على شمالها وهم الذين يوخذ بهم ذات الشمال الى النار وقال
ابن عباس هم الذين كانوا على شمال ادم حين اخرجت الذرية وقال
الله لهم معولا في النار ولا ابالي وقال الضحاك هم الذين يوتون
كتابهم بشمايلهم وقال الحسن هم الشام على انفسهم وكانت اعمالهم
في المعاصي والسابقون السابقون قال ابن عباس السابقون
الى الجنة هم السابقون الى الهجرة وقال عكرمة السابقون الى
الاسلام قال ابن سيرين هم الذين صلوا القبلتين دليله قوله
تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال
الربيع بن انس السابقون الى اجابة الرسول في الدنيا السابقون
الى الجنة في الاخرة قال مقاتل الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام
والايمان وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى الصلوات الخمس
وقال الضحاك الى الجهاد وقال سعيد بن جبير المسارعون
في الخير الى التوبة واعمال البر قال الله تعالى سابقوا الى مغفرة
من ربكم ثم بالثاني عليهم فقال اولئك يسارعون في الخيرات
وهم لها سابقون قال ابن كيسان السابقون وقبل هم اولهم

رواحا الى المسجد واولهم خروجا في الجهاد في سبيل الله تعالى الى كل
ما دعي الله اليه وروي عن كعب رضي الله عنه قالهم اهل
القرات المتوجون يوم القيمة وقيل قال الترطبي رضي الله عنه
الى كل حبر قوله عز وجل اولئك المبرءون مما يقولون في جنات
النعيم ثلة من الاولين اي من الامم الماضية من لدن ادم عليه
السلام الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم واثلة جماعة غير
غير محصورين العدد وقليل من الاخرين هم من هذه الامة
قال الزجاج رضي الله عنه هم الذين عاينوا جميع النبيين
من لدن ادم عليه السلام وصدقوهم اكثر من عاين النبي
صلى الله عليه وسلم على سرر موضونة منسوجة بالذهب والجواهر
وقال الضحاك رضي الله عنه موضونة مصفوفة متكئين عليها
متقابلين لا ينظر بعضهم في قفا بعض يطوف عليهم للخدمة
ولدان غلمان مخلدون لا يموتون فيها ولا يهرمون ولا يتغيرون
قال ابن عباس رضي الله عنه يقول اشرب لمن كبر ولم يشتهي
يخلد قال ابن كيسان هم ولدان لا يحولون من حالة الى حالة
قال سعيد بن جبير رضي الله عنه اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم
حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها لان الجنة لا ولاد
فيها فهم خدم اهل الجنة باكواب واباريق والاكواب جمع كوب
وهي الاقداح المستديرة الافواه لا اذان لها ولا عرى والاباريق
جمع ابريق وهي ذوات الخراطيم سميت اباريق لبروق لونها
من الصفا وكاس من معين من خمر جارية لا ينصدع
رؤسهم من شربها ولا ينزفون لا تذهب عقولهم وفاكهة مما يتخيرون
يختارون مما يشتهون يقال تخيرت الشيء اخذت خيره ولحم
طير مما يشتهون قال ابن عباس يخطر على قلبه لحم الطير فيطير
مشويا بين يديه على ما اشتهى وقال انه يقع على صحفة الرجل
فيأكل منه ما اشتهى ثم يطير فيذهب وحور عين قرا ابو جعفر
وحمزة والكسائي بالجر اثرا والتقدير اي ويجاورن عين ابنعه قوله
باكواب وفاكهة ولحم طير عين الاعراب وان اختلفا في العين لان الحور
لا يطاف بهن كطوف الاماء
اذ اما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا
والعين لا يزج انما تكحل ومثله كثير وقيل معناه ويكرمون
بفاكهة ولحم طير وحور عين وقرا ابو عمرو بالرفع اي ويطوف عليهم
حور عين وقال الاخفش رضي الله عنه رفع على معنى لهم حور عين

رجا في التفسير حور بيض عين ضخام العيون كامثال اللؤلؤ المكنون
المخزون في الصدف لم تمسه الايدي ويروي انه مطلع نور في الجنة
قال ما بعد اقال صوتقر حورا تحكت في وجه زوجها ويروى
ان الحورا اذا مشت يسمع تقديس الخلاخيل من ساقها وتجيد الا
سورة من ساعديها وان عقد الياقوت يضيء من نحرها وفي رجليها
نعلان من ذهب شراكهما من لولو يسران بالتسبيح حيرانا كما تو ام
يهلون لا يموتون فيها ابدا ولا تايما لا قيلة اي قولا سلاما سلاما
نصبها ابتداء لقوله قيلا اي يسمعون قيلا سلاما قال عطاء يضي
الله عنه كي يعجبهم بعضا بالسلام ثم ذكر اصحاب اليمين وعجب
من شانهم فقال جل وعز واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر
مخضود لا شوك فيه كانه خضد شوك اي قطع ونزع منه هذا
قول ابن عباس وعكرمة رضي الله عنهم وقال الحسن رضي الله عنه
لا يعقد الاذى قال ابن كيسان رضي الله عنهم وقال الحسن رضي
الله عنه هو الذي لا اذى فيه قال وليس شيء من ثمر الجنة في
مخلف كما يكون في الدنيا من اب اقلا وغيره بل كلها ماكول ومشروب
ومشموم ومنظور اليه قال الضحاك ومجاهد رضي الله عنهما منضود
هو الوقر حملا قال سعيد بن جبير عرضها اعظم من الجبال
وقال ابو العالية والضحاك رضي الله عنهما ينظر المسلمون الى وجوهم
وادٍ مخضد بالطايف فاعجبهم سدرها وقالوا يا ليت لنا مثل هذا
فانزل الله هذه الاية وطلح كموز واحدتها طلحة عند اكثر
المفسرين وقال الحسن رضي الله عنه ليس هو بالموز ولكنه شجر
له ظل بارد طيب وقال الفراء رضي الله عنه وابو عبيدة رضي
الله عنه الطلح عند العرب شجر عظام لها شوك وروي مجاهد
عن الحسن بن سعيد قال قرا رجل عند علي رضي الله عنه
وطلح منضود فقال وما شان الطلح انما هو وطلع منضود ثم قرا
وطلعها هضيم قلت انها في المصحف بالحا افلا نحولها فقال
ان القران لا يهاج اليوم فالاصول والمنضود المتراكم الذي قد نضد
بالحمل من اوله الى اخره كيست كموز بارزه قال مسروق رايت اشجار
الجنة من عروقها الى افنانها ثمر كله وظل ممدود دائم لا تنسخه
الشمس والعرب تقول للشيء الذي لا ينقطع ممدود اخبرنا ابو علي
حسان بن سعيد المنيعي ثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
ثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا ابو الحسن احمد بن يوسف
السلمي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال ابو هريرة

رضي الله عنه وعنهم اجمعين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وروي عكرمة
سمع ابن عباس رضي الله عنهم في قوله وظل ممدود قال نخلة في الجنة
عليها كافور يخرج اليها اهل الجنة فيتحدثون في اصلها وتشتهي بعضهم
لهو الدنيا فيرسل الله عليهم ريحا من الجنة فتحرك تلك النخلة
بكل لهو في الدنيا وهاهنا مكتوب مصورة يجري دايما في غير اخدود
لا ينقطع قوله عز وجل وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا
ممنوعة قال ابن عباس لا تنقطع اذا جنيت ولا يمنع من احد
اذا اراد اخذها وقال بعضهم لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالثمان
كما تنقطع ثمار الدنيا اذا اجتنيت ولا يتوصل اليها الا بالثمن
وقال القتيبي رضي الله عنه لا يخطر عليها كما يخطر على ثمار
الدنيا وجاء في الحديث ما علمت ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله
مكانها مثلها وفرش مرفوعة قال علي رضي الله عنه وفرش
مرفوعة يعني الاسرة وقال جماعة المفسرين رحمهم الله بعضها فوق
بعض وهي مرفوعة عالية اخبرنا ابو اسحق الشريحي ثنا ابو
اسحق الثعلبي ثنا ابن فنجويه ثنا ابو الحسن ثنا ابو عبد الرحمن
الدارمي ثنا ابو المغيرة ثنا ارشد بن سعد عن عمرو بن الحرث
عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة
رضي الله عنهم اجمعين قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض
وانما بين السماء والارض لمسيرة خمسمائة عام وقيل اراد بالفرش
النساء وتسمى العرب المراة فراشا ولباسا كالاستعارة مرفوعة
رفعت بالحجال والعفاف عن محارم الدنيا ويدل هذا التاويل قوله
في صفتهن انا انشانا هن انشاء خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس
الاوساخ التي تخرج من الفرج تصير خلقا آخر فجعلنا
من انكارا عذارى اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الكورجاني
ثنا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي ثنا الهيثم بن كليب الشاشي ثنا
ابو عيسى الترمذي ثنا عبد بن حميد ثنا مصعب بن المقدام ثنا المبارك
ابن فضالة عن الحسن قال اتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا فلانة الجنة ثنا الهيثم
ابن كليب الشاشي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا عبد بن حميد ثنا مصعب
ابن المقدام ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن فقال اتت عجوز النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة

فقال

فقال يا ام فلان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي قالت اخبروها
انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله يقول انا انشأناهن انشاء فجعلناهن
ابكارا اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي ثنا ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ثنا ابو محمد عبد الله بن محمد الخطيب
ثنا ابو سعيد عمرو بن محمد بن منصور ثنا ابو بكر محمد بن سليمان بن الحرث
الواسطي ببغداد ثنا خالد بن يحيى بن صفوان السلمي ثنا سفيان
الثوري عن يزيد بن ابان عن انس بن مالك رضي الله عنهم وعند
اجمعين عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله انا انشأناهن انشاء
قال عجايز كن في الدنيا رمصا عمصا فجعلن ابكارا قال المسيب بن
شريك رضي الله عنه هن عجايز الدنيا انشأهن الله عز وجل
خلقا جديدا كما اتاهن ازواجهن وجدودهن ابكارا وذلك المسيب
عينه الهن فجعلهن على اكوار العين ولدة مجعلهن ابكارا عذارى ولسن
هناك وجمع عربا قراءة حمزة واسمعيل عن نافع وابو بكر عربا بمعناه
الولوا الباقون بضمها وهي جمع عروب اي عواشق متحببات الى
ازواجهن قاله الكلبي ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وهي رواية
ابو الضحى عن ابن عباس رضي الله عنهم وقال عكرمة عن ام سلمة
وقال عكرمة عنجة وعن اسامة بن زيد عن ابيه عربا حسان
الكلام امترابا مستويات في السن عباس واحد اخبرنا ابو سعيد
السريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي ثنا ابن فنجويه ثنا ابن سمعة ثنا الربيع
ثنا علي بن ابي شيبة ثنا يزيد بن هارون عن محمد بن سلمة عن
علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا
مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين على خلق ادم طوله
ستون ذراعا في سبعة اذرع اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي
حويه ثنا طاهر بن احمد الكاري ثنا محمد بن يعقوب الكاري ثنا عبد
الله بن محمود بن عبد الله بن ابي حويه ثنا ابو طاهر محمد بن احمد الكاري
ثنا محمد بن يعقوب الكاري ثنا عبد الله بن محمود ثنا ابو اسحق بن ابراهيم
ابو عبد الله الكلاباذي ثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد
ثنا عمرو بن الحرث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنهم اجمعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى
اهل الجنة الذين له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة
وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعا
وهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينظر الى وجهه من

عن احدهما اصغى من الدواة وان ادنى لولوة منها تضئ ما بين المشرق
والمغرب وانه ليكون عليها سبعون زوجة ويبعث له فئة من لولوة
عليها ضوء ما بين المشرق والمغرب وانه ليكون عليها سبعون ثوبا يتفذها
بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وبهذا الاسناد عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يرد ون
بين ثلاث وثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل
النار وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عليهم
التيجان ان ادنى لولوة منها تضئ ما بين المشرق والمغرب واخبرنا محمد بن
عبد الله بن ابي دقيقة ثنا ابو طاهر المحاملي ثنا ابن يعقوب ثنا محمد
الله بن محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن عبد
الرحمن ثنا ابي صخرة رضي الله عنهم اجمعين قال ادنى اهل
الجنة منزلة وما منهم دان لن يجدوا عليه ويرفع عشرة الاف
خادم مع كل واحد منهم صحفة ليست مع صاحبه قوله
عز وجل لاصحاب اليمين يريد لاصحاب اليمين يريد انا نحن
لاصحاب اليمين ثلة من الاولين من المؤمنين الذين قبل هذه الامة
وثلة من الاخرين من مؤمني هذه الامة هذا قول عطا ومقاتل
رضي الله عنهما اخبرنا ابو سعيد الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي ثنا الحسين
ابن محمد العدل ثنا عبد الله بن عبد الرحمن العتاق ثنا محمد بن عبد
العزيز ثنا عبيد بن السماء ثنا الوليد بن مسلم ثنا عيسى بن موسى
عن عمرو بن ابي قيس قال لما انزل الله عز وجل على رسوله ثلة من الاولين
وقليل من الاخرين بكى عمر رضي الله عنه فقال يا نبي امنا برسول الله
صلى الله عليه وسلم وصدقناه ومن ينجو منا قليل فانزل الله تعالى
ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمر رضي الله عنه فقال قد انزل الله عز وجل بما قلت فقال
عمر رضي الله عنه فيما قلت رضينا ربنا وتصديق نبينا صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادم الى مائة الف
الى ثمانية ثلة ولا يتمتها الا سودان من رعاة الابل من قال
لا اله الا الله اخبرنا عبد الله المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا حصين بن عتبر
عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهم اجمعين قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال
عرضت علي الامم فجعل يمر النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرهيلة
والنبي ومعه الرهط والنبي ليس معه رهط والنبي ليس معه احد

والنبي

ورايت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرايت
سوادا كثيرا سد الافق فرجوت ان تكون امتي فقيل هذا موسى في قومه
ثم قيل لي انظر فرايت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لي انظر هكذا وهكذا
فرايت سوادا كثيرا سد الافق فقيل هولا امتك ومع هولا سبعون
الفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين فتذاكر اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اما نحن فولدنا في الشرك ولكن
امنا بالله ورسوله ولكن هولا ابناونا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
فقال هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم
يتوكلون فقام عكاشة فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم
قال ثم قام اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة
ورواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عرضت علي امتي الليلة باشباحها فجيء علي موسى في كبكبة
من بني اسرائيل فلما ايتهم اعجبوني فقلت اي رب من هولا قيل هو اخوك
موسى ومن معه من بني اسرائيل قلت رب فاين امتي قيل انظر
عن يمينك فاذا اطراب مكة وتعلت بوجوه الرجال فقيل هولا
امتك رضيت فقلت يارب قيل انظر عن يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه
الرجال فقيل هولا امتك رضيت فقلت رب رضيت
رب رضيت فقيل ان مع هولا سبعين الفا يدخلون الجنة لا حساب
عليهم فقام النبي صلى الله عليه وسلم فدخل منزله فخاض الناس
ان يكونوا من السبعين فقالوا ان نحن ولدنا وقبرنا فكونوا من اهل
الطراب فان نحن فكونوا من اهل الافق فاني قد رايت ثم اناس
بينهما وسود كثير اخبرنا عبيد الواحد البغيي ثنا احمد بن عبيد الله
الغنوي ثنا احمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك ثنا
ثابت بن نذير ثنا سفيان عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة فقال ابشروا
ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال ابشروا ان تكونوا ثلث اهل
الجنة قلنا نعم قال والذي بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل
الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مومنة وما انتم في اهل الشرك
الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور
الاحمر وذهب جماعة الى ان الثلثين حيثما من هذه الامة وهو قول
ابي العالية وبجاهد وعطاء بن ابي رباح والضحاك رضي الله عنهم قالوا
ثلثة من الاولين من سائر هذه الامة وقليل من الاخرين من هذه

الامة في اخر الزمان اخبرنا ابو اسعيد الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي
ثنا الحسين بن محمد العنبوري ثنا احمد بن محمد بن اسحق ثنا ابو الخليفة
الفضل بن الحباب ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن ابان بن ابي عياش
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم في هذه الاية ثلة
من الاولين وثلة من الاخرين قال لما نزل اسمعيل الله عليه وسلم
مما هيها من امين فقوله عز وجل واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال في سموم وحميم ما حار وطلس من عموم ودخان شديد السواد تقول
العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد قال الضحاك النار سوداء
واهلها سود وكل شيء فيها اسود وقال ابن كيسان رضي الله عنه اليحموم
اسم من اسماء النار لا بارد ولا كريم قال قتادة رضي الله عنه لا بارد المنزل
ولا كريم المنظر وقال سعيد بن المسيب رضي الله عنه ولا كريم ولا حسن
تظيره من كل روح كريم وقال مقاتل رضي الله عنه طيب انهم كانوا
قبل ذلك يعيشون في الدنيا منعمين متنعمين وكانوا يصرون
على الحنث العظيم اليمين الغموس ويعنى هذا انهم كانوا يحلفون
انهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ايئنا لمبعوثون قرا ابو جعفر ونافع وائذا ويعقوب
ايذا مستفهم ايئنا بتركه وقرا الباقون بالاستفهام فيهما او اباؤنا
الاولون كذا ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم
ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فالئون
منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب
الهيم قرا اهل المدينة وعاصم وحمزة وقرا الباقون بفتحها وهما
لغتان بالفتح على المصدر والضم اسم لبيض المصدر كالضعف والضعف
والهيم الابل العطاش قال عكرمة وقتادة رضي الله عنهما الهيام
داء يصيب الابل لا يروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك فيقال
جمل اهيم وناقة هيماء وابلاهيم قال الضحاك وابن بحينة رضي الله
عنهما الرمل الذي لا يروى فذلك نزلهم يعني ما ذكر
من الزقوم والحميم اي رزقهم وطعامهم وما اعد لهم يوم الدين
يوم يجازون باعمالهم ثم احتج عليهم في البعث بقوله نحن خلقناكم
قال مقاتل رضي الله عنه خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون
ذلك فهلا تصدقون بالبعث افرايتم ما تمنون ما تقذفون في الارحام
من النطف انتم تخلقونه اي انتم تخلقون ما تمنون بشرا ام نحن الخالقون
نحن قدرنا قرا ابن كثير بتخفيف الدال والباقون بتشديدها وهما
لغتان بينكم الموت قال مقاتل رضي الله عنه فمنكم من يبلغ الهرم

ومنكم من يموت شيخا وشابا وقال الضحاك تقديره انه جعل اصل انشا
والاوضع فيه سواء فعلى هذا يكون معنى قدرنا قضينا ونحن بمسبوقين
بمغلوبين عاجزين عن اهلاككم وابدالكم بامثالكم وذلك قوله
تعالى على ان نبدل امثالكم اي الذي يخلق مثلكم بدا منكم وتنشيكم خلقا
منها لا تعلمون من الصور قال مجاهد في اي خلق نشيئا وقال الكسائي
او نبدل معائكم فنجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم من
اي اردنا افعل ذلك ما تناذلك وقال سعيد بن المسيب رضي الله
عنه فما لا تعلمون في حواصل طير سود يكون ببرهوت كما يقال
الحطاطيف وببرهوت واد باليمن ولقد علمتم النشاة الاولى الخلقة
الاولى ولم تكونوا شيئا فلولا تذكرون ان الذي قادر على اعادتكم كما قدرت
على ابدائكم افرايتم ما تحرثون اي تبذرون من الارض وتلقون
فيها من البذر انتم تزرعونه تنشئونه ام نحن الزارعون المنبتون
لو نشاء لجعلناه حطاما قال عطاء عن ابن عباس يبسا لا ينتفع به في مطعم وعنه ايضا
هشيما لا ينتفع به في مطعم وعنه ايضا فظلتم وأصله تظلمتم
حذفت احدى التاءين تخفيفا تفكهون تندمون تتحزنون تعجبون مما انزل بكم
في زرعكم وهو قول عطاء الكلبي ومقاتل رضي الله عنهم وقيل
تندمون على نفقاتكم وهو قول غياث رضي الله عنه نظيره فاصبح
يقلب كفيه على ما انفق فيها وقال الحسن رضي الله عنه تلومون
تندمون على ما سلف منكم من المعصية انا وحيث تلك المعونة
وقال عكرمة رضي الله عنه تلاومون وقال ابن كيسان تحزنون قال
قال الكسائي وهو تلهفون على ما فات وهو من الاضداد يقول
العرب تفكهت اي تنعمت وتفكهت اي حزنت انا لمغرمون قرا
ابو بكر عن عاصم انا بمرتين وقرا الآخرون على الخبر ومحال
الذين تظلمون تفكهون وتقولون انا لمغرمون قال مجاهد وقتادة
الضحاك وابن كيسان عذبنا اسوالنا وصار ما انفقنا غرما علينا
والغرم الذي ذهب ماله بغير عوض وعن قوله بل نحن محرومون
ممنوعون اي حرمنا ما كنا نطلبه من الربح في الزرع افرايتم
الماء الذي تشربون انتم انزلتموه من المزن السحاب واحدتها مزنة
ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا قال ابن عباس شديد
الملوحة وقال الحسن مرا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون
تقدحون وتستخرجون من زنادكم انتم انشاتم شجرتها التي تقدح
منها النار وهي المرخ والعفار ام نحن المنشئون نحن جعلناها
تذكرة بنار جهنم نار الدنيا تذكرة لنار الكبرى اذا راها الرائي تذكر بها

عكرمة ومجاهد ومقاتل وقال عطا موعظة ينتفع بها المؤمن اخبرنا
ابو الحسن محمد بن الترخيمي نا ابو علي محمد بن احمد الفقيه نا ابو اسحق
ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نار بني ادم التي يوقدون جزء من سبعين جزأ من نار جهنم قالوا يا رسول
ان كانت لكافية قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزأ كلها مثل حرها
ومنفعة للمقوين المسافرين والمقوي النازل في الارض الفيافي والقوي
المقوي الخالية البعيدة من العمران فقال ابو عبيدة اذا خلت من سكانها
والعرب انما يستوقدون بها اهل البوادي والاسفار فان منفعتهم فيها اكثر منفعة
المقيم وذلك انهم يوقدونها ليلا تهر بسنهم السباع ويهتدون بها الضال
ويطرد ذلك من الثاني فهذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ومكرمة
للمقوين للمستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين
يستصبيون بها في الظلمة ويصطلون من البرد ويشتمرون بها في الطبخ
والخبز والبيت وقال ابن زيد للجائعين تقول العرب اقوت منذ كذا
وكذا اي ما اكلت شيئا قال عطاء الخراساني المقوي من الاضداد يقال للفقير يقوي
لخلوه من المال تقول العرب اقويت منذ كذا وكذا اي ما اكلت شيئا ويقال
للغني مقوي لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا قويت دوابه
واذا كثر ماله وصار الى حال القوة والغني فيها متاعا للمقوين
جميعا لاعتمالهم فسبح باسم ربك العظيم قوله عز وجل
فلا اقسم بمواقع النجوم ذكر الفراء ان تأويله اقسم صلة وكان
صيبويه يقول هي على التحقيق ودليل تركه فلا رد لما قاله الكفار في القرآن
انه سحر وشعر وكهانة فقال ليس الامر كما يقولون ثم استأنف القسم فقال
اقسم بمواقع النجوم قرأ حمزة والكسائي بموقع على التوحيد ومراد الجمع
بمواقع على الجمع قال ابن عباس اراد بالنجوم القرآن فانه كان ينزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم منجما نجوما وقال عامة المفسرين
اراد بمغارب النجوم ومساقطها وقال عطاء بن ابي رباح اراد منازل القمر وقال
الحسن اراد انكدارها وانتثارها يوم القيامة وانه لقسم لو تعلمون عظيم
انه قال بعض اهل المعاني الكريم الذي من شأنه ان يعطي الخير الكثير
في كتاب مكنون مصون عند الله في اللوح المحفوظ محفوظ من الشيطان
لا يمسه اي ذلك الكتاب المكنون الا المطهرون وهم الملائكة المطهرون
الموصوفون بالطهارة يرد به هذا من انس وهو قول سعيد بن جبير
وابي العالية وقتادة وابن زيد انهم الملائكة ورد به هذا عن الكلبي
قال هم السفرة الكرام البررة ورد محمد بن فضيل عنه لا يمسه الا الموحدون

قال

قال عكرمة وكان ابن عباس ينهى ان يمكن اليهود والنصارى من قراءة القرآن
قال الشر الايجيد طعمه ويقتله الا من امن به وقال مقوم معناه لا يمسه
الا المطهرون من الاحداث في الجنابات وظاهر الاية نفي ومعناها نهي
وقالوا لا يجوز للجنب ولا للحايض ولا للمحدث حمل المصحف ولا مسه وهو قول
عطاء وطاوس وسالم والقاسم واكثر اهل العلم وبه قال مالك والشافعي
وقال الحكم وحماد وابو حنيفة رضي الله عنهم يجوز للجنب حمل المصحف
ومسه والاول اصح اخبرنا ابو الحسن السرخسي ثنا زاهر
ابن احمد بن عمرو بن حزم انا ابي الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعمرو بن حزم الا يمس القرآن الا طاهر والمراد بالقرآن
المصحف سماه قرآنا على قرب الجوار والاشتمال كما روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو وانما اراد به المصحف
تنزيل من رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اشتمال اللغة كما يقال
للمقدور قدر وللمخلوق تخلق افبهذا الحديث يبيح القرآن انتم يا اهل
حكة مدهنون قال ابن عباس وقال معاذ بن حبان كافرون تكذبون
وجواب لو تدهن تدهنون والمدهن والداهن الكذاب والمنافق وهو من
الادهان وهو تجهي اي انا طبق على خلاف الظاهر هذا اصله ثم قيل
للكذب مدهن وان صرح بالتكذيب بي الكفر وتجعلون رزقكم حظكم ونصيبكم
من القرآن انكم تكذبون قال الحسن في هذه الاية حسن عبد لا يكون حظه من
كتاب الله الا التكذيب به وقال جماعة من المفسرين معناه وتجعلون شكركم
انكم تكذبون وقال الهيثم بن عدي ان من لغة ازد شنوءة ما رزق فلان يعني
ما شكر وهذا في الاستسقاء بالانواء ذلك انهم كانوا يقولون اذا مطروا مطرنا
بنوء كذا ولا يروون ذلك من فضل الله فقيل لهم أتجعلون رزقكم اي شكركم
بما رزقتم بعيني رزقكم التكذيب فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه اخبرنا
ابو الحسن السرخسي ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي ثنا ابو مصعب
عن مصعب عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية
في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا
قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال صبح من عبادي مومن بي وكافر فاما
من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بي وكافر بالكوكب واما
من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب ورواه ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تلوت هذه الاية فلا اقسم
بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر ثنا عبد القاهر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم

ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن سلمة المرادي ثنا
عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث ان ابا يونس حدثه عن ابي هريرة
رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما ترك احد
من الناس من بركة الا صبح فريق من الناس بها كافرون ينزل الله الغيث
فيقولون بكوكب كذا وكذا قوله عز وجل فلولا هل اذا بلغت
الحلقوم اي بلغت النفس الحلقوم عند الموت وانتم حينئذ تنظرون
الى امري وسلطاني لا يمكنكم الدفع وتملكون شيأ وكنا اقرب اليه منكم
ولكن لا تبصرون الذين حضروه اي فلولا تهل ان كنتم غير مدينين مملوكين
فقال اكثرهم عاصيين وبحذر بين ترجعونها ان كنتم صادقين ترددون
نفس هذا الميت الى جسده حين بلغت الحلقوم فاجاب عن قوله فلولا
اذا بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين بجواب واحد ومثله
قوله عز وجل فاما يأتينكم مني هدى يعني من تبع هداي فلا خوف عليهم احيانا
بجواب واحد معناه ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا اله
يجازي فهلا ترددون نفس من يمنعكم اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ
ذلك فاعلموا ان الامر الي غيركم وهو الله عز وجل فاستوابه ثم ذكر طبقات
الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال فاما ان كان من المقربين وهم
السابقون فروح فتراجمتون فروح بضم الراء والياقوت بمعناها فمن
قرأ بالضم قال الحسن معناه تخرج روحه في الريحان وقال قتادة الروح
الرحمة اي له رحمة معناه فحياة وجنة ومن قرأ بالفتح معناه فله روح
وهو الراحة وهو قول مجاهد وقال سعيد بن جبير فرح وقال الضحاك
مغفرة ورحمة وريحان استراحة وقال مجاهد وسعيد بن جبير رزق
قال مقاتل هو بلسان حمير يقال خرجت اطلب ريحان الله اي رزقه
وقال اخرون هو الريحان الذي يشم قال ابو العالية لا تبارح احد من المقربين
الدنيا حتى يؤتى بنصيبه من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه وجنة نعيم
قال ابو اسحاق الروح النجاة من النار والريحان معروف وجنة نعيم
وامان كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي سلامة
لك يا محمد فلا تهتم فانهم سلموا من عذاب الله او انك ترى فيهم ما تحب
من السلامة قال مقاتل هو ان الله تعالى ينجيهم من عذاب سيئاتهم ويقبل حسناتهم
وقال الفراء وغيره سلم لك انهم من اصحاب اليمين او يقول لصاحب اليمين
سلم لك انك من اصحاب اليمين كالرجل يقول اني مسافر عن قليل فيقول
له انت مصدق مسافر عن قليل وتفسيره فسلام عليك من اصحاب اليمين
واما ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب الشمال
فنزل من حميم فالذي بعدهم حميم جهنم وتصلية جحيم وادخال نار عظيمة ان هذا

بعني ما ذكر من قصة المختصرين لهو حق اي للحمت اليقين اضافه الي نفسه
فسبح باسم ربك العظيم فصل بذكر ربك وامره وقيل المبارزة بمعناه
فسبح اسم ربك العظيم اخبرنا احمد بن ابراهيم الطريحي ثنا احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي ثنا ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا حمدة بن محمد الكاتب ثنا نعيم بن
حماد ثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن ايوب الغافقي عن عمه وهو اياس بن
ابن عامر عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنهم قال لما نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم اخبرنا ابو الهيثم
الضبي ثنا ابو احمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى ثنا محمود
ابن غيلان ثنا ابو داود ثنا شعبة عن الاعمش قال سمعت سعيد بن
عبيدة يحدث عن المستورد عن صلة بن زفر عن حذيفة انه صلى مع
النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده
سبحان ربي الاعلى وما اتى على اية رحمة الا وقف وسال وما اتى على اية
عذاب الا وقف وتعوذ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا ابو منصور محمد بن محمد
عبد الله التميمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن
سعيد ثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة
رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان
على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسن الكلبذي ثنا ابو القاسم
تمام بن محمد بن عبد الله الرازي بدمشق ثنا علي بن الحسين البزار ثنا احمد
ابن سليمان بن حذيم وابن راشد ثنا بكار بن قتيبة ثنا وهب بن عبادة
ثنا هجاج الصواف عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنهم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له
نخلة في الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا ابو منصور محمد بن محمد
ابن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن
زنجويه ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب ثنا الليث بن سعد ان
سعيدا حدثه عن ابي طيبة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا
سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا قال وكان ابو طيبة لا يدعها ابدا

سورة الحديد مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

تسبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض
يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن
يعني هو الاول قبل كل شئ بلا ابتداء كان معدوما لم يكن شئ موجود
والآخر بعد فناء كل شئ بلا انتهاء تفنى الاشياء ويبقى هو والظاهر
الغالب بالدلائل على كل شئ والباطن العالم بكل شئ هذا معنى
قول ابن عباس وقال سفيان هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر
العلم والباطن الحليم وقال السدي هو الاول بعبرة اذ عرفك توحيده
والآخر بعبوده اذ عرفك القوته على ما جنيت والظاهر بنعوته
ان وقتك لسخره كله والباطن بستره اذ عصيته فستر عليك
وقال الجنيد رضي الله عنه هو الاول بشرح الغيوب والآخر
بالجذبات الى الرتوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب
وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما عن هذه الآية فقال معناها ان علمه
بالاول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن وهو بكل شئ عليم
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن نا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا زهير
ابن حرب نا جرير عن سهيل قال كان ابو صالح يامرنا اذا اراد
احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب
السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ
فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والفرقان اعوذ بك
من شر كل دابة انت اخذ بناصيتها اللهم انت الاول فليس
قبلك شئ وانت الآخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس فوقك
شئ وانت الباطن فليس دونك شئ اقض عنا الدين واغنا من الفقر وكان يروي
ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
هو الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش ليلج ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج
فيها وهو معكم اينما كنتم بالعلم والله بما تعملون بصير له ملك السموات
والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وهو عليم بذات الصدور امنوا بالله ورسوله يخاطب
كفار مكة وانفقوا انما جعلكم مستخلفين فيه ممن كان قبلكم يعني اموال
الذين كانوا قبلكم من الامم الخالية وعمروها فرزقنا من كان قبلنا في ذلك
المال خلفنا عن من مضوا فالزموا امنوا به حقيقة وانفقوا لهم اجر
كبير وهو الجنة ما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم
وقد اخذ ميثاقكم قرا ابو عمرو بضم الهمزة وكسر الخاء على ما لم يسم فاعله
اخرجكم من ظهر ادم عليه السلام بان الله ربكم لا اله لكم سواه

قال

قال محاهد وقيل احتميثاقكم باقامة الحج والدلايل التي تدعوا
الى متابعة الرسول ان كنتم صادقين مومنين وما لكم الا تنفقوا في
الوقات ان تومنوا القيام الحج والاعلام
وسلم ايات بينات تعين العقران
من الظلمات الي النور وقيل ليخرجكم
الى النور اي من ظلمات الشرك
بكم لرؤف رحيم وما لكم الا تنفقوا
ميراث السموات والارض يقول اي شيء لكم في ترك الانفاق
فيما يقرب الى الله وانتم مستمرون بالكون اموالكم ثم بين فضل من
سبق من الانفاق فيما يقرب في سبيل الله بما لهم اد نفاق لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح حميني فتح مكة في قول اكثر المفسرين
وذلك انه هو صلح الحديبية وقائل يقول لا يستوي من انفق
من انفق وقاتل المدوع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح
مكة مع من انفق وقاتل بعده اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا وروي محمد بن فضيل عن الكلبي ان هذه الاية
نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه فانه اول من اسلم
واول من انفق في سبيل الله قال عبد الله بن مسعود اول من
اظهر اسلامه قسيفه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رضي الله عنه اخبرنا محمد بن ابراهيم الزيني نا ابو اسحق احمد بن
محمد بن ابراهيم الثعلبي نا عبد الله بن حامد بن محمد نا احمد بن اسحق
بن ايوب نا محمد بن يونس نا العلاء بن عمرو الشيباني نا ابو اسحق
الفزاري نا سفيان بن سعيد عن ادم بن علي عن ابن عمر رضي
الله عنهم قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ابو
بكر الصديق رضي الله عنه وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال
فقال ما له يخل فقال فان الله عز وجل يقول
ابراهيم عليه السلام وكلا اراض استعين في فتترك هذا ام ساخط
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله تعالى جزى بك
الاسلام وقيل لك اراض في فتترك ام ساخط فقال ابو بكر
اسخط على ربي اين انت ربي راض اني عن ربي راض وكلا وعد
الله الحسنى اي كلا الفريقين وعدهم الله الجنة قال عطاء درجات
الجنة تتفاضل فالذين انفقوا من قبل الفتح في افضلها وقرا
ابن عامر وكل بالرفع والله بما تعملون خبير من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى

المومنين والمومنات يسعى نورهم بين يدي علي الصراط بين ايديهم وبايمانهم
بيض عن ابن عباس قال بعضهم اراد جميع جوانبهم فعبر بالبعض عن الكل
وذلك دليل الى الجنة وقال قتادة رضي الله عنه ذكر لنا ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم قال من المومنين من يضيء نوره من المدينة الى عدن ابين
وصنعاء ودون ذلك حتى ان من المومنين من لا يضيء نوره الا موضع قدميه
وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يرى
نوره كالنخلة ومنهم من يرى نوره كالرجل القائم وادناهم نورا من نوره
على ابهامه يطفئ مرة ويقدمه مرة وقال الضحاك ومقاتل يسعى نورهم
بين ايديهم وبايمانهم كتبهم فريدان كتبهم التي اعطوها بايمانهم ونورهم
بين ايديهم وبايمانهم كتبهم ويقال وتقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول
المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا اقرأ حمزة والكسائي انظرنا
بقطع الهمزة وكسر الظاء اي امهلونا ويقال انتظرونا وقرأ الاخرون بحذف
الالف في الوصل وضمها في الابتداء وضم الظاء تقول الرب انظرني
وانظرني اي انتظرني فقتبس من نوركم نستضيء من نوركم وذلك ان الله
تعالى المومنين نورا حين مروا على الصراط ويطفئ
المنافقين نور خديعتهم وهو قوله عز وجل وهو خادعهم فحينئذ هم
يمشون اذهب الله ربحهم وظلمة فاطفأ نور المنافقين فذلك قوله
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا خاصة ان يجعل نور كل منهم كقدر
نور المنافقين وقال الكلبي بل يطفئ المنافقون نور المومنين ولا يطفئون
نور ايمانهم فحينئذ المومنون وهم في الظلمة قالوا للمومنين انظرونا
نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم قال ابن عباس يقول لهم
الملائكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم بالنور فاطلبوا هناك لانكم
تورا لا سبيل لكم الى الاقتباس منه نورنا فيرجعون في طلب النور
فلا يجدون شيئا فيضرب لهم السور فيتميز بينهم وبين
المومنين وهو قوله جل ذكره فضرب بينهم بسور له باب وهو حائط
له اي للسور الذي ضرب بينهم باب باطنه فيه الرحمة اي في باطن ذلك
السور الرحمة وهي الجنة وظاهره اي خارج السور من قبله العذاب
وهو النار ينادونهم كما ذكر عن عبد الله بن عمرو قال ان السور
الذي ذكر في القرآن مضروب بينهم بسور له باب وهو سور بين
المشرق والمغرب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وادي

وادي جهنم وقال شريح كان كعب ينزل في الباب الذي يسمى باب الرصه
في بيت المقدس أنه الباب الذي قال الله تعالى فضرب بينهم بسور
له باب الآية ينادونهم ألم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم قالوا بلى
ولكنكم فتنتم انفسكم اهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملتموها في
المعاصي والشهوات وكلما فتنه وتربصتم بالايمان والتوبة وقال
مقاتل وتربصتم بمحمد صلى الله عليه وسلم الموت وقلتم يوشك ان
يموت فنستريح منه وارتبتم شككتم في نبوته صلى الله عليه وسلم
وبما اوعدكم به وغركم وغرتكم الاماني الاباطيل وما كنتم تتمنون
من نزول الدوائر بالمؤمنين حتى جاء امر الله يعني الموت وغركم
بالله الغرور يعني الشيطان قال قتادة مازال الوا على خدعة من
الشيطان حتى قذفهم الله في النار فاليوم لا يؤخذ منكم فدية قرا
ابو جعفر وابن عامر ويعقوب فتؤخذ بالتاء وقرا الآخرون بالياء
بدية بدل وعوض بان تفدوا انفسكم من العذاب ولا سبى الذين
كفروا يعني المشركين ماواكم النار هي مولاكم صاحبكم واولى بكم
لما اسلفتم من الذنوب وبئس المصير قوله عز وجل الم
يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال الكلبي ومقاتل
نزلت في المنافقين وعبد البجرة بسنقر وذلك انهم سالوا سلمان الفارسي
ذات يوم فقالوا حدثنا عن التوراة فان فيها العجايب فنترك
بعض فقص عليهم احسن القصص فاجزوهم ان القرآن احسن من تحيته
فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسالوا سلمان مثل
ذلك فنزل الله احسن الحديث فكفوا عن مسالة سلمان ثم عادوا
فقالوا حدثنا عن التوراة فان فيها العجايب فنزلت هذه الآية
فقيل هذا تاويل قوله الم يان للذين امنوا يعني في العلانية وبالسان
وقال الاخرون نزلت في المؤمنين قال عبد الله بن مسعود كان
بين اسلامنا وبين ملامتنا الله بهذه الآية الم يان للذين امنوا ان
تخشع قلوبهم لذكر الله الاربع سنين وقال ابن عباس ان الله استبطا
قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلاث عشرة سنة من نزول
القرآن فقال الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم نزف تلين وتخضع
قلوبهم لذكر الله وما نزل قرانا فيه وخفف عن عاصم بتخفيف الزاي
وقرا الآخرون بتشديدها من الخشوع وهو القرآن ولا تكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل وهم اليهود والنصارى فطال عليهم الامد الزمان
بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم قال ابن عباس مالوا الى
الدنيا واعرضوا عن مواعظ الله تعالى والمعنى ان الله عز وجل

المؤمنين ان يكونوا في صحبته القرآن كاليهود الذين قست قلوبهم لما طال
عليهم الدهر روي ان ابا موسى الاشعري بعث الى قراء اهل البصرة فدخل
عليه ثلثمائة رجل قد قرؤا القرآن فقال انتم خيار اهل البصرة وقراؤها
فاتلوه ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب
من كان قبلكم وكنا نشبه سورة باحدى المسبحات فانسيتها غير
انى قد حفظت منها لو ان لابن آدم واديين لابتغى ثالثا ولا يملأ
جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وكنا نقرأ سورة
كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فانسيتها غير انى قد حفظت
منها لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ
جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وكنا نقرأ سورة
كنا نشبهها باحدى المسبحات فانسيتها غير انى حفظت منها يا ايها
الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم
فتسئلون عنها يوم القيامة وقوله عز وجل اعلموا انما
الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد الآية اعلم ان الله تعالى ضرب لهذه الحياة الدنيا مثلا
لحالة ما يكون عليه اهلها من اول عمرها الى آخره فشبهها في
اول امرها بالزرع النابت الذي يعجب الكفار اي الزراع نباته ثم
يهيج اي يجف فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما

ما يتحطم

ما يحطم ويكسر حديده وبيته وفي الاخرة عذاب شديد قال مقاتل
لا يحمد الله ويشكره من الله ورضوان لاوليائه واهل طاعته وما الحياة
الدنيا الا متاع الغرور قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يستكثر منها
بطلب الاخرة ومن اشتغل فيها بطلبها فله متاع بالغ الى ما هو خير منه
سابقوا اسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض لو وصل
بعضها ببعض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم فبين ان احدا لا يدخل الجنة الا بفضل
الله قوله عز وجل ما اصاب من مصيبة في الارض يعني نحط السطر
وقلة النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم يعني الامراض وفقد الاولاد الا في
في كتاب يعني اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها من قبل ان نخلق الارض
والانفس وقال ابن عباس من قبل ان نبرأ المصيبة وقال ابو الدرداء
يعني السنة ان ذلك على الله يسير اي اثبات ذلك عليه كثرته مبين
على الله عز وجل لكيلا تاسوا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا
تبطروا بما اتاكم قرأ ابو عمرو وحفص الالف لغتان فاتاكم فجعل العمل له
وقرأ الآخرون اتاكم بمد الالف اي اعطاكم قال عكرمة ليس احد الا وهو
يفرح ويحزن ولكن جعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا والله لا يحب كل مختال
فخور متكبر بما اوتي من الدنيا فخور به على الناس قال جعفر بن محمد
الصادق يا ابن ادم ما لك تتخاسس على ممقوت لا يرده اليك الفوت ومالك
تفرح بمرجو لا يتركه بي يدرك الذين يبخلون قيل هو في محل
الخفض على نعت المختال وقيل هو رفع بالابتداء وخبره فيما بعده ويأمرون
الناس بالبخل ومن يتول اي عن الايمان فان الله هو الغني الحميد وقرأ
اهل المدينة والشام فان الله الغني الحميد باسقاط هو وكذلك في مصحف
قوله عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات بالايات والحجج
وانزلنا معهم الكتاب والميزان يعني العدل وقال مقاتل بن سليمان
هو ما يوزن به اي ووصفنا الميزان كما قال والسماء رفعها ووضع الميزان
ليقوم الناس بالقسط ليتعاملوا بينهم بالعدل وانزلنا الحديد روي
عن ابن عمر رفعه ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض الحديد
والنار والماء والملح قال اهل المعاني معنى قوله انزلنا الحديد انشانا
واحدثنا اي اخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته وجوه قال قطرب
هذا من التلقي كما يقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا ففي الاية انه جعل
ذلك نزلا لهم ومثله قوله وانزل من الانعام ثمانية ازواج فيه باس
شديد قوة شديدة يعني السلاح للحرب قال مجاهد جنة وسلاح يعني آلة
النفع والة الضرب ومنافع للناس ما ينتفعون به في معالمهم كالسكين

حفص

والناس والابرة وغيرها اذ هو آلة لكل صنعة وليعلم الله نبيي ارسلنا رسلنا
وانزلنا معهم هذه الاشياء ليتعاملوا الناس بالكف والعدل وليعلم الله من
ينصره اي دينه ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز قوي
في امره عزيز في ملكه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا باثارهم
بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة
رأفة وهي اشد الرأفة ورحمة كانوا متوادين بعضهم لبعض كما قال
تعالى في وصف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم ورهبانية
ابتدعوها من قبل انفسهم وليس هذا بعطف على ما قبله وانتصابه بفعل
مضمر كانه قال وابتدعوا رهبانية جاوا بها من قبل انفسهم ما كتبناها
ما فرضنا ها عليهم الا ابتغاء رضوان الله ولكنهم ابتغوا رضوان الله بتلك
الرهبانية وتلك الرهبانية ما حملوا انفسهم من الميثاق في الامتناع من المطعم
والمشرب والملبس والنكاح والتعبد في الجبال فما رعوها حق رعايتها
اي لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها وضيعوها وكفروا بدين عيسى
عليه السلام فتهودوا وتنصروا ودخلوا في دين ملوكهم وتركوا الترهب
وانام منهم اناس على دين عيسى حين ادركوا محمدا صلى الله عليه
وسلم فامنوا به فذلك قوله فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وهم الذين
شتوا عليها وهم اهل الرأفة وكثير منهم فاسقون وهم الذين تركوا
شتوا عليها فتركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى عليه السلام اخبرنا
ابو سعيد الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي ثنا ابي عبد الله بن حامد
ثنا احمد بن عبد الله المزني ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان ثنا سفيان بن
وكيع ثنا الصعق بن حزن عن عقيل الجعدي عن ابي اسحق عن سويد
ابن غفلة عن ابن مسعود رضي الله عنهم قال دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين
فرقة نجا منها ثلث وهلك سائرهن فرقة ازالت الملوك وقاتلوهم
على دين عيسى فاخذوهم وقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة على مواراة
الملوك وكان بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى
عليه السلام فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل
ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من امن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن فاولئك
هم الهالكون وروي عن ابن مسعود قال كنت ردف رسول الله صلى الله
عليه وسلم على حمار فقال يا ابن ام عبد هل تدري من اين اخذت بنو
اسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة

بعد عيسى فعملوا بالعاص فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم
اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا
لهؤلاء افتونا ولم يبق للدين احد يدعو اليه فتعالوا نتفرق في الارض
الى ان يبعث الله النبي الامي الذي وعدنا عيسى به يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية ابتدعوها
فاما يقتل الذين امنوا منهم يعني من يثبت على ايمانه اجرهم ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم يا بنت ام محمد اتدري ما رهبانية امتي قلت
الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة
والتكبير على التلاع وروي عن انس رضي الله عنه عن محمد النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة رهبانية ورهبانية هذه
الامة الجهاد في سبيل الله وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والانجيل
وكان منهم مؤمنون يقرؤن التوراة والانجيل ويدعون
الى دين الله فقيل لملوكهم ويحكم دعوا الذين يقرؤن التوراة والانجيل
او دخلوا فيما تدعونه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا
قراءة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا نحن نكفيكم انفسنا
فقالت طائفة ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها واعطوا شيئا
نرفع به طعامنا وشرابنا ولا ننزل عليكم وقالت طائفة دعونا نسيح
في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا فاقتلونا
فاقتلوا وقالت طائفة ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها
واعطوا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا ننزل عليكم وقالت
طائفة دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان
قدرتم علينا في ارض فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في الغيران
نحتفر الآبار ونحتش البقول فلا ننزل عليكم ولا نخرج ولا نغركم ففعلوا
فهم الذين عناهم الله بقوله فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون
ثم بعث الله عيسى عليه السلام وحلف من بعدهم بعثة
فقرءوا الكتاب فعمل العلم فيهم فكثرت في اكناف فلان فقبض
كما تقبض الولد ونشيخ كما شاخ فلان وتخرد دورا كما اتخذ فلان وهم
على ذلك لا علم بما كان الذين اتبعوا اهواءهم فذلك قوله عز وجل ورهبانية
ابتدعوها اي ابتدعها هؤلاء الصالحون فارقوها حين وقعت فيها بعض
الاحزاب الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون
هم الذين جاؤا من بعدهم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يبق منهم الا القليل خط رجل من صومعته وجاء وساح من سياحته

وصاحب الدير من ديره وامنوا به فقال الله عز وجل يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله الخطاب لاهل الكتابين من اليهود والنصارى
يقول يا ايها الذين تهودوا وعيسى عليهما الصلاة والسلام اتقوا
الله في حد قبل ان يبعث صلى الله عليه وسلم وامنوا برسوله محمد صلى الله عليه
وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته بنبيكم اجرين لايمانكم
بموسى عليه السلام والانجيل وبمحمد صلى الله عليه وسلم وانقاد
وقال قوم انقطع الكلام عند قوله ورحمته ثم قال ويجعل لكم نورا
تبتدون عوها ذلك انهم تركوا الكذب والمرا الخنزير وشربوا الخمر
وتركوا الوضوء والغسل من الجنابة والختان فاوعدهما نبيهما الحلاقة
والملمعة وبابيها كنابة عن غير مذكور فامنا الذين امنوا منهم
اجرهم وهم اهل الرافة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين
ابتدعوا الرهبانية واليه ذهب مجاهد وهي قوله الا ابتغاء رضوان
الله على هذا التاويل ما امرناهم وكتبنا عليهم الا ابتغاء رضوان
الله وهذا امرناهم بالترهيب قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
اي يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى عليهما السلام اتقوا الله وامنوا
برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين من رحمته ورويا
عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة
ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبها فاحسن
ادبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب امن بكتابه
وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد احسن عبادة الله ونصح
لسيده وعليه ويجعل لكم نورا تمشون به قال ابن عباس وصائد
على الصراط كما قال نورهم يسعى بين ايديهم ويروى عن ابن عباس
ان النور هو القرآن وقال مجاهد هو الفرقان والبيان اي يجعل لكم
سبيلا واضحا في الدين تهتدون به ويغفر لكم والله غفور رحيم
وقيل لما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله عز وجل اولئك يؤتون
اجرهم مرتين قالوا للمسلمين انا نحن امن منا بكتابكم فله اجره مرتين
لايمانه بكتابكم وكتابنا ومن لم نؤمن فله اجره كاجوركم فما فضلكم
علينا فانزل الله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله
يؤتكم كفلين من رحمته فجعل لكم الاجر اذا امنوا برسوله محمد صلى الله
عليه وسلم وزادهم النور والمغفرة ثم قال ليلا يعلم اهل الكتاب
قال قتادة حين بعث النبي لكي يؤمنوا من اهل الكتاب المؤمنين منهم
واستبان ليلا يعلم اهل الكتاب وقال مجاهد قالت اليهود نحن

انبخ

موسى ان يخرج مناديا ينادي في الاسبوع والاسبوعين والاشهر والاعوام
ان لا يعذبوا على شيء من فضل الله اي لمسلم الذين لم يرسموا لهم
لا اجرا لهم ولا نصيب لهم في فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من
يشاء فلما علموا الفضل العظيم اجزاء عدد الواحد المسلمين ثنا احمد بن
عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن
سعيد ثنا الليث عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انما اجلكم في اجل من خلا من الامم
ما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود و
النصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي من الغداة الى نصف النهار على
قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم
قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط
فعملت النصارى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط
ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين
قيراطين الا وانتم الذين تعملون من صلاة العصر الى مغرب الشمس
الا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا
واقل عطاء قال الله تعالى وهل ظلمتم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه
فضلي اعطيه من شئت اخبرنا عبد الواحد المليجي ثنا احمد بن
عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن
العلاء ثنا ابو اسامة عن يزيد عن ابي بردة عن ابي موسى عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى
كمثل رجل استاجر قوما يعملون له عملا يوما الى الليل على اجر معلوم
فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذي شرطت
وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا اكملوا بقية عملكم وخذوا اجركم
كاملا فابوا وتركوا واستاجر اجراء بعدهم فقال اكملوا بقية
يومكم وكم الذي شرطت لهم من الاجر ففعلوا حتى اذا كان حين
صلاة العصر قالوا لك ما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه
فقال اكملوا بقية عملكم فان ما بقي من النهار شيء يسير فابوا
فاستاجر قوما ان يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت
الشمس واستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من
هذا النور

سورة المجادلة وهي مدنية

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الاية نزلت في خولة بنت

مثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت وكانت حسنة الجسم وكان يضم
لهم فاراد ها فابت فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال
وكان الظهار والايلاء طلاق اهل الجاهلية فقال ما اظنك الا قد
حرمت علي فقالت والله ما ذكر طلاقا وانت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعايشة رضي الله عنها تغسل شق راسه فقالت
يا رسول الله ان رضيع اوس بن الصامت مذهبي وانا مشابة غنيه
ذات مال وافقر حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت اشكوا الى الله فاقتي
ووحدتي فقالت طالت صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه ولم اومر في شانك
بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه
مرتين وقالت اشكوا الى الله فاقتي وشدة حالي وان لي صبية
صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت
ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم اني اشكوا اليك اللهم فانزل
على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت عايشة
رضي الله عنها تغسل شقه الاخر فقالت انظري امري جعلني الله
فداك يا بنية الله فقالت عايشة انظري حويتك وجادلتك اما ترين
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل الله اليه اخذه
مثل السبات فلما قضى قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما سمع الله الايات قالت عايشة رضي
الله عنها تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان المراة لتجادل
رسول الله صلى الله عليه وسلم واني في ناحية البيت اسمع بعض كلامها
وخفي على بعضه اذ انزل الله قد سمع الله الايات قوله الذي تجادلك
وتحاورك وتراجعك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما
مراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير سميع لما تناجيه وتتضرع اليه
بمن جيء اليه ترذم الظهار فقال الذين يظاهرون منكم من نسائهم
وتراهم بظاهرون فيها بضم الياء وتخفيف الظاء وبالف بعد الظاء
وبكسر الهاء وقرا ابن عامر وابو جعفر وحمزة والكسائي بفتح الياء والهاء
وتشديد الظاء والف جمعا وقرا الاخرون بضم الياء وتشديد الظاء
والهاء من غير الف ما هن امهاتهم ايما اللواتي جعلوهن من زوجاتهم
كالامهات في التحريم والحرمات عليهن ان امهاتهم على الحرمة
ومحله نصب كقوله ما هذا بشرا تميمي لئن هذا امهاتهم ان امهاتهم
ايما امهاتهم للاللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول

لايعرف في الشرع وزور الكذبا ان يقول الرجل لامراته انت علي
كظهر امي او انت مني او معي او عندي كظهر امي وكذلك لو قال
انت علي كبطن امي او كرأس امي لو قال بطنك او راسك
او يدك علي كظهر امي او شبه عضوا منها بعضو احد من اعضاء امه
يكون ظهارا وان شبهها بعضو احد لا يكون ظهارا حتى يريده
ولو شبهها فقال انت علي كظهر جدتي يكون ظهارا وكذلك
لو شبهها بامراة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهارا على الاصح
من الاقاويل والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير
رقبة ثم حكم الظهار انه يحرم على الزوج وطؤها بعد الظهار
حتى يكفر والكفارة تجب بالعود فعند الظهار نفس له تعالى
ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة واختلف اهل العلم في العود
فقال اهل الظاهر هو اعادة لفظ الظهار وهو قولهم ان العائد
وقال ثم يعودون لما قالوا اي الى ما قالوا وان لم يكرر اللفظ فالكفارة
عليه وذهب قوم الى ان الكفارة تجب بنفس الظهار والمراد من
العود هو العود الى ما كانوا عليه في الجاهلية من نفس الظهار
وهو قول مجاهد والشعبي رضي الله عنهما وقال قوم المراد من
العود الوطء وهو قول الحسن وقتادة وطاوس والزهري
رضي الله عنهم وقالوا الكفارة عليه حتى يطأها وقال قوم وهو
العزم على الوطء وهو قول مالك واصحاب الرأي وذهب الشافعي
رحمه الله الى ان العود هو ان يمسكها بعد الظهار وما دام يمكنه ان يفارقها
فلم يفعل فان طلقها عقب الظهار في الحال او مات احدهما في الوقت
فلا كفارة عليه لان لفظ العود للتكرار فحمل المخالفة وفسر ابن عباس
العود بالندم فقال تندمون وترجعون الى الالفة ومعناه هذا
قال الفراء يقال عاد فلان كما قال اي فيما قال وفي بعض ما قال
يعني رجع عما قال وهذا يدل على ما قال الشافعي وذلك ان تحمله
بالظاهر المحرم فان امساكها على النكاح فيحتاج ان نقول رجع عما قاله فيلزمه
فتلزمه الكفارة حتى يوطأ قال لو ظاهر لزمه الكفارة قوله
عز وجل فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا والمراد بالالتماس الجماع
فلا يحل للظاهر ان يطأ امرأته التي ظاهر منها ما لم يكفر سواء اراد التكفير
بالاعتاق او بالصيام او بالاطعام وعند مالك رحمه الله تعالى ان اراد التكفير
بالاطعام يجوز له الوطء قبله لان الله تعالى قيد العتق والصوم بشيء
قبل التماس وقال في الاطعام فانه لم يشترط فاطعام ستين مسكينا
ولم يقل من قبل ان يتماسا وعند الاخرين الاطلاق في الاطعام محمول

على العبد في العتق والصيام واختلفوا في تحريم ما سوى الوطء ومنهم
قول الحسن وسفين واظهر قولي الشافعي كالمذاكير حيث حرم الوطء
دون سائر الاستمتاعات وذهب بعضهم الى انه يحرم جميعها لان
اسم التماس يتناول الكل ولجامع المظاهر قبل ان تكفر بعض الاداء
تعالى والكفارة في ذمته ولا يعرف ان يعود ما لم يكفر ولا يجب
بالجماع كفارة اخرى وقال بعض اصحابنا ان اوقعها قبل التكفير
عليه كفارتان وكفارة الظهار مرتبة يجب عليه عتق رقبة
مؤمنة فان لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين فان افطر متعمدا
او بغير النية يجب عليه استيناف الشهرين فان عجز عن الصوم يجب
عليه ان يطعم ستين مسكينا وقد ذكرنا في سورة المائدة مقدار ما يطعم
كل مسكين ذكلم تر عطوفته به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام
الرقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان كان له
رقبة الا انه محتاج الى خدمته او ثمنه رقبة لانه محتاج اليه لنفقته
ونفقة عياله فله ان ينتقل الى الصوم وقال مالك والاوزاعي في رض
الله عنهما يلزمه العتق اذا كان واجدا الرقبة او ثمنها وان كان
محتاجا اليها فاما ان كان واجدا لثمن الرقبة وهو محتاج اليه
فله ان يصوم فلو شرع الظاهر في صوم الشهرين ثم جامع في خلال
الشهرين ليلا اوهارا عمدا او ناسيا عليه استيناف الشهرين بالاجماع
لا يجب عليه استيناف الشهرين وعند ابي حنيفة رحمه الله يجب

قوله عز وجل فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا يعني الظاهر
الى اذا لم يستطع لمرض او كبر او نرض شبق لا يقدر معه على الصوم
اطعام ستين مسكينا اخبرنا ابو عبد الله احمد بن الفضل الحرفي ثنا ابو
الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ثنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا
ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن
محمد بن ابي حرملة عن عطاء بن يسار ان امرأة يقال لها خولة كانت تحت
اوس بن صامت فظاهر منها وكان به لمم فكانت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقالت ان اوسا تظاهر مني وذكرت ان به لمما وقالت
والذي يعلمك يا رسول الله ما اجتنبك الا وضة له ان له بي مناع فانزل الله القرآن
فيها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مريه فليعتق رقبة قالت
والذي يعلمك يا رسول الله ما عنده رقبة ولا يملكها قال مريه فليصم شهرين
متتابعين قالت والذي يعلمك يا رسول الله ما يقدر عليه قال مريه
فليذهب الى فلان بن فلان فقد اخبرني ان عنده شطر تمر صدقه
فليطعم عنه صدقة عليه ثم ليتصدق به على ستين مسكينا وروى سلمان

ابن ميسار عن سمرة بن جندب قال كنت امرأ اصيب من النساء ما لا يصيب
غيري فلما دخل شهر رمضان فبينما هي تحدثني ذات ليلة اذ تكشف
لي منها شيء فلم ألبث ان وقعت عليها فانطلقت الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبرته فقال انت بذاك قلت انا بذاك فلانا قلت
انا بذاك وها انا ذا فامضني في حكم الله تعالى فاني صابر لذلك قال
فاعتق رقبة قال فضربت بيدي صفحة عنقي فقلت والذي بعثك
بالحق ما املك غيرها قال فصم شهرين قلت يا رسول الله وهل
اصابني ما اصابني الا في الصيام قال فاطعم ستين مسكينا فقلت
والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه وحشية ما لنا عشاء قال
الى اذهب الى صاحب بني زريق فقل له فليدفعها اليك فاطعم عنك
منها وسقا ستين مسكينا ثم استعن بسايره علينا وعلى عيالك
قال فرجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي
ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة والبركة
امر لي بصدقتكم فادفعوها الي فانطلقوها الي فذلك لتومنوا
بالله ورسوله لتصدقن ما اتى به الرسول من الله عز وجل وتلك
حدود الله بين ما وصف من الكفارات في الظهار للكافرين
عذاب اليم قال ابن عباس لمن جحده وكذبه به ان الذين يحادون
الله ورسوله اي يعادون الله ورسوله ويشاقون ويخالفون انهما
كبتوا اخزوا واخزوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا اياتٍ
بيناتٍ وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم
بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد قوله عز وجل
الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون قرأ ابو جعفر
بالتا التانيث المخزي والمحزون بالياء لان الحائل من حزن بلانه
من سرار بلانه يعني السارة اي فاش شيء بيناني ان يفعل به صاحبه
الامور انهم بالتاء وقيل معناه ما يكون متناجين ثلاثة
يسار بسهم بعضنا الامور انهم بالعلم حقيقة عن امورهم ولا تخفى الامور
عليه ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا قرأ يعقوب
الكسر بالرفع لعمل يحمل الكلام فيحمل حول من ثم بينهم بما عملوا يوم القيمة
ان الله بكل شيء عليم قوله عز وجل الم تر الى الذين نهوا عن
النجوى نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم كانوا يتناجون
فيما بينهم دون المومنين وينظرون الى المومنين ويتغامزون باعينهم
فيظهر المومنين انهم يتناجون بما يسوءهم فيحزنون لذلك ويقولون
ما نراهم الا وقد بلغهم عن اخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل او موت

ارهزيمته فتبع ذلك في قلوبهم وحزنهم فلما طال ذلك عليهم وكثر شكرا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان لا يتناجوا دون الرابعين
المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله الم
تر الى الذين نهوا عن النجوى اي المناجاة ثم يعودون لما نهوا عنه اي يرجعون
الى المناجاة التي نهوا عنها ويتناجون وقرأ الاعمش وحمزة ويتحوزن
على وزن يفتعلون وقرأ الاخرون يتناجون لقوله اذا تناجيتم فلا
تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم قد نهاهم عن النجوى فلم تفعوه واذا جاءوك حيوك بما لم
يحيك به الله ويقولون في انفسهم وذلك ان اليهود كانوا يدخلون
على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون السام عليك والسام الموت وهم
يريدون انهم يقولون السلام عليك وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يرد عليهم فيقول عليكم فاذا لهزموا قالوا لو لا يعذبنا الله بما نقول
يريدون لو كان نبيا لعذبنا الله بما نقول فقوله عز وجل
حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا عبد الوهاب نا ايوب عن ابي
قلابة عن عائشة رضي الله عنها وعنهم اجمعين ان اليهود مروا
على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقالت عائشة
السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش
قالت او لم تسمع ما قالوا قال او لم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب
لي فيهم ولا يستجاب لهم في فانزل الله تعالى في ذلك ليميز الله الخبيث
منهم كفعل المنافقين واليهود فقال يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كفعل المنافقين
واليهود وقال مقاتل اراد بقوله امنوا المنافقين اي امنوا بألسنتهم
قال عطا يريد الذين امنوا بزعمهم قال لهم لا تتناجوا بالاثم
والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله
الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان اي من تزيين الشيطان
ليحزن الذين امنوا اي اعانهم على ذلك ليميز الله المؤمنين وليس التناجي
بضارهم شيئا وقال ليس الشيطان بضارهم شيئا الا باذن الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا عبد الله بن احمد الطاهري
نا جدي ابو اسحاق عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار نا ابو بكر
محمد بن زكريا العذافري نا الحسن بن ابراهيم الدمشقي نا عبد الرزاق

مثانى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم اجمعين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا كم فلانة فلا يتناجى اثنان
دون الثالث لان ذلك يحزنه قال ابن عمر فقلت لنافع قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس فافسحوا الآية
قال حدثنا كيف كان ان كان النبى صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر من المهاجرين
والانصار فكانوا قليلا فاذا جاء رجل وقد سبقوا الى المجلس قاموا امام
مجلس النبى صلى الله عليه وسلم وعلم ان ذلك يشق على النبى صلى الله عليه وسلم
فرد عليهم ثم سلموا على القوم فرد وا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون
ان يوسع لهم فلم يوسعوا لهم فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم
فقال لمن حوله قم يا فلان وانت يا فلان فجعل يقيمهم بعدة الذين قاموا
بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف
النبى صلى الله عليه وسلم الكراهية فى وجوههم فانزل الله هذه
الاية قال الكلبى نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وقد ذكرنا قصة
الجراب فحسد وقال قتادة كانوا يتنافسون فى مجلس النبى صلى الله
عليه وسلم وكانوا اذا راوا من جاءهم يبتغى مجلسا ضيقا بمجلسه
وامرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض وقيل كانوا يكرهون يوم الجمعة
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس
فى المكان وعاصم فى المجالس الا ان المجالس على ثلاثة اضرب
كل رجل فى عمله وذلك لا يرفعون فى المجلس على التوجيه لان المراد
منه مجلس النبى صلى الله عليه وسلم فافهموا وعموا بمثاله
فى جميع مجالس فسحا اذا وسع فى المجلس يفسح افسح كم يوسع الله لكم
الجنة والمجالس فيها اخبرنا احمد بن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا على
ابو عيسى نا عن عبيد الله بن عمر وعن نافع عن ابن عمر رضى الله
عنهم اجمعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقيم
احدكم يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا وقال ابو العالية والنخعى
والحسن رضى الله عنهم هذا فى مجالس الحرب وتعاجيل القتال
كان الرجل يأتى المقام فى الصف فيقول توسعوا فيأبون عليه كرهة
على القتال ورغبة فى الجهاد واذا قيل انشزوا فانشزوا فرادى
اهل المدينة والشام وعاصم بضم الشين وفى الاخرون بكسرها وهما
لغتان اى ارتفعوا عن مراصكم حتى تواقفوا العدو انتم وقال مجاهد
والضحاك كان رجال استثقلوا ان يؤمروا لها منافقا ترك الله هذه
الاية معناه اذا امروا بالتحول فتحولوا وانهضوا قال مجاهد وكثير المفسرين
معناه واذا قيل لكم انهضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير فقوموا

لنا ولا تقصروا بل يرفع الله الذين امنوا منكم بطاعتهم لرسوله وقيامهم
بحقه ويعظم لحقوقهم والذين اوتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم
وسابقتهم درجات فاخبر الله عز وجل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مجيب فيما امر وان اولئك المؤمنين مثابون فيما ائتمروا وانك
لتعلم من اهل بدر مستحقون بما عرفوا من الاكرام والله بما تعملون خبير
قال الحسن قرا ابن مسعود هذه الاية وقال يا ايها الناس افهموا هذه
الاية ولتزعبلم في العلم قال الله يقول يرفع المؤمن العالم فوق الذين
لا يعلم درجات اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد الصباغي ثنا الامام ابو
الطيب سهل بن محمد بن سليمان ثنا ابو علي حامد بن محمد بن عبد الله الهروي
ثنا محمد بن يونس القرشي ثنا عبد الله بن داود ثنا عاصم بن رجاء بن حيوة
ثنا داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت مع ابي الدرداء في مسجد
دمشق فجاء رجل فقال يا ابا الدرداء اني جئت من مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم لحديث بلغني انك تحدث به عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما جئت لحاجة قال فما جئت لتجارة قال لا قال ولا جئت لطلب
قال لا قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا
يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان
السموات والارض والحوت في الماء ليستغفرون له وان فضل العالم على
العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر ان العلماء ورثة
الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذ به
فقد اخذ بحظ وافر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا ابو علي
الحسين بن احمد بن ابراهيم البرداني ثنا الحسن بن يعقوب العدل
ثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء ثنا جعفر بن عون ثنا عبد الرحمن
ابن زياد عن عبد الرحمن بن نافع عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم
اجمعين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في مسجد احد
المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه والاخر يتعلمون الفقه ويعلمونه
قال كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله
ويرغبون اليه وان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل
وهؤلاء افضل وانما بعثت معلما وجلس فيهم قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
مناجاتكم صدقة قال ابن عباس رضي الله عنهما وذلك ان الناس
اكثروا مسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثروا حتى شقوا عليه فاراد
الله ان يخفف عن نبيه صلى الله عليه وسلم وينظرهم عن مسالة
امرهم ان يقدموا صدقة على المناجاة به الرسول صلى الله عليه وسلم

قال

قال معاتل بن حيان نزلت في الحشاء وذلك انهم كانوا يأتون النبي
صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويتبلون المقرا على
المحالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم
ومناجاتهم فنهاهم الله عن مناجاته وامرهم ان يتصدقوا عند مناجاته وامر الغني
فلم يجد واشيا وامر الفقير فتبسروا وانتهوا فذلك قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان
لم تجدوا فان الله غفور رحيم فنزلت الرخصة قال محاهد فرددي
الله عنه نهر احب اصحابك حتى يتصدقوا قال بيناجيه الا علي رضي
الله عنه تصدق دينارا وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان علي
رضي الله عنه يقول انه في كتاب الله ما لم يعمل بها احد قبلي ولم
يعمل بها احد بعدي وهي اية المناجاة وروي عن علي رضي الله عنه
قال لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال
ما ترى دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة
قال انك لزهيد فنزلت اشفقتم ان تصدقوا بين يدي نجواكم صدقات
فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة فالله تعالى بترك الصدقة وقيل الواو صلة مجازه فاذ لم تفعلوا
تاب الله عليكم وسيخ الصدقة وقال معاتل بن حيان كان ذلك
عشر ليال ثم نسخ وقال الكلبي ما كانت الساعة من نهار فاتموا
الصلوة واتين الزكوة الواجبة واطيعوا الله ورسوله والله خبير
بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم نزلت في المنافقين
تولوا اليهود وظاهروهم وقيل اسرار المنافقين الى المومنين اليهم وارادم
بقوله غضب الله عليهم اليهود ما هم منكم ولا منهم يعني المنافقين
ليسوا من المومنين في الدين ولا اولياء اليهود والكافرين كما قال
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقوله ويحلفون على الكذب
وهم يعلمون قال السدي ومعاتل نزلت في عبد الله بن نبتل
المنافق كان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل حديثه
الى اليهود فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس اذ قال يدخل
الان رجل عليكم قلب جبار وينظر بعيني شيطان فيدخل
عبد الله بن نبتل وكان ازرق قطاط فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل وقال يا محمد لم
بالله ما سببناك فانزل الله هذه الايات فقال ويحلفون على
الكذب وهم يعلمون انهم كذبة اعد الله لهم عذابا شديدا انهم
ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة يستجنون بها
من القتل ويدفعون بها عن النفس والاموال فصدوا عن سبيل

الله صدوا المومنين عن جهادهم واخذ اموالهم فلهم عذاب مرين
لن تغني عنهم اموالهم يوم القيمة ولا اولادهم من الله شيا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له
كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على
شئ الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله
اولئك في الاذلين الاسفلين اي هم في حملة من يحادهم الذل في الدنيا
والاخرة كتب الله في اللوح او قضى الله قضاء لاغلبن انا ورسلي ان
الله قوي عزيز ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم
المنصورون قال الرجاج علمت الرسل على يقين وغلبت منهم
ناكب فهو غالب في الحرب ومن لم يومن بالحرب فهو غالب بالحجة
قوله عز وجل لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابنائهم او اخوانهم
او عشيرتهم اعلم ان اية المومنين يفسد بموادة الكافرين وان
من كان مومنا لم يوال من كفر وان كان متعلقا برحم فمثل ان
تحاطب بحاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة وسياتي في سورة
الممتحنة ان شاء الله فاما ربيعة بن عباد الديلي فقاتل بصفين عن من
المدائني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم هذه الاية
ولو كانوا اباهم يعني ابا عبيدة بن الجراح قتل اباه عبيدة من سعيد
اكتفى يوم احد او اباهم يعني ابا بكر دعا ابنه يوم بدر الى
المبارزة وقال يا رسول الله ائذن لي فلاقتل ابني فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر
او ابناءهم يعني مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير
يوم احد او عشيرتهم يعني قتل خالد العاص بن هشام بن المغيرة
يوم بدر وعليا وحمزة وعبيدة يوم بدر عتبة وشيبة ابني
ربيعة والوليد بن عتبة اولئك كتب في قلوبهم الايمان
اثبت المضروف في قلوبهم وهي من قدر مخلصة وقيل حكم لهم
بالايمان ذكر الله قلوبهم لانها موضعه وايدهم بروح منه قواهم بنصره
وقيل بالقرآن وقيل بالاسلام وقيل بالايمان وقيل بالقرآن وقيل
لانه لا يحيا القلب الا به كما قال
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل برحمة منه وقيل
ايدهم بجبريل عليه السلام ويدخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب

الله

الله الا ان حزب الله هم المفلحون

سورة الحشر وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة النضير سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم قال المغرور نزلت هذه السورة في بني النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المدينة فصالحه هو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوه فقيل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عز رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر اظهر على المشركين قالت بنو النضير والله انه للنبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية فلما كان يوم احد وهزم المسلمون ارتابوا واظهروا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة واتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم عليه ان تكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ودخل ابو سفيان وكعب في اربعين من اليهود والسحد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة فنزل جبريل عليهما السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما تواقدا عليه كعب وابو سفين وامر النبي صلى الله عليه وسلم فقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلم وذكرنا في سورة ال عمران وكان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع منهم على خيانة حين اتاهم في دية الكلبي الذين قتلهما عمر بن امية الضمري في منصرفه في بئر معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فعصمه الله واخبره بذلك ذكرنا في سورة المائدة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرانا من بالسير الى بني النضير وكانوا بقرية بينها وبين المدينة ستة اميال فلما سار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وحصلهم حرقهم حرق بن عمر كعب فقاتلوا ابا محمد وتعيته عما بانت واعيته وباكية على اثر فاليه قال بغيض قالوا ذرنا نصيب حيرنا ثم ابيتم امرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا اقرب الينا ذلك فتنادوا بالحرب واذنوا بالقتال ودس عبد الله بن ابي ابن سلول الى بني قريظة انا فقون عبد الله بن ابي صاحبا اليهم لا تخرجوا من الحصن فاذ قاتلوكم فنحن معكم ولا تخذلكم ستة وتنصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فذهبوا على الاذقة وحصنوا

ثم انهم اجمعوا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه
ان اخرج في ثلاثين رجلا من اصحابك ويخرج منا ثلاثون حتى
نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيستمعوا منك فان صدقوك
وآمنوا بك امنا فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من اصحابه
وخرج اليه ثلاثون رجلا كلهم يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه
كيف نفهم ونحن ستون رجلا اخرج في ثلاثة من اصحابك
ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك فان امنوا بك
امنا بك وصدقناك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة
من اصحابه وخرج ثلاثة من اليهود فاشتملوا على الخناجر
واراد الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امرأة
ناصحة من بني النضير الى اختها وجل مسلم من الانصار فاخبرته
بما اراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل
اخوها سريعا حتى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فساره فخبره
قبل ان يصل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فرجع النبي صلى
الله عليه وسلم فلما كان من الغد غزاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف
الله في قلوبهم الرعب وابوا من نصر المنافقين فسألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة
فجلى صابا مرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم
على ان لهم ما اقلت الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح
وعلى ان يخلوا له ديارهم وعقارهم وسائر اموالهم وقال ابن
عباس رضي الله عنهما وعلى ان يحمل كل ثلاثة من بني النضير ما شاء
من متاعهم وابنائهم الى صلى الله عليه وسلم ما شاء وقال الكلبي
فحمل كل ثلاثة نفر بعير او سعا فعلوا ذلك وخرجوا من
المدينة الى الشام الى اذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم ال
ابي الحقيق وال حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة
منهم بالحيرة فذلك قوله عز وجل هو الذي اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير من جمع النبي صلى
الله عليه وسلم من احد وفتح قريظة منه من جمعه من الاحزاب
وبقيهم سنة الى اول الحشر قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم
جلاء فيما مضى وكان الله عز وجل كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك
لعذبهم الله في الدنيا قال ابن عباس رضي الله عنهما فيشكان
المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية وكان هذا اول الحشر الى الشام

ثلاثهم

قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا الى اين قال
الى ارض المحشر ثم عشر اخلت قوم الجنة الى الشام وقال الكلبي
انما قال للاول الحشر لانهم كانوا اول من اجلي من اهل الكتاب
من حجز بين العرب ثم لجابر اخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال
مر الحسن الى كان اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر
وجمع حجز بين العرب الى اذرعات واريحا من الشام في ايام عمر رضي
الله عنه وقال قتادة كان هذا اول الحشر الثاني فاما بحشرهم
خيبر وجمع حجز بين العرب الى اذرعات واريحا من الشام في ايام
عمر رضي الله عنه وقال قتادة كان هذا اول الحشر الثاني فاما بحشرهم
عمر فهي ان الله عز وجل كتب على بني النضير الجلاء فقالوا
من الذي الى الشام ثنية منهم حيث باتوا وقتيل منهم حيث قالوا
ما ظننتم ايها المسلمون ان يخرجوا الى المدينة حصنهم ومنعتهم وذلك
انهم كانوا اهل حصون وعدد وعتاد وخيل كثيرة وظنوا انهم مانعتهم حصونهم
من الله اي وظن بنو النضير ان حصونهم تمنعهم من سلطان الله
فاتاهم الله اي امر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا وهو انه امر نبيه
صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك وقذف
في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون قرأ ابو عمرو
بالتشديد والباقون بالتخفيف ومعناهما واحد يخربون بيوتهم بايديهم وايدي
المؤمنين قال الزهري وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امكن الله
له ما اقفلت الخيل كانوا اذا خلوا ينقلون الى اخرب منازلهم فيهدمونها وينزعون
منها ما يستحسنونه فيحملونه على ابلهم وترتب المؤمنون ما فيها قال
ابو زيد كانوا يقلعون الخشب ويقتلعون الشوف ويبقون الجدران
ويقلعون الخشب حتى الاوتاد يخربونها لئلا يسكنها المؤمنون حسيدا
منهم وبغضا قال ابن عباس كما ظهر المؤمنون على دار من دور هم
هدموها ليتسع لهم القتال وجعل المؤمنون ينقبون دورهم في ادبارها
فيخرجون الى التي بعدها فيلتحقون بها ويهدمونها ويرمون
بالتي خرجوا منها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله
عز وجل يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي
فيما انزل بهم يا اولي الابصار يا ذوي العقول والبصائر ولولا ان كتب
الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي
كما فعل ببني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك الذي لحقهم
بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب
ما قطعتم من لينة الاية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزل بني النضير وحصرهم امر بقطع نخيلهم واحراقها فجزع

احمد الله عند ذلك فقال يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن
الصلاح عقر النخل وقطع النخل وهل وجدت فيما حرم زعمت انه
ابتلى عليك الفساد في الارض فوجد المسلمون في انفسهم من قولهم
وخشوا ان يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا
فانها افاء الله علينا وقال بعضهم بل نقطعها بقطعها فنزل
الله هذه الآية يستصدق من نهى عن قطعه وحلل من قطعه
من الاثم اخبرنا عبد الواحد السليمي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ادم ثنا الليث عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهم اجمعين قال حرق رسول الله صلى
الله عليه وسلم نخل النضير وقطع وهي البويرة فنزلت
ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فبإذن الله
اخبر الله في هذه الآية ان ما قطعوها وتركوه فباذن الله وليخزي
الفاسقين واختلفوا في اللينة فقال قوم النخل كلها لينة صالحة
العجوة وهو قول عكرمة وقتادة ورواية باذان عن ابن عباس
رضي الله عنهم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخلهم الا العجوة
واهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الالوان واحرها
لونا ولينة وقال الزهري هما لوان النخل كلها الا العجوة والبرنية
وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثناء وقال العوفي
عن ابن عباس هي لون من النخل وقال السفيني هي كرام النخل وقال
مقاتل هي ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهو شديد
الصفرة يرى نواه من خلاله يشبه فيها الكرسن وكان اجود
تمرهم واعجبها اليهم وكانت النخلة الواحدة منها من وصيف واحب
اليهم من وصيف فلما رأوهم يقطعونها شق عليهم فقالوا للمؤمنين
انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون بقطعي هذا النخل فانما هي
لمن غلب عليها فاخبر الله عز وجل اباذنه قطعها وما انا الله على
رسوله فقال فاينما اي رجع وانا الله منهم اي من بهود بني النضير
فما اوجفتم اوضعتم عليه من خيل ولا ركاب حيث وجب البويرة
والبعير يجف وضيعا وهو سبعة اليه واوجفه صاحبه اذا حمله
على السير واراد بالركاب والابل التي حمل القوم وذلك ان بني
النضير لما تكرر بامهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يقسمها بينهم كما فعل بغنائم خيبر
فانزل الله هذه الآية انما فيء لم يوجف المسلمون عليها خيلا
ولا ركابا ولم يقطعوا اليها شقة ولم يلقوا حربا ولكن الله يسلط

رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فجعل أموال بني النضير لرسول الله
صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئا إلا لثلاثة نفر كانت بهم حاجة
وهم أبو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة أخبرنا
عبد الواحد السليمي نا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن إسمعيل نا أبو اليمان نا شعيب عن الزهري نا مالك بن أوس
ابن الحدثان النصري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاه لما حاجبه
يرفأ فقال هل لك يا عثمان في عبد الرحمن والزبير وسعد يستأذنون
قال نعم فأدخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستأذنان
قال نعم فأدخلهم فلما دخلا قال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا
من الأخر فقال اتئدوا أنشدكم بالله الذي تقوم السماء والأرض هل
تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة
يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فأقبل عمر على علي وعباس رضي
الله عنهما فقال أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد قال ذلك قالا نعم قال فإني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله
كان خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا
غيره فقال ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب
إلى قوله قدير وكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم فقد أعطاكموها وقسمها
فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق
على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل
مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه فأنا ولي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه أبو بكر فعمل فيه بما عمل
به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتما حينئذ وأقبل على علي وعباس
يذكر أن أبا بكر فيه كما تقولان والله يعلم أنه فيه لصادق بار راشد
تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر فقلت أنا ولي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه فقبضته سنتين من إمارتي أعمل فيه
بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه والله يعلم
إني فيه صادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة
وأمركما جميع فقلت لكما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث
ما تركناه صدقة فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت إن شئتما دفعته إليكما
على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله

الله صلى الله عليه وسلم فاتى ابا بكر رضي الله عنه وما عملت فيه سنة وليت
والى الان تكلمني فقلت اذ قمت اليتامى ذكرت اليتيم فاسأل مني
تعاجيز ذلك حتى اسأل الذي باذنه تقوم السماء والارض ان اقضي فيه بقضاء غير
ذلك حتى تقوم الساعة فان يجز تماعنه فاذهب الي قاني اكتفي ما قول الله
عز وجل انما الله يجازي رسوله من اهل القرى حبيب من اصول الكفار واهل
القرى قال ابن عباس هي قريظة والنضير وقدك وخيبر وقرى عرينة
فتنه لله ولرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قد ذكرنا
في سورة الانفال حكم الغنيمة وحكم الفيء ان مال الفيء كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم خاصة يضعه حيث يشاء وكان ينفق منه على
اهله حتى تستقيم نفقتهم فيجعل ما بقي مجعل مال الله واختلف اهل العلم في مصرف
الخمس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم مصرفه اليوم بعده
والسهم الذي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احد هو للمقاتلة وان اي اصناف المسلمين
وبدا بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلفوا في خمس الخمس فذهب بعضهم الى انه
مقسوم على خمسة لاهل خمس الغنيمة واربعة اخماسه
للمقاتلة او للمصالح وذهب الكثرون الى انه لا يخمس بل هو جميعه واحد
لجميع المسلمين فينفق حتى اعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما افاء الله على
رسوله من اهل القرى حتى بلغ المقاتلة والذين جاؤا من بعدهم ثم قال
هذه استوعبت المسلمين عامة وقال مالك هو الى رأي الامام لا له
في هذا الفيء حق لاحد انما هلك ايمانكم كيلا يكون دولة قرأ العامة بالياء
دولة نصب كيلا يكون التي دوله وقرأ ابو عمرو بالتاء دولة
رفع على اسم كان اي كيلا تكون الاموال دولة وجمل الكينونة بمعنى
الوقوع وحينئذ لا حاجة له والدولة اسم للشيء الذي يتداوله القوم فيكون بين
الغنيمة كم بين الرخاء والاموال فيغلبون عليه اغنيائهم والضعفاء وذلك
ان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو
الربع بعد الخمس ثم يطيق منها بعد الربع ما شاء لحمله الله لرسوله يختصه فيما امر
به ثم قال وما اتاكم اعطاكم الرسول من الفيء والغنيمة فخذوه وما نهاكم
عنه من السؤال وغيره فانتهوا وعذاب النار في احوال الفيء وهو عام في كل
ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه اجزنا محمد بن احمد بن عبد الله التميمي
نا احمد بن عبد الله التميمي نا محمد بن يونس نا محمد بن اسماعيل م
نا محمد بن يوسف نا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
عنهم اجمعين قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات
للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب
فجاءت فقالت انه قد بلغني انك قد لعنت كيت وكيت فقال ومالي لا العن من

لعن

لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب فقالت لقد قرأت
ما بين اللوحين فما وجدته فيه ما تقول قال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه
اما قرأت وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال
فانه قد نهى عنه واتقوا الله ان شديد العقاب ثم رجع من له الحق
في الفيء فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من رزقا من الله ورضوانا اي خرجوا الى دار الهجرة طلبا لرضا الله
عز وجل ينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم قال
قتادة هذه للمهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا
حبا لله ورسوله واختاروا الاسلام على ما كانت فيه من شدته حتى
ذكر لنا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان
الرجل يعقد الخيزرة في الشتاء ما له دثار غيرها اخبرنا محمد بن الحسن المزكي
نا ابو العباس الطهراني نا ابو احمد محمد بن قريش حدثنا علي بن عبد
العزيز المكي نا ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنيه عبد الرحمن بن
مهدي عن سفيان عن ابي اسحق عن اسية بنت الدهقان عبد الله بن اسعد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين وقال
ابو عبيد هكذا قال عبد الرحمن وهو عندي اسية بن عبد الله بن خالد
ابن اسعد وبنا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة
قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة **قوله**
عز وجل والذين تبوؤا الدار والايمان وهم الانصار تبوؤا الدار فتوطنوا
الدار اي المدينة اتخذوا دار الهجرة والايمان من قبلهم اي اسلموا في ديارهم
واسكنوا الايمان واتبعوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين
ونظم الآية والذين تبوؤا الدار من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين عليهم
وتمكنوا في الايمان ليس مكان تهوي يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة حزازة وغيظا وحسدا مما اوتوا مما اعطى المهاجرون
دون من الفيء وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اموال بني النضير
بين المهاجرين ولم يعط الانصار وطابت انفس الانصار بذلك وتوثروا في
عمالي انفسهم ان هو شركوا اخوانهم من المهاجرين باموالهم ومنازلهم عائد
افئتهم وتركانهم حضاضه فاقة وحاجة اليها يؤثرون وذلك انهم قاسموهم
ديارهم واموالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله بن داود
عن فضيل بن غزوان عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنهم اجمعين
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى نسائه فقلن ما معنا الا الما

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضم او يضيف هذا
فقال رجل من الانصار انا فانطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال
هيئي طعامك واصبحي سراجك ونومي صبيانك اذا اراد واحدا منهم طعاما
فهيأت طعامها واصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كانها تصلح سراجها فاطفأته
فجعلا يريانه انهما يأكلان فباتا طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله الليلة او عجب من فعالكما فانزل
الله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد ابو اسمعيل ثنا الحكم بن نافع ثنا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالت الانصار اقسم بيننا وبين
اخواننا النخيل قال لا تكفونا المؤونة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا واطعنا
اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا سفيان عن يحيى بن سعيد
رضي الله عنه سمع انس بن مالك حين خرج معه الوليد قال دعا النبي
صلى الله عليه وسلم الانصار الى ان يقطع لهم البحرين فقالوا لا الا ان
تقطع لاخواننا من المهاجرين قال اما لا فاصبروا حتى تلقوني فانه سيصيبكم
اثرة بعدي وسئل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم النضير ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم
وديارهم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم ديارهم واموالكم
ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة قالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا
ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فانزل الله عز وجل ويؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة قوله عز وجل ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون والشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل وفرق العلماء
بين الشح والبخل بما روي ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود اني اخاف ان اكون
قد هلكت قال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء قال عبد الله ذاك
بالشح الذي ذكر الله عز وجل في القرآن ولكن الشح ان تأكل مال اخيك ظلما
وعن ذاك البخل وبئس الشيء البخل وقال ابن عمر رضي الله عنهما ليس
الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمح عين الرجل فيما ليس له قال
سعيد بن جبير الشح هو اخذ الحرام ومنع الزكاة وقيل الشح هو الحرص الشديد
الذي حمله على ارتكاب المحارم قال ابن زيد من لم يبال كيف كسب المال

ولم يبال

?

ولم يرجعه الشيخ الى ان يمنع شيء من شيء امر الله تعالى به فقد وفاه شيخ نفسه
اخبرنا الامام ابو اسحق ابن محمد القاضي ثنا ابو سعيد خلف بن عبد
الرحمن بن محمد بن ابي ثنا ابو بكر احمد بن محمد بن بحران الشهيدي
ثنا ابو عبد الله محمد بن اسحق بن سعيد السعدي ثنا احمد بن منصور
الرمادي ثنا الهيثمي ثنا داود بن قيس الفراء عن عبد الله بن
مقسم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا
الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم
واستحلوا محارمهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابي وشعيب
قال ثنا الليث عن ابن يزيد بن الهاد عن سهيل بن ابي صالح
عن صفوان بن ابي يزيد عن القعقاع وعمرو ابن الحارث عن ابي
هريرة رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح
والايمان في قلب عبد ابدا **قوله** عز وجل **والذين جاءوا من**
بعدهم يعني المنافقين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار
الى يوم القيمة ثم ذكرانهم يدعون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان
والمغفرة فقال **يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين**
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا غشا وحسدا **للذين**
امنوا ربنا انك رؤف رحيم فكل من كان في قلبه غل على احد من
الصحابة ولم يترحم عليهم فانه ليس ممن عناه الله تعالى بهذه
الاية لان الله تعالى رتب الموصين على ثلاث منازل المهاجرين
والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين
بهذه الصفة كان خارجا من اقسام الموصين قال ابن ابي لبيبة
الناس على ثلاث منازل المهاجرين والذين تبوؤا الدار
والايمان والذين جاءوا من بعدهم فاحمد ان لا تكون خارجا من هذه
المنازل اخبرنا ابو سعيد الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي ثنا عبد الله
ابن حامد ثنا احمد بن عبد الله ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان ثنا ابن
غيرنا ابي عن اسمعيل بن ابي اويس عن عبد الملك بن عمير عن
مسروق قال قالت عائشة رضي الله عنها وعنهم اجمعين قالت امرتم بالاستغفار
لاصحاب نبيكم فسببتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم
يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وقالت وقال
مالك بن مغول قال عامر بن شراحيل الشعبي يا مالك ما ظنك بقوم
اليهود والنصارى على الرافضة فضلت سبعين اليهود من خير

اهل ملتكم فقالت اصحاب موسى وسلبت النصارى من خير اهل ملتكم
فقالوا حواري عيسى وسلبت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم اسروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف
عليهم وسلد الى يوم القيمة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم
ولا يجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله فتكد مانهم
وتفرقت كلمتهم واوحاش صحتهم فاعاذنا الله واياكم من الاهواء المضلة
وقال مالك بن انس من تنقص احدا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان في قلبه عليهم غل فليس له حق
في في المسلمين ثم قال واقا الله على رسوله من اهل الفيء
حق اي على هذه الاية للفقراء المهاجرين والذين تبوأ الدار
والايمان والذين جاؤا من بعدهم الى رؤف رحيم وقوله
عز وجل الم تر الى الذين نافقوا الاظهر والخلاف ما اضمروا بين
عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب وهم اليهود من بني قريظة
والنضير صعلى النافقين اخوانهم في الدين لانهم كفار مثلهم
لين اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا
ما لنا خذلانكم وخلافكم ابدا وان قوتلتم لننصرنكم فالله يشهد
انهم يعني المنافقين لكاذبون لين اخرجوا لا يخرجون معهم
ولين قوتلوا لا ينصرونهم ولين نصروهم ليولن الادبار ثم
منهزمين ثم لا ينصرون يعني بني النضير لا يبقى واحد
منصورين اذ انهزموا ناصرهم لانتم يا معشر المسلمين اشد
رهبة في صدورهم من الله اي لين صنيعكم اشد من رهبتهم
الله ذلك اي ذلك الخوف منكم بانهم قوم لا يفقهون عظمة
الله لانتم انتم يعني اليهود جميعا الا في قرى محصنة اي
لا يبرزون لقتالكم الا من وراء حيطان محصنين بالقرى والجدران
وهو قوله او من وراء جدار قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة على
الواحد وقرا الاخرون جدر بضم الجيم والدال على الجمع فبأسهم
بينهم شديد اي بعضهم على بعض وعداوة بعضهم بعضا شديدة
وتميل بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد اذا
خرجوا كم فهو اخبر خلق الله عنهم جبنا وقلوبهم شتى
متفرقة مختلفة قال قتادة اهل الباطل مختلفة اهواؤهم
مختلفة شهادتهم مختلفة اعمالهم ولم يجتمعوا في عداوة اهل
الحق وقال مجاهد اراد ان دينهم هو لاء المنافقين مخالف

دين اليهود كمثل الذين من قبلهم قريبا ميني شرك خرمص
مكة ذاقوا وبال امرهم ميني القتل ببدر وكان ولك
قتل عروة بني النضير قال مجاهد وقال ابن عباس كمثل
الذين من قبلهم ميني بني قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل
مثل بني النضير كان بينهما ستتان ولهم عذاب اليم شرحزب
مثلا للمنافقين واليهود جميعا في تخاذلهم فقال كمثل
الشيطان اي مثل المنافقين في غروهم بني النضير وخذلانهم
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني
بري منك وذلك مثل ماروى معمر وغيره عن ابن عباس رض
منه
منهم قال كان راهب في الفترة يقال له برصيصا فتعبد فوضع
له ابليس سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين وانه ابلس اعياه
في امره اجمل فجمع ذات يوم مردة الشياطين فقال الا احد منكم
يكفيني امر برصيصا فقال الابيض هو صاحب الانبيا عليهم
السلام وهو الذي تعبد للنبي صلى الله عليه وسلم
وجاء في صورة جبريل ليوسوس اليه على حين الوحي فدفعه
جبريل الى افق الهند فقال الابيض انا اكفيكه فانطلق
فتزين بزينة الرهبان وحلق وسط رأسه واتى صومعة
برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا يفتح عنه صلاته الا في
عشرة ايام ولا يفطر الا في عشرة ايام فلما راى الابيض انه
لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل صومعته فلما انفتل
برصيصا اطلع من صومعته فراى الابيض فاتى بصلي في احسن
هيئة من هيئة الرهبان فلما راى ذلك من حاله تزمر
في نفسه حين لم يجبه فقال انك تاتيني وكنت مشتغلا عنك
بحاجتك فقال حاجتي اني احببت ان اكون معك اتادب بادبك
واقتبس من علمك وتجتمع على العبادة فتدعو الي وادعوا لك
قال برصيصا اني لفي شغل عنك فان كنت مومنا فيا ايها
سيجعل لك فيما ادعو الله فيه نصيبا ان استجاب لي ثم اقبل
على صلاته وترك الابيض واقبل الابيض يصلي فلم يلتفت
اليه برصيصا اربعين يوما بعدها فلما انفتل راه قائما
يصلي فلما راى برصيصا اجتهاده قال حاجتك قال حاجتي
ان تاذن لي فارتفع اليك فاذن له فارتفع اليه في صومعته
فاقام معه حولا يتعبد لا يفتر الا في كل اربعين يوما ولا
يبتدل عن صلاته الا في كل اربعين يوما مرة وربما مد الى

الثمانين فلما راى برصيصا اجتهاده فتاصرت اليه نفسه واعجبه
شان الابيض فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا ابن
مستطيل فاذلني صاحبا غيرك فلست انك اشد اجتهادا منا
اري وكان بيننا عندك غير الذي رايت فدخل من ذلك
على برصيصا امر شديد وكبر منه ارقته للابيض للذي راى
من شدة اجتهاده فلما ودعه قال له الابيض ان عندي دعوات
اعلمكما تدعوان بهن خيرا مما انت فيه يكفيك الله به البقم وبيا
بها المبتلى والمجنون قال برصيصا اني اكره هذه المنزلة لاني
في نفسي شغلا واني اخاف ان علم بي الناس شغلوني عن العبادة
فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى اتى ابليس فقال
قد والله اهلكت الرجل قال فانطلق فتعرض لرجل نخشته
ثم جاه في صورة متطيب فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا فادلوه
قالوا نعم قال فلم اجعلا فوق على جنونه ولكن سادلكم
الى من يداوي الله فيما بينه لتنطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم
الاعظم الذي اذا دعي به اطاب فانطلقوا اليه فقالوه ذلك فدعا
بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان وكان الابيض يفعل
مثل ذلك بالناس ويرشدهم الى برصيصا فيدعو انبيا فوق
فانطلق الابيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بني
اسرايل بني ثلاثة احزة وكان ابوهم ملكهم فمات واستخلف
اخاه فكان ممن الملك بني اسرايل فخذلها وخشتها ثم جاء
اليهم في صورة متطيب فقال لهم اما لكما فقالوا نعم وقالت
الذي مرض لها مارد لا يطاق ولكن سادلكم الى رجل تتقرب
به تدعو لها عنده اذا جاء شيطانها نادى لها حتى تعلموا انها
قد عوفيت ترددها صحيحة قالوا ومن هو قال برصيصا
قالوا وكيف لنا ان نجيبا الى هذا وهو اعظم انا من ذلك
قال ابنوا صومعة الى جانب صومعته ثم قولوا له لقي انا نحن
عندك فاحتسب فيها قال فانطلقوا اليه فاتوه فابى علهم
فبنوا صومعة عابي ما امرهم الابيض وصفوا الجارية في صومعة
وقالوا هذه اختنا فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انفتل برصيصا
عن صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فصعقا في بيته
ودخل عليه امر عظيم فجا الشيطان فخنقها ودعا برصيصا
تلك الدعوات فذهب عنها الشيطان ثم اقبل على صلاته
ثم جاها الشيطان فخنقها وكانت تكشف نفسها فجاه الشيطان

فقال وانتها مستوب بعد فتدرك ما تزيد من الامر فلم يزل
به حتى واقعها فلم يزك على ذلك يا ايتها حتى حملت وولدت حملها
فقال له الشيطان ويحك يا برصيصا قد انتضحت فهل لك
ان تقتلها وتتوب فان مالوك فقل ذهب بها شيطان فقام
اخر عليه فدخل فقتلها ثم انطلق بها فدفنها الى جانب الجبل
فجاء الشيطان وهو يدفنها كيلا فاخذ طرف ازارها فبقي طرف
ازارها خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته فاقبل
على صلاته اذ جاء اخوتها حيث بعد وقت اختهم وكانوا يحبونها
في فرط الايمان فيما لوفقدها ويوصونه بها فقالوا يا برصيصا
ما فعلت اختنا قال جاء شيطان فذهب بها ولم اطلعه فصدقوه
والمجوا فاذا اسد وهم مكبون على الشيطان الى الكبير في منامه
فقال ويحك ان برصيصا اخذ باختك كذا وكذا وانه دفنها
في موضع كذا وكذا فقال الاخ هذا حلم وحسبك بهذا الشيطان
برصيصا حيرا من ذلك قال فتتابع عليه ثلاث ليال فلم يكترث
فانطلق الى الاوسط بمثل ذلك فقال الاوسط مثل ما قال الاكبر
فلم يجبه احدا فانطلق الى اصغرهم بمثل ذلك فقال اصغرهم
لاخويه والله لقد رايت كذا وكذا فقال الاوسط وانا والله لقد
رايت مثله فانطلقوا الى برصيصا وقالوا يا برصيصا ما فعلت
اختنا قال ليس قد علمتم حبها لها وكانكم اتهمتموني فقالوا والله
لا نتهمك واستحيوا منه وانصرفوا فاتاهم الشيطان وقال انها
مدفونة في موضع كذا وانطرق ان ارنبا خارجة من التراب فاذا
فانطلقوا فرات اختهم على ما راوا في المنام فقالوا لبرصيصا
وعلموا انهم معهم الشرير والساحر فهذم مراصومعته واستنزلوه
ثم كتفوه وانطلقوا به الى الملك فاقر على نفسه وذلك ان
الشيطان اتاه فقال تقتلها فتكابر ويجمع عليك امر ان
قتلت وكابرته امرت فلما اعترف امر الملك بقتله وصلبه على جبل
فلما صلب اتاه الابيض فقال يا برصيصا تفرقني انا صاحبك
الذي علمتك الدعوات فاستجيب لك ويحك ما اتقيت الله
في امانة حملت اهلها وانك زعمت انك اعبد بني اسرائيل اذا
استجبت فلم تزل يسيرة ثم قال لي اذن لك الم يكفك ما صنعت حتى
اقربت على نفسك وفضحت نفسك وفضحت اشياهك من الناس
فان مت على هذه الحالة لم يفلح احد من نظرائك قال فكيف اصنع
قال تطيعني في خصلة واحدة حتى انجيك مما انت فيه فاخذ

باعينهم وايمنهم واحرجك من مكانك ذلك وماهي فقال فتجرب
ذلك افعل فجعل يقول فقال يامرصيصا هذا الذي اودت منك صارت
عاقبة امرك الي ان كفرت بربك ابتغي مني ان اخاف الله رب
العالمين فيقول الله عزوجل فكانت عاقبتهما في النار خالدين
للاحسان اثنا في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين قال ابن
ابن عباس رضي الله عنهما ضرب الله هذا المثل ليهود بني النضير
والمنافقين من اهل المدينة وذلك ان الله اخر نبيه صلى
الله عليه وسلم باجلا بني النضير عن المدينة فرس المنافقين
اليهم و قالوا لا تخرجوا محمدا الا ماعلكم ولا تخرجوا من دياركم فان
قاتلوكم فانا معكم وان اخرجوكم خرجنا معكم فاجلوهم فدربوا
على حصونهم و تحصنوا في ديارهم جاء نصر المنافقين حاهم
فناصبوهم الحرب ليحوزوا نصر المنافقين فخذلوهم ونجى وامنهم
كما برئ الشيطان من برصيصا وخذله فكان عاقبة المنزلين
النار قال ابن عباس وكان الرهبان جهد ذلك في بني
اسرائيل لا يحيضون الا بالتقية والكتمان وجمع اهل
الفسق والفجور في الاحبار والرهبان ورموها بالبهتان
والفضيح حتى كان امر جريج الراهب فلما براه الله مما رموه
به مما افتضحت هذه الرهبان فظهر والناس وكانت
قصته جريج على ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر ثنا عبد
الغافر بن محمد بن هارون ثنا عيسى الحلوني ثنا ابراهيم
ابن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا
يزيد بن هارون ثنا جرير بن حازم ثنا محمد بن سيرين
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم
في المهد الا ثلاثة قال عيسى بن يزيم وصاحب جريج وكان
جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة وكان فيها فاتته امه
وهو يصلي فقالت ياجريج فقال يارب امي وصلاتي فاقبل
على صلاته فانصرفت لما كان من الغد اتته فقالت ياجريج
فقال رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فقالت اللهم
لا تمتته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل
جريج وعبادته وكانت امراة بغية يتمثل بحسنها فقالت
ان شئتم لافتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها
فاتت راعيا كان ياوي الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع
عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج وامره واستنزلوه

وهدموا

وصدموا صدمة وحملوا بضربون فقتل منهم ناس كثير فانزاح
زينب بهذه البغية فوثبت ملك فقتل ابن الصبي فجاوا
به فقتل دعوني حتى اصلي فصلى فلما انصرف الى الصبي
فحلفت في قتله وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي
فقال فاقتلوا على جميع فقتلوه ويمثلون به وقال ابنيني
لكم صومعة من ذهب قال لا اريدوها من طيني كما كانت
فلم قتلوا وبينا صبي يرضع من امه فمر رجل راكب على
دابة فاره وسكاره حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل
هذا فترك الثدي واقبل اليه بيتظر اليه فقال لا تجعلني
مثله ثم اقبل على ثديه فجعل يرتضع امه قال فكاني انظر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحيلي اوتفناه باصبعه
السبابة في فمه فجعل يمصها قال وسمع ابا هريرة وهم يضربونه
ويقولون زنيت وسرقت وهي تقول حسبي الله ونعم
الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابي مثلها فترك الرضاع
ونظر اليها وقال اللهم اجعلني مثلها فهناك تراجعا
الحديث فقالت مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم
اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا
بعذه المرأة وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت فقلت
اللهم لا تجعل ابني مثلها قال ان ذلك الرجل كان جبارا فقلت
اللهم لا تجعلني ابني مثله فقلت اللهم اجعلني مثلها قال ان ذلك
وان هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت
اللهم اجعلني مثلها **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني ليوم القيمة اي لينظر
احدكم اين الذي يقدم لنفسه عملا صالحا يجده ام سيا يوقفه
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله
تركوا امر الله فاخسائهم انفسهم حتى يقدموا لها خيرا اولئك هم
الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة
هم الفائزون **قوله عز وجل** لو انزلنا هذا القرآن على
جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله يقول لو جعل في الجبل
تمييز وانزل عليه القرآن لخشع وتضرع من خشية الله مع صلابته
وروي انه حري ان لا يرد حق الله تعالى في تعظيم القرآن
والكافر معرض عما فيه من العبر كان لم يسمعها بصفة نفسه في
القلب وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله

الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم الغيب
ما غاب عن العباد ولم يعاينوه ولم يعلموه والشهادة ما شاهدوه
وعلموه هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به السلام الذي سلم
من النقايص المؤمن قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الذي
امن الناس من ظلمه وامن من امن به من عذابه وقيل هو
من الايمان الذي هو ضد التخويف ما قال وامنهم من خوف وقيل
الصدق لرسله باظهار المعجزات والصدق للمؤمنين بما وعدهم
من الثواب وللكافرين بما اوعدهم من العقاب المهيمن
الشهيد على عباده بأعمالهم وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما
ومجاهد وقتادة وابن زيد ومقاتل فيقال هيمن فلان على فلان
هيمنة ان كان رقيبا على الشيء وقيل هو الاصل من قولهم
للمرقة هامنة قد ارقت وهرقت ومعناه المؤمن وقال الحسن
الامين وقال الخليل هو الرقيب والحافظ وقال ابن زيد
الصدق وقال سعيد بن المسيب والضحاك القائم وقال ابن
كيسان هو اسم من اسماء الله تعالى في الكتب الله اعلم بيانا ويله
العزيز الجبار قال ابن عباس الجبار هو العظيم وجبروت الله
عظمته وهو على هذا القول صفة ذات وقيل هو من الجبر
وهو الاصلاح فيقال جبرت الاسر وجبرت العظم اذا اصلحته
بعد الكسر فهو يجبر الصغير ويعلم الكبير وقال السدي
ومقاتل هو الذي قهر الناس وجبرهم على ما اراد وقيل
بعضهم عن معنى الجبار فقال هو الشهاد الذي اذا اراد امرا
فعله ولا يعجزه حاجز التكبر الذي تكبر عن كل سوء وقيل
التعظم عما لا يليق به واصل الكبر والكبرياء الامتناع وقيل
ذو الكبرياء معناه انك سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق
البارئ المصور بالتدبير اي عن كما قال خلقكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق الباري المنشئ للاعيان من العدم الى الوجود
المصور المشكل للمخلوقات بالملامات التي تميز بعضها عن بعض
يقال هذا صورة الامر اي شكله فاولا يكون خلقا ثم تصويرا الا ترى
انك لا تصور الا ما خلق له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي ثنا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي ثنا ابن فنجويه ثنا ابو شيبة ثنا ابن وهب ثنا عمر
ابن ابي شريح واحمد بن منصور الرمادي قالا حدثنا احمد الزبيري

ثنا

شاحك ابن طهمان عن نافع عن عبد الله بن دينار
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث
مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث
ايات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون
عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها
حين يمسي كان بتلك المنزلة ورواه ابن عيينة عن محمد بن عجلان
عن ابي احمد الزبيري بهذا الاسناد وقال هذا حديث غريب
لا نعرفه الا من هذا الوجه

سورة الممتحنة وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الآية اخبرنا ابو
الوليد ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسمعيل ثنا قتيبة ثنا سفيان عن عمرو بن دينار ثنا الحسن
ابن محمد انه سمع عبيد الله بن ابي رافع يقول سمعت عليا يقول
رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ
فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى
بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجي
الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لتلقين
الثياب قالت فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس بمكة
يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرأ
ملصقا في قريش يقول كنت حليفا ولم اكن من انفسها وكان
من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم
فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي
فلم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر
يا رسول الله دعني اضرب عنقه هذا المنافق فقال انه شهد بدرا
وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم قد
غفرت لكم فانزل الله السورة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله سواء السبيل قال

قال الشروحي نزلت الآية في حاطب بن ابي بلتعة كما جاء في الحديث
وذلك ان ساره مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف
اتت المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجهز
لفتح مكة فقالت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمة
جيت قالت لا قال اما جرة حسبت لاقالت فما حاجتك قالت
كنتم الاصل والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالي وقد احتجت حاجة
شديدة وقد مت عليكم لتقضوني وتكسوني وتحملوني فقال
لها واين انت من شباب مكة وكانت مغنية نائحة قالت
ما طلبت شيئا بعد وقعة فاتاها حاطب بن ابي بلتعة
حليف بني اسد عبد العزى فكتب معها الى مكة وكتب الكتاب
من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت ساره ونزل
جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد
ابا الاسود وابا مرثد فقال لهم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ
فانها ظعينة معها كتاب من حاطب لابي بلتعة الى
المشركين فخذوه وخلوا سبيلها وان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها
فلما خرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي قال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها
من كتاب ففتحوا متاعها وفتشوها فلم يجدوا معها كتابا فهموا
بالرجوع فقال علي رضي الله عنه والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل
سيفه وقال اخرجي الكتاب اولاهزنك ولامرن بسلبك فلما رات الجد اخرجته من ذوابتها فرجعوا به في شعرها فخلوا
سبيلها ولم يتعرضوا لها ولما معها فرجعوا بالكتاب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى حاطب فاتاه فقال هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك
على ما صنعت فقال والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك
منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين
الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم
فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله
ينزل بهم باسه ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعذره فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال
دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على اهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وانزل الله عز وجل يا ايها
حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون
اليهم بالمودة قيل اي المودة والباء زايدة كقوله ومن يرد فيه بالحاد
وقال الزجاج معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه
وسلم بالمودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا الى اولى الحال اي وحالهم انهم
كفروا بما جاءهم من الحق حين اخرجوا الرسول واياكم
من مكة ان تؤمنوا لان اسنهم كانه قال حين فعلوا ذلك لايمانكم
بالله ربكم ان كنتم خرجتم هذا شرط جوابه متقدم ويعود الى
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة والمعنى
وانا اعلم بما اخفيتم من المودة للكفار وما اعلنتم اظهرتم باخباركم ومن
يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل اخطا طريق الهدى او يشقوا
يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم باسوء بالضرب
والقتل والشتم بالقبيح ووددوا لو تكفرون كما كفروا يتمنون لانتنا
فانهم لا ينالكم ولا يودونكم لن تنفعكم ارحامكم معناه لا يدعونكم
ولا يحملنكم ذوو ارحامكم وقراباتكم ولا اولادكم الذين بمكة على
خيانة الرسول صلى الله عليه وسلم وترك مناصحتهم ومن آلت
اعدائهم فلن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم التي عصيتم الله لاجلهم
يوم القيمة يفصل بينكم فيدخل اهل طاعته الجنة واهل معصيته
النار قرا عاصم ويعقوب يفصل بفتح الياء وكسر الصاد من
غير تخفيف وقرا حمزة والكسائي بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرا
ابن عامر بضم الياء وفتح الصاد مشددا وقرا الاخرون بضم
الياء وفتح الصاد مخففا قوله عز وجل والله بما تعملون
بصير قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة حسنة في ابراهيم والذين
معه من اهل الايمان اذ قالوا لقومهم المشركين انا برءاء منكم ومما
تعبدون من دون الله كفرنا بكم وجحدنا وانكرنا دينكم وبدا
بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده يا ايها
المؤمنون فلا تتخذوا ابراهيم عليه السلام قد كان قد كان لكم ابراهيم
واستغفرن لك ثم بتر الاسوة على ما ذكرنا في سورة التوبة وما املك
لك من الله من شيء يقول ابراهيم لابيه ما اغني عنك ولا ادفع عنك
عذاب الله ان عصيته واشركت به ربنا عليك توكلنا يقول
ابراهيم ومن معه من المؤمنين واليك انبنا واليك المصير ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال الزجاج لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم

محرم

اسلم على الحق فبشتموا وقال مجاهد يا يديهم ولا عذاب من عندك
فيقولوا وكان هؤلاء على الحق ما اصابهم ذلك واغفر لنا ربنا انك انت
العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة اي في ابراهيم ومن معه حسنة لمن
كان يرجوا الله واليوم الاخر هذا ابتداء من قوله كلم وبيان ان هذه الاسوة
لمن يخاف الله ويخاف عذاب الاخرة ومن يتولى يعرض عن الايمان
ويتولى الكفار فان الله هو الغني عمن خلقه الحميد الى اوليائه واهل
طاعته قال مقاتل فلما امر الله المسلمين بعداوة الكفار عادى المؤمنون
اقرباءهم المشركين واطهروا لهم العداوة فعلم الله شدة وجد المؤمنين
بذلك فانزل الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودة اي بين كفار مكة ففعل الله ذلك باب اسلم كثير
منهم مودة اي بين كفار مكة ففعل الله ذلك باب اسلم كثير منهم
فصاروا لهم اولياء واخوانا وحالطوهم وناكحوهم والله قدير والله
غفور رحيم ثم رفع الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين
ولم يقاتلوهم فقال لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين
ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم اي لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم وتقسطوا اليهم تفضلوا عليهم بالاحسان والبر ان الله يحب
المقسطين قال ابن عباس نزلت في خزاعة كانوا صالحوا النبي
صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا
فرخص الله في بيرهم وقال عبيد الله بن الزبير نزلت في اسما
بنت ابي بكر وذلك ان امها قتيلة بنت عبد العزى قدمت
عليها المدينة بهدايا ضبابا وقرظا وسمنا وهي مشركة
فقالت اسما لا ابتذل منك هدية ولا تدخلها بيتي حتى استاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية فامرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها منزلها وتقبل هديتها
وتكرمها وتحسن اليها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد
الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا
حاتم عن هشام بن عروة عن ابيه عن اسما بنت ابي بكر رضي الله
عنها وعنهم اجمعين قالت قدمت علي امي وهي مشركة في عهد
قريش اذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم
مع ابيها فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي راغبة افاصلها قال نعم
صلي امك وروى ابن عيينة قال فانزل الله فيها لا ينهاكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكر الذين نهاكم عن صلتهم فقال

انما ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكر المسلمين لقاتلهم
عن قتالهم فقال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم ونهم مشركوا مكة ان تولوهم ومن
يتولهم فاولئك هم الظالمون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الاية اخبرنا عبيد الواحد
السليمي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب ثنا
عروة بن الزبير انه سمع مروان والمسور بن مخرمة يخبران عن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كاتب سهيل بن عمرو يوم
كان بينما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم لا يأتيك
منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه وكره
المؤمنون ذلك وابى سهيل الى ذلك فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم
على ذلك فرد يومئذ ابا جندل الى ابيه سهيل بن عمرو ولم يأته
احد من الرجال الا رده في تلك المدة وان كان مسلما وجاءت المؤمنات
مهاجرات ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط ممن خرج الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهي عاتق في اهلها فجاء اهلها يسألون النبي
صلى الله عليه وسلم ان يرجعها اليهم فلم يرجعها اليهم لما انزل الله
فيهن اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن الى
ولا تمسكوا بعصم الكوافر فاخبرتني عائشة رضي الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن بهذه الاية يا ايها النبي
النبي اذا جاءك المؤمنات الى قوله غفور رحيم قال عروة قالت
عائشة رضي الله عنها فمن اقرت بهذا الشرط منهن قال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك والله ما مست يده
يد امرأة قط في المبايعة ما يبايعهن الا بقوله قال ابن عباس اقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم معمر احيي اذا كان بالحديبية صالحه
مشركو مكة على ان من اتاه منهم رده اليهم ومن اتى اهل مكة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه اليه وكتبوا
عليه كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة
بعد الفراغ من الكتاب فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال
محمد اسألك معرضيني يا الرجيب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد
رد علي امرأتي فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا وهذه
طينة الكتاب لم تجف فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا
جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن

قال ابن عباس امتحانها ان تستحلف ما خرجت لبغض زوج ولا عشقا
لرجل من المسلمين ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا لحدث احدثته ولا التماس
الدنيا وما خرجت الا رغبة في الاسلام وحبا لله ورسوله فاستحلفها رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك فحلفت فلم يردها فامضى
زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر رضي الله عنه وكان يرد
من جاء من الرجال ويحبس من جاء من النساء بعد الامتحان ويعطي
ازواجهن مهورهن الله اعلم بايمانهن اي هذا الامتحان لكم والله
اعلم بهن فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار لهن
حل لهم ولا هم يحلون لهن اي ما احل الله مومنة لكافر ولا مومن
ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن يعني المهر الذي دفعوا اليهن ولا
جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن
اباح الله نكاحهن للمسلمين وان كان لهن ازواج في دار الكفر ولا تمسكوا
قرا ابو عمرو ويعقوب بالتشديد والباقون بالتخفيف على الامساك
بعصم الكوافر جمع العصمة وهي ما اعتصم به من العقد والسبب
والكوافر جمع الكافرة نزلت في امرأة عمر رضي الله عنه المومنين عن المقام على نكاح
المشركات بمكة من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدون بها
فقد انفصمت عصمة الزوجية بينهما ملك الزهري فلما نزلت هذه
الاية طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة شركتين قريبة
بنت ابيه بن المغيرة فتزوجها معوية بن ابي سفين وهما على
شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعي تزوجها
ام عبد الله بن عمر وتزوجها ابو جهم بن حذافة بن غانم وهما على
شركهما وكانت ادوى بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب
تحت طلحة بن عبد الله فهاجر طلحة وهي بمكة على دين قومها
فتزوج الاسلام بينهما وزوجها في الاسلام خالد بن سعيد بن
العاص امية قال الشعبي كانت زينب بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم امرأة ابي العاص بن الربيع اسلمت ولحقت
بالنبي صلى الله عليه وسلم واقام ابن العاص بمكة مشركا ثم
اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانزلوا ايها المومنون ما انفقتم اي ان لحقت امرأة منكم
بالكفار مرتدة فاسئلوا ما انفقتم من المهر اذا استوفاها من
تزوجها منهم وليسال المومنون الكفار الذين لحقت ازواجهم بكم
ما انفقوا من المهر من تزوجها منكم ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم
حكيم قال الزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين رسول الله

صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية لا يمسكنا ولا نرد
بدد الصداق وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمين قبل العهد
فلما نزلت هذه الآية أمر المؤمنون بحكم الله عز وجل وأدوا ما أمروا
به من نفقات المسلمين فانزل الله تعالى وان فاتكم أيها المؤمنون
شيء من ازواجكم الى الكفار فلحقتم بهم مرتدات فعاقبتم قال
المفسرون معناه عنتم اي غزوتم وأصبتم من الكفار غنيمة وهي
الغنيمة وقيل ظفرتم وكانت العاقبة لكم أصبتموها في القتال صه
بقتوبة حتى علم وقرا حميد الاعرج فقتم بالتشديد وقرا
الزهري فقتم خفيفة بغير الف وقرا مجاهد فعقبتم اي
صنتم بهم كما صنعوا بكم وكلها لغات بمعنى واحد يقال عاقبت
وعقبت واعقبت وتعقبت ولقاقبت واعتقبت اذا غزوتم وقيل
التعقيب غزوة بعد غزوة فانزل الذين ذهبت ازواجهم مثل
ما انفقوا عليهم من الغنائم الى ان صارت في ايديكم من اموال
الكفار وقيل فعاقبتم المرتدة بالقتل روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لحقت بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين
ستة سبعة ام الحكم بنت ابي سفيان وكانت تحت عياض بن شداد
الفهري وفاطمة بنت ابي امية اخت ام سلمة تحت عثمان
ابن عثمان فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت
عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزيز
ابن نضلة وزوجها عمر بن عبدود وهند بنت ابي جهل بن هشام
كانت تحت هشام بن العاص بن وايل وام كلثوم بنت جرول
كانت تحت عمر بن الخطاب رضي عن الاسلام فامر الله رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يعطي من الغنيمة
واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون واختلف القول في ان
رد مهر من اسلمت من النساء الى ازواجهن كان واجبا او ندبا
واصله ان الصلح هل كان وقع على رد النساء فقوله احدهما
انه وقع على رد الرجال والنساء جميعا لما روينا انه لا ينبغي
منا احد الى دينه ثم صار الحكم في رد النساء منسوخا بقوله فلا ترجعوهن
الى الكفار فعلى هذا كان رد المهر واجبا والقول الاصح ان الصلح لم يقع
على رد النساء لانه يروى عنه انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك
الا رددته وذلك كان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد
ما يخشى على المرأة من اصابته لشرف ايامها وانها لا يؤمن عليها
الردة اذا احزنت واكرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها

الى المخرج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية واظهار الايمان ولا يجيئ ذلك
على الرجل لغربته وسلامته الى التقية فعلى هذا كان رد المهر مندوبا ولكنهن
في ان هل يجب به العمل اليوم في رد المال اذا شرطا في معاقدة الكفار فقال
قوم يجب وزعموا ان الاية منسوخة وهو قول عطا ومجاهد وقتادة رضي
الله عنهم وقال قوم هي غير منسوخة ويرد اليهم ما انفقوا قوله
عز وجل يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك الاية وذلك
يوم فتح مكة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال
وهو على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه وهن يبايعن النبي بامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبايعهن عنه وعنهن بنت عمته امراة
ابي سفيان متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يعرفها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابايعكن على ان لا
تشركن بالله شيئا فرفعت راسها وقالت والله انك لتاخذ علينا امرا
ما رايناك اخذته على الرجال ويبايع الرجال يوسيد على الاسلام والجهاد
فقط فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا تسرقن فقالت هند انا
ابا سفيان رجل شحيح وابن اصبت من ماله هنات فلا ادري ايحل لي ام لا
فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك
لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال ولا
يزنين فقالت هند وتزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت
هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة
ابن ابي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا ياتين ببهتان يفترينه بين
ايديهن وارجلهن ولعنان يقذف ولدا على زوجها ليس منه فقالت
هند والله ان البهتان لقبيح وما يامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق
قال ولا يعصينك في معروف قالت هند وما جلسنا مجلسنا هذا وفي
انفسنا ان تعصيك في شيء فاقر النسوة بما عهد عليهن قوله
عز وجل ولا يقتلن اولادهن اواد وان البنات الذي كان يفعله اهل
الجاهلية موئد ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ليس
المراد منه نهيهن عن الزنا لان النهي عن الزنا قد تقدم ذكره بل
المراد منه ان يلتقط مولود او تقول لزوجها هذا ولدي منك فهو البهتان
المفتري بين ايديهن وارجلهن لان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها
ورجليها قوله عز وجل ولا يعصينك في معروف اي في كل امر وافقت
طاعة الله قال بكر بن عبد الله المزني في كل امر فيه رشد وقال

مجاهد

محاهد لا تحلوا المراة بالرجال وقال سعيد بن المسيب والكلبي وعبد الرحمن
ابن زيد هو النهي عن النوح والدعا بالويل وتمزيق الثوب وحلق الشعر
وتنفه وخمش الوجه ولا تحدث المراة الرجال الا ان يحرم ولا تحلوا برجل
غير ذي محرم ولا تسافر الا مع ذي محرم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف نبانا محمد بن اسمعيل
نبانا ابو اليمان نبانا عبد الوارث نبانا ايوب عن حفصة بنت سيرين
عن ام عطية قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا علينا
ان لا يشركن بالله شيا ونهانا عن النياحة فقبضت امراة يدها فقالت
اسعدتني فلانة اريد ان اجزيها فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم
شيا فانطلقت ورجعت وبايعها اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا
احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انبانا الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري
نبانا احمد بن محمد بن اسحق نبانا ابو اسمعيل الترمذي نبانا سعدية بن خالد
نبانا ابان بن يزيد حدثنا يحيى بن ابي كثير ان يزيد احدثه ان ابا سلام
حدثه ان ابا مالك الاشعري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الاحساب
والطعن في الانساب والاستسقا بالنجوم والنياحة وقال النائحة ان لم
تتب قبل موتها تقام يوم القيمة عليها سربال من قطران ودرع من جرب
اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا احمد
ابن يوسف نبانا محمد بن اسمعيل نبانا عمرو بن حفص نبانا ابي نبانا الاعمش
عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوا
الجاهلية قوله عز وجل فبايعهن وبيعة ان يا تينك فبايعهن
واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم اخبرنا عبد الواحد المليحي
انبانا محمد بن يوسف نبانا محمد بن اسمعيل حدثني محمود نبانا عبد
الرزاق نبانا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم يبايع النسا بالكلام بهذه الاية لا يشركن بالله شيا
قالت وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امراة الا امراة
يملكها اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا
محمد بن عبد الله بن حمدون نبانا علي بن عبدان نبانا عبد الرحمن
ابن بشر نبانا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر سمع ايمة
بنت رقيقة تقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة
فقال فيما استطعتن واطقتن فقلت رسول الله ارحم بنا من انفسنا
قلت يا رسول الله صافحنا فقال اني لا اصافح النسا انما قولي لامراة كقولي

لحاية امراة قوله يا ايها الذين لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود
وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود باخبار المسلمين فيفشونها
فيصيبون من ثمارهم فنهاهم الله عن ذلك فتبينوا فيبين هولاء اليهود
من الاخرة بان يكونوا لم فيها ثواب وحيل كما يئس الكفار من اصحاب القبور
ايكا تيئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من ان يكون لهم ثواب
وحظ في الاخرة قال مجاهد الكفار حين عاينوا قبورهم ايسوا من رحمة الله
قال سعيد بن جبير ييسوا من الاخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا فعاينوا الاخرة
وقيل كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم

سورة الصف وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا
لم تقولون ما لا تفعلون قال المفسرون ان المسلمين قالوا لو علمنا احب
احب الاعمال الى الله عملناه وبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فابتلوا بذلك يوم احد فولوا
مدبرين فانزل الله لم تقولون ما لا تفعلون وقال محمد بن كعب
لما اخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بثواب شهداء بدر قالت
الصحابة لئن لقينا جمعا لنفرغن فيه وسعنا نفروا يوم احد
فغير ما الله بهذه الاية وقال قتادة والضحاك نزلت في شان
القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت
ولم يضرب فنزلت هذه الاية قال ابن زيد نزلت في المنافقين
كانوا يعدون النصر للمومنين وهم كاذبون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
في موضع الرفع هو كقولك بيس رجلا انت وهني الاية اي عظم
ذلك في المقت والبغض عند الله اي ان الله يبغض بغضا شديدا ان تقولوا
ما لا تفعلون ان تقدروا من انفسكم شيا ثم لم تفوا به ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله صفا اي يصفون انفسهم عند القتال
صفا ولا يزولون عن اماكنهم كانهم بنيان مرصوص قد رص بعضه
ببعض واحكم فليس فيه فرجة ولا خلل وقيل كالرصاص واذ قال
موسى لقومه من بني اسرايل يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون رسول
بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم والرسول يعظم ويحترم
فلما زاغوا عدلوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم اي الحاهم عن الحق والله لا يهدي
القوم الفاسقين قال الزجاج بين لا يهدي من سبق في علمه انه
فاسق ولقد قال عيسى ابن مريم يا بني اسرايل اني رسول الله اليكم

اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد والالف فيه للمبالغة في الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اي الذي يحمد الله عز وجل وهو اكثر حمد الله من غيره والثاني انه مبالغة للمفعول اي الذي يحمد كثيرا محمود وفي ثنائيه من الخصال الحميدة وهو اكثر مبالغة واجمع للفضايل والمحاسن التي يحمد بها فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون قوله عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم قرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد والاخرون بالتخفيف نزلت هذه الاية لما قالوا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لعملناه وجعل ذلك بمنزلة التجارة لانهم يربحون بها رضا الله ونيل جنته والتجارة من النار ثم بين تلك التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها ايضا لكم خصلة اخرى في الدنيا فعاجل مع ثواب الاخرة تحبونها وتلك الخصلة نصر من الله وفتح قريب قال الكلبي هو النصر على قريش وفتح مكة وقال عطاء يريد فتح فارس والروم وبشر الرسول يا محمد بالنصر في الدنيا والجنة في الاخرة ثم خصهم على نصر الدين وجهاد المخالفين فقال يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله قرا اهل الحجاز وابو عمرو ايضا بالتنوين بلا اضافة وقرا الاخرون ايضا وانصار الله مضافا لقوله من انصاري الى الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين اي انصاري في دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى من انصاري الى الله اي من ينصرني مع الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طايفة من بني اسرايل وكفرت طايفة قال ابن عباس بيني في دين عيسى عليه السلام وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله رفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله رفعه اليه وهم المسلمون فاتبع كل فرقة منهم طايفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المسلمين حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة

على الكافرة فذلك قوله فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين
عالمين غالبين وروى سفيان عن ابراهيم قال فاصبحت حجة من امن
بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ان عيسى كلمة الله
وروحه والله تعالى الموفق

سورة الجمعة وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم
هو الذي بعث في الاميين يعني العرب كانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ
رسولا منهم يعني محمدا عليه السلام ينسبه نسبهم يتلو عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
اي وما كانوا من قبله الا في ضلالتهم يعبدون الاوثان وآخرين منهم
في الآخرين مجرور من الاعراب احدهما الخفض على الرد الى الامين
بجار فيه آخرين والثاني النصب على الرد الى الهاء والميم وتقوله
ويعلمهم اي ويعلم آخرين منهم اي من المؤمنين الذين يدينون
بدينهم لانهم ان اسلموا صاروا منهم وان السلمي تكلم امة واحدة واختلف
العلماء فيهم فقال قوم هم العجم وهو قول ابن عمرو وسعيد بن جبير
ورواية ليث عن مجاهد والدليل عليه ما اخبرنا ابو جعفر محمد
ابن عبد الله بن محمد المعلم الطوسي بها انبانا ابو الحسن محمد
ابن يعقوب انبانا ابو النضر محمد بن محمد بن يوسف ثنا الحسن
ابن سفيان وعلي بن خشرم وابو العباس الثقفي قالوا حدثنا
قتيبة ثنا المغيرة يعني الحزامي عن ثور عن ابي الغيث عن ابي هريرة قال
كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انزل عليه سورة
الجمعة فقرأها حتى بلغ منهم لما يلحقوا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول
الله فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرتين
او ثلاثا قال وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله
عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا
لنالة رجال من هؤلاء اخبرنا ابو اسحق عبد الله بن احمد الظاهري ثنا
جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز ثنا محمد بن زكريا الهمداني
العذافري ثنا اسحق الدبري ثنا عبد الرزاق ثنا جعفر الجزري
عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو كان الدين عند الثريا لذهب اليه رجل او قال
رجال من ابناء فارس حتى يتناولوه وقال علقمة ومقاتل هم التابعون

وقال

وقال ابن وليد هم جميع من دخل في الاسلام بعد النبي صلى
الله عليه وسلم الى يوم القيمة وهي رواية بن ابي نجيح عن مجاهد
وقوله لما يلحقوا بهم اي لم يدركوهم ولكنهم سيلحقون بهم
وقيل لما يلحقوا بهم اي في الفضل والسابقة لان التابعون
لا يدركون شيأ والصحابة وهو اصح بن حكيم قوله عز
وجل مثل الذين حملوا التوراة اي كلفوا القيام بها والعمل
بما فيها ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بما فيها ولم يجودوا حفظها كمثل
الحمار يحمل اسفارا اي كتبا من العلم واحدها سفر قال
الفراء هي الكتب الغلاظ واحدها سفر جيد كما ان الحمار يحملها ولا يدري ما فيها
ولا ينتفع بما كذلك لا ينتفع اليهود بما في التوراة من نعت محمد
ولا يتعظون بما بالامر حاشوا ما فيها بيبس مثل الحشر
الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين
ظلموا انفسهم بتكذيب الانبياء بين من سبق في علمه انه لا يؤمن
لا يبين لهم قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من
دون الناس من دون محمد واصحابه فتمنوا الموت فادعوا بالموت
على انفسكم ان كنتم صادقين انكم لابناء الله واحباؤه فان الموت
هو الذي يوصلكم اليه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله
عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم
تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم
الجمعة اي في يوم الجمعة كقوله اردني ماذا خلقوا من الارض
اي في الارض او اذا نهد النداء اذا اذن عند قعود الامام على المنبر
لخطبته اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف نبانا محمد بن اسمعيل نبانا ادم نبانا بن
ابي ذئب عن الزهري عن السايب بن يزيد قال كان النداء
يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد النبي صلى
الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد
النداء الثالث على الزوراء قرأ الاعمش من يوم الجمعة بجزم
الميم وقرأ الباقون بضمها واختلف العلماء في تسمية هذا اليوم جمعة
منهم من قال لان الله تعالى اجمع فيها خلق ادم عليه السلام
وقيل لان الناس يجتمعون فيه من سائر القرى والمحلات وقيل لاجتماع الناس
فيها للصلاة وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لوي
قال ابو اسامة اول من قال انا ابدكعب بن لوي وكان اول
من سمى الجمعة جمعة وكان يقال له يوم العروبة وعن ابن

سيد بن قال سمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة وقبل ان تنزل الجمعة وسموا الذين سموها الجمعة
وقال لليهود يوم يخضون فيه كل سبعة ايام وللنصارى نحو من
ذلك فليجعل يوما يجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلي فقال
يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم الجمعة فاجتمعوا
فيوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين
وذكرهم فسمته يوم الجمعة فذكر الله في ذلك بعد وروى
عن عبد الرحمن بن مالك عن ابيه بن مالك عن ابيه كعب
انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لاسعد بن زرارة فقلت
له اذا سمعت النداء ترحمت لاسعد بن زرارة قال لانه اول
من جمع بنا في هزم النبيت من حرة بني بياضة في نقيع يقال
له نقيع الخضمات قلت له كم كنتم يومئذ قال اربعون واما
اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه على
ما ذكر اهل السير ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا
نزل قباء على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لثنتي عشرة
خلت من شهر ربيع الاول حتى اسس المسجد الذي اسس بالتقوى
واقام فيهم يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء ويوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بني
عمرو بن عوف يوم الجمعة فجاء المدينة فادركته صلاة الجمعة في بني
سالم بن عوف في بطن واد لهم فاختار الله في ذلك الموضع ان
يصلوا فيه فصلى هناك وخطب **قوله فاسعوا الى ذكر الله** اي فامضوا
اليه واعملوا له وليس المراد من السعي الاسراع انما المراد منه العمل
والفعل كما قال وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف
يرى قال كان عمر بن الخطاب يقرأ فامضوا الى ذكر الله وكذلك
قرأ عبد الله بن مسعود وقال لو اني اراه ما سعوا بالسعي
على الاقدام وحدثوا ان بادروا الصلاة الوقار عليه السكينة والوقار
وكن بالقلوب والنية والخشوع قال قتادة في هذه الآية فامضوا
الى ذكر الله قال فالسعي ان تسعى بقلبك وعملك وهو المشي
اليها وكان يتأول قوله فلما بلغ معه السعي يقول فلما مشى معه
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد الفقيه ابنا ابو بكر احمد
ابن الحسين الجرجاني ابنا محمد بن احمد بن سعيد الميداني ابنا
محمد بن يحيى ابنا عبد الرزاق ابنا معمر عن الزهري عن ابن
المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فلا تاتوها تسعون وكلوا ايتوها
وانتم تمشون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا
قوله عز وجل الى ذكر الله اي الصلاة وقال سعيد بن المسيب

لما سمعوا الي ذكر الله قال هو موعظة الامام وذروا البيع يعني
البيع والشرا لان اسم البيع يتناولهما وانما حرم البيع والشرا
عند الاذان الثاني وقال الزهري عند خروج الامام وقال الخلال
اذا زالت الشمس حرم البيع والشرا وكل الذي ذكرت من حضور
الجمعة وترك البيع خير لكم من المتابعة ان كنتم تعلمون معناه
انفسكم واعلم ان صلوة الجمعة من فروض الاعيان فتجب على
كل من جمع العقل والبلوغ والحرية والذكورية والاقامة اذا لم
يكن له عذر ومن تركها فيستحب ابو سعيد واما الصبي والمجنون
فلا جمعة عليهما لانهما ليسا من اهل اذ يلزمهما فروض الاعيان
لنقصان ابدانهما ولا جمعة على النساء بالاتفاق اخبرنا عبد الرحمن ب
ابن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن محمد الخلال نبانا ابو
العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا ابراهيم
ابن محمد حدثني سلمة بن عبد الله الخطابي عن محمد بن كعب انه
سمع رجلا من بني وايل يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم
على الجمعة غسل على كل مسلم الا امراة او صبيا او مملوكا وذهب
اكثرهم الي انه لا جمعة على العبيد وقال الحسن وقتادة والا
والاوزاعي تجب على العبد المخارج ولا تجب على المسافر عند
الاكثرين وقال النخعي والزهري تجب على المسافر عند
اذا سمع النداء وكل من له عذر من مرض او نحوه مريض او خوف
جاز تركه الجمعة وكذلك له تركها بعذر المطر والوحل اخبرنا
عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف نبانا محمد بن اسمعيل نبانا بشر نبانا اسمعيل
اخبرني عبد المجيد صاحب الزيادي نبانا عبد الله بن الحارث
ابو عمر نبانا محمد بن سيرين قال قال ابن عباس لمؤذنه
في يوم مطير اذا قلت اشهد ان محمدا رسول الله فلا تقل حي
على الصلاة قل صلوا في بيوتكم فكانه الناس انكروا فقال
فعله من هو خير مني ان الجمعة عزمة واني كرهت ان احرجكم
فتمشوا في الطين والدحض وكل من لا يجب حضور الجمعة فاذا حضر
وصلى مع الامام سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد
الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا حضر يكمل به العدد اخبرنا الامام
ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي نبانا ابو محمد عبد الله
ابن احمد بن حموية السرخسي في سنة احدى وثمانين وثلثمايه
انبانا حسين بن عمر بن العباس السمرقندي نبانا ابو احمد عبد
عبد الله بن الحسين بن عبد الرحمن الداري السمرقندي انبانا يحيى بن خلف
حدثنا معاوية بن سلام اخبرني زيد بن سلام انه سمع ابا سلام

ب

اخبرني زيد بن سلام انه سمع ابا سلام بيقول حدثني الحكم لبن مينا ان ابن
عمر حدثه ان اباه حدثه انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
وهو على اعواد منبره لينتهين اقوام عن ودعهم الجماعات او ليختمن الله
على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين اخبرنا ابو احمد الضبي انبانا ابو
محمد الخرابي بنانا ابو العباس المحبوبي انبانا ابو عيسى الترمذي انبانا
علي بن حجر انبانا عبيد بن بنت عن محمد بن عمرو عن عبيدة
ابن سفيان عن ابي الجعد الضمري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاونا طبع الله على
قلبه واختلف اهل العلم في موضع ترك الجمعة وفي العدد الذي تنعقد بهم
بهم الجمعة في القرية التي تجب ان يكونوا منها اما الموضع فذهب قوم الى
ان كل قرية اجتمع منها اربعين رجلا من اهل الكمال بان يكونوا احرارا
مقاتلين مقيمين لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفا الا لظعن حاجة يجب
عليهم اقامة الجمعة بها وهو قول عبد الله بن عبد الله وعمر
ابن عبد العزيز وبه قال الشافعي رضي الله عنه واحمد واسحق وقالوا
لا تنعقد الجمعة بما قل من اربعين رجلا على هذه الصفة وشرط عمر
ابن عبد العزيز مع الاربعين ان يكون فيهم والي وادالي على شرط عند
الشافعي وقال علي رضي الله عنه الجمعة الا في مصر جامع وهو قول
اصحاب الرأي ثم عند ابي حنيفة تنعقد باربعة وانوالي شرط وقال
الاوزاعي وقال ابو يوسف تنعقد بثلاثة اذا كان فيهم وال وقال
الحسن وابو ثور تنعقد باثني عشر كسائر الصلوة وقال ربيعة تنعقد
باثني عشر رجلا والدليل على جواز اقامتها في القرى ما اخبرنا عبد
الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف
بنا محمد بن اسمعيل بنا محمد بن المثنى بنا ابو عامر العقدي
بنا ابراهيم بن طهمان عن ابي جمرة الضبعي عن ابن عباس قال
ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مسجد عبد القيس بجواثا من البحرين واذا كان الرجل
مقيما في قرية لا يقام فيها الجمعة او كان مقيما في برية فذهب
قوم الى ان ان كان بيلغهم النداء من موضع الجمعة لزمهم حضور الجمعة
وان كان لا يبلغهم النداء فلا جمعة عليهم وهو قول الشافعي واحمد واسحق
والشرط ان يبلغهم لاستدارة حسن الصوت بوذن في وقت
يكون الاصوات هادية والرياح ساكنة وكل قرية يكون في موضع الجمعة
في قرب على هذا القدر يجب على اهلها حضور الجمعة وقال سعيد
ابن المسيب تجب على من اواه المبيت وقال البصري يجب على من كان
على ستة اميال وقال ابو حنيفة وقال ربيعة على اربعة اميال
وقال مالك والليث على ثلاثة اميال وقال ابو حنيفة لا جمعة

على

على اهل السواد قريبة كانت القرية او بعيدة وكل من يلزمه صلاة الجمعة
لا يجوز ان يسافر يوم الجمعة حين الزوال قبل ان يصلي الجمعة وجوز
اصحاب الراي ان يسافر بعد الزوال اذا كان قد فارق البلد قبل خروج
الوقت اما اذا سافر قبل الزوال حين طلوع الفجر يجوز على انه يكره
الا ان يكون سفره سفر طاعة من حج او غزو وذهب بعضهم الى انه
اذا اصبح يوم الجمعة مقيما فلا يسافر حتى يصلي الجمعة والدليل على
جوازه ما اخبرنا ابو عثمان الضبي انبانا ابو احمد الحراني ببنانا ابو العباس
المحبوبي ببنانا ابو الحسين ببنانا احمد بن منيع ببنانا اسباط بن محمد
عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال بعث النبي صلى الله عليه
وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فغدا
اصحابه وقال لاتخلف فاصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
الحقهم فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك ان
تغدو مع اصحابك قال اردت ان اصلي معك ثم الحقهم فقال لو انفقت
ما في الارض جميعا ما ادركت فضل غدوتهم ورويان عمر بن الخطاب
سمع رجلا عليه هيئة السفر يقول لولا ان اليوم يوم الجمعة لخرجت
فقال عمر اخرج فان الجمعة لا تحبس عن سفر وقد ورد اخبار
في سنن يوم الجمعة وفضلها منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد
السرخسي ببنانا زاهر بن احمد الفقيه انبانا ابو اسحاق ابراهيم
ابن عبد الصمد الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن
عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن ابي
سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه قال خرجت الى الطور
فلقيت كعب الاحبار فجلست معه فحدثني عن التوراة وحدثته
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس
يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اهبط وفيه مات وفيه تيب
عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة
من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس
وفيه ساعات لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيأ
الا اعطاه اياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة
قال فقرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله قال ابو هريرة
فلقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الاحبار
وما حدثته في يوم الجمعة قال عبد الله بن سلام قد علمت انها ساعة
هي اخر ساعة في يوم الجمعة قال ابو هريرة وكيف يكون اخر
ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك ساعة لا يصلي فيها فقال
عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس

جلسا يتنفل الصلاة فمتى قضى صلاته حتى يصليها قال ابو هريرة بلى
قال فهو ذلك اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا ابو نعيم بن احمد
بنا ابو اسحق الهاشمي بنا ابو اسامة عن مالك عن نافع عن
عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى
احدكم الجمعة فليغتسل اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد
الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف بنا محمد بن اسمعيل بنا ادم بنا
ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري اخبرني ابي عن عبد الله بن رفيعة
عن سلمان الفارسي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يغتسل
رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه او يمس
من طيب بيته فلم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له
ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى
اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور محمد بن محمد بن اسحق
بنا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني بنا حميد بن زنجويه
بنا احمد بن خالد بنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة واستن
ومس من طيب ان كان عنده ولبس من احسن ثيابه ثم خرج حتى
يأتي المسجد فلم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله ان يركع
وانصت اذا خرج الامام كانت كفارة ما بينها وبين الجمعة التي كانت
قبلها وقال ابو هريرة وزيادة ثلثة ايام لان الله تعالى يقول
من جا بالحسنة فله عشر امثالها اخبرنا ابو الطاهر عمر بن عبد العزيز
العاشاني انبانا القاسم بن جعفر الهاشمي بنا ابو علي محمد بن احمد بن
عمرو الكوذوي بنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني بنا
محمد بن حاتم الجوهراني بنا ابن المبارك عن الاوزاعي حدثني حسان
ابن عطية قال حدثني ابو اشعث الصنعاني انبانا اوس بن اوس
الثقفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
غسل يوم الجمعة واغتسل ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام
فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة صيامها وقيامها اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال بنا
ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا سفيان عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملايكة
يكتبون الناس على منازلهم الاول فالاول فاذا خرج الامام طويت
الصحف واستمعوا الخطيب والمهجر الى الصلاة كالمهدي بدنة ثم الذي
يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي كبشا حتى ذكر الدجاجة والبيضة
قوله عز وجل فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض اي اذا فرغ

من

من الصلاة فانتشروا في الارض للتجارة والتصرف في حوائجكم وابتغوا من
فضل الله حيث الرزق وهذا امر اباحة كقوله واذا حللتم فاصطادوا
قال ابن عباس ان شئت فاخرج وان شئت فاقعد وان شئت فصل
الى العصر وقيل فانتشروا في الارض ليس لطلب الدنيا ولكن
لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله تعالى وقال الحسن
وسعيد بن جبير وعكرمة وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم
قوله عز وجل واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك
قائما الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حفص بن عمرو
حدثنا خالد بن عبد الله ثنا حصين عن سالم بن ابي الجعد وعن
ابي سفيان عن جابر بن عبد الله قال اقبلت عير يوم الجمعة
ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فثار الناس الا عشرة رجال
فانزل الله فاذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وبهذا الحديث
عن يحيى الجمعة باثني عشر رجلا وليس فيه بيان انه اقامها بهم الجمعة
حتى يكون حجة لمن اشترط هذا العدد وقال ابن عباس في روايته
الحلبي لم يبق في المسجد الا ثمانية عشر رجلا قال الحسن وابو اسامة
اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة
زيت من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فلما
رأوه قاموا اليه بالبتيع خشوا ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى
الله عليه وسلم الا رهط منهم ابو بكر وعمر فنزلت هذه الآية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو
لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي نارا وقال مقاتل
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قدمت
عير ابن خليفة الكلبي بالتجارة وكان اذا قدم لم يبع بالمدينة حتى يأتي
الاتنة وكان يقدم اذا قدم بكل ما يجيء اليه من دقيق وبر وغيره
فينزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب
بالطبل ليؤذن الناس بعدوه فيخرج اليه الناس ليتبايعوا منه
فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس ولم يبق في المسجد الا
اثني عشر رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو تتابعتم
حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي نارا وقال مقاتل
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قدمت
عير ابن خليفة الكلبي بالتجارة وكان اذا قدم لم يبع بالمدينة حانوت

محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال نبانا ابو العباس الاصم نبانا
الربيع انبانا الشافعي انبانا ابراهيم بن محمد اخبرني جعفر بن محمد عن ابيه
عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب
يوم الجمعة خطبتين قائما يفصل بينهما بجلوس اخبرنا اسعيد بن
عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى انبانا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان نبانا ابن الحجاج نبانا ابو بكر بن ابي شيبة انبانا
ابو الاحوص عن سماك عن جابر بن سمرة قال كان للنبي صلى
الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس
وهذا الاسناد عن جابر بن سمرة قال كنت اصلي مع النبي صلى
الله عليه وسلم فكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا والخطبة قريبة
من صلاة الجمعة ويجب ان يخطب قائما خطبتين وانما يقع عليها اسم
الخطبة ان يحمد الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى
الله هذه الثلث فرض في الخطبتين جميعا ويجب ان يقرأ في الاولى
اية من القرآن ويدعو للمؤمنين في الثانية فلو ترك واحدة من هذه
الخمس لا تصح جمعته عند الشافعي وذهب ابو حنيفة الى انه لو اتى
بتسبيحة او بتحميدة او بتكبيرة اجزاه وهذا القدر لا يقع عليه اسم
الخطبة وهو مأثور بالخطبة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي انبانا عبد الله بن يوسف بن محمد بن ماسويه انبانا ابو سعيد
احمد بن محمد بن زياد البصري بمكة نبانا الحسن بن الصباح الزعفراني
نبانا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن جعفر بن محمد عن
ابيه عن عبيد الله بن ابي رافع ان مروان استخلف ابا هريرة على المدينة
فصلى بهم ابو هريرة الجمعة فقرأ في سورة الجمعة في الركعة الاولى
وفي الثانية اذا جاءك المنافقون قال عبيد الله فلما انصرفنا
مشيت الى جنبه فقلت لقد قرأت بسورتين سمعت عليا ابن ابي
طالب يقرأ بهما في الكوفة قال سمعت رسول الله يقرأ بهما
اخبرنا الحسن السرخسي انبانا ابو نصر ابن احمد بن اسحاق الفامي انبانا
ابو مصعب عن مالك عن حمزة بن سعيد الزيات عن عبيد الله بن
عبيد الله بن عتبة ان الضحاك بن قيس سأل النعمان بن بشير قال
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على اثر سورة الجمعة فقال كان
يقرأ بهل اتاك حديث الغاشية اخبرنا ابو عثمان الضبي انبانا ابو ام
محمد الجراحي انبانا ابو العباس المحبوبي انبانا ابو عيسى نبانا قتيبة
نبانا ابو عوانة نبانا ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن ابيه عن حبيب
ابن سالم عن النعمان ان بشيرا قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ
في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية
وربما اجتمعا في يوم واحد فيقرأ بهما والجواز الجمعة من شرائط الوقت

وهو

وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى دخول وقت العصر والعود
والامام والخطبة وداء الاقامة فان فقد شرط من هذه الخمس يجب
ان يصلوها ظهرا ولا يجوز للامام ان يبتدئ بالخطبة قبل اجتماع العدد
وهو عدد الاربعين عند الشافعي فاذا اجتمعوا وخطب بهم ثم انتظروا
قبل افتتاح الصلوة او انتقص واحد من العدد لم يجز ان يصلي
بهم الجمعة بل يصلي الظهر ولو افتتح بهم الصلوة ثم انتظروا فاصح اقوال
الشافعي ان بقاء الاربعين شرط الى آخر الصلوة كما ان بقاءها شرط
الى ان الصلوة فلو انتقص واحد منهم قبل ان يسلم الامام يجب على
الباقين ان يصلوها اربعا وفيه قول اخر ان بقي منه اثنان اتمها
اربعا جمعة وان بقي واحد وان كان في الركعة الاولى اتمها اربعا
وان انتقص من العدد واحد وبه قال ابو حنيفة في العدد الذي
شرطه كما في المسبوق ان ادرك مع الامام ركعة من الجمعة فان سلم
الامام اتمها جمعة وان ادرك اقل من ركع ركعة اتمها اربعا قوله
عز وجل قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة اي لما عند الله
من الثواب على الصلوة والثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم
والله خير الرازقين لانه موجد الارزاق واياه فاسئلوا ومنه فاطلبوا

سورة المنافقين وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل اذا جاءك المنافقون يعني عبد الله بن ابي سلول
واصحابه قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم ضمروا خلاف ما اظهروا
اتخذوا ايمانهم جنة بستة فصدوا عن سبيل الله منعوا الناس
عن الجهاد والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم انهم ساء ما كانوا يعملون
ذلك بانهم اسروا اقروا باللسان اذا لقوا المسلمين ثم كفروا اذا
خلوا الى الشركين فطبع على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الايمان
واذا رايتهم تعجبك اجسامهم يعني ان لم اجسامها ومناظرها تعجبك
تسمع لقولهم فتحسب انه صدق قال عبد الله بن عباس كان عبد
الله بن ابي جسيما فصيحا دلق اللسان فاذا قال سمع النبي صلى
الله عليه وسلم قوله عز وجل كانهم خشب مسندة اشباح
بلا ارواح واجسام بلا احلام وقرا ابو عمرو والكسائي خشب اكنه
الثقل وقرا الباقون بضمها مسندة ممالة من اي الجدار من فرقهم
استدت الشيء اي املته والتشديد للتكثير واراد انها لست باشجار
مثمرة ولكنها خشب مسندة اي حائط جسوف كامنة عليم اي لا يسمع
صوتا في العسكر بان نادى منادر وانفلتت دابة او انشدت ضالة

الاطيش ابن جنيهم وسوطهم انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد اوقعوا
لما في قلوبهم من الرعب وقيل ذلك لكيهم خلي وجدوا ان يزيل الله
بينهم امر نبيه فاستأرضهم وبسبح دمائهم ثم قال لهم الغدر وهذا ابتدا
وجبره فاحذروهم ولذا سمعهم قائلهم الله لعنهم الله اني يوفكون يصرفون
عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم
اي عطفوا رؤوسهم واعرضوا بوجوههم رغبة عن الاستغفار قرا
نافع وحمزة والكسائي وخلف لووا بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد لانهم فعلوه
مرة بعد مرة وديدنهم يصدون وهم يستكبرون عما دعوا اليه وهم مستكبرون
مستكبرون عن استغفار رسول الله عليه الصلاة والسلام سواء
عليهم استغفرت لهم يا محمد ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله
لا يهدي القوم الفاسقين ذكر محمد بن اسحق وغيره عن جماعة من
اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني
المصطلق يجمعون لحربه وتأبيدهم الحرث ابن ابي ضرار ابو
جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم على ما من مياههم
يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فنزله فاقتتل الناس
واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل وقتلت
قتل منهم وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم
واموالهم فافاءها عليه فبينما الناس على ذلك اذ ورد الماء
الناس ورد عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه
ابن سعيد الغفاري يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن
وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ
الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين واعان
جهجاه الغفاري رجل من المهاجرين فقال له جهجاه وكان فخيرا
فغضب عبد الله ابن ابي ابن سلول وعنده رهط من قومه بينهم
زيد بن ارقم غلام حديث السن فقال ابن ابي افعلوها قد
نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما اعدلنا ومثلهم الا كما قال القائل
سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل فقال عمر بن الخطاب الا ترى يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم
احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال
وزوديه فضل الطعام لم يركبوا اوقابكم ولتحولوا الى غير بلادكم فقال
تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم
انت والله الذليل القليل البغض في قومك ومحمد في عز من
الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن ابي اسكت فانما

كنت

كنت اضرب فخذي زيد بن ارقم اني رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
قبل فراغه من الغدو فاجزه الجن وعنده عمر بن الخطاب فقال
دعني اضرب عنقه يا رسول الله قال فكيف يا عمر اذا تحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل وذلك في ساعة لم
يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس
وارسل رسول الله الى عبد الله بن ابي فاتاه فقال انت صاحب
هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي انزل عليك الكتاب
ما قلت شيا من ذلك وان زيدا لكاذب وكان عبد الله بني قومه شريفا
عظيما فقال من حضر من الانصار من اصحابه يا رسول الله عسى
ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فصدقه النبي صلى
الله عليه وسلم ووقعت الملامة في الانصار لزيد وكذبوه وقال له
عمه وكان زيد معه ما اردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان تستوك وكان فيما يرى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيا
لجدوذلك ان يدرؤا عنا لنبي فلما استقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم
قال يا رسول الله لقد رحت وساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اوما بلغك ما قال صاحبكم عبد
الله بن ابي قال وما قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها
الاذل فقال اسيد فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله
الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء
الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته
ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي ما كان من امر ابيه فاتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بلغني انك تريد
قتل عبد الله بن ابي فيما بلغك فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك
راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه مني وانا
اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا يدعني نفسي ان انظر الى قاتل
عبد الله بن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مومنا بكافر
فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل ترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا قال فرجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومه ذلك حتى امسى وليلته حتى اصبح وصدرا يومه
حتى اذ نهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض
فوقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان
بالناس من حديث عبد الله بن ابي ثم راح بالناس حتى نزل بالحجاز
موضع البئر فبال له فقعا فهاجت ريح شديدة ان انتم وتخوفوا بها
وصلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا لاقتال رسول

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانما بعثت لرفت
عظيم من عظما الكفار تفرق بالمدينة فقيل من هو قال رفاعة
ابن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم
الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا بخبره الذي يأتي بالوحي فاتاه جبريل
فاخبره بقول المنافق وبمكان الناقة فاخبر بذلك رسول الله
اصحابه وقال وما ادعم اني اعلم الغيب وما اعلم ولكن الله اخبرني
بمقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب قد حبستها شجرة
بخرجها اليموم فقل الشعب فاتاها كما قال فجاوابها واسن ذلك
المنافق فلما قدموا المدينة وجد رفاعة بن زيد التابوت
قد مات كفر اليوم وكان من عظما اليهود وكفا المنافقين فلما
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن ارقم
جلست في البيت لما بي من الغم واتحيا فانزل الله سورة المنافقين
في تصديق زيد وتكذيب عبد الله فلما نزلت اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله قد صدق
واوفى بارك وكان عبد الله بن ابي يتجنب المدينة فلما اراد ان يدخلها
جاءه ابنه عبد الله بن عبد الله حتى اناخ على باب طريق المدينة
فلما جا عبد الله بن ابي قال ما دراك قال مالك ويلك قال لا والله
لا تدخلها ابدا الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلمن
اليوم من الاعز من الاذل فشكى عبد الله الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما صنع ابنه فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان خل عنه ليدخل فقال اما اذ جا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليدخل فلم يلبث الا ايما قلايلا حتى اتاه فقال ما شانك قالوا انما
نزلت الاية وبان كذب عبد الله لما ابي فقيل له يا باجباب انه
قد ترك فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتني انه اومن فاسلمت
وامرتني ان اعطي زكاة مالي فاعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فانزل
الله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الاية
ونزل هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
ينفضوا ويقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين نصر الله تعالى من دونه
وعز رسوله اظهار دينه على الاديان كلها وعز المؤمنين نصر
الله اياهم على اعدايهم ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك ولو علموا

ما يلزم من النفقة قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
لا تلهكم لا تشغلكم ولا اولادكم عن ذكر الله قال المروزي سبب
انعطاف الكلام الى نظير قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
ومن يفعل ذلك اي من تشغله ماله وولده عن ذكر الله فاولئك
هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم قال ابن عباس يريد
زكاة الاموال من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول
رب لولا اخرتني هلا اخرتني الى وقت لاصدق فيكرر
الكلام بعينه التمني اي لو اخرتني الى اجل قريب فاصدق
اتصدق وازكي مالي واكن من الصالحين من الرسل نظيره
قوله تعالى ومن صلح من ابائهم هود انزل مقاتل وجماعة
وقالوا نزلت الاية في المنافقين وقيل الاية في المؤمنين
والمراد بالصلاح ههنا الحج روى الضحاك وعطية عن ابن
عباس قال ما من احد يموت وكان له مال لم يودي زكاته
واطاق الحج فلم يحج الا سأل الرجعة عند الموت وقرأ
هذه الاية وقال واكن من الصالحين الحج قرأ ابو عمرو واكن
بالواو ونصب النون على جواب التمني وعلى لفظ فاصدق
وقال انما حذفت الواو من الخط اتباعا وقرأ الاخرون
بالجزم عطفا على قوله فاصدق لو لم يكن فيه الا لاي لو لم يكن
فيه الا الاثم لو لم يكن فيه فاكان جزما بينا ان اخرتني
اتصدق واكن ولا تهمكتوبة في المصحف بحذف الواو وكتب
في حمراء هكذا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون قرأ ابو بكر
يعملون بالياء وقرأ الاخرون بالتاء

سورة التغابن وهي مدنية

قال عطاء هي مكية الا ثلث ايات من قوله يا ايها الذين
امنوا ان من ازواجكم واولادكم الى اخر هن والله الموفق

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
والله بما تعملون بصير قال ابن عباس ان الله خلق بني ادم
مؤمنا وكافرا ثم يبعثهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا
وروينا عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع
كافرا ولو ادرك لارهق ابويه طغيانا وكفرا اخبرنا عبد
الواحد المليحي ابنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن

بن يوسف نا محمد بن اسحق نا سليمان بن حرب نا حماد
عن عبد الله بن ابي بكر بن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب
علقة اي رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضي خلقها قال يا رب
اذكر او انثى شقي او سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك
في بطن امه وقال جماعة معنى الاية ان الله خلق الخلق
ثم كفروا واستوا لان الله ذكر الخلق ثم وصفهم بعملهم فقال
فمنكم كافر ومنكم مومن كما قالوا والله خلق كل دابة من ماء
فمنهم من يمشي على بطنه فالله خلقهم والي فعلم سر اختلافهم
في تاويلها روي عن ابي سعيد الخدري انه قال فمنكم كافر في حياته
حياته فومنة في الفاقته ومنكم مومن في حياته كافر في الفاقته
وقال عطا بن ابي رباح فمنكم كافر بالله مومن بالكواكب ومنكم
مومن بالله كافر بالكواكب وقيل فمنكم كافر بان الله خلقه ومن
مذهب الدهرية منكم مومن بان الله خلقه وجعله العقول
فيه ان الله خلق الكافر وكسبه فعل له وكسب وخلق المومن
واتيانه فعل له وكسب فذكل واحد من الفريقين كسب
واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله ومشيته فالمومن بعد
خلق الله اياه مختارا للايمان لان الله تعالى ان اراد ذلك منه وقدره
عليه وعلمه منه وهذا اطريق اهل السنة من مسلكه اصابه
الحق وسلم من الجبر والقدر خلق السموات والارض بالحق
وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم
ياتكم نبا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم يعني ما حل بهم من العذاب
في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك العذاب بانه
كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا
يهدينا لان البشر وان كان لفظه واحد فانه في معنى الجمع
ويقع اسم الجنس لواحد له من لفظه ولواحده انسان ومعناه
ينكرون ويجحدون اي على شان يهدينا فكفروا وتولوا
واستغنى الله عن ايمانهم والله غني عن خلقه
حميد في افعاله ثم اخبر الله عن انكارهم للبعث فقال
جل ذكره زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن
ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فامنوا بالله ورسوله
والنور الذي انزلنا وهو القرآن والله بما تعملون خبير يوم
يجمعكم ليوم الجمع هو يوم القيامة يجمع فيه اهل السموات

والارض

والاربع ذلك يوم التناد وهو فتعامل من اثنين وهو فرق
الخط والمراد المصنوع من عين في ابعله ومشاركه في الجنة
فيظل يوم القيمة سيد من كل كافر بتزكه الايمان وعين كل مؤمن
بتقصيره في الاحسان ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه
سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خبر اهل
الدنيا والنار نكفر وندخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون
فيهن وقرا الاخوان بالياء خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين
فيها ابدا ذلك العذاب العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب
من مصيبة الا باذن الله اراده وقضاءه ومن يؤمن بالله
فيصدق انه لا يصيبه مصيبة الا باذن الله يهد قلبه ليوقنه
لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه
لم يكن ليصيبه فلم يعتض به والله بكل شيء عليم واطيعوا الله
واطيعوا الرسول فان تولتم فانما على رسولنا البلاغ المبين
فوض عز وجل الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
قال ابن عباس نزلت في رجال من اهل مكة اسلموا واراد وا
ان يهاجروا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم وقالوا
نصير نحن على اسلامكم فلما هاجروا ورأوا الناس قد فقهوا
في الدين هموا ان يعاقبوهم فانزل الله هذه الآية وتركوا
الهجرة فقال تعالى فاحذروهم ان تطيعوهم وتكفروا لاجرة
وان تعفوا عن ذنوبهم وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم هذا فيمن
اقام على الاهل والولد ولم يهاجر فاذا اصاب اي الذين سبقوه
بالهجرة ولم ينفقه علم ولم يبصر بصيرتا مره الله والعفو عنهم
والصفح وقال عطاء بن ابي يسار نزلت في عوف بن مالك
الاشجعي كان اذا اهل ولد وكان اذا اراد الغزو بكوا اليه
ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق لهم فيقيم فانزل الله
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يعني اياكم عما يترك الطاعة
فاحذروهم ان تقبلوا منهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فلا تثابوا
عليه ثم اياكم فان الله غفور رحيم انما امركم واولادكم فتنة
بلاء واختبار وشغل عن الآخرة يقع بسببها الاثم في المكاسب
ومنع الحق وتناول الحرام والله عنده اجر عظيم قال بعضهم
لما ذكر الله تعالى العداوة احذر منه من التشعيض فقال ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم لان كلهم ليسوا باعداء لم يذكر في قرنه
انما اموالكم واولادكم فتنة لانها لا تخلو عن الفتنة والاشتغال

انقلب وكان عبد الله بن مسعود يقول لا تعوذن احدكم الله اني اعوذ بك من افتنته فانه ليس منكم احد يرجع الى ماله وولده الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المقرئ انبانا ابو سعيد احمد بن محمد بن المفضل انبانا ابو الحسن احمد بن احمد بن عبدان انبانا احمد بن بكير بن يوسف انبانا علي بن الحسن انبانا الحسين انبانا احمد بن عبد الله بن يزيد قال سمعت ابي يزيد يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما فاتقوا الله ما استطعتم اطيعوا هذه الاية ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا واطيعوا الله ورسوله وانفقوا خيرا لانفسكم اتقوا شح انفسكم امواكم خير لانفسكم ومن يوق شح نفسه حتى يعطي حق الله من ماله فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

سورة الطلاق وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ناداه النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطب امته لانه السيد المقدم فخاطب الجميع معه وقيل مجاز يا ايها النبي قد لامتك اذا طلقتم النساء اذا اردتم تطليقهن كقوله عز وجل فاذا قرات القرآن اي اذا اردت القراءة فطلقوهن لعدتهن اي لطهرهن اي في الزمن يحصينه من عدتهن وكان ابن عباس وابن عمر يقرآ فطلقوهن في قبل عدتهن نزلت هذه الاية في عبد الله بن عمر كان قد طلق امراته في حال الحيض اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الرحبي انبانا ابو الحسين احمد بن احمد المقتدي انبانا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر انه طلق امراته وهي حائض في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر عمر ابن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء رواه سالم عن ابن عمر وقال مره

فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا او حاملا ورواه يونس بن جبير
وانس بن سيرين عن ابن عمر ولم يعدا ثم يخبث ثم تطهر اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال
نبانا ابو العباس الاصم نبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا مسلم
وسعيد بن سالم عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع عبد الرحمن
ابن ايمن مولى عزة يسئل عبد الله بن عمر وابو الزبير يسمع فقال
كيف ترى في رجل طلق امراته حائضا فقال ابن عمر طلق
عبد الله بن عمر امراته حائضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
مره فليراجعها ذا اطهرت فليطلق او يمسك قال قال ابن عمر
وقال الله عز وجل يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن
في قبل عدتهن او اقبل عدتهن انا في قبل ورواه الحجاج بن محمد
عن ابن جريج وقال قال ابن عمر وقرا النبي صلى الله عليه
وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن في قبل
عدتهن اعلم ان الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعة
وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي صلى الله
عليه وسلم وان شاء طلق قبل ان يمس والطلاق في اقراء ان
يطلقها في طهر لم يجامعها فيه هذا في حق امراة تطمث
او تحيض فاما اذا طلقت غير المدخول بها في حال الحيض
او طلق الصغيرة التي لم تحض فقد اباحه بعد ما جامعت
او طلق الحامل بعد ما جامعها او في حال رؤية الدم لا يكون
بدعيا ولا سنة ولا بدعة في طلاق هؤلاء لان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ثم ليطلقها طاهرا او حاملا والخلع في حال
الحيض او في طهر جامعها فيه لا يكون بدعيا لان النبي صلى
الله صلى الله عليه وسلم اذن لثابت بن قيس في حال نشوزه
زوجته من غير ان يعرف حالها ولو لا جواز ذلك في جميع الاحوال
لابتدا ان تعرف الحال ولو طلقت امراته في حال الحيض او في
طهر جامعها فيه فقد اساء الله تعالى ولكن يقع الطلاق
لان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابن عمر بالمراجعة ثم قال
ونوع الطلاق لكان لا يامر بالمراجعة واذا راجعها في حال
الحيض يجوز ان يطلقها في الطهر الذي يعقب تلك الحيضة
قبل المس كما رواه يونس بن جبير وانس بن سيرين عن
ابن عمر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم ليمسكها حتى تطهر ثم
تحيض ثم تطهر فاستحباب اسمعت تاخير الطلاق الى الطهر
الثاني حتى لا يكثر مراجعة اياها للطلاق كما يكره النكاح
للطلاق ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض

اهل العلم حتى لو طلقت امرأته ثلاثا لا يكون بدعيا
وهو قول الشافعي واحمد وذهب بعضهم الى انه بدعة وهو قول
مالك واصحاب الرأي قوله عز وجل واحصوا العدة
اي عدد واقرأ بها احفظوها قيل امر باحصاء العدة لتقدير
الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلاثا وقيل للعلم ببقاء
زمان الرجعة وسواء امرأة المدخول بها والتي لم يدخل بها
لا تخرجوهن من بيوتهن اراد به اذا كان السكن الذي طلقها فيه
للزوج لا يجوز له ان يخرجها منه ولا يخرجن ولم يجز لها ان تخرج
ما لم تنقض عدتها وان خرجت لغير ضرورة او حاجة اثمت وان
وقعت ضرورة بان كانت هدما او حرقا لها ان تخرج الى منزل
آخر وكذلك ان كان لها حاجة من بيع غزلها او شرب قطن
فيجوز لها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا كان رجالا استشهد واحد
فتلك نساؤهم استوحشن في بيوتنا وانا نخاف على البيت صلى
الله عليه وسلم ان يجدثن عند احداث فاذا كان وقت
النوم نأوي كل امرأة الى بيتها واذن لهن النبي صلى الله
عليه وسلم لخالد جابر طلقها زوجها ان تخرج لجذاذ نخلها
واذا الزمتها العدة في السفر فقد ناسبه وجابة والبدو يه
تنشوى حيث تنشوى اعلما في العدة لان الاقتال في جهنم
كالاقامة في حق المقيم قوله عز وجل الا ان يأتين
بفاحشة مبينة قال ابن عباس الفاحشة المبينة ان تبدو
على اهل زوجها فيحل اخراجها وقال عامة ان اراد بالفاحشة
ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم تؤوي الى منزلها يروى
ذلك عن ابن مسعود وقال قتادة مساءة الاذى يطلقها
على نشوزها فلها ان تخرج من بيت زوجها والفاحشة النشوز
وقال ابن عمر والسدي خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة
وتلك حدود الله يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعدها
ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقة
والطلقتين وهذا يدل على ان السنة ان لا يفرق الطلاق
ولا يوقع الطلاق الثلاث دفعة واحدة حتى اذا ندم امكنه
الرجعة فاذا بلغن اجلهن اي قربن من انقضاء عدتهن فامسكوهن
اي راجعوهن بمعروف او ذارقوهن بمعروف اي اتركوهن حتى
تنقضي عدتهن وأشهدوا ذوي عدل منكم على
الرجعة والفراق امر بالاشهاد عليه الرجعة وعلى الطلاق
واقيموا الشهادة ايها الشهود لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن

بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال عكرمة والشعبي
والضحاك ومن يتق الله فيطلق للسنة يجعل له مخرجا الى الرجعة
واكثر المفسرين قالوا نزلت في عوف بن مالك الاشجعي ان اسر ابنا له فجاء
ابنا له فجاء مكة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان اسر ابني وجزع وقلي ايضا انه اتاه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول
ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينما هو في بيته اذ اتاه ابنه
وقد غفل عنه العدو فاصاب اغنما واقبل بها الى ابيه وهذا
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال فتعلل عن الدرع فاستاق
غنمهم فجاء بها الى ابيه وهي ازيد من مائة الف شاة فنزلت ومن يتق
الله يجعل له مخرجا في ابنه ويرزقه من حيث لا يحتسب ما ساق
من الغنم وقال مقاتل اصاب عمنا ومتاعا ثم رجع الى ابيه فانطلق
ابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فهم وانزل الله هذه الآية
قال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل ما يكره الناس
من قبل الله وان الله رازقه وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا
مما هناه عنه ومن يتوكل على الله فهو حسبه يثق بالله فيما نابه
كفاه ما اهمه وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم
تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو
خماصا وتروح بطانا ان الله بالغ امره بالاضافة وقرا الاخوان
بالغ بالتنوين امره نصب اي ينفذ امره ممن في خلقه فتحمل
الله لكل شيء قدرا اي جعل لكل شيء من الشدة والرخاء اجلا ينتهي
اليه قال مسروق في هذه الآية ان الله بالغ امره يوكل عليه
اذا لم يتوكل غير ان التوكل عليه يكفه عند شدائد ويحفظ له
امر قوله عز وجل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم اي فان
ترتبتم ان تحيضن او ارتبتم اي شككتم فلم تدروا ما حدهن فعدتهن ثلاثة
اشهر وذلك ان المطلقات لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلاثة قروء وقال خلاد بن النعمان بن قيس الانصاري يا رسول
الله فما عدة من لا تحيض والتي لم تحض فعدة الحبلى فانزل الله
واللائي يئسن من المحيض من نسائكم يعني الكبر الذي قعدت
عن المحيض ان ارتبتم شككتم في حكمها فلم تدروا ثلاثة اشهر اما التي لم
اليئس فاستحاضت واللائي لم يحضن يعني الصغائر اللاتي لم يحضن ايضا
فعدتهن ايضا ثلاثة اشهر اما التي كانت تحيض وارتفع
حيضها فقد بلغ من الايسات فقعد اكثر اهل العلم الى ان
عدتها لا تنقضي حتى تعاود الدم فتعتد بثلاثة اقراء او تبلغ
سن الايسات فتعتد بثلاثة اشهر وهو قول عثمان وعلي وزيد بن

ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء والبه ذهب الثوري واصحاب
الراي وهكذا عن عمر انها تتربص تسعة اشهر فان لم تحض تعتد بثلاثة
اشهر وهو قول مالك وقال الحسن تتربص سنة فان لم تحض تعتد
بثلاثة اشهر وهو قول بعد العلاء ابا السنابل الذي عنها زوجها
تعتد باربعة اشهر وعشر اسواء كانت ممن تحيض او لا تحيض اما الحامل
فتربصها بوضع الحمل سواء اطلقها زوجها او مات عنها لقوله تعالى
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الحلبي انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال ببغداد انا ابو العباس
الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا سفيان عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابيه ان سبيعة بنت الحرث وضعت
بعد وفاة زوجها بليال فزفها ابو السنابل ابن بعكك فقال قد
تضعت للازواج انما اوفيه اشهر وعشر فذكرت ذلك سبيعة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب ابو السنابل املين كما قال
ابو السنابل فحللت تتزوجي قوله عز وجل ومن يتق
الله يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امر الدنيا والاخرة ذلكم
يعني ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه
سيئاته ويعظم له اجرا اسكنوهن يعني مطلقاتكم فاسكنوهن حيث
سكنتم من صلة اي اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم يعني
سعتكم وطاقتكم يعني ان كان موسرا يوسع عليها في السكنى والنفقة
وان كان فقيرا فعلى قدر الطاقة ولا تضاروهن لا تؤذوهن لتضيقوا
عليهن مساكنهن فيخرجن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى
يضعن حملهن فيخرجن من عدتهن اعلم ان المعتدة الرجعية تستحق
على الزوج النفقة والسكنى ما دامت في العدة يعني يا سكنى سورة
السكنى فان كانت الدار التي طلقها بينها ملكا للزوج يجب على الزوج
ان يخرج ويترك الدار لها مدة عدتها وان كانت باجارة فعلى
الزوج الاجرة وان كانت عارية فرفع العين فعليه ان يكتري لها او
تكتريها فان المعتدة البائنة بالخلع او بالطلقات الثلاث روى
عن ابن عباس وبه قول الحسن وعطاء والشعبي فاما السكنى حاملا
كانت او حايلا عند اكثر اهل العلم
وروي عن ابن عباس انه قال لا سكنى لها الا ان تكون حاملا
وقال الشافعي واحمد وغيرهم من اوجبها بكل حال روى ذلك عن
ابن مسعود وصوبه ابراهيم النخعي وبه قال الثوري واصحاب الراي
وظاهر القرآن يدل عليه انما لا تستحق الا ان تكون حاملا لان الله قال
قال واني كن اولات حمل فانفقوا عليهن والدليل عليه من جهة السنة

ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد بن سيوبه ابو الفتح الفارسي اخبرنا ابو احمد بن ابي حامد انبانا
ابو اسحق الهاشمي نبانا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن يزيد مولى
الاسود بن سفيان عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس ان ابا
عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غايب بالشام فارسل اليها وكيل بشعير
فسخطته فقال والله ما لك علينا من شيء فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكرت ذلك له فقال لها ليس لك عليه نفقة وامرها ان تعتد في بيت
ام شريك ثم قال تلك امرأة يغشاها اصحابي فاعتدي عند ابن ام مكتوم
فانه رجل اعمى تضعين ثيابك فاذا حللت فاذنيني قالت فلما حللت ذكرت له
ذكرت له ان معوية بن ابي سفيان وابا جهم خطباني فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معوية
فصعلوك لا مال له انكحي اسامة بن زيد قالت فكرهته ثم قال انكحي
اسامة فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت به واصبح مسلم جميل لها
الشيخين عديث فاطمة بنت قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها
ان تعتد في بيت عمرو بن ام مكتوم صواحبه فينخار وفي حديث عايشة انها قالت
كانت فاطمة تطول لسانها على احمائها وكانت لسانة ورواية ابي العتدة من
وطي الشبهة والفسوخة نكاحها بعيب او خيار عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وان
كانت حاملا والعتدة من وفاة الزوج لا نفقة لها حاملا كانت او حايلا لحديث
اكثر اصحاب العلم روي عن علي انه قال لها النفقة ان كانت حاملا لان الولد حي
ينفق وهو قول شريح والشعبي والنخعي والثوري واختلفوا في سكناها
والشافعي يقول احد قولي الشافعي لها قول عمر حيث ما وقعت وقول
علي وابن عباس وعايشة يقول لا سكنى لها ولا نفقة وهو قول ابي
حنيفة والشافعي لها السكنى وهو قول عمر وعثمان وعبد الله بن
مسعود وعبد الله بن عمرو به قال مالك وسفيان الثوري واحمد واسحق
واحتج من اوجب لها السكنى بما اخبرنا به السرخسي انبانا زاهر بن احمد
انبانا ابو اسحق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن سعد بن اسحق
ابن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ان الفريعة بنت مالك
ابن سنان وهي اخت ابي سعيد الخدري اخبرتها انها جاءت الى النبي صلى
الله عليه وسلم فسألته ان ترجع الى اهلها في بني خدرة فان زوجها خرج
في طلب اعبد له ابقوا حتى اذا كان بطرف القدوم لحقهم فقتلوه فسألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارجع الى اهلي فان زوجي لم يتركني
في مسكن يملكه ولا نفقة فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة او في المسجد دعاني او امر بي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنعيت له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كيف قلت قالت فرددت عليه القصة التي ذكرت من شان زوجي
فقال اسكتي ببلغ الكتاب اجله قالت فاعتدت عنده بقية
اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان ارسل الي فسالني عن ذلك فاخبرته
فاتبعته وقضى به فمكثت حتى قال بهذا العمل وان انه لغريب ان لا يرد
والرجوع الي اهلها فكان مصنوعا فيقول له اسكني في بيتك حتى يبلغ الكتاب
اجله ومن الم يرجب السكنى قال امرها بالكث في بيتها اجل استحباب
لا وجوبا قوله عز وجل فان ارضعن لكم اي ارضعن اولادكم فاتوهن
اجورهن على ارضاعهن وايتمروا بينكم بمعروف ليقبل بعضكم من بعض
اذا امره بالمعروف قال الكسائي شاوروا قال مقاتل يترائى الاب والام
على اجر ابنهما والخطاب للزوجين جميعا يامرهما ان تاتمرا المعروف وما هو
الحسن ولا يقصد الضرار وان تعاسرتم في الرضاع والاجرة فابى الزوج
ان يعطي المراة رضاها وابت المراة ان ترضعه فليس له اكراههما على
ارضاعه ولكن يستاجر للصبي مرضعا غيرها وذلك قوله فسترضع
له اخرى لينفق خواسعه على قدر غناه ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما اتاه الله من المال لا يكلف الله نفسا في النفقة الا
ما اتاها اعملها من المال سيجعل الله بعد عسر اي بعد ضيق وشدة
غنا وسعة قوله وكاين من قرية عتت عصت وطغت عن امر
ربها ورسله اي وامر رسله فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصا
قال مقاتل حاسبها بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو قوله
وعذبناها عذابا نكرا فظيعا وهو عذاب النار فذاقت وبال امرها
الاستقبال وقيل في الدنيا فقدم وقائع مجازاتها فعذبناها في الدنيا
بالجوع والقحط والسيف وسائر البلايا وحاسبناها في الاخرة حسابا
شديدا فذاقت وبال امرها جزاء امرها وقيل فذاقت عاقبة كفرها
فكان عاقبة امرها خسرانا في الدنيا والاخرة اعد الله لهم عذابا
شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم
ذكرا يعني القرآن رسولا بدل من الذكر وقيل انزل اليكم قرآنا
وارسل رسولا وقيل مع الرسول وقيل مع الذكر هو الرسول وقيل
ذكرا اي شرفا ثم بين ما هو فقال رسولا يتلوا عليكم ايات الله مبينات
ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا قد احسن الله له رزقا هي الجنة التي لا تنقطع ثمارها
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن في العدد يتنزل
الامر بينهن بالوحي من السماء السابعة الى الارض السفلى قال اهل المعاني

هو كما يريد فيه من عجيب تدبيره فينزل العسل ويخرج النبات
ويأتي بالليل والنهار والصيف والشتاء وخلق الحيوان على اختلاف
هيئاتها وتنقلها من حال إلى حال وقال قتادة في كل أرض من أرضه
وسما من سمايه خلق من خلقه وأمر من أمره ومقتضى قضائه
ليعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما فلا يخفى
عليه شيء والله الموفق

سورة التحريم مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور
رحيم وسبب نزولها ما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنبأنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنبأنا محمد بن يوسف أنبأنا محمد بن إسماعيل
بن إسماعيل أنبأنا عبيد الله بن إسماعيل أنبأنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن
عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل
وكان إذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو من كل امرأة
فاحتبس عند حفصة أكثر مما كان يحتبس فغرت عن ذلك فقيل لي أهديت
امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منه شربة فقلت أما والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة فقلت
إن دخل عليك فإنه سيدنو إليك فقولي له يا رسول الله أكلت
مغافيرا فإنه سيقول لا فقولي له فما هذه الريح وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشتد عليه أن يوجد منه الريح فإنه سيقول سقتني
حفصة شربة فقلي له جرست نحلة العرفط وسأقول ذلك وقوليه
أنت يا صفية فلما دخل على سودة قالت تقول سودة والله الذي لا إله
إلا هو لقد كدت أن أبادره بالذي قلت وإنه ليقوم الباب فرقا منك
فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله أكلت
مغافير قال لا قالت فما بال هذه الريح قال سقتني حفصة عسلا
قالت جرست نحلة العرفط فلما دخل على قلت له مثل ذلك ثم دخل
على صفية فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت لها يا رسول
الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي به قالت تقول سودة سبحان
الله لقد حرمناه قالت قلت لها اسكتي أخبرنا عبد الواحد المليحي أنبأنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أنبأنا محمد بن يوسف أنبأنا محمد بن إسماعيل أنبأنا
الحسن بن محمد بن إسماعيل أنبأنا الحسن بن محمد أبو الصباح أنبأنا أبو أنا
حجاج عن ابن جريج عن ابن جريج قال زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير

حبوك سمعت عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند
زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت انا وحفصة ان
ايتنا دخل عليها النبي فلتقل اني اجد منك ريح مغافير اكلت
مغافير فدخل على احداهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا
عند زينب بنت جحش ولن اعود له فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل
الله لك ان تتوبا الى الله لعايشة وحفصة واذ اسر النبي الى بعض
ازواجه حديثا لقوله شربت عسلا وبهذا الاسناد قال محمد بن اسمعيل
ثنا ابراهيم بن موسى ابنا هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطا
باسناده وقال قال لا ولكن كنت اشرب عسلا عند زينب بنت جحش
فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا يعني بذلك مرضات
ازواجه وقال المغيرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم بيت
حفصة فلما كان يوم حفصة استاذنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى جاريته مارية القبطية فادخلها بيت حفصة
فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند
الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا
وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت انما انت لي من اجل هذا
ادخلت امتك بيتي ثم وقفت عليها في يومي وفي ثوبي اما رايت
لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامراة منهن فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ترضين ان هي حرمت فراجعها ان لي اسكمك
فيها ففعل فلما كان يوم حفصة استاذنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى جاريته مارية القبطية فادخلها بيت حفصة
فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند
الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا
وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت انما انت لي من اجل هذا
ادخلت امتك بيتي ثم وقفت عليها في يومي وفي ثوبي اما رايت
لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامراة منهن فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليس هي جاريتي قد احلها الله لي اسكتي
فهي حرام علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امراة منهن فلما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم نزعت حفصة المجداد الذي
بينها وبين عايشة رضي الله عنها فقالت الا ابشرك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه امته ماريته وان الله قد اراحنا منها
واخبرت عايشة بذلك وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فغضبت عايشة فلم تكلم نبي الله صلى
الله عليه وسلم حتى حلف ان لا يقربها فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم
ما احل الله لك بيمينك العسل وجاريته تبتغي مرضات ازواجك والله غفور
رحيم واسره ان يكفر يمينه ويراجع امته فقال **قوله عز وجل**
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي بين واوجب ان تكفروها اذا حنثتم
وهي ما ذكر في سورة المائدة والله مولاكم وناصركم وهو العليم الحكيم
واختلف اهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم هو ليس بيمين فان
قال لزوجته انت علي حرام او حرمتك فان نوى به طلاقا فهو طلاق

وان

وان نوى ظهارا فظهار وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين
بنفس اللفظ وان قال ذلك لجاريته فهي حرة ان نوى عتقت وان نوى
تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين بنفس اللفظ وان قال
ذلك لجاريته فهي حرة ان نوى عتقا عتقت وان نوى تحريم ذاتها او اطلق
فعليه كفارة اليمين وان قال لطعام حرمته على نفسي فلا شيء عليه
وهذا قول ابن مسعود واليه ذهب الشافعي وذهبت جماعة الى انه
يمين فان قال لزوجته او جاريته انت علي كظهر امي لم يقربها
حتى يكفر الا ان يطلقها وان حرم طعاما فوكل رجلا ان لا ياكل فاكل
كفارة عليه ما لم ياكل بيديه ذلك عن ابن عمر وعائشة وبه قال
الاوزاعي وابو حنيفة اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد
الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف بنا محمد بن اسمعيل انبانا معاذ بن
فضالة بنا هشام عن يحيى عن ابن جريج وعن ليث بن ابي سليم عن سعيد
ابن جبير ان ابن عباس قال في الحرام يكفر وقال ابن عباس لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وهي
تحريمه فنبأته عليه وقوله لحفصة لا تخبري بذلك احدا قال
سعيد بن جبير عن ابن عباس اسر الى من الخلافة بعد الحديث
حفصة قال الكلبي اسر اليها ان اباك وابا عائشة يكونان خليفتي
على امتي من بعدي وذلك ان كسرى بن هرمز اسر ان ابا بكر خليفتي
من بعدي فلما بنأت به اخبرت به حفصة عائشة واظهره الله عليه
اي اطلع الله نبيه على ما بنأت به يعرف بعضه قرا ابو عبد الرحمن
السلمي عرف بتخفيف الراء عرف الفعل الذي فعلته من افشاء
اي غضت من ذلك عليها وجازاها به تعريف ابتاليل لمن اتاه اليه لعرفن
لك ما فعلت اي لجازينك عليه وجازاها عليه بان طلقها فلما
بلغ ذلك عمر قال لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله
فجاء جبريل واسر بمراجعتها فاعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث انه شهرا وقعد في مشربة ابراهيم مارية نزلت آية التخيير
وقال مقاتل بث حيان لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفصة وانما هم بطلاقها فانها خير بلده وقال لا طلقتها صرامة قوامة
وانها سرية لك في الجنة فلم يطلقها وقرا الاخرون عرف بالتشديد به
اي عرف حفصة بعض ذلك الحديث اي لجزها ببعض الفعل الذي كان
منها واعرض عن بعض تغيبا لم يعرفها اياه ولم يجزها به قال ابن كيسان
ما استقصى كريم قط قال الله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى ما رأى لكن اعلمه في وجه حفصة

او اباها بتراضهما فاسرا اليها فسين تحدث الامة على فضه وتنشرها بان
الخلافة بعده في ابي بكر وفي ابيها عمر فاخبرت به حفصة عايشة
واطلع الله نبيه عليه من حفصة واخبر ببعض ما اخبرت به عايشة
وهو تحريم الامة واعرض عن بعض فعرف ذكر الخلافة كره رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ينتشر ذلك في الناس فلما نبأها به
اي اخبر حفصة من اظهره الله عليه قالت حفصة من انبأك هذا
اي من اخبرك بابي افشيت السر قوله عز وجل ان تتوبا الى الله
الخ ان تتوبا الى الله اي ان التفاوت على النبي صلى الله عليه وسلم
والاولى ان يخاطب عايشة وحفصة فقد صغت قلوبكما اي زاغت ومالت
عن الحق واستوجبتما العقوبة قال ابن زيد مالت قلوبهما بان سرها
ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد
ابن يوسف نبانا محمد بن اسمعيل نبانا ابو اليمان انبانا شعيب عن
الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور عن عبد الله بن
عباس قال لم ازل احرص على ان اسئل عمر بن الخطاب عن المراتين
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله ان تتوبا الى الله
فقد صغت قلوبكما حتى حج وحججت معه وعدل وعدلت معه باداوة
فتبرز ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضا فقلت له يا امير المؤمنين من
المراتان من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله
ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال واعجباك يا ابن عباس
هما عايشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت انا
وجار لي من الانصار في بني امية بن زيد وهم من عوالي المدينة
وكنا نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل يوما
وانزل يوما فاذا نزلت جيته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي
او غيره واذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب النساء
فلما قدمنا على الانصار اذا هم قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن
من ادب نساء الانصار فصحت على امراتي فراجعتني فانكرت ان
تراجعني قالت ولم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم لتراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزع
علي ذلك وقلت خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت علي ثيابي
فدخلت على حفصة فقلت لها اي حفصة اتغاضب احداكن النبي
صلى الله عليه وسلم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت
افتامنين ان يغضب الله لغضب رسوله فتهلكي لا تستكثري النبي

النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني
ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك اوضى منك واحب الى النبي
صلى الله عليه وسلم يريد عايشة قال عمر وكنا قد تحدثنا ان غسان
تنعل الخيل لتغزونا فنزل صاحبي الانصاري يوم نوبته فرجع الينا
عشاء فضرب بابي ضربا شديدا وقال ائم هو وفزعت فخرجت اليه
فقال قد حدث اليوم امر قلت ما هو اجاء غسان قال لا بل اعظم
من ذلك واهول طلق النبي صلى الله عليه وسلم نساءه قلت قد
خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا يوشك ان يكون فجمعت عليّ
ثيابي فصليت صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشربة له فاعتزل فيها وخلت
عليحفصة فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك الم اكن حذرتك هذا اطلقكن
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قالت لا ادري ها هو معتزل في المشربة
التي فيها النبي صلى الله عليه وسلم الى السر فاذا حرله رقيط يبكي
بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما اجد فجئت المشربة التي فيها
النبي فقلت لغلام له اسود استأذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي
ثم رجع فقال كلمت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرتك له فصمت
فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما اجد فجئت
الغلام فقلت استأذن ثم رجع الي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما ولّيت
منصرفا قال ان الغلام يدعوني فقال قد اذن لك النبي صلى الله عليه
وسلم فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على
رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكيا على وسادة
من ادم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وانا قائم طلقت يا رسول الله
نساءك فرفع الي بصره فقال لا فقلت الله اكبر ثم قلت وانا قائم استانس
يا رسول الله لو رايتني وكنا معشر قريش نغلب
النساء فلما قدمنا المدينة اذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قلت يا رسول الله لو رايتني ودخلت على حفصة فقلت لها
لا يغرنك ان كانت جارتك اوضى منك واحب الى النبي يريد عايشة فتبسم
النبي صلى الله عليه وسلم تبسمة اخرى فجلست حين رايته يتبسم فرفعت
بصري في بيته فوالله ما رايت فيه شيئا يرد البصر غير اهبة ثلاثة
فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد
وسع عليهم واعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله فجلس النبي صلى الله عليه
وسلم وكان متكيا فقال او في شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت
طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي

صلى الله عليه وسلم شاه من اجل ذلك الحديث حين افاض حفصة الى
ما ايتها حفصا وعشرين ليلة وكان قال ما انا مد اخل عليهن شهرا من شدة
موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرين ليلة دخل علي
عايشة فبدا بها فقالت عايشة لرسول الله انك كنت اقسمت ان لا تدخل
علينا شهرا وانا اصبحت من تسع وعشرين ليلة اعدهن عدا فقال
الشهر تسع وعشرين هذا وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة
قالت عايشة ثم انزل الله التخيير فبدا بي اول امرأة من نسائه
فاخبرته ثم خيرهن فكلهن قلت مثل ما قالت عايشة اخبرنا
عبد الواحد السليمي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد
ابن يوسف بنا محمد بن اسمعيل بنا ابو النعمان انبانا شعيب عن
الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عايشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خاصاحبي امر الله امرا ان يخير ازواجه فبدا بي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي
حتى تستامري ابويك وقد علم ان ابوي لم يامراني بفراقه
قالت ثم قال ان الله قال يا ايها النبي قل لازواجك الى
تمام الايتين فقلت او في هذا استامر ابويك فاني اريد الله
ورسوله والدار الاخرة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انبانا
عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى انبانا ابراهيم بن محمد
ابن سفيان بنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن حرب بنا حماد بنا
عمرو بن ابو عمرو الحنفي بنا عكرمة بن عمار عن سماك بن الوليد
حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما
اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه وذكر الحديث
وقال دخلت عليه فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من
شان النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل
وميكائيل وانا ابو بكر والمؤمنون معك وقلت ما تكلمت واحمد
الله بكلام الا رجوت ان الله يصدق قولي الذي اقول ونزلت
هذه الآية عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان
تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة
بعد ذلك ظهير وقوله وان تظاهرا عليه اي تتظاهرا وتتعاونا
على اذى النبي صلى الله عليه وسلم قرا اهل الكوفة بتخفيف
الظاء هنا وفي التحريم والاخرون بتشديدها فان الله هو مولاه وجبريل
وصالح المؤمنين روي عن ابن مسعود وابي بن كعب

وصالح

وصالح المرسلين روي عن ابن مسعود وابي ابن كعب وصالح
المرسلين ابن اكبر وعمر وقال الكلبي هم المخلصون الذين
ليسوا بمنا فقين والملائكة بعد ذلك ظهير قال مقاتل بعد امته
وجبريل وصالح المرسلين ظهير اي اعوان النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا من الواحد الذي يراد به الجميع كقوله وحسن اولئك رفيقا
عسى ربه ان طلقكن اي واجب من الله ان طلقكن رسولان
يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات خاضعات لله بالطاعة مؤمنات
مصدقات بتوحيد الله وانتن طائعات وقيل مسلمات
تائبات عابدات سائحات صائمات وقال زيد بن اسلم مهاجرات
وقيل يسبحن معه حيثما ساح نبيات وابكارا وهذا في الاخبار
هن اكثر منهن الكوت لا ندقات ان طلقكن وقد علم ان لا يطلقهن
وهذا كقول وان تتظاهرا عليه فقد خير من الآية وهذا في الاخبار
من الاخبار لا شرطيين في الوجود امته هي خير من امة محمد صلى الله
عليه وسلم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم قال
عطاء عن ابن عباس اي بالانتهاء عما نهاكم عنه والعمل بطاعته واهليكم
خاروا بنيهن سروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم وادبوهم حثوهم
بذلك نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد
غلاظ قلوبا على اهل النار شداد اقويا يدفع واحدهم بالدفعة
الواحدة بسبعين الفا في النار وهم الزبانية لا يخلق الله فيهم الرحمة
فيصرف الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قوله يا ايها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله الى توبة نصوحا بضم النون وقراءة العامة بفتحها
اي توبة ذات نصح ينتصح صاحبها بتركه العود الى ما تاب منه
واختلفوا في معناها قال عمر وابي ومعاذ التوبة النصوح ان
يتوب ثم لا يصر الى الذنب ما لا يعود اللبن الى الضرع قال الحسن
يمين ان يكره العبد نادما على ما مضى بحيث يحب ان لا يعود فيه قال
الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن قال
سعيد بن المسيب توبة تنجي بها انتم قال القرطبي يجمعها
اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك
العود بالجنان ومتى هاجرت سبي الاخوان عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه اي لا يفضحهم الله بدخول النار بل يرحمهم نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم على الصراط فيقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا

اسمع لنا وارحمنا وانصرنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير ثم
ضرب الله مثلا للصالحات والصالحات من النساء فقال الله
تعالى وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح اسمها واعلة
وامرأة لوط واسمها واهلة وقال مقاتل واعلة ووالهة كانتا
تحت عبدين من عبادنا صالحين وهما نوح ولوط عليهما السلام فخانتاهما
قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتهما كانتا
تمايل غير دينهما فكانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون وان ابن
به الله اعترت به اي اصابته وامرأة لوط كانت تدل قومه على
اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل اوقدت النار واذا نزل بالنهار
دخنت ليعلم قومه انه نزل به ضيف وقال الكلبي اسرتا المؤمنان
واظهرتا الايمان فلم يغنيا عنهما من الله شيئا لم يدفعا عنهما مع
توبتهما عذاب الله وقيل ادخال النار مع الداخلين كلوا الله
بهذه الاية طمع من يركب المعصية ان ينفعه صلاح غيره ثم اخبر
ان معصية غيره لا تضره اذا كان مطيعا فقال وضرب الله
مثلا للذين امنوا امرأة فرعون وهي اسية بنت مزاحم فقال
المفسرون لما غلب موسى السحرة امنت امرأة فرعون فلما تبين
لفرعون اسلامها وتد يديها ورجليها بأوتاد واعتها
في الشمس وكان سلمان وكانت امرأة فرعون تعذب في الشمس
فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة فقالت رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى رأته وفي
الجملة ان فرعون امر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما انتهى
بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فابصرت بيتها
في الجنة من درة وانتزع روحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح
فيه ولم يجد الم وقال الحسن وابو كيسان رفع الله امرأة فرعون
الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب وتحنى من فرعون وعمله وقال
مقاتل وعمله يعني الشرك وقال ابو صالح عن ابن عباس
وعمله قال ابن عباس وتحنى من القوم الظالمين ومريم ابنة عمران
التي احصنت فرجها فنفخنا فيه اي في جيب درعها وذلك ذكر الكناية
سرورها وصدقت بكلمات ربها يعني شرائع التي شرع الله
للعباد بكلهائه المنزلة وكتبه قرأ اهل البصرة وحفص وكتبه
على الجمع وقرأ الاخرون وكتابه على التوحيد والمراد منه الكثرة
ايضا وأراد بكتبه التي انزلت على ابراهيم وموسى عليهما السلام

وداود عليهما السلام وكانت من الثمانين ايمن النوم الثمانين
المطيعين لربها ولذلك لم يقل من الثمانين ثنتان وقال عطاء
من الثمانين اي من المسلمين ويجوز ان يريد بالثمانين رهطها
وعشيرتها لانهم كانوا اهل صلاح مطيعين لله ورويانا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم رضي الله
عنها بنت عمران وخديجة بنت خويلد رضي الله عنها وفاطمة
بنت محمد صلى الله عليه وسلم واسية امرأة فرعون رضي الله تعالى
عنها وعن سائر المؤمنات والله الموفق

سورة الملك وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت
والحياة قال عطاء عن ابن عباس يريد الموت في الدنيا والحياة
في الآخرة دار جزاء وبنا قيل انما قدم الموت لانه الى الموت اقرب
وقيل قدمه لانه اقدم لان الاشياء في الابتداء كانت في حكم
الموت كالنطفة والتراب ونحوهما ثم امتزجت عليها حيوة قال ابن
عباس خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه
شيء الا مات وخلق الحيوة على صورة فرس بلقاء وهي التي كان
جبريل والانبياء يركبونها لا تمر بشيء ولا يجد ريحها شيء الا حيي
وهي التي اخذ آل فرعون نفضة من اثرها فاتبعني على العجل
منجي ليبلوكم ليمتحنكم ايكم احسن عملا اورى عن
ابن عمر مرفوعا احسن عملا الاحسن عقلا واورع في محارم الله
واسرع في طاعة الله وقال فضيل بن عياض احسن عملا
اخلصه واصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا
اي لوجه الله كان لله والصواب ان كان على السنة وقال الحسن
ايكم ازهد في الدنيا واترك لها قال الغزالي من يرقع البالي
على البالي ويشبهها اضمارا كما تقول بلوتكم لاظهر ايكم اطوع وسئله
سلم ايهم بذلك زعيم اي سلهم وانظر ايهم تابع رفع على الابتدا
واي جزء وسوا تقرير في انتظامه بمنتصاه المعنوي لمن تاب
اليه الذي خلق سبع سموات طباقا طبقا على طبق بعضها على بعض
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت تفاوت وتفاوت تفاعل من التفوت
بتشديد الواو والالف وقرأ الاخوان بتخفيف الواو والف
قبلها وهما لغتان كالتحمل والتحامل والتظاهر والتظاهر ومعناه

مالك يا ابن ادم في خلق الرحمن من اعوجاج واختلاف وتناقض بل هي
مستقيمة متزنة واصله من الفتور وسوان يغمض بعضها بعضا
لقلة انتفاعها فارجع البصر كرتين انظر معناه انظر ثم ارجع البصر
كرتين قال ابن عباس مرة بعد مرة ينقلب اليك البصر ينعرف
ويرجع اليك البصر خاسيا صاغرا وهو حسير كليل منقطع لم يدرك ما طلب وروي عن كعب انه
قال اسما الدنيا موج مكفوف والثانية سردق والثالثة حديد
والرابعة صفرا وقال خماس والخامسة فضة والسادسة ذهب
والسابعة ياقوتة حمراء وبين اسما السابعة الى الحجب السبعة ظلمة
من نور ولقد زينا اسما الدنيا اراد الادنى منكن الارض وهي
التي يراها الناس بمصابيح لاماكن وجعلناها رجوما للشياطين
اذا استرقوا السمع واعتدنا لهم في الاخرة عذاب السعير النار الوقدة
والذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها
سمعوا لها شهيقا وهي تفور مثل شهيق الحمار وذلك اقبح الاصوات
وهي تفور تغلي بهم كغلي المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما تفور
القدر بالحب القليل تكاد تميز تتقطع من الغيظ من تغيظها
عليهم قال ابن قتيبة يكاد ينشق غيظا على الكفار كلما القي فيها
فوج جديد منهم سألهم خزنتها سؤال توبيخ الم ياتكم نذير ينذركم
يتلوكم قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا للرسول ما انزل
الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع ما من الرسل
ما جاؤنا به او نعقل منهم وقال ابن عباس ما كنا نسمع الهدى
او نعقله او نعمل به ما كنا في اصحاب السعير قال الزجاج لو كنا
نسمع سماع من يعي ويفكر او نعقل عقل من يبين وينظر ما كنا من
اهل النار فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير فرا ابو اجهم
والكسائي فسحقا بهم اكاوفرا الباقون بضمها وهما لغتان مثل
الرعب والرعب والسحت والسحت ان الذين يخشون ربهم بالغيب
لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
قال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا يبالغون من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيخبره جبريل عليه السلام بما قالوا فقال بعضهم لبعض
اسروا قولكم كي لا يسمع اله محمد فقال الله عز وجل الا يعلم من خلق
الا يعلم ما في الصدور من خلقها وهو اللطيف الذي لطف علمه
بما في القلوب الخبير بما نبها من الشر او لوسوسة وقيل من يرجع
الى المخلوق اي لا يعلم والله خالقه هو الذي جعل لكم الارض

ذللا

ذلولا سهلا لا يمنع الشي تناله بالحزونة وامشوا في مناكبها قال ابن عباس
وقتادة في جبالها وقال النخاس في اكنافها قال مجاهد في طرقها وقال
وفجاجها قال الحسن في سبلها وقال الكلبي في اطرافها وقال
مقاتل في نواحيها قال الفراء في جوانبها والاصل في الكلمة الجانب
ومنه المنكب الوصل والديك المنكبا وتنكب فلان وكذا ان رزقه
مما خلق ورزقا كم في الارض واليه النشور اي واليه تبعثون
من قبوركم ثم خوف الكفار فقال ءامنتم من في السما قال ابن عباس
اي عذاب من في السما ان امتنعوه ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور
قال الحسن تتحرك باهلها وقيل تقول بهم والمعنى ان الله يحرك
الارض عند الخسف بهم حتى يلتبهم الى الاسفل والارض تسمى اجمعها
وتمور بهم يقال مار يمور اي جاء وذهب ام امنتم من في السما ان
يرسل عليكم حاصبا وهي ريح تحمل حصبا كما فعل بقوم لوط فستعلمون
في الاخرة وعند الموت كيف نذير اي انذاري اذا عاينتم العذاب
ولقد كذب الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية فكيف
كان نكير اي انكاري عليهم بالعذاب الم يروا الى الطير فوقهم
صافات ينصف اجنحتها في الهوا ويقبض اجنحتها بعد البسط ما
يمسكهن الا الله في حال القبض والبسط ان يسقطن الا الرحمن
انه بكل شي بصير ثم خوفهم فقال امن هذا الذي هو جند لكم استفهام وانكار
قال ابن عباس اي منعة لكم ينصركم من دون الرحمن ان اراد بكم
عذابه ويدفع عنكم ما اراد بكم ان الكافرون الا في غرور اي في
غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم ام من هذا الذي
الذي يرزقكم ان امسك رزقه اي من الذي يرزقكم المطر ان امسك
الله عنكم بل لجوا في عتو وعناد في الضلال ونفور بما اخذ من الخوف
قال مجاهد الكفور هنا ضرب مثلا لانتال افمن يمشي مكبا على وجهه
اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم معتدلا سبيل الطريق
وهو على مراد مستقيم رشد المرسل قال قتادة يمشي يوم القيمة
سويا كل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا
ما تشكرون قال مقاتل يعني انهم لا يشكرون ربهم هذه النعم قل هو
الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانا انا نذير مبين فلما
رأوه يعني العذاب في الاخرة على قرب الشر للكافرين وقال مجاهد
يعني العذاب سيئت زلفة اي قريبا عراهم بوجوه سوء تسوي بهم
الذل والمونث والواحد والاثنان والجميع سيئت وجوه الذين

وجوه الذين كفروا مسودة وعليها الكآبة والغبرة وتبهت وجوههم بالسواد
يقال بالشيء يبدو فهو بدي اذا ظهر وبدا لي اذا ظهر وقيل لم قال لهم
الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء
اي تدعون وتتمنون اي يقال لكم قبل هذا هو الذي كنتم به تدعون بالتخفيف
وهي قراءة نافع وعاصم واحد مثله تذكرون وتذكرون قل يا محمد
لكفار مكة الذين يتمنون هلاكك ارايتم ان اهلكني الله ومن
معي من المسلمين او رحمنا فابقانا واخر في اجالنا فمن يجير الكافرين
من عذاب اليم فانه واقع بهم لا محالة وقيل معناه ارايتم ان اهلكني
الله فغفر لي ومن معي او رحمنا فتفضل بالجنة فنحن مع ايماننا خائفون
ان نهلك نحن بذنوبنا ان حكمه نافذ فمن يجير الكافرين ومن يعلم من عذابه
وانتم كافرون وهذا لعيني قرئ ابن عباس قل هو الرحمن
الذي هو ربنا وبه وعليه توكلنا فستعلمون من الكتاب بالياء
والتاء ونافع بالتاء من تصرفي صلاة العيد اي سيعلمون عند معاينة
العذاب من الضال نحن او انتم قل ارايتم ان اصبح ماؤكم
غورا ذاهبا في الارض لا تناله الايدي والدلاء قال الكلبي وقاتل
بعين ماء زمزم فمن يأتيكم بماء معين ظاهر تراه العيون وتناله
الايدي الدلاء وقال عطاء عن ابن عباس معين اي جار
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انبأنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني
ابو الحسن الخارزنجي انا عبد الله محمد بن يزيد نا ابراهيم
النرسي نا محمد بن يحيى نا ابو داود عمر ان عن قتادة عن عباس
الجشمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون اية شفعت
لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة
تبارك والله الموفق للصواب

سورة القلم وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن اختلفوا فيه قال ابن عباس هو الحوت الذي على ظهره الارض
وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي روى ابو اظبيان عن
ابن عباس قال اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم
القيمة ثم خلق النون فدحيت الارض على ظهره فتحركت النون
فادت الارض فاثبتت بالجبال فتفتخر على الارض ثم قرا ابن عباس
ن والقلم وما يسطرون واختلفوا في اسمه فقال الكلبي ومقاتل

يسطرون

بسمرت وقال الواقدي بسرتا وقال كعب لوبيا وعن علي اسمه
بلهوث وقال الزهراة لما خلق الله الارض وفتقها بعث من
تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارض
السابع حتى منحلها فلم يكن لعظيمه موضع قرار فاهبط الله
عز وجل من العرش ثورا له اربعون الف قرن واربعون
الف قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم تستقر قدماه
فلحدر فاقرنة حضر ابن اعلى درجته في العرش وسرعة لحاميه
حماية عام توصفها بين سنام الثور الى اذنه. فاستقرت
عليها قدماه وقرنت ذلك الثور خارجة من اقطار الارض
ومنخراه في البحر فيرتشف كل يوم نهرا فاذا انتفس ملا البحر
واذا رد نفسه جزر فلم يكن لحتى ام الثور موضع قرار فخلق الله
تعالى صخرة كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم
الثور عليها وهو الصخرة التي قال لقمان لابنه تكن في صخرة
فلم تكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى حوتا وهو الهوت العظيم
فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده حائل والحوت على
البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة تقل الدنيا
كلها بما عليها فاذا قال لها الجبل كوني فكانت قال كعب
الاحبار ان ابليس تخلل الى الحوت الذي على ظهره الارض
فوسوس اليه فقال له انذري ما على ظهرك يا لويثا من
الامم والدواب والشجر والجبال لو نفضتهم لاغنيتهم عن ظهرك
فهم قويلا ان يفعل ذلك فبعث اليه دابة فدخلت منخره
فوصلت الى دماغه فنخ الحوت فلما انتبه منها فادرك لها فخرجت
قال كعب فوالذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان لم
يشأ من ذلك عادتها كما كانت. وقال جميعهم نون احد حروف
الرحمن وهي رواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الحسن وقتادة
والضحاك النون الدواة وبه قسم الله بنعمة المربين.
واعلم ان الذي كتب الله به بالذكر وهو قلم من نور طوله ما بين
السماء والارض وقال اول ما خلق الله القلم وبطر اليه فانشق
بنصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيمة فجرى على اللوح
المحفوظ بما هو لك وما سطرون يكتبون اي ما يكتب الملائكة الحفظة
من اعمال بني ادم ما انت بنعمة ربك بمجنون هذا جواب لقولهم
يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون قاسم اسما النون
والقلم وما يكتب بين الاعمال فمالك ما انت بنعمة ربك بنبوته ربك

بمجنون ان انك لتكرف بمجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة
وقيل لبعضهم ربك وقيل موكانا يقال ما انت بمجنون والحمد لله
وقيل لبعضهم ما انت بمجنون والحمد لله وقيل معناه ما انت
بمجنون والنعمة لربك لعقولهم سبحانك اللهم وبحمدك اية والحمد لك
فان لك لاجرا غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع يدل عليه
على اقتدائهم عليك وانك لعلى خلق عظيم قال ابن عباس وبحاهد
دين عظيم لا دين احب الي والارض عندك منه ودين الاسلام
وقال الحسن حسن ادب القرآن سئلت عايشة عن خلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وقال
قتادة سمرة كان يامر بمحاسن الاخلاق وينهى عنها من نهى
الله والمعنى انك على الخلق الذي امرك الله به في القرآن وقيل
سماه خلقا عظيما لانه امتثل ما ديب الله اياه بقوله خذ
العفو الاية وبروينا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا محمد بن عبد الله النميري انا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن اسمعيل سعيد بن ابي مريم
الله نا اسحق بن منصور نا ابراهيم بن يوسف عن ابيه عن ابي
اسحق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم احسن الناس وجها واحسن الناس خلقا ليس بالطويل
البائن ولا بالقصير المتطط اخبرنا عبد الله بن عمر الصوابي اخبرنا
ابو القاسم علي بن ابراهيم الخزاعي انا ابو اسعد الهيثم بن كليب الشاشي
انا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة بن سعيد نا جعفر بن سليمان الضبعي
عن ثابت بن انس انس ما لك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته
ولا لشيء تركته لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
تمسست مسكا ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا شممت شما ولا شيئا كان اطيب من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا
ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا
احمد بن عبيد الله الصالحي انا ابو اسعد محمد بن عمر الصريفيني انا ابو
عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن علي البرني انا احمد
ابن كثير نا سعيد بن السرح عن الليث عن ابي وابل عن مسروق عن
عبد الله بن عمرو قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن

فاحشا

ناحسنا واستقبلنا وكانوا يقولون خياركم احاسنكم اخلاقا اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو اسعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس
الاصم نا محمد بن غسان بن هلال من نا سروان الفزاري نا حميد الطويل
عن انس ان امراة عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيطريق
من طرق المدينة فقالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة فقال
يا ام فلان اجلسي في اي سكك المدينة شئت اجلس اليك قال فجلست
فقعد اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قضت حاجتها
اخبرنا عبد الواحد السليمي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل قال قال محمد بن عيسى نا مالك نا حميد
الطويل انا انس بن مالك قال ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت اخبرنا
عبد الواحد بن احمد السليمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا
ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي انا علي بن الجعد
نا عمران بن زيد الثعلبي عن زيد العمي عن انس بن مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم ينزع يده
حتى يكون هو الذي ينزع يده ولم ير مقدما ركبتيه
بين يدي جليس له اخبرنا عبد الله بن محمد النعيمي انا ابو القاسم
الكراعي انا الهيثم بن كليب انا ابو عيسى نا هرون بن اسحق الهمداني
انا عبدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت ما ضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله
ولا ضرب خادما ولا امراة اخبرنا عبد الواحد السليمي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف عن انس قال كنت امشي مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد ادركت نهاما كثيفا البرد من شدة جبذة
ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم امر له بعطاء اخبرنا عبد الواحد
السليمي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن
احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه انا علي بن المديني
نا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن ابي مليكة عن بلال بن مالك
عن ام الدرداء تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اثقل
شيء يوضع في ميزان المرء يوم القيمة خلق حسن وان الله يبغض
الفاحش البذيء اخبرنا عبد الواحد السليمي انا ابو منصور السمعاني
انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا الهيثم نا داود بن

يزيد الاودي سمعت ابي سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس النار
قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى
الله وحسن الخلق اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو اسحق ابراهيم
ابن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم انا محمد بن عبد الله بن عبد
الحكم انا ابي وشعيب قالا نا الليث عن ابن الهاد عن عمرو بن ابي
عمرو عن المطلب بن عبد الله عن عائشة قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المرء ليدرك بحسن خلقه درجة
قائم الليل صائم النهار قوله عز وجل فستبصر ويبصرون
قرئ بالياء والتاء فيهما على الجملة ان انزل بهم العذاب بايكم
المفتون قيل معناه بايكم الجنون والمفتون مصدوق مبين
الصدق كما يقال ما بفلان مجلود ومعقول اي صلاده وعقل
وهذا معنى قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقيل
الباء بمعنى في يعني في اي الفريقين الجنون
في فريقك ام في فريقهم وقيل بايكم الفتون وهو الشيطان
الذي فتن بالجنون وهذا قول قتادة ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين يعني مشركي مكة
فانهم كانوا يدعونه الى دين ابائه فنهاه ان يطيعهم ودوا لو تدهن
فيدهنون قال الضحاك لو تكفر فيكفرون قال الكلبي لو تلين لهم
فيلينون لهم وقال الحسن تداهنهم في دينك فيما يعبدون في دينهم
قال زيد بن اسلم لو تنافق وتراءيهم فينافقون قال ابن قتيبة
اراد ان تهدن اهتموا معه وصدوا انه معه ولا تطع كل حلاف
كثير الحلف بالباطل قال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل
الاسود بن عبد يغوث وقال عطاء الاخنس بن شريق مهين
ضعيف حقير قليل وقيل هو فعيل من المهانة وهو قلة الرأي
والتمييز وقال ابن عباس كذاب وهو مخزب سالوك الى الناس
اما يكذب لهانة نفسه عليه هماز مغتاب يأكل لحوم الناس
بالطعن والعيب وقال الحسن هو الذي يمشي باخيه في المجلس كقوله
همزة لمزة نماز مشاء بنميمة قطاعة فيحمل بالنميمة بين الناس ليفسد
بينهم مناع للخير يعني بالمال قال ابن عباس مناع للجزاء يمنع
ولده وعشيرته عن الاسلام عتل قوي لئيم رجل واحد منكم في دين
محمد لا ينفعه ولا يضره ابدا معتد ظلوم مبتدئ اكل اثيم خاطئ
عتل الغليظ الجافي قال الكلبي هو الشديد في كفره

وكل

وكل شديد عند العرب داخله بين الفتل وهو الرفع بالكف قال عبيد
ابا عميرة الكوب الضروب الغوي الشديد لا يزيد في الميزان شبره يدفع
الملك من اريكة سبعين الفا دفعة واحدة بعد ذلك اي مع ذلك يريد
ما وصفنا به رئيم وهو الرجل الملتصق بالقوم وليس منهم قال عطا
عن ابن عباس يريد مع هذا هو دعي في قريش وليس منهم قال
مرة المهري اي اما ادعاه ابوه بعد ما بلغ عشرة سنة وقيل الزنيم الذي
له زمنة لزمته فاشتهر وروي عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه
الاية بينما رجل فقرشي فقيل زنيم فعرف وكانت له زنمة في عنقه
يعرف بها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يعرف بالشر كما تعرف
الشاة بزنمتها قال ابن قتيبة لم يعلم ان الله وصف احدا لذكر من عيوبه
ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فلكف به عار الغيارقة في الدنيا
والاخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا محمد بن محمد بن سمعان الوكيل
حدثني ابو احمد رجوبه بن محمد نا علي بن الحسن الهلالي نا عبد الله
ابن الوليد العدني عن سفيان حدثني سعيد بن خالد القيسي عن خارجة
ابن زيد الخزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو يقسم على الله لابره الا اخبركم باهل
النار كل عتل جواظ مستكبر ان كان ذا مال وبنين قرا ابو جعفر وابن عامر
وحمزة وابو بكر ويعقوب ان بالاستفهام ثم حمزة وابو بكر يخففان الهمزة
بلا مد وبمد الهمزة الاولى ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ويليون
الثانية وقرا الاخرون بلا استفهام على الخبر فمن قرا بالاستفهام فمعناه الا ان
كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي جعل
عجازة الامم التي خولها من النبين والمال الكفر باياتنا وقيل معناه الان
كان ذا مال وبنين فتطيعه ومن قرا على الخبر فمعناه لا تطعه لذلك لان
لان كان ذا مال اي لا تطعه لماله وبنيه اذا تتلى عليه اياتنا قال
اساطير الاولين ثم اوعده فقال سنسمه على الخرطوم والخرطوم الانف
قال ابو العالية وعباد سنكويه على النار فتسود وجهه فنجعل له علما في الاخرة
يعرف به وهو سواد الوجه تلك العلامة حتى الخرطوم بالسمة فانه
في مذهب الوجه اي بعض الذي يعيب عن كله وقال ابن عباس سنخطمه
بالسيف وفعل ذلك يوم بدر وقال قتادة سنجعل به شينا لا يفارقه قال
الشيباني تقول العرب للرجل يسيء الرجل سبة قبيحة قد وسمه ميسم
سوء يريد الصق به عارا لا يفارقه كما ان السمة لا تمحى ولا تبرح اثرها
وقد الحق الله بما ذكر من نعيبه به عار الغيارقة في الدنيا والاخرة
كالوسم على الخرطوم وقال الضحاك والكلبي سنكبه على وجهه انا

انا بلوناهم اختبرناهم اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا اصحاب
الجنة وهي بحذاء صنعاء على فرسخين من صنعاء وقيل على ستة
فراسخ وقيل على اميال وقيل على فرسخ من صنعاء وقيل على
فرسخين من صنعاء لقرية يقال لها الصوان كان لهم فيها جنة
عن ابن عباس وقتادة والضحاك وابن زيد وقال محمد بن مروان
عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله
عز وجل انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة قال جنستان
بالمين يقال لها الضروان دون صنعاء بفرسخين يقال اهل الطريق كان
عندها قوم من اهل الصلاة وكان لرجل مات فورثه ثلاث بنين له وكان
يأتي المساكين اذا حضر صرامه كل شيء تعداه المنجل فلم يجز فاذا
اطلع من فوق النخل الى البساط فكل شيء سقط على البساط فهو ايضا للمساكين
واذا حصدوا وذروا فكل شيء تخلف في الاصل فهو للمساكين واذا
حصدوا وذروا وغربلوا فكل شيء ينثر ايضا للمساكين واذا احتصدوا
فلما مات الاب وورثه بنوه الاحدث فقالوا والله
ان المال لقليل وان العيال لكثير وانا كان هذا الامر يفعل ان كان
المال كثيرا والعيال قليلا فاما اذا قل المال وكثر العيال فانا لا نستطيع
ان نفعل هذا فتحالفوا بينهم يوما ليغدون عدوة قبل حرو هما الناس
فليس من يخلف ولم يستثنوا بقول لم يقولوا ان شاء الله فعند العزم لسرقة
من الليل الى جنتهم ليصرموها قبل ان يخرج المساكين فاراد هما صدوة
وقد طاف عليها من الليل طائف من العذاب فاحرقتها فاصبحت كالصريم
فترك قوله عز وجل اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولم يقولوا ان شاء الله سجحين
فجدين منا ولم يستثنوا ثم رها اذا اصبحوا قبل ان يعلم المساكين ولم يستثنوا
لا يقولون ان شاء الله فطاف عليها طائف عذاب من ربك ليلا وهم
يكون الطائف الا بالليل وكان ذلك الطائف نارا نزلت من السماء
فاحرقتها فصارت سوداء فاصبحت كالصريم كالليل المظلم الاسود وقال
ابن عباس كالرماد الاسود بلغة خزيمة فنادوا مصبحين نادى
بعضهم بعضا لما اصبحوا ان اغدوا على حرثكم جميع الثمار والزرع والنخل
ان كنتم صارمين قاطعين للنخل فانطلقوا مشوا اليها وهم يتخافتون
اي يتسارون فيقول بعضهم لبعض سرا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ولغدوا
على حرد الحرد في اللغة يكون بمعنى القصد والمنع والغضب قال ابن
وقتادة وابو العالية على جد وجهد وقال الفراء وابو عبيدة وابن عباس
على امر قد اجمعوا بينهم وعزموا على معنى التقدير اي قاصدين الى
الشجاد يجمع على الاحرد وقال ابو عبيدة والقتيبي عدوا من بينهم على
منع المساكين فيقال حاردت السنة اذا لم يكن لها شحل وحاردت الناقة
اذا لم يكن لها لبن وقال الشعبي وسعيد بن جبير على غيظ وغضب من المساكين

وعن ابن عباس على قدرة قادرين حسدا نتهم على جنتهم وثمارها ليرد بينهم
وبينها احد فلما راوها قالوا انا لضالون ابل هذا والجنة محترقة قالوا انا
لنخطئ الطريق اضللنا مكان جنتنا ليست هذه جنتنا فقال بعضهم بل
هذا مكان جنتنا وخيرها وخصبها بمينا المساكين وترك الاستثناء في قوله
ليصرمنها مصبحين وشيء الاستثناء بتحاله لانه تعظيم وانزاد بانه لا يقدر
احد على شيء الا بمشيته وقال ابو اصالح كما استثنوا وهم سبحان الله وقيل
هلا لا تسبحون الله وتقولون سبحان الله وتشكرونه على ما انعم كم وقيل
هلا تستغفرونه من فعلكم قالوا سبحان نزهوه عن ان يكون ظالما فيما فعل وقالوا
على انفسهم بالظلم فقالوا انا كنا ظالمين بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم على
بعض يتلاومون فلزم بعضهم بعضا في منع المساكين حقوقهم وقالوا
على انفسهم بالويل فقالوا يا ويلنا انا كنا طاغين في منعنا حق الفقراء
وقال ابن كيسان طغينا حظنا الله فلم نشكرها ولم نضع ما صنع ابانا
من قبل ثم رجعوا الى انفسهم فقالوا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها
انا الى ربنا راغبون قال عبد الله بن مسعود بلغني ان القوم اخلصوا
وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيران
فيها عنب يحمل الفئل منها عنقود اقال الله تعالى كذلك العذاب
كفعلنا بهم ففعل بمن خالف امرنا وكذلك عذاب
الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون سر اجبر بما عنده للمتقين فقال ان
للمتقين عند ربهم جنات النعيم فقال المشركون انا نفضل في الاخرة
افضل مما تفضلون فقال الله تكذيبا لهم افنجعل المسلمين كالمجرمين
ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب نزل من عند الله فيه هذا تدرسون
فتقرون ان لكم فيه في ذلك الكتاب لما تخيرون تختارون وتشتهون
ام لكم ايمان عهود ومواثيق علينا بالغة مركدة عاقدونا لكم عليه فاستوثقتم
بها منا فلا تنقطع الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون لاحرف الام في الخبر
في ذلك العهد ما تحكمون لانفسكم من الخير والكرامة عند الله ثم قال
لنبيه صلى الله عليه وسلم سلهم ايهم بذلك زعيم اي ايهم كفيل لهم
بان لهم في الاخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء اي عندهم شركاء الله اربابه
فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق قيل يوم ظرف لقوله فليأتوا
اي فليأتوا بها في ذلك اليوم ليمنعهم ويشفع لهم يكشف عن ساق
عن شدة الامر وقال ابن قتيبة تقول العرب للرجل اذا وقع في امر
عظيم يحتاج فيه الى الجد ومقاساة الشدة شمر عن ساقه وقيل
اذا اشتد الامر في الحديث كشف للحرب عن ساق اخبرنا اسمعيل بن عبد

عبد الظاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن يحيى الجلودي نا ابراهيم
ابن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن سعيد حدثني
حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري ان ناسا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول
في رؤيته القمر ليلة البدر صحوا ليس دونها سحاب وهل تضارون
في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس دونها سحاب وهل تضارون
في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول
الله قال فانكم ترونه يوم القيمة كذلك تضارون
في رؤيته احدهما اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت
تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من غير الاصنام والانصاب
الا ساقطون في النار حتى اذا انتهى الامر الى من كان يعبد الله من بر
وفاجر وغبرات اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم
تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد
فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار الا ترون الا تردون
فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون
في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا
نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد
فيقال لهم ما ذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا
فاسقنا فيشار الا ترون فيحشرون الى جهنم كانها سراب
يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في حتى اذا لم يبق الا من كان
يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من
التي رأوه فيها قال فما تنتظرون لتتبع كل امة ما كانت تعبد
قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم
فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا
مرتين او ثلثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم
وبينه اية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق
فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود
ولا يبقى الا من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة
واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد
تحول في صورته التي رأوه فيها اول مرة فقال انا ربكم فيقولون انت
الله وحف الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب
وحسكة تكون بنجد فيها شويكة تقال لها السعدان فيمر المؤمن كطرف
العين وكالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب
فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم
يسحب سحبا فما انتم بأشد مناشدة لي في الحق قد تبين لكم من المؤمن
يومئذ لله ان يخلصوا اخوانهم في النار يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا
ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال دينار من ايمان فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها احدا مما امرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال نصف دينار من ايمان فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال ذرة من ايمان فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني
بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيشفع النبيون والملائكة
والمؤمنون فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيخرج قبضة من النار
فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر
بأفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل
الا ترونها تكون الى الشجر الى الشمس فما يكون الى الشمس منها كان
اخضر وما يكون منها الى الظل كان ابيض فيخرجون كاللؤلؤ
فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول اهل الجنة هؤلاء
عتقاء الرحمن ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال
لهم لكم ما رأيتم ومثله معه

لم تقل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف
وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها سويكة يقال لها السعدان
فتمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد
الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم
بيني او احلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد
منكم بأشد مناشدة لله في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيمة
لاخوانهم الذين في النار فيقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون
ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون
خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقه والى ركبته ثم
يقولون ربنا ما بقي فيها احد مما امرتنا به فيقول ارجعوا
فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون
خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد مما امرتنا به فيقول
ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف من خير فاخرجوه فيخرجون
خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري
يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا
عظيما فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع
المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج
منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر
في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل
السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون الى الشمس
اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض قالوا فيخرجون
كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين
ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا
الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا
من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا اي
شيء افضل من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم بعده ابدا
وروى محمد بن اسمعيل هذا الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث
عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم بهذا
المعنى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم نا الليث عن خالد بن
يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار
عن ابي سعيد الخدري قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول

يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان
يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا
حيث كان الكفار والمنافقين تصير
اصلابهم كصياصي البقر فلا يستطيعون السجود حاشية ابصارهم
الذلة والمنافقين ترهقهم ذلة يغشاهم خزي الندامة والحسرة وقد كانوا
يدعون الى السجود قال ابراهيم التيمي يعني الى الصلاة المكتوبة
بالاذان والاقامة وقال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على
الصلاة قال يجيبون وهم سالمون اصحاقه يا نوبه قال كعب الاحبار
والذي نفسي بيده ما تركت هذه الاية الا في اليهود يتخلفون عن الجماعة فذرني
ومن يكذب بهذا الحديث الي فنعيني والمكذبين بالقرآن الي دخل يقين
وبيسار قال الدجال سماه لانه يفعل فعلك كله الي ثابتي اكفيك
انتم سنشتد وجعهم سآخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون فعذبوا
يوم بدر واملي لهم ان كيدي متين ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون
ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك انك لتدعوهم الى
ربك وانك لعلى خلق عظيم والعجلة كصاحب الحوت وهو يونس بن
متى اذ نادى ربه في بطن الحوت وهو ملطوم مذموم لولا ان
تداركه نعمة من ربه حتى وهبه وتاب عليه لنبذ بالعراء الطريح
بالفضاء في بطن الحوت وهو منفوض ميت ولقم بالذنب فاجتباه
ربه اصطفاه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم وذلك ان الكفار ارادوا ان يصيبوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالعين فنظر اليه قوم من قريش وقالوا ما رايناه
مثله ولا مثل حجته وقيل كانت العين في بني اسد حتى كانت
الناقة والبقرة السمينة تمر باحدهم فيما بينهما ثم يقول يا جارية
خذي المكتل والدرهم فاتينا بشيء من لحمه فما تبرح حتى تقع بالارض
وقال الكلبي كان رجل من العرب يمكث اياما كلا يومين او ثلثة ثم
يرفع جانبا فتمر به الابل فيقول لم ار كاليوم ابلا ولا غنما احسن
من هذه فما يذهب الا قليلا حتى يسقط منها طائفة وعدة فسأل
الكفار هذا الرجل ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعين ويعقل به مثل ذلك فعصم الله نبيه واتزل وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بابصارهم اي ويكاد ويحتمل ان الله تعالى لينزلقونك
لمكانك وقرا اهل المدينة ليزلقونك بفتح الياء والاخرون بضمها
وهما لغتان يقال زلقته فزلقته زلقا وازلقته ازلاقا قال
ابن عباس معناه يصرعونك يقال زلقت الرمح اذا اتكأت قال السدي

يصيبونك

يضيقونك بضيقونهم قابل الشطر من يثقل يضيقونك وقتلين يقلونك
وقال الكلبي يصرعونك وقيل يخوفونك بما انت عليه من تبليغ
الرسالة قوله ان حنيفة اليمن يريد انهم يضيقونك باعينهم كما يقع
الى العين عند ما يعجبه وانما اراد انهم ينظرون اليك انه افترى
القرآن نظرا شديدا باغضا وقيل معناه ويكادون يسقطونك وقال
الزجاج يعني في سرعة عداوتهم يكادون ينظرونك نظر البغضاء
ان يصرعوك وهذا مستعمل في الكلام فيقول القائل نظر الي نظرا
يكاد يصرعني ونظرا حادا يكاد يأكلني يدل على صحة هذا المعنى انه
قرئ في شاذ الشطر وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
لما سمعوا الذكر وقيل كانوا يكرهون ذلك اشد الكراهية فيحدون اليه الشطر بالبصار ويقولون
انه لمجنون اي يسبونه الى الجنون اذا سمعوا منه القرآن فقال
الله تعالى وما هو يعني القرآن الا ذكر للعالمين قال ابن عباس
موعظة للانس والجن قال الحسن ذو الصنعة اعني ان يتبع الانسان
هذه الآية اخبرنا ابو القاسم علي بن محمد بن حبيب المليحي انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن حسين القطان
انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه
قال هذا ما ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده اشد اذنا الله لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن
اخبرنا الامام ابو علي الحسن بن داود
العلوي انا ابو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المروزي انا محمود
ابن ادم المروزي انا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو
ابن علقمة عن عبيد بن رفاعة الزرقي ان اسماء بنت عميس قالت
يا رسول الله ابنائي جعفر تصيبهم العين افاسترقي لهم قال نعم
فلو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين

سورة الحاقة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة هي القيامة لتحقيق حاقة لاصحابها فلا كاذبة لها وقيل
لان فيها حواقّ الامور وحقائقها ولان بها يحق الجزاء على الثواب
اي يجب فيكون حق عليه اذا وجب يحق حقوقا قال اسنادي
وكل ما حقت كلمة العذاب على الكافرين قال الكسائي اي الحاقة
ما هي لحق ما الحاقة هذا استفهام معناه التفخيم لشأنها كما يقال
زيد ما زيد على التعظيم لشأنه وما ادراك ما الحاقة اي انك
لا تبلغ كنهها اذ لم تعاينها ولم تر ما فيها من الامور التي هي

وعاد بالنار عنه قال ابن عباس وقتادة سميت قارعة لانها تقرع قلوب
الكفار بالمخافة وقيل كذبت بالعذاب الذي اوعدهم به فتقرب بينهم
حتى تزلزلهم فتقرع قلوبهم فاما عاد فاهلكوا بالطاغية اي فبطغيانهم
وكفرهم بقتل من بعث وقيل بصيحة او بجملهم الطاغية وهو اسم
قول محاهد كما قال كذبت ثمود بطغواها وقال قتادة بالصيحة
الطاغية وهي التي جاوزت مقادير الصياح فاهلكتهم وقيل
طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح واما عاد فاهلكوا بريح
صرصر عاتية متتابعة على خزانها فلم تطغهم ولم يكن لهم عليها
سبيل وجاوزت المقدار فلم يعرفوا كم خرج منها سخرها عليهم ارسلها
قال مقاتل سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب هي
الايام التي تسميها العرب ايام العجوز ذات برد وريح شديدة قيل
سميت عجوزا لانها في عجز الشتاء وقيل سميت بذلك لانه يجوز اين تقوم
عاد دخلت سربا فتبعتها هذه الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول
العذاب والاعتطع العذاب حسوما قال مجاهد وقتادة متتابعة ليس
لها فترة فتحاني بعذا هو من حسم الكي وهي ان تتابع على موضع البرا
بالكلواة حتى يبرا ثم قيل لكل شيء يقطع حاسم وجمعه حسوم مثل
شاهد وشهود وقال الكلبي ومقاتل دائمة وقال الليث بن سعيد
حسم يقتلهم واهلكهم واحسم القطع والمنع ومنه حسم الداء قال
الزجاج اي يحسم حسوما اي يفنيهم ويذهبهم قال عطية نحوسا
شوما لكا نها جمعت الخير عن اهلها فتربص العقم فيها اي في تلك الايام
والليالي صرعى هلكى جمع صريع كما يخل خاوية ساقطة وقيل
خالية الاجواف نخل نخر لهم من باعيه بيني لم يبق حيهم احد
وجاء فرعون ومن قبله قرا اهل المدينة والكسائي بكسر القاف
وفتح الباء اي ومن معه من جنوده واتباعه وقرا الاخرون بفتح القاف
وسكون الباء ومن قبله من الامم الكافرة والمؤتفكات اي قرى قوم
لوط يريد اهل المؤتفكات وقيل يريد الامم الذين ائتفكوا به
بخطيئتهم بالخاطئة اي بالخطيئة والمعصية وهي الشرك فعصوا
رسول ربهم يعني لوطا وموسى عليهما السلام فاخذهم اخذة رابية
ناسية قال ابن عباس شديدة وقيل زايدة على عذاب الامم الماضين
الا اي عتا وجاوز حد حتى عالج كل شيء فارتفع فوقه يعني زمن
نوح عليه السلام حملناكم حملنا اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية
في السفينة التي تجري في الما لنجعلها اي لنجعل لكم كيلا تكلب الفعلة
التي فعلنا من اغراق قوم نوح وانجاه من حملنا لكم تذكرة عبرة وموعظة

وتعيها

وتقيها قرا النواس عن ابن كثير وسلم عن حمزة باختلاس الميم
وقرا الاخرون بكسرها اي تحفظها اذن واعيه اي حافظة لما جاء
من عند الله قال قتادة اذن سمعت وعقلت سمعت قال الفراء
ليحفظها كل اذن فتكون عبرة وموعظة لمن رايي بعد فاذا نفخ في الصور
نفخة واحدة وهي النفخة الاولى وحملت الارض والجبال رفعت من
اماكنها فدكتا دكة كسرة واحدة فصارت سبخا سبتا فيومئذ
وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
ضعيفة قال العلا وهنتها تشققها والملك يعني الملائكة على
ارجائها هو احيها واقطارها ما لم تنشق منها واخرها رجا منتهى
ونشيته رجوف قال الضحاك تكون الملائكة على حافاتها قياما عتيها من
الرب فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها ويحمل عرش ربك
فوقهم اي فوق رؤسهم يعني الجملة يومئذ يوم القيمة ثمانية
اي ثمانية املاك جاء في الحديث انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم
القيمة ايدهم الله باربعة اخر فكانوا ثمانية على صورة الاملاك بين
اظلافهم الى ركبهم ما بين السماء الى السماء جاء في الحديث لكل ملك منهم
وجه رجل ووجه اسد ووجه نسر ووجه ثور اخبرنا ابو بكر
ابن ابي الهيثم الترابي ثنا ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي ثنا
محمد بن يحيى الحافظ ثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ثنا عبد الرزاق
ثنا يحيى بن العلا عن عمه شعيب بن خالد قال ثنا سماك بن
حرب عن عبد الله بن عميرة عن العباس بن عبد المطلب رضي
الله عنهم قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
بالبطحا فمرت سحابة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون
ما هذا قلنا السحاب فقال والمزن قلنا والمزن فقال والعنان
فسكتنا فقال هل تدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله
اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة وبين كل سماء مسيرة خمسمائة سنة
وكذلك كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله
كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن
كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء
والارض والله تعالى فوق ذلك ليس يخفى عليه شيء من اعمال بني
ادم تفسير وبروي عن ابن عباس انه قال فوقهم يومئذ ثمانية
اي ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله عز وجل يومئذ
تعرضون لا تخفى قرا حمزة والكسائي بالياء وقرا الاخرون بالتاء
منكم خافية اي نفس خافية قال الكلبي لا يخفى على الله منكم شيء قال

قال ابو امرني يعرض الناس ثلاث عرضات واما عرضتان فجدال ومعاذير
واما العرضة الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف فاخذ بيمينه واخذ
بشماله وذلك قوله تعالى واما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم
اقرؤا كتابيه هاؤا اي خذوا قرأت اني ظننت علمت وايقنت اني ملاق حسابيه
اي احاسب في الاخرة وهو في عيشة راضية اي في حالة من العيش راضية مرضية
كقولك سارافت بريد بها ناقة تبقى الثواب وامر العقاب في جنة
عالية رفيعة قطوفها دانية عمارها قريبة ممن يتناولها
قائما وقاعدا وعلى جنوبهم يتقلبون كيف شاؤا كلوا واشربوا هنيئا
بما اسلفتم قدمتم لاخرتكم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية
يريد ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله قال ابن السايب تلوي
يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع يده
اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه فيقول يا ليتني
لم اوت كتابيه يتمنى انه لم يوت لما يرى فيه من فضايح اعماله ولم
ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية القاطعة من كل ما يكرهها
والقاطعة للحياة ما احيا فقرها والقاضية موت لا حياة بعدها
يتمنى انه لم يبعث للحساب قال قتادة يتمنى الموت ولم يكن عند
في الدنيا شيء اكره من الموت ما اغنى عني ما ليه لم تنفعني من
عذاب الله شيا هلك عني سلطانيه ضلت عني حجتي وقال
ابن زيد زال عني ملكي وقوتي وقال مقاتل بعني سردت عليه
الجوابات فلم يكن له حجة فعند ذلك يقول الله لخزنة جهنم خذوه فغلوه اجمعوا يديه
الى عنقه ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه الجحيم ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه فاسلكوه فيها قال ابن عباس سبعون
ذراعا بذراع الملك فتدخل من دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل
في فيه وتخرج من دبره وقال قتادة البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون
باعا كل باع مما بينك وبين مكة وكان في رجبة الكوفة وقال سفين
كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله اعلم اي ذراع اخبرنا ابو
بكر محمد بن عبد الله بن ابي نونة ثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث
ثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكاتب ثنا عبد الله بن محمود ثنا
ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك
عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن عيسى بن هلال الصدفي عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل
الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهي سبعة آلاف سنة لبلغت

الى

الى الارض بقل الليل و لرابعة ارتبطت من ارض تلك السلسلة بسبعين
ارسين خرجنا الليل والنهار قبل ان يطلع وعن كعب لرجع محمد نبي به
الدنيا ما ورث حلقة منها قوله عز وجل انه كان لا يؤمن
بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين في الدنيا ولا يحاض اهله
بذلك فليس له اليوم ههنا حميم قريب ينفعه ويشفع له ولا طعام
الا من غسلين وهو صديد اهل النار ما خوذ من الغسل كانه غسالة
جروحهم وفروجهم قال الضحاك والربيع هو شجرة يا كله اهل
النار لا يا كله الا الخاطيون اي الكافرون قال اقسم لا ارد لكلام
المشركين كانه قال ليس كما يقول المشركون اقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون اي بما تروون وبما لا ترون قال قتادة اقسم بالايا
كلها فتدخل فيه جميع المكونات والموجودات وقيل اقسم
بالدنيا والاخرة وقيل بما تبصرون ما على ظهر الارض وما لا تبصرون
ما في بطنها وقيل ما تبصرون الاجسام وما لا تبصرون الارواح
وقيل ما تبصرون الانسيين وما لا تبصرون الملايكة والجن
وقيل النور الظاهر والباطنة وقيل ما تبصرون مما اظهر الله
للملايكة والروح والعقل وما لا تبصرون مما استاثر الله بعلمه فلم يطلع
عليه احدا انه لقول رسول كريم اي تلاوة رسول كريم
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قرا ابو بكر وابن عامر ويعقوب
بالياء فيهما وقرا الاخرون بالتاء اراد بالقليل انهم
ايمانهم اصلا كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار تزيل انا نحن
نزلنا الذكر تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل
محمد بعض الاقاويل واني بشي من عند نفسه لاخذنا منه باليمين قيل
من صلة مجازه لاخذنا باليمين اي بالحق كقوله
كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الحق وقال ابن عباس لاخذنا منه
بالقوة والقدرة فيعاقبه ملك اليمين اذا اساء رفعت لمحمد
تلك اليد عن ابهته باليمين اي بالقوة عز بالقوة عن اليمين لاقتلوه كل
من حاول منه وقيل معناه لاخذنا بيده اليمنى وهو مثل معنى
لاذللناه واهناه كالسلطان اذا اراد ان يستخف بعض ما يريده
يقول لبعض امرائه خذ بيده فاقمه ثم لقطعنا منه الوتين
قال ابن عباس ابهره القلب وهو قول اكثر المفسرين وقال
مجاهد الحبل الذي في الظهر وقيل عرق يجري في الظهر حتى
يتصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فما منكم من احد عنه حاجزين

مانعين بجزونا من عقوبته والنبي ان محمدا صلى الله عليه وسلم
لا يتكلف الكتب لحبكم مع علمه انه لو تكلفه لما قبناه ولا يقدر احد
على دفع عقوبتنا عنه وانما قال صاحبين بالجمع وهو مثل واحد ردا
على معناه كقوله لا نفرق بين احد من رسله وانه لتبيين الاقرار
لتذكيره للمتقين اي للنظيه لمن اتقى عقاب الله وانا لنعلم ان
منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين يوم القيمة تقدم ذكرهما
الترك الايمان به وانه لحق اليقين اضافه الى نفسه لاختلاف
اللفظين فسبح باسم ربك العظيم

سورة المعارج وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل قرا اهل المدينة والشام بغير همز وقرا الباقون بالهمز
فمن همز فانه من السوال ومن قرا بغير همز قيل هو لغة في السوال
يقال سايل سيال مثل خاف يخاف خيف سال يسال خفف الهمزة
وجعلها الفا وقيل هو من السيل وسائل واد في اودية جهنم يسيل
بعذاب وذكر عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والاول اصح واختلفوا
في الذي وقع عليه العذاب فقيل معناه سال سائل عن مثل قوله فاسال به خبيرا
اي عنه ومعنى الاية سال سائل عن عذاب واقع نازل كائن عن
من ينزل ولمن ذلك العذاب فقال هيا لا تلك اسائل
للكافرين وذلك ان اهل مكة لما خوفهم النبي صلى الله عليه
وسلم بالعذاب قال بعضهم لبعض متى اهل هذا العذاب ولمن هو
سيقع فانزل الله سال سائل بعذاب واقع
للكافرين اي هو للكافرين هذا قول الحسن وقتادة وقيل
الباء صلة ومعنى الاية دعا داع وسال سايل عذابا واقعا للكافرين
اي لعلي الكافرين اللهم بعضي عليّ وهو النضر بن الحرث
حيث دعا على نفسه وسال العذاب فقال اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك الاية فترك ما سال يوم بدر فقتل صبرا وهذا قول ابن عباس ومجاهد ليس له دافع من الله
اي عذاب من الله ذي المعارج قال ابن عباس ذي السموات
سماها معارج لان الملائكة تعرج فيها وقال سعيد بن جبير
ذي الدرجات وقال قتادة ذي الفواضل والنعم وقال
قتادة معارج الملائكة حيث تعرج الملائكة قرا الكسائي يعرج بالياء
وهي قراءة ابن مسعود وقرا الاخرون بالتاء والتذكير يعني

جبريل

جبريل عليه السلام اليه اي الى الله عز وجل في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة من سني الدنيا فصعد عزرئيل الملك وذلك
انها تضعد في منتهى اسرافيل من اسفل الارض السابعة الى منتهى
امره من فوق السماء السابعة وروى ليث عن مجاهد ان مقداره
هذا خمسين الف سنة وقال محمد بن اسحق لو سار بقوائم من الدنيا
الى البرزخ سار خمسين الف سنة وقال عكرمة وقتادة هو يوم
القيمة وقال الحسن هو يوم القيمة واراد ان موقفهم للحساب
حتى ينفصل بين الناس حضوا الخمسة من سني الدنيا ليس
يعني به ان مقدار طوله هذا حتى لا يرد عليه لان يوم القيمة له اوقات
وليس له اخر لانه يوم سرمد وذكر له اخر لكان مستقصا وفي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال يوم القيمة يكون على الكافرين
مقدار الخمسة اخبرنا ابو المظفر ابن اسمعيل التميمي انا ابو
القاسم حمزة بن يوسف انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا عبد
الله بن سعيد انا اسد بن موسى انا ابن لهيعة عن دراج ابي السمح عن
ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنهم قال قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثه فضل بيده انه ليخفف
عن المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها
في الدنيا وقيل معناه لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير
الله لم يفرغ منه في خمسين الف سنة وهذا معنى قول عطاء عن
ابن عباس رضي الله عنهم ومقاتل وقالا فيفرغ الله منه في مقدار
نصف يوم من ايام الدنيا وروى محمد بن الفضل عن الكلبي يقول
الله تعالى لو وليت حساب ذلك اليوم الملائكة والجن والانس وطوقتهم
محاسبتهم لم يفرغوا منه في خمسين الف سنة وانا افرغ منها في ساعة
من النهار وقال عمار رضي الله عنه هو يوم القيمة فيرخص
موطنا كما يرخص الفريضة تقرح الملائكة والروح اليه فاصبر صبرا
جميلا يا محمد على تكذيبهم وهذا قبل ان يؤمر بالقتال انهم يرونه
بعيدا العذاب بعيدا ونراه قريبا لانه ما هو آت قريب يوم تكون السماء
كالمهل كعكر الزيت وقال الحسن كالفضة اذا اذيبت وتكون الجبال
كالعهن كالصوف المصبوغ والعهن لا يكون الا مصبوغا وقال مقاتل كالصوف
المنفوش وقال الحسن كالصوف الاحمر وهو اضعف الصوف واول ما
ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم تصير هباء منثورا ثم تصير سرابا
ولا يسأل حميم حميما قرأ البزي من ابن كثير ولا يسأل بضم الياء من
لا يسأل حميم عن حميم اي لا يسأل له اين حميمك وقرأ الآخرون بفتح الياء

اي لا تميل قريبا لشغله بشان تعيشه بينهم يرونهم وليس في البيت
مخلوق الا وهو يضب بيده صاحبه من الجن والانس فيبيض الرجل
اباه واخاه وقرابته فلا يميله ويبيض حميمه فلا يكلمه لاشتغاله بغمه
قال ابن عباس يقارفون ساعة من النهار ثم لا يقارفون بعد
وقيل يبصرونهم اي يعرف الحميم حميمه حين يعرفه ومع ذلك لا يباله
عن شاهد لشغله بنفسه وذلك الذي خير فوقهم بما الوهن فيبالغ
وجهنم ابا الكافر فؤاد وجهه فيها لحرها يتقي النار بوجهه
عذاب يوجد بيته وصاحبته زوجته واخيه وفصيلته عشيرته
التي تفصل منهم وقال مجاهد فصيلته وقال عمرو انتماؤه الادنى
التي تؤويه نهبه ويأوي اليها وممن في الارض جميعا يود لو يفتدي
بهم جميعا ثم ينجيه ذلك افتداء من عذاب الله كلا لا ينجيه من عذاب
الله شيء ثم ابتدأ فقال انها لظى ونصبها من اجل انها قبل في الدركة
الثانية سميت بذلك لانها تتلظى اي تتلهب نزاعة للشوى قرأ
حمص على ذم نزاعة نصب على الحال والقطع وقرأ الآخرون
بالرفع اي هي نزاعة للشوى وهي الاطراف اليدان والرجلان والملا
وقال مجاهد كلوذ الرأس من رؤوس ابراهيم بها المهاجر عن الخير دون
العظام قال عطاء تنزع الشوى الاطراف فلا تترك كعبا ولا حالا ارتفال
الضحاك تنزع الجلد واللحم عن العظم قال سعيد بن جبير للعصب
والعقب قال الكلبي لام الرأس تأكل الدماغ كله ثم تعود كما كانت
ثم تعود كما كانت ثم تشوي لأكلة تدنك دائما وقال قتادة لمكارم خلقه
واطرافه وقال ابن العالية لمحاسن وجهه وقال ابن جريج لشوى
جوارح الانسان ما لم يكن مقتلا يقال رمي فاشوى اذا اصاب الاطراف
ولم يصب المقتل تدعوا النار الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى
عن الحق فتقول الي الي يا مشرك الي يا منافق الي الي قال ابن عباس
تدعوا الكافرين والمنافقين بأسمائهم بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما تلتقط
الطير الحب عن الخليل انه قال تدعو اني تدبر وقال اعرابي
لاحر دعاك يا لله اي عذبك الله وجمع اي جمع المال واوعى اي امسكه
في الوعاء ولم يؤد حق الله منه ان الانسان خلق هلوعا وفسر التهذيب
عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهم قال الهلوع الحريص
على ما لا يحل له وقال سعيد بن جبير ضجورا وقال عكرمة جزوعا وقال
الضحاك والخليل بخيلا وقال مجاهد جزوعا وقال معاذ بن صيف اذا قلب
والهلع شدة الحرص وقلة الصبر وقال عطية عن ابن عباس تفسيره
ما بعده وهو قوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا اذا اصابه

الخير

افتقر لم يصبر واذا اصاب المال لم ينفق قال ابن كيسان خلق الله
الانسان يحب ما يسره ويهرب مما يكره ثم تعبده باتيان ما يحب
والصبر على ما يكره ثم استثنى فقال الا المصلين استثنى الجمع من الواحد
لان الانسان في معنى الجمع الذين هم على صلاتهم دائمون يديمونها
في اوقاتها حدثني الفراتيني اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي دونة
ثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث ثنا محمد بن يعقوب الكسائي
ثنا عبد الله محمود ثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد
الله بن المبارك عن ابن لهيعة ثنا يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير
اخبره قال سالنا عقبة بن عامر عن قول الله عز وجل الذين هم
على صلاتهم دائمون اهم الذين يصلون قال لا ولكنه اذا صلى لم
يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا خلفه والذين في اموالهم حق معلوم
للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب
ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء
ذلك فاولئك هم العادون قوله عز وجل والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء
ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
والذين هم بشهاداتهم قائمون قرا حفص عن عاصم وبيعقوب بشهادتهم
على الجمع وقرا الاخرون بشهاداتهم قائمون اي يقومون فيها بالحق
ولا يكتمونها ولا يغيرون فيها والذين هم على صلاتهم يحافظون
اولئك في جنات مكرمون قوله عز وجل فمال الذين كفروا اي
فما بال الذين كفروا كقوله فما لهم عن التذكرة معرضين فتمكن منهم طمعين
مسرعين مقبلين اليك مادين اعناقهم ومديمي النظر اليك
متطلعين عزون نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول
النبي صلى الله عليه وسلم فيستمعون كلامه ويستهزؤون به ويكذبونه
فقال الله عز وجل مالهم يبتدرونك اليك ويجلسون عندك وهم
لا يبتغون بما يسمعون عن اليمين وعن الشمال عزين جماعات وفرقا
واحزابا حلقت في تفرقة واحدها عزة ايطمع كل امرئ منهم ان
يدخل جنة نعيم قال ابن عباس ايطمع كل رجل منهم ان يدخل جنتي
كما يدخلها المسلمون ويتنعم فيها وقد كذب نبيه لا يدخلونها
ثم ابتدا فقال انا خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة ثم من علقة
ثم من مضغة نبه الناس على انهم خلقوا من اصل واحد وانما
يتفاضلون ويستوجبون الجنة بالايمان والطاعة اخبرنا احمد

ثم

ابن ابراهيم الشرعبي ثنا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ثنا الحسن بن
محمد ابن فنجويه ثنا موسى بن محمد بن علي ثنا جعفر بن محمد الفريابي
ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم ثنا جرير بن عثمان الذهبي
عن عبد الرحمن بن ميسرة عن حبيب بن نعيم عن بشر بن جحاش
رضوان الله عليهم اجمعين قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبصق يوما في كفه ووضع عليها اصبعه فقال يقول
الله عز وجل بني ادم يعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك
وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وبيد وجمعت ومنعت
حتى اذا بلغت التراقي قلت اتصدق وانى اوان الصدقة وقيل
معناه انا خلقناهم من اجل ما يعلمون وهو الامر والنهي والثواب
والعقاب وقيل بعضهم من بعض انا خلقنا هم ممن يعلمون ويعقلون
لا كالبهائم فلا اقسم برب المشارق والمغارب يعني مشرق كل يوم
من السنة ومغربه انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم على ان
نخلق امثل منهم واطوع لله وما نحن بمسبوقين فلن يعجزونا
في باطلهم وليلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو نفخة
اية القتال يوم يخرجون من الاجداث من القبور سراعا الى داعيه
الداعي كانهم الى نصب قرا ابن عامر وحفص نصب بضم النون
والصاد وقرا الاخرون بفتح النون وسكون الصاد فهو نصب
الى شيء منصوب فعلك فالك نصب عيني وقال الكلبي الى علم
ورايه ومن قرا بالضم قال مقاتل والكلبي يعني الى اوثانهم
التي كانوا يعبدونها من دون الله عز وجل قال الحسن يبعثون
اليها يسيلها اذلاء يرهقهم اي يغشاهم هوان ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون
في يوم القيمة

سورة نوح عليه السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اي بان انذر قومك من قبل
ان ياتيهم عذاب اليم المعنى انا ارسلناه لينذرهم بالعذاب
ان لم يؤمنوا قال يا قوم اني لكم نذير مبين اتم لكم واعرب لكم
ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم من صلة
اي يغفر لكم ذنوبكم وقيل معنى ما سلف من ذنوبكم الى وقت
الايمان وذلك بعض ذنوبهم ويؤخركم الى اجل سمي اي بقية

الى

الى منتهى اجالكم فلا يعاقبكم ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون
يقول استوا قبل الموت بسلوا من الله تاب قال اجل الله اذا جاء
لا يؤخر ولا يمكنكم الايمان قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم
دعائي الا فرارا وادبارا عن الايمان واني كلما دعوتهم الى الايمان
لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم ليلا يسمعوا دعوتي واستغشوا
ثيابهم غطوا بها وجوههم لئلا يروني واصروا على كفرهم واستكبروا
عن الايمان استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اعلنت لهم بالدعاء قال ابن عباس
باعلى صوتي اني اعلنت لهم كررت الدعاء عليهم واسررت لهم اسرارا
قال بعضهم يريد الرجل يبدأ الرجل فيكلمه سرا بيني وبينه
وادعوه الى عبادتك وتوحيدك وقلت استغفروا ربكم انه كان
غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين
قال عمل كثير اموالكم واولادكم وجعل لكم جنات وجعل لكم
انهارا مالكم لا ترجون لله وقارا قال ابن عباس وجاهد لا ترون
لله عظمة قال سعيد بن جبير مالكم لا تعظون الله قال الكلبي
لا تخافون لله عظمة وارجا بمعنى الخوف والوقار العظمة اسم من
التوقير وهو التعظيم قال الحسن لا تخشون لله حقا ولا تعرفون
لله نعمة قال ابن كيسان مالكم لا ترجون في عبادة الله ان يثيبكم
عليها توقيركم اياه حيث اوجد خلقكم اطوارا حالا بعد حال نطفة ثم علقة
ثم مضغة الى تمام الخلق الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا
وجعل القمر فيهن نورا قال الحسن يضيء في اسماء الدنيا كما يضاء
اهل بيت بسراجهم واما الى بعضهم وفلان منوار في دارنا زمانا وهو
في دار واحدة وقال عطاء عن ابن عباس ان الشمس والقمر وجوههما
الى السموات وضوء الشمس ونور القمر فيهن وافقيتهما الى الارض
ويروى هذا عن ابن عباس وجعل الشمس سراجا مضيئا
والله انبتكم من الارض نباتا ان ادم ابتدأ خلق ادم خلقه من الارض
والناس ولده وقوله نباتا انتم جعل في موضع المصدر اي انباتا

قال الخليل مجازه فبتم بتاتا ثم يبيتكم فيها سير الدوب وغير حكيم
منها جوم اليعبث احرا اخراجا وانس عصيا تلم الاوح معاطا فرشها
فرشها وبسطها بكم تتكلوا منها سبلا نجاجا طرقا واسعا قال نوح
رب انهم عصوني فرشها وبسطها تتكلوا منها سبلا نجاجا طرقا
واسعة قالت رب انهم عصوني لم يجيبوا واتبعوا من لم تزده ماله وولده الخسارا ومكروا
مكرا كبارا اي اتبع السفلة والرعاع من اتباعه وقادتهم الذين لم تزدهم صلاة وولده الا خسارا كثرة المال والولد
الاملاك في الدنيا وعقوبته في الاخرة ومكروا مكرا كبارا اي
كبيرا عظيما في الكفر والكيد وكبار وكبار بالتشديد كلها بمعنى
واحد كما قيل انه لعلم كبير وعلامة كبار وقال ابن عباس وقتادة
في اسناده واختلفوا في سبب كفرهم قال ابن عباس قادوا
قوله عظيما قال الضحاك افترى على الله كذبا وكذبوا رسله
وقيل بنوا دورا بابوابهم عن الماء بنوه وحرسوهم على قتله
وقالوا لا نترك الهتكم ولا تذرن وذا فتح العين الدينة وذاء
بضم الواو وابدا قرئ بفتحها ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا هذه اسماء الصنم قال محمد بن كعب هذه اسماء قوم صالحين
كانوا بين ادم ونوح فلما ماتوا قال قومهم لو صورنا صورهم
صورهم كانت اشهى لنا فصوروا فلما ماتوا وجاء اخرون عبدوهم
عبدوهم فلما ماتت هذه الاوثان التي كانت على صور اولئك القوم من
المسلمين اخبرنا عبد الواحد نا احمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابراهيم بن موسى نا
هشام عن ابن جريج وقال عطاء عن ابن عباس صارت الاوثان
التي كانت تعبد في قوم نوح في العرب بعد اما ود فكانت لكلب
بدومة الجندل واما سواع فكانت لهذيل واما يغوث فكانت
لمراد ثم لبني عطيف بالجرف عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان
واما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع واسماء رجال
صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان ان انصبوا الى
مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم
ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت وروى
عن ابن عباس ان نفرا من العرب ذادوا وعلمها التراب

نلم

فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت
للعرب اصنام اخر فاللات كانت لثقيف والعزى لسليم ومناة لهذيل
وجسم وسماه لقديد واساف ونائلة لسجل لاهل مرو وقد
اضل كثيرا من الناس كقوله عز وجل انهن اضللن كثيرا من
الناس وقاتل مقاتل اضل بها كثيرا من الناس ولا
تزد الظالمين الا ضلالا هذا دعا عليهم بعد ما علم انه قوحا انهم
لا يؤمنون وهو قوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما
كانوا يفعلون وقرا ابو عمرو خطاياهم وكلاهما جمع خطية اغرقوا بالطوفان
فادخلوا نارا قال الضحاك هبت في ساعة واحدة في الدنيا فيرقون
من جانب ويحترقون من جانب وقال مقاتل ادخلوا نارا
في الاخرة فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا لم يجدوا احدا يمنعهم
من عذاب الله وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا احدا يدور في الدار فيذهب فيجيء فينفاك من الدوران
وقال العتبي اصله من الدار اي نازك دارك انك ان تذرهم
يضلوا عبادك قال ابن عباس والكلبي ومقاتل كان الرجل ينطلق
بابنه الى نوح فيقول احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذرنيه
يتموت الكبير وينشأ الصغير عليه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
قال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وغيرهم انما قال نوح هذا
حين اخبر الله كل مؤمن اصلابهم وارحام نسائهم وانهم ارحام
نسائهم وابيس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة
وقيل سبعين سنة فاخبر الله نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدوا
مؤمنا فحينئذ دعا عليهم نوح فاجاب الله دعاه وانهكهم كلهم
ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب لان الله تعالى قال وقوم
نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال
رب اغفر لي ولوالدي واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم
امه شيخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي مؤمنا
اي داري وقال الضحاك والكلبي مسجدي وقيل سفينتي وللمؤمنين
والمؤمنات عز اسلام في كل من آمن بالله وصدق الرسل ولا
تزد الظالمين الا بوارا اهلاكا ودمارا واستجاب الله دعاه
فاهلكهم والله المرفت للصواب

سورة الجن وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ای صلیب الاصنام کثیر شاع

قوله عز وجل قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وكانوا
تسعة من جن نصيبين وقيل سبعة استمعوا قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم ذكرنا خبرهم في سورة الاحقاف فتاثروا لما رجعوا الى
قومهم انا سمعنا قرانا عجبا قال ابن عباس اي قرانا يلتفت
ويعجب منه لبلاغته ليهدي الى الرشد يدعوا الى الصواب
من التوحيد والايمان فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى
جد ربنا قرا اهل الشام والكوفة غير ابي بكر من عاصم وانه
تعالى جد ربنا بفتح الهمزة وكذلك ما بعده الى قوله وانا منا
المسلمون فقرا الاخرون بكسرهن وفتح ابو جعفر منها وانه وهو
ما كان مردودا على الوحي وكسرها كان حكاية عن الجن والاختيار
كسر الكل لانه من قول الجن لقومهم فهو معطوف على قوله
انا سمعنا قرانا عجبا وتانيرا انه تعالى ومن فتح رد على قوله
فامنا به وانا وكل ذلك فتح ان لوقوع الايمان عليه جد ربنا
جلال ربنا وعظمته قال مجاهد وعكرمة وقتادة تعالى جد
الرجل اي عظم ومنه قولك ان كان الرجل ليقرا السورة والعمران جد فينا اي عظم قدره وقال الذي جد ربنا اي امره
ربنا وقال الحسن غنى ربنا ومنه قيل للحظ جد ورجل مجدود
قال ابن عباس قدرة ربنا قال الضحاك ملكه وقال القرظي الوه
وفعاله على خلقه وقال الاخفش علا ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
قيل تعالى جل جلاله وعظمته عن ان يتخذ صاحبة او ولدا اراد
انه كان تقول سفيهنا جاهلنا قال مجاهد وقتادة هو ابليس
عدو الله شطط كذبا وعدوانا وهو وصفه بالشريك والولد
وانا ظننا حسبنا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اي كنا
نظنهم صادقين في قولهم ان لله صاحبة وولدا حتى سمعنا القرآن
وقرا ابو جعفر وقد ابو جعفر بفتح تقول الواو وتشديد النون
قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن وذلك ان الرجل من العرب في الجاهلية كان اذا سافر
وابعد في ارض قفرة قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء
قومه حتى يبيت وامن رجوعهم حتى يصح اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي
ثنا ابو اسحق الثعلبي ثنا ابن فنجويه ثنا عبد الله بن يوسف
احمد بن مالك ثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن اسحق المروزي
ثنا موسى بن سعيد بن النعمان بطرسوس ثنا فروة بن ابي المغرا
الكندي ثنا القاسم بن مالك عن عبد الرحمن بن اسحق عن كردم

ابن

ابن ابي ليلى الانصاري رضي الله عنهم قال خرجت مع ابي الى المدينة
في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فاوانا المبيت الى راعي غنم فلما انتصف النهار جاء ذئب
فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك فناداه
منادٍ لا يراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل
الغنم ولم تصبه لومة فانزل الله على رسوله بمكة فانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا يعني زاد الانس
والجن باستعاذتهم رهقا قال ابن عباس انما قال بجاهل طغيانا
قال مقاتل فيما قال الحسن شرا قال ابراهيم بن عقيلة وذلك
انهم يرددون لهذا العود طغيانا يقولون سدنا الجن ظنوا
كما ظننتم يا معشر الكفار من الانس ان لن يبعث الله احدا يعوذون
وانا فقدنا الجن انا لمسنا السماء قال الكلبي انما الدنيا فوجدناها
ملئت حرسا شديدا من الملائكة وشهبا من النجوم وانا كنا نقعد
منها مقاعد للسمع اي كنا نستمع فمن يستمع الان يجد له شهابا
رصدا ارصد له ليرجم به قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة
الحراسة وكانوا يسترقون في بعض الاحوال فلما بعث منعوا من ذلك
اصلا ثم قالوا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بوحي انتهب لم
اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق
قددا اي جماعات متفرقين واهوا مختلفة والقدة القطعة
من الشيء يقال صار القوم قددا اذا اختلفت حالاتهم واصلها
من القد وهو القطع قال مجاهد بعضنا مسلمون وكافرون وقيل
هوا مختلفة قال الحسن وابن كيسان امثالكم فمنهم قدرية ومرجئة
وروافض قال ابن كيسان شيعا وفرقا لكل فرقة هوى كاهواء
الناس قال سعيد بن جبير الوانا شتى وقال ابو عبيدة اصنافا
وانا ظننا علمنا وايقنا ان لن نعجز الله في الارض اي لن نفوته
ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى القرآن وبالنبي
به محمد صلى الله عليه وسلم امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف
بخسا ولا تقصانا من عمله ولا رهقا ظلما وقيل مكروها
يغشاه وانا منا المسلمون ومنا الذين استوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
ومنا القاسطون الجائرون العادلون عن الحق قال ابن عباس
هم الذين جعلوا لله ندا يقال اقسط الرجل اذا عدل هو يقسط اقساطا
وقسط اي جار هو قاسط فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي قصدوا

اي تصدوا طريق الحق وترجعوا الى اسطوف الذين كفروا
فكانوا لجهنم حطبا وقودا للنار يوم القيمة ثم رجع الى كفار مكة فقال
وان لو استقاموا على الطريقة طريقة الحق والايمان والهدى وكانوا
مؤمنين مطيعين لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا قال مقاتل وذلك بعد
ما رفع الله عنهم سبع سنين وقالوا معناه لو آمنوا لوسعنا عليهم في الدنيا
واعطيناهم مالا كثيرا وخيرا عاجلا وصوب الماء الغدق مثلا لان الخير
والرزق كله في المطر كما قال ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل
وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم الاية وقال لو ان اهل
القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقوله
لنفتنهم فيه اي نختبرهم كيف شكرهم كما حكوا وهذا قول سعيد
ابن المسيب وعطاء بن ابي رباح والضحاك وقتادة
ومقاتل والكلبي رضي الله عنهم وقال ابن عباس معناه لو استقاموا
على طريقة الكفر والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم
لنفتنهم فيه بمعونته لهم واستدراجا حتى يبتلوا بها فيفتنهم
وهذا قول الربيع بن انس وزيد بن اسلم والكلبي وابن
كيسان رضي الله عنهم كما قال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء الاية ومن يعرض عن ذكر ربه نسلكه
قرا اهل الكوفة وحفص يسلكه بالياء وقرا الاخرون بالنون
او ندخله عذابا صعدا قال ابن عباس شاقا والمعنى داصعده
اي داشقه قال قتادة لا راحة فيه وقال مقاتل لا فرج فيه
قال الحسن لا يزداد الا شدة والاصل فيه ان الصعود يشق على
الانسان وان الساجد لله هي المواضع التي بنيت للصلاة
وذكر الله فلا تدعوا مع الله احدا قال قتادة كانت اليهود والنصارى
اذا دخلوا كنايسهم وبيعهم اشركوا بالله فامر الله المؤمنين
ان يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد واراد بها المساجد
كلها وقال الحسن اراد بها البقاع كلها لان الارض جعلت كلها
مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير قالت
الجن للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لنا ان نشهد معك الصلاة
فنحن بارض فنزلت وان المساجد لله وروى عن سعيد بن جبير
ايضا ان المساجد الاعضاء التي يسجد عليها الانسان وهي سبعة
الجبهة واليدان والركبتان واطراف القدمان فجعل هذه الاعضاء
التي يقع عليها السجود وتخلرقه لله فلا تسجد واعليها لغيره اخبرنا
ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميري نا ابو عبد الله محمد

ابن

محمد بن عبد الحافظ ثنا عبد الله محمد بن يعقوب ثنا علي بن الحسن الهلالي
والسري بن خزيمة قالا ثنا علي بن اسد ثنا وهب عن عبد الله بن
طاوس عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال امرت ان اسجد على سبعة اعضا الجبهة واشار
بيده اليها واليدين والركبتين واطراف القدمين ولا اكف الثوب
ولا الشعر فاما جعلت المساجد مواضع الصلاة فواحدها مسجد بكسر
الجيم وان جعلتها الاعضا فواحدها مسجد بفتح الجيم وانه لما قال
عبد الله قرا نافع وابو بكر بكسر الميم وقرا الباقون بفتحها
قام عبد الله جني النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه جني يعبده ويقرا
القرآن وكلب حتى كاد يقتله يطن الخلة وجزا القرآن كادوا
يكونون عليه لبدا اي يركب بعضهم بعضا ويزدحمون
حرصا على استماع القرآن هذا قول الضحاك ورواية عطية عن
ابن عباس وقال سعيد بن جبير عنه هذا من قول النفر الذين
رجعوا الى قومهم من الجن اخبروهم بما رأوا من طاعة اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم واقتدائهم به في الصلاة وقال الحسن وقتادة
وابن زيد جني لما قام عبد الله يدعوه كادت الجن والانس
ينظاهرون عليه ليبطلوا الحق الذي جاهم به ويطفئوا نور الله
فابى الله الا ان يتم هذا الامر وينصره على من ناواه وقرا هشام عن
ابن عامر لبدا بضم اللام وهو جمع لبدة مثل قربة وقرب بعض
ومن سمي الجعد الذي يفرش لتراكبه وتلبده الشعر اذا تراكم قال
الباقون قرا ابو جعفر وعاصم وحمزة قل اني لا املك الا قرا الاخرون
قل جني رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جئت بامر عظيم
فارجع عنه فنحن نجيرك قال لهم انا لا املك لكم ضرا ولا رشدا
قل ان لا املك لكم ضرا ولا رشدا الا قدر ان ادفع عنكم ضرا ولا رشدا
اي لا اسوق اليكم رشدا اي خيرا جني اعلم انه عليكم قل اني لن يجيرني
من الله احد لن يمنعني منه احد ان عصيته ولن اجد من دونه ملتحدا
ملجا اميل اليه وحصنا التحد اي مال وقال السدي حرزا وقال
الكلبي مدخلا في الارض سئل العرب الابلاغ من الله ورسالاته
ففيه الجواز والامن والنجاة قاله الحسن قال مقاتل ذلك الذي
يجيرني من عذاب الله يعني التبليغ وقال قتادة الابلاغ من الله
قرئ الذي املكه بضم الله وقيل لا املك لكم ضرا ولا رشدا
لكن ابلغ بلاغا من الله وانا انا موسل لا املك الا ما ملكت ومن
يعص الله ورسوله ولم يؤمن فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى

ان ادراو ما يوعدون في العذاب يوم القيمة فسيعلمون عند نزول
نزول العذاب من اضعف ناصرا واقل عددا هم ام المسلمون قل ان
ادري اقريب ما توعدون في العذاب وقيل يوم القيمة ام يجعل
له ربي امدا اجلا وغاية تطول مدتها في ظني ان علم وقت العذاب
غيب لا يعلمه الا الله عالم الغيب رفع على نعت قوله ربي وقيل
هو عالم الغيب لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الا من
يصطفيه لرسالته فيظهره على ما يشاء من الغيب لانه يستدل
على نبوته بالاية المعجزة يخبر عن المغيب فلانه
يسلك من بين يديه وخلفه حفظة من الملايكة يحفظونه من
الشياطين ان يسترقوا السمع ومن الجن ان يسمع الوحي فيلقوا الى
الكهنة قال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا اتاه ابليس
في صورة ملك يخبره فبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا
من الملايكة يحرسونه ويطردون الشياطين واذا جاء شيطان
في صورة ملك اخبروه بانه شيطان فاحذروه واذا جاء ملك قالوا
له هذا رسول ربك ليعلم قرا يعقوب ليعلم بضم الياء اي ليعلم
الرسول ان الملايكة قد ابلغوا وقرا الاخرون بفتح الياء اي ليعلم
الرسول ان الملايكة رسالات ربهم واحاط بما لديهم اي يعلم انه ما عند
الرسل فلم يخف عليه شيء واحصى كل شيء عددا اي علم اعداد
ما خلق فلم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل ونصب عددا
على الحال وان شئت على المصدر اي عد عددا

سورة المزمل وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اي المتلفف بثوبه واصله المتزمل وابدل ادغم التا في الزاي
ومثله المدثر ادغم التا في الدال يقال تزمل وتدثر بثوبه اذا لم
تتغط بثوبه وقال الذي اراد يا ايها النايم قم فصل قال الحكماء كان
هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في اول الوحي قبل تبليغ
الرسالة ثم خوطب بعد النبي والرسول قم الليل اي للصلاة الا قليلا
وكان قيام الليل فريضة في الابتدا وبين فترة فقال نصفه او
انقص منه قليلا الى الثلث او زد عليه على النصف الى الثلثين
حتى بين سورة المنازل فكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
يقومون على هذه المقادير وكان الرجل لا يدري متى قدر الليل وسمى
النصف ومتى الثلثان وكان يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظها
المقدر الواجب واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت اقدامهم فرحمهم
الله وخفف عنهم ونسخها جعوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم

ان سكرت متكلم مرض الاية وكان بين اول السورة واخرها ستة اخبرنا
الامام ابو اسحاق المكي بن محمد المقاضي ثنا ابو القاسم عبد الملك بن
الحسن الاسفرايني ثنا ابو العوانة يعقوب بن اسحاق الحافظ ثنا الحسن
الحسن بن علي بن عفان ثنا يحيى بن بشر ثنا سعيد حبيب ابن ابي
عروبة ثنا قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام قال
انطلقت الى عائشة رضي الله عنها وعنهم اجمعين فقلت يام المومنين
انبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست
تقرا القران قلت بلى قالت فان خلق النبي صلى الله عليه وسلم
كان القرآن قلت يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض القيام في اول
هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان
الله عليهم اجمعين حتى انتفخت اقدامهم واسكن الله خاتمتها اثني عشر
شهرا في السماء ثم انزل الله التخفيف في اخر هذه السورة فصار قيام
الليل تطوعا بعد فريضة قلت فاخبرني عن هديه في سفره قالت كان
يسير في ناحية القافلة وابو بكر في ناحية وعمر في ناحية فكلما
التقوا عرفنا بصوته اذا تكلم اخبرني عن قراءته قالت كان يقرا
قراءة بينة ترتيلا قال ابن عباس بينه بيانا قال الحسن اقراه قراءة بينة قال
مجاهد ترسل فيه ترسلا قال قتادة تثبت فيه تثبيتا وعن ابن
عباس ايضا اقراه على صيغتك تلاث اياث او اربعا او خمسا اخبرنا
عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا عمرو بن عاصم ثنا همام عن قتادة قال سئل انس
رضي الله عنه وعنهم كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال كانت مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم يمد بالرحيم اخبرنا
عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله المليحي ثنا ادم ثنا شعبة عن
عمرو بن مرة قال سمعت ابا وائل قال جاء رجل الى ابن مسعود قال
قرات المفصل الليلة في ركعة فقال هذا كهذ الشعر لقد عرفنا نظائر
التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن فذكر عشرين سورة
من المفصل سورتين في ركعة اخبرنا ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن مسيرة
ثنا الشريف ابو القاسم علي بن محمد الحراني فيما كتب الي ثنا ابو بكر محمد
ابن الحسين الاجري ثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن حميد ابو اسطى
ثنا زيد بن ابي احزم ثنا محمد بن الفضل ثنا سعيد بن زيد عن ابي
حمزة عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم
قال لا تنثروه نثر الرقل ولا تهذروه هذ الشعر قفوا عند عجايبه
وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم اخر السورة اخبرنا ابو جعفر
احمد بن ابي احمد بن منتويه ثنا الشريف ابو القاسم علي بن محمد بن علي

الحسين الحرابي فيما كتب الي ثنا ابو بكر بن محمد بن الحسين الاجري ثنا
ابن المبارك واخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي محمود ثنا ابراهيم
ابن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عبيدة عن
محمد الله بن عبيد وعمر واخوه عن سهل بن سعد الساعدي قال
بينا نحن نختزي اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الحمد لله كتاب واحد وفيكم الاحمر وفيكم الاسود اقرؤا القرآن
اقرؤا قبل ان يأتي قوم يقرؤنه يقيمونه كما يقام السهم
لا يجاوز تراقيهم يتعجلون اجره ولا يتأجلونه ثنا ابو نعيم الضبي
ثنا ابو احمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا
ابو بكر ابو احمد بن نافع البصري ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن
اسمعيل بن مسلم العبدي عن ابي التوكل الناجي عن عائشة رضي الله
عنها وعنهم اجمعين قالت قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى اصبح
بآية والآية ان تقذهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم انا سنلقى عليك قولا ثقيلا قال ابن عباس شديدا قال
الحسن ان الرجل ليهذ السورة ولكن العمل به ثقيل قال قتادة ثقيل
والله فرايضه وحدوده قال مجاهد ثقيل لما فيه من الامر والنهي
والحدود قال ابو العالية ثقيل بالوعد والحلال والحرام وقال محمد
ابن كعب ثقيل على المنافقين قال الحسن بن الفضل ولا خفيف على
السماء ثقيلا في الميزان قال الفراء ثقيل ليس بالخفيف السفساف لانه
كلام ربنا قال ابن زيد هذا والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل
في الموازين يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي ثنا ابو اهر بن
احمد السرخسي ثنا ابو السحق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن
هشام بن عروة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان
الحرث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك
الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني مثل صلصلة
الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل
لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة ولقد رايته ينزل
عليه في اليوم الشاتي الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد
عرقا قوله عز وجل ان ناشئة الليل اي ساعاته كلها وكل
ساعة منها ناشئة سميت بذلك لانها تنشا ان تبدو امنه نشات
السحابة اذا بدت فكل ما حدث بالليل وبدا فقد نشا وهي ناشئة والجمع
ناشئة وقال سعيد بن جبير وابن زيد اي ساعة قام من الليل فقد
نشا وهو قول لسان الحبشة نشا فلان اي قام وقالت عائشة رضي الله

عنها

عنها الناشئة القيام بعد النوم وقال ابن كيسان هي القيام من اخر
الليل وقال عكرمة هي القيام من اول الليل روي عن علي بن الحسين
انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول هذا ناشئة الليل وقال
الحسن كل صلاة بعد العتمة الاخرة هي ناشئة من الليل وقال الازهري
ناشئة الليل قيام الليل مصدر جاء على فاعله كالعافية بمعنى العفو
هي اشد وطأ قرأ ابن عامر وابو عمرو وطاء بكسر الواو وممدود
بمعنى المواطاة والموافقة يقال وطأت فلانا مواطأة ووطاء
وذلك ان مواطأة القلب اللسان والسمع والبصر بالليل يكون
اكثر مما يكون بالنهار وقرأ الاخرون بفتح الواو وسكون الطاء
اي اشد على المصلي واثقل من صلاة النهار لان الليل للنوم
والراحة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد
وطأتك على مضر وقال ابن عباس كانت صلاتهم اول الليل
هي اشد وطأ يقول هو احق ان تحصوا ما فرض الله عليكم
من القيام وذلك ان الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ
وقال قتادة اثبت للخير واحفظ للقرآن وقال الفراء اثبت قياما
ايعا وطأ للقيام واسهل للعمل من ساعات النهار لان النهار
خلق لتصرف العباد والليل للخلوة والعبادة فيه اسهل وقيل
اشد نشاطا وقال ابن زيد افرغ له قلبا من النهار لانه لا يعرض
له حوائج وقال الحسن اشد وطأ في الخير وامنع من الشيطان
واقوم قيلا اصوب قولا لهداية الناس وسكون الاصوات
قال الكلبي ابين قولا بالقرآن وفي الجملة عبادة الليل اشد
نشاطا وانفع اخلاصا واكثر بركة وابلغ في الثواب ان لك في النهار
سبحا طويلا اي تصرفا وتقلبا واقبالا وادبارا في حوائجك واشغالك
واصل السبح سرعة الذهاب ومنه السباحة في الماء وقيل سبحا
طويلا اي فراغا ونوما لنومك وتصرفك في حوائجك فصل
من الليل وقرأ يحيى بن يعمر سبخا بالخاء المعجمة اي استراحة
وتخفيفا للبدن ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
لعايشة رضي الله عنها وقد دعت على سارق ولا تسبخي عنه
يدعابك عليه اي لا تخففي واذكر اسم ربك بالتوحيد والتعظيم
وتبتل اليه تبتيلا تقطع قال ابن عباس وعين اخلص
اليه قال الحسن اجتهد قال زيد تفرغ لعبادته وقال سفين
توكل عليه فتوكلا وقيل انقطع اليه في العبادة انقطاعا وهو
الاصل في الباب يقال بتلت الشيء اي قطعته وصدقة بتلة

بتله مقطوعه عن صاحبها لا سبيل له عليها والتبتل تفعل منه
بتلته فتبتل والمعنى تبتل اليه نفسك ولذلك قال تبتيلا قال
زيد بن اسلم التبتل رفض الدنيا وما فيها وللتماس ما عند الله رب
المشرق والمغرب قرا اهل الحجاز وابو عمرو وحفص رب برفع الباء
على الابتدا وقرا الاخرون بالجر على نعت اليه واصبر على ما يقولون
واهجرهم هجرا جميلا نسختها اية القتال وذرني والمكذبين اولي
النعمه ومهلهم قليلا نزلت في صناديد قريش المستهزئين وقال
مقاتل بن حيان نزلت في الحكم بن ابي العاص بدر ولم يكن الا سير احد قتلوا
ببدر ان لدينا عندنا في الاخره انكالا وقيودا غلاظا لا تفك ابدا
واحدها نكل قال الكلبي اغلالا من حديد وجحيما وطعاما ذا غصه
غير سايغه فاخذ بالحلق ولا تنزل ولا تخرج وهو الزقوم والضريع
وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال اي تتزلزل وتتحرك وكانت
الجبال كثيبا مهيلا رملا قال الكلبي هو الرمل الذي اذا اخذت
منه شيا تبعك ما بعده يقال هلت الرمل اهيله هيلا اذا حركت
اسفله حتى انهال من اعلاه انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا
عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول
فاخذناه اخذا وبيلا شديدا ثقيله بين عاقبناه عقوبته
غليظه يخوف كفار مكة فكيف تتقون ان كفرتم اي كيف لكم
بالتقوى يوم القيمه ان كفرتم في الدنيا يعين لا سبيل لكم الى التقوى
ان اوافتم العذاب فيه وقيل معناه فكيف تتقون العذاب يوم
القيمة وباي شي تحترسون من عذاب ذلك اليوم وكيف تخوفون
منه ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا شمطا من هوله وشدته
وذلك حين يقال لادم قم فابعث بعث النار من ذريتك
ثم وصف هول ذلك اليوم فقال السما منفطر به مشقق لنزول
الملايكة اي بذلك اليوم وقيل الهاء ترجع الى الرب اي بامره وهيبته
كان وعده مفعولا كاينا ان هذه تذكرة تذكير وموعظة لمن شا
اتخذ الى ربه سبيلا بالايمان والطاعه ان ربك يعلم انك تقوم ادنى
من ثلثي الليل ونصفه وثلثه قرا اهل المدينه والكوفه
ونصفه وثلثه بنصب الفا والثا واشباع الهاين كسرا ميلي
ثلثي وطايفة من الذين معك صن المومنين وكانوا يقومون معه
والله يقدر الليل والنهار قال عطا بيده لا يفوته علم ما يعملون
اي انه يعلم علم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي يقومون
من الليل لعلم انه لن يحصوه قال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم

تنزل

قتزك علم ان لن تحصوه قال الحسن قامر احتى انتفخت اقدامهم فنزل
علم ان لن تحصوه اي تطيقوا معرفة ذلك قال مقاتل كان الرجل
يصلي الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فقال
علم ان لن تحصوه لن تطيقوا معرفة ذلك فتاب عليكم عاد
عليكم بالعفو والتخفيف فاقرؤا ما تيسر من القران هي في الصلا ٥
قال الحسن بين في صلاة المغرب والعشا قال قيس ابن ابي حازم
صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرا في اول ركعة بالحمد واول
اية من البقرة ثم قام في الثانية فقرا بالحمد والاية الثانية
من البقرة ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا فقال ان الله عز وجل
يقول فاقرؤا ما تيسر منه اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا ابو عمرو
الشيباني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عثمن
ابن صالح ثنا ابن لهيعة ثنا حميد بن مخراق عن انس بن مالك
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا خمسين اية
في يوم او في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرا مايتي اية كتب
من القانتين ومن قرا مايتي اية لم يحاجه القران يوم القيمة
ومن قرا خمسمايه اية كتب له قنطار من الاجر اخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى ثنا
ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا القسم بن زكريا ثنا
عبد الله بن موسى عن شيبان عن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن
مولى بني زهير عن ابي سلمة عن عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهم اجمعين قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرا القران في كل شهر قال قلت اني اجد قوة قال فاقراه في عشرين
ليلة قال قلت اني اجد قوة قال فاقراه في سبع ولا تزد على ذلك
قوله عز وجل علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون
في الارض يبتغون من فضل الله هذه في المسافرين للتجارة يطلبون
من رزق الله واخرون يقاتلون في سبيل الله لا يطيقون قيام
الليل روى ابراهيم عن ابن مسعود قال ايما رجل جلب شيا الى
مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان
ممن ابتغى من فضل الله بمنزلة الشهداء ثم قرا عبد الله واخرون يضربون في الارض
يبتغون من فضل الله هذه في المسافرين للتجارة يطلبون من رزق
الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه اي ما تيسر
عليكم من القران قال اهل التفسير كان في صدر الاسلام ثم نسخ بالصلوة
الخمس وذلك قوله واقيموا الصلوة واتوا الزكاة واقرضوا الله

مرضاة حسنا يريد سوى الزكاة من صلة الرحم وقرى الضيف وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا تجدوا ثوابه في الآخرة افضل
مما اعطيتم واعظم اجرا من الذي اخرتم ولم تقدموه ونصب خيرا
واعظم اجرا على المفعول الثاني فان الوجود اذا كان بمعنى الرؤية
يتعدى الى مفعولين وهو فصل في قول البصريين وعماد في قول
الكوفيين لا محل له من الاعراب اخبرنا ابو القاسم يحيى بن علي
الكشميهني ثنا ابو نصر احمد بن محمد البخاري بالكوفة ثنا ابو القاسم
مفرج بن احمد الشيخيه بالموصل ثنا ابو يعلى الموصلي ثنا ابو خيثمة
ثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن الحرث بن سويد
رضي الله عنهم قال قال عبد الله رضي الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايكم ماله احب اليه من مال وارثه قالوا
يا رسول الله ما منا من احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال
اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم
من احد الا مال وارثه احب اليه من ماله قالوا كيف يا رسول الله
قال ان مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر واستغفروا الله ان الله
غفور رحيم

سورة المدثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى ثنا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى
ابن ابي كثير قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل
من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقول اقرا باسم ربك الذي
خلق فقال ابو سلمة سالت جابر بن عبد الله عن ذلك قلت
له مثل ما قلت قال جابر لا احدثك الا ما حدثنا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فلما قضيت جواري
هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيا ونظرت عن
شمالي فلم ار شيا ونظرت امامي فلم ار شيا ونظرت خلفي فلم ار
شيا فرفعت راسي فرايت شيا فاتيت خديجة فقلت دثروني
وصبوا علي ماء باردا قال فدثروني وصبوا علي ماء باردا قال فنزلت
يا ايها المدثر قم فانذر اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد
الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن
يوسف قال ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب سمعت ابا سلمة قال
انبانا جابر بن عبد الله انه سمع جابر بن عبد الله رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فبينا انا امشي سمعت صوتا من
السما فرفعت بصري قبل السما فاذا الملك الذي جاءني بحرا قاعد
على كرسي بين السما والارض فجئثت منه حتى هويت الى الارض
فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر
قم فانذر اي فانذر كفار مكة وربك فكبر عظمه بما تقول عبدة
الاوثان وثيابك فطهر قال قتادة ومجاهد نقه فلا ترض من الذنب
فكن عن التقصر بالثوب وهو قول ابراهيم والضحاك والسدي
والزهري رضي الله عنهم وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله
وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ثم قال اما سمعت
قول غيلان بن سلمة الثقفي وانني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست
ولا من غدرة اتقنع والعرب تقول للرجل يصف الرجل بالصدق والوفا
انه طاهر الثياب وتقول لمن غدر انه لدنس الثياب وقال
ابي بن كعب لا تلبسها على غدرة ولا ظلم ولا اثم لبسها وانت طاهر
وروي ابن وقاص عن الضحاك معناه عملك فاصلح قال الشاعر يقال
للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب وان كان فاجرا انه لخبيث
الثياب وقال سعيد بن جبير وقلبك وثيابك فطهر وقال الفرظي
وخلقك فحسن وقال ابن سيرين وابن زيد امر بتطهير الثياب
من النجاسات التي لا تجوز الصلاة معها وذلك ان المشركين
كانوا لا يتطهرون ولا يطهرون ثيابهم وقال طاوس وثيابك فقصر
لان تقصير الثياب طهرة لها والرجز فاهجر قرا ابو جعفر
وحفص عن عاصم وبيقوت والرجز بضم الراء وقرا الاخرون بكسرها
وهما لغتان ومعناهما واحد وقال مجاهد وعكرمة وقتادة والزهري
وابن زيد رضي الله عنهم المراد بالرجز الاوثان قال فاهجرها
ولا تقربها وقيل الراي فيه مقلوبة عن السين والعرب تعاقب
بين السين والزاي لقرب مخرجهما ليدل هذا التاويل قوله
فاجتنبوا الرجس من الاوثان وروي عن ابن عباس انه
معناه اترك المأثم وقال ابو العالية والربع الرجز بضم
الراء الصنم وبالكسر الخباسة والمعصية وقال الضحاك دم ولا
وقال الكلبي فبين العذاب ومجاز الاية اهجر ما اوجب اليك
العذاب من الاعمال ولا تمنن تستكثر اي لا تعط مالك متصانعة به
لتعط اكثر منه مناقرد اكثر المفسرين قال الضحاك ومقاتل كان هذا
للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقال الضحاك مما رهبوا حلال
وحرام فاما الحلال فالهدايا واما الحرام فالربا قال قتادة لا تعط شيا

طمعا لجلاة الدنيا بيجلي امسط لربك وارد به الله وقال الحسن معناه
لايمنن على الله بعملك فتستكثره قال الربيع لايكثرن عملك
في عينيك ان تشتكثر من الخير من قولهم حلمتين اذا كان ضعيفا دليله
قراة ابن مسعود ولاتمنن ان تشتكثر وقال ابن زيد معناه لاتمنن
بالنبوة على الناس فتاخذ عليها اجرا وعوضا من الدنيا ولربك فاصبر
على طاعته واوامره وفرائضه لاجل ثواب الله تعالى وقال مجاهد
فاصبر لله على ما اوذيت وقال ابن زيد معناه حملت امرا عظيما -
محاربة للعرب والعجم فاصبر عليه لله عز وجل وقيل فاصبر
تحت موارد القضاء لاجل الله فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور
وهو البوق الذي ينفخ فيه اسرافيل حين النفخة الثانية فذلك
حين النفخة في الصور يومئذ حين يوم القيمة يوم عسير شديد
شديد على الكافرين غير يسير عليهم هين يسير عن ابن عباس
قوله عز وجل ذرني ومن خلقت وحيدا اي خلقت وحدي لا
اسم وحيد اريد الامالة له ولادته في الوليد بن المغيرة المخزومي
وكان يسمى الوحيد في قومه وعبلت له مالا ممدودا اي كثيرا او كل
هو ممدود بالنما كالزرع والضرع والتجارة واختلفوا في مبلغه
قال مجاهد وسعيد بن جبير الف دينار وقال قتادة اربعة الاف
درهم وقال سفين الثوري قال ابن عباس بستة الاف مثقال
فضة وقال مقاتل كان له بستان بالطائف لاينقطع ثماره
شتاء ولا صيفا وقال عطا عن ابن عباس كان له بين مكة والطائف
ابل وخيل وغنم وكان له عين كثيرة وعبيد وجوار وقيل مالا
ممدودا غلة شهر بشهر وبنين شهودا حضورا بمكة لايغيبون
عنه وكانوا عشرة قاله مجاهد وقتادة وقال مقاتل كانوا سبعة وهم
الوليد بن الوليد وخالد وهشام والعاص وقيس وعبد شمس + لم
منهم ثلاثة خالد وهشام والوليد ومهدت له تمهيدا اي بسطت
له في العيش طول العمر بسطا وقال الكلبي المال المبسوط عاجلا من كل ما يملك
العرب ثم يطمع يريد ان ازيد مالا وولدا وعبيدا كلا لا افعل
ولا ازيده قالوا فما زال الوليد يعير تزول هذه الاية في نعمان من
ماله وولده حتى هلك انه كان لاياتنا عنيدا معاندا ما رهقه
صعودا ما كلفه مشقة من العذاب لاراحة له فيها وروينا عن
ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار
يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى اخبرنا احمد بن ابراهيم الزيدي
ثنا ابو اسحق الثعلبي ثنا ابن فنجويه ثنا عمر بن الخطاب ثنا عبد

الله

الله بن الفضل ثنا مسحاب بن الحرث ثنا شريك عن عمار الدهني
عن عطية عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله سارهقه صعودا قال هو جبل من نار يكلف ان يصعد فاذا
وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا
رفعها عادت وقال الكلبي الصعود صخرة ملساء في النار يكلف
ان يصعدها لا ينزلق ان ينفس في صعوده يجذب من امامه بسلاسل
الحديد ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيصعدها في اربعين
عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدها يجذب
من امامه ويضرب من خلفه فذلك دابه ابدا انه فكر وقدر الآيات
وذلك ان الله تعالى لما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم والمدثر
والوليد بن المغيرة قريب منه يستمع قراءته فلما فطن النبي صلى
الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم اتى قومه
الى المسجد قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن
المغيرة قريب منه يستمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه
وسلم لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى
مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا
كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان
عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو
ولا يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد
والله لتصبان قريش كلهم وكان يقال للوليد وكانوا قريشا فقال
لهم ابو جهل انا اكفيكموه فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال
له مالي اراك حزينا يا ابن اخي قال ومالي لا احزن وهذه
قريش يجمعون لك نفقة يعطونك لما لترسنك وتزعمون
انك زينت كلام محمد وكحل على ابن ابي كبشة وابن ابي قحافة
لتسأل من فضل طعامهم فغضب الوليد فقال الم تعلم قريش
اني من اكثرهم مالا وولدا وقد نشبع محمد واصحابه من الطعام
فيكون لهم فضل ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال
لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يجنن قط قالوا اللهم
لا قال فتزعمون انه كاهن فهل رايتموه قط تكهن قالوا اللهم لا
قال تزعمون انه شاعر فهل رايتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم
لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب
قالوا لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل
البثور من صدقه قالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه

فقالت قريش للوليد فامر فتفكر في نفسه ثم نظر ثم عبس فقال
ما هو الا سحر فما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده وما اليه فهو
ساحر وما يقوله سحر يؤثر فذلك قوله عز وجل انه فكر في محمد والقرآن
وقدر في نفسه ما ذا يملئه وما يقوله في محمد والقرآن فقتل كيف
قال الزهري عذب كيف قدر على طريق التعجب والانكار والتوبيخ
ثم قتل كيف قدر كرره للتاكيد وقيل معناه لعن على اي حال قدر
من الكلام كما يقال لمن رأيته كيف صنع على اي حال. ثم نظر في طلب
ما يدفع به القرآن ويرده ثم عبس وبسر كلح وكرن وجهه ونظر بكراهة
شديدة كالمهتم المتفكر فيمن يشاور في امر عن الايمان واستكبر تكبر حين
دعي اليه فقال ان هذا ما هذا الذي يقوله محمد الا سحر يؤثر يرويه
ويحكى عن السحرة ان هذا الاثر الشجيين بيسان وجبرا فسويلا اثر
يتعلمان وقيل يرويه عن مسيلمة صاحب اليمامة قال الله تعالى
ساصليه سا ادخله سقر وسقر اسم من اسماء جهنم وما ادراك ما سقر
لا تبقي ولا تذر فيها ميا الا احلته واهلكته وقال مجاهد لا تبقي
ولا تخلي بعضا لا تبقي من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما احترقوا
جددوا وقال السدي لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما وقال
الضحاك اذا اخذت فيهم لم تبق فيهم شيئا واذا اعيدوا لم تذرهم حتى
تفنيهم ولكلتي حالتي بلاء وفترة الا تجعلهم كواحة لبشر مغيرة للجلد
حتى تفنيهم وكلتي تجعله اسود وقيل لاحداثها السقم والحزن.
اذا اعنيه قال مجاهد تلفح الجلد حتى تدعه اشد سوادا من الليل
وقال ابن عباس وزيد بن اسلم مغيرة للجلد وقال الحسن وابن
كيسان تلوح لهم جهنم حتى يرونها عيانا تظهر قوله وبرزت الجحيم
للغاوين وكواحة على رفع على نعت سقر في قوله وما ادراك
ما سقر والبشر جمع بشرة وجمع البشر انار عليها تسعة عشر
ابو على النار خمسة عشر من الملائكة وهم خزنتها مالك ومعه
ثمانية عشر خازنا في الاثر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي
يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة
نزعت منهم الرحمة ترفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد
من جهنم قال عمرو بن دينار واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة
فيجهنم اكثر من ربيعة ومضر قال ابن عباس وقتادة والضحاك
لما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش فكلتكم ايها تكلم اسمع
ابن ابي كبشة يخبر ان خزنة النار خمسة عشر وانتم الوف فيعجز كل عشرة
منكم ان يبطشوا باحد من خزنة جهنم فقال ابو الاسود بن كلدة بن

خلف

حلف الجحيم انا اكفيكم منهم سبعة عشر علي فلمري وسبعة على
بطني فاكفوني انتم اثنين ورد عنهم اذ قال انا امشي بين
ايديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي الايمن وسبعة بمنكبي
الايسر في النار وبيض وجوههم فدخل الجنة فانزل الله عز وجل وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم عددهم في الفتنة
الا فتنة للذين كفروا اي ضلالة لهم حتى قالوا ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب لانه مكتوب في التوراة والانجيل انهم تسعة عشر
ويزداد الذين امنوا ايمانا يعني من امن من اهل الكتاب يزداد و ت
تصديقا لمحمد صلى الله عليه وسلم اذا وجدوا ما قاله موافقا لما
في كتبهم ولا يرتاب لا يشك الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون في عددهم
وليقول الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والكافرون مشركو مكة
ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا الحديث واراد بالمثل الحديث
نفسه كذلك اي كما اضل الله من انكر عدد الخزنة ويهدي من صدق
كذلك يفعل الله ما يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا
هو قال مقاتل هو جواب ابي جهل حين قال ادا محمد اصحابه
الاثنا عشر وقال عمدا وما يعلم جنود ربك الا هو قال جواب
يعني من الملائكة الذين خلقتهم لتعذيب اهل النار لا يعلم عددهم
الا الله والمعنى ان قوته هم خزنة النار وله من الاعوان والجنود
من الملائكة ما لا يعلمهم الا الله عز وجل ثم رجع الى ذكر النار فقال
وما هي يعني النار الا ذكرى للبشر الا تذكرة وموعظة للناس كملا
والقمر هذا قسم يقول حقا والقمر والليلة اذ ادبر قرأ نافع وحمزة
وحمزة ويعقوب اذ بغير الف ادبر بالالف وقرأ الآخرون اذا بالف دبر بلا الف
لانه اشد موافقة لما يليه وهو قوله والصبح اذا اسفر ولا تلبس به
في القرآن قسم يعنيه اقوانا يجب الاقسام اذا وكلها لله تعالى
دابر الليل وادبر اذا ولى ذاهبا قال ابو عمرو دبر لغة قريش وقال
قطرب دبر اي آخر فتقول العرب دبر يدبر فلان اي جاء خلفي بالليل
يأتي خلف النهار والصبح اذا اسفر اضاء وتبين انها لاحدى الكبر
يعني ان سقر احدى الامور العظام وواحد الكبر كبرى قال قتادة
والكلبي اراد دركات جهنم وهي سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير
وسقر والجحيم والهاوية نذيرا للبشر يعني النار نذيرا للبشر قال
الحسن وابن زيد انذر الله شيئا اذنى منها وهو نصب على القطع
في قوله لاحدى الكبر لانها معرفة ونذيرا نكرة قال الخليل النذير
مصدر كالنكير والنذر وصف به المؤنث وقيل هو من صفة الله

الله سبحانه وتعالى بجاه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة نذيرا
للبشر اي انذارهم قال ابو زيد يقول انا اكلم منها نذير فانتوها
وقيل معوصفة عظمها لمحمد صلى الله عليه وسلم ومعناه يا ايها المدثر
قم فانذر بها البشر فانذر وهذا معنى قول ابن زيد لمن شاء منكم
من قوله للبشر منكم ان يتقدم في الخير والطاعة او يتاخر عنها في الشر
والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد من انس وكفر
كل نفس بما كسبت رهينة مرتهنة في النار بكسبها ما خوذة بعملها
الا اصحاب اليمين فانهم لا يرتهنون بذنوبهم في النار ولكن حقرها
الله لهم قال قتادة خلق الناس كلهم الا اصحاب اليمين اختلفوا فيهم
وروي عن علي رضي الله عنه انهم اطفال المسلمين وروى ابو اطيان
عن ابن عباس هم الملائكة وقال مقاتل هم اهل الجنة الذين
كانوا على يمين ادم يوم النسمة حين قال لهم انه حمولا في الجنة
ولا ابالي وعنه ايضا هم الذين اعطوا كتبهم بايمانهم وعنه ايضا
هم الذين كانوا ايمانهم على انفسهم وقال الحسن هم المؤمن المخلصون
وقال انفسهم كل نفس مما خوذة بكسبها من خير او شر الا صاحب
على الفضل وكل من اعتمد على الكسب وهو رهين به ومن اعتمد
على الفضل في الباطل وهو غير ماخوذ في جنات يتساءلون عن المجرمين
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك
نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين
اتانا اليقين وهو الموت قال الله عز وجل فما تشفعهم شفاعة
الشافعين قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون
وجميع المومنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلا قالوا لم نك من المصلين
الى قوله يوم الدين قال عمران بن الحصين الشفاعة نافعة لكل احد دون
قوله الدين قال عمران بن الحصين الشفاعة نافعة لكل احد دون
قوله الدين يسمعون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا احمد بن
الحسن الجيزي نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو
معاوية عن الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس رضي الله عنهم اجمعين
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب اهل النار فيعذبون
قال فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان قال
فيقول وما تريد فيقول اما تذكر يوم دعوتك بشربة ماء يوم
كذا وكذا قال فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه
قال ثم يمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول يا فلان فيقول ما تريد
فيقول هل تذكر يوم ناولتك وضوا يوم كذا وكذا فيقول وانك لانت

هو

هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال ثم يمر بهم الرجل من اهل الجنة
فيقول يا فلان فيقول ما تريد فيقول اما تذكر يوم كذا وكذا يوم
يوم كذا وكذا فيقول انك لأنت ذاك فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه
قال فلم يزل يتذكر مواطن القرآن لمعرضين نصب لعلي الحال وقيل هاروا
معرضين كأنهم حمر جمع حمار مستنفرة قرأ اهل المدينة والشام بفتح الفا
وقرأ الباقون بكسرها فمن قرأ بالفتح فمعناها منفرة مذعورة ومن
قرأها بالكسر فمعناها نافرة قيل مستنفرة معنى واحد كما يقال
عجب واستعجب فرت من قسورة قال مجاهد وقتادة والضحاك القسورة
الرماة لأن واحدهم من لفظه وهي رواية عطاء عن ابن عباس وقال يزيد
ابن اسلم من رجال اقوياء وكل ضخم شديد عند العرب قسور وقسورة
وعن ابن السوكل قال هي لغة النوم واصواتهم وروي عكرمة عن
ابن عباس قال هي حبال الصيادين وقال ابو المدينة هي الاسد
وهو قول عطاء والكلبي وذلك ان الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد
هربت كذلك هؤلاء المشركون اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ القرآن هربوا وقال عكرمة من ظلمة الليل وقيل لسواد اول
الليل قسورة يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال
المفسرون ان الكفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصح
عند رأس كل واحد منا كتاب منشور من الله انك رسوله فنؤمن بك
باتباعك قال الكلبي ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بني
اسرائيل كان يصبح مكتوبا عند رأسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل
ذلك والصحف الكتب وهي جمع الصحيفة ومنشرة منشورة فقال
الله تعالى كلا اي ليس الصحف وقيل حقا وكلا رد عليهم منه وعهد اه
وجبه بل لا يخافون الآخرة اي لا يخافون عذاب الآخرة والمعنى انهم
لو خافوا النار لما اقترفوا هذه الآيات عند قيام الحجة كلا انه
اي القرآن تذكرة وعظة فمن شاء ذكره اتعظ به وما يذكرون
قرأ نافع وحفص تذكرون بالتاء والمشددون بالياء الا ان يشاء الله
لهم الهدى هو اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل ان يتقى محارمه
واهل ان يغفر لمن اتقاه اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي ثنا ابو اسحق
الثعلبي ثنا ابن فنجويه ثنا عمر بن الخطاب ثنا عبد الله بن الفضل ثنا
عبد بن حميد ثنا سهيل بن ابي حزم عن ثابت عن انس رضي الله
عنهم اجمعين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية هو
اهل التقوى واهل المغفرة قال ربكم عز وجل انا اهل ان يتقى ولا
يشرك بي غيري وانا اهل لمن اتقاني ان يشرك بي ان اغفر له وسهيل هو ابن

عبد الرضى المنطقى اصوحرم التغلبى

سورة القيمة وهى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة

قرا القواس عن ابن كثير لا اقسم الحرف الاول للالف قبل الهمزة ولا اقسم بالنفس اللوامة بالالف وكذلك قرا عبد الوارث عن البصري على معنى انه اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس والصحيح انه اقسم بهما جميعا ولا صلة بينهما اى اقسم بيوم القيمة وبالنفس اللوامة وقال ابو بكر بن عياش هو فاكيد للقسم كقولك لا والله وقال الفراء دخلام الكلام المنكرين ثم ابتدا فقال اقسم بيوم القيمة واقسم بالنفس اللوامة قال القيمة ابن شعبة حتى تفوت القيمة وقتادة احدهم امرته وسهل علمه حتى ذهبت فلما وقف قال اما صدا فترفات فيما مضى ولا اقسم بالنفس اللوامة قال سعيد بن جبير وعكرمة تلوم على الخير والشر ولا تضجر على الرزايا والمصائب قال قتادة اللوامة الفاجرة قال قتادة تندم على ما فات وتقول لو فعلت ولو لم افعل قال الفراء ليس من نفس برة ولا فاجرة يعاتبني لم افعل قال الحسن هي النفس المؤمنة وقال ان المؤمن والله ما تراه الا يلوم نفسه ما اردت بكلامي ما اردت بأكلي وان الفاجر يمضي قدما لا يحاسب نفسه ولا يعاتبها وقال مقاتل هي النفس الكافرة يلوم نفسه على ما فرطت في امر الله في الدنيا ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه نزلت في عدي بن ربيعة حليف بني زهرة حتى الاخنس بن شريق الثقفي وكان النبي صلى الله عليه وسلم قتل اللهم اكفني جارك الذي بعين عديا والاخنس وذلك ان عدي بن ربيعة اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني عن القيمة متى تكون وكيف امرها وحالها فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال فوعزتك ذلك اليوم لم اصدق ولم اوقن به او نجمع الله العظام فانزل الله عز وجل ايحسب الانسان يعني الكافر ان لن نجمع عظامه حين تفرق والبلى قد ذكر العظام واراد نفسه لان العظام قالب النفس ليبقى الخلق لابتدائها ويدل عليه قوله الفلك او نجمع البنه العظام كقوله قال من يحي العظام وهن رميم بلى قادرين ان نقدر استفهام صرف الى الحال قال الفراء قادرين نصب على الخروج كما تقول في الكلام ايحسبان نقوى عليك بلى قادرين على اقوى منك يريد بلى قادرين على البنان ذا بجار الاية بل نقدر على جمع عظامه وعلى ما هو اعظم من ذلك وهو ان نسوي بنانه اى انامله فنجعل اصابع يديه ورجليه

بنا

شيا واحدا كمت البعير وحافر الحمار فلا يرتفق بها في العتيق والبسط
والتمثال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغيرها فمن اقوى اكثر القرين
وقال الزجاج وابن قتيبة معناه ظن الكافر انا لا نقدر على جمع
عظامه بل نقدر ان نعيد الانسان على صغرها فنؤلف بينها
حتى يستوي البنان فمن جمع كتلي قدر على جمع كفار العظام وعقوده
على جمع كبارها اقدر بل يريد الانسان ليفجر امامه يعود لا يحمل
ابن آدم ان ربه قادر على جمع عظامه لكنه يريد ان يفجر امامه ان
يفجر ما قدم في معاصي الله سلعاصي وكابار اسمه لا ينزع عنها ولا يتوب
هذا قول مجاهد والحسن وعكرمة والذي قال سعيد بن جبير يفجر
امامه ليقدم الذنب ويؤخر التوبة فيقول سوف اتوب سوف اعمل
حتى يأتيه الموت على شر احواله واسوء اعماله وقال الضحاك هو الامل
يعوق العيش فاصيب من الدنيا كذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس
وابن زيد يكذب بما امامه من البعث والحساب واصل الفجور الميل
ومنه الكافر والفاسق فاجر لميله عن الحق حسبان اي فاجر يوم القيمة
اي متى يكون ذلك تكذيبا به قال الله تعالى فاذا برق البصر
قرأ اهل المدينة برق بفتح الراء الاخرون بكسرها وهما لغتان
قال قتادة ومعاذ تحير فلا يطرف مما يرى العجائب التي كان
يكذب بها في الدنيا قيل ذلك عند الموت وقال الكلبي عند رؤية
جهنم برق ابصار الكفار وقال الخليل برق بالكسر اي فزع وتحير
فما يرى من العجائب وبرق بالفتح اي شق عينه وفجعها من البريق
وهو ذهاب الضوء وخسف القمر اظلم وذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر
اسودين مكورين كانهما ثوران لجميران وقيل يجمع بينهما في ذهاب
الضياء وقال عطاء بن يسار يجمعان يوم القيمة ثم يقذفان من البحر
فيكونان نار الله الكبرى يقول الانسان اي الكافر الكذب يومئذ اين
المفر بل لا وزر لا حرز ولا موضع الفرار وقيل لا ملجأ ولا معقل
كانوا اذا فزعوا الى جبل تحصنوا به فقال قل الجبل يومئذ يمنعهم اي ربك
يومئذ المستقر اي مستقر الخلق وقال عبد الله بن مسعود البصر والرجع
يظلم قول الله تعالى ان الى ربك الرجعى والى الله المصير وقال
ابن عباس المستقر يظلم وان الى ربك المنتهى ينبأ الانسان يومئذ بما
قدم واخر قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم من المعصية واخر
من الطاعة وقال قتادة بما قدم من طاعة الله واخر من خفف
الله فضيعه وقال مجاهد بما اول عمله واخره قال عطاء ما قدم
في اول عمره وما اخر في اخر عمره وقال زيد بن اسلم بما قدم من اموال

لنفسه وما اصر خلقه للورثة بل الانسان على نفسه بصيرة من نفسه ربنا
يرتفع فيه ويشهد عليه سمعه وبصره وجوارحه وجلوده والمانى البصيرة هنا الانسان المراد بالانسان هيهنا جوارحه لحذف حرف
الجر كقوله واذا اوتموا لهم قد صنعوا اولهم ويجوز ان يكون هذا الاسم
مؤنث اى بل الانسان على نفسه بصيرة وقال ابو العالية
وعطاء بل الانسان على نفسه شاهد وهو رواية العوفى عن ابن
عباس والمانى البصيرة للمبالغة ودليل هذا التاويل قوله عز وجل
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ولو القى معاذيره حتى يشهد عليه
انه عاذر ولو اعتذر وجايز ان تكون الهاء لم يضعه كما قال يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم وهذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابن
زيد وعطاء رضى الله عنهم قال ابن زيد ولو اعتذر فليه من فعله
من يكذب عذره ومعنى الاية ابن العرب كما قال فالهمها الهم الفجور
ايلم لتخافوه وقال الضحاك والسدى ولو القى معاذيره جهدا ولو
ارخى الستور واغلق الابواب واصل الهمز يسمون لستر مذارا وجمعه
معاذير معناه يقال هذا العذر واه اسبل الستر ليخفى ما فعل فان
نفسه شاهد عليه قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لا تحرك
به لسانك اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا سفيان
حدثنى موسى بن ابى عايشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضى الله عنهم فى قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل عليه السلام
كان يحرك لسانه وشفتيه فشق عليه وكان يعرف منه فانزل
الله عز وجل الاية التى فى لا اقسم بيوم القيمة لا تحرك به لسانك
لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه قال علينا ان نجمعه فى صدرك وقرانه
فاذا قرانا فاتبع قرانه قال اذا انزلناه فاستمع ثم ان علينا ان نبينه
بلسانك قال نجمعه وكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قرا
كما وعده الله عز وجل كذا رواه محمد بن اسمعيل عن عبد الله بن
موسى عن اسرايل عن موسى بن ابى عايشة بهذا الاسناد قال
كان يحرك شفتيه اذا نزل عليه يجئ ان يعجل منه فقيل له
لا تحرك به لسانك ان علينا جمعه ان نجمعه فى صدرك وقرانه ان
نقرأه كالاهليعجون العجلة ويذرون الاخرة قد اصل المدينة
والكوفة خبرونه يرون بالتا وقد الاخرون بالياء اى يختارون
الدنيا على الاخرة ويعملون لها هاهنى كفار مكة ومن قرا بالتا فعلى

تنذير

فقد سود كل لهم يا محمد بل تحسبون وتذر وى وجوه يومئذ يعني يوم القيمة
ناضرة قال ابن عباس حسنة وقال مجاهد مسرورة وقال ابن زيد
ناعمة وقال مقاتل بيض يعلوها النور وقال العوفي مضيئة وقال
عباد مسفرة وقال الفراء مشرقة بالنعيم يقال نضر الله وجهه ينضر
نضرا او ينضره الله ونضره ونضر وجهه يضر نضرة ونضارة
قال الله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم الى ربها ناظرة
قال ابن عباس وكثير من المفسرين منتظرة الى ربها عيانا بلا حجاب قال
الحسن تنظر الى الخالق وحق لها ان تنعم وهي تنظر الى الخالق
اخبرنا ابو بكر بن ابو الهيثم الترابي ثنا عبد الله بن احمد الحموي
ثنا ابراهيم بن حنيم الشاشي ثنا عبد بن حميد ثنا شبابة عن ابراهيم
عن قتيبة قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه
وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر وجهه
الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة عابسة
كالحة منقبضة مسودة تظن ان يفعل بها فاقرة تستيقن ان يفعل
بها عظيم من العذاب والفاقرة الداهية العظيمة والامر الشديد
بكر فقار الظهر قال سعيد بن المسيب فاقمة الظهر قال ابن
الاعرابي دخول النار قال الكلبي هو ان تخسف عين وجهه الى قفاه
وجل كلا اذا بلغت التراقي تعني النفس كناية عن غير مذكور التراقي
عظام بها عند المرء والتراقي جمع الترقوة وهي العظام بين ثغرة
النحر والعاتق ويقال بلوغ النفس التراقي عن الاشفاء على الموت
ويقال قال من حضره من راق هل من طبيب يرقيه ويداويه فيشفيه
برقيته ودوايه وقال قتادة تمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من
قضاء الله شيئا وقال سليمان التيمي هذا من قول الملائكة بعضهم
لبعض من يرقى بروحه فيصعد بها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
وظن ايقن الدنيا بالفراق والتفت الساق بالساق قال قتادة والسدي بالشدة قال عطاء شدة الموت
بشدة الاخرة قال سعيد بن جبير تتابعت عليه الشدائد قال
الحسن لا يخرج من كرب الدنيا احد منه قال ابن عباس اسرع الدنيا
بامر الاخرة وكانت ان يوم من ايام الدنيا وان يوما من ايام الاخرة
قال مجاهد اجتمع بنيه الحياة والموت وقال الضحاك ان الناس يجهزون
جسده والملائكة تجهز روحه قال الحسن هما سكتاه ان الغافل لكفن

في الكفن وقال الشعبي حملها بساقاه عند الموت الى ربك يومئذ المساق
اي يرجع العباد الى الله يساقون اليه فلا صدق ولا صلى ولكن يعني ابا جهل
لم يصدق بالقرآن ولم يصلي لله ولكن كذب وتولى عن الايمان ثم ذهب
الى اهله رجع اليهم يتبختر ويختال في مشيته وقيل امله
يتمطط اي يتمدد والمط من المد اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى تكثيرا وتأكيد
وعيد على وعيد الله عز وجل لابي جهل وهي كلمة موضوعة للتهديد
والوعيد وقال بعض العلماء انك اجدر بهذا العذاب واحق واولى
به يقال للرجل يصيبه مكروه يستوجبه ويثل من كلمة تفوهت
العرب لبث قاربه المكروه واصلها من الولاء وهو القرب قال الله
تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال قتادة ذكر لنا ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما انزلت هذه الاية اخذ بمجامع ثوب ابي
جهل بالبطحاء وقال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال
ابو جهل اتوعدني يا محمد والله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا
بي شيئا واني لاعز من مشى بين جبليها فلما كان يوم بدر صرعه
الله شر مصرع وقتله اسود قتله وكان بنو اسد حلفاء صلوات
الله يقول ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل
احسب الانسان ان يترك سدا هملا لا يؤمر ولا ينهى قال السدي
معناه المهمل وابل سدى واذا كانت تزجى حيث شاءت
بلا راع الم يك نطفة من مني يمنى يصب في الرحم فراحمص عن
عاصم عني بالياء وهي قراءة الحسن وقرأ الاعرج بالتاء لاجل النطفة
ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوج فسوى خلقه فجعل
منه الزوجين الذكر والانثى خلق من مائه اولادا ذكورا واناثا
اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر على ان يحيي الموتى اخبرنا ابو الحسن
طاهر بن عبد الله بن الطيوري انا ابو نعيم الحسن بن جعفر
المهتدي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمر اللؤلؤي انا ابو داود سليمان
ابن الاشعث انا عبد الله بن محمد النفيلي انا سفيان انا اسمعيل
ابن امية قال سمعت اعرابيا يقول سمعت ابا هريرة يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون
فانتهى الى اخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك
من الشاهدين ومن قرأ لا اقسم بيوم القيمة فانتهى الى ان ذلك بقادر
على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأي
حديث بعده يؤمنون فليقل امنا بالله اخبرنا عمر بن عبد العزيز
انا القاسم بن جعفر انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود انا محمد بن المثنى

انا

ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن موسى بن ابي عيسى عن عائشة رضي
الله عنها قال كان رجل يصلي فوق بيته وكان اذا قرأ اليس
ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانك فبلى فسألوه
عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة الانسان قال عطاء هي مكية

وقال مجاهد مدنية وقال الحسن وعكرمة هي مدنية الا اية
وهي قوله واصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا قوله

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان حين من الدهر اربعون
سنة ملقى من طين بين مكة والطائف قبل ان ينفخ فيه الروح لم يكن
شيأ مذكورا لا يذكر ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به يريد
كأنه شيأ ولم يكن مذكورا وذلك من حين خلقه من طين الى ان ينفخ
فيه الروح روي ان عمر سمع رجلا يقرأ هذه الاية لم يكن شيأ مذكورا فقال
عمر رضي الله عنه ليتها تمت بين يديه حتى عمل بها قال
قال ابن عباس ثم خلقه بعد عشرين ومائة سنة انا خلقنا الانسان
يعني ولد ادم من نطفة يعني من مني الرجل ومني المرأة اسباب اخلاط
واحدها مشج ومشيج مثل حذر وحذرين وقال ابن عباس
والحسن ومجاهد والربيع يعني ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم
فيكون منهما في الرجل ابيض غليظ وفي المرأة اصفر رقيق فايهما
علا صاحبه كان الشبه به وما كان من عصب وعظم فمن نطفة
الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة وقال الضحاك
اراد بالمشاج اختلاف الوان النطفة فنطفة الرجل بيضاء وحمراء
ونطفة المرأة صفراء وحمراء وهي رواية الوالبي عن ابن عباس
وكذلك قال الكلبي المشاج البياض في الحمرة والصفرة وقال
عبيد كل لونين اختلطا فهو امشاج وقال ابن مسعود هي التي تكون
في النطفة وقال الحسن نطفة مشجت بدم وهو دم الحيضة فاذا
حبلت ارتفع الحيض وقال قتادة هي اطوار الخلق نطفة ثم
علقة ثم مضغة ثم عظما ثم كسوة لحم ثم ينشيه خلقا اخر
فتبارك الله احسن الخالقين فجعلناه سميعا بصيرا قال فجعل
اهل الرحمة منه فتذكر وتاخر فجازه فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه
لكي نبتليه لنبعثه بعد عام الخلقة انا هديناه السبيل اي بينا له
سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر
اما شاكرا واما كفورا اما مؤمنا سعيدا واما كافرا شقيا وقيل

معنى الكلام الخبر انبيه بيناله الطريق ان ذكروا وكفروا نعمتي
ماد الفريقين فقال انا اعتدنا للكافرين سلاسلا يعني في جهنم
قرا اهل المدينة والكسائي وابو بكر عن عاصم سلاسلا وقواريرا
بالالف في الوقف وبالتنوين ولا تنوين في الوصل فيهن وقرا ابن
كثير قواريرا الاولى بالالف والوقف والتنوين في الوصل وسلاسل
وقواريرا الثانية بلا الف ولا تنوين وقرا ابو عمرو وابن عامر
وحفص سلاسلا وقواريرا الاول بالالف في الوقف على الخط
وبغير تنوين في الوصل وقواريرا الثانية بغير الف ولا تنوين
قوله عز وجل واعتدنا لهم في ايديهم يعني في الاخرة
وسعيرا وقد ذكرنا ان الابرار يجيئون الرحيق الصادق في اواني
المطيعين لربهم واحدهم بارع مثل ساعد واشهاد وفاصر وانصار
ويدار ايضا مثل كافور وانهار ويشربون في الاخرة مثل كاس فيه شراب
كان مزاجها كافورا قال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك
قال عكرمة مزاجها طعمها وقال اهل المعاني اراد كالكافور في بياضه
وطيب ريحه وبرده لان الكافور لا يشرب وهو كقوله حتى اذا جعله
نارا اي كالنار وهذا معنى قول قتادة ومجاهد يمازجه ريح الكافور
اسم لعين ما في الجنة عينا للكافور وقيل نعت على المدح وقيل
اعني عينا وقال الزجاج الاجود ان يكون المعنى من عين يشرب
بها والباء صلة وقيل بها اي منها عباد الله قال ابن عباس اولياء
الله يفجرونها تفجيرا اي يقودونها حيث شاؤا من منازلهم
وقصورهم من يكون له زهن نجره ههنا وههنا الى حيث يريد
يوفون بالنذر هذا من صفاتهم في الدنيا اي كانوا في الدنيا كذلك
قال قتادة اراد بوفون بما فرض الله عليهم من الصلاة والزكاة
والصوم والحج والزهد وغيرها من الواجبات وحتى النذر والايجاب
وقال مجاهد وعكرمة اذا نذروا وفي طاعة الله اوفوا به اخبرنا ابو
الحسن الشرحبي ثنا ناصر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي ثنا ابو اويس
مصعب عن مالك عن طلحة بن عبد الملك الايلي عن القاسم بن
محمد عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان
يعصي الله فلا يعصه ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا ممتدا
حتى اذا استطار الصبح اذا امتد وانتشر قال مقاتل كان شره فاشيا
في السموات وانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر
وفزعت الملائكة وفي الارض فنسفت الجبال وغارت المياه وتكسر

كل شيء على الارض من جبل وبنا ويطعمون الطعام على حبه اي
اي على حب الطعام وقلته وشهوتهم له وحاجتهم اليه ويقال على
حب الله عز وجل مسكينا فقيرا لا مال له ويتيما صغيرا لا اب له
واسيرا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء رضي الله عنهم هو اليمن
من اهل العبالة وقال قتادة امر الله بالاسرا ان يحسن اليهم وان
اسرائهم يومئذ لاهل شرك وقيل الاسير المملوك وقيد المراة لقول
النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فانهن عندكم عوان
اي اسرى واختلفوا في سبب نزول هذه الاية قال مقاتل نزلت
في رجل من الانصار اطعم في يوم واحد مسكينا ويتيما واسيرا
وروي عن مجاهد وعطا عن ابن عباس انها نزلت في علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وذلك انه عمل ليهودي بشيء من شعير فتبعثى
الشعير فطحن ثلثه فجعلوا منه شيا يأكلوا منه ثم ان يضاجعة اتى مسكين
فسأل فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما ان تم قال
فاطعموه ثم عمد الثلث الباقي فلما تم اضاجعه اتى اسير من المشركين فقال
فاطعموه وطووا بأجمعهم ذلك وهذا قول الحسن وقتادة ان الاسير
كان من اهل الشرك وفيه دليل على ان الطعام الاساري وان كانوا من
اهل الشرك حسن مرجو ثوابه انا نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزا
ولا شكورا والشكور مصدر كالكفور والدخول والخروج قال مجاهد
وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم
فانجم علم انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا تقبض فيه الوجوه من هول
له وشدته شبه العبوس الذي اليوم كما يقال يوم صائم وليل قائم وقيل
وصف اليوم بالعبوس كما فيه من الشدة قمطريرا قال قتادة ومجاهد
ومقاتل القمطرير الذي تقبض الوجوه والجباه بالتقسن قال الكلبي العبوس
الذي لانبساط فيه والقمطرير الشديد قال الاخفش القمطرير اشد ما يكون من
الايام واطوله في البلاء يقال يوم قمطرير وقامل اذا كان شديدا كريها والمعنى
اليوم منه معتمطر فوقاهم الله شر ذلك اليوم الذي يخافون وقاهم نضرة
حسنا في وجوههم وسرورا في قلوبهم وجزاهم بصبرهم على طاعة الله حريرا
ولباسا سندسية وقال الضحاك على الفقر وقال عطا على الجوع جنة
وحريرا قال الحسن ادخلهم الجنة والحرير مكانهم ينضب على الحال
فيها في الجنة على الارائك الستور في الجمال والاتكاء الاريكة الا اذا اصفقا
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يؤذيهم حرها ولا برد ولا اذى في الدنيا والزمهرير
البرد الشديد ودانية عليهم ظلالها اي قريبة من ظلال اشجارها وقطوفها
دانية بالعطف على قوله متكئين وقيل على موضع قوله لا يرون فيها شمسا

ولا ونهر من لبن وخمر وماء ونهل على الدوام وذلك سمرت وتربت قطوفها
تمارها تذليلا يتناول من تمارها قياما وقعودا ومضطجعين وتيبا ولو انها كيف
شاء ولعيل ايصاك كانوا يطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قوارير
قوارير من فضة قال المفسرون اراد ببياض الفضة في صفاء القوارير يسرون
من فضة في صفاء الزجاج يرى ما في داخلها من خارجها قال الكلبي ان
الله جعل قوارير كل قوم من تراب ارضهم وان ارض الجنة من فضة فجعل
منها قوارير يشربون فيها قدروها تقديرا قدروا الكاس على
قدر ريهم لا تزيد ولا تنقص اي قدرها لهم السقاة والخدم الذين يطوفون
عليهم يقدرونها فتستوي ويسقون فيها كما شاءوا من مزاجها زنجبيل
يشوق ويضطرب والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه جدا فوعدهم
الله ان يسقوا في الجنة الكاس الممزوجة بزنجبيل الجنة ليوجد منها
طعم الزنجبيل قال قتادة يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لسائر اهل
الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا قال مقاتل سلسلة منقادة يصرفونها
حيث شاءوا قال مجاهد حديدة الجرية قال مقاتل بن حيان سميت
سلسبيلا لانها تسل عليهم في الطرق في منازلهم تنبع من اصل العرش
من حيث يأتي اهل الجنة وشراب السجن يمزج بزمهرير وهو الكافور يمزج طعمه
الزنجبيل ويمزج لشكر قال الزجاج سميت سلسبيلا لانها في غاية
السلاسة تتسلسل في الحلق ومعنى قوله تسمى اي توصف لاهل الدنيا لما
على انها سلسبيلا صفة لاسم ويطاف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا قال عطاء بن يزيد في بياض اللؤلؤ اذا انتثر ولدان الخيط على البساط
كان احسن منه منظوما قال اهل المعاني انما شبهوا بالمنثور لانتشارهم
في الخدمة ولو كانوا صفا شبهوا بالمنظوم واذا رايت ثم رايت نعيما
ونظرت بعد جهد بعد يمين الجنة رايت نعيما لا يوصف وملكا كبيرا
وهو ان ادناهم ينظر الى ملكه في جسيم العرض يرى اقصاه كما يرى
ادناه وقال مقاتل هو اقل سوق رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه
الا باذنه وقيل ملكا لان ملك عليهم ثياب سندس خضر واستبرق
رفع وقرا ابو جعفر واصل البشرة والتاء عوض فالرفع على نعت الثياب
والجر على نعت السندس وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا
طهورا يقال طاهر من الاثام والاقذار لم تدنسه الايدي ولم تدفه
الارجل كخمر الدنيا وقال ابو قلابة انه لا يصير بولا نجسا ولكنه يصير
رشحا يخرج من جلودهم اطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم
وتعود شهوتهم وقال مقاتل هو عين ماء في باب الجنة من شرب
منها تنزع الله ما كان في قلبه من غل وغش وحسد ان هذا كان لكم

وكان معكم مشكورا قال عطاء شكرتكم عليه بافضل الثواب قوله عز وجل
انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا قال ابن عباس متفرقا اية بعد اية ولم
ينزل جملة واحدة فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم يعني من مشركي مكة اثما او
كفورا يعني وكفورا ولا تطع صلة قال قتادة اراد بالاثم الكفور اباجهل
وذلك انه لما فرغت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نهاه ابو
جهل عنها وقال لئن رايت محمدا يصلي لاطا عنقه وقال مقاتل اراد بالاثم
عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة قاله للنبي صلى الله عليه
وسلم ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر
فانا ازوجك ابنتي واسوقها اليك بغير مهر وقال الوليد وانا
اعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الامر فانزل الله هذه الاية
قوله عز وجل واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له
يعني صلاة المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا يعني التطوع بعد المكتوبة
ان بعد لا يعني كفار مكة يحبون العاجلة اي الدار العاجلة وهي الدنيا
ويذرون وراءهم يعني امامهم يوما ثقيلا شديدا وهو يوم القيمة اي يتركونه
فلا يؤمنون به ولا يعملون له نحن خلقناهم وشددنا قويهم واحكمنا اسرهم
قال مجاهد وقتادة ومقاتل اسرهم اي خلقهم يقال رجل شديد الاسر
اي الخلق وقال الحسن يعني اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والعصب
ومروي عن مجاهد في تفسير الاسر قال السرج يعني موضع سرجي
البول والغائط اذا خرجا الاذى قتلناهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا
اي اذا شئنا اهلكناهم واتينا بامثالهم فجعلناهم بدلا منهم ان هذه
يعني السورة تذكرة تذكير وعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وسيلة
بالطاعة وما تشاؤن قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالتاء وقرا
الاخرون بالتا الان يشا الله اي لستم تشاؤن الا بمشيئة الله
عز وجل ان الامر اليه ان الله كان عليما بخلقه حكيما يدخل من يشا في رحمته
والظالمين اعد لهم عذابا اليما

سورة المرسلات وهي مكية قال

لبسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا يعني الرياح ارسلت متتابعة
كعرف الفرس وقيل عرفا اي كثيرا كقول العرب اتاني الناس الي فلان عرف
واحد اذا توجهوا اليه فاكثروا هذا معنى قول مجاهد وقتادة وقال مقاتل
يعني الملائكة التي ارسلت بالمعروف من امر الله وفيه وهي رواية
مسروق عن ابن مسعود فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة
الهبوب والناشرات نشرا يعني الرياح اللينة وقال الكسائي وهي الرياح
التي يرسلها الله فتنشر بين يدي رحمته وقيل هي الرياح التي تنشر

السحاب وثنايا بالسطر وقال قتادة هم الملائكة ينشرون الكتب فالفارقات
فرقا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك هم الملائكة تأتي بما يفرق بين
الحق والباطل وقال قتادة والحسن هي اي القرآن تفرق بين الحلال
والحرام وروي عن مجاهد قال هي تفرق السحاب وتبدده فالملقيات
ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر الى الانبياء وتقطع يلقي الروح من امر الله عذرا
او نذرا اي للاعذار والانذار وقال الحسن عذرا بضم الذال واختلف فيه
عن ابي بكر عن عاصم وقرأة العامة بسكونها وقرأ ابو عمرو وحمزة
والكسائي وحفص نذرا بسكون الذال وقرأ الباقون بضمها ومن سكن
قال لانها في موضع مصدرين بمعنى الاعذار والانذار ولبسا بجمع فيثقلا
الى ههنا انتهى ذكرها على قوله ان ما توعدون لواقع من امر الساعة والبعث
لواقع لكائن ثم ذكر متى تقع فقال فاذا النجوم طمست محي نورها واذا
السماء فرجت شققت واذا الجبال نسفت قلعت من اماكنها واذا الرسل
اقتت قرأ اهل البصرة بالواو وقرأ ابو جعفر بالواو وتخفيف القاف
وقرأ الآخرون بالالف وتشديد القاف وهما لغتان والعرب تعاقب بين
الواو والهمز كقولهم وكدت وورخت وارخت ومعناها جمعت لميقات
يوم معلوم وهو يوم القيمة ليشهد والعلي الامم لاي يوم اجلت اي اخرت
وضرب الاجل لجمعهم ليجب العباد من ذلك اليوم ثم بين فقال ليوم
الفصل قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن بين الخلائق وما ادراك
ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين يعني الامم الماضية
بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الآخرين اي الكفار نسلكهم
في الكفر والتكذيب حين كفار مكة بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم
كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين
يعني النطفة فجعلناه في قرار فيل سماه واحد قوله فنعم القادرون
اي القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا وعاء لما فيها من الكفت
الضم يقال كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وقال الفراء يريد تكفتهم احياء
على ظهرها فيها دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا في بطنها اي تحرزهم
وهو قوله احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات عاليات وانتينا
ما نزلنا عذبا ويل يومئذ للمكذبين قال مقاتل وهذا كله ابجب من
البعث ثم اخبر انه يقال لهم يوم القيمة انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون
في الدنيا انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب حين دخان جهنم اذا ارتفع
شعب وافترق ثلاث فرق وقيل يخرج عنق من النار فيتشعب
ثلاث شعب اما النور فيقف على رؤوس المؤمنين والدخان على رؤوس
المنافقين واللهب الصافي يقف على رؤوس الكافرين ثم وصف ذلك

الظل

الظل فقال لاظليل لا يظل من الحر ولا يغني من اللهب قال الكلبي لا يرد لهب جهنم عنكم والمعنى انهم استظلوا بذلك الظل ولم يدفع عنهم حر اللهب انها ترمي جهنم بشرر وهو ما تطاير من النار واحدته شررة كالقصر وهو البناء العظيم قال ابن مسعود يعني الحصون وقال عبد الرحمن بن عباش سالت ابن عباس عن قوله تعالى انها ترمي بشرر كالقصر قال هي الخشب العظام المقطعة وكنا نمر الى الخشب فنقطعها ثلاثة اذرع وفوق ذلك ودونه ونذخرها للشتاء فكنا نسميها القصر وقال سعيد ابن جبير والضحاك هي اصول النخل والشجر العظام واحدتها قصرة مثل تمرة وتمر وجمرة وجمر وقال ابن عباس رضي الله عنهما كالقصر وقرئ بضم القاف والصاد اي امثال القصر والقصرة العنق وجمعها قصر وقصرات كانه وجه الكناية الى اللفظ جمالت قرا حمزة والكسائي وحمزة وحفص جمالة على جمع الجمل مثل حجر وحجارة وقرا يعقوب بضم الجيم بلا الف واراد اشياء العظام المجموعة وقرا الاخرون جمالات بالالف وكسر الجيم على جمع وقال ابن عباس وسعيد بن جبير هي حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كاوساط الرجال صفر جمع الاصفر يعني لون النار وقيل الصفر معناها السود لانه جاء في الحديث ان شرر جهنم سود كالقير والعرب تسمي سود الابل صفرا لانه يشوبها سوادها شيء من صفرة كما يقال لبيض الطير ادم لان بياضها تشوبها كدرة ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون وفي الاية سواليت مضى بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون فرفع عطف على قوله يوذن لهم قال الحسين رضي الله عنه اي يعذرون فيما عرض منهم وكفر بايديهم وفعلهم ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار جمعناكم والاولين يعني مكذبي هذه الامة والاولين الذين كذبوا انبيائهم فان كان لكم كيد فكيدون قال مقاتل انكاكم حيلة فاحتالوا لانفسكم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال جمع الظل اي في ظلال الشجر وعيون ماء توافيهم مما يشتهون ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا فطاعتهم انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين ثم قال لكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا انكم مجرمون مشركون بالله عز وجل ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون لا يصلون وقال ابن عباس انما يقال هذا يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ويل يومئذ للمكذبين فبای حديث بعده يؤمنون اذا لم يؤمنوا به

سورة النبا مكية

بسم الله الرحمن الرحيم عم عن ما قاد تمت النون في اليم وحذفت الف

ما كنتم لهم نيم بم يتساءلون اي عن اي شيء يتساءلون هو لاء المشركين وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى التوحيد واخبرهم بالبعث بعد
الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ما تاجا به محمد
قال الزجاج اللفظ لفظ استفهام ومعناه التفخيم كما يقول اي شيء زيد
اذا عظمت شانه ثم ذكر ان قسا ولهم عما ذا فتاك عن النبا العظيم قال
مجاهد والاكثرون هو القرآن دليله قوله قل هو نبا عظيم وقال قتادة
هو البعث الذي هم فيه يختلفون فمصدق ومكذب فلا سيعلمون كلا لا تقبل
لهم سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الامور كلا سيعلمون وعيد
على اثر وعيد وقال الضحاك رضي الله عنهم عنه كلا سيعلمون يعني الكافرين
ثم كلا سيعلمون يعني المؤمنين ثم ذكر صنايعه ليعلم توحيده فقال
الم نجعل الارض مهادا فراشا والجبال اوتادا حتى لا تميد وخلقناكم ازواجا
اصنافا ذكورا واناثا وجعلنا نومكم سباتا اي راحة لابدانكم قال الزجاج
السبات ان ينقطع عن الحركة والروح فيه وقيل معناه جعلنا نومكم
قطعا لاعمالكم لان اصل السبت القطع وجعلنا الليل لباسا غطاء وعقشا
يستر كل شيء بظلمته وجعلنا النهار معاشا للعايش الفيش وكل ما عاش
فيه فهو معاش اي جعلنا النهار مضيا للمعاش والتصرف في المصالح
قال ابن عباس يريد يبتغون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه
وبنينا فوقكم سبعا شدادا يريد سبع سموات وجعلنا سراجا وهاجا
يعني الشمس وهاجا معباجا منيرا قال الزجاج الوهاج الوقاد قال
مقاتل جعل فيه ضوءا وحرارة والوهج جمع النور والحرارة واترلنا من
المعصرات قال مجاهد ومقاتل وقتادة والكلبي يعني الرياح تعصر
السحاب وهي رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهم قال الازهري
هي الرياح ذوات المحاض وعلى هذا التاويل يكون بمعنى الباء اي بالمعصرات
وذلك ان الرياح تستدر المطر وقال ابو العالية والربيع والضحاك
المعصرات هي السحاب وهي رواية الوالبي عن ابن عباس قال الفراء
المعصرات السحابة التي تتمكث بالمطر ولم تمطر كالمرأة المعصر وهي التي
دنا حيضها ولم تحض وقال ابن كيسان وقال ابن كيسان هي الخشات ثن
قوله وفيه يعصرون وقال الحسن وسعيد بن جبير وزيد بن اسلم ومقاتل
عن خبان رضي الله عنهم من المعصرات اي من السموات ما تخا ثجا اي صبابا
وقال مجاهد مدرارا وقال قتادة متتابعا بعضه في اثر بعض قال ابن زيد
لنخرج به بذلك الماء حبا وهو ما يكفله الناس وبنانا ما نبتته الارض
مما تاكل الانعام وجنات الفافا ملتفة بالشجر واحدها لف ولفيف وقيل
هو جمع لا واحد له من لفظه يقال جنة ملوا جمعها لف بضم اللام وجمع الجمع الفافا ان

جمع

ان يوم الفصل يوم القضاء بين الخلق كان ميقاتا لما وعدوه اسه من الثواب
والعقاب يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا زمرا من كل مكان للحساب
وفتحت السما قرا اهل الكوفة فتحت بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد
اي شقت لنزول الملايكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب وقيل تنحل
وتتناثر حتى تصير فيها ابوابا طرق وتسيير الجبال عن وجه الارض
فكانت سرابا اي هبا منبثا كمي الناظر كالسراب انجهنم كانت مرصادا
طريقا وممرا فلا سبيل الى الجنة حتى يقطع النار وقيل كانت مرصادا
اي معدة لهم فيها اوصدت له اي اعدت له وقيل هو من رصدت الشي
ارصده اذا ترقبته والمرصاد المكان الذي يرصد الراصد فيه العدو
وقوله انجهنم كانت مرصادا اي تترصد الكفار وروى معتمر عن ابن عباس
ان على جسر جهنم سبع محابس يسئل العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله
الا الله فان جايها تامة جاز الى الثاني فيسئل عن الصلوة فان جايها
تامة جاز الى الثالث فيسئل عن الزكاة فان جايها تامة جاز الى الرابع
فيسئل عن الصوم فان جايه تاما جاز الى الخامس فيسئل عن الحج فان جايه
تاما جاز الى السادس فيسئل عن العمرة فان جايها تاما جاز الى السابع فيسال
عن المظالم فان خرج منها والا قال انظروا فان كان له تطوع كمل به اعماله
فاذا فرغ انطلق به الى الجنة للطاغين للكافرين مابا مرجعا يرجعون
اليه لابثين قرا حمزة لبثين بغير الف وقراة العامة لابثين بالالف وفيها
لغتان فيها احقابا جمع حقب والحقب الواحد ثمانون سنة كل سنة اثنا
عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم الف سنة روي ذلك عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه وقال مجاهد الاحقاب ثلاثة وارعون حقبا
قال الحسن ان الله لم يجعل لاهل هذه النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا
فوالله ما هو الا ان مضى حقب دخل اخر ثم اخر الى الابد وليس للاحقاب
عدة الا الخلود روى السدي عن مرة عن عبد الله قال لو علم اهل النار انهم
يلبثون في النار عدد مضى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون
في الجنة عدد مضى الدنيا لحزنوا قال مقاتل بن حيان الحقب سبعون
الف سنة قال هذه الاية منسوخة نسختها فلن نزيدكم الا عذابا يعني
ان العهد قد ارتفع والخلود قد حصل لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا روي
عن ابن عباس ان البرد كالنوم وسئله قال الكسائي وابو عبيدة تقول
العرب منع البرد البرد اي اذهب النوم والنوم والحر ولا يذوقون فيها
فيها برد ولا راحة قال مقاتل لا يذوقون فيها بردا ينفعهم من حر ولا
شرابا ينفعهم من عطش الا حميما وغساقا قال ابن عباس الغساق
الزمهرير يحرقهم ببرده وقيل صديد اهل النار وقد ذكرناه في سورة ص

جزاء وفاقا اي جزيناهم جزاء وافق اعمالهم قال مقاتل وافق العذاب الذنب
فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار انهم كانوا لا يرجون
حسابا لا يخافون ان يجاسبوا او الصح انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا يرجون
يجاسبون وكذبوا بايانتا بما جاءت به الانبياء كذابا تكذيبا قال الفراء
لغة يمانية فيجعلونه في مصدر التفعيل فعال قال وقال لبيد
اعرابي منهم بمكي المروة يستفتيني الخلق احب اليك ام القصار وكل شيء
احصيناه كتابا اي وكل شيء من الاعمال بيناه في اللوح المحفوظ كقوله وكل شيء
احصيناه امام مبين فذوقوا اي يقال لهم ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
قوله عز وجل ان للمتقين مفازا فوزا ونجاة من النار وقال الضحاك
مستنزها حدايق واعنابا بيد استجار الجنة وثمارها وكواعب جواري
نواهد وقد تكعبت ثديهن واحدها كاعب اترابا مستويات في السن
وكاسا دهاقا وقال ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد رضي الله
عنهم مترعة ممتلئة وقال سعيد بن جبير ومجاهد متتابعة قال علمته
ما بقيت لا يسمعون فيها لغوا باطلا من الكلام ولا كذابا تكذيبا لا يكذب
بعضهم بعضا وقال الكسائي بالتخفيف مصدر للمكاذبة وقيل هو الكذب
وقيل هو بمعنى التكذيب كالمشد وجزاء من ربك عطاء حسابا اي كافيا
جزاء لوافق عطاءهم اي كافيا يقال احسبت فلانا اذا اعطيته ما يكفيه
حتى قال حسبي وقال ابن قتيبة عطاء حسابا اي كثيرا وقيل جزاء بقدر
اعمالهم رب السموات والارض وما بينهما قرأ اهل الحجاز وابو عمرو رب
رفع على الاستيناف والرحمن خفض وقرأ الاخرون بالخفض كله اتباعا لقوله
من ربك وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب الرحمن جرا اتباعا لقوله
رب السموات وقرأ الاخرون بالرفع لتبعده منه على الاستيناف وقوله
لا يملكون في موضع خفض ومعناه لا يملكون منه خطابا قال مقاتل لا يقدر
الخلق على ان يكلموا الا باذنه وقال الكلبي لا يملكون شفاعة الا باذنه
يوم يقوم الروح والملائكة صفا واختلفوا في هذا الروح قال الشعبي
والضحاك هو جبريل وقال عطا عن ابن عباس ملك من الملائكة
ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيمة قام هو وحده صفا وقامت
الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون بعظم خلقته مثلهم وعن ابن مسعود قال
الروح ملك اعظم من السموات والجبال ومن الملائكة وهو في السماء
الرابعة يجيء كل يوم اثني عشر الف تسبيحه يخلق من كل تسبيحه ملك
يجيء يوم القيمة صفا وحده وقال مجاهد وقتادة وابو صالح والروح
خلق على صورة بني ادم وليسوا بناس يقومون صفا والملائكة
صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند روى مجاهد عن ابن عباس قال الروح على

صور بني آدم وما يترك من السماء ملك الا ومعه واحد منهم قال الحسن لم
بنو آدم ورواه قتادة عن ابن عباس وقال هذا مما كان يكتمه ابن عباس
والملائكة قال الشعبي ما سمعا طارب العالمين حين يوم سماطا من الزرع
وسماطا من الملائكة لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا في الدنيا
حقا وقيل قال لا اله الا الله ذلك اليوم الحق الكائن الواقع بعين بعيد
يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا وسبيلا بطاعته اي فمن شاء
رجع الى الله بطاعته انا انذرناكم عذابا قريبا يعني العذاب في الآخرة
وكل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي كل امرئ يرى ذلك
اليوم ما قدم من العمل سئلت اي في محيمته ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما اذا كان يوم القيمة مد
الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحش ثم يجعل القصاص
بين البهائم حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها فاذا فرغ
من القصاص قيل لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا ومثله عن مجاهد قال مقاتل يجمع الله الوحوش والهوام
والطير فيقتص بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم انا خلقتكم
وسخرتكم لبني آدم وكنتم مطيعون ايام حياتكم فارجعوا الى الذي كنتم
منه كونوا ترابا فاذا التفت الكافر الى منصار ترابا يمنيني فيقول
يا ليتني كنت ترابا في الدنيا في صورة خنزير وكنت اليوم ترابا وعن
ابي الزناد عبد الله بن ذكوان قال اذا قضى بين الناس وامر باهل
الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قيل لسائر الامم ولمؤمني الجن
عودوا ترابا فحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وبه قال
ليث بن سليم سومنوا الجن يعودون ترابا وقيل ان الكافر همنا
ابليس وذلك انه عاب ادم انه خلق من التراب وافتخر بانه خلق
من النار فاذا عاين يوم القيمة ما فيه ادم وبنوه المؤمنون من الحرة
والكرامة يومئذ من الشدة والعذاب قال ابليس يا ليتني كنت ترابا قال
ابو هريرة رضي الله عنه فيقول التراب لا ولا كرامة لكل من جعلك
مثلي

سورة والنازعات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا يعني الملائكة
تنزع ارواح الكفار من اجسادهم كما يغرق النازع في القوس فبلغ فيها
غاية المد بعد ما تنزعها حتى اذا كادت ان تخرج ردها في جسده فهذا
عمله بالكفار والغرق اسم انتهى مقام النزاع اي والنازعات اغراقا والمراد
بالاغراق المبالغة في المد وقال ابن مسعود ينزعها ملك الموت من تحت كل
شعرة من الابطين واصول الفخذين وتردها في جسده بعد ما ينزعها

حتى الكلمات تخرج روحها فيحمده فيدعو عليه بالكفار وقال مقاتل ملك
الموت وأعوانه ينزعون روح الكفار كما ينزع السود الكثير الشعب من الصوف
المبتل فيخرج نفسه كالغريق في الماء وقال مجاهد هو الموت ينزع النفوس
وقال السدي هي النفس حين تنزع في الصدر وقال الحسن وقتادة
وابن كيسان رضي الله عنهم هي النجوم تنزع من افق الى افق تطلع ثم تغيب وقال
عطا ومكرمة هي النفس وقيل الغزاة الرماة وانا شطات نشطا هي
الملائكة تنشط نفس المؤمن اي تحل حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال
من يد البعير اي يحل برفق حكي الفراء هذا القول ثم قال والذي سمعت
من العرب ان يقولوا نشطت العقال اذا حللته وانشطت اذا عقدت
نشوطه وفي الحديث كانما انشط من عقال وعن ابن عباس قال هي نفس
المؤمن تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة لانه يعرض عليه الجنة
قبل ان يموت وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هي الملائكة تنشط
ارواح الكفار مما بين الجلد والاظفار حتى تخرجها من افواههم بالكرب
والغم وانشط الحبل وانشوطته يقال نشطت الدلو نشطا اذا نزعتها قال
الخليل النشط والنشاط مدك الشيء الى نفسك حتى ينحل وقال مجاهد
هو الموت ينشط النفوس قال السدي هي النفس تنشط من العذيب
اي تعذب وقال قتادة هي النجوم ينشط من افق الى افق اي يذهب فيقال
نشط من بلد الى بلد اذا ذهب في سرعته ويقال حمار ناشط ينشط من بلد
الى بلد وقال عطا وعكرمة هي الاوعال والماعز تحاهم الملائكة
يقبضون ارواح المؤمنين مسلمها سلا رفيقا ثم يبعونها حتى تستريح كالباحث
بالشيء في الماء يرفق به وقال مجاهد وابو صالح هم الملائكة ينزلون من
السماء مسرعين فالفارس الجواد يقال فرس سابح اذا اسرع في جريه
وقيل هي خيل الغزاة وقال قتادة هي النجوم والشمس والقمر قال
الله تعالى وكل في فلك يسبحون قال علي السفن فالسابقات سبقا
قال مجاهد هي الملائكة سبقت بني ادم بالخير والعمل الصالح وقال
مقاتل هي الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة وقال ابن مسعود
هي انفس المؤمنين فسبق الى الملائكة الذين يقبضونها شوقا الى لقاء
الله وكرامته وقدمها بمعنى الدور وقال قتادة هي النجوم يسبق بعضها
بعضا في السير وقال عطا هي الخيل فالمدبرات امرا قال ابن عباس
هم الملائكة وكلوا بامور عرفهم الله تعالى العمل بها قال عبد الله بن سابط
يدبر الامر في الدنيا اربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل
عليهم السلام فاما جبريل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر
والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس واما اسرافيل فاما

اسرافيل

اسرافيل فهو يتنزل بالامر عليهم وجواب هذه الاقسام وجواب هذه
الاقسام محذوف على تقدير لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه قوله
ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره يوم ترجف
الراجفة والنازعات غرقا وقوله عز وجل يوم ترجف الراجفة يعني
النفخة الاولى يتزلزل ويتحرك لها كل شيء ويموت منها جميع الخلق
تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية ردفت الاولى وبينهما اربعون
سنة وقال قتادة هما صيحتان فالاولى تميت كل شيء والاخرى تحيي كل
شيء باذن الله وقال محمد بن كعب ترجف الراجفة تتزلزل الارض والجبال بنفخها
الرادفة حين تشق السماء وتحمل الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
وقال عطا الراجفة القيمة والرادفة البعث واصل الرجفة الصوت
والحركة اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي ثنا احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي ثنا ابن فنجويه ثنا عبد الله بن يوسف ابن احمد بن مالك
ثنا محمد بن هارون الحضرمي ثنا الحسن بن عرفة ثنا يحيى عن
سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي
ابن كعب رضي الله عنهم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذهب ربع الليل قام وقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة
تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه قلوب يومئذ واجفة خافقة
فلقة مضطربة وهي الوصيف في البير لشدة اضطرابه يقال
وجف القلب يوجف وجوفا ووجيفا وقال مجاهد وجلة وقال
السدي ايلة عن اماكنها تبطيه اذ القلوب لدى الحناجر ابصارها خاشعة
دليله كقوله خاشعين مناكل الابصار يقولون يعني منكري البعث اذا قيل
لهم انكم مبعوثون من بعد الموت كما اينا المردودون في الحافرة اي
الى اول الحال وابتدا الامر فنصير احياء بعد الموت كما كنا تقول العرب
رجع فلان في حافرته اي رجع من حيث جاء والحافرة عندهم اسم به
لابتدا الشيء واول الشيء وقال بعضهم الحافرة وجه الارض التي يحفر فيها
قبورهم سميت حافرة بمعنى المحفورة كقوله عيشة راضية اي مرضية وقيل
سميت حافرة مستقر الحوافر ابنا لمردودون الى الارض فنبعث خلقا
جديدا نمشي عليها وقال ابن زيد الحافرة النار ايذا كنا عظاما نخرة به
قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب ايذا مستفهم اذا بتركه
منه ابو جعفر الباقون باستفهام قرا حمزة والكسائي عظاما ناخرة
وقرا الاخرون نخرة وهما لغتان مثل الطمع والطامع والحذر والحاذر
ومعناهما البالية وفرق قوم بينهما فقالوا النخرة البالية والناخرة

المعروفة التي عرفها البرج فتنظر اي نصوت قالوا يعيبون النكرين تلك
اذا كرة خاسرة رجعة حايبة ان زدنا عبد الموت لنخسرن بما يصيحنا
عبد الموت قال الله تعالى فانما هي يعيبن النفخة الاخيرة زجرة صيحة
واحدة يسمعونها فاذا هم بالساهرة يعيبن وجه الارض اي صاروا على
وجه الارض بعد ما كانوا في جوفها والعرب تسمي الفلاة ووجه
الارض ساهرة وقال بعض اهل اللغة نزايعم سميها ساهرة لان
فيها فيه قوم الجبارين وسيرهم قال سفيان هي ارض الشام وقال
قتادة هي جهنم قوله عز وجل هل اتاك حديث موسى يعتوك
فتجاك يا محمد حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى
فقال يا موسى اذهب الى فرعون انه طغى عدا في كفره وكفر بالله
فقل هل لك الى ان تزكى قرا اهل الحجاز وبعض تشديد الزاي
اي يتزكى ويتطهر من الشرك وقرا الاخرون بالتخفيف اي تسلم وتصلح
قال ابن عباس يشهد ان لا اله الا الله واهديك الى ربك فتخشى اي
ادعوك الى عبادة ربك وتوحيده فتخشى عقابه فاراه الاية الكبرى
وهي العصا واليد البيضا فكذب بانها من الله وعصى ثم ادبر يسعى
تولى واعرض عن الايمان يسعى يعمل الفساد في الارض فحشر فجمع فزمه
وجنوده فنادى لما اجتمعوا فقال انا ربكم الاعلى فاعاقبه الله فاغرقه
اراد ان لا يعلم ارباب وانا ربها وربكم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى
اي في الدنيا بالغرق والاخرة في النار وقال مجاهد وجماعة من المفسرين
اراد بالاخرة والاولى كلمتي فرعون قوله ما علمت لكم من اله غيري
وقوله انا ربكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة ان في ذلك لعبرة
لعل يتعظ فرعون هذه لكرب وعيسى لعبرة لمن يخشى الله عز وجل
ثم خاطب الله منكري البعث فقال انتم اشد خلقا ام السماء بنيها
خلقكم بعد الموت اشد عندكم في تقديركم ام السماء وبنائها قدرة الله
واحد كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثم وصف
خلق السماء فقال رفع سمكها سقفها فسواها بلا عمد ولا فطور
واغطش اظلم ليلها واغطش والاغشى الظلمة واخرج ضحاها
ابرز ما ظهر منها وخرج واضافهما الى السماء من الظلمة والنور
كلاهما ينزل من السماء والارض بعد ذلك بعد خلق السماء دحاها بسطها
والدحو البسط قال ابن عباس خلق الله الارض بافوارها من غير
ان يدحوها قبل السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك
وقيل معناه والارض مع ذلك دحاها كقوله بعتابي عتل بعد ذلك
زنيم مع ذلك اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم

ولانعامكم

ولا تقاتلكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يعني النفخة الثانية التي فيها البعث
وقامت القيمة وسميت القيمة طامة لانها تطم على كل هايلة
من الامور تتعلوا فوقها وتم ما سواها والطامة عند العرب الداهية
التي لا تستطاع يوم يتذكر الانسان ما سعى عمل في الدنيا من خير
وشر وبرزت الجحيم لمن يرى قال مقاتل يكشف عنها الغطاء فينظر
اليها الخلق تاما تتلظى تتوقد كقدر واثر الحياة الدنيا على الاخرة
فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
عن المحارم التي تشتهيها قال مقاتل هو الرجل يهم بالمعصية ويذكر
مقامه للحساب فيتركها فان الجنة هي المأوى يسألونك عن الساعة
ايان مرساها اي ظهورها وثبوتها فيم انت من ذكراها استفهام في شيء
من علمها وذكرها اي لا علمها الى ربك منتهاها انما انت منذر من
يخاف قيامها اي انما ينفع انذارك من يخافها انهم يعني كفار قريش
يوم يرونها يعاينون يوم القيمة لم يلبثوا في الدنيا وقيل في قبورهم
الا عشية او ضحاها قال الفراء لم يلبثوا الا عشية او ضحى اما الضحى لصدر
النهار ولكن هذا ظاهر من كلام العرب ان يقولوا اتيتك العشية او
غداتها انما معناها اي يوم او اوله نظيره قوله كانهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار سورة عبس وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس كلح وتولى اعرض بوجهه
ان جاءه الاعمى وهو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك
ابن ربيعة الفهري من بني عامر لوي وتلك امه اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعنده اباجهل بن هشام
والعباس بن المطلب وابي بن خلف واخاه امية يدعوهم الى الله
ويرجو اسلامهم فقال ابن ام مكتوم يا رسول الله اقرئني وعلمني مما
علمك الله فجعل يناديه وكرر النداء ولا يدري انه يتعمل فعبس غليه حتى
ظهرت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعه
كلامه وقال في نفسه تقول هذه الصناديد انما اتباعه الضعفاء والعبيد
فانزل الله هذه الآية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه اذا راه
ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة واستخلفه
على المدينة مرتين في غزوتين عن انس قال ابن بن مالك فرايته
يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء وما يدريك لعله بين فيه
يطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يغفله سنك وقال ابن زيد يعلم
او يذكر بموعظتك فتنفعه الذكرى الموعظة فترعاها فينفعه بنصائحك

على جواب لعل بالنا وقرا العامة بالرفع عطفا على قوله وذكرا مامن استغنى
قال ابن عباس عن الله وعن الايمان بماله من المال فانت له تصدى تعرض
له وتقبل عليه وتصغى الى كلامه قرا اهل الحجاز تصدى بتشديد الصاد
اى يتصدى وقرا الاخرون بتخفيف الصاد على الحذف وما عليك الا يزكى
لا يومن ولا يهتدى ان عليك الا ابلاغ واما من جاءك يسعى يعنى يمشى
ابن ام مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى تتشاغل وتعرض
عنه كله زجرا اى لا تفعل بعدها مثلها انها يعنى هذه الموعظة وقال
مقاتل فمن شاء ذكره وفهمه واتعظ به بمشيئة وتشهيه والهاء فى ذكره
راجعة الى القرآن والتنزيل والوعظ ثم اخبر عن جلالة منزله فقال
صحف مكرمة يعنى اللوح المحفوظ وقيل كتب الانبياء عليهم السلام دليله
قوله عز وجل ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى مرفوعة
رفيعة القدر عند الله تعالى وقيل مرفوعة يعنى فى السماء السابعة
مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة بايدى سفرة قال ابن عباس
وبجاهد كتبة وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر مثل كاتب
سفرت كتبت وسفرة قيل للكاتب سفر وصمه اسفار وقال اخرون
هم الرسل من الملائكة واحدهم سفير وهو الرسول وسفير القوم الذى
يصلح بينهم للصلح وسفارة بين القوم اذا اصلحت ثم اثنى عليهم فقال
كرام برره مطيعين جمع بار قوله عز وجل قتل الانسان اى لعن
الكافر قال مقاتل نزلت فى عتبة بن ابى لهب ما اكفره ما اشد كفره بالله
مع كثرة احسانه اليه والياديد عنده جميل طريق التعجب قال الزجاج
اعجبوا انتم من كفره ثم بين من امره ما كان ينبغى معه اى يجمل ان اتاه
خالقه فقال من اى شىء خلقه لفظ استفهام والمعنى التقرير ثم فسر
فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى ان خلقه
قال الكلبى قد خلقه راسه وعينيه ويديه ورجليه ثم السبيل يسره
اى طريق خروجه من بطن امه قال السدى ومقاتل وقال الحسن
ويجاهد يعنى طريق الحق والباطل سهله له كما قال انا هديناه
السبيل وهديناه النجدين وقيل يسر على كل واحد ما خلقه له وقدر
عمله ثم اماته فاقبره جعل له بشورا يوارى فيه قال الفراء جعله
مقبورا ولم يخلقه ممن يلقى كالسباع والطير فيأكل ميت الميت اذا ازاد
دفنته واقبره الله اى صيره بحيث يقبر وجعل له قبرا كما يقال يقول
ويظن هذا الكافر وقال الكلبى حقا لما يقض ما امره اى لم يفعل ما امره
به ولم يود ما فرض عليه ولما ذكر خلق ابن ادم ذكر رزقه ليعتبر فقال
فلينظر الانسان الى طعامه كيف قدر ربه ودبره له وجعله سببا لحياته

وقال بعامه الى مدخله ويخرجه شريين فقال انا قرا اهل الكوفة انا
بالفتح تكثير الخافض بحاله فليتصل الي انا وقرا الاخرون بالكسر
على الاستيناف فيبنا الماء بين الصلح ثم شققنا الارض شقا
بالنبات فانبتنا بنها حبا يعني الحبوب التي يتعذي بها وعنبا وقضبا
وهو الفت ما يقضب منه الزيت وخلا جمع نخلة وحدائق غلبا غلاظ
الاشجار واحدها الغلب ومنه قيل للغليظ الرقبة الغلب وقال بعامه
ومقاتل الغلب الملتفة الشجر بعضه في بعض قال ابن عباس طوالا
وفاكهة يريد الوان الفواكه وابا يعني الكلا والمرعي الذي لم يزرعه
الناس مما تاكله الناس الانعام والدواب وقال عكرمة الفاكهة
مما تاكل الناس والاب ما تاكل الدواب ومثله عن قتادة قال الفاكهة
لكم والاب لانعامكم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما انبتت
الارض مما ياكل الناس والانعام وروي ابراهيم التيمي ان ابا بكر رضي
الله عنه سيل عن قوله وفاكهة وابا فقال اي سما تظلني واي ارض
تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وروي ابن شهاب عن انس
انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنهم قرا هذه الاية ثم قال
كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفع عصا كانت بيده وقال هذا لعمر
الله التكلف وما عليك يا ابن عمر الا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما بين
لكم من هذا الكتاب فما لا فدعوه متاعا منفعة لكم بعيني انعامكم
ولانعامكم يعني العشب ثم ذكر النعمة فقال فاذا جاءت الصاخة
يعني صيحة القيمة سميت بذلك لانها تصخ الاسماع اي تبالغ في
في اسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه قال يفر منهم بايل من قابيل ويفر النبي صلى الله
عليه وسلم من امه وابراهيم عليه السلام من ابيه ونوح من صاحبته
ونوح من ابنه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يشغله عن شغل
غيره اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي ثنا احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي ثنا الحسين بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ثنا محمد
ابن عبد العزيز بن ابي اويس ثنا ابي عن محمد بن ابي عباس عن
عطاء بن يسار عن سودة رضي الله عنها وعنهم اجمعين زوج النبي
صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبعث الناس حفاة عراة غرلا قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان
قلت يا رسول الله واسواتاه ينظر بعضنا بعضا اي بعض فقال
قد شغل الناس لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ
مسفرة مشرقة مضيئة ضاحكة باسرة مستبشرة فرحة بما نالت

من كرامته ابيه عز وجل وجوه يومئذ عليها غبرة سواد وكابة الهم تركبها
قترة يعلوها وتغشاها ظلمة وكسوف قال ابن عباس تغشاها ذلة
قال ابن زيد الفرق بين الغبرة والقترة ان القترة ما ارتفع من الغبار
للحق بالسما والغبرة ما كان اسفل في الارض اولئك الذين يجتمع بهم هكذا
هم الكفرة الفجرة جمع الكافر والفاجر سورة كورت وهي مكية
بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي
ثنا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ثنا ابو الحسن عساكر
ابن محمد السرخسي املا انا ابو الوفا المؤمل بن الحسن بن عبيد الحربي
ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا ابراهيم بن خالد ثنا عبد الله بن نجيح
الغاص قال سمعت عبد الله بن زيد الصنعاني قال سمعت ابن عمر
رضي الله عنهم اجمعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب ان ينظر الى يوم القيمة فليقرا اذا الشمس كورت قوله
عز وجل اذا الشمس كورت قال علي بن ابي طلحة وقال قتادة
وقاتل والكلبي ذهب ضوءها وقال سعيد بن جبير عوفت وقال
مجاهد اظلمت وقال الزجاج لفت كما تلف العمامة فيقال كورت
العمامة على راسي اكورها كورا وكورتها تكويرا اذا لففت واصل
التكوير جمع بعض شيء الى بعض ومعناه ان الشمس تجمع بعضها الى
بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها قال ابن عباس رض
يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيمة في البحر ثم يبعث
عليها ريحا دبورا فتضربها فتنيرنا اخبرنا عبيد الواحد المليجي
ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا مسدد ثنا عبد العزيز بن المختار ثنا عبد الله الدانا ثنا ابو
سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنهم اجمعين عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيمة
واذا النجوم انكدرت اي تناثرت من السماء وتساقطت على الارض فيقال
انكدر الطائر اذا سقط عن عشه قال الكلبي وعطا تمطر السماء
يومئذ نجوما لا يبقى نجم الا رمى واذا الجبال سيرت عن وجه الارض
فتمادت هبا منبثا واذا العشار وهي النوق الحوامل التي ابق على حملها
عليها حملها عشرة اشهر واحد بنا عشرا تسلا يزال ذلك اسمها حتى
تضع لتمام سنة وهي افتنن وهي عند العرب بطلت تركت مهملا بلا راع
اهملها اهلها وكانوا الذين لا دنا بها ولم يكن لهم مال اعجب اليهم
منها لما هم من اموال يوم القيمة واذا الوحوش بين دواب
البر حشرت جمعت بعد البعث ليقتص من بعضها لبعض حتى عكرمة

عن

عن ابن عباس قال حشر موتها وقال حشر كل شيء الموت عن الجن والانس
غيرهما يوقفان يوم القيمة وقال ابي بن كعب اختلطت واذا البحار
سجرت قرا اهل مكة والبصرة بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد قال
ابن عباس او قدت فصارت نارا تضطرم وقال مجاهد ومقاتل فجرت
بعضها في بعض العذب والملح فصارت مياهها بحرا واحدا من الجحيم
لاهل النار وقال الحسن يبست وهو قول قتادة قال ذهب ماؤها
فلم يبق فيها قطرة وروى ابو العالية عن ابي بن كعب قال سبع
ايات قبل يوم القيمة بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما
هم كذلك اذ وقعت الجبال على الارض وتحركت واضطربت وفزعت
الانس الى الجن والانس الى الانس واختلطت السواب والطير والوحش
وماج بعضهم في بعض فذلك قوله واذا الوحوش حشرت واختلطت
واذا العشار عطلت واذا البحار سجرت قال الجن للانس نحن ناتيكم
الخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هي بنار تاجج قال فبينما هم كذلك اذ نضد
الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السما السابعة
العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الريح فاماتتهم وعن ابن عباس قال
هما ثنتا عشرة خصلة ستة في الدنيا وستة في الاخرة وهي ما ذكر
من بعد قوله عز وجل واذا النفوس زوجت وروى النعمان بن بشير
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم انه سيل عن هذه الاية فقال يقرن
بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء
مع الرجل السوء في النار وهذا قول عكرمة وقال الحسن وقتادة
الحق كل امرء بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى وقال
الربيع بن خيثم يحشر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت النفوس
باشكالها وقال عطا ومقاتل زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين
وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين وروى عن عكرمة قال
واذا النفوس زوجت ردت الارواح في الاجساد واذا الموؤدة سيلت
وهي الجارية المدفونة حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب
فتوودها اي تثقلها حتى تموت وكانت العرب تدفن البنات احيا مخافة
العار والحاجة يقال واد يئد وادا فهو وائد والمفعول به موؤد وروى
عكرمة عن ابن عباس كانت المراة في الجاهلية اذا حملت وكان اوان
ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فان ولدت
جارية رمت بها في الحفرة وان ولدت غلاما حبسته سيلت باي
ذنب قتلت قرا العامة على الفعل المجهول فيهما وابو جعفر بفتح التاء
قتلت بالتشديد ومعناه تسيل المودة فيقال باي ذنب قتلت

قرا الجماعة على الصفة المجهول منهما وابو جعفر بخلاف قتلت بالتشديد ومعناه
تسئل الموؤدة فيقال باي ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتليها لانها
تقول قتلت بغير ذنب وروي ان جابر بن زيد كان يقرا واذا الموؤدة
سالت باي ذنب قتلت وسئله قرا ابو الضحى واذا الصحف نشرت
قرا اهل المدينة والشام وعاصم ويعقوب نشرت بالتخفيف وقرا
الاخرون بالتشديد كقوله يتلوا صحفا منشرة هي صحايف الاعمال تنشر
للحساب واذا السماء كشطت قال الفراء نزعت فطويت وقال الزجاج
قلعت كما يقلع السقف وقال مقاتل يكشف عن من فيها ومعنى
الكشط رفعك شيا عن شي فتعطاه كما يكشط الجلد عن الشاة واذا الجحيم
سعرت قرا اهل المدينة والشام وحفص عن عاصم سعرت بالتشديد
وقرا ابو نوف بالتخفيف اي اوقدت لاعدا الله واذا الجنة ازلفت
وقربت لاوليا الله تعالى عند ذلك كل نفس ما احضرت من خير
او شر هذا جواب لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها قوله عز وجل
فلا اقسم بالخنس ولا ابه معناه اقسم بالخنس الجواري الكنس قال
قتادة هي النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار فتخفى ولا ترى
وعن علي رضي الله عنه انها الكواكب تخنس بالنهار ولا ترى
وتكنس تاوي الى مجاريها وقال قوم هي النجوم الخمسة زحل والمشتري
والمريخ والزهرة وعطارد وتخنس في سيرها اي ترجع وراها وتكنس
تستتر وقت اختفايها وغروبها كما تكنس الظبا في مغارها وقال
ابن زيد معنى الخنس انها تخنس اي تتاخر عن مسايرها لها في كل يوم
عام تاخر ميلا حتى تغيب ذنب العطارد تخنس عنه والكنس
اي تكنس بالنهار فلا ترى وروي الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله
انها هي الوحش قال سعيد بن جبير هي الظبا وهي رواية العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهم اجمعين واصل الخنوس الرجوع الى
وراء والكنوس ان تاوي الى مكانسها وهي المواضع التي تاوي اليها
الوحش والليل اذا عسعس قال الكسائي اقبل بظلامه وقال
الاخفش ادبر تقول العرب عسعس الليل وسعسع اذا ادبر
ولم يبق منه الا اليسير والصبح اذا تنفس اقبل وبداله اوله
وقيل امتد وارتفع انه يعني القرآن لقول رسول كريم يعني
جبريل عليه السلام اي نزل به جبريل عن الله عز وجل
ذي قوة وكانت قوته انه اقتلع قريات قوط من الماء الاسود
وحملها على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانه ابصر ابليس
يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة

فتحم

فتفقه بجناحه الفضاء الى اقصاحيل بالهند وانه صالح صحيح بهود فامروا
جاعين وان يبسط من السما الى الارض ويصعد في اسرع من الطرف
عند ذي العرش مكين في المنزلة مطاع ثم امين اي في السما تطيعه
الملايكة ومن طاعته الملايكة اياه انهم فتحوا ابواب السموات ليلة
المعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح خزنة الجنة ابوابها
بقوله اسئل يا علي وصي الله ورسالته الى انبيائه وما صاحبكم بمجنون
بقولهم اهل مكة وما صاحبكم يعني محمدا عليه السلام بمجنون ومما
ايضا من جواب القسم اقسم علي ان القرآن تنزل به جبريل وان
محمد اليمن كما ينزل اهل مكة وذلك انهم قالوا انه يعلمه ويما يقوله
يقوله من عند نفسه ولقد راه يعني راى النبي صلى الله عليه وسلم
جبريل على صورته بالافق المبين وهو الافق الاعلى من ناحية
المشرق قاله مجاهد وقتادة اخبرنا احمد بن ابراهيم الشرعي انبانا
احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انبانا ابن فنجويه نبانا مخلد بن
جعفر نبانا الحسين بن معاوية نبانا اسمعيل بن عيسى نبانا اسحق
ابن بشر نبانا ابي جريج عن عكرمة ومقاتل عن عكرمة عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل اني احب
ان اراك في صورتك التي تكون بها في السما قال لن تقوى على ذلك
قال ذلك بلى قال فاين تشا ان اتيتك قال بالابطح قال لا تسعني
قال فبمنا قال لا تسعني قال فبمرنات قال ذلك باكرة ان تسعني
فواعده فجاء النبي صلى الله عليه وسلم للوقت فاذا هو بجبريل
قد اقبل من جبال عرفات بضخامته وكلكله قد ملا ما بين الشرق
والمغرب ورأسه في السما ورجلاه في الارض فلما راه كبر النبي صلى
الله عليه وسلم وخر مغشيا عليه قال فتحول جبريل في صورته فضمه
الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رايت اسرافيل ورأسه
من تحت الارض ورجلاه في التخوم السابعة وان العرش لعلى كاهله
وانه ليتقاصل احيانا من مخافة الله عز وجل حتى يصير مثل الوضع
يعني الصعفور حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته وما هو يعني محمدا
عليه السلام اي على الغيب اي على الوحي وخبر السما ما اطلع عليه
مما كان غابيا علم من الانبيا واقتصر بظنين قرا اهل مكة وانبعم
والكناي بالظا اي بمتهم بضنين بمال ويبرث اي بتهم
به والظنة التهمة وقرا الحروف بالضاد اي ببخيل يقول انه
يأتيه على الغيب فلا يبخل به عليكم بل يعلمكم ويتكرم ولا يكتمه
كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا فقول العرب

ضنين بالشين بكسر النون امن به هنا ومنانة فانا ضنين اي بخيل
وما هو في القرآن بقول شيطان رجيم قال الكلبي يقول ان القرآن
ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش فاين تذهبون اين تعدلون
عن هذا القرآن وفيه الشفاء والبيان قال الزجاج اي طريق
تسلكون ابين من هذه الطريقة التي جئتكم بها ثم بين فقال ان هو
اي ما القرآن الا ذكر للعالمين موعظة للخلق اجمعين لمن شاء منكم
ان يستقيم اي يتبع الحق ويقيم عليه وما تشاؤن الا ان يشاء الله
رب العالمين اعلمهم ان المشيئة في التوفيق اليه والهم لا يقدرون
على ذلك الا بمشيئة الله وفيه اعلام ان احدا لا يعمل حتى الا بتوفيق
الله عز وجل والحمد لله

سورة انفطرت

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما انفطرت
انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت فجر
بعضها في بعض واختلط العذب بالملح فصارا واحدا وقال الربيع
فجرت فاهبطت واذا القبور بعثرت نبشت وقلب ترابها وبعث
ما فيها من الموتى احياء يقال بعثرت الحوض وبحثرته اذا قلبته
فجعلت اسفله اعلاه علمت نفس ما قدمت واخرت قيل ما قدمت
من عمل صالح او سيء واخرت من سنة حسنة او سيئة وقيل ما قدمت
من الصدقات واخرت من الزكوات على ما ذكرنا في تولة يثبا الانسان
يومئذ بما قدم واخر يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ما خدعك
وسول لك الباطل حتى اضعت ما وجب عليك والمعنى ما الذي
من عقابه قال عطاء نزلت في الوليد بن المغيرة وقال الكلبي
ومقاتل نزلت في ابي الاسد بن ابي شريف ضرب النبي صلى الله
عليه وسلم فلم يعاقبه الله تعالى فانزل الله هذه الاية يقول
ما الذي غرك بربك الكريم المتجاوز عنك اذ لم يعاقبك عاجلا بكفرك
قال قتادة غره عدو الله الشيطان قال مقاتل
غره عفو الله عنه حين لم يعاقبه في اول مرة وقال الرازي غره
رفق الله به قال ابن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم
القيمة فيقول يا ابن ادم ما غرك بي يا ابن ادم ماذا عملت يا ابن ادم
ما اجبت المرسلين وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم
القيمة فقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول
غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو اقامني بين يديه
فقال ما غرك بي فلت غرني بربك بي سالما وافقا وقال ابو بكر
الوراق لو قال لي ما غرك بربك الكريم لقلت غرني كرم الكريم وقال

بعض اهل الاسنان انا نالك بربك الكريم دون سائر اسمائه وصفاته
لانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرمك الكريم الذي خلقتك فسواك
فعدلك قرا اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك بالتخفيف اي صرفك
واما لك الى اي صورة شاء حسنا وقبيحا وطويلا وقصيرا وقرا الاعمش وعدلك
بالتشديد اي قومك وجعلك معتدل الخلق والاعضاء في اي صورة
ما شاء ركبك قال مجاهد والكلبي ومقاتل في اي شبه من اب او ام
او خال او عم وجاء في الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم
احضر كل عرق بينه وبين ادم ثم قرا في اي صورة ما شاء ركبك
وذكر الفراء نزلا احضرني اي صورة ما شاء ركبك ان شاء في صورة
انسان وان شاء في صورة دابة او حيوان اخر كلا بل تكذبون بالدين
قرا ابو جعفر بالياء وقرا الاخرون بالتاء لقوله وان عليكم لحافظين
بالدين والجزاء والحساب وان عليكم لحافظين رقباء من الملائكة
يحفظون عليكم اعمالكم كراما على الله كاتبين يعلمون ما تفعلون
من خير او شر قوله عز وجل ان الابرار لفي نعيم الابرار الذين
برو اوصدقوا في ايمانهم باولياء الله واجتناب معاصيه وان
الفجار لفي جحيم روي ان سليمان بن عبد الملك قال لابي حازم الذي
بيت شعرني ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله فانك
تعلم ما لك عند الله قال فاين اجدني في كتاب الله قال عند قوله
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة
الله قال قريب من المحسنين قوله عز وجل يصلونها يوم الدين
يدخلونها يوم الدين يوم القيمة وما هم عنها بغائبين ثم عظم
ذلك اليوم فقال وما ادراك ما يوم الدين ثم كرر تفخيما لشانه
فقال ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك قرا اهل مكة والبصرة
يوم بالرفع اليم رد اعلى اليوم الاول وقرا الاخرون بنصبها في يوم
بين هذه الاشياء في يوم لا تملك نفس لنفس شيئا قال مقاتل
بين لنفس كافرة شيئا من المنفعة والامر يومئذ لله اي لم
يملك الله في ذلك اليوم احد شيئا كما ملكهم في الدنيا

سورة المطففين مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين يعني الذين ينقصون الكيل والميزان ويبخسون
حقوق الناس قال ابن عباس انما قيل للذي ينقص الكيل
والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا اتى اليسير
الطفيف اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي
بنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انبا ابو احامد احمد بن محمد

ابن الحسين الحافظ انا عبد الرحمن بن بشير نبا ابو علي بن الحسن بن
واقد حدثني ابي حدثني يزيد النحوي ان عكرمة حدثه عن ابن
عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهما
يعملان فقال له ابو اسيبة ومعه صاعان يكيل باحدهما هذا ويكيل
بالاخر فانزل هذه الاية فالله فغاب جعل الويل للمطففين ثم
بين اي المطففين منهم فقال الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
واراد الذين اذا اشتروا لانفسهم استوفوا في الكيل والوزن واذا كالوهم
او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم اي للناس فحذف وزنتك وكلتك
طعامك اي وزنت لك وكلت لك كما يقال نصحتك ونصحت لك
وشكرتك وشكرت لك قال عبيدة والاختيار الاول بعين ان كل
واحدة كلمة واحدة وانهم كتبوها بغير الف وكانت مفتوحة حتى كانت
كالواو ورسموا بالالف كسائر الافعال مثل جاءوا وقالوا وانفتحت الصاد
لما ولي اسقاطها الالف ولانه يقال في اللغة كلتك ووزنتك وورنتك
كما يقال كلت لك ووزنت لك يخسرون اي ينقصون قال نافع كان
ابن عمر يمر بالبايع ويقول اتق الله واوف بالكيل والوزن فان
المطفف يوقف يوم القيمة حتى ان العرق ليلجمهم في انصاف
اذانهم الا يظن اولئك انهم مبعوثون اولئك الذين يفعلون ذلك انهم مبعوثون
ليوم عظيم يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين لامره وحسابه اخبرنا عبد الواحد المليحي
انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف نبا ابو
محمد بن اسمعيل نبا ابراهيم بن المنذر نبا انس حدثني مالك
عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه
الى انصاف اذنيه اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله ابن ابي
نعيم الكشميهني نبا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انبا محمد
ابن يعقوب الكاتب انبا عبد الله بن محمود انبا ابراهيم بن عبد الله
الخلال نبا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
قال حدثني سليم بن عامر وحدثني المقدام صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان
يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى يكون قيد ميل فاما ترى
قال سليم لا ادري اي الميلين يعني مسافة الارض او ميل الكحلة التي
يكحل بها العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق قدر
اعمالهم فمنهم من يأخذه الى عقبيه ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم

من يأخذه

من اخذه الى حفتويه ومنهم من يلهم الجاما فرايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يشير الي فيه فيقول الجمه الجاما قوله
عز وجل كلا ردع اي ليس الامر على ما هم عليه فليرتدعوا تمام
الكلام ههنا وقال الخت كلا ابتدا اتصل بما بعده على معنى
حقا ان كتاب الفجار الذي كتبت فيه اعمالهم لفي سجين قال عبد
الله بن عمر وقتادة ومجاهد والضحاك سجين هي الارض السابعة
السفلى تنا اوراح الكفار اخبرنا ابو اسحق ابنا ابو اسحق
الثعلبي انا الحسين بن محمد بن محمد بنا الحسن
ابن عرفة بنا اسحق بن بشر بنا موسى بن محمد بنا الحسن
عن ابيه عن ابي ظبيان عن ابن عباس عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين اسفل سبع
ارضين وعليون في السماء السابعة تحت العرش وقال سعيد بن عطية الخ ابن
عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله عز وجل ان كتاب
الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتابى السماء ان
تقبلها فترجع تحت سبع ارضين حتى تنتهي بها الى سجين وهو موضع
جند ابليس فيخرج لها من سجين رق فيرقم ويختم ويوضع تحت جند ابليس
بمرفتها الهلاك لحساب يوم القيمة واليه ذهب سعيد بن جبير قال
سجين تحت جند ابليس وقال محمد بن السائب هي الارض وبها ابليس
وذريته وقال الكلبي هي صخرة تحت الارض السابعة السفلى صار صخرة
الممات منها يحمل كتاب الفجار قلنا وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد
انها قال سجين صخرة تحت الارض السفلى فتلت بجعل كتاب
الفجار فيها وقال وهب هي احد شلالات ابليس وجاء في الحديث الملك
حب في جهنم معلق والسجين حب في جهنم وقال عكرمة تنين سجين اي لعين
اي تنين حضار وشلال وخلاف وقال الاخفش هو فعيل من السجن
السجن كما يقال فسق وشرب من معناه هي حبس ضيق شديد
وما ادراك ما سجين اي ليس من ذلك مما كتب تعلمه انت ولا قومك
كتاب مرقوم ليس هذا تفسير السجن بل هو بيان للكتاب المذكور
في قوله ان كتاب الفجار اي هو كتاب مرقوم اي مكتوب اعمالهم اي مكتوب
عليهم اعمالهم مثبت عليهم كالرقم في الثوب لا يمحى ولا يمحى حتى يجازوا به
وقال قتادة ومقاتل رقم عليه بشر كانه اعلم بشر لائمة معروف بهم
انه كافر ونظيره ختوم بلغته عربية ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون
بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه ايات قال
اساطير الاولين قال مقاتل اولا يؤمنون ثم استانف فقال ان كتاب
قلوبهم ما كانوا يكسبون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد المؤمن النراقي

انبانا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي انبانا ابراهيم
ابن خزيم الشاشي انبانا ابو احمد عبد بن حميد الكشي بنا نا مغوان
ابن بيس عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن
اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل
قلبه منها واذا ازداد ازدادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله
في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واصل الرين الغلبة
يقال رانت الخمر على عقلي تترين ريونا ورينا اذا غلبت عليه وسكر
ومعنى الاية غلب على قلوبهم الخطايا واحاطت بها قال الحسن
هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب قال ابن عباس ران
على قلوبهم طبع عليها كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال
ابن عباس كلا بل يتابون ثم استانف فقال انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون وقال بعضهم عن كرامته ورحمته ممنوعون وقال قتادة
سخوان لا ينظر اليهم ولا يزكيهم وقال الكسائي عن رؤبة
قال الحسن لزجلم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد
لو فقئت اعينهم في الدنيا عن توحيده لحجبهم في الاخرة عن رؤيته وقال
مالك بن انس عند هذه الاية فقالت لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه
حتى رأوه وقال الشافعي في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
دلالة على ان اولياء الله يرون الله ثم اجمعوا ان الكفار مع كفرهم
يحجبون عن الله يدخلون النار فقال انهم يصلون الجحيم ثم يدخلون
النار ثم يقال اي يقال لهم الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي كنتم
به تكذبون كما قال معاتلا يرون العذاب الذي يصلونه ثم بين
محل كتاب الابرار فقال ان كتاب الابرار لفي عليين يعلمون روينا
عن البراء مرفوعا عليون في اعلى السابعة تحت العرش فقال
ابن عباس هو درج من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش
اعمالهم مكتوبة فيها وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى
وقال ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال
ربيع اهل السماء علوه علو وشرف معه شرف وذلك لجمعه
ما الناس فان القرآن هو اسم موضوع على صفة الجميع لواحد
منه من لفظه مثل عشرين وثلثين وما ادراك ما عليون كتاب
مرقوم ليس بتفسير عليين اي مكتوب اعمالهم كما ذكرنا في كتاب
الفجار وقيل كتب حسناتهم والعرب تسمي لهم من الكرامة وهو معنى
قول من قال وقيل ختم لهم بخير وتقدير الاية التقديم والتاخير

مجاورها ان كتاب الابرار كتاب مرقوم في عليين وهي محل الملائكة
ومثله ان كتاب الفجار الكتاب مرقوم في سجين وهي محل ابليس
وجنده يشهده المقربون يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون
ويحضرون ذلك المكتوب او ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين
ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون الى ما اعطاهم الله من
الكرامة والنعم وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم كيف يعذبون
تعرف في وجوههم نضرة النعيم اذا رأيتهم عرفت انهم من اهل النعمة
مما يرى بني وجوههم من النور والحسن والبياض قال الحسن النضرة
في الوجه والسرور في القلب قرأ ابو جعفر ويعقوب تعرف
بضم التاء وفتح الراء على ما لم يسم فاعله نضرة رفع وقرأ
الباقون بفتح التاء وكسر الراء نضرة نصب يسقون من رحيق
خمر صافية طيبة قال مقاتل الخمر البيضاء مختوم ختم ومنع من ان
يمسه يد الى ان يفك ختمه الابرار قال مجاهد مختوم اي مطيف
ختامه اي طينته مسك كأنه ذهب الى معنى الشيء قال ابن زيد
ختامه عند الله مسك وختام الدنيا طين وقال ابن مسعود
مختوم اي ممزوج ختامه اي اخر طعمه وعاقبته مسك فالمختوم
الذي له ختام اي اخر وختم كل شيء الفراغ منه وقال قتادة يمزج لهم
بالكافور ويختم لهم بالمسك وقراءة العامة ختامه مسك بتقديم
التاء وقرأ الكسائي خاتمه وهي قراءة علي وعلقمة ومعناهما واحد
كما يقال فلان كريم الطابع والطباع والختام والخاتم اخر كل شيء
فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله
عز وجل وقال مجاهد فليعمل العاملون لنظير هذا وقوله لمثل هذا
فليعمل العاملون قال مقاتل بن سليمان فليتنازع المتنازعون
قال عطاء فليستبق المستبقون واصله من الشيء النفيس الذي
يحرص عليه نفوس الناس ويرغب فيه كل احد لنفسه وتتنافس به
علي عليهم اي يضن قوله عز وجل ومزاجه من تسنيم شراب
يشرب علم من علوق خمرهم وشاربهم وقيل يجري في الهواء تسنما
فينصب في اواني اهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتلأت امسك
وهذا معنى قول قتادة واصل الكلمة من السنام ويقال للشيء
المرتفع سنام ومنه سنام البعير قال الضحاك هي شراب اشربه
نعيم وهو من اشرف الشراب قال ابن مسعود وابن عباس
هو صفو الخمر للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة
وهو قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ويمزج

ابن مسعود عن ابن عباس انه سئل عن قوله قال هذا مما قال الله
تعالى فلا اعلم نفسي ما اخفي لهم من قرة اعين عينا تنصب على الحال
يشرب بها اي منها وقيل يشربها المتروبون صرفا قوله عز وجل
ان الذين اجرموا ان كفار بني كفار قريش ابا جهل واصحابه
الميتة واصحابه من اهل مكة كانوا من الذين
امنوا عمار وخباب وصهيب وبلال واصحابهم من فقراء المسلمين يضحكون
منهم يستهزؤن واذا مروا بهم يعني المؤمنين بالكفار يتغامزون
والغمز الاشارة بالحاجب والحاجب اي يتغامزون اليهم بالاعين استهزاء
واذا انقلبوا يعني الكفار الى اهلهم انقلبوا والكهف معجبين بما هم
فيه يتفكهون بذكرهم ولم يروا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
واذا رأوا ضالون يا قوم محمدا يرون انهم على شيء وما ارسلوا
يعني الكفار على المؤمنين حافظين اعمالهم اي لم يوكلوا بحفظ
اعمالهم فاليوم يعني في الآخرة الذين امنوا من الكفار يضحكون
وذلك انه يفتح للكفار في النار ابوابها ويقال لهم اخرجوا فاذا
رأوها مفتوحة اقبلوا اليها مسرعين ليخرجوا والمؤمنون ينظرون
اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم فيضحك ذلك منهم فذلك
والمؤمنون يضحكون وقال كعب بين الجنة والنار كوى فاذا اراد
المؤمن ان ينظر الى عدو له كان في الدنيا اطلع عليه من تلك
الكوى كما قال فاطلع فرآه في سواء الجحيم فاذا اطلعوا من الجنة على اعدائهم
وهم يعذبون في النار ضحكوا فذلك قوله عز وجل فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون على الارائك من الدر والياقوت ينظرون
اليهم في النار قال الله تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
اي هل اثابهم بالمؤمنين وتبين الاستفهام هيهنا التقرير
وثوب واثاب بمعنى واحد

سورة الانشقاق وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت انشقاقها من
غمامات القيمة واذنت لربها اي سمعت امر ربها بالانشقاق
واطاعته من الاذن وهو الاستماع وحقت اي وحق لها ان تطيع
ربها واذا الارض مدت مد الاديم العكاظي وزيد في سعتها وقال مقاتل
سويت كمد الاديم فلا يبقى بينها بنا ولا جبل والقت ما فيها
من الموتى والكنوز وتخلت خلت منها واذنت لربها وحقت واختلفوا
في جواب اذا فقيل محذوف تقديره اذا كانت هذه الاشياء
يرى الانسان الثواب والعقاب وقيل جوابه يا ايها الانسان انك كادح

وبجانه اذا السما انشقت تعني كل كادح ما عمله وقيل جوابه واذنت
يكون انوار ولا بدة ومعنى قوله كادح الي ربك كدحا اي ساع اليه
في عملك والكدح عمل الانسان وجهده في الامر من الخير والشر حتى
يكدح ذلك فيه اي يؤثر وقال قتادة والكلبي والضحاك عامل
ربك عمل ملاقيه اي فملاق جزاء عملك خيرا كان او شرا فاما من
اوتي كتابه دبواف اعماله بيمينه فوف يحاسب حسابا يسيرا اخبرنا
عبيد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن ابي مريم
انبانا نافع بن عمر حدثني ابن ابي مليكة ان عايشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم كانت لا تسمع شيا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى
تعرفه وان النبي عليه السلام قال من حوسب عذب قالت عايشة
فقلت اوليس يقول الله عز وجل فوف يحاسب حسابا يسيرا
قالت فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك وينقلب
الي اهله يعني في الجنة من اكور العين والادميات سرورا بما اوتي
من الخير وكل امة وامة او في كتابه وراظهره فتغل يده اليمنى
الي عنقه وتجعل يده الشمال وراظهره فيوتى كتابه وراظهره بشماله
من وراظهره فتغل يده اليمنى الي عنقه ويجعل يده الشمال وراظهره فيوتى
كتابه بشماله من وراظهره وقال مجاهد يخلع يده اليمنى الي عنقه ويجعل
يده الشمال وراظهره فوف يدعو ثبورا يقول يا ويلاه يا ثبوراه كقوله فذالي دعوا هنالك ثبورا ويصلى
سعيرا قرا ابو جعفر واهل البصرة وعاصم وحمزة ويصلي بفتح الياء خفيفة
لقوله يصلى النار الكبرى وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد
اللام لقوله يصلي جهنم ثم الجحيم صلوه انه كان في اهله مسرورا يعني
في الدنيا بابتاع هواه وركوب شهواته لمن الذي يحور ان لن يرجع الينا
ولن يبعث ثم قال بلي اي ليس الامر كما ظن بل يحور الينا وتبعث ان ربه
كان به بصيرا من يوم خلقه الي ان صيره **قوله عز وجل فلا**
اقسم بالشفق قال مجاهد هو النهار كله وقال عكرمة ما بقي من النهار
وقال ابن عباس والاكثرون هو الحمرة التي تبقى في الافق بعد
غروب الشمس وقال قوم هو البياض الذي يعقب تلك الحمرة والليل
وما وسق اي جمع وضم بعكك وستة اسعة اجمعنه واستوت القمر
اذا جمعت وضمت والعين والليل وما جمع وضم من كل منتشرا بالنهار
من الدواب وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شي الي ماواه روي منصور
عن مجاهد قال سالف واظلم عليه وقال مقاتل بن حيان اقبل

أقل من ظلمة أو كوب وقال سعيد بن جبير وما عمل فيه والقمر
إذا اتسق اجتمع واستوى وتم نوره وهو في أيام البيض وقال
قتادة استدام وهو أثقل من الوسق الذي هو الجمع لتركبن قرأ
أهل مكة وحمزة والكسائي لتركبن بفتح الباءين لتركبن يا محمد
طبقا عن طبق قال الشعبي ومجاهد سماء بعد سماء قال الكلبي
من بعد فيها ويحتمل أن يكون درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة
في القرية من الله أخبرنا عبد الواحد المليحي أنبأنا أحمد بن عبد
أبو النعيمي أنبأنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا سعيد
ابن سعيد ثنا النضر أنبأنا هشيم أنبأنا أبو بشر عن مجاهد
قال قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال
قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم وقيل إراده إلى أن تتغير
أحوالكم بعد الموت فتصيرون كالدهان وتارة كالمهل وتشقق بالهمام
مرة وتطوى أخرى وقرأ الأعمش وحمزة بضم الياء أي الملائكة يسوقون الناس إليه
لأنه ذكر بعد قبل فأما من أوتي كتابه بيمينه وسمي الله وذكر
من عرف الله لأبو منصور وأراد لتركبن حالا بعد حال وأمر أحمد
أمر في موقف القيامة بين الأحوال تتقلب بهم فيصيرون في الآخرة
على غير الحالة التي كانوا عليها في الدنيا عن يمين يمرون
متتابعين الموت ثم الحياة ثم الموت ثم الحياة قال عطاء
فتبرا وشره عيادا وقال عمرو بن دينار عن ابن عباس بين الشدائد
والأهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقال عكرمة حالا بعد حال
ضعيفا ثم قويا ثم علما ثم شبابا ثم شيخا قال أبو عبيدة لتركبن
سنن من كان قبلكم واحوالهم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنبأنا أحمد
ابن عبد الله النعيمي أنبأنا عبد الله النعيمي أنبأنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن إسمعيل ثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا أبو عمرو الخفاف
من اليمن عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان
قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب تتبعتموهم قلنا
يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن قوله عز وجل فما لهم لا يؤمنون
استفهام انكار وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون قال الكلبي ومقاتل
يصلون أخبرنا أبو إسحاق سعيد بن إسمعيد الضبي أنبأنا أبو أحمد
ابن عبد الجبار بن محمد الخراعي ثنا أبو العباس محمد بن أحمد
المحبوبي أنبأنا أبو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا سفيان
ابن عيينة عن أيوب بن موسى عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة

قال

قال سمعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفجر باسم ربك
واذا السما انشقت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد
ابن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف ثنا اسمعيل ثنا مسدد
ثنا معمر قال سمعت ايوب حدثني بكر عن رافع قال صليت
مع ابي هريرة العتمة فقرا اذا السما انشقت فسجد فقلت ما هذه
قال سجدت بها خلف ابي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا ازال
اسجد فيها حتى القاه يعني الذين كفروا يكذبون بالقران والله
والله اعلم بما يوعون في صدورهم من التكذيب قال مجاهد
يكتمون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
اجر غير ممنون غير مقطوع ولا ممنوع

سورة البروج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والسما ذات البروج واليوم الموعود هو
يوم القيمة وشاهد ومشهود اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو
منصور محمد بن محمد بن سمعان انبا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد
الله بن رفيع عن ابي هريرة المحاربي اثنا احمد بن رجوية
ثنا عبد الله بن موسى انبانا موسى بن عبيدة عن ايوب بن خالد
عن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيمة والشهود يوم عرفة وانا
يوم الجمعة ما طلعت شمس ولا غربت على يوم افضل من يوم
الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يدعو الله فيها خيرا
الا استجاب الله له او ليستعيذ من شر الا اعاذه الله منه وهذا
قول ابن عباس والاكثرين ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم
عرفة وروي عن ابن عمر الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر
وقال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم
عرفة وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الشاهد
محمد عليه السلام والمشهود يوم القيمة ثم تلا فكيف اذا جينا
من كل امة بشهيد وجينا بك على هؤلا شهيدا وقال ذلك يوم
مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال عبد العزيز بن يحيى
الشاهد محمد والمشهود الله بيانه وجينا بك على هؤلا شهيدا وروى
ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الشاهد ادم والمشهود يوم القيمة
وقال عكرمة الشاهد الانسان والمشهود يوم القيمة وعنه ايضا
الشاهد الملك والمشهد بنو ادم والمشهود يوم القيمة وتلى
وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد وذلك يوم مشهود وقيل

هد

الشاهد الحفظة والمشهود بنو آدم وقال عطا بن يسار الشاهد آدم
وذريته والمشهود يوم القيمة وروى عن ابن ابزا الي عن ابن عباس
الشاهد هو الله عز وجل والمشهود يوم القيمة قال الحسين بن الفضل
الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم بيانه وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال سالم بن عبد الله سالت
سعيد بن جبير عن قوله وشاهد ومشهود فقال الشاهد هو
الله والمشهود نحن بيانه وكفى بالله شهيدا وقيل الشاهد ادم
بنو ادم والمشهود بنو ادم يوم تشهد عليهم السنتهم الاية وقيل
الشاهد الانبياء والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم بيانه قوله
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الي قوله فاشهدوا وانا معكم من
الشاهد بن قتل اصحاب الاخدود اي لعن والاخدود الشق
المستطيل في الارض كالنهر وجمعه اخاديد واختلفوا فيهم
اخبرنا ابو الحامد احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسن
علي بن احمد بن ابي عبد الله بن سعدان الخطيب اخبرني ابو احامد
محمد بن احمد بن محمد بن قريش بن نوح ابن رستم بانا ابو عبد الله
محمد بن ابي نعيم البرسيجي بانا هدبة بن خالد بنا حماد بن سلمة
بنا ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم
وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما
اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه ان اسلك
اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر
مر بالراهب وقعد عليه اليه فاذا اتى الساحر ضربه فاذا رجع من
عند الساحر قعد الي الراهب وسمع كلامه فاذا اهله ضربوه فشكى
الي الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا
خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذا اتى على
دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل
ام الساحر فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك
من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها
فقتلها حتى مضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال
له الراهب اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك
ما ارى وانك ستبتلى فاذا ابتليت فلا تدل علي فكان ابرئ
الاكمه والابرص ويداوي الناس من سائر الادواء فسمع
جليس الملك كان قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما هاهنا لك

ان انت شفيتني قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فان امنت
بالله دعوت الله فشفاك فامن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس
اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال
ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل
يعذبه حتى دل على الغلام فجي بالغلام فقال له الملك اي بني
قد بلغ من سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل قال اني لا اشفي
احدا انما يشفي الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب
فجي بالراهب فقيل ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار فوضع
المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جي بجليس الملك
فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه
فشقه به حتى وقع شقاه ثم جي بالغلام فقيل له ارجع عن دينك
فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل
كذا وكذا فاصعدوا به فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا
فاطرحوه فذهبوا فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم
بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال
له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه الى نفر
من اصحابه وقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر
فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم
بما شئت فانكفات بهم السفينة ففرقوا فجاء يمشي الى الملك فقال
له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فقال للملك
انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك قال وما هو قال تجمع
الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي
ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمني
فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه
على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال
قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده
على صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام
آمنا برب الغلام ثلثا فاتي الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر
قد والله نزل بك حذرك قد امن الناس كلهم فامر بالاخدود
فخدت وضرمت النيران وقال من لم يرجع عن دينه
فاقحموه فيها او قيل له ادخل فلما رأته لم تجزع امرأة
معها صبي لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها اصبري يا امه
فانك على الحق رواه احمد هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن

الحجاج عن حماد بن سلمة وذكر محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه
ان وهلا كان بقي على دين عيسى فرقوا الى نجران فاجاموه فاد
الله روحوا بن اليهودي يجنود من حمير وخيرهم بين النار
واليهودية فاختاروا النار فخد الاخاديد واحرق اثنا عشر الفا
ثم غلبت ارياط على اليمن حتى روحوا بن حمار باقتم البحر
فجزمسه فقتله فقال الكلبي وروحوا بن هبل عبد الله
اثنا عشر وقال محمد بن اسحق عن محمد الله بن ابي بكر
ان حربة افتخرت في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله
ابن اثنا عشر واصغاوه على صربه في راسه اذا امسطت يده
عنها انتعشت دما واذا تركت ارقدت مكانها وفي يده
خاتم من حديد فيه رقي الله فبلغ ذلك عمر فكتب ان اعيدوا عليه
الذي وجدتم عليه وروعطا عن ابن عباس قال كان بنجران ملك
سلك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل
ابن شراحيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم
بسبعين سنة وكان في بلاده غلام نصراني لعبد الله بن ثامر
وكان ابوه سلمة الى معلم يعلمه النصرانية فكره ذلك الغلام
ولم يجد بدا من طاعة ابيه فجعل يختلف في الصلم الى المعلم
وكان في طريقه راعب حسن الفراءة حسن الصوت فاعجبه ذلك
وذكر قريبا من معنى حديث صهيب الى ان قال للملك انك
لا تقدر على قتلي الا ان تفعل ما اقول قال فكيف اقتلك قال
تجمع اهل مملكتك وانت على سرير فترميني بسهم باسم الصهيب
ففعل الملك فعلته فقال الناس لا اله الا اله عبد ابن
ابن ثامر لا دين الا دينه واغلق باب الدينة واخذ افواه السكك
وخد اخدودا وملاه نارا ثم عرضهم رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام
تركه ومن قال دينى دين عبد الله بن ثامر القاه في الاخدود
فاحرقه فكان في مملكته امراة اسلمت فيمن اسلم ولها اولاد
ثلاثة احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك والا
القينك واولادك في النار فابت فاخذ الصبي منها ليقعوه
في اثرها النار فهمت المراة بالرجوع قال الصبي يا امه لا ترجعي
عن الاسلام فانك على الحق والا بأس عليك فابقى الصبي يا امه
فالقيت امه على اثره فقال سعيد بن جبير وابن ابزى
لما انتهى اسد استنه هامد وقال عمر بن الخطاب اي شيء
يجب على المجوس من الاحكام فانهم ليسوا باهل الكتاب فقال

على

علي بن ابي طالب بلى قد كان لهم كتاب وكان الخمر احلت لهم
فتناولها سلك من ملوكهم فغلبت على عقله فتناول اخته
فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا
الذي اتيت وما المخرج منه قالت المخرج منه ان تخطب الناس
وتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات واذا اذهب الى الشا
وتتاموه خطبتهم لحرمته فقام خطيبا فقال ان الله قد احل
نكاح الاخوات فقال الناس جاءنا هذا من السماء
بهذا او نقتله ساجا بيني ولا انزل علينا في كتاب فسقط فيهم
الرمح فابوا ان يقتلوا فجرد فيهم السيف فابوا ان يقتلوا فاخذ
لهم اخدودا واوقد فيه النيران وعرضهم عليها فمن ابى قذفه
في النار ومن اجاب خلى سبيله وقال الضحاك اصحاب
الاخدود من بني اسرائيل اخذوا رجالا وفتا فحدوا لهم اخدودا
ثم اوقد فيها النيران فاقام الرجال على شفيرها فقيل لهم تكفرون
ام تقذفكم في النار وزعموا ان نبيا اتاهم واصحابه وهذه
رواية الكلبي عن ابن عباس وقال ابو الطفيل عن
علي كان اصحاب الاخدود نبيهم حنظلة بن صفوان نبي من
الحبشة الى قومه ثم قرا علي وقد ارسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك الاية فدعاهم
فتابعه الناس فقاتلهم فقتل اصحابه واخذوا فاوثق ما خلا
منهم فحفروا الحفرة واملئوها نارا فمن تبع النبي رمي فيها
ومن تابعهم تركه فجاءوا بامراة معها صبي رضيع فجزعت فقالت
الصبي يا امه صبري ولا تنافقي وقال عكرمة كانوا من السبط
وقال مقاتل كانت الاخدود ثلاثة واحدة بنجران باليمن والاخرى
بالشام والاخرى بفارس حرقوا بالنار اما التي بالشام فلم
انطيا موس الرومي واما التي بفارس فبخت نصر واما
التي بارض العرب فحمير يوسف ذو نواس واما التي بفارس
والشام فلم ينزل الله فيهما قرانا فاما التي كانت
بنجران وذلك ان رجلا مسلما ممن يقرا الانجيل اجر نفسه
في عمل وجعل يقرا الانجيل فرات بنت الاسقف المستاجر
البيت يسيل من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فزجرها
فاله فلم يجبه فلم يزل به حتى اخبره بالدين والاسلام فتابعه
هو وسبعة وثمانون انسانا بين رجل وامراة بعدد ابد ما في
يديه الى الساعة فبعث ذلك يوسف بن ذي نواس فخدلهم في الاخدود

في الاخدود احدودا واوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن ابى ان يكفر
قذفه في النار ومن رجع عن دينه لم يقذفه وان امرأة
ومعها ولد صغير لها يتكلم فلما قامت على شفير الخندق تنظر
الى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم يزل كذلك
ثلث مرات فلما كانت في الثالثة دنعت لترجع فقال لها ابنها
يا اماه اني اراك امامك نارا لا تطفئ فلما سمعت ذلك قذفا جميعا
انفسهما في النار فحملهما الله وابنها في الجنة فقذف في النار في يوم
واحد سبعة وسبعون انسانا فذلك قوله قتل اصحاب الاخدود
النار ذات الوقود يدل من الاخدود قال الربيع بن انس
يعني الله المؤمنين الذين القوا في النار بقبض ارواحهم قبل ان
تمسهم النار وضربت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار
فاحرقتهم اذ هم عليها قعود اي عند النار جلوس يعذبون
المؤمنين قال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود
وهم بنو الملك واصحابه الذين حفروا الاخدود على ما يفعلون
بالمؤمنين من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم
شهود حضور قال مقاتل بينه يشهدون ان للمؤمنين ما لا حين
تركوا عبادة الصنم وما تمنوا منهم قال ابن عباس ما كرهوا منهم
الا ان يؤمنوا بالله وقال مقاتل ما عابوا فيهم عيبا قال
الزجاج ما انكروا واعلم ذبا الايمان بالله العزيز الحميد الذي
له ملك السموات والارض والله على كل شيء من افعالهم شهيد
قوله عز وجل ان الذين فتنوا المؤمنين يعذبوا ومرقوا المؤمنين
والمؤمنات يقال فتنت الشيء اذا احرقته نحو قوله يوم هم على النار
يفتنون ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق
بما احرقوا المؤمنين وقيل ولهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك
ان الله عز وجل احرقهم بالنار التي احرقوا بها المؤمنين ارتفعت
اليهم من الاخدود قال الربيع بن انس والكلبي ثم ذكر ما اعده
للمؤمنين فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير واختلفوا في جواب
القسم فقال بعضهم جوابه قتل اصحاب الاخدود يمين لقد
قتل وقتل فيه تقديم وتاخير تقديره قتل اصحاب الاخدود
والسماء ذات البروج قال قتادة جوابه ان بطش ربك لشديد
وقال ابن عباس اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة لشديد
كقوله ان اخذه اليم شديد انه هو يبدئ ويعيد اي يخلقهم

اولا

اولا في الدنيا ثم يعيدهم احيا بعد الموت وهو الغفور لذنوب
المومنين الودود المحب لهم وقيل معناه المودود كالحلوب والركوب
بمعنى واحد المحلوب والمركوب وقيل يغفر ويود ان يغفر وقيل
المتودد الى اوليائه بالمغفرة ذو العرش المجيد قرا حمزة والكسائي
بالرفع على صفة العرش اي الرب العظيم وقيل اراد حسنه فوصفه
بالمجد كما وصفه بالكرم فقال رب العرش الكريم وقرا الاخرون بالرفع
على صفة ذي العرش فعال لما يريد لا يمنعه شيء يريده ويمتنع من
شيء طلبه قوله عز وجل هل اتاك حديث الجنود قد اتاك خبر
الجنود الكافرة الذين تحزبوا على الانبياء ثم بين من هم فقال
فرعون وثمود بل الذين كفروا من قومك يا محمد في تكذيبك
وبالقرآن كذاب من قبلهم ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار والله
من ورائهم محيط عالم بهم لا يحيط علمه بشيء من اعمالهم يقدر ان ينزل
بهم ما انزل بمن قبلهم بل هو قرآن مجيد كريم شريف كثير الخير لصدور
كما وصف المشركون انه سحر وكهانة في لوح محفوظ قرا ابو جعفر
بالرفع على نعت القرآن فان الاحتراز محفوظ من التبديل
والتغيير والتحريف وذلك ان الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون وقرا الاخرون بالجر على نعت اللوح وهو الذي يعرف
باللوح المحفوظ وهو ام الكتاب ومنه نسخ الكتاب محفوظ من
الشياطين ومن الزيادة فيه والنقصان اخبرنا احمد بن ابراهيم
الثعلبي اخبرني ابي احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسين
ابن محمد بن فنجويه نبانا مخلد بن جعفر نبانا الحسن بن علوية
نبانا اسمعيل بن عيسى نبانا اسحق بن بشر اخبرني مقاتل
وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال ان اول ما خلق الله
لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله من
امن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رسله ادخله الجنة
قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه
ما بين المشرق الى المغرب وحافتاه الدر والياقوت ودرفتاه ياقوتة
حمراء وقلمه نور وكلامه معقود بالعرش واصله في حجر ملك
قال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش والله اعلم

سورة الطارق وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق قال الكلبي نزلت في ابي طالب وذلك
انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بخبز ولبن فبينما هو جالس
ياكل اذ اختفى نجم فامتلا سماؤه نارا فقزع ابو طالب وقال اي بني

هذا افتتاح النبي صلى الله عليه وسلم هذا بخم ربي به وسواه
من ايات الله عز وجل فعجب ابو طالب فانزل الله والسماء والطا
رق وما ادراك ما الطارق النجم يظهر بالليل وما اتاك ليلا فهو طارق
وما ادراك ما الطارق ثم فسر فقال النجم الثاقب اي المضيء
النير قال مجاهد المتوهج قال ابن زيد اراد به الثريا والعرب
تسميه النجم وقيل هو كل ما ارتفع فقد ثقب ان كل نفس لما عليها
الغين لما عليها حافظ قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة
لما بالتشديد بمعنى الا بمعنى الا تقولون نشدتك الله لما فعلت اي الا فعلت
وقرا الاخرون بالتخفيف جعلوا ما صلة يعني ان كل نفس عليها
حافظ وتاويل الاية كل نفس عليها حافظ من ربها يحفظ عملها
ويحصي عليها ما اكتسب من خير وشر قال ابن عباس ينهم الحفظة
من الملائكة وقال الكلبي حافظ من الله يحفظها ويحفظ قولها وفعلها
حتى يدفعها ويسلمها الى القادير ثم يخلي عنها فلينظر الانسان
مم خلق اي من اي شيء خلقه ربه فلينظر نظر التفكر ثم بين فقال
خلق من ماء دافق مدفوق اي مصبوب في الرحم وهو الماء
فاعل بمعنى مفعول كقوله عيشة راضية الدفق الصب واراد ماء
الرجل وماء المراة لان الولد مخلوق منهما وجعله واحدا لامتزاجهما
يخرج من بين الصلب والترايب يعني صلب الرجل وترايب
المراة والترايب جمع التريبة وهي عظام الصدر والنحر قال
ابن عباس هي موضع القلادة من الصدر وروي الزالي عنه يعني
بين ثدي المراة وقال قتادة النحر وقال ابن زيد الصدر انه لقول رجعه
قتادة قال مجاهد على رد النطفة في الاحليل وقال عكرمة على رد
الماء الى الصلب الذي خرج منه وقال الضحاك انه على رد الانسان
كما كان من قبل ان يقتادر وقال مقاتل بن حيان انه يرد من
من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبي ومن الصبي الى النطفة
وقال ابن زيد هذا حسن ذلك الماء قادر حتى لا يخرج وقال قتادة
ان الله على بعث الانسان واعادته بعد الموت قادر وهذا اولى
الاقاويل بقوله يوم تبلى السرائر وذلك يوم القيمة تبلى السرائر
تظهر الخفايا وقال قتادة ومقاتل تختبر قال عطاء بن ابي رباح
السرائر فرايض الاعمال كالصوم والصلاة والوضوء والاغتسال
من الجنابة فانها سرائر بين الله وبين العبد ولو شاء العبد قال

صمت ولم يتم وصليت ولم يصل واغتسلت ولم يغتسل فتخبر حتى يظهر
من اداتها بمن صنعها قال ابن عمر بيدي الله يوم القيمة كذا كذا
فيكون زينا في وجوه وشينا في وجوه يبين من اداتها كان وجهه
مشرقا ومن صنعها كان وجهه اغبر فاله من تزوج ولا تامرا ما تامرا
الا كان لكم للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا تامر
ينصره من الله ثم ذكر قسما اخر فقال والسماء ذات الرجع والارض
ذات الصدع اي لتصدع وتشق عن النبات والاشجار والاثمار
وجواب القسم قوله انه بقول الفصل اي ان القرآن فصل حق وجد
يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل بالكذب والباطل
ثم اخبر عن مشركي مكة فقال انهم يكيدون كيدا يعني تكذيب
النبي ويظهرون ما هم عليه من خلافه واكيد كيدا وكيد الله استدراجهم
اياهم من حيث لا يعلمون فمهل الكافرين قال ابن عباس
هذا وعيد من الله عز وجل لهم امهلهم رويدا قليلا ومعنى مهل
واسهل امتظر ولا تعجل فاخذهم الله يوم بدر وقتلهم بايديكم

سورة الاعلى وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى يعني قل سبحان ربي الاعلى والى هذا
ذهب جماعة من الصحابة والتابعين اخبرنا احمد بن ابراهيم
الثعلبي اخبرنا الحسن بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انبانا عبد
الله بن حامد انبانا احمد بن محمد بن الله بنا احمد بن عبد الله بن
عمر بن ابان بنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن مسلم البطين
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرا سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربي الاعلى وقال قوم
معناه تنزه ربك الاعلى عما يصفه به الملحدون وجعلوا الاسم صلة
ويحتج بهذا من يجعل الاسم والتسمية واحدا لان احدا لا يقول سبحان
اسم الله وسبحان اسم ربنا يقول سبحان الله وسبحان ربنا فكان
معنى سبح اسم ربك سبح ربك وقال الاخرون تنزه تسمية ربك
بما لا تذكره وانت له معظم وذكره محترم وجعلوا الاسم بمعنى
التسمية وقال ابن عباس سبح اي صل باسم ربك الاعلى الذي
خلق فسوى قال قتادة الكلبي خلق كل ذي روح فسوى اليدين
والرجلين والعينين قال الزجاج فاحسن خلق الانسان مستويا
ومعنى سوى عدل قاعته والذي قدر فهدى قدر الكسائي قدر
بتخفيف الدال وشددها الاخرون وهما بمعنى واحد قال
مجاهد هدى الانسان لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة

وهدي الاصنام لم افقهما وقال مقاتل والكلبي قدر كل شيء سلكه
فندي عرفها كيف يأتي الذكر الانثى وقيل قدر الاوراق وهدى
لاكتساب الرزق والمعاش وقيل خلق الناس في الدنيا وهدى الانسان
لوجه استخراجها وقال الذي قدر مدة الجنين في الرحم ثم هداه للخروج
من الرحم وقال الواسطي قدر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسر لكل
واحد من الطائفتين سلوك سبيل ما قدر عليه والذي اخرج المرعى
اي نبت العشب وما ترعاه النعم من نبت اخضر واصفر وابيض
فجعله بعد الخضرة هشيما باليا كما فتتا الذي تراه فوق السيل
احوى اسود دهيم الخضرة ذلك ان الكلا اذا اجف ويبس اسود
سنقرئك سنعلمك قراءة جبريل عليك فلا تنسى الا ما شاء الله
ان نشاه وهو ما نسخ الله تلاوته من القرآن كما قال ما ننسخ من
آية او ننسأها والانساء نوع من النسخ وقال مجاهد والكلبي كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه جبريل لم يقرغ من آخر الآية
حتى يتكلم رسول الله عليه السلام بأولها مخافة ان ينساها
فانزل الله سنقرئك فلا تنسى فلم ينس بعد ذلك شيئا انه يعلم
الجهر من القول وما يخفى منها والعلن انه يعلم السر والعلانية
ونيسرك لليسرى قال لنقربك نهون عليك عمل الجنة وهو معنى
قول ابن عباس ونيسرك لان نعمل خيرا واليسرى عمل الجنة قيل
نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية السمحة وقيل متصل
بالكلام الاول معناه انه يعلم لكم مما يهون عليه جبريل اذا فرغ
من التلاوة وما يخفى ما تقرأه في نفسك مخافة النسيان ثم وعده
فقال ونيسرك لليسرى اي نهون عليك الوحي حتى تحفظه وتعلمه
فذكره بالقرآن ان نفعت الذكرى الموعظة والتذكير والمعنى
وان لم يذكر الحال الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر وأراد وتقيكم
والبرد جميعا سيذكر من يخشى سيتعظ من يخشى الله عز وجل
ويجتنبها او يتعظ الذكر وينتفع عند الاشقى الشقي في علم
الله تعالى الذي يصلى النار الكبرى العظيمة والتطيفة لانها
اعظم واشد حرا من نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى
حياة مستقرة تنفعه قوله عز وجل قد افلح من تزكى
تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله هذا قول عطا وعكرمة ورواية
الوالبي وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقال الحسن من كان عمله
زاكيا وقال اهل المعنى هو صدقة الفطر وروي عن ابي سعيد الخدري
في قوله قد افلح من تزكى قال اعجبني صدقة الفطر وذكر اسم ربه فصلى

قال

قال خرج الي العيد فصلى كان ابن مسعود يقول رحم الله امرا تصدق
ثم صلى ثم تلا هذه الآية وقال نافع كان ابن عمر اذا صلى الغداة
بفنى من يوم العيد قال يا نافع اخرجت الصدقة فان قلت نعم
مشى الي المصلى وان قلت لا قال فاغد فاذا نزلت هذه
الآية في هذا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقوله ايب
العالية وابن سيرين قال بعضهم لا ادري ما وجه هذا التاويل لان
هذه السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة فهل قلت يجوز ان
يكون النزول سابقا على الحكم كما قال وانت حل بهذا البلد فالوه
مكية وظهر اثر الحل يوم الفتح حيث قال عليه السلام احلت لي
ساعة من نهار وكذلك انزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كنت لا ادري اي جمع يهزم
فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يثبت
في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وذكر اسم ربه
ابو وذكر به فصلى قيل الذكر تكبيرات العيد والصلاة صلاة
العيد وقيل الصلاة ههنا الدعاء يروى عن ابي عمرو
وعيسى بالياء بين الاخفيين الذين ذكروا وقرا الاخرون بالتا
دليله قراءة ابي بل انتم تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة
خير وابقى قال عرفجة الاشجعي كنا عند ابن مسعود فقرا
هذه الآية فقال لنا اتدرون لم اثرنا الحيوة الدنيا على الاخرة
قلنا لا قال لان الدنيا احضرت وعجل لنا طعامها وشرابها
ونساءها ولذاتها وبهجتها والاخرة غيبت عنا وروبت
عنا فاخبرنا الملخص ونزكنا الاجل ان هذا جميع ما ذكر من قوله
قد افلح من تزكى اربع اياات يعني الصحف الاولى اي الكتب الاولى
التي انزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح المتزكي والمصلي هو
وايثار الخلق الحيوة الدنيا وان الاخرة خير وابقى ثم بين
الصحف فقال صحف ابراهيم وموسى قال عكرمة وان الذي
هذه السورة في صحف ابراهيم وموسى اخبرنا الامام ابو اسحاق الحبيبي
ابنا محمد القاضي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسن بن الجبري انبانا
محمد بن احمد بن محمد بن معقل المبداني ثنا محمد بن يحيى
انبانا سعيد بن كثير بن عفير ثنا يحيى بن ايوب عن يحيى ابن
سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الركعتين المتين يوتر بعدهما
سبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل اعوذ برب الفلق

وقل اعوذ برب الناس سورة الغاشية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية

هين اليتيمة تفقد كل شيء بالاهوال وجوه يومئذ خبيثة يوم القيمة
خاشعة ذليلة عاملة ناصبة قال عطا عن ابن عباس نعت
الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الاسلام من عبدة الاوثان
وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله منهم اجتهاد ام
في ضلالة يدخلون النار يوم القيمة وهو قول سعيد بن جبير وزيد ابن
اسلم وهين النصب الدوب في العمل بالتعب وقال عكرمة والسدي
عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الاخرى في النار وقال بعضهم عاملة
في الدنيا ناصبة فيها قال الحسن لم تعمل منه في الدنيا فاعملها وانصبها
في النار بمعالجة السلاسل والاغلال وبه قال قتادة وهي رواية
العوفي عن ابن عباس قال ابن مسعود تخوض في النار كما تخوض
الابل في الوحل قال الكلبي يجرون على وجوههم في النار وقال
الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار والكلام عبر على
الوجوه والمراد به اصحابها تصلى نارا حامية قرا اهل البصرة وابو
بكر تصلى بضم التاء اعتبارا بقوله شقي من عين انية وقرا الاخرون
بفتح التاء نارا حامية قرا اهل البصرة وابو بكر تصلى بضم التاء
اعتبارا بقوله شقي من عين انية وقرا الاخرون بفتح التاء نارا حامية
قال ابن عباس قد حميت حتى تنتهي على اعداء الله تسقى من
عين انية متناهية في الحر قد اوقدت عليها جهنم منذ خلقت
فدفعوا اليها ورد اعطاش قال الفراء لو وقعت منها
قطرة على جبال الدنيا لذابت هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس
لهم طعام الا من ضريع قال مجاهد وعكرمة وقتادة هو شيء ذو شوك
لاطئ بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموها الضريع وهو
اخبث طعام واوحشه وهو رواية العوفي عن ابن عباس قال
الكلبي لا تقربه دابة ان ايبس وقال ابو زيد اما في الدنيا فان
الضريع الشبرق اليابس الذي ليس له ورق وهو في الاخرة شوك
من نار جاف في الحدبث عن ابن عباس يرفعه الضريع شيء في النار
شبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار
قال ابو الدرداء والحسن ان الله يرسل على اهل النار الجوع حتى
يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون
بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون
انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيغطهم

الف سنة من عيني انية شربة لاصنية ولامرية فلما اتوه من وجوههم
سلخ جلود وجوههم وشواها فاتى اومل الى بطونهم قطعها فذلك
قوله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم قال المفسرون فلما
نزلت هذه الاية قال المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع والزقوم
فبذلك قال الابل اما نرعاه ما دام رطبا ويسمي شبرقا فاذا يبس
لا ياكله شئ فانزل الله تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع ثم وصف اهل
الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة قال مقاتل في نعمة وكرامة لسعيها
في الدنيا راضية في الاخرة حين لم عملت الجنة بعملها في جنة
عالية لا يسمع فيها لاغية كفر وباطل قرا اهل مكة والبصرة لا يسمع
بالياء وضمها لاغية وقرا نافع بالتاء وضمها لاغية رفع وقرا الاخرون
بالتاء وفتحها لاغية نصب على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس اولها من ذهب
مكللة بالدر والياقوت مرتفعة مما يلي اهلها فاذا
اراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترفع الى
موضعها واكواب موضوعة عندهم وهي ما لا عرى وما يشرب فيه مرافق
مصفوفة بعضها بجنب بعض واحدتها نمرقة بضم النون
وبالياء وضمها وبين السطر الغريبة وقال ابن عباس هي الطنافس التي
لها حمل واحدتها زربية مبثوثة مبسوطة وقيل مفرقة في المجالس
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت قال اهل التفسير لما نعت الله
في هذه السورة ما في الجنة عجب من ذلك اهل الكفر وكذبوه فذكرهم
الله صنعه فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل
من اعيش العرب لهم فيها منافع كثيرة فلما منع الله ذلك في الدنيا
منع لاهل الجنة فيها ما صنع وتعلمت الحكماء في وجه تخصيص
الابل من بين سائر الحيوانات قال مقاتل لانهم لم يروا بهيمة
قط اعظم منها ولم يكن عندهم الفيل الا القليل منهم وقال
الكلبي لانها تنهض بحملها وهي باركة قال قتادة ذكر لنا
لنا ان ارتفاع سرر الجنة وفرشها فقالوا كيف نصعدها فانزل الله
هذه الاية وسئل الحسن عن هذه الاية الا وقيل له الفيل اعظم
من الابل فقال اما الفيل فالعرب بيئة العهد بقائم من حرس
لاستئناب ظهورها ولا يركل لحمها ولا يحلب درها والابل اعز مال العرب
وانفسه تاكل البر والنوى وتخرج اللبن ويحمل اثقالهم على ظهرها
تلقي للحمل الثقيل وتنقاد للتايد الضعيف حتى ان الصبي الصغير
ياخذ بزمامها يذهب بها حيث شاء وكان مشرح يقول اعجبوا

بنا الى الكناسة حتى ننظر هم الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف
رفعت من الارض حتى لا يبالها التي يبيرها والى الجبال كيف نصبت
على الارض نصبا حتى لا تزول والى الارض كيف سطحت سطحت
قال عمرو عن ابن عباس من حلف بيمين فحنث احد ان يخلق مثل الابل
او يرفع مثل السما او ينصب مثل الجبال او يسطح مثل الارض
فليس عليه ما اثمت مذكر لست عليهم بمسيطر عما قبله معناه فتقتلهم
وتكرههم على الايمان نسختها اية القتال الا من تولى استثنا
منقطع عما قبله معناه لكن من تولى وكفر فيعذبه الله
العذاب الاكبر وجوز ان يدخل استثنا وانما قال الاكبر لانهم عذبوا
في الدنيا بالدبا والقحط والقتل والاسر ان الينا ايابهم رجوعهم
بعد الموت يقال اب يؤب اوبا وايابا وقرا ابو جعفر ايابهم
بتشديد الياء وهو شاذ لم يجئ احد غير الدماميني فانه قال يقال
ثبت ايابا على وفيعل فيما لا تم ان عليا حسابهم بيني جزاهم
بعد الرجوع على الله تعالى

سورة والفجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم الله تعالى بالفجر
روى ابو صالح عن ابن عباس انه فجر الصبح كل يوم وهو قول
عكرمة وقال عطية عنه صلاة الفجر قال قتادة هو فجر اول
يوم من المحرم تنفجر منه السنة وقال الضحاك فجر ذي الحجة لانه
فرق به الليالي العشر وليال عشر روي عن ابن عباس
انها العشر الاول من ذي الحجة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك
والسدي والكلبي وقال ابو الزوق عن الضحاك هي العشر الاول
من رمضان وروي ابو الطيبان عن ابن عباس قال هي العشر
الاواخر من شهر رمضان وقال يمان بن رباب هي العشر الاول
من المحرم التي عاشرها يوم عاشوراء والشفع والوتر قرا
حمزة والكسائي والوتر بكسر الواو وقرا الاخرون بفتحها واختلفوا
في الشفع والوتر فقيل الشفع الخلق قال الله تعالى وخلقناكم
ازواجا والوتر هو الله عز وجل روي ذلك عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه وهو قول عطية العوفي وقال مجاهد وسر في
الشفع الخلق كله قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين الكفر
والايمان والهدى والضلال والشقاوة والسعادة والليل والنهار
والسما والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والوتر
هو الله قال الله تعالى قل هو الله احد قال الكسائي وابن زيد
الشفع والوتر الخلق كله منه شفع ووتر وقتادة هي الصلوة

منها

منها الشفع والوتر روى ذلك عن عمران بن حصين مرفوعا ورفعه
عطية عن ابن عباس الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب
وعن عبد الله الزبير قال الشفع الشفع الاول والوتر العشر
الاخر وروى ان رجلا سأله عن الشفع والوتر والليالي العشر
فقال اما الشفع والوتر والليالي العشر فقال اما الشفع والوتر
فقول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر
فلا اثم عليه فيهما الشفع والوتر واما الليالي العشر فالنحر
وعرفة والنحر قال مقاتل بن حيان الشفع الايام والليالي والوتر
اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم النحر وقال الحسين بن
الفضل الشفع درجات الجنة لانها ثمانية والوتر دركات النار
لانها سبع كأنه اقسم بالجنة والنار وسئل ابو بكر الوراق عن
الشفع والوتر فقال الشفع تضاد اوصاف المخلوقين العز
والذل والحزن والفرح والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر
والعمى والوتر انفراد صفات الله تعالى عز وجل فالعز
والقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت
والليل اذا يسر اذا سار وذهب كما قال والليل اذ ادبر
وقال قتادة اذا جاء وارادكل ليلة وقال مجاهد وعكرمة والكلبي
هي ليلة المزدلفة قرأ حمزة والكسائي يسري بالياء في الوصل
ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء ايضا الباقون يحذفونها في الحالين
فمن حذف فلموافقة رؤس الاي ومن اثبت فلانها لام الفعل ه
والفعل لا يحذف منه في الوقف نحو قوله هو يتقين وانا اقتفي
وسئل الاخفش عن العلة في سقوط الياء فقال الليل لا يسري
وكل شيء فيه وهو سروف فلما صرف عينه ضطه من الاعراب
كقوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانها صرفت من باغية
هل في ذلك اي فيما ذكرت قسم اي مقنع ومكتفى في القسم لذي حجر
لذي عقل سمع بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا يعقل كما يسمى
عقلا لانه يعقله عن القبائح وسمي لانه ينهى عما لا ينبغي واصل
الحجر المنع وجواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد والمرصاد بين
القسم وجوابه قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات
العماد مكة معي كيف اهلكهم وتم كانوا اطول اعمارا واشد قوة
من ثمود واختلفوا في ارم ذات العماد فقال سعيد بن المسيب
ارم ذات العماد دمشق وبه قال عكرمة وقال الرطي هي
الاسكندرية وقال مجاهد هي اسمها القديمة وقال

وقال قتادة ومقاتل هم قبيلة عاد قال مقاتل كان فيهم الملك
وكانوا بمهرة وكان عاد اباهم فنسبهم اليه وهو ارم بن عاد بن
ابن سم بن سام بن نوح وقال محمد بن اسحق هو عمد عاد وهو
عاد ابن عوص بن ابن سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو الذي
يجتمع عليه نسب عاد وثمود واهل الوبر واهل الحجر سيرة وكانوا
عمد وخيام ومواشيه سيارة في الربيع فاذا اهبج العود رجعوا الى
منازلهم وكانوا اهل ضارة وحنان ورزوع ومنازلهم بوادي القرى
وهي التي يقول الله لم يخلق مثلها في البلاد وهم اولاد
العماد تطول قامتهم بينة طولهم مثل النعام قال مقاتل كان
طول احدهم اثني عشر ذراعا مع قوة وقيل سموا ذات العماد
لبنيانه بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناه فقيل بناه شداد بن
عاد على صفته لم يخلق في الدنيا مثله وسار اليه في قومه فلما
كان منه على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من معه صيحة
من السما فاهلكتهم جميعا وثمود اي وثمود الذين جابوا الصخر فنحتوا
الحجر واحدتها صخرة بالوادي وادي القرى كانوا يخطرون الجبال
فيها بيوتا واثبت ابن كثير ويعقوب ابيا في الوادي وصلا
ووقفا على الاصل واثبتا ورش وصلا والباقون بحذفونها
في الحالين على وقف رويس الا بي وفرعون ذي الاوتاد سمي
بذلك لانه كان يعذب الناس بالاوتاد وقد ذكرنا في سورة
ص اخبرنا ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحق الثعلبي
انبانا ابن فنجويه بنانا مخلد بن جعفر بنانا الحسن بن علوية
بنانا اسماعيل بن عيسى بنانا اسحق بن بشر عن ابن سمعان
عن عطاء عن ابن عباس ان فرعون انما سمي ذا الاوتاد انه كانت
له امراة واسمها آسية بنت مزاحم وكان قد آمن بابراهيم سنة
وكانت اسرائيلية ماشطة بنت فرعون لبنيا فعرضت يوم تمشط
راسه بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس
من كفر بالله فقالت بنت فرعون وقد ذلك من اله غير
ابي فقالت الهي والله ابيك والله السموات والارض
واحد لا شريك له فاوسد اليها فسالها عن ذلك فقالت
صدقت فقال لها ويحك اكفري بالهك واخبري اني الهك
قالت لا افعل فعذبها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات
والعقارب وقال لها اكفري بالله والا عذبتك بهذا العذاب
شهرين فقالت لو عذبتني سبعين شهرا ما كفرت بالله

عز

من وجد وكان لها ابنتان فجاءها ابنتها الكبرى فذبحها في قبلها
وقال لها اكفري بالله والا ذبحت الصغرى على فخذك وكانت
رضيعها فقالت لو ذبحت من على الارض جميعا في ما كفرت
بالله فاتي بابنتها فلما انجمعت على صدرها وارادوا ذبحها
جزعت المراة فاطلق الله على لسان ابنتها فتكلمت
وهي من الاربعة الذين تكلموا اطفالا وقالت يا امناه لا تجزعي
فان الله قد بنى لك بيتا في الجنة مناصبري فانك تفضين
الى رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث ازمانت فاسكنها
الله الجنة قال وعبث في طلب زوجها جبريل فلم يقدروا عليه
فقيل لفرعون انه قد راي في موضع كذا وكذا فبعث
رجلين في طلبه فانتهيا اليه وهو يجبل وثلاث مفوف
من الوحوش خلفه تصلون فلما راياه تكلم انصرفا فقالا
يا رسول الله انك تكلم اني كنت ابنا ثمانية سنة ولم يظهر على
احد قاتما هذين الرجلين يكتب على ظهره الى فرعون واعطاه
من الدنيا سوالة وايتهما هذين الرجلين اظهر على فعجل عقوبته
في الدنيا واجعل مصيره في الاخرة الى النار فانصرف الرجلان
الى فرعون فاما احدهما فاعتبر وامن واما الاخر فاجر فرعون
بالقصة على رؤس الملا فقال له فرعون وهل معك غيرك
قال نعم فلان فدعي به فقال لحق ما يترك هذا قال لا
ما راايت لما قال شيئا فاعطاه فرعون واجزله واما الاخر فقتله
ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امراة من اجمل نساء بني
اسرايل فقال لها اسيه بنت مزاحم نزات ما صنع فرعون
بالماشطة فقالت وكيف يسعني ان اصبر على ما ياتي فرعون
وانا مسلمة وهو كافر فبينما هي كذلك تزاسر نفسها اذ دخل
عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت له يا فرعون انت شر
الخلق واخبثه عمدت الى الماشطة فقتلتها قال فلعل بعد
الخبر الذي كان بينها قالت ما بي من خبث وان الهي والهها
والملك واله السموات والارض الله واحد لا شريك له فمن قبلها
وصورتها وارسل الى ابويها فدعاهما فقال الا تتوبان ان
الخبر الذي كان بالماشطة اصابهما قالت اعوذ بالله من ذلك
اني ارشد ان ربي وربك ورب السموات والارض واحد لا شريك
له فقال ابوا ما يا اسيه انت من خيرنا اهلين وزوجك
الهه العالمين قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما يقول حقا

قوله ان يتوجين متاجا تكون امامه والمرصد والكواكب
حوله فتاك لهما فزعون احرهما عين مزها بين اربعة اوتاد
بعزتها ففتح الله لهما بابا الى الجنة فيهون عليهما ما يصنع بهما
فزعون فحينه ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
ونجني من فزعون وعمله فقبض الله روحها وابكنها الجنة
الذين طغوا في البلاد فيبين عادا وثمود وفزعون فملوا الارض
بالمعاصي وتجبروا واكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط
عذاب قال قتادة فبين لنا ان العذاب صب عليهم قال ابن
المعاني هذا على الاستعارة لان اصل الصب عند هم غاية العذاب
ان ربك لبالمرصاد قال ابن عباس يعني حيث يرى ويسمع
قال الكلبي على طريق العباد لا يفوته احد قال مقاتل يمر
الناس عليه والرصاد والمرصد الطريق وقيل يرجع الخلق
الى حكمه وامره والله مصيرهم وقال الحسن وعكرمة يرصد
اعمال بني ادم والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمال العباد كما لا يفوته
من بالمرصاد وقال الذي ارصد النار على طريقهم حتى
يهلكهم واما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونبه بالنعمة
ذاكرمه بالمال ونفسه بما وسع عليه فيقول ربي اكرمن بما
اعطاني واما اذا ما ابتلاه بالفقر فقدر عليه رزقه قرا ابو
جعفر وابن عامر وقدر بتشديد الدال والاخرون بالتخفيف
وهما لغتان ابو ضيق عليه رزقه وقيل قدر بمعنى قتر وقدر
اعطاه ما يكفيه فيقول ربي اهانني ارتع بالفقر وهذا يبين
به الكافر لكرامة والهوان عنده بكثرة الحظ في الدنيا
وقلته قال الكلبي ومقاتل نزلت في امية بن خلف الجمحي
الكافر صعر الله على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان
الفقر اهانة فقال كلا لم ابتله بالغنى لكرامته ولم ابتله بالفقر
لهوانه فاجبر ان الاكرام والاهانة لا يدوران على المال وسعته
وكن اكرمني فقدير وسع على الكافر لا لكرامته
وقدر على المؤمن لا لهوانه انما يكرم المرء بطاعته وينبيه بمعصية
قرا اهل الحجاز والبصرة اكرمن واهانن باثبات الياء في الوصل
ووقف ابو كثير وحمزة بالياء والاخرون يحذفونها وصلا
ووقفا بل لا تكرمون اليتيم قرا اهل البصرة يكرمون ويحضون
ويأكلون بالتاء فيهن وقراة الاخرون بالنون لا تكرمون اليتيم
لا تحثون اليه وقيل لا تعطونه حقه قال مقاتل كان

قدامة

وترامه بسطحون بينما في محرابه بناخلق وكان يدفعه عن
حقه ولا يحضر على طعام المسكين اي لايامر وف باطعامه وترا ايرا
جمع وأهل الكوفة يقاضرون بفتح الحا والف بعدها اي لايحض بعضكم
بعضا عليه ويأكلون التراب اي الميراث اكلا لما شريرا باكل نصيبه
ونصيب غيره وذلك انهم كانوا لايورثون النساء والصبيان ويأكلون
نصيبهم قال ابن زيد الاكل اللم الذي ياكل كل شي يجده لايبالي
عمن اكله اكلال ام حرام ويأكل الذي له ولغيره حتى ذكر لنا ان الرجل
اذا اتيت على ماعليه فاكلته ويحبون المال حبا جما اي كثيرا
جبنى يجبون جمع المال وبخل ويلعبون بما امرهم الله في الحوض
اذ اكثروا جمع كلا ما هكذا يفعل اذ يكون الامر وقال مقاتل
اي لايتحاضون ما امروا به في اليتيم وفي المسكين ثم اخبر عن
تلهفهم على ما سلف منهم حيث لاينفعهم فقال عز وجل من
قابل اذا دكت الارض دكا دكا مرة بعد مرة وكسر كل شي عليها
فلم يرها من جبل وبنا وبحر فلم يبق على ظهرها شي وجاء ربك
قال الحسن امره وقضاوه وقال الكلبي ينزل والملك
صفا صفا قال عطا يريد صفوف الملايكة واهل كل سما صف
على حدة قال الضحاك اصل كل سما اذا نزلوا يوم القيمة كانوا
صفا محيطين بالارض ومن فيها فيكونون سبع صفوف ويجي
ء يومئذ بجهنم ثم قال عبد الله بن مسعود ومقاتل في هذه الاية
يوتا دجهنم سبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك
تنبيها وزفير حتى ينتصب على يسار العرش فذلك يوم يجاء
بجهنم يتذكر الانسان يتعظ ويتوب الكافر وانا له الذكرى
قال الزجاج ينظر التوبة ومن اين له التوبة يقول
يا ليتني قدمت لحياتي اي قدمت الخير والعمل الصالح لحياتي
في الاخرة اي لاخرتي التي لاموت فيها فيومئذ لايعذب
عذابه احد قرا الكسائي وحمزة بالف لايعذب ولايوثق بضم
الذال والثاء على معنى لايعذب كعذاب هذا الكافر احد ولا
يوثق كوثاقه احد وقرا الاخرون بكسر الذال والثاء اي لايعذب
احد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كوثاقه
اي لايبلغ احد من الخلق كبلاغ الله في العذاب والوثاق معنى
الاية ان في السلاسل والاغلال **قوله عز وجل يا ايتها النفس**
المطمئنة الى ما وعد الله المصدقة بما قال الله تعالى قال

بحامد المطمئنة التي ايقنت ان الله ربها وصبرت حتى اتاها اليقين وقال
وقال الحسن المرضية عند الموت وقال عطية ارضية بثوابها
مرضية عند ربها وقال الكلبي الامنة من عذاب الله وقيل المطمئنة
بتوحيد الله بيانه قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله قال عبد الله
ابن عمر وعكرمة وابو اقرئي اشبه المرسل ارسل الله عز وجل اليه
ملكين وارسل اليه بتحفة من الجنة فيقال اخرجي ايتها النفس
المطمئنة اخرجي الي روح وريحان وربك عنك راض فتخرج كاطيب
ريح مسك وجده احدهم افقه والملائكة على ارجا السما يقولون
قد جا من الارض روح طيبة وتسمه طيبة فلا تهلاب الفتح
له ولا يكب الاصيل عليه حتى يوتى به اتي الارض فيجد ثم يقال
ليكايل اذهب بهذه فاجعلها مع انقى المومنين ثم يوتى بوتر ينوسع
عليه في قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله
ويتبدل فيه الظلمات اذكان نعمة شي من المزاين كذاه حوله
وان لم يكن حمل له نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله مثل
العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه واذا توفي الكافر
ارسل الله اليه ملكين وارسل اليه قطعة من نار قتن واخشن
من كل خشن فيقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي الي جهنم وعذاب
اليم ورب عليك غضبان وقال ابراهيم في قوله ارجعي الي
ربك راضية مرضية قال هذا عند خروجها من الدنيا فاذا كان
يوم القيمة قيل ادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال اخرون
انما يقال لها ذلك عند البعث ارجعي الي ربك صاحبك وجسدك
فامر الله الارواح ان ترجع الي الاجساد وهذا قول عكرمة وعطا
والضحاك ورواية الصوفي عن ابن عباس وقال الحسن سماه
ارجعي الي ثواب ربك وكرامته راضية عن الله بما اعد لها مرضية
رضي عنها ثوابها فادخلي في عبادي اي مع عبادي جنتي وقيل
في جملة عبادي الصالحين المصطفين نظيره وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين وادخلي جنتي وقال جعفر الاشارة بايتها
النفس المطمئنة الي الدنيا ارجعي الي الله بتركها والرجوع
الي الله بتوك السرك الي سبيل الاخرة وقال سعيد بن جبير مات
ابن عباس بالطايف فشهدت جنازته فجا طاير لم ير شخصه
فدخل نعشه فلم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الاية على
سعيد بن جبير لم ندر من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الي ربك

راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

سورة البلد وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم "لا اقسم بهذا البلد" يعني مكة
وانت حل اي حلال بهذا البلد تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر ليس لك ما عاب الناس فيه من الاثم ثم احل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح حتى قاتل رجل واسر يقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة وحتى بن صبابة وغيرهما فاحل دما قوم وحرم دما قوم فقتال من دخل دار ابي سفيان منزلا من ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيمة والمعنى ان الله عز وجل لما اقسم بمكة قال وذلك على عظم قدرها وشرفها حرمها فوعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحلها له حتى يقاتل بها وان يفتحها على يديه فهذا وعد من الله عز وجل بان حلها له قال شرحبيل بن سعيد معنى قوله وانت حل بهذا البلد قال يحرمون ان يقتلوك بها صيدا ويحلون بها اخذاهك وقتلك وولدوا وما ولد حين ادم وذريته

لقد خلقنا الانسان في كبد روي الوالبي عن ابن عباس في في نصب قال الحمد يكابد مصائب الدنيا وشدائد الاخرة وقال قتادة في مشقة فاهل دنياه الاكبد امر الدنيا والاخرة وقال سعيد بن جبير في شدة وقال عطا عن ابن عباس في شدة خلق حمله وولادته ورضاعه وفطامه وقطاله ومعاشه وحيوته وموته قال عمرو بن دينار عنه بنات اسمائه قال يعالج يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد بنو ادم ومع ذلك اضعف الخلق واصله الكبد الشدة وقال مجاهد وعكرمة وعطية والضحاك بين ينتصب معتدل القامة وكل شي خلق فانه يمشي منكبا وهو رواية مقسم عن ابن عباس والكبد الاستواء والاستقامة وقال ابن كيسان راسه في بطن امه فاذا اذن الله في خروجه انقلب راسه الى رجلي امه وقال مقاتل في كبد اي في قوة نزلت في ابي الاشد اسيد بن كلدة ابن جمح وكان شديدا قويا يعمد الاديم العكاظي تحت قدميه فينزع من ان الى عنقه فلم يقدر وكبر ما لا يكاد ان ينزع من تحت قدميه الا قطعا ويبقى موضع قدميه اجمع بين اديمين

ما هو مما لا يقدر عليه احد اي يبطل من مشدته الا يقدر ا
عليه وقيل هو الوليد بن المغيرة يقول اهلكت مالا لبدا
اي كثيرا فبعث على بعض من التلبيد في عداوة محمد صلى
الله عليه وسلم فنزلا بعا جعفر كبدا بشديد ايا على جمع اللابد
مثل راكع وركع وقرا الاخوان بالتخفيف مثل جمع لبده وقيل
على الواحدة مثل قيم وحيلم ايحسب انم يره احد قال سعيد
ابن جبير وقتادة ايظن ان الله لم يره ولا يبالي عنا ماله من اين
اكتسبه وابن انفقه وقال الكلبي انه كان كاذبا في قوله
انفقت كدا لم يكن انفق جميع ما قال يقول الله عز وجل
لم يرك منه فيعلم مقدار نفقته ثم ذكر نعمه ليعتبر فقال
الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين قال قتادة نعم والله منظار
فتدرك بها ما تشتهي وجاء في الحديث ان الله عز وجل يقول
ابن ادم ان تأرعك عيناك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليها
بطبقتين فان تأرعك يدك الي بعض ما حرمت عليك فقد
اعنتك عليها بطبقتين فاطبق وعد بناه النجدين
قال اكثر المفسرين طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى
والضلالة كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقال
محمد بن كعب عن ابن عباس وهديناه النجدين قال الثديين
وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك والمعنى طريق في ارتفاع
فلم اقتحم العقبة يقول فهلا انفق ماله فيما يجيز به العقبة
من فك او عتق الرقاب واطعام اليتيم فيكون حيرانه من انفاقه
على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم هذا قول ابن زيد
وجماعة وقيل فلا اقتحم العقبة اي لم يتمها ولم يجاوزها
والاقتحام الدخول في الامر الشديد وذكر العقبة مثل ضربه
الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي
يتكلف صعود العقبة فيقول لم يحمل على نفسه الشاقة فيعتق
الرقبة والاطعام وهذا معنى قول قتادة وقيل انه سبحانه
ثقل الذنوب بمثال مرتكبها فجعلها عقبة فاذا اعتق رقبة او اطعم
كان كمن اقتحم العقبة وجاوزها وروي عن ابن عمر ان في جهنم
العقبة جبل في جهنم وقال الحسن وقتادة شديدة في النار دون
الجسر فاقتحموها بطاعة الله وقال مجاهد والضحاك والكلبي
هي الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة الف
سنة هبوطا وصعودا وهبوطا وانه جبينه كالذيب وخطاطيف

كانها

كما هذا مشوك السعدان فتاح مسلم وفاح مخدوش ومكردس في النار
منكوس من الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر
كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفارس ومنهم من يمر على
كالرجل جيدوا ومنهم من يمر كالرجل يمر ومنهم من يمر
يزحف زحفا ومنهم الزالمون ومنهم من مكردس في النار قال
ابن زيد هيهوك هل سلك الطريق التي فيها النجاة ثم بين
ما هي فقال وما ادراك ما العقبة ما اقتحام العقبة قال
سفيان بن عيينة كل شيء قال وما ادراك وانه اخبر به وما قال
يدريك وانه لم يخبرك رقبة قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي
فك رقبة بفتح الكاف رقبته بنصبه او اطعم بفتح الميم والميم
على الماضي وقرا الاخرون فك برفع الكاف رقبة جرا او اطعام
على المصدر واراد بفك الرقبة اعتاقا واطلاقنا ومن اعتق
رقبة كان فداه من النار اخبرنا عبد الواحد المليحي ابنانا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ابنانا ابو جعفر محمد بن
احمد بن عبد الجبار الرياني ابنانا حميد بن زنجويه حدثنا
عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد حدثني ابن الهاد
عن عمر بن حكيم بن حزن عن سعيد بن مرجانة قال سمعته
يحدث عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من اعتق رقبة موسرة اعتق الله بكل عضو
منه عضوا من النار حتى يعتق فرجه بفرجه اخبرنا عبد الواحد
المليحي ابنانا ابو منصور ابن سمعان ابنانا ابو جعفر الرياني
ابنانا حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن كثير العبدي حدثنا
عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن طلحة بن مصرف اليامي عن
عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت اقصرت الخطبة
لقد اعرضت المسئلة اعتق النسمة وفك الرقبة قال اوليسا
واحدا قال لا عتق النسمة ان يفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين
في ثمنها والمنحة الوكوف والفيء على ذي الرحم الظالم فان لم تطق
ذلك فاطعم الجايع واسق الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر
فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقال عكرمة قوله
فك رقبة يعني فك رقبته من الذنوب بالتوبة او اطعام في يوم ذي
مسغبة يجاعه سغب سغبا اذا جاع يتيما ذا قربة ابي ذا قرابة

يريد يتيما بينه وبينه قرابة او مسكينا ذا مترية قد لصق بالتراب
لا شيء له والترية مصدر ترب يترب مترا وتواصوا اوصى بعضهم
بعضا بالصبر على فرايض الله وامره وتواصوا بالرحمة برحمة
الناس اولئك اصحاب اليمنة والذين كفروا بايتنا هم اصحاب
الشئمة عليهم نار موصدة مطبقة عليهم ابوابها لا يدخل فيها روح
ولا يخرج منها غم قال ابو عبيدة وقتادة وضحاك بالمؤصدة
الاخرون بلاهن وما اشتبه ذلك اصدت الباب واوصدته اذا
اغلقته وطبقته وقيل معنى المؤصدة وعليهم نار مغلقة

سورة والشمس مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها قال مجاهد والكلبي ضوءها والضحى حين تطلع
الشمس فيه فيصفو ضوءها قال قتادة هو النهار كله وقال
مقاتل حرها كقوله في ضحى ولا تضحى فيه لا يؤذيك الحر
والقمر اذا تلاها تبعها وذلك في النصف الاول من الشهر
اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاستواء وطلوعها في النور
وقال الزجاج وذلك حين استدار فجاء من كل وجه فصار تابعا
للشمس في الاستواء وذلك في الليالي البيض والنهار اذا جلاها
اي اذا جلى الظلمة كناية عن مذكور لكونه معروفا والليل
اذا يغشاها يغيب الشمس حين فتغيب فتظلم الافاق والسماء
وما بناها قال الكلبي ومن بناها وخلقها كقوله فانكحوا
ما طاب لكم اي من طاب لكم قال عطاء يريد والذي بناها وقال
الفراء والزجاج ما بمعنى المصدر اي وبنائها كقوله بما عهد لي
ربي والارض وما طحاها بسطها ودحاها وساواها عدل
خلقها وسوى اعضاءها وقال عطاء يريد وما طاف من الانس
والجن فالهمها فجورها وتقواها قال ابن عباس في رواية
علي بن ابي طلحة بين لها الخير والشر وقال في رواية عطية
علمها الطاعة والمعصية ورواه الكلبي عن ابي صالح عنه عرفها
ما تاتي وما تتقي وقال سعيد بن جبير الهمها فجورها وتقواها
قال ابن زيد جعل فيها ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه
اياها للفجور واختار الزجاج هذا وقد الهام على التوفيق والخذلان
وهذا بين ان الله عز وجل خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر
الفجور اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي انبانا الحسين بن عبد الله نبانا سهل بن محمد بن علي ثنا
عبد الله بن محمد بن سنان نبانا مسلم بن ابراهيم نبانا عروة

ابن ثابت الانصاري بنا ابي بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي
الاسود الدؤلي قال قال لي عمران بن حصين ارايت ما يعمل الناس
ويكادحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر سبق وفيما
يستقبلون فيما اتاهم به نبيهم واكدت عليهم الحجة قلت بل شيء قضي
عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما فعرفت منه فزعا شديدا
وقلت انه ليس شيء الا وهو خلقه وملكه لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون قال لي سددك الله ارايت ما يعمل الناس وتكادحون
فيه اشيء قضي عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم
به نبيهم واكدت عليهم الحجة فقال بل شيء قد قضي عليهم قال
قلت ففيم العمل اذا قال من كان الله خلقه لاحدى المنزلتين
يهيئه الله لها وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى ونفس
وما سواها فالهمها فجورها وتقواها اخبرنا عبد الواحد المليحي
انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انبانا ابو القاسم عبد الله
ابن محمد بن عبد العزيز البغوي بنا علي بن الجعد بنا
زهير بن معوية عن ابي الزبير عن جابر قال جاء سراقة بن مالك
ابن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان
ارايت عمرتنا هذه لقابلنا ام للابد قال بل للابد قال يا رسول
الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان فيم العمل اليوم فيما جفت
به الاقلام وجرت به المقادير او فيما يستقبل قال بل فيما
جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال
زهير وقال كلمة خفيت علي فالتفت منها فاذا فخذ رجل
انه سمعها منك اعملوا فكل ميسر فاما من كان من اهل السعادة
موضع القسم اي قارنت وسعدت نفسه زكاها الله اي انماها
الله واصلحها اي اصلحها وطهرها من الدنس ووفقها
للطاعة وقال وقد خاب من دساها اي خابت وخسرت
نفسه اضلها الله وافسدها وقال الحسن معناه قد افلح من
زكى نفسه فاصلحها وصلحها على طاعة الله عز وجل وخاب
من دساها اضلها واضلها وحملها على المعصية يجعل الفعل
للنفس ودساها اصله دسسها من التدسيس وهو اخفاء
الشيء فابدلت من السين الثانية ياء والعين سيهنا اصلها
واخفى محلها بالكفر والمعصية اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف
الجويني انبانا ابو محمد بن علي بن شريك الكاغدي انبانا عبد الله
ابو محمد بن مسلم ابو بكر الجرديدي بنا ابو احمد بن حرب بنا ابو معاوية

عن عاصم عن ابي عثمان وعبد الله بن الحارث عن زيد بن ارقم
قال لا اقول لكم الا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن العجز والكسل والبخل والجبن
والهرم وعذاب القبر اللهم اتت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها
انت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع
ومن قلب لا يخشع ومن دعوة لا يستجاب لها قوله عز وجل كذبت
ثمود بطغواها مجلفيانها وعداوتها اي الطغيان حملهم على التكذيب
اذا انبعث اشقاها اي قام والانبعاث هو الاسراع وكان رجلا
اشقر ازرق قصيرا قام بعقر الناقة احمر ثنا عبد الواحد البلخي
انبا ابو احمد عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسماعيل ثنا وهيب ثنا ثابت ابو زيد عن ابيه انه اخبره عبد الله بن
زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي
عقرها فقال رسول الله اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز
عارم منيع في اهله مثل ابي زمعة فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم صالح ناقة الله وسقيا ها شربها اي ذو ناقة الله
وذروا سربها اي ذروا ناقة الله ودعوا شربها من الماء فكانت ترعى
فلما وقع شربها فكذبوه بعين صالحا فعقروها فبينا الناقة
قد حدرهم على رجل بذنبها قال عطاء وقاتل قدم على رجل واهله
قال العوفي والرمدة اهلاك استيصال بذنبهم وبتكذيبهم
الرسول وعقرهم الناقة فسواها سوى الرمدة عليهم وجعلها
وعمهم بها فلم يفلت منهم احد قال الفراء سوى الآية وانزل
العذاب بصغيرها وكبيرها فجعلهم سواء ولا يخاف عقباها قرأ
اهل المدينة وابن عامر فلا يخاف بالفاء وكان معناه لا يخاف الله في اهلاكهم
وهي رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال الضحاك
والسدي والكلبي هو راجع الى العاقر وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره
اذا انبعث اشقاها فلا يخاف عقباها. سورة والليل مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى يعني النهار فظلمة
الليل تغشى بضوء والنهار اذا تجلى بان وظهر من بين الظلمة وما خلق
الذكر والانثى يعني ومن خلق قيل معناه والذكر والانثى وخلق
الذكر والانثى قال مقاتل والكلبي يعني آدم وحوا وفي فتواه ابن
مسعود وابي الدرداء والذكر والانثى جواب القسم تقديره ان سعيكم لشتى
ان اعمالكم لمختلفة فساع في فكاك نفسه وساع في عطبها وروى ابو
مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس

يغدو

بيده نفسه فعتقها او وهبها فاما من اعطى ماله في سبيل الله
واتقى به وصدق بالحسنى فان ابو عبد رضي الله عنه الرضى السلمي واتحاك
وصدق بملة الا امة وهو رواية عطية عن ابن عباس وقال
مجاهد بالجنة دليله قوله عز وجل للذين احسنوا الحسنى هي الجنة
وقيل وصدق بالحسنى اي بالخلف ابعث الله سبحانه وهو رواية
عكرمة عن ابن عباس وقال قتادة ومقاتل والكلبي بموعود الله
عز وجل الذي وعده ان يثيبه فسنيسره فسنهيئه في الدنيا
للعسرى اي للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله عز وجل
واما من بخل بالنفقة في الخير واستغنى عن ثواب الله عز وجل
فلم يرجع فيه وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فسنهيئه للشر
بان نخرب على يديه حتى يعمل فلا يرضي الله فتوجب له
النار قال مقاتل حين عسر عليه ان يأتي خيرا ورويا عن علي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم نفس منفوسة الا كتب
الله مكانها فيبشرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فسيرون
لعمل اهل السعادة ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه اشترى
بلالا بن امية من خلف بسرة وعشرا وان فاعتقه فانزل الله
والليل الى قوله ان سعيكم لشتى سعي ابي بكر رضي الله عنه واميه
وروى عن ابن جريج عن الحسن بن ابي يحيى عن عطا قال كان
لرجل من الانصار نخلة وكان له جار بسقط من بلحها في داره
فكان صبيانه يتناولون منه فكان ذلك الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعينها بنخلة في الجنة
فابى فخرج فلقيه ابو الدحداح فقال له هل لك ان تبيعها بخمس
حوائط فقال هي لك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اشتريها مني بنخلة في الجنة قال نعم
قال هي لك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم جار الانصاري وقال
خذها فانزل الله عز وجل والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم
لشتى في ابي الدحداح والانصاري صاحب النخلة فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى يعني الجنة واما من بخل واستغنى يعني
الانصاري وكذب بالحسنى يعني الثواب فسنيسره للعسرى يعني النار
وما يغني عنه ماله الذي بخل به اذا تردى اي مات وقال قتادة وابو
صالح سوف في جهنم او عيسا للهوي يعني البيان قال الزجاج يقال

ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال وهو قول قتادة قال
على الله بيان حلاله وحرامه قال الفراء يبين من سلك الهدى وعلى الله
سبيله كقولك وهبك الله فضل البيل يقول من اراد الله فهو على
السبيل القاصد وقيل معناه اى على الله البيان والاضلال كقوله
بيده الخير وان منا للاخرة والاولى فمن طلبها من غير طالبها فقد تعرض
الطريق فما تنتظر فلان الا اهلكه قال اتلظى اى تتلظى فيبقى تتوقد
وتتوقد لم يصلاها الا الاشقى الذى كذب الرسول وتولى عن الايمان
ويجنبها الاتقى يريد الاتقى الاشقى وبالاتقى التقى الذى يؤتى
ماله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زاكيا مرضيا ولا يسعى لمعنى
ابا بكر الصديق رضى الله عنه فى قول الجميع قال الزبير كان
ابو بكر رضى الله عنه فى قول الجميع فقال الزبير كان ابو بكر رضى
الله عنه يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه اى بنى اراك تعتق
نساء ضعفه فلو كنت تعتق رجالا اجلدا يمنعونك ويقومون دونك فقال
يا ابت انى انما اريد ما اريد وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض
بنى جمح وهو بلال بن رباح واسم امه حمامه وكان صادقا الاسلام طاهر
القلب كان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على
ظهره ببطحاء مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم
يقول هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول وهو فى ذلك البلاء
احد احد وقال محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال
مر ابو بكر رضى الله عنه يوما وهم يصنعون به ذلك وكانت دار
ابى بكر فى بنى جمح فقال لامية بن خلف الجمحى اما تتقى الله فى هذا المسكين
قال انت افسدته فانقذه مما ترى قال ابو بكر افعل عندى
غلام اسود اجلد منه واقوى على دينك اعطيكه قال قد قبلت
فاعطاه ابو بكر رضى الله عنه غلامه واخذه فاعتقه ثم اعتق
معه على الاسلام قبل ان يهاجر ست رقاب بلال سابعهم عامر
ابن فهيرة شهد بدرا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وام عميس
وزنيرة فاصيب بصرها حين اعتقها فقال قريش ما اذهب
بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تغير
اللات والعزى ولا تنفعان ولا تضران فرد الله عليها بصرها واعتق النهدية
وابنتها وكانتا لامراة من بنى عبد الدار فمر بها وقد بعثتها سيدتها
بطحين لها فقال لها بكذا وكذا قال قد اخذتها وما حرتاك ومر
بجارية بنى المؤمل وهى قمحة فابتاعها فاعتقها وقال لسيدتها لست
بتبيعين ان امية بن خلف قال لبيجل فى بلال لحين قال انتبيعه قال

فم ابيه بسطاس من عبد بني بكر صاحب مائة الف دينار وغلمان وجواري
وجراري وحواشي وكان شركا جعله ابو بكر على الاسلام على ان كفوف
ماله فابى فامضه ابو بكر فلما قال لابنة ابيه فلانة فبسطاس
امتنعه ابو بكر وباعه به فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر بلال
الا ليد كانت له عنده فانزل الله وما لاحد عنده من نعمة تجزى
مكافاة عليها الا لكن ابتغاء وجه ربه الاعلى يعني لا يفعل ذلك
مجازاة لاحد بيد له عنده وكذبه يفعله ابتغاء وجه ربه وطلب رضاه
ونسوف يرضى ما يعطيه الله عز وجل في الجنة من الكرامة
جزاء على ما فعل **سورة والضحى مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا محمد بن احمد الواعظ ثنا
احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
احمد بن رشيد ثنا الاسود بن قيس قال سمعت جندب بن سفيان قال
اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلاثا فجاءت
امراة فقالت يا محمد اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك
منذ ليلتين او ثلاثا فانزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى وزيد ان المراة التي قالت ذلك ام جميل امراة
ابي لهب وقالت العرب سالت اليهود رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذي القرنين واصحاب الكهف والروح فقال سآخركم
غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي وقال رشيد بن اسلم
كان سبب احتباس جبريل عليه السلام كونه جرو في بيته فلما نزل
جبريل اتته رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابطائه فقال
انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة واختلفوا في مدة احتباسه
الوحي فقال ابن جريج اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما
وقال مقاتل اربعون يوما وقال الكلبي ان محمدا ودعه ربه
وقلاه فانزل الله هذه السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ياجبريل ما جئتني حتى اشتقت اليك فقال جبريل اني كنت اليك
اشد شوقا ولكني عبد مامور واذا نزلت وما نتنزل الا بامر ربك **قوله**
عز وجل والضحى اقسم بالضحى واراد به النهار كله بدليل انه
قابله بالليل فقال والليل اذا يغشى فعلى هذا قوله ان يأتيهم بأسنا
ضحى اي نهارا وقال قتادة ومقاتل وقت الضحى وهي الساعة
التي فيها ارتفاع الشمس وامتداد النهار في الحر والبرد والصيف
والشتاء والليل اذا سجى قال الحسن اقبل بظلامه وهو رواية الوالبي
عن ابن عباس وقال الوالبي عنه اذا ذهب وقال عطا والضحاك غشي

كلا حتى يا نظلمه وقال مجاهد استوى وقال قتادة وابن زيد سكن
فاستقر ظلامه فلا يزداد ذلك فيقال ليل ساج وبحر ساج اذا كان
ساكنا ما ودعك ربك وما قلى هو جواب القسم اي ما تركك منذ اختارك
ولا يغضك منذ احبك وللاخرة خير لك من الاولى حدثنا المطهر بن
علي الفارسي ثنا محمد بن ابراهيم الصالحي ثنا عبد الله بن محمود بن جعفر
ابو الشيخ الحافظ ثنا ابن ابي عاصم ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا معوية
ابن هشام عن علي بن ابي صالح عن يزيد بن ابي زياد عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله
انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وسوف يعطيك ربك فترضى
قال علي عن ابن عباس هي الشفاعة في امته حتى يرضى وعن ثوبان عليهم
والحسن وروينا عن عبد الله بن محمد بن الحنفية ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اللهم امتي امتي وبكى فقال يا جبريل اذهب الى محمد فقل اني سنرضيك
في امتك ولا نسوءك قال الحرب بن شريح سمعت ابا جعفر محمد بن علي يقول
انكم يا معشر اهل العراق تقول ارجى اية في القرآن يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ان ارجى اية
في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال وقيل ولسوف يعطيك
ربك من الثواب وقيل من الشفاعة فترضى ثم اخبر الله عز وجل عن حاله
التي كان عليها قبل الوحي وذكره نعمه فقال جل ذكره الم يجدك يتيما فاوى
اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي ثنا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي قال ثنا عبد الله بن حامد الاصفهاني ثنا محمد بن عبد الله النيسابوري
ثنا محمد بن يحيى ثنا ابراهيم الجرجاني وابو الربيع الزهراني قالا ثنا حماد
ابن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهم اجمعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربي مسالة
وددت اني لم اكن اسالها قلت يا رب انك اتيت سليمان بن داود ملكا
عظيما واتيت فلانا كذا وفلانا كذا قال يا محمد الم يجدك يتيما فاويتك
قلت بلى اي رب قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى اي رب قال
الم اجدك عايلا فاغنيتك قلت بلى اي رب وزاد يحيى عن حماد الم اشرح
لك صدرك و وضعت عنك وزرك قلت بلى اي رب وزاد يحيى عن حماد
وفي الاية الم اجدك يتيما صغيرا حين مات ابوك ولم يخلفا لك مالا
ولا ماوى فجعل لك ماوى وضمك الى عمك ابي طالب حتى احسن تربيتك
وكفالتك الرضعة ووجدك ضالا فهدى عما انت عليه اليوم فهداك لتوحيده
والنبوة قال الحسن والضحاك وابن كيسان ووجدك ضالا عما انعم
النبوة واحكام الشريعة فعلمك منها فهداك اليها كما قال وان كنت من قبله

لمن

لمن انت فلمي وقال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضالا
في شعاب مكة فهداك الى جدك عبد المطلب روى ابو الشيخ عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم صدر من شعاب مكة وهو صبي
صغير فراه ابو جهل منصرفا من اغنامه فرده الى عبد المطلب وقال
سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب
في قافلة تجارة غلام خديجة رضي الله عنها فبينما هو راكب
ذات ليلة ظلما على ناقة جا ابليس فاخذ بزمام الناقة فعدل به
عن الطريق فجا جبريل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها
الى الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليه بذلك وقيل ووجدك
ضالا لا تدري ما انت فعرفك منك وحالك ووجدك عائلا فاغنى
اي فقيرا فاغناك بمال خديجة ثم بالغنائم وقال مقاتل فوفاك بما
اعطاك من الرزق واختاره الفرا وقال لم يكن عيني عن كثرة المال
ولكن الله رضاه بما اعطاه وذلك حقيقة الغني اخبرنا حسان بن محمد
المنيعي ثنا ابو الطاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي ثنا ابو بكر
محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق
ثنا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة رضي الله عنه اجمعين
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة
العرض ولكن الغنى غنى النفس اخبرنا عبد الواحد بن احمد بن البيع
ثنا ابو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني ثنا احمد بن سعيد ثنا ابو
يحيى محمد بن عبد الله ثنا ابي ثنا شريك جميعا بن شريك عن ابي عبد
الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله
بما اتاه ثم اوصاه باليتامى فاستتر فقال فاما اليتيم فلا تقهر قال
مجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال الضحاك والزجاج لا تقهره
على ماله فتذهب به لضعفه كذا كانت العرب تفعل في امر
اليتامى تاخذ امرالهم وتظلمهم حقوقهم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن ابي قرة ثنا ابو الطاهر محمد بن احمد بن الحرث ثنا ابو الحسن محمد
ابن يعقوب الكسائي ثنا عبد الله بن محمود ثنا اسحق بن ابراهيم
انبا عبد الله الحلاني ثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي ايوب
عن يحيى بن سليمان عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي هريرة رضي الله عنهم
اجمعين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين
بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه
ثم قال باصبعيه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وشير باصبعيه

واما السايل فلا تنهر قال الفروخ يريد السايل على الباب يقول
لا ترجوه اذا سيلك فقد كنت فقيرا فاما ان تعلمه واما ان ترده ردا
ليننا يقال لفظه وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره قال قتادة رد
السايل بره ولين قال ابراهيم لبني ادم حتم القوم السوال يحملون
ذلك الى الاخرة وقال ابراهيم السايل يريد الاخرة يجيء الى باب
احدكم فيقول هل فرجهوت الي اليكم شيء وروي عن الحسن في قوله
واما السايل فلا تنهر قال طالب العلم واما بنعمة ربك فحدث
قال مجاهد يعني النبوة روي عنه ابو ايسر واختاره الزجاج
وقال ابو بكر بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي اتاك الله وقال
الليث عن مجاهد يعني القرآن وهو قول الكلبي امره ان
يحدث وقال مقاتل يعني اشكر لما ذكر من النعمة عليه في هذه
السورة من خير اليتيم والهدى بعد الضلالة والغنى بعد
العيلة والتحدث بنعمة الله شكر اخبرنا ابو سعيد بكر بن محمد
ابن محمد البسطامي نا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم
محمد بن يحيى بن سختويه نا سعيد الله بن محمد بن الحسن
الصباغ ابادي نا محمد بن سعيد الثوري نا سعيد بن عمير
نا يحيى بن ايوب عن عمارة بن غزية عن شرحبيل مولى
الانصاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع اليه معروف فليجز به
فان لم يجد ما يجزي به فليثن فانه اذا اثنى عليه فقد شكره
وان كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي
زور اخبرنا ابو اسحق الثعلبي نا ابو اسحق الثعلبي نا الحسين
ابن محمد بن ابي سرايم نا وكيع عن ابي عبد الرحمن يعني القاسم بن
الوليد عن الشعبي عن النعمان بن بشير رضي الله عنهم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر من
لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر
الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة
والفرقة عذاب والسنة في قراءة اهل مكة ان يكبر من اول
كل سورة والضحى على راس كل سورة حتى يختم القرآن فيقول
الله اكبر كذلك قرانه على الامام المقرء ابي نصر محمد بن احمد
ابن علي الخاسدي بمرو قال قرات على ابي القاسم
طاهر بن علي الصيرفي قال قرات على ابي بكر احمد بن
الحسن بن سرات قال قرات على ابي طاهر على محمد بن احمد

ابي احمد بن حامد الصفار المقري قال قرات على ابي بكر محمد
ابن موسى الهاشمي قال قرات على ابي ربيعه الحسين بن محمد
الحداد وانا اقرا على ابي الحسن بن ابي بزة واخبرنا ابن ابي
بزة انه قرا على عكرمه بن سليمان بن كثير المكي واخبره عكرمه
انه قرا على شبل بن عباد واسمعيل بن قسطنطين واخبراه،
انهما قرا على عبد الله بن كثير واخبرنا عبد الله انه قرا،
على مجاهد انه قرا على ابن عباس واخبره ابن عباس انه
قرا على ابي بن كعب واخبرنا الامام المقري ابو الفتح محمد بن احمد
ابن عمار وقرات عليه بمرو قال ثنا الشريف ابو القاسم،
علي بن محمد الزيدي بالتلخيص وقرات عليه بثغر حران
قال ثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي المعروف
بالنقاش وقرات على عبد بن عبد السلام ثنا ابو ربيعه محمد
ابن اسحق الزيبي وقرات عليه بمكة ثنا ابو الحسن احمد
ابن محمد بن عبد الله بن ابي نزنه وقرات عليه قال لي
وقرات على عكرمه بن سليمان واخبرني انه قرا على اسمعيل بن
قسطنطين وشبل بن عباد قالا بلغت والضحى قال لي كبر
حتى تختم مع خاتمة كل سورة وانا قرانا على ابن كثير فامرنا
بذلك واخبرنا انه قرا على مجاهد وامره بذلك واخبره ابن عباس فامره بذلك واخبره انه قرا
على ابي بن كعب فامره بذلك واخبرني انه قرا على النبي صلى
الله عليه وسلم فامره بذلك وكان سبب التكبير ان الوحي لما
احتبس وقال المشركون بحرمه شيطانه ودعه فاتتم النبي
صلى الله عليه وسلم فلما نزل والضحى كبر وعرف ان الله صلى
الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي فاعتقد سنة

سورة الم نشرح وهي مكيه بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك ألم نفتح ونلين ووضع لك قبل بالايمان
والنبوة والعلم والحكمة ووضعنا عنك وزرك قال الحسن
ومجاهد وقتادة والضحاك رضي الله عنهم حططنا عنك الذي
سلف منك في الجاهلية وعرفوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وقال الحسن يعني الخطا والسهو وقيل ذنوب امتك
واضافها اليه لاتصالها به الذي انقض ظهرك واوهنه حتى
سمع له نقيض اي صوت قال عبد العزيز بن يحيى وابو عبيدة
يعني حفظنا عليك اعباء النبوة والقيام بامرها ورفعنا لك ذكرك

اخبرنا احمد بن ابراهيم الزيبي ثنا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي
ثنا ابو القاسم عبد الخالق بن علي المزدن ثنا ابو بكر بن
خنب ثنا ابو اسعيد محمد بن اسعيد ثنا صفوان يعني ابن
صالح ابو امية الملك ثنا الوليد يعني بن مسلم ثنا عبد الله
ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنهم اجمعين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال
جبريل عن هذه الاية ورفعتا لك ذكرك قال قال الله عز وجل
اذا ذكرت ذكرت وقال عطا عن ابن عباس يريد الاذان به
والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر وترى عبدا عبد الله
وصدقه في كل شيء ولم يشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول
الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا
والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا ينادي اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال الضحاك لا تقبل صلاة
الا به ولا يجوز خطبة الا به وقال مجاهد هين بالناذين وفيه
يقول حسان بن ثابت

امن ليلى للبشوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد

وضم الاسم الذي الى اسمه اذا قال في الخمس المزذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقيل ورفعنا ذكره باخذ ميثاقه على النبيين والزامهم الايمان
به والاقرار بفضله ثم وعد اليسر والفرج بعد الشدة وذلك انه
كان بمكة في شدة فقال فان مع العسر يسرا اي مع الشدة التي انت
فيها من جهاد المشركين يسرا وفرجا بان يظهرك عليهم حتى يعتادوا الحق
الذي جيتهم به ان مع العسر يسرا كرره لتاكيد الوعد وتعظيم
الرجاء وقال الحسن لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابشروا قد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين
قال ابن مسعود لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عسر
يسرين ان الله عز وجل كرر العسر بلفظ المعرفة واليسر بلفظ
النكرة ومن عادة العرب اذا ذكرت اسما معرفا ثم اعادته كان الثاني
هو الاول واذا ذكرت نكرة ثم اعدته منكرا صار اثنين واذا
اعادته معرفة فالثاني هو الاول كقولك اذا كسبت درهما
فانفق درهما فالثاني هو الاول فاذا قلت اذا كسبت درهما فانفق
الدرهم فالثاني هو الاول والعسر في الاية مكرر بلفظ التعريف
وكان عسر واحدا واليسر مكرر بلفظ النكرة فكان يسرين مكانه

قال

وال فان مع العسر يسرا ان مع ذلك العسر يسرا ا وقال ابو علي
الحسين بن يحيى بن نصر الجرجاني صاحب النظم تكلم الناس
في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه على فرقهم ان
العسر معرفة والثاني نكرة فوجب ان يكون عسرا واحدا ويسران
وهذا قول مدحول اذ قال الرجل ان الفارس سيفا ان مع
الفارس سيفا وسوطا يوجب ان يكون الفارس واحدا والسيف
اثنين فمجاز قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله بعث نبيه
صلى الله عليه وسلم وهو مقل محتف فكانت قريش تغيره
بذلك حتى قالوا اذا كان في طلب الغنى جمعنا لك ما لاحتى تكون
أيسر اهل مكة فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وظن
ان قومه انما يكذبونه لفقره فوعد الله نعمه عليه في هذه
السورة وغيره التي يسليه بذلك عما خامره من الغم
فقال فان مع العسر يسرا بمعنى انه لا يحزنك ما يقولون فان مع
العسر يسرا في الدنيا ما عجله ثم انجزه ما وعده وفتح عليه قرى
عربية العرب وسع ذات يده حتى كانوا يعيطون المال من
الاجلاد ويهب المئة الابل ثم ابتدأ فقال اذا فرغت من امر الاخرة فانصب
ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تغريقه من الفاء والواو
وهذا وعد جميع المؤمنين وبشارة ان مع العسر في الدنيا ويسرا
ما ذكر في الاية الاولى ويسر الاخرة وعسر ما ذكر في الاية الثانية
فمعنى لن يغلب عسر الدنيا اليسر الذي وعده الله للمؤمنين
واليسر الذي وعدهم في الاخرة وانما يغلب احدهما وهو يسر
الدنيا فاما يسر الاخرة فدائم غير زايل اي لا يجمعهما في الغلبة
ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم سبر العيد لا يقتضان اي لا يجتمعان
في الانقضاء فاذا فرغت فانصب له فانقب والنصب التعب
قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والكلبي اذا فرغت
من الصلاة المكتوبة فانصب في الدعا وارغب اليه
في السيلة يعطيك وروى سعيد الوصاب بن مجاهد عن ابيه
اذا صليت فاجتهد في الدعا والسيلة وقال ابن مسعود اذا فرغت
من الفرايض فانصب الى قيام الليل وقال الشعبي اذا فرغت من
التشهد فادع لدنياك واخرتك وقال الحسن وزيد بن اسلم اذا فرغت
من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وقال الجبان عن الكلبي
اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب اي استغفر لذنبك والى
المومنين والى ربك فارغب قال عطا فتفرغ اليه من النار وارغبا

في الجنة وقيل فارغب اليه في جميع احوالك قال الزجاج اذا فرغت
من صلاتك الى الله وحده سورة والتين وهي مكية وهي ثمان
عند وجل بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون
قال ابن عباس هذا والحسن وقتادة ومجاهد وابراهيم وعطا
ابن ابي رباح وعكرمة والكلبي رضي الله عنهم هو تينكم هذا الذي
تاكلون وزيتونكم هذا الذي تعتصرون منه الزيت قيل خص
التين بالقسم لانه فاكهة مخلصة لا يجمع لها شبيه من فواكه الجنة
والزيتون شجرة مباركة جاء به الحديث وهو ثمر ودهن يصلح لله
صطباغ والاصباغ وقال عكرمة هما جبلان قال قتادة التين الجبل
الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس لانهما
بنيان التين والزيتون وقال الضحاك هما مسجدان باقام قال
وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس
وقال محمد بن كعب التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد
ايليا وطور سينين جبل الذي كلم الله موسى عليه عليه
السلام وذكر معناه على قوله وشجرة تخرج من طور سيناء وهذا
البلد الامين اي الامن جعل مكة ما من فيه الناس في الجاهلية
والاسلام هذا اقسام وانعم عليه لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم اعدل قامة واحسن صورة وذلك انه خلق كل حيوان
منكبا على وجهه الا الانسان خلقه مديد القامة يتناول
ماكول بيده مريئا بالعقل والتمييز ثم رددناه اسفل سافلين
الى الهرم وارذل العمر فيضعف عقله وينتقص عقله ويضعف
بدنه والسافلين هم الضعفاء والزمنا والاطفال فالشيخ الكبير
اسلم من عمله جميعا وقال بالعمل الاول قال رددناه
اسفل سافلين فذالت عقولهم وانتقلت اعمالهم فلا تكتب لهم
حسنة الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب لهم قدر
الهموم والحزن مثل الذين يعملون في حال الشباب قال الحسن
ومجاهد وقتادة رضي الله عنهم فلهم اجر غير ممنون ثم رددناه الى النار حين
الى اسفل سافلين لانجهنم بعضها اسفل من بعض وقال ابو العالية
العالية حين الى النار في شر صورة في صورة جندب ثم استثنى
فقال الا الذين امنوا فانهم لا يردون الى النار واسئل سائلين
لكنه فهم الحسن كما تقول فلان اكرم قائم وفي مصحف عبد الله
اسئل السائلين وقال ابن عباس ثم تفرد وا الى ارذل العمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عذرهم

والجزم

واخبرهم ان لم اجبرهم الذين يمارونهم قبل ان تذهب عقولهم قال
عكرمة لم يبرح هذا الشيخ حتى اسلم ان خيثم الله له باحسن ما كان يعمل
ورووي عن عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس قال الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين امنوا قرأوا القرآن
وقال من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر فلم يعلم بعد علم شيئا
غير مستطوع لانه يكتب له صالح ما كان يعمل قال الضحاك اجر
بغير عمل ثم قال انزاما للحجة فما يكذبك ايها الانسان بعد هذا
بعد هذه الحجة والبرهان بالدين بالحساب والجزاء العين الا
تشكر في صورتك وشبابك ومعرفتك فتغير وتقول ان الذي
فعل ذلك قادر على ان يبعثني ويحاسبني فما الذي يحملك
يكذبك بالمجازاة بعد هذه الحجج اليس الله باحكم الحاكمين قال
الواسطي قال مجاهد يحكم بينك وبين اهل التكذيب بلى يا محمد
وربنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ التين
والزيتون فانتهى الى اخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى
وانا على ذلك من الشاهدين اخبرنا حميد الواحد البيهقي ببلخ
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو الوليد نا سعيد عن عدي قال سمعت البراء ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرأ العشاء في احدى
الركعتين بالتين والزيتون **سورة اقرأ وهي مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي
خلق اكثر المفسرين على ان هذه اول سورة نزلت من القرآن
واول ما انزل حمس آيات من اولها الى قوله مالم يعلم اخبرنا
عبد الواحد البيهقي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن
عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عايشة ام المؤمنين
رضي الله عنها وعنهم اجمعين انها قالت اول ما بدئ به رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم
وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه
الخلاء وكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه وهو التعبد الليالي
ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع
الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء
فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني
الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا

فنادى فاخذني فغطني ثلاث مرات ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق
خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال
زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة
واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما
يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به
خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن
عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب
العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا
قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له
ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى
يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل قط بما جئت
به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب
ورقة ان توفي وفتر الوحي وزعم بعض اهل هذا الحديث في موضع
اخر من كتابه عن يحيى بن بكير عبد الاعلى وقال حدثني عبد الله بن
محمد قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرني معمر عن الزهري قال اخبرني عروة عن
عائشة وذكر الحديث وقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ
ما لم يعلم ورجع بها تتلك وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى
الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس
شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل كي يلقي نفسه منه تبدى
له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه
وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عدا لمثل ذلك
فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك اخبرنا احمد
ابن الوليد الترخيمي قال اخبرنا احمد بن محمد بن ابي مريم الكلبي قال حدثنا
ابو سعيد الحداد قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال حدثني عروة عن
عائشة وذكر الحديث وقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ
ما لم يعلم ورجع بها تتلك وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى
الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس
شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل كي يلقي نفسه منه تبدى
له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه
وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عدا لمثل ذلك
فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك اخبرنا احمد
ابن الوليد الترخيمي قال اخبرنا احمد بن محمد بن ابي مريم الكلبي قال حدثنا
ابو سعيد الحداد قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال حدثني عروة عن
عائشة قالت اول سورة نزلت اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
قال ابو عبيدة بجاشه ادناه من ربه حبيبي ان الانسان ليطغى والعين الكبر
اسم انسان بعينه افترأ ليس الله تأديبا الذي خلق قال الكلبي
بين الخلاف ثم فرق قال خلق الانسان حبيبي ابن ادم من علق

جمع

علقه اقرأ وربك الاكرم والكلبي
اكليم من جهل العباد ولا يعجل عليهم بالعقوبة الذي علم بالقلم خص
الخط والكتابة علم الانسان عالم فيهم من انواع الهدى والبيان
وقيل علم آدم الاسماء كلها وقيل للانسان ههنا محمد صلى الله عليه
وسلم وعلمك عالم تكن تعلم كلا حقا ان الانسان ليطغى ليتجاوز حده
ويتكبر على ربه ان رآه استغنى اي رأى نفسه غنيا قال الكلبي
رضي الله عنه نزلت في ستة من عتاة قريش في اللباس والطعام
وغيرها قال مقاتل نزلت في ابي جهل كان اذا اصاب مالا اداه
بي بيانه وبركبه وطمأنه فذلك طغيانه ان الى ربك الرجعى
اي الرجوع في الآخرة ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت
في ابي جهل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة اخبرنا
اسمعيل بن عبد الغافر نا محمد الغافر بن محمد نا محمد
ابن عيسى الجلودي نا ابو الهيثم بن محمد بن سفين نا مسلم
ابن الحجاج نا عبد الله بن معاذ ومحمد بن عبد الاعلى العيسى
قالا نا المعتمر عن ابيه قال حدثني نبيح بن ابي نبيح عن
ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنهم اجمعين قال قال
ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم فقال
واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على عنقه
رقبته ولاعفرن وجهه في التراب. قال فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته
فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه
قال فقيل له مالك قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا
واجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنى
مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال فانزل الله لا ندري
في حديث ابي هريرة او شيء بلغه كلا ان الانسان ليطغى
ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارأيت الذي ينهى عبدا
اذا صلى الآيات ومعنى ارأيت هنا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم
هذه اللفظة تستعمل اذا كان في الشيء ما يعجب منه
المعنى وصف محمد صلى الله عليه وسلم او امر بالتقوى يعني
بالاخلاص والتوحيد ارأيت ان كذب وتولى ابا جهل عن الايمان
وتقدير نظم الآية ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو عبدي
المصلي امر بالتقوى والناهي مكذب عن الايمان اما كان
اعجب من فعل الجاهل حينئذ او ابا جهل بان الله يرى ذلك

منجاريه كلا لايسلم ذلك لمن لم ينته عن ايذائه صلوات الله
عليه وسلامه وتكذيبه نسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة
فلنجرنه الى النار كما قال فليرحذ بالنواصي والاقدام فقال
سفعت بالشي اذا اخذته وجذبته جذبا شديدا والناصية
شعر مقدم الراس ثم قال على البدل ناصية كاذبة خاطئة
ايصاحبها كاذب خاطئ قال ابن عباس لما سمع ابو جهل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة اتتهره رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ابو جهل اتنهرني فما بين لابتيها اعلم ان علي
هذا الوادي ان شئت خيلا اورجالا فرد الله تعالى
فاليدع ناديه اي قومه وعشيرته ليستنصر بهم سندع الزبانية
جمع وقيل واحده من لفظه وهو الشرط قال ابن عباس يريد
زبانية جهنم سميت بها لانهم يدفعون اهل النار اليها وقالت
ان جملا هي لله بكفه لقطا ان اراد قال ابو عباس لو دعا
ناديه لاخذته زبانية الله ثم قال كلا لبي لا تطعه يا محمد
يعني ابا جهل لا تطعه في ترك الصلاة واسجد واقترب
ابو طاهر محمد بن عبد العزيز العكبري قال انا ابو عمر القاسم
ابن جعفر الهاشمي قال انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي قال
انا ابو داود سليمان بن الاشعث قال انا احمد بن صالح وعباس بن
ابن محمد بن الشرقي ومحمد بن سلمة قالوا انا ابن وهب قال اخبرني
عمرو بن الحرث عن عمارة بن غزية عن يحيى مولى ابي بكر
انه سمع اباصالح ذكوان يحدث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنهم
اجمعين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء

سورة القدر

مكية بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر
حين افتتح كتابه بذكر نفسه عقبه بذكر رحلة واحدة في ليلة
القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فوضعه في بيت العزة
ثم كان ينزل به جبريل عليه السلام نجما في عشرين سنة ثم عجب
منه فقال وما ادراك ما ليلة القدر سميت ليلة القدر لانها
ليلة تقدير الامور والاحكام وقيل لان الله يقدر فيها ما يكون
في عباده وبلاده الى السنة المقبلة كما قال فيها يفرق كل امر
حكيم وقيل سميت بذلك لان من لم يكن له قدر اي شرف بالتحقيق قدر او قدر كان
والشهرة الشرف والشعر ويقدر بالتشديد تقديرا معناه
واحد وقيل لعظيم شانها لان من قدمت له المغفرة يصير

قبل ان يخلق السموات والارض قال نعم بتمام سبع ليلة القدر
قال سوق العاديد الى الرابعة وتقلبن الغضا العقد وقال
الاربعة في ليلة العظمة والشرف من قول الناس لفلان
عند الامير قدر اي جاه ومنزلة يقال قدرت فله فانا اعظمه
والله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه
وقيل لان العمل الصالح يقدر فيها ذات قدر عند الله لكونه
مقبولا واختلفوا في وقتها فقال بعضهم انها كانت على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت وعامة الصحابة
والعلماء على انها باقية الى يوم القيمة حدثني عبد الله بن
يحيى مولى هارونية قال قلت لابي صريرة زعموا ان ليلة القدر
قد رفعت قال كذب من زعم ذلك قلت هي في كل شهر رمضان
استقبلته وقال بعضهم هي ليلة من ليالي السنة حتى لا تعلق
صلاة اسرائه او عنف عبده بليلة القدر لتقع تامة ولم تنقص
السنة من حين حلف سيده ذلك حدثنا محمود قال سمعت
يزيد الحولي يقول بلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال رحم الله
ابا عبد الرحمن اما انا فعلمت انها في شهر رمضان ولكن اراد ان لا
تتكل الناس والجمهور من اهل العلم على انها في شهر رمضان
واختلفوا في تلك الليلة قال ابو اسحاق وزين العقيلي منها
هي اول ليلة من شهر رمضان وقال الحسن ليلة سبع عشرة
وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر والصحيح والذي عليه
الاكثرون انها في العشر الاواخر من شهر رمضان اخبرنا ابو
عثمان سعيد بن اسعد الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي نا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي
نا هناد وعمرو بن اسحق الهمداني نا عيينة بن سليمان عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها وعنهم
اجمعين قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر
الاواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر
من رمضان اخبرنا ابراهيم الخبيني نا ابو احمد المجراحي نا
ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى نا قتيبة نا عبد الواحد
ابن زياد عن الحسن بن عبيد عن ابراهيم عن الاسود عن
عائشة رضي الله عنها وعنهم اجمعين قالت كان
صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيرها
اخبرنا عبد الواحد البيع نا احمد بن عبد الله النعيمي نا

محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان
عن ابي جعفر عن ابي الضحى عن مسروق عن عائشة رضي
الله عنها وعنهم اجمعين قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دخل العشر شد مئزره واحيا ليله وايقظ واقظر
ح واهله ليلة القدر من العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا
احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا قتيبة بن سعيد ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا ابو سهل عن
ابيه قال تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان
اخبرنا احمد بن ابراهيم الشيرجي ثنا ابو اسحق الثعلبي ثنا عبد
الله بن هاشم بن حيان ثنا يحيى بن سعيد اصفهان ثنا عبيد
ابن عبد الصمد ثنا ابي قال ذكرت ليلة القدر عند ابي بكرة
فقال ما انا بطالبها لحديث سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول التمسوها في العشر الاواخر من تسع يقين
او سبع يقين او خمس يقين او آخر ليلة فكان ابو بكرة اذا دخل
ح رمضان يصلي كما يصلي في سائر السنة فاذا دخل العشر الاواخر
اجتهد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله
النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن المثنى
ثنا خالد بن الحرث ثنا حميد ثنا انس عن عبادة بن الصامت
قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر
فتلاحى رجلان من المسلمين فقال خرجت لاخبركم بليلة القدر
فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها
في التاسعة والسابعة والخامسة اخبرنا ابو الحسن الرضي
ثنا ابو بكر بن احمد ثنا ابو اسحق الواسطي ثنا ابو اسحق عن عاصم
عن قابوس عن ابن عمر ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ارى ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر من رمضان فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني ارى رؤياكم قد تواطئت في السبع الاواخر
فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر وروي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه انها ليلة احدى وعشرين اخبرنا ابو الحسن الرضي
ثنا بكر بن احمد ثنا ابو اسحق عن مالك عن يزيد بن الهاد
عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن ابي سلمة عن عبد
الله بن ابي سعيد الخدري انه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعتكف العشر الاوسط من رمضان فلما كان عام

حين

حتى اذا كانت ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها
من اعتكافه قال من اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر
وقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتني اسجد من صبيحتها
في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها من كل وتر
فقال ابو سعيد الخدري فامطرت السماء تلك الليلة
وكان المسجد على عريش فوكف المسجد قال ابو سعيد فابصرت
عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عينا وعلى
جبهته واثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال سفيان
مرة ليلة سبع وعشرين اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا ابو
ابراهيم الصباني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا احمد بن خالد الحمصي ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم
ثنا ابن عبد الله انيسي عن ابيه انه قال قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اني اكون بباديتي فيتاتي لها اوطأ
واني بحمد الله اصليهم فمرني بليلة من هذا الشهر انزلها
في الشهر فقال ايت ليلة ثلاث وعشرين فكان اذا صلى الصبح دخل المسجد
فلم يخرج الا لحاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح كانت
دابته بباب المسجد اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا ابو احمد
الصباني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا جبلة
ابن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي
الله عنهم اجمعين قال تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كم مضى من اول الشهر قلنا
اثنتان وعشرون وبقي علي وابي عائشة رضي الله عنهم
اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا ابو احمد الصباني ثنا ابو
جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا جبلة بن عبيد ثنا
سفيان عن عاصم عن زر قال قلت لابي بن كعب ابا المنذر
اخبرنا عن ليلة القدر فان ابن ام عبد حيوك من يوم الحول
يصيبها فقال رحمه الله ابا عبد الرحمن اما انه قد علم انها في رمضان
ولكنه كره ان تخبروا فتتكلوا وانه لفي العشر لا يشك والذي انزل القرآن على محمد
صلى الله عليه وسلم ليلة سبع وعشرين قلنا ابا المنذر اني
علمت علمها قال بالآية التي اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم
تطلع الشمس يومئذ لا شعاع لها وسألنا فحدثنا وعددنا والله لا يستثني قال قلنا زر وما الآية
قال تطلع الشمس كأنها طست ليس لها شعاع ومن علاماتها
ما روي عن ابن خزيمة رفعه انها ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة

تطلع الشمس ما صبحتها لشعاع لها وفي الجملة ابهم الله هذه الليلة
على الامة ليجتهدوا في العبادة لسائر شهر رمضان طمعا
في ادراكها كما اخفى ساعة الاجابة في ليلة الجمعة واخفى
الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس واخفى اسمه الاعظم
في الاسماء ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه
في المعاصي ليتنزهوا عن جميعها واخفى قيام الساعة ليجتهدوا
في الطاعة خوفا من قيامها **قوله عز وجل ليلة القدر**
خير من الف شهر قال عطاء عن ابن عباس ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني اسرائيل حمل السلاح
على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله صلى
الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يا رب
جعلت اسيء اقصر الامم اعمارا واقلهم اعمالا فاعطاه الله
ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر اليس
حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله تلك ولهتك الى
يوم القيمة قال الفراء ليلة القدر خير من الف شهر
معناه عمل صالح في ليلة القدر خير من عمله في الف شهر
ليس فيها ليلة القدر حدثنا ابو الهيثم عبد الكريم بن
ابي سعارن الفقيه املا نا ابراهيم الاسفرايني نا ابو
عوانة نا ابو اسحق نا الحميدي نا سفيان نا المغيرة
نا ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنهم اجمعين ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه قال سعيد بن المسيب من شهد العشاء والغداة
في جماعة فقد اخذ حظه من ليلة القدر واخبرنا احمد بن
ابراهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو بكر بن عبدوس
النهمي نا ابو العباس محمد بن يعقوب نا الحسن بن مكرم نا
عثمان بن عمر نا يونس عن عبد الله بن بريدة
عن عائشة رضي الله عنها وعنهم اجمعين قالت للنبي صلى
الله عليه وسلم ارايت ليلة القدر ما اقول قال
قولي اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا **قوله**
عز وجل تنزل الملائكة والروح يعني جبريل عليه السلام
فيها اي في ليلة القدر باذن ربهم من كل امر اي بكل امر من
الخير والبركة تقول لا يحفظونه من امر الله اي بامر الله سلام
قال عطاء سلام هي اي ما هي الا سلام لا امر فيها ولا نهي

الشعبي

الشعبي هو تسليم الملائكة ليلة القدر على اهل الماجد من حين
تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر قال الكلبي الملائكة ينزلون فيها
كلما لقوا مؤمنا او مؤمنة سلموا عليه تمت ربه حتى يطلع
الفجر وقيل تم الكلام عند قوله باذن ربهم من كل امر ثم ابتدا فقال
سلام هي اي ليلة القدر سلام وخير كلها ليس فيها شر قال
الضحاك لا يحدث الله في تلك الليلة ولا يقضي الا سلاما وقال
مجاهد يعني ان ليلة القدر سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل
فيها سوءا ولا ان يحدث فيها اي هي خير من سلام الفجر او مطلع
الفجر في الكسائي بكسر اللام والاخرون بفتح اللام وهما لغتان
بمعنى المطلوع على المصدر يقال مطلع الفجر مطلعا ومطلعا
واكثر موضع المطلوع

سورة لم يكن وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من
اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى والمشركين وهم عبدة
الاوثان منفكين منتهين عن كفرهم وشركهم وقال اهل
المكلفة منفكين زايلين مستقطعين يقال فككت الشيء
فانفك اي انفصل حتى تاتيهم البينة تفسره مستقبل ومعنى
الماضي اي البينة اي الحجة البراهين جبريل محمد صلى الله عليه
وسلم اتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم
الى الايمان فهذه الاية بمنزلة من الشرطين اخبرهم انهم لم
ينتهوا عن الكفر حتى اتاهم الرسول ودعاهم الى الايمان فاستوا
فاقتضيهم الله به من الجهل والضلال ثم فسر البينة فقال
رسول من الله يتلو صحفا مطهرة يريد ما تضمنه الصحف
من المكتوب فيها وهو القرآن لانه كان يتلو من ظهر قلبه
لا من كتاب متطهرة من الباطل والكذب والدرس فيها اي
في الصحف كتب قيمة الايات والاحكام المكتوبة فيها قيمة
معادلة مستقيمة عادلات حق ثم ذكر من لم يؤمن من اهل الكتاب
فقال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب في امر محمد صلى الله عليه
وسلم الا من بعد ما جاءتهم البينة اي البيان وكتبهم انه نبي
مرسل قال العروف لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق
محمد صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فلما اختلفوا في امره واختلفوا

فاتت به بعضهم وكفر اخرون وقال بعض ائمة اللغة معنى قوله منفكين
اى هالكين من قولهم انفك هذه المراة عند الولادة وصوان ينفصل
ولا يلتئم فتهلك في معنى الاية لم يكونوا هالكين معذبين الا بعد
ما قامت الحجة عليهم بارسال الرسول وانزال الكتب والاخبار بما
ذكرنا امروا به في كتبهم فذلك وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين قال ابن عباس ما امروا في التوراة والانجيل
الا باخلاص العبادة لله موحدين حنفا مائلين عن الاديان كلها
الى دين الاسلام ويقيموا الصلوة المكتوبة في اوقاتها ويؤتوا
الزكاة عند محلها وذلك الذي امروا به دين القيمة قال القتبي
جمع القيم والقيام واحد ومعنى الاية وذلك دين الملة القيمة يعني
بالتوحيد ثم ذكر ما للكفر فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين في نار جهنم خلدين فيها اولئك هم شر البرية فرانافع
وابن عامر بالهمز والباقون من قولهم برا الله الخلق وقرا الاخوان
مشددا الهمز كالذي قبله ترك همزة في الاستعمال ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات
عدن تجري من تحتها الانهار خلدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا
عنه ذلك لمن خشي ربه ونزاهن عن المعاصي قبل الرضا بقسم
فمن رضي ربه ورضاحنه فارضاه ربا ومدبرا وانبض عنه
فيما يقبض ويقدر قال السدي اذا كنت الخاشي لا تشقى عن الله
فكيف تشقيه الرضي عنك اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
ابن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
محمد بن بشار نا محمد نا شعبة سمعت قتادة عن انس بن
مالك يقول رضي الله عنهم اجمعين قال النبي صلى الله عليه
وسلم لابي ان الله امرني ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا قال
وسماني قال نعم فبكى قال همام عن قتادة اسرني ان اقرا عليك القرآن

سورة الزلزلة وهي مكية فرضه عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها حركت
حركة شديدة لقيام الساعة زلزالها تحريكها واخرجت الارض
اثقالها موتاها وكنوزها فتلقيها على ظهرها اخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي

ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا واصل بن عبد الاعلى
ثنا محمد بن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله
عنه عليهم اجمعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلق الارض
افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل
فيقول في هذا قتلت وجيء القاطع فيقول في هذا قطعت
رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه
فلا يأخذون منه شيئا وقال الحسان مالها قيل في الاية حديثها
وتاجين فقديرة يومئذ تحدث اخبارها فيقول الانسان مالها
اي تخبر الارض بما عمل عليها اخبرنا ابو بكر بن محمد عبد الله ابن خزيمة
ثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث ثنا محمد بن يعقوب الكاتب
ثنا عبد الله بن محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد
الله بن المبارك عن سعيد بن ابي ايوب ثنا يحيى بن ابي سليمان عن
سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنهم قال قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال
اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها
ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل
كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذه اخبارها قال وحي لها ان
اخبري اخبارك وذلك ان الله تعالى اوحى اليها وقال ابن عباس
وقال السرظي اوحى اليها قوله عز وجل يومئذ يصدر
الناس يرجع الناس عن موقف الحساب بعد
الموص اشتاتا متفرقين فاخذ ذات اليمين الى الجنة واخذ
ذات الشمال الى النار كقوله فيتفرقون يومئذ يصدعون
شتى والعمال قال ابن عباس شتى اجزاء اعمالهم والعنى انهم
يرجعون على الموقف فريقا ليروا منازلهم من الجنة والنار
فمن عمل مثقال ذرة وزن نملة صغيرة اصغر ما يكون من
النمل خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن عباس
ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا في الدنيا الا اراه الله يوم
القيمة فاما المؤمن فيرى حسناته وسيآته فيغفر له سيآته
ويثيبه بحسناته واما الكافر فيرد حسناته ويذكره سيآته قال
محمد بن كعب في هذه الاية من يعمل مثقال ذرة خيرا من كافر يرى
ثوابه في الدنيا في صحته وعقله وماله وولده حتى يخرج من
الدنيا وليس له شيء وقال مقاتل نزلت هذه في رجلين وثب
الله لا ترك ويتجاوز الطعام على حيه كافا صدقها يأتيه السائل

فينتقل الثمرة والكسوة والحوز ونحوها يقول له اسدا بمي اغا
فيصرعه على ما فيطيق ويخنقه وكان الثعالبي يتحاوى بالذنب الكثير
الكذبة والغيبة والنظرة وأشباه ذلك ويقول انما وعد الله
النار على الكبائر من ويص في هذا الثم فانزل الله وصدقه الله
يعصمهم في القليل من الخير ان يسقطوه فانه يوشك ان يكثر ويحذرهم
اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكثر قال الاصمعي في حديث صاحبه
اعظم من الجبال يوم القيمة وضيع محاسنة اقل من كل شيء قال
ابن مسعود احكم اية في القران فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسميها الجامعة الفاذة لذرة هي يسيل عنه وكان الخير
فقال ما اترك على منها شيء الا عدته الاية الجامعة الفاذة فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ونصر
عمر بن الخطاب رضي الله وعائشة رضي الله عنها عبنة عبنة وقال
فيها منة فتل كثيرة وقال الربيع بن خثيم سوهيل باكن وهو
يتوا هذه السورة فلما سمع اخرها قال حسبي قد انتهت الموعظة
اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي ثنا عبد
ابن القسم ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله ثنا الحسن بن سفيان
ثنا علي ابن حجر ثنا يزيد بن هرون حدثنا اليمان بن المغيرة
ثنا عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القران
وقل هو الله احد تعدل ثلث القران وقل يا ايها الكافرون تعدل
ربع القران

قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن والكلبي
وقتادة ومقاتل وابو الضحى وعنهم في الخيل العاديات في سبيل
الله فتضبح والضبح صوت اجوافها اذا عدت قال ابن عباس
وليس شيء من الحيوانات يضبح غير الفرس والكلب والثعلب
وانما تضبح هذه الحيوانات اذا افتقرت حالها من ثغب او فزع
وهو من قول العرب ضبيحة في النار اذا غيرت لونه وقوله
ضبحا نصب على المصدر بمجازه والعاديات يضبح ضبحا وقال علي رضي
الله عنه هي الابل في الحج تغدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة
الى منى وقال كان اول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان
فرس الزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف يكون العاديات
واني هذا ثغب بن مسعود ومحمد بن كعب والسدي وقال عبد من

قال

من قال هي الابل قوله ضبحا اي ضبحها بعد اعنا قتا في السير بالورياد
قدحا قال عطا وعكرمة والضحاك ومقاتل والكلبي هي الخيل توري
النار بحوافرها اذا سارت في الحجارة صبحا وانقاد حات قدحا
تقدح حين تجمع قوائمها وقال قتادة هي الخيل تهيج الحرب وتثير
الغبار بين فرسانها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
هي الخيل تغزو في سبيل الله ثم قال وتأوي بالليل فتوري نارها
وتصنع طعامها وقال مجاهد وزيد بن اسلم هي مكر الرجال
بين رحال الحرب والعرب تقول اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه
اما والله لاقدحن لك هذين لك وقال محمد بن كعب هي النيران
تجمع فالمغيرات صبحا هي الخيل تغير بفرسانها على العدو عند
الصباح وهذا قول اكثر المفسرين وقال الشرقي هي الابل
تدفع بركبانها يوم النحر بجمع الى منى والسنة ان لا يدفع فيها
بضبح والاعنف سرعة السير ومنه قولهم ضبحه الكبر فانثنى فانثنى
به اي لم يحن مكان سيرها كناية عند غير مذكور لان الضبح
معلوم فنشأ غبارا والنقع الغبار فوسطن به جمعا اي دخلن
به وسطا جمع الفدووضم الكتيبة يقال وسطت القوم بالتخفيف
ووسطتهم بالتشديد كلما بمعنى واحد قال الشرقي بعني جمع بني
اقسم الله لهذه الايات ان الانسان لربه لكنود قال ابن عباس
وعكرمة وقتادة رضي الله عنهم للكنود لكفور جحود لنعم الله تعالى
قال الكلبي هو لبيان ارض وربيعة الكنود ولبيان كندة به
وحضرموت الواحي قال الحسن هو الذي يعد المصايب وينسى
النعم وقال عطا هو الذي لا يعطي في الناس حقا من نفسه وماله
ابو عبيدة هو قليل الخير والارض الكنود التي لا تنبت شيئا
وقال الفضيل الكنود الذي اتسته الجملة الواحدة من الاعمال
الكثيرة من الاحسان وانه على ذلك لشهيد قال
اكثر المفسرين وان الله على كونه كنودا عالم وقال ابن كيسان
المعنى راجعة الى الانسان اي انه مقاصر على نفسه بما يصنع وانه
لحب الانسان لحب الخير اي لحب المال لشديد بخيل اي من اجل
حب المال لبخيل يقال للبخيل شديد وبذر وقيل معناه
وانه لحب الخير لقوي اي شديد الحب للخير اي للمال افلا يعلم
الانسان اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور
اي ميز وابرز ما فيها من خير او شر ان ربهم بهم جمع الكناية
في الانسان اسم الجنس يومئذ لخبير عالم قال الزجاج خبير بهم

في ذلك اليوم وفي عينه وكفر الميت اله بجانبهم على كفرهم في ذلك
اليوم سورة القارعة وهي مكية قوله عز وجل
بسم الله الرحمن الرحيم القارعة من اسماء القيامة لانها تقرع
القلوب بالفزع والقارعة تهويل وتفظيع وما ادراك ما القارعة
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث الطير التي ترى انها تتهافت
في النار المبثوث المفرق قال الفراء شبههم الجراد وشبه الناس
عند التقلب بها يموج بعضهم في بعض ويركب بعضهم بعضا من
الهول كما قال كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش
كالصوف المنزوع فاما من ثقلت موازينه رجحت حسناته فهو
في عيشة راضية مرضية في الجنة قال الزجاج ذات رضا يرضاها
صاحبها واما من خفت موازينه رجحت سيئاته على حسناته فامه
هاوية مسكنه النار الكن اما الان الاصل في السكون الى الام
والهاوية اسم من اسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها وقال
قتادة هي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في امر شديد يقال هوت
امه وقيل اراد ام راسه يعني انهم يهوون في النار على رؤسهم
والى هذا التاويل ذهب قتادة وابو صالح وما ادراك ما هيه
حبني الهاوية ما هيه اوصل الهاء فيها للوقف ثم عرفها فقال
نار حامية اي حارة كما تنتهي حرها سورة التكاثر وهي مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر شغلكم المباهاة والمفا
خرة
بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وما يحملكم من سخطه حتى زرتم
المقابر حتى متم ودفنتم في القابر قال قتادة نزلت في اليهود
قالوا نحن اكثر من بني فلان وبني فلان اكثر من بني فلان فعلم
شفلم ذلك حتى ماتوا ضلالا وقال مقاتل والكلبي نزلت
في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو
وكان بينهم تفاخر فتعادوا السادة والاشراف ايهم اكثر فقال
بنو عبد مناف نحن اكثر سيدا واعز عزيزا واعظم نفرا واكثر
عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا
قد موتانا حتى زاروا القبور فعدوها وقالوا هذا قبر فلان
وهذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم بثلاثة ابيات لانهم كانوا
في الجاهلية اكثر عددا فانزل الله هذه الآية اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي ثنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ثنا حاجب بن
احمد الطوسي ثنا عبد الصمد ابن مسبب ثنا النضر بن سميل
ثنا شعبة عن قتادة عن المطرف بن عبد الله بن الشخير عن

ابيه

ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرا هذه
الاية الهاكم التكاثر قال يقول ابن ادم مالي ومالك من مالك الا ما اكلت
فافنيت ولبست فابليت او تصدقت فامضيت اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
الحميدي نا سفيان نا عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم سمع انس بن مالك
رضي الله عنهم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت
ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه ماله واهله وعمله فيرجع
اهله وماله ويبقى عمله تفرد به عليه فقال كلا لسين الامر بالتكاثر
سوف تظلمون وعيد لهم ثم كرره فاكيدا فقال ثم كلا سوف تظلمون قال الحسن
وعمانا لي صرو عيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم
اذا تردتم الموت وقال الضحاك كلا سوف تظلمون يعني الكفار ثم كلا سوف
تعلمون قال الوعظ وكان يقرا الاولى بالياء والثانية بالتاء كلا لو تعلمون
علم اليقين اي علما يقينا فاضاف العلم الى اليقين كقوله لهو حق اليقين
وجواب لو محذوف اي لو تعلمون علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن
التكاثر والتفاخر قال قتادة كما تنبغي ان علم اليقين ان يعلم ان
الله باعثه بعد الموت لتروا الجحيم قرا ابن عامر والكسائي لترون بضم
التاء من اوجفه الشيء وقرا الاخرون بفتح التاء اي تزورنها بابصاركم عن
بعد ثم لتزورنها مشاهدة عين اليقين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قال
مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسالهم عن
النعيم عن شكرها كانوا يقولون نحن في الخصب والنعمة فيقول لهم
يوبخون على ترك الشكر هذا قول الكلبي وعن ابن مسعود قال للقتلين
يزيد عن قال الامن والصحة وقال قتادة الى الله يسال كل ذي نعمة
عما انعم عليه اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي نا عبد الله بن احمد
ابن حمويه الرخجي نا ابراهيم يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اول ما يسال العبد يوم القيمة من النعيم ان يقال له الم نصح
جسمك ونروك من الماء البارد اخبرنا ابو احمد عبد الله بن عبد الصمد الكوراني
نا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي
نا ابو عيسى الترمذي نا محمد بن اسمعيل نا ادم بن ابي اياس نا
شيبان ابو معاوية نا عبد الملك بن عمير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن
ابي هريرة رضي الله عنهم اجمعين قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد فاتاه ابو بكر رضي الله عنه
فقال ما جاءك يا ابا بكر فقال خرجت الذي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانظر الى وجهه والتسليم عليه فلم يلبث ان جاء عمر رضي الله عنه فقال

ما جابك يا بني قال الجوع يا رسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا قد
وجدت بعض ذلك فانطلق الى ابي الهيثم بن التيهان الانصاري وكان
رجلا كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم فلم يجده فقال لامرأته اين صاحبك
فقالت انطلق يستعذب لنا الماء فلم يلبثوا ان جاء ابو الهيثم بقربة يزعبها
فوضعها ثم جاء يلتزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفديه بابيه وامه ثم انطلق
بهم الى حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء بقنو فوضعه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم افلا انتقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله
اني اردت ان تختاروا من رطبه وبسره فاكلوا واشربوا من ذلك الماء فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هذا والذي نفسي بيده ان هذا من النعيم الذي
تسئلون عنه يوم القيمة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق ابو الهيثم
الى امرأته لتصنع لهم طعاما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تذبحن ذات در
فذبح عناقا او جديا فاتاهم بما فاكلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك
خادم قال لا قال صلوات الله عليه وسلامه فاذا اتانا سبي فاتنا فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم برأسين ليس معهما ثالث فاتاه ابو الهيثم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان المستشار مؤتمن خذ هذا فاتى داره بعلي واستوهبه
به معروفا فانطلق به ابو الهيثم الى امرأته فاخبرها بقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه فقالت امرأته ما انت ببالغ ما اوصاك رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ان تعتقه فقال هو عتيق فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيا ولا خليفة الا وله بطانتان بطانة
تامره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تالوه خبالا ومن يوق بطانة
السوء فقد وقي ورواه عن ابن عباس قال النعيم صحة الابدان والسماع
والابصار يسئل العبد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منه وذلك قوله
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال عكرمة عن
الصحة والفراغ وقال سعيد بن جبير عن الصحة والفراغ والمال اخبرنا الامام
ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي ثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى
ابن الصلت ثنا اسحق بن ابراهيم بن عبد الحميد الهاشمي ثنا الحسين
ابن الحسن بمكة ثنا عبد الله بن المبارك والفضل بن موسى قالا ثنا عبد
الله عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم غبنان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة
والفراغ وقال محمد بن كعب بيعان ما انعم الله على محمد صلى الله عليه وسلم
وقال ابو العالية عن الاسلام والقرآن وقال انس بن الفضل تحقيق
الايمان وتفسير القرآن سورة واشرح عليه بسم الله الرحمن الرحيم

واشرح

والعصر قال ابن عباس والدهر وقيل اقسم به لان فيه عبرة للناظر
وقيل معناه ورب العصر وكذلك في امثاله وقال ابن كيسان اراد بالعصر
الليل والنهار جميعا لهما العصران وقال الحسن هو دوران الشمس الى
غروبها وقال قتادة اجزاء من ساعات النهار وقال مقاتل اقسم
بصلاة العصر وهي الصلاة الوسطى ان الانسان في خسر خسران ونقصا ح
وقيل اراد به الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين والخسران ذهاب رأس
ماله الانسان في هلاك نفسه وعمره وعمله برأس ماله الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات فانهم ليسوا في خسر وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق
بالقرآن قاله الحسن وقتادة وقال مقاتل بالايمان والتوحيد وتواصوا
بالصبر على اداء الفرائض واقامة امر الله وروي عن ابن عمر عن ابن عمر
قال اراد ان الانسان اذا امر في الدنيا وهو حي نفعه وتراجعوا الا ٣٠
المؤمنين فانه يكتب لهم اجورهم ومحاسن اعمالهم التي كانوا يعملونها في سبا
ومحبتهم وهو معنى قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل
سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات سورة الهمزة مكية بسم
الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة قال ابن عباس هم المشاؤن بالنميمة
المفرقون بين الاحبة الباغون البرآء العيب وهما واحد وهو الطعان
وقال مقاتل الهمزة الذي يهمز الرجل في وجهه واللمزة الذي يغتابه في غيبته
وقال ابو العالية والحسن على مثله وقال سعيد بن جبير وقتادة الهمزة
الذي يأكل لحوم الناس ويقتابهم واللمزة الطعان عليهم وقال ابن زيد
الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويطعن بهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه
ويسبهم وقال سفيان الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينه ويشير برأسه
ويرمز باحبه وهما نعتان للفاعل خوسخرة وضحكة الذي يسخر ويضحك
من الناس واصل الهمز الكسر والعض على الشيء بالاسنان واختلفوا فيمن
نزلت هذه الاية قال الكلبي نزلت في الاخنس بن شريق بن وهب
الثقفي وكان يقع في الناس ويغتابهم وقال محمد بن اسحق هاز لنا
يسمى ان سورة الهمزة نزلت في امية بن خلف لو قال مقاتل نزلت
في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من وراية
ويطعن عليه بيده ولسانه وقال مجاهد هي عامة في حق كل من هذه صفته
ثم وصفه فقال الذي جمع مالا وعدده قرأ ابو جعفر وابن عامر وحفص
والكسائي جمع بتشديد الميم على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف وعدده
احصاه وقال مقاتل اتخذه وذخره وجعله عتادا له يقال اعددت
الشيء وعددته اذا اصلحته يحسب ان ماله اخلده في الدنيا يظن انه
لا يموت مع بيسار كلا ردع عليه اي ليجعلن ماله ليبذن ليطرحن في الحطمة

في الحطمة فجهنم والحطمة من اسماء النار مكي سقر ولظى سميت حطمة لانها
تحطم العظام وتكسرها وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة اي يبلغ الهها وحرها في القلوب والاطلاع والبلوغ بمعنى واحد
يقال طلعت من الارض متى طلعت اوطلعنا اي بلغت ومعنى الاية انها تاكل تحلل منه
حتى تنتهي الى فؤاده قاله الخطابي والكلبي انها عليهم موصدة مطبقة مقفلة
في عمد ممددة قرأ حمزة والكسائي وابو بكر في عمد بضم العين والميم وقرأ الاخرون
بفتحها لقوله تعالى رفع السموات بغير عمد ترونها وهما جميعا جمع عمود مثل
ادیم وادم قال ابن عباس ارخيت في عمد فسدت عليهم بها ابوابها وفي اعناقهم السلاسل
شدت لهم بها الابواب وقال قتادة بلغنا انها عمد من حديد فهم في النار
وقال ابو عبيدة جمع عماد مثل اهاب واهب وقيل هي وقاد الاطباق التي
تطبق على اهل النار اي انها مطبقة عليها فاوقد عمد خرجه في قراءة عبد
الله بهذا قال الحسن قتل اطبقت الابواب عليهم ثم سرت بالوقاد من حديد
من نار حتى يرجع اليهم بعمدها فما يفتح عنهم باب ولا يخرج عنهم روح
والممددة من صفة العمد اي مطولة فكرت اوخ من العيص سورة الفيل مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وكانت قصة الفيل
ما ذكر محمد بن اسحق عن اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وغيره
والحديث ان النجاشي ملك الحبشة كان قد بعث ارياط الى ارض الحبشة حتى
انضموا اصدعها فكانت طائفة مع ارياط وطائفة مع ابرهة فتراجفا
فقتل ابرهة ارياط وانضمت الحبشة الى ابرهة وغلب على اليمن واقر
النجاشي على عمله ثم ان ابرهة رأى الناس يحجون ايام الموسم الى مكة
لحج بيت الله تعالى فبنا كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك
بصنعاء كنيسة لم ير بين لملك مثلها ولست منتهيا حتى اصرف اليها حاج العرب
فسمع به رجل من بني مالك بن كنانة فخرج اليها فدخلها ليلا فقعد فيها
وتغوط بالقذر فبلغها فغضب ملك ابرهة فقال من اجترأ على هذا فقيل
ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت الذي بمكة فلما قال الذي قلت فحلف ابرهة
ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك
وبانه انما بنى كنيسته ليصرف اليها حج العرب فغضب النجاشي وكان له فيل
عظيما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة في الحبشة ما يلوي الى المدينة
وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فاعظموه ورواجهاده حقا عليهم
فخرج رجل من ملوك اليمن يقال ذو نفر ممن اطاعه من قومه فقاتله
فهزمه ابرهة واخذ ذا نفر فقال ايها الملك ان استبقائي خير لك من قتلي
فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا حليما ثم سار حتى دنا من ارض خثعم
خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع اليه من قبايل اليمن

اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذ النفل فقال السفير ايها الملك اني دليل بارض
اتعب وهذا فان يداي على قوي بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه
يدله حتى اذا مر بالطايف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من
ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك لنس لك عندنا خلاف انما تريد البيت
الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا ابا رغال سوى لم يخرج
فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات ابو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث
ابرهة من المغمس رجلا من الحبشة فقال له الاسود بن مسعود على
مقدمة خيله وامره ان ياتي له باموال الناس فجمع الاسود اليه اموال
الحرم واصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم ان ابرهة بعث حناطة الحميري
الى اهل مكة فقال سل عن سريفهم ثم ابلغه ما اوسلك اليه اصر اني لم
ات لقتال انما جيت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي
عبد المطلب بن هاشم فقال ان الملك ارسلني اليك لا اصرك انه لم ياتي لقتال
الا ان يقاتلوه انما جاء لهدم هذا البيت ثم انصرف عنهم فقال عبد المطلب
والله ما نريد حربا فقال ولا ايدان سيحلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت
الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه ويحميه ويحرمه
وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا قوة قال فانطلق حتى ياتي الملك
فزعم بعض اهل العلم انه اوفد به على فيله كان عليها وركب معه بعض بنيه
حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر
هل عندك من غنا فيما نزل بنا فقال ما غنا رجل اسير لا هي ان يقتل
بكرة او عشيا ولم يكن لكنوا البيت الى انيس سايس الفيل فانه
لي صديق فاسيله ان يستاذن لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطرك
ويرغبه عنده قال فارسل الى انيس فاتاه فقال ان عبد المطلب سيد قريش
وصاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد
اصاب له الملك مائتي بعير فان استطعت ان تستاذن له عليه فاظنه سيعجل
اطلاقها فاتاه انيس فاخبره فقال ابرهة لترجمانه قل له حين يدخل
الى الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس
الجبال قد اصاب له الملك مائتي بعير وانا احب ان ناذن له يكلمك ويتحاجز ناصب كل
ولا يخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما راه ابرهة
اعظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على السرير وان يجلس تحته فبسط له
انساط فجلس عليه ثم دعاه واجلسه معه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك
الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك ان
يرد الي مائتي بعير لي اصابها له فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبتني
حين رايتك وقد زهدت فيك قال لم قال جيت الى بيت هو دينك ودين

ابابيك وهو سيرقم وعمتكم لا معدمه لم تكلمي منه وتكابين في ما بيني صبر
امبتنا قال عبد المطلب اترب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه قال فما كان
ليمنعه حتى قال فانت وذاك فامر بابله فردت عليه فلما وردت الابل عياب
عبد المطلب حرج فاجز فريشا الحرب وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا
رؤس الجبال تحوفا علهم من مسرة الحبش ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة
واخذ بحلقة الباب وجعل يقول يارب لا ارجو لهم سواك يارب فامنع منهم
حماكا ان عدو البيت من عاد اهل اسعدهم ان يخربوا فراك لهم ان الغبد
يمنع رحله وحلاله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
حزوا صموع بلادهم في الفيل كي يسبوا عيالك عدوا حماك بكيدهم جهلا
وداروا جلالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك ثم ترك عبد المطلب
الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه على واضح ابرهة بالغمس
وقد تهيا للدخول وعبا جيشه وصيا فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم
والقوة وقيل كانت معه اثنى عشر فيلا فاقبل فيل الفيل الاعظم
ثم اخذ باذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد
الله الحرام فبرك الفيل فنعتوه باي قلرنبه بالمزلاق في راسه فابى فادخلوا
محاجنهم تحت براقه ومرافقه فنزعوه ليقوم فابى فوجهوه الى اليمن فقام
يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى الشرق ففعل مثل
ذلك فصرفوه الى الكعبة فبرك وابى ان يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد
في الجبل وارسل الله تعالى طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طائر منها
ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره امثال الحمص والعدس فلما
خشيت القوم ارسلتها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس
كل القوم اصابت وحرجوا هاربين لا يسلكون الى الطريق الذي جاوا منه
ويسالون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن ونفيل يشرف
اليهم من بعض تلك الجبال وصرخ القوم وباح بعضهم في بعض يتساقطون
بكل طريق ويهلكون على كل منهل وبعث الله على ابرهة داء في جسده فجعل
يتساقط انامله كلما سقطت انملة اتبعتها مدة من قيح ودم فانتهى
الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فبقي من اصحابه وما مات حتى انصدع
صدره عن قلبه ثم هلك قال الواقدي واما محمد فيل النجاشي فربض ثم لم
ينهض على الحرم فنجا والفيل الاصهب نجع فحصبت ورمي مقاتل بن سليمان
ان السبب الذي بعث اصحاب الفيل ان نفيثة من قريش مر بها فاخذوا الى
الى ارض النجاشي فدفعوا من ساعدا الى ثم بيعة للنصارى تسميها قريش
الهيكل فنزلوا فاحرقوا فاراقاتش واقلعوا واختلسوا تركوا النار كما هي يوم
عاصف فتجت الريح فاضرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ الى النجاشي

فامن

فاسف عبد المطلب فبعث ابرهة لهدم الكعبة وقال فيه انه كان بمكة
رئيس اسمه ابو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر بصيف بالطائف ويشتو
بمكة وكان رجلا مسلما حليما مستقيم الامور برايه وكان خليلا لعبد
المطلب فعالجه فلم يجد المطلب ما عندك هذا يوم لا يستغني فيه عن
رايك فقال ابو مسعود اصعدنا الى مرتفع الجبل فقال ابو مسعود
لعبد المطلب اعمد الى ماية من الابل فاجعلها بينه وقلدها نعلا ثم
ابثثها في الحرم لعل بعض هذه السوداء ان تعثر بها فينصب رب
هذا البيت فيأخذ منها فتفعل ذلك عبد المطلب فلما اصبح اذا الابل مختلطة
عليها وعمرو ابنها وحلق عبد المطلب رأسه فقال ابو مسعود لهذا البيت
رب يمنعه فقد قتل ثم ملك اليمن بعد هذا البيت وارادوه فمنعه الله
وابتاه واظل عليه ثلاثة ايام فقال ابو مسعود لعبد المطلب ما عندك
وعن تجزوا فاقصد بي الى مطرعة المطلب فقال ارى طيرا ابيض منقارها
كانت من ناحية اليمن فقال او معها بعض ابن قزاحها قال ازاها قد ارتفعا
رؤوسا قال هل قوفها قال والله ما ارى فيها ما هو بخلقه ولا هيئته ولا
سمته قال ما قزاحها قال اشباه الذئب اسيد في مخالبها حمر كانها حجى
الحذف فجعلت كالليل يسح بعضها بعضا امام كل دفقة طير فيقودها امام
المنقار اسود الراس طويل العنق حتى اذا احاذت عسكر القوم وكف
خوفهم عليها فوافت الرجال كانها الطير ما في مخالبها حجارة من بحرها مكتوب
في كل حجر اسم صاحبه ثم انها اصابت كل واحدة من صاحبتها حتى جاءت فلما اصبحا
من دعوة الجبل تشيا يوما فلم يرتفعا احدا حتى ابردوا فلم يبرحا
فقال ابات القوم ساهدين كاصحوا انياما فلما دنوا من عسكر القوم واذا بهم جادرون
وكانت ابرهة ابى على بيضة احمر فنجوفت فصعد في دماغه وخرق الفيل واذا
نوسهم يخرج حتى اسف في البحر الارض فملا من الذهب الاحمر والجوهر وص
لعاصه فملاه ثم قال لابي مسعود هات فاختر ان شئت حفرتي وان شئت
حفرتك وان شئت فهما لك فقال ابو مسعود اختر لي على فقد فقال
عبد المطلب ما خذ فاسا من نوسهم فحفر حتى اسف في الارض فملا من الذهب الاحمر
والجوهر وحفر لصاحبه وحفر ثم قال لابي مسعود هات فاختر ان شئت حفر
وان شئت حفرتك وان شئت فهما لك فقال ابو مسعود اختر لي على فقد
فقال عبد المطلب اني لم ار ان اجعل اجود المتاع في حفرتي فهو لك وجلس كل
واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب لك فزبيا واعطته المعادة فلم يزل
عبد المطلب وابو مسعود في اهليهما في غنى من ذلك المال ودفع الله عز وجل
عن كعبته واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقال معاذ كان قبل مولد النبي
صلى الله عليه وسلم بارجعين سنة وقال الكلبي بثلاث وعشرين سنة ولاكثرون

بته

بي

على ابله في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل قال مقاتل كان صاحبهم فيل واحد وقال
الضحاك كانت اثنى عشر فيلا وقيل اثنى عشر سوى الفيل الاعظم وانما وجد انه
فيهم الى الفيل الاعظم وقيل لوفاق رؤس الايم الجمل كيدهم مكرهم وسعيهم
في تخريب الكعبة في تضليل عما اراده واصل كيدهم حيث لم يصلوا الى البيت
والما اراده بكيدهم قال مقاتل في خفاء وقيل في ضلالة وانسد عليهم
طرق ابابيل كثيرة متفرقة يتبع قمضها جمعا وقيل افاطيع كالجراد الوبلة
قال ابو عبيد ابابيل جماعة في تفرقة يقال جاءت الخيل ابابيل ههنا
وههنا قال الفراء واحدها من لفظها وقيل واحدها ابالة وقال الكسائي
كنت اسمع النحويين يقولون واحدها ابول مثل عجول وعجاجيل وقيل
واحدها ربما من كروية السباع قال الزجاج لها اباء كاباء السباع وقال
سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير صفر وقال قتادة طير سود جاءت من
قبل البحر قرجا مرجا مع كل طائر ثلاثة احجار حمران في رجليه ومنقاره
شبه الانسان ترميهم بحجارة من سجيل قال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم
بالحجارة وبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع حجر على رجل
الا خرج من الجانب الاخر وان وقع على رأسه خرج من دبر جعلهم كعصف
ماكول زرع وبقي الكثير الدواب فرائسه فنفسوا وتفرقت اخبارهم وشبه بقطع
اوصالهم بتفرق اجذا الروث وقال مجاهد العصف ورق الحنطة قال قتادة
صوالتين وقال عكرمة كالحب اذا اكل فصار اجوف قال ابو عباس هو
التبن الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة القلاف سورة قريش
مكية لبسم الله الرحمن الرحيم ايلاف قريش قال ابو جعفر ثلاث
قريش اثبت من الاملبا للحمة وقرا ابن عامر لايلاف وهمزة مختلسة من غير ياء ونحوها
وقرا الاخرون بهمزة مشبعة وياء صلوا فتحتها عن ابي جعفر في ايلافهم
الها بياء صيانة للهمزة ان تسقط عبد الوهاب بن فليح عن ابن كثير انه قرا الفهم ساكنة
اللام بغير ياء بعد الهاء جمعهم سورة الفيل زعموا انها مع واحدة سهم ابي لهب
كتب لاتصال بينهما في مصحفه وقالوا اللام في ليلاف قريش قال الزجاج
الجنى جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش اي هلك اصحاب الفيل لتبقى قريش
وما الموامن رحلة الشتاء والصيف قال مجاهد النواذك فلا يشق عليهم في الشتاء
والصيف والهامة على اسمها سورتان واختلفوا في العلة الجالبة اللام
في قوله لايلاف فقال الكسائي والاخفش هي لام التعجب فقولا اعجبوا لايلاف قريش
رحلة الشتاء والصيف وسكنهم عبده رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته كما يقول
في الكلام لزيد واكرامنا اباه على وجه التعجب اي اعجبوا لذلك والعرب
اذا جاءت بهذا اللام اكتفوا بها دليلا على التعجب من اظهار الفعل منه وقال

الحاج من مرد وده اي صاحبها خذهم ليميروا رب هذا البيت لايلافهم
رحلة الشتاء والصيف وقال ابو عبيد لقبهم على قريش وقريش هم
ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر
فليس بقرشي اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني ثنا ابو محمد
محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي ثنا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوزقي
ثنا يوسف بن عبد الاعلى الصرفي ثنا انس بن بكر عن الورامي ثنا شداد
ابو عمار ثنا واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم وسمى قريشا من القرش والقرش وهو الجمع والجمع يقال
قد قرش لعياله ويقترش اذا كسب وهم كانوا يتجارون حراما على جميع العرب
فضال وقال ابن اسحاق مات معاوية عبد الله بن عباس لم سمي قريش
قريشا قال لدابة تكون في البحر اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء الا
اكلته من القت والسمك الا اكلته وهي تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلا قال
وهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم وافد سعيد الجمحي وقريش هي
التي تسكن البحر بها سميت قريشا وقريشا سلسلة فاعلوني في لجة البحر اني على
سابر البحور جيوشا تأكل القت والسمكي ولا تترك فيه لذي اجناحين ريشا
هكذا في الكتاب حتى قريش يأكلون ابدا ولا تأكل ليسا ولهم اذ الزمان بني
بكة اجتمعوا فيها والجوا قوله ايلافهم قال من الايلاف الاول واخر رحلة الشتاء
والصيف ورحلة نصب على المصدر اي ارتحالهم رحلة الشتاء والصيف وروى عكرمة
وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا يسكنون بمكة ويجيئون بالطايف
فامرهم الله ان يجتمعوا بالحرم ويعبدوا رب هذا البيت وقال الاخرون كان لهم
رحلتان في كل عام للتجارة احداهما في الشتاء الى اليمن لانها ارض حارة والاخرى
في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع وكانت
قريش تقيض بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يرض لهم احد نسبوا كانوا امنون
قريش مكان بحرم الله وولاة بيته فلولا ان رحلتان لم يكن لهم مقام
بمكة ولولا الامن بحرم البيت لم يقدروا على التصرف فمن عليهم بالامان
الى اليمن والشام فحملوا الطعام الى مكة وامنهم من خوف بالحرم وكونهم من اهله
حتى لم يتعرض لهم في رحلتهم وقال عطاء عن ابن عباس انهم كانوا في ضر وجدب
حتى جمعهم هاشم على الرحلتين وكانوا يشتمون ويهم بين العقير والقتي
كان حتى كان فقير فيهم كثيرهم وقال الكلبي كان اول من جمع الرحلتين من الشام
ورحل اليها الايلاف هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر قل للذي
طلب السماحة والندا هل لاسرف يا ابن عبد مناف هل لامرف بهم تزيد
قراهم معروفه من عرو من اكناف الرابيتين وليس يوجد ايش والقابلون

هلم للاضياف واكا بطين فتترهم بنفيهم دي ويكرث فتترهم كالكاف والنابلي
مكل وعبد صادق والراملين برحلة الايلاف يمرون الشلا هم الثريد لقومه
ورجال مكة مسنتون عجاف سنين بن سهمانه وقومه سنين الشتا والرحلة
الاصياف وقال الضحاك والربيع وسعيد وامنهم من خوف الجذام فلا
يصيبهم ببلدهم الجذام مصورة ارايت مكية لسم الله الرحمن الرحيم
ارايت الذي يكذب بالدين قال مقاتل نزلت في العاص بن وايل السهمي
وقال الكلبي ومقاتل بن حيان وابن كيسان في الوليد بن المغيرة وقال
الضحاك في عمرو بن عابد الخزومي وقال عطاء عن ابن عباس في رجل
من المنافقين ومعنى يكذب بالدين بالجزاء والحساب فذلك الذي يدع
اليتيم جفوه ويدفعه عن حقه ولا يدع الدفع بالعنف والخشونة ولا يحض
على طعام المسكين ولا يطعمه ولا يامر باطعامه لانه لا يكذب بالجزاء فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو اسعد محمد بن محمد بن السمين في انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الصفار انا ابو الحسن محمد بن غالب تمام الخفي انا حرمي بن حفص
القسيلي انا عكرمة بن ابراهيم الازدي انا عبد الملك بن جريج عن مصعب
ابن سعد عن ابيه رضي الله عنهم انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اما علموا الوقت قال ابن عباس
هم المنافقون يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية
اذا حضروا وقوله الذين هم يراؤون في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلاة
قاموا كسالى يراؤون الناس قال قتادة ساهون عنها والله يبالي صلى او لم يصل
وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقال
مجاهد غافلون عنها بيتها ونزوتها وقال الحسن هو الذي ان صلاها
صلاها رياء وان فاتته لم يندم وقال ابو العالية لا يصلونها لمواقيتها
ولا يتمون ركوعها ولا سجودها ويمنعون الماعون روي عن علي رضي
الله عنه انه قال هي الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك
وقال عبد الله بن مسعود الماعون المعروف بين الناس والدلو والقدر واشباه
ذلك وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال مجاهد الماعون
العارية الزكاة المفروضة وانما سماها عارية تتبع وقال محمد بن كعب القرظي
والكلبي الماعون كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم قال الفراء اصل
الماعون من القلة يقول العرب ماله سبحة ولا سبحة اي شيء قليل في
معنى الصلاة والزكاة والصدقة والمعروف ماعون لانه قليل من كثير وكثير
وقليل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح وانشد
مكية لسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر انبانا اسمعيل بن

عبد.

عبد الغافر انبانا عبد الله بن محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودي انبانا
ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا علي بن مسهر عن المختار بن فلفل عن انس قال حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين ظهرانينا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه
متبسما فقيل له ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي انفا سورة
فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان
شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال
فانه نهر وعدنيه ربي فيه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة
انيته عدد نجوم السماء فيختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتي فيقول
ما تدري ما احدث بعدك اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد
الله النعيمي انبانا احمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثنا هيثم
حدثنا ابو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت
لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة قال سعد النهر الذي
في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه قال الحسن هو القرآن العظيم
وكل عكرمة النبوة والكتاب وقال اهل الكوفة الكوثر فوعل من الكثرة
كوثل فوعل من النثل والرتب تسمى كل شيء كثير في العدد والخطر
كثيرا والعرب تسمي المرأة الكثيرة الولد كوثرة وقد كثرت تكثر
وفي الحديث ان الله تعالى اعطاه نهرا في الجنة فاعطاه الله لرسوله صلى الله عليه
وسلم كما جاء في الحديث انبانا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرفي اخبرنا ابو
الحسن علي بن عبد الله الطلحفوني انبانا عبد الله بن عمر الجوهري
حدثنا احمد بن علي الكسيمني قال حدثنا اسمعيل بن علي اسمعيل حميد
حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا
انا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ فضربت بيدي الى ما يجري به فاذا المسك
الاذفر قلت لجبريل ما هذا قال الكوثر الذي اعطاك
الله اخبرنا ابو الحسن محمد الرضى بن محمد الداودي انبانا ابو الحسن احمد بن محمد
ابن عبوية بن الصلت حدثنا ابو اسحق بن ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن
محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكوثر في الجنة حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته اطيب
من المسك واشد بياضا من الثلج اخبرنا عبيد الواحد المليحي انبانا احمد بن
عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سعيد
ابن ابي مريم حدثنا نافع عن ابن عمر وعن ابن ابي حبيبة قالا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه

الطيب من المسك وكبرانه كنجوم السما منثور منها لا يظمأ ابدا الخبر با ابو سعيد
عبد الرحمن بن احمد الطاهري انبا ابي انبا جدي عن عبد الحميد بن عبد الرحمن البزاز
انبا محمد بن بكر الحضرمي انبا اسحق بن ابراهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق
انبا معمر عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن صفوان بن ابي طلحة عن ثوبان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عند حوضي اذود الناس عنه
لاهل اليمن اي اصرهم بعصاي ليوفض عنهم وانه ليثعب فيه ميزابان من الجنة
احدهما من ورق والاخر من ذهب طول ما بين بيت ومتفا وما بين ايله
ومكة او من مقامي هذا الى عمان وقوله عز وجل فصل لربك وانحر قال نحه
ابن كعب ان ناسا كانوا يصلون لغير الله ويذبحون لغير الله فامر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم ان يصلي ويذبح لله عز وجل وقال عكرمة وعطاء وقتادة
فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك عن ابي مجوز عن ابن عباس
قال وضع لربك وانحر وضع اليمنى على الشمال عند النحر ان شانيك عدوك
ومبغضك هو الاخل الاذل المنقطع وابتر ترك في الشاص بن وايل السهمي
وذلك ان رأى النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل
فالتقيا عند باب بني سهم وحزنا وناس من صناديد قريش جلوس
في المسجد فلما دخل العاص قالوا له من ذي الذي كنت تخبرنا معه قال
ذلك الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابنه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وذلك بن اسحق عن يزيد بن رومان
قال كان العاص بن وايل اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه
فانه رجل ابتر لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله هذه السورة
قال عكرمة عن ابن عباس نزلت في كعب بن الاشرف وعامة من قريش وذلك
انه لما قدم كعب مكة قالت له قريش نحن اهل السقاية وانت سيد اهل المدينة
فنحن خير ام هذا الصنبور من قومه فقال بل انتم فنزلت ان شانيك هو
ابتر العاص من الكتاب يومئذ بالجحفة والطامة الدواية وترك في الذين
قالوا ابتر ان شانيك هو الابتر المنقطع من كل خير سورة الكافرون
مكية بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة نزلت
في رهط من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وايل وابو لهب
ابن المغيرة والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد بن اسيد
ابن خلف قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك وتركك في امرنا كله نقيد
الهنات منه ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا كنا قد شركناك في امرنا واخذنا حظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا فقد شركتنا في امرنا واخذت
بحظك منه فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض الهنات
نصدقك ونعبد الهك فقال حتى انظر ما ياتي من ربي فانزل الله تعالى

قل

قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام
وفيه الملا من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم حتى فرغ من السورة فآيسوا
منه عند ذلك وآذوه واصحابه صلى الله عليه وسلم اجمعين ومعنى الآية لا اعبد
ما تعبدون في المآل ولا انا عابد ما عبدتم في الاستقبال ولا انتم عابدون
ما اعبد في الاستقبال وهذا خطاب لمن سبق في علم الله انهم لا يؤمنون وقوله
لا اعبد اي ما اعبد لكنه ذكره مقابلة ما تعبدون ووجه التكرار قال اكثر اهل
المعاني هو ان القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجاري خطابهم ومن مذاهبهم
التكرار ارادة التوكيد والاهتمام كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التحقيق والا
يجاز قال القتيبي تكرار الكلام لتكرار الرغبة وذلك انهم قالوا ان تركت ان تدخل
في ديننا عاما فادخل في ديننا عاما فنزلت هذه الآية لكم دينكم الشرك
ولي ديني الاسلام قرأ ابن كثير وقالون وحفص وفي بعض اليا والباقون
باسكانها سورة النصر مدنية بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله
والفتح اراد فتح مكة وكانت قصته على ما ذكر محمد بن اسحق واصحاب الاخبار
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا عام الحديبية واصطلحوا على
وضع الحرب بين الناس عشر سنين ثامن فيه الناس ويكف بعضهم
عن بعض وان من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعقده فيهما سيره قديم ثم ان بني بكر عدت على خزاعة وهم على حالهم بأسفل
مكة يبيتا لذلة الوتير فخرج نوفل بن معوية الديلي في بني الديل من بني بكر
بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل مستخفيا بالليل حتى جارت خزاعة
الى الحرم وكان ممن اعان بني بكر من قريش على خزاعة ليلتئذ بأنفسهم شكر بن
صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو ومسعدم فلما انتهوا
الى الحرم قالت سوبكر يا نوفل انا دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة
عظيمة انه لا اله لي اليوم اصيبوا ثاركم فيه فلما انتهزت بحاخزاعة وامكنت
منهم وتنفسوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد
وبما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ممن شهد فتح مكة
فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس فقال لهم اني
ناشد محمدا حلف ابينا وابيه ان لا تلد ان قريشا اخلفوك الموعد ونقضوا
ميثاقك الركما ذكرنا في سورة التوكيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان انما
فعل ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وهم رهط بني سالم ثم خرج
يدمدم بن ورفا في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره بما اصيب منهم وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انشد قرا

رحمن الجملة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس كما كلم بابي سفيان
فرجا ليشرف العقد ويزيد في الدة وعمي يديل بن ورقا فتلقى ابا سفيان
بعسفان فدجعه فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرف العقد ويزيد
في الدة وقد وصبوا الذي صنعوا فلما لقيني ابي اسفيني جديلا قال من اين
اقبلت يا بديل وظن انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت
من خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال وما اتيت محمدا قال
لا قال فما راع بديل الى مكة وقد ابي سفيني لين كانا جا المدينة نظر على ها
السوق فقد الى مبرك ناقته فاخذ من بعرها ففته فراى فيه النوى فقال
احلف بالله لقد جا بديل محمدا ثم ابو اسفيني حتى قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة فدخل ابنته ام حبيبة بيت ابي سفيني فلما ذهب ليجلس
على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوت عنه فقال بنية اي رغبت بي عن
هذا الفراش او رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانت امرك نجس نابيته فقال بنية لقد اصابك بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيا ثم ذهب الى ابي بكر فكلمه ان
يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فكلمه فقال ان اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل على علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها
الحسن بن علي غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم رحما واقربهم
مني قرابة وقد جيت في حاجة فلا ارجعن كما جيت خايبا اشفع لنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امر ما نستطيع ان نكلمه منه فالتفت الى فاطمة فقال
يا بنية محمد هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب
الى آخر الدهر فقالت والله ما بلغ بنيي ذاك ولكنك سيد بني كنانة
فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك فتطلق فلما قدم عليها قيل لها
فالم اما وراك تمار جيت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيا ثم جيت بني
ابي قحافة فلم اجد عندك خيرا ثم جيت ابن الخطاب فوجدته امرء القوم وشر
انيت يا ابن ابي طالب فوجدته الين القوم وقد امرني بشي صنعته فوالله
ما ادري هل يغنيني شيا ام لا قال اوتفعل ما امرك قال امرني ان اجير بين الناس
ففعلت قال فترى ذلك يجد قال اي والله قال فوالله ان ظن علي الا
ان يغني عنك ما قلت قال اي والله ما وجدت غير ذلك قال وامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي بنية امرك رسول الله صلى الله عليه
وسلم بان تجيري فانت تجيرين فقال فاين تزينه قالت ما اريني ثم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس بانه سايرا الى مكة وامر الناس بالجد

والين

والبيهقي وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى ابتغتها من بلاد فتجمر الناس وكتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش ذكرنا ما في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين بن خلف الغفاري وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى كان بالكديد ما بين عسفان وقديد افطر ثم مضى حتى نزل من الظهران في عشرة الاف من المسلمين ولم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه احد فلما نزل من الظهران وقد عمت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فخرج تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار وصلبح بن العباس بن عبد المطلب لنبيرا واصباح قريش هم والله ان يفتتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاولها فدخل مكة عنوة ما بها لمكة قريش الى اخر الدهر فخرج عباس بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرج الى الاراك لعلي اري حطابا او صاحب لبن او داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوه فيستأمنوه قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال العباس فخرجت واني لاطوف في الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وهم يتحسسون الخبر فسمعت ابا سفيان يقول ما رايت كالليلة قط نيرانا قال بديل هذه والله نيران خزاعة حمستها الحرب فقال ابو سفيان خزاعة الم من ذلك واذل فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل فقلت نعم فقال الي فداك ابي وامي قلت ويحك يا ابا سفيان هذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بما لا قبل لكم به فقال الفداء لك ابي وامي قال وما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى ات بك رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأمن لك فركب ورجع صاحباه فجئت اركض به بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلما مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا الي فقال عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الي فلما راى ابا سفيان على عجز الدابة قال ابو سفيان عدو والله الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت وسبقته بما يسبق البطيء الرجل البطيء فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت برأسه وقلت والله لا يناجيه اليوم احد دوني فلما اكثر عمر قلت مهلا يا عمر فوالله

وابضعوه دنا الله رجل من بني عبد مناف وكان من بني عدي بن كعب فاقبلت
عذاقك مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك
فاذا اصبحت فاتني به قال فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما اصبح غدوت
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان
تعلم ان لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد
ظننت ان لو كان معه الهة لقد اغنت عني شيئا بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك
ان تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك
واوصلك له اما هذه فان في النفس منها شيئا حتى الان قال العباس قلت له
ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك
قال فشهد شهادة الحق فاسلم قال العباس قلت يا رسول الله ان ابا سفيان
رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن
اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن فلما ذهب لينصرف قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى
يمر به جنود الله فيراها قال فحبست به حيث امرني فحبسته حيث امرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ومرت به القبائل على راياتها كلما مرت
به قبيلة قال ما سعد يا عباس قال اقول سليم قال حيث لي ما لي ولسليم
ثم تمر به القبيلة فيقول من سعد فاقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة حتى
تقدمت القبائل لا تمر قبيلة الا سالني عنها فاذا اخبرته قال ما لي ولبني
فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء كتيبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد
قال سبحان الله من هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمهاجرون والانصار قال ما لاحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة والله يا ابا الفضل
لقد اصبح ملك ابن اخيك اليوم عظيما قلت ويحك انها النبوة قال فنعم
اذا فالحق الى قومك فحذرهم فخرج سريعا حتى اتى مكة فصرخ في المسجد
بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل
دار ابي سفيان فهو امن والواويكك ومن اغلق بابه فهو امن فتفرق الناس الى
دورهم والى المسجد الحرام قال وحفت بنا خيل بني حرام في بديل بن ورقاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عرفا سلاحها وبأسها فلما بايعت بيعتهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين يديه الى قريش بايمانهم الى الاسلام
ولما فرغ بديل وحليم من عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدين الى
مكة بعث في اثرهما البر بين واعطاه رايته وامره على جند المهاجرين

والانصار

والانصار وامره ان يدفع راية على مكة بالحجون وقال له ابن حيث امرتك ان
تركز رايتي حتى اتيك ومن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة،
وصرخت هند ان قتلته واسرط الدبر الوليد فيمن اسلم من قضاعة وبني
سليم ان يدخل من اسفل مكة وبها بنو ابكر قد استنفرتهم قريش وبنو
الحرث بن عبد مناف ومن كان من الاحابيش امرهم قريش ان يكبسن باسفل
مكة وان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد
جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد
حين بعثهما لا تقاتلا الا من قاتلكم وامر سعد بن عبادة ان يدخل بعض
البانس من كدي فقال سعد حين مر بعد واخلة اليوم يوم الملحمة تستحل الحرمة
فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله ما قال سعد بن عبادة وما نامن
ان يكون له في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي
طالب رضي الله عنه ادرك سعدا فخذ الراية وكن انت الذي تدخل بها فلم يكن
بمكة من قبل الزبير قال واما خالد بن الوليد فتقدم على قريش
وبني بكر والاحابيش باسفل مكة فقاتلهم فهزمهم الله ولم يكن بمكة قتال
غير ذلك قتل من المشركين قريب من اثني عشر او ثلاثة عشر ولم يقتل
من المسلمين الا رجلين او ثلاثة جهينة يقال له كرز بن الملاس من خيل خالد
ابن الوليد ورجلان يقال لهما كرز بن جابر وخنيس بن خالد فيقيد
خالد بن الوليد فخر امامه وسلكا مرتفعا عن طريقه فقتلا جميعا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى امراء السلمي حين امرهم ان
يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا احدا الا من قاتلهم الا نفرا سماهم امر بقتلهم وان
وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن ابي سرح وانما امر بقتله لانه
كان قد اسلم وارتد مشركا فخرج الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه حتى
اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان اهل مكة فاستامن
له وعبد الله بن خطل رجل من بني تيم بن غالب وانما امر بقتله لانه كان
مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وكان له مولى
يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامر المولى ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما
وقام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت
له قينتان فهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما واحدى قينتي
ابن خطل بن وهب كان ممن هو ذيه بمكة وسعيد بن منابه وانما امر بقتله
لقتله الانصاري الذي قتل اخاه ورجوعه الى قريش مرتدا وساره مولاي
لمبعث بني المطلب كانت ممن يوذيه بمكة وعكرمة بن ابي جهل فاما عكرمة
فهرب الى اليمن واسلمت امراته ام حكيم بنت الحرث بن هشام فاستامنت
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه فخرجت في طلبه حتى اتت به،

رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي
وابو برزة الاسلمي اشتركا في دمه واما مقيس بن صبابة فقتله نميلة بن عبد
الله رجل من قومه واما قينتا ابن خطل فقتلت احداهما وهربت الاخرى حتى استومن
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها واما ارنبة فطلبت حتى استومن لها فامنها
فعاشت حتى اوطيها رجل من الناس فسأله في زمن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بالابطح فقتلها واما الحويرث بن نقيذ فقتله علي بن ابي طالب فلما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقف تجاه علي باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله
وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وان كل مأثرة او دم او حال
يدعا فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج ثم قال يا معشر
قريش ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ
كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فلحقتهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد كان الله امكنه من رقابهم عنوة فبذلك يسمى اهل مكة الطلقاء ثم
اجتمع الناس للبيعة فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه يأخذ على الناس يبايعون على السمع والطاعة
فيما استطاعوا فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج
صفوان بن امية بن عبد جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمير وهب ابن وهب الجمحي
يا نبي الله ان صفوان بن امية سيد قومي وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه
في البحر فامنه صلى الله عليك قال هو آمن قال يا رسول الله اعطني شيئا يعرف به
امانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة فخرج
بها عمير حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فقال يا صفوان فداك ابي وامي
اذكرك الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك
به فقال ويلك اغرب عني فلا تكلمني قال اي صفوان فداك ابي وامي افضل الناس
وابر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك
وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك وأكرم قال فرجع به معه
حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم انك
امنتني قال صدق قال فاجعلني في امري بالخيار شهرين قال انت فيه بالخيار الى اربعة
اشهر قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة الاف وكان الفتح
لمكة لعشر ليال بقين من رمضان سنة ثمان واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة بعد فتحها خمسة عشر ليلة صلى الصلاة ثم خرج الى هوازن وثقيف وقد
حدثنا احمد بن عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا جده
ابو يوسف نبانا محمد بن اسمعيل نبانا نعيم نبانا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة
عن ابي هريرة ان خزاعة قتلوا رجلا وقال محمد بن اسمعيل وقال عبد الله بن
رجاء حدثنا حرب عن يحيى حدثنا ابو سلمة حدثنا ابو هريرة انه قال عام فتح مكة

قالت

قالت خزاعة رجلا من بني ليث بقتيل لهم في الجاهلية فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليهم رسوله والمؤمنين
الا وانها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي الا وانما احلت لي ساعة من نهار الا وانها
ساعتي هذه حرام لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها ولا يلتقط ساقطتها الا منشد ومن
قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما يودى واما يقاد فقام رجل من اهل اليمن
يقال له ابو شاة فقال اكتب لي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتبوا لابي شاة ثم قام رجل من قريش فقال يا رسول الله الا الاذخر فانا نجعله
في بيوتنا وقبورنا فقال رسول الله الا الاذخر اخبرنا ابو الحسن السرخسي
ابنا فاذ انور بن احمد ابنا ابو اسحاق الهاشمي ابنا ابو مصعب عن مالك عن
ابي النضر مولى عمر بن عبد الله ان ابا سلمة مولى ام هانئ ابنة ابي طالب اخبره
انه سمع ام هانئ ابنة ابي طالب تقول ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فقال فسلمت
عليه فقال من هذه فقلت انا ام هانئ بنت ابي طالب فقال مرحبا يا ام هانئ
فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفا في ثوب واحد ثم انصرف فقلت
يا رسول الله زعم ابن امي علي بن ابي طالب انه قاتل رجلا اجرته فلان بن هبيرة
فقال رسول الله قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ وذلك ضحى قوله اذا جاء
نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال بعضهم لمذري قول لم يعمل بعضهم شيا قال ابي
في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فانك حينئذ لا تعقب به اخبرنا
عبد الواحد المليحي ابنا احمد بن عبد الله النعيمي ابنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا ابو النعمان ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم يدخل
هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله فقال انه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم
ودعاني معهم قال وما رايته دعاني يومئذ الا ليريهم مني فقال ما تقولون اذا جاء
نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصر
وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيا قال لي

ابا عباس كذلك تقول قلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه
اعلمه الله به اذا جاء نصر الله والفتح مكة فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا قال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا احمد بن عبد
الله النعيمي انبا نا محمد بن يوسف نبانا محمد بن اسمعيل حدثني عثمان ابي شيبة
حدثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عايشة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا
وبحمدك اللهم اغفر لي يتاول القرآن اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انبا نا عبد
الغافر بن محمد انبا نا محمد بن عيسى الجلودي انبا نا ابراهيم بن محمد بن سفيان
نبانا مسلم بن الحجاج نبانا محمد بن المثنى نبانا عبد الاعلى نبانا داود عن عامر وعن
مسروق عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه قالت
فقلت يا رسول الله اراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب
اليه فقال اخبرني ربي اني سارى علامة في امتي فاذا رايتها اكثرت
من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقد رايتها اذا
جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح
بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم
النبي صلى الله عليه وسلم انه نعيت اليه نفسه قال الحسن اعلم انه فداتقى ربه
اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح قال قتادة ومكث
عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين **سورة تبت**
بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدي ابي لهب وتب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انبا نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انبا نا حامد بن احمد الطوسي انبا نا محمد بن حماد
نبانا معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه قال
فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك قال ارايتكم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم
او ممسيكم ما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب
شديد فقال ابو لهب تبا لك لهذا دعوتنا جميعا فانزل الله عز وجل تبت
يدا ابي لهب وقد ابي ما قوله بنت ابي طالب وخسرت يدا ابي لهب اي
هو اخبر عن يديه والمراد به نفسه على عادة العرب التعبير ببعض الشيء
عن كله وقيل اليد كل صلة كما يقال يد الدهر ويد الزمان وايادي البلايا وقيل
المراد به وقيل المراد به ماله وسلكه يقال فلان تليل ذات اليد يعنون به
المال والمتاع والكسار والهلاك وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى
الله عليه وسلم واسمه عبد العزى قال مقاتل كني بابي لهب لحسنه واشراق
وجهه وقرا ابن كثير ابي لهب ساكنة الهاء مثل نهر ونهر واتفقوا في ذات

لهب انها مفتوحة لي قاق الهمزة اصل وبنت لهب هو الهب وقد اعذر الله وقد بلغت
قال اعذر الاول دعا وقال اني اخبرك بما يهلكه الله وقد فعل ما اعتى عنه
ماله وما كسبه قال ابن مسعود فلما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوسه
الى الله قال ابو لهب اوكان ما يقول ابن اخي حقا فاني اوتيت فحسبي عيالي ولدي
فاترك الله عز وجل ما اعتى ابا عتيبة وقيل ان اي شيء بقي بعد ولده لانه
ولد الانسان من كسبه كما جاء في الحديث اطيب ما اكل احدكم من كسبه وان
ولده من كسبه ثم اوعده بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب اي نارا تلتهب
عليه وامرأته ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان واخاه ليقوم
وفي رواية عطية عن ابن عباس وقال قتادة ومجاهد والسدي كانت تمشي
بالنميمة وتشعل الحرب بين الناس وترقد نارها كما
توقد النار الحطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغريه به وقال
سعيد بن جبير حمالة الحطب دينه وقوله وهم يحسبون ان مالهم اخلده
خلود وهم قراءهم حمالة بالنصب على الذم كقوله ملعونين وقرأ
الاخرون بالرفع وله وجهان احدهما سيصلى نارا هو وامرأته حمالة
الحطب والثاني وامرأته حمالة الحطب في النار ايضا في جيدها في عنقها
وجمهور اجياد جيد من مسد واختلفوا فيه قال ابن عباس وغيره
ابن الزبير سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا فادخل في فيها
وخنق من دبرها وطرف سايرها في عنقها واصله من المسد وهو الفتل
فالمسد ما فتل واحكم من اي شيء كان بيني السلسلة التي في عنقها فتلت
من الحديد فتلا محكما وقرئ الاعمش عن عاصم من مسد اي من حديد
وقال الحديدة التي تكون في البكرة يقال لها المحور وقال الشعبي
وعكرمة فتل من ليف وقال الضحاك وغيره في الدنيا ليف وفي الاخرة نار
وقيل الليف هو الحبل الذي كانت تحطب به فبينما هي ذات يوم حاملة
حزمة قاعدت فقعدت على حبل فتبرع فانقطع فملك فجذبها التي حملتها
فاهلكها قال ابن زيد بنى بيت باليمن يقال له مسد قال قتادة وقال
قلادة من ذرع وقال الكلبي كانت جيدها قادرة وقال سعيد بن
ابي العيس كانت لها قلادة في عنقها قادرة فقالت لانفقها في عداوة محمد
صلى الله عليه وسلم سورة الاخلاص مكية بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله
روى ابو العالية عن ابي بن كعب ان المشركين قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله هذه السورة وهو ابن طيبان
وابو صالح عن ابن عباس ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة
اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر الى ما تدعونا يا محمد قال الى الله
قال صفه لنا امن ذهب هو ام من حديد ام من خشب فنزلت

السورة فاصمك الله اردبا بالصاعقة وعامر بالطاعون ذكرناه في سورة الرعد
وقال الضحاك وقتادة ومقاتل خاصم رجلين من احبار اليهود الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك فانا نجد نعته في التوراة
فاخبرنا اي شيء هو فانزل الله ان الله انزل نعته في التوراة
فاخبرنا اي شيء هو فانزل الله هو الذي لا يأكل ويشرب ومن ورث ومن يورثها فانزل
الله هذه الآية السورة كل هو الله احد والفرق بين الواحد والاحد يدل
عليه قراءة عبد الله بن مسعود قل هو الله الواحد الله الصمد قال ابن عباس
ومجاهد وعكرمة والحسن وسعيد بن جبير الصمد الذي لم يلد ولم يولد لانه ليس شيء
يولد الا يموت وما يموت يورث منه قال ابو وائل شقيق بن سلمة هو السيد الذي انتهى
سؤدده وهو رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو السيد الذي قد
كمل في جميع انواع السؤدد وعن سعيد بن جبير ايضا هو الكامل في جميع صفاته
وافعاله وقيل هو السيد المقصود في الحوائج وقال الذي هو للمفرد اليه
في الرغائب الملتفات يوم المصائب يقول العرب صمد فلان يصمد صمدا اذا قصد
الهم اذا قصد المصمود صمد بفتح الميم وقال قتادة الصمد الذي صمد خلقه وقال
عكرمة الصمد الذي ليس فيه احد ويحتوك عليه وقال الربيع الذي لا يضمر في الآفات
قال مقاتل وابو اسحاق الذي لا عيب فيه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
قرأ حمزة وحفص عن عاصم بضم الفاء من غير همز وقرأ
الآخرون بضم الهاء همزة وكلاهما لغات صحيحة ومعناه المثل احد اي ما احد
وقيل هو على التقديم والتأخير يعني لم يكن احد كفوا اي مثلا قال
مقاتل قالت مشركو العرب للملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير
ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ويقال عن خالقه الولد والمثل
اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبيد الله النعيمي انبانا محمد
ابن يوسف بنانا محمد بن اسمعيل انبانا ابو اليمان انبانا شعيب انبانا
ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال الله كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك
فاما تكذيبه اياي قوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق علي بهين
علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد
لم ألد ولم يولد ولم يكن لي كفوا احد اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد المرخي
انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن
مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة الانصاري عن ابيه
عن ابي سعيد الخدري ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها
فلما اصبح اتى رسول الله عليه السلام والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث
القرآن اخبرنا ابو الحسن المرخي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحق
الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن عبد الرحمن

عن

عن عبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب انه قال سمعت ابا هريرة يقول
انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال رسول الله عليه السلام
وجبت فسألته ماذا يا رسول الله فقال الجنة فقال ابو هريرة رضي
الله عنه فاردت ان اذهب الى الرجل فابشره ثم فرقت ان يفوتني الغداء
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثرت الغداء ثم ذهبت الى الرجل فوجدته
قد ذهب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسن
الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي انبانا عبد الرحيم بن منيب نبانا يزيد
ابن هرون نبانا المبارك بن فضالة عن ثابت عن انس قال قال رجل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اني احب هذه السورة قل هو الله احد قال حبك
اياها ادخلك الجنة سورة الفلق بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق قال ابن عباس وعايشة كان غلام من اليهود يخدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنت اليه اليهود فلم يزالوا حتى اخذ فاطمة
راس النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاها اليهود فسحروه فيها وكان ذلك
لبيد بن الاعصم رجل من اليهود فمرض النبي فيه احبرنا ابو احامد
احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو اسعيد محمد بن موسى الصيرفي نبانا
ابو العباس محمد بن يعقوب الامام محمد بن عبد الله بن عبد الحكم نبانا
انس بن عياض عن هشام عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه
وسلم طب حتى انه ليخيل اليه انه صنع شيا وما صنعه وانه دعا ربه
ثم قال اشعرت ان الله قد افتاني فيما استفتيته فيه فقالت عايشة
رضي الله عنها وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما
عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال
الرجل مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم قال في ماذا
قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في بئر ذروان
وذروان بئر في بني زريق قالت عايشة فاتاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم رجع الى عايشة فقال والله لكانه ماؤها نقاعة الحناء
ولكان نخلها رؤوس الشياطين قال فقلت له يا رسول الله هلا
اخرجته قال اما انا فقد شفاني الله كرهت ان اثير على الناس منه
شرا وزاد غيره انه كان تحت صخرة في البئر فرفعوا الصخرة واخرجوا جف
الطلعة فاذا فيه كاملة واسنانه منه حدثنا الطهر بن ابي القاسم
انبانا محمد بن ابراهيم الصالحاني نبانا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ
الحافظ نبانا ابن ابي عاصم نبانا ابو بكر بن ابي شيبة نبانا ابو معوية
عن الاعمش عن زيد بن صهيب عن زيد بن ارقم قال سحر النبي صلى الله

عليه وسلم رجل من اليهود قال فاشتكى ذلك اياما فاتاه جبريل عليه السلام
فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا فاستخرجها فحل كلما حل عقدة وجد ذلك خفة فقام رسول
الله كانما نشط من عقال فما ذكر لليهودي ولا راه في وجهه قط قال مقاتل
والكلبي كان في وتر عقد عليه احدى عشرة عقدة وقيل كانت معروزة بالابر
فانزل الله هاتين السورتين وهي احدى عشرة اية سورة الفلق حتى اياتها
وسورة الناس ست اياتها كلما قرا اية انحلت عقدة حتى انحل العقد كلها
فقام النبي عليه السلام كانما فك من عقال وروي انه لبث فيه سبعة اشهر
واشتد عليه ثلاثة ايام فنزلت المعوذتان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
ابنا ابو عبد الله الفارسي ابنا ابو احمد بن عيسى الجلودي ابنا ابو ابراهيم بن محمد
ابن سفيان ابنا مسلم بن الحجاج ابنا يحيى بن يحيى بن هلال الحراني ابنا عبد
الوارث ابنا عبد العزيز بن صهيب عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان جبريل
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت فقال نعم قال بسم الله
ارقيك من كل شيء يوذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله
ارقيك **قوله قل اعوذ برب الفلق** اراد بالفلق الصبح وهو قول
جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين
وهو رواية العوفي عن ابن عباس بدليل قوله فالق الاصباح ورتب
عن ابن عباس انه سجن في جهنم وقال الكلبي واد في جهنم قال الضحاك بيني
الخلق وهو رواية ابو صالح عن ابن عباس والاول ارجح من شر ما خلق
ومن شر غاسق اذا وقب اخبرنا ابو الحسن الحرجي ابنا ابو الفرج بن احمد
ابنا جعفر بن محمد بن المفلس ابنا هرون بن اسحق الهمداني ابنا
وكيع عن ابن ابي ذئب عن رجل عن عبد الله عن ابي سلمة
عن عايشة رضي الله عنها قالت هذا الذي صلى الله عليه وسلم بيده
فنظر الى القمر فقال يا عايشة استعيذي بالله من شر هذا فان هذا الغاسق اذا وقب
فعلى هذا الراد بالغاسق القمر اسود وقب اي دخل في الكسوف واخذ
في العقوبة واظلم وقال ابن عباس الغاسق الليل اذا اقبل بظلمته
من الشرق ودخل في كل شيء واظلم والغسق الظلمة يقال غسق الليل
واغسق اذا اظلم وهو قول الحسن ومجاهد يعني الليل اذا اقبل ودخل
والوقوب الدخول وهو هجوم الليل ترقب الشمس قال مقاتل يعني
ظلمة الليل اذا دخل سواده في النهار وقيل سمي غاسقا لانه
ابرد من النهار والغسق البرد وقب ابن زيد يعني القمر اذا استطار ويقال
ان للاقسام تكثير عدد وقوعها فتح عند طلوعها ومن شر النفاثات
في العقد يعني السواحر الاتي ينفثن عند الخيط حين يرقين عليها قال

ابرا

ابو عبيدة عن سفيان بن عيينة عن الاعمش سحر النبي صلى الله عليه وسلم
ومن شرح حاسد اذا حسد فيبين اليهود فانهم كانوا سحروا النبي صلى الله
عليه وسلم صورة الناس من برية لسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الناس ملك الناس الى الناس من شر الوسواس الخناس
قال الزجاج يعني الشيطان يكون مصدرا وفاعلا
جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الله اخنس واذا غفل وسوس وقال
قتادة الخناس كوخز طرف الكلب في هذا المكان فاذا ذكر العبد ربه
خنس ويقال راسه كراس الحية واضع راسه على ثمرة القلب يمنيه ويحدثه
فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر رجع ووضع راسه فذلك قوله الذي يوسوس
في صدور الناس بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب من غير تسمع
من الجنة والناس يعني يدخل في الجني كما يدخل في الانس ويوسوس للجني
كما يوسوس للانسي قاله الكلبي وقوله في صدور الناس لما ذكر من جنة
ونس الجنة والناس سمى الجن ناسا كما سماهم رجالا في الاعراف وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن فتزيدهم رهقا يعني الجن اي قال وهو
يحدث جا قوم من الجن فوقفوا فقيل من اتيتم قالوا اتينا من الجن وهذا
معنى قول الفراء وقال بعضهم ابتث الوسواس من الاضمار للافعال كالوسوسة
من الشيطان فجعل الوسواس من فعل الجنة والناس جميعا اخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر ابنا عبد الغافر بن محمد ابنا محمد بن عيسى ابنا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان ابنا مسلم بن الحجاج ابنا قتيبة بن سعيد ابنا جرير عن
بيان عن قيس بن ابي حازم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الم تر آيات انزلت الليلة لم ير مثلهن قط اعوذ
برب الفلق اعوذ برب الناس اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي
ابنا ابو اسحق احمد بن ابراهيم الثعلبي ابنا ابو الحسن عبد الصمد بن
ابراهيم العدل ابنا ابو العباس محمد بن يعقوب ابنا العباس بن محمد بن
ابن مزيد اخبرني ابي ابنا الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني يحيى بن
ابراهيم بن اكرث التيمي عن عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال له الا اخبرك بافضل ما تعوذ العوذون قال قل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس اخبرنا ابو الحسن عبد الله بن عبد الصمد الخرجاني
ابنا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي ابنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي
حدثنا ابو عيسى الترمذي ابنا قتيبة ابنا الفضل بن فضالة عن يحيى بن
الزبير عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى
الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرا قل هو الله احد وقل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدا بهما راسه

ووجده ما ابتل من حبره بصنع ذلك ثلاث مرات اخبرنا ابو الحسن الرحبي
انبانا ناصر بن احمد انبانا ابو الحسن الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن
ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات ويمسح بيده فلما اشتد وجعه
كنت اقرأ عليه وامسح عنه بيده وهذا بركتها اخبرنا الامام ابو العلاء الحسن
ابن محمد الختلي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قالا انبانا ابو بكر
احمد بن الحسن الحرسي انبانا محمد بن احمد بن سفيان النعالي انبانا احمد بن
ابن مخلد الجلابي انبانا محمد بن يحيى انبانا عبد الرزاق انبانا معمر عن الزهري
عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر الذي اثنى
رجل اتاه الله حالا دنيا ينفق منه اناء الليل والنهار وهذا اتاه الله
القرآن فهو يقوم به اناء الليل والنهار اخبرنا عبد الواحد التميمي انبانا
احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف انبانا محمد بن اسمعيل انبانا
ابراهيم بن حمزة حدثني ابن ابي حازم عن يزيد يعني ابن الهاد عن محمد بن
ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اذن الله لشيء كما اذن لنبي حسن
الصوت بالقرآن يجهر به

تم كتاب سلاح التنزيل بحمد الله وعونه ومنه والصلاة والسلام على
خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ورضي
الله تعالى عن اصحاب رسول الله والتابعين اجمعين وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين وقد اتفق كتابة هذه النسخة الشريفة
يوم الاثنين المبارك خامس عشر شعبان من شهور
سنة اربعة واربعين وسبعمائة والف من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل الصلاة
والسلام على يد افقر العباد
واحوجهم الى ربه احمد
ابن احمد الانصاري
الشرقاوي الشافعي
ثم الاسكندري
ولوالديه
ولمشايخه
وللمسلمين





يا قارئ الخاء والفين نظرة
وهب له دعوة لله خالصة

كما نتمس كتابته بالله واذكر
حملها في صروف الدهر نافعة